الجمهورية الجزائريّة الدموقراطية الشّعبية

وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة–

كليّة: أصول الدّين

قسم: الدّعوة والإعلام والاتّصال

تخصّص: الإعلام الثّقافي

الرقم التسلسلي:.........

رقم التّسجيل:.........

برامجُ الفضائيّات العربيّة والاغتِرابُ الثّقافيُّ للشّبابِ الجامعيّ الجزائري

-دِراسةٌ تحليليَّة وميدانيَّة-

أطروحة مقدّمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في الدّعوة والإعلام والاتّصال تخصّص الإعلام الثّقافي

إعداد الطّالبة: سامية قرابلي

إشراف الأستاذ الدكتور: فضيل دليو

الاسم واللّقب	الرتبة العلمية	الجامعة الأصليّة	الصّفة
أ.د/ليلى فيلالي	أستاذ التعليم العالي	جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية	رئيساً
أ.د/فضيل دليو	أستاذ التّعليم العالي	جامعة صالح بوبنيدر –قسنطينة 3–	مُشرفاً ومُقرّراً
د/عيسى بوعافية	أستاذ محاضر أ	جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية	عضواً
د/محمد البشير بن طبة	أستاذ محاضر ا	جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية	عضواً
أ.د/ لعرج سمير	أستاذ التعليم العالي	محمد الصديق بن يحي– جيجل–	عضواً
د/السعيد دراحي	أستاذ محاضر أ	صالح بوبنيدر –قسنطينة 3–	عضواً

السّنة الجامعيّة: 1440هـ – 1441هـ / 2019م – 2020م

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

عن أبي هريرة –ﷺ-؛ عن رسُولِ الله – صلّى الله عليه وسلَّم- قال:
إِذا مَاتَ ابنُ آدم انْقطعَ عملُهُ إلاَّ من ثلاَث: صدقةٍ جاريةٍ أوعلمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أوولدٍ صالحٍ يدعُوله" رواه مسلم

"لِكُلِّ سعيٍ أثرُه وإن قلّ، إِذْ هُويُساهِمُ فِي بِناءِ التقدُّم والنَّهضة تمامًا كما تُساهِمُ القشَّةُ الصَّغِيرةُ فِي بناءِ عُشِّ الطَّيرِ"
مالك بن نبي

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

اقتباســــــــــات

"إنَّما تبدأُ الأُممُ بالهزِيمةِ مِن داخِلِها، عِندمَا تشرَعُ في تقلِيدِ عدُوِّها"

ابن خلدون

"ولسنا نستطِيعُ -بكلِّ أسفٍ وبتأثيرِ أوضاعِنَا العقلِيَّةِ أنِ نفهَمَ عملَ الاستِعمارِ إلاَّ رَيثمَا يُثِيرُ ضجِيجاً كضجيجِ الدَبَّابةِ والمدفعِ والطَّائِرة، أمَّا حِينَ يكُونُ مِن تدبِيرِ فنَّانٍ أو منْ عملِ قارِضٍ فإنّهُ يغِيبُ عنِ وعينَا لسبَبٍ وَاحدٍ، هُو أنَّهُ لاَ يُثِيرُ ضَجِيجاً "

مالك بن نبي – ميلاد مجتمع

"المغلُوبُ مُولَعٌ أبدًا بالاقتِداءِ بالغالِبِ فِي شِعارِهِ وزِيّه ونِحلتِهِ وسائِرِ أحوالِه وعوائِدِه"

ابن خلدون/ المقدّمة الفصل 23

"إنّ الاستِعمارَ الثّقَافيَّ حَريصٌ على إنشَاءِ أجيَالٍ فَارِغةٍ، لا تنطلِقُ مِن مبْدأٍ ولاَ تنْتَهِي لغايَة، يكْفي أنِ تُحرِّكَها الغرائِزُ الّتِي تُحرِّكُ الحيوان، مع قَليلٍ أَو كثِيرٍ من المعَارفِ النّظريّة الّتي لا تعلُوبها هِمَّةٌ ولاَ يَتَنَظّرُبها جَبِين..."

محمد الغزالي: قضايا المرأة بين التقاليد الراكدة والوافدة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

شكرٌ وعِرفانٌ

مصداقاً لقوله تعالى:

{أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ}

- الحمدُ كلُّه والشكر لربّي الأكرم... الَّذِي علَّمني بالقلم ما لَم أكُن أعلَم... ربِّ لك الحمدُ حتىَّ ترضَى، ولكَ الحمدُ إذا رَضيتَ، ولكَ الحمدُ بعدَ الرِّضاَ...
- شُكري وكلُّ الامتنانِ وجميلُ العرفانِ لوالديَّ الكريمين... حفظهُما ربّي، وأطالَ عُمرهما وجزاهما عنّي خيرَ الجزاء....

{رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً}

وعملاً بقول الحبيب –ﷺ-"مَنْ لَمْ يَشْكُرِ النَّاسَ لَمْ يَشْكُرِ اللَّهَ"

أُوجِّه خالِص الشُّكر مقروناً بعظيمِ التّقديرِ وموفورِ الاحترام

- إلى كلّ من علّمني حرفاً طيلةَ مشواري الدِّراسي وعلى رأسهم:
  أستاذِي المشرف الخلوق الفاضل" **فضيل دليو"**
- إلى كلِّ الطّيّبين الّذين شجّعُوني وساندُوني ودعمُونِي، على وجهٍ أخصّ : زوجي الغالي، أختي فادية، صديقتي الغالية الأستاذة الدّكتورة حورية بولعويدات، الأستاذة الدكتورة الطيبة الخلوقة وحيدة بوفدح بديسي، والعزيزة أمينة بوطبخ..
- شكر خاص للطالب الفلسطيني عزمي عبد الهادي عزمي ووالده الكريم ..
- والأساتذة الكرام: رشيد علاب، مُحَمَّد الفاتح حمدي، وكلّ الأساتذة الّذين ساعدوني في توزيع استمارة الاستبيان والطّلبة الّذين أجابوا على أسئلتها..

أسأل اللّه أن يجزيهم جميعا خير الجزاء...

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

إهـــــــــداء

إليك يَا رَحْمةً لِلعالمِين... صَلَّى الله عَليكَ فِي الأَوَّلِينَ والآخِرين

إليكِ صغيرتي... قدر ما ذرفتِ دمعاً... بعددِ ما كتبتُ حرفاً ...

حنين... ذُرّتِي المصُون

إليكَ يا قُرَّةَ عيْنِي... قدْر ما رفَعْتَ يديْكَ الصَّغيرتيْن داعِياً:

"يا ربِّ تخلَّص ماما هذِه القراية وتلعبْ مَعايا"

مُحَمَّد ماهر... ابني البرُّ الحنُون

إليكَ أنتَ يا سكنِي ولِباسِي الطّاهِر... الشّهمُ الصُّبور فوقَ ما يَصِفُ الواصِفُون...

زوجي عبد الوحيد بوقلمون

إلى أمّي وأبي أسعد الله قلبهما...

وأطال الله عُمرهما وكساهما ثوبَ الصِحَّة والعافِيَّة

إلى أخواتي فادية وصبرينة، بشرى ونادية..

أسأل الله لهنَّ خيريْ الدُّنيا والآخرة...

و إخوتي عنتر، سامي ، سليمان، نور الإسلام ويوسف...

إلى طلبتي الطيِّبين المتقدّمين والمتأخّرين.. أبلغهم الله أسمى المراتب...

وكُلّ طلبةِ العلمِ المُخلِصين ...

✍ أمّ مُحَمَّد ماهر

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفهارس

فهرس الموضوعات

فهرس الجداول

فهرس الأشكال

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فهرس الموضوعات:

الموضوع	الصفحة
اقتباسات	
شكر وعرفان	
إهداء	
الفهارس	
– فهرس الموضوعات	II
– فهرس الجداول	IX
– فهرس الأشكال	XVII
مقدّمة	أ-ب-ج-د
الفصل الأوّل: موضوع الدّراسة وإجراءاتها المنهجية ومُقارباتُها النّظريّة	
1-1-موضوع الدّراسة	39-6
1-1-1- إشكالية الدّراسة	6
1-1-2- تساؤلات الدّراسة وفرضيّاتها	9
1-1-2-1- تساؤلات الدّراسة التّحليلية وفرضيّاتها	9
1-1-2-2- تساؤلات الدّراسة الميدانيّة وفرضيّاتها	11
1-1-3- أهميّة الدِّراسة	12
1-1-4- أسباب اختيار الموضوع	13
1-1-5- أهداف الدِّراسة	14
1-1-6- مفاهيم الدِّراسة	15
1-1-7- الدِّراسات السّابقة	25
1-2-نوع الدّراسة وإجراءاتها المنهجية	62-40
1-2-1- نوعُ الدّراسة	40
1-2-2- مجتمع الدّراسة وعيّنتها	41
1-2-2-1- عيّنة الدّراسة التّحليلية	41

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

1-2-2-2- عيّنة الدّراسة الميدانيّة	46
1-2-3- منهجُ الدّراسة وأدوات جمع البيانات	49
1-2-3-1- منهجُ الدّراسة	49
1-2-3-2- أدوات الدّراسة	50
1-2-4- الأساليب الإحصائيَّة المُستخدمة في الدِّراسة	60
1-3-المُقاربات النظريّة للدّراسة	74-63
1-3-1- نظريّة الغرس الثّقافي	63
1-3-2- نظريّة الاستخدامات والإشباعات	68
الفصل الثّاني: برامج الفضائيّاتِ العربيّة والاغترابُ الثّقافيُّ والشّباب .... تجاذباتٌ عِلائقيّة	
2-1- المشهدُ الفضائيُّ العربيُّ: ضبابيّةُ ربع قرنٍ من الوُجُود	119-76
2-1-1- بدايات البثِّ الفضائيّ العربيّ: ظُروف النّشأة ودوافِعها	76
2-1-2- واقع البثِّ الفضائيّ العربيّ : التجلّيّاتُ والتّحدّيات...	79
• من حيثُ العددِ وأنماطِ الملكيَّة: بين العُمومي والخاص... تذبذُب في عددِ القنواتِ وتشتُّت في ملكيتها	79
• من حيثُ نظامِ البثّ : تأرجحٌ بين المشفّر والمفتوح	82
• على صعيد التّغطية الجغرافيّة : ازدحامٌ بالأقمار الاصطناعية واتّساعٌ في نطاقِ البثّ	83
• من حيث لغة البثّ:استخداماتٌ لُلغات غيرِ عربيّة في فضائياتٍ عربية	88
• من حيثُ التخصُّص ونوعية البَرامِج المقدَّمة: استحواذُ التّفاهي وتراجُع الثّقافيّ	91
• على صعيد البرمجة: استخفافٌ بعقلِ المشاهد وتمكينٌ لثقافةٍ دخيلة...	96
2-1-3- برامج الفضَائِيّات العربيّة: الأصناف الأشكال والأدوار	100
2-1-3-1- البَرامِج الدّرامية	100
2-1-3-2- البَرامِج الإخبارية	102
2-1-3-3- برامج المنوّعات	104
2-1-3-4- البَرامِج الثَّقافيّة والتّعليمية	108

2-1-3-5- البرَامِج الوثائقيّةُ والتّسجيليّة	109
2-1-3-6- البرامِج الدِّينيّة	111
2-1-3-7- البرامِج الاقتصادية	113
2-1-3-8- البرامِج الاجتِماعيّة	115
2-1-3-9- البرامِج الرِّياضِيّة	118
2-2- الاغتراب الثّقافيّ: المفهوم والأبعادُ والمنطلقاتُ والأنماطُ والتّمظهرات	120-188
2-2-1- الاغتِراب الثّقافيّ ومفاهيمٌ ذاتُ صِلة	120
2-2-1-1- في مفهومي الاغتِراب والاغتِرابِ الثّقافي	120
2 -2-1-2- مفاهيم ذاتُ صلة بالاغتراب الثّقافيّ	127
2-2-2- أبعاد الاغتراب الثّقافي	140
2-2-2-1- العجز أو فقدان القوة (Powerlessness)	140
2-2-2-2- الأنُوميا أو فُقدان المعايير (Normlessness)	141
2-2-2-3- اللاّهدفيّة أو انعدامُ المعنى (Meaninglessness)	141
2-2-2-4- العزلة واللاانتماء (Isolation)	141
2-2-3- منطلقات الاغتراب الثّقافيّ ومصادره	142
2-2-3-1- عوامل داخلية متعلّقة بالفرد القابلية للاغتراب)	142
2-2-3-2- عوامل خارجيّة متعلّقة بالبيئة الاجتماعيّة	144
أوّلا: تراجُعُ مؤسّساتِ التّنشئة الاجتِماعيّة عن أداء أدوارِها في عملية الضّبط الاجتماعي	144
أ. الأُسرة والاستقالةُ من وظيفة بناء الإنسان	145
ب. المؤسّساتُ التّعليميّة والمدارس .. مناهجٌ تغريبيّةٌ وأجيالٌ مغتربة	147
ج. المساجِد... مراكِزٌ للإشعاعِ الرُّوحيِّ قد خبا وميضُها	149
د. وسائِلُ الإعلام والاتّصال.. بوّابةُ الاغتراب المشرّعة	151
ثانياً: عواملٌ تاريخيّة...الإرثُ الاستِعماريُّ وتوقيفُ مسارِ الحضارة	154
ثالثاً: عوامِلُ سياسيّة... سُلطوِية الأنظِمةِ السِّياسيّة وفسادُ الحُكمِ وتعفُّنُ قوانِينه	156

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

رابعاً: عوامل اقتصاديّة: اقتصاد الطّبقيّة والتّبعيّة واقتِصادُ الطّفرة والوفرَة	158
خامساً: عوامل تقنيّة: قهرُ التّكنُولُوجيا والحتميّةُ التّانتُولُوسيّة	159
2-2-4- أنماطُ الاغتراب الثّقافيّ وتمظهُراتُه	161
2-2-4-1- الاغترابُ الدّيني	161
2-2-4-2- الاغترابُ القِيمي	165
2-2-4-3- الاغتراب اللُّغويّ	170
2-2-4-4- الاغتِرابُ التّاريخيّ	180
2-3- الشّباب العربيُّ بين مطرقة الفضَائيّات العربيّة وسِندانِ الاغتراب الثّقافِي	242-189
2-3-1- قراءة في مفهوم الشّباب	189
2-3-2- لمحة عن سمات الشّباب العربي	192
- سمات ديموغرافية	192
- سمات جسمية عضوية	193
- سمات عقلية وفكرية	194
- سمات معرفية وعلمية	195
- سمات تكنولوجية وتواصلية	196
- سمات نفسية وعاطفية	200
- سمات اجتماعية	203
2-3-3- تأملات في ثقافة الشّباب العربيّ في زمن الفضَائيّات	213
2-3-3-1- ثقافة الشّباب : المفهوم والمصادر والخصائص	213
2-3-3-2- آليات الإعلام في تشكيل ثقافة الشّباب العربيّ	216
- الراهنية: حبس الزمن في بعد واحد	216
- فبركة الواقع وترويج الوهم	217
- الترفيه: غسيل الأدمغة الناعم	220
- إثارة النزعة الاستهلاكية: صناعة الرغبات وبيع الأحلام	223
- ترويض العقول وتعطيل الإيديولوجيات	225
2-3-4 - الفضَائيّات العربيّة واغتراب الهويّة لدى الشّباب العربيّ	228

2-3-4-1- الفضَائيّات العربيّة والقيم السائدة بين الشَّباب العربي	228
2-3-4-2- الفضَائيّات العربيّة وتهميش الدين الإسلاميّ	233
2-3-4-3- الفضَائيّات العربيّة وامتهان اللّغة العربيّة.	235
2-3-4-4- الفضائيّات العربيّة وعُقدة الانتماء لدى الشَّباب العربي	236
2-3-4-5- الفضَائيّات العربيّة وخلع القداسة عن العادات والتقاليد	238
2-3-4-6- الفضَائيّات العربيّة وانحسار العلاقات الاجتماعيَّة	239
2-3-4-7- الفضَائيّات العربيّة وإفساد الذوق الفنّي للشّباب العربي	240
2-4- حلول ورؤى لتجاوُز الاغتِراب الثَّقافِيّ للشباب العربي إعلاميا	249-243
2-4-1- على مستوى الرسالة الموجّهة للشباب العربيّ	243
2-4-2- على مستوى المستقبل للرسالة الإعلامية من الشَّباب العربيّ.	245
2-4-3- على مستوى المرسل والوسيلة الإعلامية	247
الفصل الثّالث: عرضُ وتحليلُ وتفسيرُ نتائجِ الدِّراسة التَّحليليَّة	
3-1- البيانات الأولية لبرنامج "إخوات خوات"	255-251
3-1-1- بطاقة تقنية لقناة LBC الفضائية	251
3-1-2- بطاقة فنية لبرنامج "إخوات خوات The Sisters"	254
3-2- عرض وتحليل وتفسير النّتائج المتعلّقة بفئات المضمون (ماذا قيل؟)	336-256
3-2-1- فئة الأنشطة	256
3-2-2- فئة موضوعات الحوار	265
3-2-3- فئة الأهداف	275
3-2-4- فئة القيم الاجتماعية	286
3-2-5- فئة السِّمات	292
3-2-5-1- السّمات العمرية للمشاركين في البرنامج	293
3-2-5-2- السّمات الاجتماعية والمهنية لضيوف الحلقات	296
3-2-5-3- السّمات الشّخصيّة للمرأة كما يظهرها البرنامج	298
3-2-5-4- السّمات الشّخصيّة للرجل كما يظهرها البرنامج	301
3-2-5-5- السّمات النفسيّة والعاطفية لشخصيات البرنامج	304

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

3-2-5-6- السّمات السّلوكية والانفعالية لشخصيات البرنامج	311
3-3- عرض وتحليل وتفسير النّتائج المتعلّقة بفئات الشّكل (كيف قيل؟)	336-317
3-3-1- فئة مكان التّصوير	317
3-3-2- فئة طبيعة اللّباس ونوعه	320
3-3-3- فئة أنواع الأصوات والمؤثرات المصاحبة	326
3-3-4- فئة نوع الأغاني والموسيقى المستخدمة	328
3-3-5- فئة نوع اللّغة المستخدمة ومُستوياتها	331
3-3-6- فئة المأكولات والمشروبات المفضّلة	334
الفصل الرّابع: عرضُ وتحليلُ وتفسِيرُ نتائجِ الدِّراسة الميدانِيّة	
4-1- عرض وتحليل وتفسير البيانات الأولية لعيّنة الدّراسة	338
4-2- عرض وتحليل وتفسير النَّتائجِ المتعلّقة بعادات وأنماط مشاهدة الشّباب الجامعيّ لبرامج الفضائيّات العربيّة	346
4-3- عرض وتحليل وتفسير النَّتائجِ المتعلّقة بدوافع مشاهدة الشّباب الجامعيّ لبرامج الفضائيّات العربيّة	378
4-4- عرض وتحليل وتفسير النَّتائجِ المتعلّقة بمدى إسهام برامج الفضائيّات العربيّة في الاغتراب الثّقافي للشباب الجامعي	422
4-5- عرض وتحليل وتفسير النَّتائجِ المتعلّقة بمقترحات المبحوثين لتجاوز الاغتراب الثّقافي للشّباب الجامعيّ	503
الفصل الخامس: نتائجِ الدّراسة وتوصِياتُها	
5-1- نتائج الدّراسة التّحليليّة	545
5 -2- نتائج الدّراسة الميدانيّة	552
5-3- توصيّات الدّراسة ومقترحاتها	571
خاتمة	574
القائمة العامّة للمصادر والمراجع	576
الملاحق	

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ملحق رقم(1): قائمة الأساتذة المحكمين
ملحق رقم(2): استمارة الدراسة التحليلية
ملحق رقم(3): استمارة الدراسة الميدانية
ملحق رقم (4): تعداد طلبة كليّات جامعة مُحَمَّد الصديق بن يحي بجيجل للموسم الجامعي 2017/2016
الملخصات
باللغة العربية
باللغة الفرنسية
باللغة الإنجليزية

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فهرس الجداول:

الرقم	العنوان	الصفحة
1	يوضح توزيع عينة الدّراسة التّحليلية	45
2	يلخّص مراحل اختيار مفردات عيّنة الدِّراسة	47
3	يوضّح توزيع مُفردات العيّنة حسب التخصّص	48
4	يوضّح طريقة تقطيع مقياس ليكرت إلى فترات ودلالاتها	60
5	يوضّح دلالات قيم مُعامل الارتباط لبيرسون وسبيرمان	61
6	يوضّح نتائج اختبار K-S للتّوزيع الطّبيعي	62
7	يُوضِّح تاريخ وطبيعة أوّل ظهور للتِّلفزيون ببعض الدُّول العربِيّة	76
8	يُوضِّح التطوُّر العددي للقنواتِ الفضائيّة العربِيّة حسبَ ملكيتها خِلالِ الفترة من 2009 إلى 2016	80
9	يُوضِّح توزيع القنوات الفضائيّة العربِيّة حسب نظام البثّ العام 2014	83
10	يُوضِّح تواريخ إطلاق أجيال عربسات	86
11	يُوضِّح توزيع القنوات الفضائية حسب لغة البث غير العربِيّة	88
12	يُوضِّح توزيع القنوات الفضائية العربِيّة خلال العام 2016 حسب التخصص	91
13	يُوضِّح عدد مستخدمي فايسبوك في 16 دولة عربيّة سنة 2012	198
14	يُوضِّح آراء المبحوثين حول مدى تماشي برامج تلفزيون الوَاقِع مع القيم العربِيّة في دراسة المنصف العياري ونهوند القادري عيسى وخالد زعموم	232
15	يوضح البيانات المتعلقة بقناة LBC Sat	251
16	يوضّح البيانات المتعلّقة ببرنامج "إخوات خوات"	254
17	يوضّح طبيعة الأنشطة	255
18	يوضّح موضوعات الحوار	265
19	يوضح الأهداف الّتي يسعى البرنامج لتحقيقها	275
20	يوضح القيم الاجتماعية الّتي تضمنها البرنامج	286

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

21	يوضّح السّمات العمرية للمشاركين في البرنامج	292
22	يوضّح السّمات الاجتماعية والمهنية لضيوف الحلقات	295
23	يوضّح السّمات الشّخصيّة للمرأة كما يظهرها البرنامج	297
24	يوضّحُ السّمات الشّخصيّة للرجل كما يظهرها البرنامج	301
25	يوضّح السّمات النفسيّة والعاطفية لشخصيات البرنامج	302
26	يوضّح السّمات السّلوكية والانفعالية لشخصيات البرنامج	310
27	يوضّح مكان تصوير مشاهد البرنامج	317
28	يوضّح طبيعة لباس المرأة في البرنامج	321
29	يوضح نوع لباس الرجل في البرنامج	323
30	يوضّح نوع لباس المرأة في البرنامج	324
31	يوضح أنواع الأصوات والمؤثرات المصاحبة	326
32	يوضّح نوع الأغاني والموسيقى المستخدمة	328
33	يوضّح نوع اللّغة المستخدمة ومستوياتها	331
34	يوضّح الأطعمة والمأكولات والمشروبات المفضلة	334
35	يوضّح توزيع مفردات العيّنة حسب الجنس	338
36	يوضّح توزيع مفردات العيّنة حسب التخصّص	341
37	يوضّح توزيع مفردات العيّنة حسب الجنس والسنّ	343
38	يوضح توزيع مفردات العيّنة حسب الجنس والتخصّص	344
39	يوضّح توزيع مفرادات العينة حسب مدى مشاهدة الفضائيات العربية	346
40	مدى مشاهدة المبحوثين للفضائيات العربية حسب الجنس	347
41	مدى مشاهدة المبحوثين للفضائيات العربية حسب التخصص	349
42	يوضّح الفضائيات العربية الّتي يفضّل المبحوثون مشاهدتها	350
43	يوضّح الفضائيات العربية الّتي يفضّل المبحوثون مشاهدتها حسب الجنس	353
44	يوضّح الفضائيات العربية الّتي يفضّل المبحوثون مشاهدتها حسب التخصّص	355
45	يوضّح البرامج المفضّلة لدى المبحوثين	356
46	يوضّح البرامج المفضّلة لدى المبحوثين حسب الجنس	359
47	يوضّح البرامج المفضّلة لدى المبحوثين حسب التخصّص	361

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

48	يوضّح المدة الزمنية الّتي يقضيها المبحوثون في مشاهدة برامج الفضائيات العربية يوميًا	363
49	يوضّح المدة الزمنية الّتي يقضيها المبحوثون في مشاهدة برامج الفضائيات العربية يوميا حسب الجنس	365
50	يوضّح المدة الزمنية الّتي يقضيها المبحوثون في مشاهدة برامج الفضائيات العربية يوميًا حسب التّخصّص	367
51	يوضّح أوقات المشاهدة المفضّلة لدى المبحوثين	368
52	يوضّح أوقات المشاهدة المفضّلة لدى المبحوثين حسب الجنس	370
53	يوضّح أوقات المشاهدة المفضّلة لدى المبحوثين حسب التخصص	371
54	يوضّح رفقة المشاهدة الّتي يفضّلها المبحوثون	373
55	يوضّح رفقة المشاهدة الّتي يفضّلها المبحوثون حسب الجنس	374
56	يوضّح رفقة المشاهدة الّتي يفضّلها المبحوثون حسب التخصص	376
57	يوضّح مدى شعور المبحوثين بالحاجة إلى مشاهدة الفضائيّات العربيّة	378
58	يوضّح مدى شعور المبحوثين بالحاجة إلى مشاهدة الفضائيّات العربيّة حسب الجنس	379
59	يوضّح مدى شعور المبحوثين بالحاجة إلى مشاهدة الفضائيّات العربيّة حسب التخصص	380
60	يوضّح دوافع مشاهدة المبحوثين للفضائيّات العربيّة	381
61	يوضّح دوافع مشاهدة المبحوثين للفضائيّات العربيّة حسب الجنس	384
62	يوضّح دوافع مشاهدة المبحوثين للفضائيّات العربيّة حسب التخصص	385
63	يوضّح الإشباعات الّتي يحقّقها المبحوثون من مشاهدة الفضائيّات العربيّة	386
64	يوضّح الإشباعات الّتي يحقّقها المبحوثون من مشاهدة الفضائيّات العربيّة حسب الجنس	390
65	يوضّح الإشباعات الّتي يحقّقها المبحوثون من مشاهدة الفضائيّات العربيّة حسب التخصص	391
66	يوضّح مشاهدة المبحوثين لبرامج تلفزيون الواقع على الفضائيّات العربيّة	392
67	يوضّح مشاهدة المبحوثين لبرامج تلفزيون الواقع على الفضائيّات العربيّة حسب الجنس	394
68	يوضّح مشاهدة المبحوثين لبرامج تلفزيون الواقع على الفضائيّات العربيّة حسب التخصّص	395
69	يوضّح برامج تلفزيون الواقع الّتي شاهدها المبحوثون الّذين أجابوا بنعم	396
70	يوضّح برامج تلفزيون الواقع الّتي شاهدها المبحوثون الّذين أجابوا بنعم حسب الجنس	399
71	يوضّح برامج تلفزيون الواقع الّتي شاهدها المبحوثون الّذين أجابوا بنعم حسب التخصّص	401
72	يوضّح إيجابيات برامج تلفزيون الواقع حسب رأي المبحوثين الّذين يُشاهدونها	403

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

73	يوضّح إيجابيات برامج تلفزيون الواقع حسب رأي المبحوثين الّذين يُشاهدونها حسب الجنس	406
74	يوضّح إيجابيات برامج تلفزيون الواقع حسب رأي المبحوثين الّذين يُشاهدونها حسب التخصص	408
75	يوضّح سلبيات برامج تلفزيون الواقع حسب رأي المبحوثين الّذين أجابوا بنعم	409
76	يوضّح سلبيات برامج تلفزيون الواقع حسب رأي المبحوثين الّذين أجابوا بنعم حسب الجنس	413
77	يوضّح سلبيات برامج تلفزيون الواقع حسب رأي المبحوثين الّذين أجابوا بنعم حسب التخصص	415
78	يوضّح أسباب عدم مشاهدة المبحوثين الّذين أجابوا بلا لبرامج تلفزيون الواقع	417
79	يوضّح أسباب عدم مشاهدة المبحوثين الّذين أجابوا بلا لبرامج تلفزيون الواقع حسب الجنس	418
80	يوضّح أسباب عدم مشاهدة المبحوثين الّذين أجابوا بلا لبرامج تلفزيون الواقع حسب التخصص	420
81	يوضّح رأي المبحوثين حول مدى معاناة الشّباب الجامعي من حالة اغتراب وانفصال عن المجتمع	422
82	يوضّح رأي المبحوثين حول مدى معاناة الشّباب الجامعي من حالة اغتراب وانفصال عن المجتمع حسب الجنس	423
83	يوضّح رأي المبحوثين حول مدى معاناة الشّباب الجامعي من حالة اغتراب وانفصال عن المجتمع حسب التخصص	425
84	يوضّح مظاهر حالة الاغتراب الثّقافي الّتي يعانيها الشّباب الجامعيّ من وجهة نظر المبحوثين الذين أجابوا بنوعًا ما أو بشكل واضح	426
85	يوضّح مظاهر حالة الاغتراب الثّقافي الّتي يعانيها الشّباب الجامعيّ من وجهة نظر المبحوثين الذين أجابوا بنوعًا ما أو بشكل واضح حسب الجنس	429
86	يوضّح مظاهر حالة الاغتراب الثّقافي الّتي يعانيها الشّباب الجامعيّ من وجهة نظر المبحوثين الذين أجابوا بنوعًا ما أو بشكل واضح حسب التخصص	430
87	يوضّح رأي المبحوثين حول العوامل المؤدّية إلى الاغتراب الثّقافي للشّباب الجامعيّ	432

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

88	يوضّح رأي المبحوثين حول العوامل المؤدّية إلى الاغتراب الثّقافي للشّباب الجامعيّ حسب الجنس	436
89	يوضّح رأي المبحوثين حول العوامل المؤدّية إلى الاغتراب الثّقافي للشّباب الجامعيّ حسب التخصص	438
90	يوضّح مدى إسهام الفضائيّات العربيّة في اغتراب المبحوثين عن قيم الثّقافة العربيّة والإسلاميّة	440
91	يوضّح مدى إسهام الفضائيّات العربيّة في اغتراب المبحوثين عن قيم الثّقافة العربيّة والإسلاميّة حسب الجنس	445
92	يوضّح مدى إسهام الفضائيّات العربيّة في اغتراب المبحوثين عن قيم الثّقافة العربيّة والإسلاميّة حسب التخصص	446
93	يوضّح مدى إسهام برامج الفضائيّات العربيّة في اغتراب المبحوثين عن تعاليمِ الدّينِ الإسلاميِّ	448
94	يوضّح مدى إسهام برامج الفضائيّات العربيّة في اغتراب المبحوثين عن تعاليمِ الدّينِ الإسلاميِّ حسب الجنس	454
95	يوضّح مدى إسهام برامج الفضائيّات العربيّة في اغتراب المبحوثين عن تعاليمِ الدّينِ الإسلاميِّ حسب التخصص	456
96	يوضّح مدى إسهام برامج الفضائيّات العربيّة في اغتراب المبحوثين عن لغتهم العربيّة	459
97	يوضّح مدى إسهام برامج الفضائيّات العربيّة في اغتراب المبحوثين عن لغتهم العربيّة حسب الجنس	462
98	يوضّح مدى إسهام برامج الفضائيّات العربيّة في اغتراب المبحوثين عن لغتهم العربيّة حسب التخصص	463
99	يوضّح مدى إسهام برامج الفضائيّات العربيّة في اغتراب المبحوثين عن تاريخهم وإضعاف إحساسهم بالولاء لانتمائهم الحضاري	465
100	يوضّح مدى إسهام برامج الفضائيّات العربيّة في اغتراب المبحوثين عن تاريخهم وإضعاف إحساسهم بالولاء لانتمائهم الحضاري حسب الجنس	468
101	يوضّح مدى إسهام برامج الفضائيّات العربيّة في اغتراب المبحوثين عن تاريخهم وإضعاف إحساسهم بالولاء لانتمائهم الحضاري حسب التخصص	470

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

102	يوضّح مدى إسهام برامج الفضائيّات العربيّة في اغتراب المبحوثين عن عادات وتقاليد مجتمعهم وتبنّيهم أخرى من الثّقافة الغربيّة	472
103	يوضّح مدى إسهام برامج الفضائيّات العربيّة في اغتراب المبحوثين عن عادات وتقاليد مجتمعهم وتبنّيهم أخرى من الثّقافة الغربيّة حسب الجنس	476
104	يوضّح مدى إسهام برامج الفضائيّات العربيّة في اغتراب المبحوثين عن عادات وتقاليد مجتمعهم وتبنّيهم أخرى من الثّقافة الغربيّة حسب التخصّص	478
105	يوضّح مدى إسهام برامج الفضائيّات العربيّة في اغتراب المبحوثين في علاقتهم الاجتماعيّة	481
106	يوضّح مدى إسهام برامج الفضائيّات العربيّة في اغتراب المبحوثين في علاقتهم الاجتماعيّة حسب الجنس	484
107	يوضّح مدى إسهام برامج الفضائيّات العربيّة في اغتراب المبحوثين في علاقتهم الاجتماعيّة حسب التخصص	486
108	يوضّح مدى إسهام برامج الفضائيّات العربيّة في اغتراب المبحوثين في لباسهم ومظهرهم الخارجي	488
109	يوضّح مدى إسهام برامج الفضائيّات العربيّة في اغتراب المبحوثين في لباسهم ومظهرهم الخارجي حسب الجنس	492
110	يوضّح مدى إسهام برامج الفضائيّات العربيّة في اغتراب المبحوثين في لباسهم ومظهرهم الخارجي حسب التخصص	494
111	يوضّح مدى إسهام برامج الفضائيّات العربيّة في اغتراب الذّوق الفنّي للمبحوثين	496
112	يوضّح مدى إسهام برامج الفضائيّات العربيّة في اغتراب الذّوق الفنّي للمبحوثين حسب الجنس	499
113	يوضّح مدى إسهام برامج الفضائيّات العربيّة في اغتراب الذّوق الفنّي للمبحوثين حسب التخصص	501
114	يوضّح الجهة المسؤولة عن مواجهة الاغتراب الثّقافي للشّباب الجامعي من وجهة نظر المبحوثين	503
115	يوضّح الجهة المسؤولة عن مواجهة الاغتراب الثّقافي للشّباب الجامعي من وجهة نظر المبحوثين حسب الجنس	505

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

116	يوضّح الجهة المسؤولة عن مواجهة الاغتراب الثّقافي للشّباب الجامعي من وجهة نظر المبحوثين حسب التخصص	506
117	يوضّح رأي المبحوثين حول دور الأسرة في تحصين أبنائها ضد خطر الاغتراب الثّقافي	508
118	يوضّح رأي المبحوثين حول دور الأسرة في تحصين أبنائها ضد خطر الاغتراب الثّقافي حسب الجنس	509
119	يوضّح رأي المبحوثين حول دور الأسرة في تحصين أبنائها ضدّ خطر الاغتراب الثّقافي حسب التخصص	511
120	يوضّح رأي المبحوثين حول إمكانية إسهام مؤسّسات التّنشئة الاجتماعيّة في عمليّة الضّبط الأخلاقي والقيمي للشّباب	512
121	يوضّح رأي المبحوثين حول إمكانية إسهام مؤسّسات التّنشئة الاجتماعيّة في عمليّة الضّبط الأخلاقي والقيمي للشّباب حسب الجنس	513
122	يوضّح رأي المبحوثين حول إمكانية إسهام مؤسّسات التّنشئة الاجتماعيّة في عمليّة الضّبط الأخلاقي والقيمي للشّباب حسب التخصص	514
123	يوضّح دور مؤسسات التنشئة الاجتماعية في عملية إعادة الضبط الأخلاقي والقيمي للشباب من وجهة نظر المبحوثين الّذين أجابوا بنعم	515
124	يوضّح دور مؤسسات التنشئة الاجتماعية في عملية إعادة الضبط الأخلاقي والقيمي للشباب من وجهة نظر المبحوثين الّذين أجابوا بنعم حسب الجنس	517
125	يوضّح دور مؤسسات التنشئة الاجتماعية في عملية إعادة الضبط الأخلاقي والقيمي للشباب من وجهة نظر المبحوثين الّذين أجابوا بنعم حسب التخصّص	519
126	يوضّح أسباب عجز مؤسسات التنشئة الاجتماعيّة عن إعادة عمليّة الضّبط الأخلاقي والقيمي للشّباب برأي المبحوثين الّذين أجابوا بـلا	520
127	يوضّح أسباب عجز مؤسسات التنشئة الاجتماعيّة عن إعادة عملية الضّبط الأخلاقي والقيمي للشّباب برأي المبحوثين الّذين أجابوا بـلا حسب الجنس	521
128	يوضّح أسباب عجز مؤسسات التنشئة الاجتماعيّة عن إعادة عملية الضّبط الأخلاقي والقيمي للشّباب برأي المبحوثين الّذين أجابوا بـلا حسب التخصص	522
129	مدى سعي وسائل الإعلام العربية لمواجهة خطر الاغتراب الثّقافي للشّباب العربيّ حسب رأي المبحوثين	524

130	مدى سعي وسائل الإعلام العربية لمواجهة خطر الاغتراب الثّقافي للشّباب العربيّ حسب رأي المبحوثين حسب الجنس	525
131	مدى سعي وسائل الإعلام العربية لمواجهة خطر الاغتراب الثّقافي للشّباب العربيّ حسب رأي المبحوثين حسب التخصص	526
132	يوضّح مقترحات المبحوثين الّذين أجابوا بنعم فيما يتعلّق بتعزيز جهود الفضائيات العربية لمواجهة الاغتراب الثّقافي للشّباب العربيّ	527
133	يوضّح مقترحات المبحوثين الّذين أجابوا بنعم فيما يتعلّق بتعزيز جهود الفضائيات العربية لمواجهة الاغتراب الثّقافي للشّباب العربيّ	530
134	يوضّح مقترحات المبحوثين الّذين أجابوا بنعم فيما يتعلّق بتعزيز جهود الفضائيات العربية لمواجهة الاغتراب الثقافي للشّباب العربيّ	532
135	يوضّح أسباب عجز الفضائيّات العربيّة عن مواجهة الاغتراب الثّقافي للشّباب العربيّ من وجهة نظر الّذين أجابوا بلا	534
136	يوضّح أسباب عجز الفضائيّات العربيّة عن مواجهة الاغتراب الثّقافي للشّباب العربيّ من وجهة نظر الّذين أجابوا بلا حسب الجنس	537
137	يوضّح أسباب عجز الفضائيّات العربيّة عن مواجهة الاغتراب الثّقافي للشّباب العربيّ من وجهة نظر الّذين أجابوا بلا حسب التخصص	538
138	يوضّح مقترحات المبحوثين لتجاوز الاغتراب الثّقافي للشّباب الجامعي	540

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فهرس الأشكال:

الرقم	العنوان	الصفحة
1	يُوضِّح مستويات الهويّة عند مُحَّد عابد الجابري	136
2	يوضِّح طبيعة الأنشطة	257
3	يوضّح موضوعات الحوار	266
4	نموذج روجرز: دور التعرض لوسائل الاتصال الجماهيري في التحديث	268
5	يوضح الأهداف الّتي يسعى البرنامج لتحقيقها	276
6	يوضح القيم الاجتماعية الّتي تضمنها البرنامج	288
7	يوضّح السّمات العمرية للمشاركين في البرنامج	293
8	يوضّح السّمات الاجتماعية والمهنية لضيوف الحلقات	296
9	يوضّح السّمات الشّخصيّة للمرأة كما يظهرها البرنامج	298
10	يوضّح السّمات الشّخصيّة للرجل كما يظهرها البرنامج	301
11	يوضّح السّمات النفسيّة والعاطفية لشخصيات البرنامج	304
12	يوضّح السّمات السّلوكية والانفعالية لشخصيات البرنامج	311
13	يوضّح مكان تصوير مشاهد البرنامج	318
14	يوضّح طبيعة لباس المرأة في البرنامج	321
15	يوضح نوع لباس الرجل في البرنامج	323
16	يوضّح نوع لباس المرأة في البرنامج	324
17	يوضح أنواع الأصوات والمؤثرات المصاحبة	326
18	يوضّح نوع الأغاني والموسيقى المستخدمة	328
19	يوضّح نوع اللّغة المستخدمة ومستوياتها	331
20	يوضّح المأكولات والمشروبات المفضلة	335
21	يوضّح توزيع مفردات العيّنة حسب الجنس	338
22	يوضّح توزيع مفردات العيّنة حسب التخصّص	341
23	يوضّح توزيع مفردات العيّنة حسب الجنس والسنّ	343

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

24	يوضح توزيع مفردات العيّنة حسب الجنس والتخصّص	344
25	يوضّح توزيع مفردات العينة حسب مدى مشاهدة الفضائيات العربية	346
26	مدى مشاهدة المبحوثين للفضائيات العربية حسب الجنس	348
27	مدى مشاهدة المبحوثين للفضائيات العربية حسب التخصص	349
28	يوضّح الفضائيات العربية الّتي يفضّل المبحوثون مشاهدتها	350
29	يوضّح الفضائيات العربية الّتي يفضّل المبحوثون مشاهدتها حسب الجنس	354
30	يوضّح الفضائيات العربية الّتي يفضّل المبحوثون مشاهدتها حسب التخصّص	355
31	يوضّح البرامج المفضّلة لدى المبحوثين	356
32	يوضّح البرامج المفضّلة لدى المبحوثين حسب الجنس	360
33	يوضّح البرامج المفضّلة لدى المبحوثين حسب التخصّص	362
34	يوضّح المدة الزمنية الّتي يقضيها المبحوثون في مشاهدة برامج الفضائيات العربية يوميًا	363
35	يوضّح المدة الزمنية الّتي يقضيها المبحوثون في مشاهدة برامج الفضائيات العربية يوميًا حسب الجنس	365
36	يوضّح المدة الزمنية الّتي يقضيها المبحوثون في مشاهدة برامج الفضائيات العربية يوميًا حسب التخصّص	367
37	يوضّح أوقات المشاهدة المفضّلة لدى المبحوثين	369
38	يوضّح أوقات المشاهدة المفضّلة لدى المبحوثين حسب الجنس	370
39	يوضّح أوقات المشاهدة المفضّلة لدى المبحوثين حسب التخصص	372
40	يوضّح رفقة المشاهدة الّتي يفضّلها المبحوثون	373
41	يوضّح رفقة المشاهدة الّتي يفضّلها المبحوثون حسب الجنس	375
42	يوضّح رفقة المشاهدة الّتي يفضّلها المبحوثون حسب التخصص	377
43	يوضّح مدى شعور المبحوثين بالحاجة إلى مشاهدة الفضائيّات العربيّة	378
44	يوضّح مدى شعور المبحوثين بالحاجة إلى مشاهدة الفضائيّات العربيّة حسب الجنس	379
45	يوضّح مدى شعور المبحوثين بالحاجة إلى مشاهدة الفضائيّات العربيّة حسب التخصص	380
46	يوضّح دوافع مشاهدة المبحوثين للفضائيّات العربيّة	381
47	يوضّح دوافع مشاهدة المبحوثين للفضائيّات العربيّة حسب الجنس	384

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

48	يوضّح دوافع مشاهدة المبحوثين للفضائيّات العربيّة حسب التخصص	385
49	يوضّح الإشباعات الّتي يحقّقها المبحوثون من مشاهدة الفضائيّات العربيّة	386
50	يوضّح الإشباعات الّتي يحقّقها المبحوثون من مشاهدة الفضائيّات العربيّة حسب الجنس	390
51	يوضّح الإشباعات الّتي يحقّقها المبحوثون من مشاهدة الفضائيّات العربيّة حسب التخصص	392
52	يوضّح مشاهدة المبحوثين لبرامج تلفزيون الواقع على الفضائيّات العربيّة	392
53	يوضّح مشاهدة المبحوثين لبرامج تلفزيون الواقع على الفضائيّات العربيّة حسب الجنس	394
54	يوضّح مشاهدة المبحوثين لبرامج تلفزيون الواقع على الفضائيّات العربيّة حسب التخصص	395
55	يوضّح برامج تلفزيون الواقع الّتي شاهدها المبحوثون الّذين أجابوا بنعم	396
56	يوضّح برامج تلفزيون الواقع الّتي شاهدها المبحوثون الّذين أجابوا بنعم حسب الجنس	400
57	يوضّح برامج تلفزيون الواقع الّتي شاهدها المبحوثون الّذين أجابوا بنعم حسب التخصّص	402
58	يوضّح إيجابيات برامج تلفزيون الواقع حسب رأي المبحوثين الّذين أجابوا بنعم	403
59	يوضّح إيجابيات برامج تلفزيون الواقع حسب رأي المبحوثين الّذين أجابوا بنعم حسب الجنس	406
60	يوضّح إيجابيات برامج تلفزيون الواقع حسب رأي المبحوثين الّذين أجابوا بنعم حسب الجنس	408
61	يوضّح سلبيات برامج تلفزيون الواقع حسب رأي المبحوثين الّذين أجابوا بنعم	410
62	يوضّح سلبيات برامج تلفزيون الواقع حسب رأي المبحوثين الّذين أجابوا بنعم حسب الجنس	413
63	يوضّح سلبيات برامج تلفزيون الواقع حسب رأي المبحوثين الّذين أجابوا بنعم حسب التخصص	416
64	يوضّح أسباب عدم مشاهدة المبحوثين الّذين أجابوا بلا لبرامج تلفزيون الواقع	417
65	يوضّح أسباب عدم مشاهدة المبحوثين الّذين أجابوا بلا لبرامج تلفزيون الواقع حسب الجنس	419
66	يوضّح أسباب عدم مشاهدة المبحوثين الّذين أجابوا بلا لبرامج تلفزيون الواقع حسب التخصص	420
67	يوضّح رأي المبحوثين حول مدى معاناة الشّباب الجامعي من حالة اغتراب وانفصال عن المجتمع	422

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

68	يوضّح رأي المبحوثين حول مدى معاناة الشّباب الجامعي من حالة اغتراب وانفصال عن المجتمع حسب الجنس	424
69	يوضّح رأي المبحوثين حول مدى معاناة الشّباب الجامعي من حالة اغتراب وانفصال عن المجتمع حسب التخصص	425
70	يوضّح مظاهر حالة الاغتراب الثّقافي الّتي يعانيها الشّباب الجامعيّ من وجهة نظر المبحوثين الذين أجابوا بنوعًا ما أو بشكل واضح	426
71	يوضّح مظاهر حالة الاغتراب الثّقافي الّتي يعانيها الشّباب الجامعيّ من وجهة نظر المبحوثين الذين أجابوا بنوعًا ما أو بشكل واضح حسب الجنس	429
72	يوضّح مظاهر حالة الاغتراب الثّقافي الّتي يعانيها الشّباب الجامعيّ من وجهة نظر المبحوثين الذين أجابوا بنوعًا ما أو بشكل واضح حسب التخصص	431
73	يوضّح رأي المبحوثين حول العوامل المؤدّية إلى الاغتراب الثّقافي للشّباب الجامعيّ	433
74	يوضّح رأي المبحوثين حول العوامل المؤدّية إلى الاغتراب الثّقافي للشّباب الجامعيّ حسب الجنس	437
75	يوضّح رأي المبحوثين حول العوامل المؤدّية إلى الاغتراب الثّقافي للشّباب الجامعيّ حسب التخصص	438
76	يوضّح مدى إسهام الفضائيّات العربيّة في اغتراب المبحوثين عن قيم الثّقافة العربيّة والإسلاميّة	441
77	يوضّح مدى إسهام الفضائيّات العربيّة في اغتراب المبحوثين عن قيم الثّقافة العربيّة والإسلاميّة حسب الجنس	445
78	يوضّح مدى إسهام الفضائيّات العربيّة في اغتراب المبحوثين عن قيم الثّقافة العربيّة والإسلاميّة حسب التخصص	447
79	يوضّح مدى إسهام برامج الفضائيّات العربيّة في اغتراب المبحوثين عن تعاليمِ الدّينِ الإسلاميِّ	449
80	يوضّح مدى إسهام برامج الفضائيّات العربيّة في اغتراب المبحوثين عن تعاليمِ الدّينِ الإسلاميِّ حسب الجنس	455
81	يوضّح مدى إسهام برامج الفضائيّات العربيّة في اغتراب المبحوثين عن تعاليمِ الدّينِ الإسلاميِّ حسب التخصص	457

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

82	يوضّح مدى إسهام برامج الفضائيّات العربيّة في اغتراب المبحوثين عن لغتهم العربيّة	460
83	يوضّح مدى إسهام برامج الفضائيّات العربيّة في اغتراب المبحوثين عن لغتهم العربيّة حسب الجنس	462
84	يوضّح مدى إسهام برامج الفضائيّات العربيّة في اغتراب المبحوثين عن لغتهم العربيّة حسب التخصص	463
85	يوضّح مدى إسهام برامج الفضائيّات العربيّة في اغتراب المبحوثين عن تاريخهم وإضعاف إحساسهم بالولاء لانتمائهم الحضاري	466
86	يوضّح مدى إسهام برامج الفضائيّات العربيّة في اغتراب المبحوثين عن تاريخهم وإضعاف إحساسهم بالولاء لانتمائهم الحضاري حسب الجنس	469
87	يوضّح مدى إسهام برامج الفضائيّات العربيّة في اغتراب المبحوثين عن تاريخهم وإضعاف إحساسهم بالولاء لانتمائهم الحضاري حسب التخصص	470
88	يوضّح مدى إسهام برامج الفضائيّات العربيّة في اغتراب المبحوثين عن عادات وتقاليد مجتمعهم وتبنّيهم أخرى من الثّقافة الغربيّة	473
89	يوضّح مدى إسهام برامج الفضائيّات العربيّة في اغتراب المبحوثين عن عادات وتقاليد مجتمعهم وتبنّيهم أخرى من الثّقافة الغربيّة حسب الجنس	477
90	يوضّح مدى إسهام برامج الفضائيّات العربيّة في اغتراب المبحوثين عن عادات وتقاليد مجتمعهم وتبنّيهم أخرى من الثّقافة الغربيّة حسب التخصّص	479
91	يوضّح مدى إسهام برامج الفضائيّات العربيّة في اغتراب المبحوثين في علاقتهم الاجتماعيّة	482
92	يوضّح مدى إسهام برامج الفضائيّات العربيّة في اغتراب المبحوثين في علاقتهم الاجتماعيّة حسب الجنس	485
93	يوضّح مدى إسهام برامج الفضائيّات العربيّة في اغتراب المبحوثين في علاقتهم الاجتماعيّة حسب التخصص	487
94	يوضّح مدى إسهام برامج الفضائيّات العربيّة في اغتراب المبحوثين في لباسهم ومظهرهم الخارجي	489
95	يوضّح مدى إسهام برامج الفضائيّات العربيّة في اغتراب المبحوثين في لباسهم ومظهرهم الخارجي حسب الجنس	493

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

96	يوضّح مدى إسهام برامج الفضائيّات العربيّة في اغتراب المبحوثين في لباسهم ومظهرهم الخارجي حسب التخصص	495
97	يوضّح مدى إسهام برامج الفضائيّات العربيّة في اغتراب الذّوق الفنّي للمبحوثين	497
98	يوضّح مدى إسهام برامج الفضائيّات العربيّة في اغتراب الذّوق الفنّي للمبحوثين حسب الجنس	499
99	يوضّح مدى إسهام برامج الفضائيّات العربيّة في اغتراب الذّوق الفنّي للمبحوثين حسب التخصص	502
100	يوضّح الجهة المسؤولة عن مواجهة الاغتراب الثّقافي للشّباب الجامعي من وجهة نظر المبحوثين	503
101	يوضّح الجهة المسؤولة عن مواجهة الاغتراب الثّقافي للشّباب الجامعي من وجهة نظر المبحوثين حسب الجنس	505
102	يوضّح الجهة المسؤولة عن مواجهة الاغتراب الثّقافي للشّباب الجامعي من وجهة نظر المبحوثين حسب التخصص	507
103	يوضّح رأي المبحوثين حول دور الأسرة في تحصين أبنائها ضد خطر الاغتراب الثّقافي	508
104	يوضّح رأي المبحوثين حول دور الأسرة في تحصين أبنائها ضد خطر الاغتراب الثّقافي حسب الجنس	510
105	يوضّح رأي المبحوثين حول دور الأسرة في تحصين أبنائها ضد خطر الاغتراب الثّقافي حسب التخصص	511
106	يوضّح رأي المبحوثين حول إمكانية إسهام مؤسّسات التّنشئة الاجتماعيّة في عمليّة الضّبط الأخلاقي والقيمي للشّباب	512
107	يوضّح رأي المبحوثين حول إمكانية إسهام مؤسّسات التّنشئة الاجتماعيّة في عمليّة الضّبط الأخلاقي والقيمي للشّباب حسب الجنس	513
108	يوضّح رأي المبحوثين حول إمكانية إسهام مؤسّسات التّنشئة الاجتماعيّة في عمليّة الضّبط الأخلاقي والقيمي للشّباب حسب التخصص	514
109	يوضّح دور مؤسسات التنشئة الاجتماعية في عملية إعادة الضبط الأخلاقي والقيمي للشباب من وجهة نظر المبحوثين الّذين أجابوا بنعم	515
110	يوضّح دور مؤسسات التنشئة الاجتماعية في عملية إعادة الضبط الأخلاقي والقيمي للشباب من وجهة نظر المبحوثين الّذين أجابوا بنعم حسب الجنس	518
111	يوضّح دور مؤسسات التنشئة الاجتماعية في عملية إعادة الضبط الأخلاقي والقيمي للشباب من وجهة نظر المبحوثين الّذين أجابوا بنعم حسب التخصّص	519

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

112	يوضّح أسباب عجز مؤسسات التنشئة الاجتماعيّة من إعادة الضّبط الأخلاقي والقيمي للشّباب برأي المبحوثين الّذين أجابوا بلا	520
113	يوضّح أسباب عجز مؤسسات التنشئة الاجتماعيّة من إعادة الضّبط الأخلاقي والقيمي للشّباب برأي المبحوثين الّذين أجابوا بلا حسب الجنس	522
114	يوضّح أسباب عجز مؤسسات التنشئة الاجتماعيّة من إعادة الضّبط الأخلاقي والقيمي للشّباب برأي المبحوثين الّذين أجابوا بلا حسب التخصص	523
115	مدى سعي وسائل الإعلام العربية لمواجهة خطر الاغتراب الثّقافي للشّباب العربيّ حسب رأي المبحوثين	524
116	مدى سعي وسائل الإعلام العربية لمواجهة خطر الاغتراب الثّقافي للشّباب العربيّ حسب رأي المبحوثين حسب الجنس	525
117	مدى سعي وسائل الإعلام العربية لمواجهة خطر الاغتراب الثّقافي للشّباب العربيّ حسب رأي المبحوثين حسب التخصص	526
118	يوضّح مقترحات المبحوثين الّذين أجابوا بنعم فيما يتعلّق بتعزيز جهود الفضائيات العربية لمواجهة الاغتراب الثّقافي للشّباب العربيّ	528
119	يوضّح مقترحات المبحوثين الّذين أجابوا بنعم فيما يتعلّق بتعزيز جهود الفضائيات العربية لمواجهة الاغتراب الثّقافي للشّباب العربيّ حسب الجنس	531
120	يوضّح مقترحات المبحوثين الّذين أجابوا بنعم فيما يتعلّق بتعزيز جهود الفضائيات العربية لمواجهة الاغتراب الثّقافي للشّباب العربيّ حسب التخصص	533
121	يوضّح أسباب عجز الفضائيّات العربيّة عن مواجهة الاغتراب الثّقافي للشّباب العربيّ من وجهة نظر الّذين أجابوا بلا	534
122	يوضّح أسباب عجز الفضائيّات العربيّة عن مواجهة الاغتراب الثّقافي للشّباب العربيّ من وجهة نظر الّذين أجابوا بلاحسب الجنس	537
123	يوضّح أسباب عجز الفضائيّات العربيّة عن مواجهة الاغتراب الثّقافي للشّباب العربيّ من وجهة نظر الّذين أجابوا بلا حسب التخصص	539
124	يوضّح مقترحات المبحوثين لتجاوز الاغتراب الثّقافي للشّباب الجامعي	541

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

مقدّمة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

مقدّمة

عايشت المجتمعاتُ العربيّة خِلالَ العُقُود الثّلاثةِ الأخِيرةِ طَفرةً إعلاميَّةً انبثقَت عن استِفادتِهَا وتوظِيفِها لتكنُولُوجيَّاتِ الاتِّصالِ الحدِيثة لاسيَّما منها تكنُولُوجيّاتُ البثِّ الفضائيّ، الَّتي تمظهرت في تزايُدٍ عدديٍّ غير مسبوقٍ للقنواتِ الفضائيّةِ تنوّعت بين حكوميّة وخاصّةٍ وتوزّعت بين عامّةٍ ومتخصّصة، سمحت للمشاهِدِ العربيّ بمعاينةِ واقعٍ اتّصاليٍّ لا يعتَرِفُ بالحدُودِ الجغرافيّةِ ولا بالعوائقِ اللُّغويّة ولا بالاختِلافاتِ العرقيَّة، ومهّدت لهُ تدريجيّا الانفِتاحَ على عوالِمَ سِحرية مُثيرةٍ وجذّابةٍ تستفزُّ غريزة الفُضولِ وحُبَّ الاستِطلاعِ لديهِ.

لقد ازدحمت سماءُ المنطِقةِ العربيّة بأقمارِ البثِّ الفضائيّ وأمطرت الجُمهور العربيَّ بوابِلٍ من الرّسائِلِ الّتي تقولبت في أجناسٍ براجمِيّة عديدة حديثةٍ أكثرَ مُعاصرةً ومُجانسةً للواقِعِ الاتّصالي الحاليّ، وتفنّنت في الاستِفادةِ من خدماتِ مواقِعِ التّواصُلِ الاجتماعيّ للتّرويجِ لها وتحقيقِ قدرٍ من التّفاعليّة الحديثة الّتي مكّنتها من رفعِ نسبِ المشاهدة واستِعادةِ شريحةٍ واسعةٍ منه كانت قد استَحوذت عليها الفضاءاتُ الافتِراضِيَّة.

تتوجّهُ الفضائيّاتُ العربيّةُ بمضامِينِها المنوّعةِ وأشكالِها المنمّقة إلى جُمهورٍ واسعٍ وممتدٍّ، يُشكِّلُ الشّبابُ أكثر من ثُلُثِهِ، ومن منطلقِ إدراكِها لوزنِهِ الاجتِماعي فقد أولتهُ اهتِماماً يُلحظُ بِصورٍ عدِيدةٍ أبرزُها إطلاقُ قنواتٍ شبابية الشّكلِ والمضمون، وإنتاجُ برامجَ نوعيةٍ متخصّصةً بشؤونِهِ مستهدِفةً إشباعَ احتياجاتِهِ المعرفية والنّفسيّة والعاطفيّة، ما جعلَها واحِداً من المصادرِ الرّئيسةِ الّتي يعتمِدُ عليها في الحُصُولِ على المعلوماتِ وصناعةِ الاتّجاهاتِ وبناءِ التصوّراتِ حول الواقعِ الاجتماعيّ والسّياسيّ والثّقافيّ الّذي يُعايِشه.

غيرَ أنَّ تفحُّصَ المضَامِينِ الّتي يَتعَرّضُ لَهَا الشّبابُ العَرَبِيُّ عبرَ شَاشَاتِ الفضَائِيّات العربِيّة يَقِفُ عَلَى واقِعِ ما اعترفت بِهِ المنظَّمة الدُّوليَّة للثّقافةِ والعلوم "يونسكو" عندما أشارت إلى أنّ الإعلام أصبحَ وسِيلةً لتشوِيهِ المضامِينِ وتسطِيحِ الأفكارِ وطمسِ الهويّاتِ وتبدِيدِ الخُصُوصيَّاتِ الثَّقافيّة، وأداةً لتعمِيق استِلابِ الشُّعوبِ واختِراقِ منظُوماتها القِيَمِيَّة والأخلاقيّة وتجوِيفِ الكينُوناتِ الحضارية وقرصنتِها.

ففي ظلّ الاحتكارِ الغربيّ للواقِعِ الاتّصاليّ وهيمنتِه على العمليّةِ الاتّصاليّة، ونتِيجةَ القُصُورِ والضّمُورِ الوظِيفيّ لوسائِلِ الإعلامِ العربيّ وتبعيّتها وتصحُّرِ الفِكر الإبداعي للقائِمين عليها، تجِدُ آلةُ الإعلامِ التّجاريّ المعولِمِ المجالَ فسيحاً لتُكثِّف جُهودهَا وتُحيِّنُ وتُحدِّث خُططها عبرَ عبقريَّةِ الصُّورة لتنمِيطِ أساليبِ التّفكير

وتوجيهِ السُلوكِ الاستِهلاكِيّ نحو منتجاتِ العولمة الثّقافيّة، ويجدُ الشّبابِ العربِيّ نفسهُ –وهو يَجلِسُ بِمُوَاجَهَةِ شاشاتِ الفضائيّات العربيّة منتصِباً في طرف المستقبِلِ من العمليّةِ الاتّصالية–، أمامَ سيلٍ من الرّسائِل التّغريبيّة وفِي مَرمَى بَثٍّ مُكَثَّفٍ لرسائِلَ مصوّرةٍ من أَفلامِ عُنفٍ وَجرِيمَةٍ وَانِحرافٍ، وَفترَاتِ إرسَالٍ مُمتَدَّة مِنَ المنَوّعاتِ والموادِّ الإشهارية المثِيرة الّتي تَضربُ عَلَى وَتَرِ الغَرَائِزِ وَالشّهوَات وتُمجّدُ الخِيانَةَ وَالتّحرُّرَ مِن رِبقَةِ الأخلاقِ وتُصدّرُ لهُ قيماً وأفكاراً وأنماطَ سلُوكٍ تعكِسُ خلفيةَ المرسلِ الإيديولوجية والثّقافيّة، الّتي قد لا تنسجِمُ في أوضاعٍ عديدةٍ مع عناصِرِ ثقافتِهِ القوميّة وركائزِ هُويّتِهِ الحضاريّة وقد تختلِفُ عنها جذريّاً، للدّرجةِ الّتي صارت فيها بعضُ الفضائيّاتِ العربيّةِ مشتَلَةً لزرعِ قيمٍ دخيلةٍ باسمِ التحضُّرِ والانفتاحِ وشعارِ التّثاقفِ وحوارِ الحضارتِ، في الطّرف الآخرِ تحتضِنهُ فضائيّاتٌ أُخرى أو برامجٌ بالقنواتِ السّابقة ذاتها بمضامينَ ترتَقِي به إلى عالمٍ مشبَّعٍ بقيَمِ التّقوى وَالحيَاءِ وَالزُّهدِ وَالطَّهارَة وَالنَّقاء وبِشيَمِ العروبة والنّخوة، معبّق بمستخلصٍ من قصصِ المجدِ والبُطولة، مُزيّنٍ بجميلِ ما توارثَتْهُ الأجيالُ عن الأجداد.

هذا المشهدُ الإعلاميُّ الّذي تصنعُهُ المرئِيّاتُ العربيّةُ يَتَقَاذَفُ الشّبابَ العربيَّ بَينَ طَرَفي نَقِيضٍ: بَينَ أَصالَةٍ شِعَارُهَا التّجذِيرُ والتّثبيتُ وَمُعَاصَرةٍ عُنوَانُهَا التّجدِيدُ وَالتّحدِيثُ، الأمرُ الّذي يَخلُقُ لديهِ حالةً مِنَ الحيرة والارتباكِ، حالةٌ تتجاذبُهُ فيها عناصِرٌ متنافرة، يحدُثُ معها الصِّدامُ والاصْطِراعُ بين القِيمِ والأنماطِ الثّقافيّة الوافِدةِ عبر الفضاء وبين القيمِ والموروثاتِ الثّقافيّة الأَصِيلة، ولأنَّ الصّراع بين قوّتين ثقافيتينِ غير متكافئتين، فإنّهُ غالباً ما يُحسمُ بصُورةٍ تمهّدُ للاِنفِصامِ الهوياتي وَتُكرّسُ الاغتِرابَ الثّقافِيّ.

تهتمُّ هذه الدّراسةُ تحديداً بالكشفِ عن وجهِ الأثرِ الّذي يُحدثُهُ هذا الصّدامُ والاصطِراعُ الثّقافيُّ على مُستوى الفردِ كمشاهدٍ والمجتمعِ كجُمهور، من خلالِ بيانِ علاقةِ المضامينِ الّتي تحمِلُها برامِجُ الفضائيّات العربيّة بخلقِ مشاعِرِ الاغترابِ الثّقافي لدى الأوّل وإشاعةِ مظاهِرِه في الثّاني، وِفقَ خطّةِ بحثٍ تنشطِرُ إلى خمسة فصُولٍ: يعرِضُ الأوّلُ منها موضوع الدّراسة وإجراءاتها المنهجيّة ومقارباتها النّظريّة، ويرصُدُ الثّاني من غيرِ تكرارِ التّراثَ النّظريَّ لمتغيّراتِ الدّراسةِ الثّلاثة؛ ابتداءً بمُحاولةٍ تحليليّةٍ نقديّةٍ لتجلّياتِ المشهدِ الفضائيّ العربيّ خِلالَ العقُودِ الثّلاثةِ الأخيرة، مُروراً إلى المتغيّرِ الثّاني ممثّلاً في الاغترابِ الثّقافيّ وتجربةِ تحديدِ إحداثياتِ

للمفهومِ ضمن المشهدِ الثّقافي للإنسانِ والمجتمعِ العربيّين، وُصولاً إلى حلقة الرّبطِ بين المتغيّرين : الشّبابُ بين سندانِ الفضائيّاتِ العربيّة ومطرقةِ الاغترابِ الثّقافيّ.

يليهِ الفصلُ الثّالثُ الّذي انبرى يُحلّلُ محتوى عيّنةٍ من برامجِ الفضائيّاتِ العربيّة تندرجُ ضمنَ ما يُعرفُ ببرامجِ تلفزيونِ الواقِع بغرضِ الوُقوفِ على المضامينِ الّتي تروّجها والحكمِ على مدى مُجانستها شكلا ومضموناً لثقافةِ المجتمعِ العربيّ أو مُخالفتِها.

أمّا الفصلُ الرّابعُ فاعتنى بعرضِ نتائجِ الدّراسة الميدانيّةِ المتعلّقة بعاداتِ وأنماطِ وحاجاتِ وإشباعاتِ وآثارِ مشاهدة الشّبابِ الجامعيّ لبرامجِ الفضائيّاتِ العربيّة على هويّتهِ ومدى إسهامها في اغترابهِ عن عناصِرها الثّقافيّة.

أمّا الفصلُ الخامسُ الأخيرُ فارتأت الباحثةُ تخصيصهُ لعرضِ نتائجِ الدّراسةِ في شقّيها التّحليلي والميداني متبوعةً بمناقشةٍ لفرضيّاتها مشفوعاً بمُقترحاتٍ وتوصِيّاتٍ تتماشى ومخرجاتِ الدِّراسة.

وتُوّجت الدّراسةُ بخاتمةٍ قَدّمت حوصلةً عن مسار البحث، أُتبِعت بملاحقها وفهارسها ثمّ ملخّصٍ باللّغة العربيّة واللّغتين الإنجليزيّة والفرنسيّة.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفصل الأوّل:

موضُوع الدّراسة وإجراءاتها المنهجية ومقارباتها النظرية

1-1- موضوع الدّراسة

1-2- الإجراءات المنهجية للدّراسة

1-3- المُقاربات النظريّة للدّراسة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

1-1- موضُوع الدِّراسة:

يتضمَّنُ هذا المبحثُ تحديدَ موضوعِ الدِّراسة من خِلال عرضِ إشكاليتِها وتحديدِ تساؤُلاتها، وبيانِ أهمِّيَةِ الموضُوع الّذي تتناولهُ ودوافِعِ اختيارِه وحصرِ الأهدافِ الَّتي تسعى الدِّراسةُ لتحقيقها، إلى جانبِ التّعريفِ بالمفاهيمِ الواردةِ فيها، وتقديمِ مُلخّصاتٍ عن أهمّ الدِّراسات السَّابقة المتعلّقة بالموضوع والمشابِهة له، ومُحاولةِ عرضِ جوانبِ الاستفادة منها.

1-1- إشكالية الدِّراسة:

يشهدُ العالمُ منذُ بداية الرُّبعِ الأخير من القرنِ العشرينَ تطوُّراتٍ تكنولوجيةٍ متسارعةً، ما فتِئت تضعُهُ أمامَ تحوُّلاتٍ هامّةٍ وعميقةٍ تُلامسُ كافَّةَ أوجُهِ النّشاط الإنسانيّ عامّةً والإعلاميّ على وجهِ الخُصوصِ، فباعتبارها السُّلطةَ الرّابعةَ الّتي تتدخّلُ في صوغِ رأيِ الجماهير وتشكيلِ وتنميةِ وعيِها بقضايا مُجتمعِها ومُشكلاتِه السّياسيَّة والاقتصاديّةِ والاجتماعيَّةِ والثّقافيَّةِ، وفي ظلّ تعاظُمِ استفادتها من مُخرجات هذهِ الثَّورة التكنولوجية؛ يُمكنُ القولُ أنَّ وسائلَ الإعلامِ والاتّصالِ تمكّنت فعلياً من تحقيق نُبوءة مارشال ماكلوهان M. MCLuhan حول قُدرتها على تحويل العالَمِ إلى قريةٍ صغيرةٍ تَلتغي فيها الحدودُ الجُغرافية والحواجزُ اللُّغويّةُ والفوارقُ الإثنيةُ، وتتماهى فيها الاختلافاتُ الثّقافية والتّمايزات الهُويّاتيّةُ للأفرادِ والشُّعوبِ ويسودُها النَّموذجُ الواحدُ الموحَّدُ في التَّفكيرِ والتَّعبير.

وقد شكّل البثُّ الفضائيُّ أبرزَ سمات المشهدِ الاتّصاليّ العالميّ نهاياتِ القرنِ العشرين، ولازالَ - حتّى الوقتِ الحاضِرِ- يفرضُ نفسهُ في واجهةِ أكثر الأدواتِ تدخُّلاً في صياغةِ توجّهاتهِ وتحديدِ الاتّجاهاتِ نحوه، بالنّظرِ إلى الأدوارِ الّتي يلعبُها في تشكيلِ النّسيجِ الاجتماعيّ والثّقافيّ للأفراد والجماعاتِ، وتغييرِ عاداتهم السُّلوكيّةِ واتّجاهاتهم الفكريّةِ وتنميطِ صُورهم الذّهنية.

في المنطقةِ العربيّةِ و تحديداً خلالَ مؤتمرِ وُزراءِ العربِ الَّذي عُقدَ بمدينة بنزرت التّونسية العام 1967م؛ ظهرت لأوّلِ مرّةٍ فكرةٌ تدعُو إلى استخدامِ قمرٍ عربيّ للبثّ التّلفزيونيّ، واستمرّت الجهود لتجسيدها وأثمرت بإطلاقِ القمر الصِّناعيّ عرب سات Arab Sat ، غيرَ أنَّ اكتمالَ المشروعِ ونُضجَ التَّجربةِ - بما يُتيحُ تعميمها- استغرقَ ما يقرُبُ العقدين من الزَّمن ليُتوَّجَ بإطلاق قمر النايل سات Nile Sat العام 1996م، ليشهدَ المواطنُ العربيُّ انفجاراً وطفرةً غيرَ مسبوقةٍ في البثّ التّلفزيونيّ ترجمها

التّضاعُفُ المتزايِدُ في أعداد القنوات الفضائيّةِ نتيجةَ التّهافُت المحمُومِ على إطلاقِ المزيد منها، الوضع الذّي جعل المشهدَ أقربَ إلى الفوضى والانفلاتِ منه إلى التنوّع والمهنيّة.

وقد استطاعت القنوات الفضائيّةُ العربيّةُ الحكوميّةُ العموميّةُ أو الخاصّةُ التّجاريّة – عامّة جامعةً كانت أو مُتخصّصةً نوعيةً – أن تستفيدَ من اكتظاظِ سماءِ المنطقةِ العربيّةِ بأقمارِ البثِّ الفضائيّ – العربيّةِ وغير العربيّة– في توسيعِ نطاقِ بثّها والوُصولِ إلى أكبرِ عددٍ من المشاهدين الّذين يجِدون أنفُسهم بمواجهةِ رسائلِها ذاتِ المضامينِ السياسيّةِ والاقتصاديّةِ والثّقافيّةِ و العلميّةِ والفنّيةِ والاجتماعيّةِ والتّرفيهيةِ والريّاضيّةِ والدّينيّةِ، المدجّجة بترسانةٍ من الأساليب الإقناعيةِ والاستمالاتِ العقليةِ والعاطفيّةِ الّتي تجتذِبُهم وتُوقِعهم في أسرِ مُتابعتها والتّعرّضِ المكثّفِ لبرامِجِها، بشكلٍ لم يجعل أدوارها قاصرةً على إمدادِهم بالمعلوماتِ والأخبارِ والمعارفِ، وإنّما تتعدّاها من تأطيرهم إلى التّأثيرِ على اتّجاهاتهم وتغييرِ عاداتهم وسُلوكاتهم.

ومع اشتدادِ الهيمنةِ الأُحاديةِ وجهرِها بتوجُّهها نحو عولمةِ العالمِ؛ واندماجِ وسائلِ الإعلامِ ضِمنَ هذا المشروعِ كأداةٍ من أدواته، اشتدَّ الجدلُ في الأوساط العربيّةِ حول الفضائياتِ العربيةِ على مستوى الأدوار الّتي تؤدّيها في المجتمعاتِ العربية، وعلى صعيدِ الآثار الّتي تنجمُ عن تعرُّض المشاهد العربيّ لبرامجها.

فعلى مستوى الأدوارِ الّتي تلعبُها برزَ اتّجاهان؛ الأوّلُ يرى فيها نافذةَ مشرّعةً تُتيحُ فُرصاً رحبةً أمام المشاهدِ العربيّ للوُصولِ إلى المعلوماتِ بشكلٍ أكثر حُريةً وتفاعليّةً وتنوُّعاً ممّا كان عليه إلى وقتٍ قريب، وتُواظِبُ على تزويده بجرعاتٍ معرفيةٍ متوازنةٍ تُسهمُ في تمكينه من القيام بمسؤولياتِه في المشاركةِ في مسِيرةِ بناءِ المجتمعِ وتطويرِه، وتفتحُ أمامهُ آفاقاً للاطّلاعِ على الآخر والاحتكاك به والاستفادة من مُنجزاته وخبراتِه وتوظِيفها في خِدمةِ المجتمع.

أما الاتّجاهُ الثّاني فينظُرُ إليها بعين القلقِ المتوجّس لما تُشكّلُهُ – حسبهُ– من خطرٍ على قضايا الأمن القوميّ والثّقافيّ وما تتحمّلُه من مسؤوليةٍ عن الغزوِ الفكريّ وتهديدِ الهويّة الثّقافية، خاصّةً في ظلّ تبنّي كثيرٍ منها الفِكرَ العولميَّ القائمِ على نشرِ ثقافة الاتّجاهِ الواحد، وفرضِها – بدعوى المعاصرة والتّحديث – توجُّهاتٍ قيميةٍ وثقافيّةٍ غربيةٍ على مُشاهدٍ عربيّ تتنازعُهُ حاجات نفسِيّةٌ وعاطِفيّةٌ ومعرفِيّةٌ، تدفعُهُ الرّغبة في إشباعِها إلى التّعرُّضِ لبرامجَ فضائياتٍ عربيةٍ لا تملك من الانتماءِ إلى العروبة إلاّ تسميتها.

أمّا على صعيدِ ما ينتُجُ عن التّعرُّضِ لبرامجها من آثارٍ فقد ارتبط النِّقاشُ بفئاتٍ من جُمهورِ المشاهدين أكثرَ من غيرهم؛ ويتعلّقُ الحديثُ بالأطفالِ والمرأةِ والشّبابِ العربيّ على وجه الخُصوص، من منطلقِ كونِه الشَّريحةَ الأكثرَ استهدافاً بالمضامينِ التي تبثّها الفضائيّاتُ العربيّةُ لاعتباراتٍ كثيرة: ديمُوغرافيةٍ مُرتبطةٍ بالكُتلة السكّانية الّتي يُمثّلونها، حيثُ تُشيرُ الإحصائيّاتُ إلى أنَّ ثُلثي سكّان المنطقةِ العربيّة تقلُّ أعمارهم عن 30 سنة، [1] ونفسيّةٍ نابعة من امتلاكهم استعدادتٍ داخليّةٍ للبحثِ عن غير المألوفِ والتّمرُّدِ على الكائنِ المفروض، واجتماعيةٍ مُنبثِقةٍ عن ظُروفهم الاجتماعيّةِ وأوضَاعِهم الاقتصاديّةِ الّتي تستحِثُّهُم للثّورةِ ونُشدانِ التّغييرِ والقَبولِ بِهِ واحتِضانِهِ والدَّعوةِ إليهِ والدِّعايةِ لهُ.

وهِيَ الاعتباراتِ ذاتُها الّتي صيّرت التّفكيرَ في ابتكارِ أو استورادِ أو استنساخِ موادَّ إعلاميةٍ –أكثرَ تشويقاً وجذباً وإبهاراً وإثارةً لاهتمامِ الشّبابِ– أولويّةً لدى القائمين على القنواتِ الفضائياتِ العربيّةِ، ممَّا أطغى الكمَّ على النّوعِ، وأفرز تجاذُباتٍ في الرُّؤى حول تأثيراتِها على الشّبابِ؛ بينَ من يذهبُ إلى تغليبِ إيجابياتها على سلبياتها ويراها تُسهِمُ ببرامِجِها الهادِفةِ في تنميةِ الجوانب العقليةِ والنّفسيةِ والعاطفيّةِ والاجتماعيّةِ في شخصياتِهم، وتفتحُ أمامهم آفاقَ التّفكيرِ السّليمِ والمبدِعِ، وتُرسِّخُ ما توارثُوه من قيمٍ أصيلةٍ وأخلاقَ نبيلةٍ وتُرشِدُهُم إلى السّبيل الّذي يحفظُ هويّاتِهم من الانسلاخِ وخصوصِيَّاتِهم الثّقافيَّة من الانحِلال والاضمِحلال، وبين أُولئِك الّذين يعتقدُونَ أنَّ سلبياتها قد طغت على إيجابياتها وألغت مفعُولها، قياساً على الكمّ المتزايدِ ممّا تبثُّهُ من برامِجَ هادِمةٍ لشخصيّةِ الشّبابِ العربيّ من البرامج الدراميّةِ المدبلجةِ الّتي لا تُراعي الخُصوصية الثّقافية للمجتمع العربيّ، وتلك الّتي راجت خلال آخرِ عقدين من الزّمن؛ ضِمنَ ما عُرِفَ ببرامجِ تلفزيونِ الواقِع " tv reality " و برامِجِ الحديث الاستعراضي " talk show " ، تلك الّتي يجمعُها وصفٌ أكثر دقّةً وتعبيراً عن المضامينِ الّتي تحشُو بها عقُول الشّبابِ العربيّ هو "تلفزيون النّفايات" أو تلفزيون القُمامة "rash tv ، télé-poubelle ".

وهُو الوصفُ الّذي ينطبِقُ بدرجاتٍ متباينةٍ على عددٍ كبيرٍ من برامجِ الفضائيات العربيّة الموجّهة للشّباب، نظيرَ ما تُشكّلُه من تهديدٍ لصِحّتهم النّفسيّة والعقلية والبدنية وخطرٍ على اعتقاداتِهم الإيمانية وعلاقاتِهم الاجتماعية وولاءاتِهم وانتماءاتِهم الحضارية، من خلالِ سعيها الدّؤوب لمصادرةِ جوانبِ الإبداعِ في شخصياتِهم، وإشاعة الرّيبة والشكِّ لديهم في كُلِّ ما يمتُّ بصلةٍ إلى ثقافةِ مجتمعهم: قيماً ومعتقداً ولغةً وعاداتٍ وتقاليدَ وموروثاً تاريخيّاً.

---

[1] –إيزابيل مارلر وآخرون، تقرير التّنمية الإنسانية العربية للعام 2016: الشّباب وآفاق التّنميّة الإنسانيّة في واقعٍ متغيّر، ت: غسّان غصن، صادرٌ عن برنامجِ الأمم المتّحدة الإنمائي، المكتب الإقليمي للدول العربية، 2016، ص6.

يرى أصحابُ هذا الاتّجاهِ أنَّ الفضائياتِ العربيةِ تقدّمُ للشّبابِ العربيِّ – من خِلال شاشاتها – واقعاً يقُودُهم إلى التّناقُض بين ما يعرِفُونه عن ماضِيهم وما يُشاهِدُونه عن حاضِرهم، فيشعُرونَ بالانهزامِ أمامَ ثقافةٍ عالميّةٍ يجِدُون أنفُسَهم عالةً عليهَا لا مُساهمين فيها، ممَّا يخلُقُ لديهم الشّخصية المغتربة المتناقِضةَ ثقافياً وقيمياً، خاصّةً عندما يُضطرُّونَ لمعايَشةِ عالمين مُتناقضين، حامِلِين في شخصياتهم ثقافتينِ مُتباعِدتين غيرَ مُتكافِئتينِ يصعُب التّقريب بينهُما؛ الأُولى تُراثيةٌ مُفعمةٌ بالمواطنةِ الأصيلة، والثّانية عولميةٌ تغريبيّةٌّ تسلُبهُم الأُولى وتدفعُهم نحو عصرنة فرديةٍ وكوكبيةٍ. فيقِفونَ عاجِزين عنِ الوصلِ بينهُما. ويتمظهَرَ هذا العجزُ في تغيُّرٍ شديدٍ في ثقافتِهم وتخلِّيهم عن قِيم مُجتمَعهم الأصيلة وسعيِهم إلى تقلِيد الغربِ واقتناءِ ثقافتِه وتبنّيهم قِيمَ وأساليبَ حياتِهِ، [1] سواء كانَ ذلك على مُستوى الملبسِ أو المأكلِ أو المشربِ أو العلاقاتِ والممارسَاتِ أو درجةِ تمسُّكهم بالدِّين ومدى اهتمامِهم بالأخلاقِيات بمقابِلِ تعلُّقِهم بالمادِيّات.

تأسيساً على ما سبقَ، انبثقت الحاجة إلى البحثِ في مضامينِ برامجِ الفضائياتِ العربيّةِ وفي نتائجِ العلاقةِ الّتي تربطُ الشّبابَ العربيَّ بها، وتحديدُها حصراً في الشّباب الجامعيِّ قد يَكتسِي أهميّة أكبرَ؛ ودقّةً أوفَر تُساعدِ في تحديدِ حجمِ مسؤوليتِها عن حالةِ الاغترابِ الثقافيّ الّتي تفشّت مظاهِرُها في أوساطِ هذه الفِئةِ الّتي يُفترضُ أنّها صفوةُ الشّبابِ ونُخبتُهم المثقّفةُ الواعيّةُ، وأملُ المجتمعِ ورأسُ مالِ الأُمّة وثروتُها.

وعليه تبلور التّساؤُلُ الرّئيسُ لهذه الدّراسةِ على النّحو الآتي:

ما طبيعة المضامين التي تُقدّمها برامجُ الفضائيّات العربيّة وما علاقتها بالاغترابِ الثّقافيّ للشّبابِ الجامعيّ الجزائري؟

[1] – أبو بكر مرسى، أزمة الهويّة والاكتئاب النّفسي لدى الشّباب الجامعي، مجلّة دراسات نفسية (دورية علمية سيكولوجية ربع سنويّة محكّمة، تصدر عن رابطة الأخصّائيّين النّفسيين المصرية)، المجلد 7، ع3، يوليو 1997، ص323.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

1-2- تساؤلات الدِّراسة وفرضيّتها:

ينشطِرُ الإطارُ البحثي لهذه الدّراسة إلى شقّين أساسيين: يضطلِعُ الأوّلُ بتحليلِ مُحتوى عينةٍ من برامجِ الفضائياتِ العربيَّةِ شكلاً ومضموناً؛ ممثّلةً في برنامج الواقع "إخوات خوات" الّذي عُرض على قناة LBC اللُّبنانية العام 2015، وينصرِف الثّاني نحو تحديدِ طبيعةِ العلاقةِ الَّتي تربِطُ مُشاهدة الشّباب الجامعيّ لبرامج الفضائياتِ العربيَّةِ بحالة الاغتراب الثّقافيّ الّتي تتبدّى مظاهِرُها في شخصياتِهم وسلوكياتِهم من خِلال عيّنةٍ من طلبة جامعة مُحَمّد الصدّيق بن يحي بولاية جيجل خلال الموسم الجامعي 2016-2017.

1-2-1- تساؤلات الدّراسة وفرضيّاتها:

1-2-1-1- تساؤلات الدِّراسة التّحليلية وفرضيّاتها:

✓ تساؤلات الدّراسة التّحليليّة:

- **تساؤلات المضمون:** (ماذا قيل؟)
  - ما طبيعةُ الأنشطة الّتي مارستها الأخواتُ في حلقاتِ البرنامج عيّنة الدّراسة؟
  - ما نوعُ الموضوعاتِ الّتي تناولها البرنامجُ عيّنةُ الدِّراسة؟
  - ما هي الأهداف الّتي سعى البرنامجُ عينةُ الدّراسة إلى تحقيقها؟
  - ما القيمُ الاجتماعية الّتي تضمَّنتها حلقاتُ البرنامج عيّنةُ الدِّراسة؟
  - ما هي السّماتُ الّتي ظهرت بها شخصيّاتُ البرنامج عيّنة الدِّراسة؟
- **تساؤلات الشّكل:** (كيف قيل؟)
  - ما هي الأماكن الّتي تمّ تصويرُ مشاهدِ حلقاتِ البرنامجِ عيّنة الدِّراسة فيها؟
  - ما طبيعة اللِّباسِ الَّذي ارتدتهُ شخصياتُ البرنامجِ عيّنةُ الدِّراسة وما نوعُهُ؟
  - ما نوعُ الأصوات والمؤثِّرات المصاحِبة لمشاهدِ حلقات البرنامجِ عيّنة الدِّراسة؟
  - ما نوعُ الأغاني والموسيقى الّتي استُخدِمت في البرنامجِ عيّنةِ الدّراسة؟
  - ما نوعُ اللُّغة المستخدمة من طرف شخصياتِ البرنامجِ عيّنةِ الدِّراسةِ وما مُستوياتها؟
  - فيم تتمثّلُ الأطعمةُ والمأكولات المفضّلة لدى شخصيات البرنامجِ عيّنة الدّراسة؟

✓ **ثانياً: فرضيّات الدّراسة التّحليليّة:**

- يُركّزُ البرنامجُ على قضايا سطحية وخاصّة، لا تتماشى وقضَايا الشّبابِ العربيّ ومشكلاتِه.
- يتضمّنُ البرنامجُ قيماً تتنافى مع قِيمِ الثّقافة العربيّة والدّين الإسلاميّ تحضُّ على التحرّر والعُري، وتغرِسُ قيمَ المادّية والاستهلاكيّة.
- يُقدّمُ البرنامجُ تعبيراتٍ انفعالية ونماذجَ سُلوكيةً غير ناضجةٍ تتعارضُ مع قواعد التّعاملِ الاجتماعيّ السويّ.
- يُروّجُ البرنامجُ نمط الحياة الغربيّة ويُشجّع المشاهد العربيّ على تقليد أساليبِ العيش فيها.
- تتفوّقُ اللّهجةُ العاميّةُ المحليّةُ في الاستخِدام اللُّغوي بالبرنامج على غيرها من المستوياتِ اللّغويّة الأخرى.
- يعكِسُ البرنامجُ تغيّراً في عادات المأكلِ والمشربِ يُترجمهُ إقبالُ نجوم البرنامجِ على المأكولاتِ السّريعةِ والمشروباتِ الغازيّة الشّهيرة في ثقافة الأكل الغربية.

1-1-2-2- تساؤلات الدِّراسة الميدانية وفرضيّاتها:

✓ **تساؤلات الدِّراسة الميدانية:**

- ما هي عاداتُ وأنماطُ مشاهدةِ الشّبابِ الجامعيّ المبحوث لبرامج الفضائيات العربية؟ وهل توجد فروقٌ دالةٌ إحصائيا بين المبحوثين فيما يتعلّق بها طِبقاً لمتغيّري الجنس والتّخصّص؟
- فيم تتمثّلُ دوافع تعرُّض الشّباب الجامعيّ المبحوث لبرامِج الفضائيات العربية وما الإشباعات المحقّقة من خلاله؟ وهل توجد فروقٌ دالةٌ إحصائيا بين المبحوثين فيما يتعلّق بها طِبقاً لمتغيّري الجنس والتّخصّص ؟
- ما مدى إسهام برامج الفضائيّات العربيّة في الاغتراب الثّقافي للشّباب الجامعيّ من وجهةِ نظرِ الشّباب الجامعيّ المبحوث؟ وهل توجد فروقٌ دالةٌ إحصائيا بين آراء المبحوثين فيما يتعلّقُ لمتغيّر الجنس والتخصّص؟
- هل تُوجد علاقةٌ بين مدّة مشاهدة الشّباب الجامعي المبحوث لبرامج الفضائيات العربية يوميّا واغترابهم عن عناصر ثقافتهم العربيّة والإسلاميّة؟
- ما هي مُقترحات الشّبابِ الجامعيِّ المبحوث لمواجهةِ الاغترابِ الثّقافيّ للشّباب؟

✓ **فرضيّات الدّراسة الميدانيّة:**

– توجدُ فروقٌ دالّةٌ إحصائيّاً في عادات وأنماطِ مشاهدة الشّباب الجامعيِّ المبحوث لبرامجِ الفضائيّاتِ العربيّة تُعزى لمتغيّر الجنس والتّخصّص.

– توجدُ فروقٌ دالّةٌ إحصائيّاً في دوافعِ تعرّضِ الشّباب الجامعيِّ المبحوث لبرامجِ الفضائيّاتِ العربيّة والإشباعات الّتي تتحقّقُ له من ذلك تُعزى لمتغيّر الجنس والتّخصّص.

– تُساهِمُ برامج الفضائيّاتِ العربيّة في اغترابِ الشّبابِ الجامعيِّ المبحوثِ عن عناصر ثقافتهِ العربيّةِ والإسلاميّة ممثّلة في قيمهِ ودينهِ ولغته وتاريخهِ وعاداته وتقاليد مجتمعهِ وأطُرِ علاقاتهِ الاجتماعيّة ومظهره الخارجي واتّجاهِ تذوّقهِ الفنّي، وتدفعُهُ إلى تبنّي عناصِرَ بديلةٍ من الثّقافة الغربيّة بدرجاتٍ مُتباينة.

– هناك علاقة ارتباطٍ قويّةٌ بين مدّةِ مشاهدة الشّباب الجامعيِّ المبحوث لبرامجِ الفضائيّاتِ العربيّة يوميّاً، وآرائه بخصوص مدى إسهامها في اغترابهِ عن عناصرِ ثقافته العربيّة وتبنّيهِ عناصر من الثّقافة الغربيّة.

– لا تُوجدُ فروقٌ دالّةٌ إحصائيّاً فيما يتعلّقُ باقتراحاتِ المبحوثِين لتجاوُزِ الاغتراب الثّقافيّ للشّباب الجامعيِّ تُعزى لمتغيّرِ الجنسِ والتخصُّص.

1–1–3– أهميّة الدِّراسة:

يمكن توضيحُ أهمية الدّراسة من خلال النِّقاط الآتية:

–تنبُع أهميّةُ الدّراسة من أهميّة الشّباب كعُنصرٍ مُنتجٍ في المجتمع، يمثّلُ نصف حاضر الأمّة وكلَّ مُستقبلها، وكما يبدُو فإنَّ هذه الشّريحة الحيويّة في المجتمعِ مستهدفةٌ وتتعرّضُ لاستلابٍ ثقافيٍّ مقنّنٍ تمثّل وسائل الإعلام والاتّصال وتكنولوجياتها الحديثة أبرزَ أدواته.

– تُركّز الدِّراسةُ على جانبٍ كبيرِ الأهمِّيّة وهُو تقييم الآثارِ السّلبية المُحتملة للبثِّ الفضائيِّ العربيِّ على الشّبابِ فيما يتعلّقُ بمشاعرِ الهويّة وبناءِ القِيم، والّتي قد تتمثّلُ في مُعاناتهم من مشاعرِ الاغترابِ نتيجة لما يُواجِهونه من تناقُضاتٍ بين ثَقافةِ المجتمع الّذي ينتمُون إليه والثّقافة الّتي تسوّقُ لها بعضُ البرامجِ على الفضائيَّات العربيَّة.

- تُشكِّل الدِّراسةُ إضافةً علميةً قد تُسهم في إثراءِ المكتبة الإعلامية بواحدةٍ من الدّراسات الّتي تربط بين الفضائيات العربية كظاهرةٍ إعلاميّة والاغتراب الثّقافي كإحدى الظواهِرِ الاجتِماعيّة التي استقطبت اهتِماماً متزايداً من طرفِ الباحثين والمتخصِّصين.

-من النّاحية العمليَّة أيضاً، يُمكِن أن تُسهم النّتائجُ الّتي تتوصّلُ إليها الدِّراسة في وضعِ تصوُّرٍ عامٍّ من شأنِه أن يُساعد القائمين على الفضائيات العربية؛ كوسيلة إعلامٍ جماهيريّة، و المسؤولينَ عن الشّباب كفئة وازنةٍ في المجتمع العربيّ، في بناءِ الاستراتيجيات واتّخاذِ التّدابير اللّازمة لاحتِواء وتحصِين الشّبابِ من روافِد الثّقافةِ الغربيةِ الّتي تمسخُ هُويّتهُم وتنسِفُ منظُومة القِيم لديهِم.

1-1-4- أسباب اختيار الموضوع:

وقع اختيارُ الباحثةِ على هذا الموضوعِ تأسيساً على أهميّة الموضوعِ المشار إليها أعلاه، ونتيجة لجملةٍ من الدَّوافع يُمكن حصرها فيما يلي :

- **دوافعُ موضوعية:** تتلخصُ أساساً في الحاجةِ العلميةِ والضّرورةِ الإعلاميةِ الّتي أفرزتها قلّةُ الدّراسات العلمية الإعلامية المتعلّقة بالموضوع محلّيّاً- على حدِّ علم الباحثة- ، إضافةً إلى الرّغبة في إثراء المكتبة الإعلامية بدراسةٍ أكاديميةٍ تُضافُ إلى قائمةِ الدِّراساتِ الَّتي اعتنت بتحليلِ مضمُون برامجِ الفضائياتِ العربيّة ودراسةِ الأثرِ الَّذي تخلِّفه في مشاهديها.

- **دوافعُ ذاتية:** أفرزها التخصُّصُ العلميُّ للباحثة، وأجّجتها المظاهرُ المنكَرة الّتي غزت الحرمَ الجامعيَّ وشاهت وجهَ هذا الصّرحِ العلميّ وأساءت إلى قُدسية الهدفِ الّذي وُجِد لأجله. ما دفعها إلى مُحاولة فهمِ وجهِ العلاقةِ الرَّابطةِ بينَ محتوياتِ البرامج الّتي تبُثُّها الفضائيَّاتُ العربيَّةُ وما نُعايشُهُ من انحطاطٍ أخلاقيٍّ وانهيارٍ قيميٍ للطّلبةِ الجامعيّين يعكِسُهُ تخفُّفُهم التَّدريجيُّ من الالتزام بتعاليم دِينهم الإسلاميّ، وتمرّدهم على قيم مجتمعهم وعاداته، ونظرتُهُم السَّطحيةُ للحياةِ وافتقادُهم للمعنى منها ومن وُجودِهم فيها وعجزهم عن تحديدِ هدفٍ لدراستِهم العليا، ويفضحُه تهافُتُهم على تقليدِ الآخر في لُغته وملبسه ومأكله وغيرها من أنماط عيشِه.

1-1-5- أهداف الدِّراسة:

تسعى الدّراسةُ في مستواها النّظري إلى التّوعيّة بأخطار الاغتراب الثّقافي الّذي تُروّج له الفضائيّات العربيّة، والتّحسيس بما تجلِبه بعضُ الممارسات الإعلامية – المتحرّرة من الالتزام بأخلاقيات المهنة- على المجتمعاتِ العربيّة من أفكارٍ ورسائلَ تهَدِّدُ بانهيارٍ تامٍّ ووشيكٍ لمنظوماتها القيميّة وتفكُّكٍ لعلاقاتها الاجتماعيّة وانطماسٍ لشخصيات أفرادِها وتميُّعٍ لهويّاتهم الثّقافيّة.

كما تحرصُ على المكاشفة الصّريحةِ بالآثار المترتّبة عنه على فئة الشّباب –تحديدا- من انسحابٍ وعزلةٍ و رفضٍ وتمرُّد وإحساسٍ باللاّجدوى وانعدامٍ للوعي وللاهتمام بقضايا المجتمع.

أمّا على المستوى العملي التّطبيقي، فتسعَى الدِّراسةُ التّحليليَّةُ إلى إعطاءِ صُورةٍ عن المضَامينِ الّتي تُقدِّمُها برامِجُ الواقعِ كعيّنةٍ عن برامجِ الفضائيّاتِ العربيّةِ، والقِيم الّتي تروّجها والسُّلوكيات والممارساتِ الّتي تُجسِّدها وتُكرّسُها للوقوفِ على مَدى تطابُقها أو تعارُضِها مع ثقافةِ المجتمعِ وقيمِه.

وتهدِفُ الدِّراسة الميدانيةُ في المجملِ إلى التعرُّف على علاقةِ مُشاهدة القنوات الفضائية بحالةِ الاغتراب الثَّقافي الّتي يعيشُها بعضُ الشّباب الجامعيّ الجزائريّ انطلاقاً من تحليل سوسيولوجي لعينةٍ من طلبة جامعة جيجل. وذلك من خلال:

- رصد عاداتِ وأنماطِ مشاهدةِ الشّباب الجامعي من الطّلبةِ عيّنةِ الدِّراسة لبرامج القنواتِ الفضائيةِ العربيّة.
- الوقوف على دوافِعِ تعرُّضِ الشّباب الجامعيّ من الطّلبةِ عيّنةِ الدِّراسة لبرامجِ القنواتِ الفضائيّةِ العربيةِ والإشباعاتِ الّتي تتحقّقُ لهم من خِلاله.
- تحديدُ وجهِ العلاقةِ الّتي تربطُ مضامينَ برامجَ الفضائياتِ العربيّة بمظاهِرِ الانهيارِ القيميّ والخواءِ الدّينيّ والاغترابِ اللُّغويّ، والتفكُّكِ الاجتماعيِّ والتّقليدِ الأعمى لأنماطِ العيشِ الغربيّةِ الّتي يُعانيها المجتمعُ العربيُّ ويُكابِدُها شبابُه على وجهٍ أخصّ.
- اقتراحُ الحلولِ العمليّة الّتي من شأنها أن تُوقِف مدّ التّغريب الثّقافي الّذي يتعرّض له الشّبابُ العربيُّ، والّذي تجنّدت عديدُ الفضائيّات ووسائل الإعلامِ العربيّة لحملِ لوائهِ والنّضال لأجلِ التّمكينِ له بوعي أو بغير وعي.
- فتحُ المجال أمام دراساتٍ أكاديمية مستقبليةٍ وبحوثٍ تتناولُ أبعاداً أوسع في الموضوع المعالج وتتعمّقُ أكثرَ في العلاقةِ الجدليّةِ الرّابطة بين وسائل الإعلام والاغتراب الثَّقافيّ للإنسانِ العربيّ.

1-1-6- مفاهيم الدِّراسة:

تشتمِلُ الدِّراسةُ على بعضِ المفاهيمِ الّتي تقتضي الضَّرورة البحثيةُ ضَبطها لُغويا واصطلاحياً أوّلاً؛ ومن ثمَّ تقديمها إجرائياً، وهي:

- **البرنامج:**

كلمةٌ دخيلةٌ من الفارسية، جمعُها برامج. وهي في الأصل الورقةُ الجامعة للحِساب، أو خُطّةٌ يختطُّها المرءُ لعملٍ يريدُه ،[1] إنّها منهجٌ أو مخطَّطٌ يوضعُ لغرضٍ ما. [2]

وقد عرّف معجم الطّلاّب البرنامجَ الإذاعي والتّلفزيوني على أنّه:" المادّةُ الّتي تُقدَّم أو تُذاع من الرّاديو أو التّلفزيون". [3]

وعُرِّف اصطلاحاً على أنّه مُختلف الحِصصِ الإذاعيّةِ والتّلفزيونيَّة الّتي تُعالِجُ مواضيعَ متنوّعةً: ثقافيّةً، اجتماعيّة، سياسيّةً، تربويّةً أو ترفيهيّةً، سواءَ في شكلِ الإلقاء العادي للأخبارِ أو في أشكالَ فنِّيّةٍ إعلاميّةٍ خاصّة،[4] حواريةٍ أو دراميةٍ مثلاً.

وانطلاقاً من هذا فإنّ البرنامج التّلفزيوني: "عبارة عن فكرةٍ تُجسّد وتُعالَج تلفزيونيًا باستخدام التّلفزيون كوسيلةٍ تتوافرُ لها إمكانياتُ الوسائلِ الإعلامية، وتعتمِدُ على الصُّورة المرئيّة سواءَ كانت مباشرةً أو مسجّلةً على أفلامٍ أو شرائط VTR بتكوينٍ وتشكيلٍ يتّخذُ قالباً واضحاً ليعالِجَ جميع جوانبها خلالَ مُدّةٍ زمنية محدَّدة، هادفةً إلى الإعلامِ والتّثقيفِ والتّوجيهِ والتّسليةِ والإعلان، من خلال جذبِ انتباه المشاهدِين والتّأثير فيهم". [5]

- **تعريف الفضائيات:**

لغة: الفضاءُ هو المكانُ الواسِعُ من الأرضِ، والفعلُ فضا يفضُو فضواً، والفضاءُ: الخالي الفارغُ الواسِعُ من الأرض". [6]

---

1 – المنجد في اللّغة والإعلام، ط40، بيروت، دار المشرق، 2003 ، ص36.

2 – المنظّمة العربية للتربية والثّقافة والعلوم، المعجم العربي الأساسي، دط، دن، ص150.

3 – مُحَمّد إسماعيل حسين وحيمور حسن يوسف، معجم الطلاّب، دط، بيروت، مكتبة لبنان، 1991، ص84.

4 – فضيل دليو، مقدِّمة في وسائل الاتّصال الجماهيري، دط، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعيّة، 1998، ص140.

5 – محمّد معوّض، المدخل إلى فنون العمل التّلفزيوني، دط، القاهرة، دار الفكر العربي، دت، ص115.

6 – جمال الدين بن مُحَمّد بن مكرم أبو الفضل ابن منظور الافريقي المصري، لسان العرب، دار صادر، بيروت، دط، المجلّد الأوّل، 2008، ص195.

اصطلاحاً: هي محطّات تلفزيونيةٌ تبثُّ إرسالها عبرَ الأقمارِ الصِّناعية لكي يتجاوز هذا الإرسالُ نطاقَ الحُدودِ الجُغرافية لمنطقةِ الإرسال، حيثُ يُمكن استقبالُه في مناطِق أُخرى عبر أجهزةِ الاستقبالِ والتقاطِ الإشاراتِ الوافدةِ من القمرِ الصِّناعي ، تِلك الأجهزةُ الَّتي تقُوم بمعالجة هذه البيانات وعرضها على شاشة التلفزيون.[1]

يمكن القولُ بناءً على هذا التّعريفِ أنّها عبارة عن محطَّات تلفزيونيّة تبثُّ براجها عبر الأقمار الصّناعية وتمدُّ الحُدود الاتّصالية إلى ما وراءَ الحدُودِ الجغرافيةِ والسياسيَّة ليتمَّ استقبالها بواسطة الهوائيات المقعّرة.

- **تعريف الفضائيات العربيّة إجرائيا:**

اعتمدت الباحثةُ تعريفاً إجرائياً للفضائياتِ العربيّةِ يحدِّدُها في تلك " **القنواتِ التّلفزيونيّةِ الّتي تبثُّ إرسالها عبرَ الأقمارِ الصّناعيّةِ العربيّة أو غيرِ العربيّة، ويتمُّ بواسِطة الهوائيَّاتِ المُقعَّرة استقبالُ برامِجها المُوجّهةِ إلى جمهورٍ عربيٍّ بالدّرجة الأولى، والّتي تتنوّعُ بين جامعةٍ ومتخصِّصة وعمومية وخاصّة، وتُقدّم مضامينَ مُختلفةً ومنوّعةً تُراعي الاختلاف والتنوّعَ في الأذواقِ والحاجاتِ والاهتماماتِ لدى مشاهديها**".

- **مفهوم الاغتراب:**

يرى الكثيرُ من الباحثين أنَّ لفظَ الاغترابِ يُستخدم بدلالاتٍ مُتعدِّدة ومُختلفة؛ بسببِ تعدُّد استعمالاتِه وكثرةِ العلُوم والاتّجاهات الّتي تناولتهُ بالبحثِ والدِّراسة، وفيما يأتي محُاولة لتعريف الاغتراب لُغوياً واصطلاحياً:

لُغةً: تكادُ تتّفقُ أدبيّاتُ اللُّغة العربية على أنَّ الاغتراب يعني التَّباعُد، الغِياب، النُّزُوح، الاختفاء، وتُجمِعُ على أنَّها حالةٌ شعوريةٌ يمرُّ بها الفردُ نتيجةَ تغيير المكانِ الَّذي يعيشُ فيه.

ورد في لسان العربِ؛ الغربُ : الذّهاب والتنحّي عن النّاس، وقد غرَّب عنَّا يغرُب غرباً، وغرَّب وأغرب وغرَّبه وأغربه، نحّاه . وفي الحديث الشريف أن النبيّ – صلّى الله عليه وسلّم– أمر بتغريبِ الزّاني سنةً إذا لم يحصّن" وهو نفيُه عن بلدِه، والغُربة والغربُ والاغترابُ النَّأيُ والبعدُ.[2]

---

[1]– كرم شلبي، البثّ التلفزيوني المباشر، دط، القاهرة، العربي للنّشر والتّوزيع، 2007، ص17.

[2]– جمال الدين بن محمّد بن منظور، مرجع سابق، ص638 – 639.

يُقابلُه في اللُّغة اللاّتينية لفظ Alienation وAliénation وقد استُخدم بعدَّة معانٍ أشهرُها: البعد عن الأهل والوطن[1]، تحويلُ شيءٍ ما لملكيةِ شخصٍ آخر، وورد بمعنى نزعِ الملكية، واستُخدم بمعنى حالة فُقدان الوعيِ أو قُصور القوّة العقلية.[2].

من هنا يمكِنُ أنْ يُفهمَ الاغترابُ على أنّهُ فُقدان أو نُقصٌ في العلاقةِ أو الصِّلة بينَ الشَّخصِ وما يُحيطُ به، بما يضعهُ ضِمنَ حالةٍ يكونُ فيها الأشخاصُ والمواقفُ الشَّائعة من حولِهِ غريبةً عنه.

اصطلاحاً: استُخدم مُصطلح الاغترابِ بمعنى حالةِ الانفصالِ بين الفردِ والموضوع، وبينَ الفردِ والأشياءِ المحيطَة به، وبين الفردِ والمجتمع، ممَّا يعني أنَّ علاقَة الفردِ بالأشياءِ أو بالموضُوع علاقةٌ غيرُ سويّة، فهو يعيشُ بين أهلِه وفي مُجتمعه ولكن في دائرة الغُربة والانفصال، إنَّه يعيشُ في عالمٍ مجرَّدٍ من القِيم لدرجة أنَّه لا يرفُض الحياة فقط بل يُعاديها، فيدخُل الفردُ إلى عالم اللاّنتماء ويفقِد الحسَّ والوعي.[3]

وقد كان "هيجل Hegel" أوّل من استخدم مصطلح "الاغتراب" استخدامًا منهجيًا، ورأى فيه: "حالةً من اللاّقُدرة أو العجزِ الّتي يُعانِيهَا الإنسانُ عندما يفقِدُ سيطرتَه على مخلوقاتِهِ ومُنتجاتِهِ ومُمتلكاتِهِ، فتُوظَّفَ لصالحِ غيرِه بدلَ أنْ يسطُوَ هو عليها لِصالحِهِ الخاصّ، وبهذا يفقِدُ الفردُ القُدرةَ على تقريرِ مصِيرِه والتَّأثيرِ في مجرى الأحداثِ التَّاريخيَّة، بما فِيهَا تِلكَ الّتي تهمُّه وتُسهم بتحقِيقِ ذاتِهِ وطُمُوحاتِه"[4].

أما "سيمان Seaman" فينظرُ إليهِ على أنَّهُ مُصطلحٌ "يُشيرُ إلى حالةٍ نفسيّةٍ تُعبّرُ عن شُعورِ الفردِ بالعجزِ وانعدامِ المغزى وعدم وجود قاعدة والعُزلة والقطِعية الذّاتية"[5].

---

[1] - مجمّع اللّغة العربيّة، المعجم الفلسفي، القاهرة، الهيئة العامّة لشؤون المطابع الأميرية، 1983، ص16.

[2] – مديحه عباده وآخرون، مظاهر الاغتراب لدى طلاب الجامعة في صعيد مصر–دراسة مقارنة–، مجلّة علم النفس (مجلّة علميّة محكّمة فصليّة تصدر عن الهيئة المصريّة للكتاب، القاهرة)، السنة11، ع44، أكتوبر1997، ص149 .

[3] – انظر: مراد وهبة، الاغتراب والوعي الكوني: دراسة في هيجل وماركس وفرويد، مجلّة عالم الفكر الكويت (مجلّة دوريّة فصليّة تصدر عن وزارة الإعلام في الكويت، الكويت)، المجلّد 10، ع1، أفريل–ماي–جوان 1979، ص102.

[4] – حليم بركات، الاغتراب في الثّقافة العربيّة: متاهات الإنسان بين الحلم والوَاقِع، ط1، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربيّة، 2006، ص37.

[5] – Sedney Joe Jackson, The alienation of he individual from society : A social- psychological théory and cross- cultural Comparison, Lowa Start University, 1983, p56. (available on line : http:// Lib.dr.iastat.edu/rtd/8484).

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

في حين يراه "سرول Srole" معبّراً عن : "الشُّعورِ بالرّفضِ للمجتمعِ أو الانسحابِ منهُ أو التمرُّد عليهِ بدُون قضيّة"[1].

وتنظُرُ سماح خالد زهران إلى الشّخص المغتربِ على أنّهُ " الفردُ الّذي استحوذَ عليهِ الشُّعورُ بعدمِ الانتماءِ بعدَ فُقدانِهِ الثِّقة في المعاييرِ الاجتماعيَّة ورفضِهِ للقيمِ الضَّابطةِ لسُلُوكِهِ ضِمنَ الجماعة، وما يُرافِقُ كلَّ ذلِك من ضُغوطٍ نفسيةٍ تُعرِّضُ وِحدةَ الشَّخصيَّة للضُّعفِ والانهيارِ بتأثيرٍ من العمليّاتِ الاجتِماعيَّة والثَّقافيّة الّتي تتمُّ داخِلَ المجتمع"[2]

- **مفهوم الثّقافة:**

لغةً: في اللُّغة العربيّة: " الثّقافةُ بالمعنى العربيِّ الأصيل للكلِمة تعني سُرعة التّعليم والحذَق والفِطنة وثباتَ المعرفة بما يحتاجُ المرء إليه".[3] أي أنّها تحمِل معاني الفطنة والذّكاء والتّهذيب.

في اللُّغة الإنجليزية تشتقّ اللّفظة (culture) من الكلِمة اللّاتينية (cultural)، وظلّت حتّى بداياتِ القرن السّابع عشرَ تعنِي فلاحَة الأرض. ومع بداياتِ القرنِ الثّامن عشر أضحت تعبِّر عن التّكوين الفكريِّ عموماً وعن التقدُّم الفكريِّ للشّخصِ بخاصّة، وعمّا يتطلّبُه ذلك من عملٍ وما ينتجُ عنه من تطبيقات. غير أنّ انتقال الكلمة إلى الألمانية في النِّصف الثّاني من القرن الثّامن عشر؛ أكسَبها مفهوماً جماعيّاً بحيث صارت دالّة على التقدّم الفكريِّ الّذي يتحصّلُ عليه الفردُ والجماعات الإنسانيةُ بصفةٍ عامّة. [4]

يُستخلص ممّا سبق أنّ المعاني اللّغوية للثّقافة تدور حول أمرين:

–الأوّل: تقويم الأشياء لتستوي معتدلةً، سواء كانت فكراً أو سلوكاً أو أشياء مادّية.

–الثّاني: التفوّقُ الفكريُّ حذقاً وفطنةً، ممَّا يؤدّي إلى الإدراك والفهم.

[1] – Alain Carrier, La Notion D'anomie généalogie d'un Concept sociologique, Mémoire présenté à la faculté des études Superieures dans le cadre du Maitrise en sociologie pour L'obtenir du grade de Maitrees Arts (M.A). Université Laval D'epartement de sociologie, faculté des sciences sociales Québec, 2009, p126.

[2] – سماح خالد زهران، دراسات في علم النفس الاجتماعي التربوي على الأطفال والراشدين، ط1، القاهرة، دار الفكر العربي، ص18.

[3] – حسن عبد الله العابد، أثر العولمة في الثّقافة العربية، ط1، بيروت، دار النّهضة العربية، 2004، ص20 .

[4] – عبد الغني عماد، سوسيولوجيا الثّقافة: المفاهيم و الإشكاليات من الحداثة إلى العولمة، ط1، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2006، ص31.

اصطلاحاً: عرّفها العالمُ الإنجليزي "إدوارد تايلور Edward Taylor" في كتابه: "الثّقافة البدائية" الصّادر العام 1871م بأنّها : "ذلكَ الكلُّ المركَّبُ الّذي يشتمل على: المعرفةِ والعقائدِ والفنّ والأخلاقِ والقانونِ والعاداتِ وغيرها من القُدرات الّتي يكتسبُها الإنسانُ بوصفِه عُضواً في المجتمع". (1)

– أمّا غرامشي فيرى أنّ الثّقافة هي" ذلك المخزُونُ الحيُّ في الذّاكرة، كمُركّبٍ كُلّيٍ ونموٍّ تراكميٍّ، ومكوّنٍ من محصّلة العلومِ والمعارفِ والأفكارِ والمعتقداتِ والفُنونِ والآدابِ والأخلاقِ والقوانينِ والأعرافِ والتّقاليدِ، والمدركاتِ الذّهنية والحسّية، والمورُوثات التّاريخية، واللُّغوية والبيئيَّة الّتي تصوغُ فكر الإنسان، وتمنحُه الصِّفاتِ الخُلُقية والقِيم الاجتماعية، الّتي تصُوغ سُلوكه العمليّ في الحياة". (2)

– عرّفها مالك بن نبي في كتابه "شروط النّهضة" على أنّها: " مجموعةُ الصِّفات الخُلُقيّة والقِيم الاجتماعيّة الّتي يتلقّاها الفردُ منذُ الولادةِ كرأسمالٍ أوّليٍّ في الوسطِ الّذي وُلد فيه، والثّقافة على هذا هي المحيطُ الّذي يُشكّلُ فيهِ الفردُ طِباعهُ وشخصيتهُ". (3)

– ويرى عبد الرّحمن عزّي أنّها: "كلُّ ما يحملُه المجتمع (الماضي)، وما يُنتِجه (الحاضر والمستقبل)، من قيمٍ ورموزٍ معنويةٍ أو ماديّة، وذلك في تفاعُله مع الزّمان (التّاريخ)، والمكان (المحيط بماضي ذلك النّظام الاجتماعي). انطلاقاً من بعض الأسس(القيم) الّتي تُشكّلُ ثوابت الأُمّةِ وأُصولها (البعد الحضاري)". (4)

– وفي العلوم الاجتماعيَّة: "الثّقافةُ هي أساليبُ وأنماطُ المعِيشةِ الّتي تتعلَّمُها الأجيالُ الجديدَةُ من القدِيمةِ عن طريقِ الاتّصال اللُّغوي" (5).

---

1 – كميل الحاج، الموسوعة الميسّرة في الفكر الفلسفي والاجتماعي، ط1، بيروت، مكتبة لبنان ناشرون، 2001، ص168.

2 – عبد الحكيم محمود نديم، دراسة اتجاهات الصّفحات الثّقافية في بعض الصّحف العراقية، رسالة ماجستير في الإعلام و الاتصال غير منشورة، كلية الآداب والتربية، الأكاديمية العربية المفتوحة في الدنمارك، 2009، ص 22. (نسخة إلكترونية منشورة على موقع الأكاديمية: www.ao- academy.org/index)

3 – مالك بن نبي، شروط النّهضة، ت: عمر كامل مسقاوي وعبد الصّبور شاهين، ط4، دمشق، دار الفكر للطّباعة والتّوزيع والنّشر، 1987 ، ص79.

4 – عبد الرّحمن عزّي، الثّقافة وحتمية الاتّصال: نظرة قيمية، مجلّة المستقبل العربي (دوريّة شهريّة تصدُر عن مركز دراسات الوحدة العربيّة، بيروت)، 2003، ع295، ص20.

5 – محمّد نبيل طلب، البَرامج التعليمية والثّقافيّة بالإذاعة والتّلفزيون، ط1، القاهرة، الدّار العربيّة للنّشر والتّوزيع، 2009 ، ص75.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

– يعرّفها مُعجم مصطلحات عصر العولمة بأنّها: "البيئةُ الّتي يحيا فيها الإنسانُ، والّتي تنتقِلُ من جيلٍ إلى جيل، وتتضمّنُ الأنماطَ الظَّاهرة والباطِنةَ من السُّلوك المكتسبِ عن طريقِ الرُّمُوز، وتتكوّنُ ثقافةُ أيِّ مجتمعٍ من أفكارِهِ ومُعتقداتِهِ ولُغتِه وفُنُونِه وقِيمِه وعاداتِه وتقالِيدِه وقوانِينِه، وغير ذلِك من وسائِلِ حياتِهِ ومناشِطِ فِكرِه"[1].

– وأمّا التّعريف الّذي انبثق عن المؤتمر العالمي للسّياسات الثّقافيّة الّذي عقد بمكسيكو بين 06جويلية و06 أوت 1982، تحت إشرافِ اليونسكو فقد نصَّ على أنَّ الثّقافة بمعناها الواسِع يمكنُ أن يُنظرَ إليها اليومَ على أنّها "جِماعُ السِّماتِ الرُّوحيَّة والمادّية والفِكريَّة والعاطِفيَّة الّتي تُميِّزُ مجتمعاً بعينِهِ أو فِئةِ اجتماعيَّةٍ بعينِها، وهِي تشمُلُ الفُنون والآداب وطرائِقَ الحياة،كما تشمُلُ الحقُوقَ الأساسِيَّة للإنسانِ ونُظُمِ القِيَمِ و التَّقالِيدِ والمعتقدات"[2].

- **الاغتراب الثّقافيّ " Cultural Alienation ":**

هناكَ من ينظرُ إلى الاغترابِ الثّقافيّ على أنّه " على المستوى الفردِيّ تعبيرٌ عن عدمِ الرِّضا والرَّفضِ للمُجتمع وثقافتِه، وجوهرُه الشُّعورُ بالفُقدان وأشدُّه فُقدانُ الذَّات، يُوجِدُ عندَ الفردِ شعُوراً بالبُؤسِ يستحيلُ معه المغترِب شخصاً منهُوكَ القوى جسمانياً، متمزّقا عقلياً، يتلبَّسُه الخوفُ والوِحدة وعدمُ الإحساسِ بتكامُل الشَّخصية، الأمرُ الّذي يُؤدِّي به إلى فُقدان الثِّقة وبالتَّالي عدمِ الالتزامِ الاجتماعيِّ والتسيُّب" .[3]

وهناك من ينظُرُ إليه على أنّهُ خُضوع وانهزامٌ وانكفاءٌ على الذّاتِ وانطواء، فيعرّفهُ حازم خيري ومسعد عريبد على أنّهُ: " تنازلُ الإنسانِ عن حقِّه في تطويرِ ثقافتِهِ إرضاءً لمجتمعِهِ وإراحةً لذاتِه" [4].

بالمقابلِ يوسّعُ آخرون دائرة الاغتراب الثّقافيّ من المجال الشّخصي الفردي إلى المجالِ الجمعيِّ فيصِفُونَها بأنّها " حالةِ الصِّراعِ الثّقافيِّ المقلِق الّتي تتجاذبُ المجتمعَ خِلالَ مرحلتِه الانتقاليَّة من طورِ الثَّقافةِ الأصليّة إلى مُمارساتِ الثّقافةِ الوافِدة، يتنازَعُ الأفرادَ على إثرِها شعورٌ قيميٌّ مُتضاربٌ يتلخَّصُ في التحدِّي

---

1 – إسماعيل عبد الفتّاح عبد الكافي، معجم مصطلحات عصر العولمة: مصطلحات سياسية واقتصادية واجتماعية ونفسية وإعلامية، دم ن، ص166.

2 – أحمد بن نعمان، هذي هي الثّقافة، ط1، الجزائر، دار الأمّة للطّباعة والنّشر والتّوزيع، 1996، ص23.

3 – سعد لبيب، دراسات في العمل التلفزيوني العربي، بغداد، مركز التوثيق الإعلامي لدول الخليج، 1984، ص43.

4 – انظر: حازم خيري، الاغتراب الثّقافي للذّات العربية، ط1، دار العالم الثالث، 2006، ص20.

أو الاستجابة، وقد تصلُ حِدّةُ هذه الحالة إلى صراعٍ ثقافيٍّ على مُستوى الأجيالِ أو تكمُن داخلَ الشَّخصِ الواحد".[1]

وإلى ذلك يذهبُ محمّد حسن جابر عندما عرّفه على أنَّهُ " اغترابُ وِحدةٍ بشريّةٍ عن حضارتها وثقافتِها، حيثُ تلجأُ هذهِ الوِحدةُ إلى تبنّي أُطروحاتٍ ثقافيّةٍ تمثّلُ ثقافةَ مُجتمعٍ وحضارةً أُخرى غالباً ما تكونُ طاغية"[2] ، وعرّفه أيضاً بأنّهُ: "حالةٌ يشعُرُ فيها أبناءُ مجتمعٍ ما أو أصحابُ مرجعيّةٍ حضاريّةٍ بأنّهم مُنفصِلُون عن هذهِ القِيمِ والمرجعيّات الحضاريّة" [3].

أمّا سناء حامد زهران فقد أوردت في مُؤلّفها الّذي يحمِلُ عنوان "إرشاد الصِحّة النّفسيّة لتصحِيحِ مشاعِرِ ومعتقداتِ الاغتراب" تعريفاً للاغترابِ الثّقافيّ يجمع بين الاتّجاهين ينصُّ على أنّهُ: " ابتِعادُ الفردِ عن ثقافةِ مجتمعِهِ ورفضُهَا والنُّفور مِنها والانبهارِ بكلِّ ما هُو غريب أو أجنبيٌّ من عناصر الثّقافة، وخاصّة أسلوب حياة الجماعة والنّظام الاجتماعيّ وتفضيلهِ على ما هو محلّيٌّ".[4]

وكذلك رآه ماجد العبيد عندما عرّفهُ على أنّهُ: " عمليّةٌ اجتماعيّةٌ نفسيةٌ ذاتُ مضامينَ ثقافيّةٍ يمرُّ بها الفردُ فيجِدُ نفسهُ مُتبنّيًا بعضَ القِيمِ والمظاهِرِ السُّلوكيَّة الّتي تنتمِي إلى ثقافةِ مجتمعٍ آخر عاشَها الفردُ بطريقةٍ مباشرةٍ أو غير مباشِرة، مع ما يُصاحبُها من أعراضٍ سُلوكيّةٍ وإنسانيّةٍ أو رفضيّةٍ انغلاقيّة".[5]

[1] – عبد المنعم محمّد بدر، الاغتراب وانحراف الشباب العربي، المجلة العربية للدراسات الأمنية، مجلّة علميّة فصليّة تصدُر عن المركز العربي للدّراسات الأمنية والتدريب، الرياض)، مج8، ع16، محرّم 1414 هـ، ص ص84-100.

[2] – مجموعة من الباحثين، القنوات الفضائية وعلاقتها بالانتماء والهويّة للشّباب السّعوديّ، مرجع سابق، ص 41.

[3] – المرجع نفسه، ص 41.

[4] – سناء حامد زهران، إرشاد الصحّة النّفسيّة لتصحيح مشاعرٍ ومعتقداتِ الاغتراب، ط1، القاهرة ، عالم الكتب، 2004، ص111.

[5] – ماجد العبيد، الإرهاب الإعلاميُّ على الوطنِ العربيّ، ط1، بيروت دار المعرفة للطّباعة والنّشر والتّوزيع، 2005، ص185-186.

التّعريف الإجرائي للاغتراب الثّقافيّ:

بناءً على ما سبق، توصّلت الباحثةُ إلى صياغةِ تعريفٍ إجرائيٍّ للمقصُودِ بالاغترابِ الثّقافيّ في هذِهِ الدّراسة تبلور على النّحوِ الآتي:

يُشيرُ مُصطلحُ الاغترابِ الثّقافيّ في هذِه الدّراسة إلى مجموعُ العمليّات النّفسيَّة والاجتماعيّة الّتي يُترجِمُها بادئَ الأمرِ شُعورُ الفردِ بعدمِ الانتماءِ إلى ثقافتِه، وافتقادُهُ الإحساسَ بالولاءِ والاعتزازِ بعناصِرها المشكّلة لها، مُمثّلةً في قِيمِ مُجتَمعهِ ومُعتقداته ولُغتِهِ وتاريخِهِ وانتمائهِ الحضاريّ وعاداتهِ وتقاليدِهِ وأُطرِ علاقاتِه الاجتماعيّة ومورُوثِه الفنّيّ، يليهِ نُفورُهُ منها وابتعادُه تدريجياً عنها، ثمّ رفضُهُ لها وتمرّدُهُ عليها وانبِهارُه بالمُقابِلِ بكُلِّ ما هُوَ غريبٌ أو أجنبيٌّ من عناصِرِ الثّقافةِ الغربيّةِ وتفضِيلِهِ لها على كلِّ ما هُو محليٌّ، وأخيراً تبنّيهِ لقيمٍ ومُمارساتٍ وسُلُوكيّاتٍ تُناقِضُ المرجعيَّة الثّقافيّة للمجتمع الّذي يعِيشُ فيه وينتمِي إليهِ.

وتتّضحُ رؤيتُنا للاغترابِ الثّقافيّ – عطفاً على ماسبقَ – من خلالِ المؤشّراتِ الآتية:

- الابتعادُ عن قِيمِ الثّقافة العربيّة الإسلاميَّة من حِشمةٍ وحياءٍ وإتقانٍ للعملِ وتعاونٍ وتحلٍّ بالمسؤوليَّة الفردِيّة والاجتماعيّة وغيرِها، بمقابلِ تبنّي قيم الحريّةِ والمساواةِ والتحرُّر والماديّة الاستهلاكيّة ذات المنبتِ الغربيِّ والمنشأ العولميّ.
- التخفُّفُ من الالتزامِ بتعاليمِ الدّينِ الإسلاميّ والتجرُّؤ على القيامِ بمُمارساتٍ وسُلوكيّاتٍ تُعارِضُ أحكامه الّتي نصّ عليها القرآن الكريمُ والسُّنّة الشّريفة.
- التّخلّي الكلّيُّ أو الجزئيُّ عن اللّسانِ العربيّ وتفضيلُ التحدُّث بلُغةٍ غير عربيَّة اعتقاداً بأنَّ ذلِك يرفعُ شأن فاعلِهِ بين النّاس.
- الإحساسُ بالدُّونيّةِ والقماءة بسببِ الانتماء الحضاريّ إلى الثّقافةِ العربيّة الإسلاميّة، والرّغبةُ في قطع الصِّلة بها عن طريق الهجرة بعيداً على سبيلِ المثال.
- النَّظرُ باحتقارٍ واستهزاءٍ إلى عاداتِ المجتمعِ وتقالِيدِه، والّتي تتبدَّى في صُورٍ كثيرة منها رفضُ الالتزام بها والدَّعوةُ إلى مُقاطعتها والتمرّدِ عليها ورمي المتمسّكينَ بها بالتخلّفِ والرَّجعيّة، مُقابل نظرةِ الإعجابِ والانبهارِ بأنماطِ العيشِ لدى المجتمعاتِ الغربيّة والاندفاع إلى تبنّي عاداتِ أكلِهم ومشربِهم والمشاركةِ في الاحتفالِ بأعيادِهم وتقليدِ طُقُوسِ إحيائِهم لمناسباتِهم الاجتماعيّة كبرهانٍ على التقدُّم والتحضُّر.

- الخُروجُ عن الأطرُ الّتي حدَّدها المجتمعُ لعلاقاتِ أفراده بعضَهُم ببعض، لتُصبحَ الأنانيةُ والتحرُّرُ والإباحيّةُ سِمتها الغالِبة.
- تفضيلُ مُتابعةَ الموضة في ما يُرتدى ويُلبسُ ويُقتنىَ من أدواتِ الزّينة وغيرها من العناصرِ الّتي تشكّلُ المظهر الخارجيَّ للإنسان، دونما اعتبارٍ لما يُحرّمُ شرعاً دينيّاً أو يُرفضُ عُرفاً اجتماعيًّا.
- انحرافُ الذَّوقِ الفنّي نحوَ أنماطٍ مُوسيقيّة ذاتِ أصلٍ غير عربيٍّ، تشمُلُ الموسيقى التّركيّة والهندِية ومُوسيقى " الجاز Jazz " و" الرّاب Rap " و" الهيب هوب Hip-hop " الغربيّةِ وغيرِها، وتفضيلُهَا على الموسيقى العربيّة بصُنُوفِها المختلِفة ومقامَاتِها العدِيدة.

- **مفهوم الشّباب:**

لغة: يعني الشَّبابُ في اللُّغة العربيّة الفتُوَّة والحداثَة، نقيضُ الشّيبِ والهرمِ،[1]

يُقابلهُ في اللّغة الإنجليزيةِ لفظ young و youth، وكِلاهُما يُطلقُ على المرحلةِ العُمريّة الّتي تمتدُّ من الطُّفولةِ إلى ما قبلَ الرُّشد.[2]

اصطلاحاً: هناك من ينظُرُ إلى الشّباب من منظورٍ زمنيٍّ؛ كمرحلةٍ عُمريّة تختلفُ الرُّؤى بخُصُوصِ تحديدِ حدُودها اختلافاً واضحاً، بين من يرى أنّها تمتدُّ من سنِّ الخامسة عشرة (15) إلى سنّ الخامسة والعشرين (25)،[3] ومن يراها تبتدِئُ من سنِّ الثّامنةِ عشرة(18) إلى حُدود الثّلاثينَ (30)سنةً تقريبا،[4]ومن يُجاوزُ بها إلى حُدُودِ الأربعين سنةً.

ويذهبُ كثيرٌ من علماءِ الاجتماعِ إلى التّعامُل مع مُصطلح الشَّباب كمُعطىً اجتماعيٍّ، فمنهم من ينظُرُ إليه على أنّه: " ظاهرةٌ اجتماعيّةٌ تُشيرُ إلى مرحلةٍ من العُمرِ تعقُبُ مرحلةَ المراهقة، وتبدُو خِلالها علاماتُ النُّضجِ الاجتماعيِّ والنّفسي والبيولُوجي واضحةً ".[5] وهناك من يراه مُعبّراً عن "فئةٍ اجتماعيّةٍ مُتقاربةٍ في السِّنّ، ومُختلفةٍ من حيثُ الجنسِ والانتماءِ الاجتماعيّ، تشترِكُ في كونِها تمرُّ بمؤسَّساتِ التّنشِئة وبمرحلة إعدادٍ أو انتظارٍ للدُّخول إلى الحياةِ الاجتماعيّةِ ، أو في كونِها قد احتلّت

---

1 – جمال الدين بن مُحَمَّد بن منظور، مرجع سابق، ص482.

2– Oxford , Learerspoket, Dictionary, Fourth edition, 2008, p 518.

3– عبد الله بوجلال وآخرون، القنوات الفضائية وتأثيراتها على القيم الاجتماعية والثقافية والسّلوكية لدى الشباب الجزائري، دراسة نظرية وميدانية، عين مليلة، دار الهدى، منشورات فرق البحث، كلية أصول الدين والشريعة والحضارة الإسلامية، 1998، ص 148.

4– محمود محمّد الزيني، سيكولوجية النموّ والدّافعية: الأسس والتّطبيقات في التّربية الرّياضيّة ورعاية الشّباب، ط1، الإسكندرية، دار الكتب الجامعية، 1969، ص 86.

5– حسن الساعاتي، تصميم البحوث الاجتماعية، بيروت، دار النّهضة العربيّة للطّباعة والنّشر والتّوزيع، 2003، ص15.

حديثاً موقِعاً فيها "، [1] بينما يرى آخرون أنّها تتحدّدُ بسِماتٍ نفسيّةٍ وخصائِصَ اجتماعيَّةٍ تجعلُها مُتفرّدةً عن الفِئات العُمريّةِ الأُخرى، تأتي في مُقدّمتها الجُرأة وحُبُّ الاستطلاعِ والرّغبةُ في التّغييرِ والقلقُ على المستقبل،وتقلُّبُ الحالةِ المزاجية وحُبّ الظُّهور والاستعدادُ لرفضِ وتحدّي قيمِ ومعاييرِ المجتمع. [2]

ومن الدَّارسين من يرى وجوب "... ألا يقتصِر هذا المفهومُ على النَّظر للشّبابِ كفئةٍ عُمرية أو اجتماعيّة لها خصائصُها النّفسيَّة والسُّلوكية المميّزة، ولكن باعتبارِ الشّباب جزءً من كلّ، وعُنصراً هامًّا في بناءِ النَّسقِ الاجتماعيّ للمُجتمع..". [3]

- **التّعريف الإجرائي للشّباب الجامعيّ الجزائري :**

يُشارُ في هذِه الدّراسةِ بمُسمّى الشّبابِ الجامعيّ الجزائري إلى أولئك الّذين تمكّنوا – بحُصولهم على شهادة البكالوريا– من الالتحاق بإحدى الجامعاتِ الجزائرية أو المراكزِ الجامعيّةِ أو المعاهِد الوطنيّة أو المدارِس العُليا، ومُتابعةِ دُروسٍ نظريّةٍ أو تطبيقيّةٍ أو كِليهما في أحدِ التخصُّصات العلمية أو الإنسانية، وهم – غالباً– تتراوحُ أعمارُهم بين 18 و25 سنة وقد تمتدُّ إلى سنوات أخرى.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

[1] – منجي الزّيدي، ثقافة الشّباب في مجتمع الإعلام، مجلة عالم الفكر (دورية فصلية تصدُر عن المجلس الوطني للثّقافة والفنون والآداب)، الكويت، المجلّد 35، ع1، سبتمبر 2006، ص203.

[2] – انظر: عزّت حجازي، الشّبابُ العربيّ ومشكلاته، سلسلة عالم المعرفة (سلسلة كتب ثقافية شهريّة يُصدرها المجلس الوطني للثّقافة والفنون والآداب)، الكويت، ع 6، 1985 ، ص ص 32-35

[3] . سعد إبراهيم جمعة، الشّباب والمشاركة السياسية، القاهرة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، 1984، ص 105.

1-1-7- الدِّراسات السّابقة:

تتلخّصُ أهميّة الدِّراسات السّابقة بكونها أحدَ المصادرِ الّتي تساعدُ الباحثَ في تحديدِ مشكلةِ دراستهِ وتعينهُ على صياغةِ فروضِها، وتُوجِّهُهُ نحو المنهجِ الأنسب والأدواتِ البحثية الّتي تصِلُ بهِ إلى تحقيقِ أهدافِها.

وفيما يأتي عددٌ من الدِّراساتِ والّتي رأت الباحثةُ أنّها الأكثرُ مُلامسةً وقُرباً لموضوعِ هذِه الدِّراسة نظير عنايتها واهتمامِها بهِ مُباشرة أو بأحد الفروعِ المتّصلةِ بالأبعادِ المختلفة لأحدِ متغيّراتها الأساسية، مرتّبةً حسب درجة أهمّيتها حسب ما رأت الباحثة.

أوّلا: دراساتٌ جزائريّة

- **الدّراسة الأولى**: **القنوات الفضائيّة وثقافة الشّباب– الطّالبُ الجامعيُّ الجزائريُّ أنموذجًا–** [1]

اجتهدت الدِّراسةُ للبحثِ في حدودِ مُساهمة القنوات الفضائية في تشكيلِ ثقافةِ الشّبابِ الجزائريّ والجامعيِّ على الخُصُوص من خلال الإجابة عن التساول الرّئيس للدراسة والّذي صاغهُ الباحثُ على النّحو الآتي: كيف تُسهمُ القنوات الفضائيةُ في تشكيل ثقافة الشّباب الجامعيّ الجزائري؟، والّذي تفرّع عنهُ سؤالان فرعيان: كيف تُسهِمُ القنوات الفضائيةُ في تشكيل الثّقافة السيّاسيّة للشّباب الجامعيّ الجزائريّ ؟ و كيف تُسهِمُ القنوات الفضائيةُ في تشكيل الثّقافة الاجتماعيّة للشّباب الجامعيّ الجزائريّ؟ .

وافترض أنّ برامجَ القنوات الفضائيّة تُسهمُ في تشكيلِ الثّقافة السياسيَّة والاجتماعيّة للشّباب الجامعيّ الجزائريّ.

قام الباحثُ بتوزيع 500 استمارة على عيّنة عرضية غير عشوائية من طلبة الكليات الثلاث لجامعة محمَّد لمين دباغين، تضمّنت 51 سُؤالاً مقسما على محورين اثنين: خُصّص الأوّلُ للبياناتِ الأوليّة واحتوى الثّاني الأسئلة الخاصّة بالفرضية الأُولى والثّانية، وتوصّلت الدّراسةُ إلى جملةٍ من النّتائجِ أهمُّها:

---

[1] – إبراهيم يحياوي، القنوات الفضائية وثقافة الشّباب– الطالب الجامعيّ الجزائري أنموذجا، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمَّد لمين دباغين، 2017-2018.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

- يُشاهد الشّبابُ الجامعيُّ الجزائري ذكوراً وإناثاً القنوات الفضائيّة أحياناً بنسبةٍ غالبةٍ بلغت 45.7%.
- تقضي نسبةٌ مُعتبرةٌ من المحوثين قُدّرت ب 39.3% مدَّة ساعتين يوميّا في مشاهدة برامج القنوات الفضائيّة.
- يُقبل الشّبابُ الجامعيُّ كثيراً على مشاهدة القنوات الأجنبية بنسبة 41.06% في الدَّرجة الأولى تليها القنوات العربية تليها أخيرا القنوات الفضائية الوطنية.
- تفضِّلُ عيّنةُ الدّراسة الأفلام بالدّرجة الأولى تليها المسلسلات تليها الأخبار والحصصُ الاجتماعيّة فالثقافية ثمّ الرّياضيّة ثم برامجٌ أخرى.
- تقدّم دافعُ التّسلية والترفيه ترتيبَ الدوافعِ التي تقفُ وراء مشاهدتهم لقنوات الفضائيّة.
- يرى غالبية المبحوثين أنّ القنوات الفضائيّة تُساهِمُ في تشكيلِ قيمِ الهويّة والانتماء، وهذا بنسبة 56.97%، من خلال قيمة الاعتزاز بالقيم الوطنية ومعرفة الشّخصيّاتِ الوطنية ومعرفة جغرافيّة الوطن الجزائريّ، وتشجيع الاندماجِ الاجتماعي، وتعزيزِ ثقافة الولاء للوطن، وتقويّةِ الرّوابط الوطنيّة والمحافظة على رموز الدّولة.
- كشفت الدّراسةُ أن غالبيةَ المبحوثين بنسبة 54.36% يرون أن مشاهدة القنوات الفضائية تُسهم في تشكيلِ قيمِ الاحترام وقبولِ الآخر من خلالِ تعزيز احترام وجهات النّظر الأخرى، وتعزيز التّماسُكِ الاجتماعيّ، ونبذِ أشكال الكراهيّة وغيرها.
- كشفت الدّراسةُ أنّ القنواتِ الفضائيّة تُساهمُ بالدّرجة الأولى في تشكيلِ ثقافتهم الاجتماعية ثمّ تشكيلِ ثقافتهم السيّاسيّة.
- توجدُ فروق في مدى مساهمة القنوات الفضائية في تشكيلِ الثّقافة السياسيّة والاجتماعية للشّباب الجامعي لصالح الإناث.
- لا توجدُ فروقٌ بين الكليّات في مدى مُساهمة القنوات الفضائية في تشكيلِ الثّقافة السياسيّة للشّباب الجامعيّ، بينما توجدُ فروقٌ في مدى مُساهمةِ القنواتِ الفضائيَّةِ في تشكيلِ الثَّقافةِ الاجتماعيّة للشَّبابِ الجامعيِّ لصالحِ كليّة العلوم الإنسانية والاجتماعية وكليّة اللّغات والآداب.
- لا توجدُ فروقٌ بين طلبة اللّيسانس وطلبةِ الماستر في مدَى مُساهمة القنوات الفضائيَّة في تشكيلِ كُلّ أبعادِ الثّقافةِ السّياسيّةِ والاجتماعيّةِ للشّباب الجامعيّ.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

- **الدّراسة الثّانية: المشاهد الجزائري والإشهار التّلفزيوني في الفضائيات العربية –برامج تلفزيون الواقع أنموذجاً–** [1]

سعت الدّراسةُ إلى الوصول إلى حل للإشكالية التّي صاغها الباحثُ في تساؤل مركّب فحواه: ما طبيعة برامج تلفزيون الواقع كنموذجٍ جديدٍ للإشهار التّلفزيوني في الفضائيّات العربيّة (من حيثُ الشّكل والمضمون)، وما هو تأثيرُ هذِه البرامجِ على المشاهِد الجزائري؟

وقد افترض الباحثُ لدراسته الميدانية أنّ:

– الإشهار التّلفزيوني من خلالِ برامج تلفزيون الواقع استطاع أن يتجاوز عدم قدرةِ المتلقّي على الاحتِفاظ بالمعلومات والرّسائل الإشهاريّة في ظلّ تشبُّع التّلفزيون بالإعلانات.

– تعملُ برامجُ الواقعِ كنموذجٍ للإشهارِ في التّلفزيونِ على خلقِ أنماطٍ استهلاكيّةٍ جديدة.

– يؤدّي التّعرّضُ للبرامج الواقعيّة في الفضائيّات العربيّة إلى رجّةٍ كبيرة في عادات الأفراد وتصرّفاتهم.

وافترض لدراسته التّحليلية أنّه:

– تحتلُّ المساحة المخصّصةُ للإشهار المباشرِ نصفَ ومنِ العرضِ مُقارنةً بالمضامينِ الأخرى.

– تركّزُ برامجُ الواقعِ الفضائيّات العربية على الموضوعاتِ التّرفيهيّة أكثر من غيرها.

– تروّجُ برامجُ الواقعِ في الفضائيات العربيّة لقيمٍ دخيلةٍ المجتمعات العربيّة والإسلامية.

– تتنوّعُ الأساليبُ التّي تستخدِمُها البرامجُ الواقعيّةُ في الفضائيّات العربيّة للإثارة وجذب الاهتمام.

وقد اعتمد منهجَ المسح الوصفي لمسح جُمهورِ المشاهدين لعينة لمراهقين يزاولون دراستهم بثانويات بلديّة عزّابة بولاية سكيكدة، بلغ حجمها 200 مفردة موزّعةً بطريقةِ الحصص المتساوية، وكذا مسح وتحليل محتوى البرامج الواقعيّة في التّلفزيون ممثّلة في برنامج ستار أكاديمي في موسمه لعام 2010 في فترة زمنية محدّدةٍ أثناء إجراء الدّراسة، معتمدا تحليل المحتوى والاستمارة أداتين أساسيتين لتجميع البيانات عن موضوع الدّراسة، ومن أهمّ النّتائجِ التّي توصّل إليها في شقّ الدّراسة الميداني:

– يهتمُّ الشّبابُ بمتابعةِ البرامج الواقعيّ في الفضائيّات العربيّة لقضاء وقت الفراغ والتّخلّصِ من الملل.

[1] – رفيق بوزانة، المشاهد الجزائري والإشهار التّلفزيوني في الفضائيات العربية: برامج تلفزيون الواقع أنموذجاً، رسالة دكتوراه غير منشورة، كليّة علوم الإعلام والتّصال والسمعي البصري، جامعة قسنطينة3، 2015-2016.

- تدفعُ البرامجُ الواقعيّةُ في الفضائيّات العربية الشّباب نحو استهلاك الأكل السّريع والمشروباتِ ومختلفِ أنواعِ المستحضرات وأدوات التّجميل انطلاقاً من رمزية ارتباطِ تلك المنتجاتِ بصُوَرِ المشاركين في البرنامج.

- تشجّعُ برامج الواقع في الفضائيات العربيّة الشّباب على تبنّي أسلوب حياة يعتمدُ على مواكبة العصرِ والموضة، وطرق المعيشةِ والتّعبيرِ عن الذّاتِ وطُرُقِ الاستهلاكِ القائمة على الاكل السّريع والمشرُوباتِ الغازيّة بعيداً عن اللقاءات العائليّة الحميمية.

أما أهمّ ما توصّلَ إليه في شقّ الدّراسة التّحليلي فكان:

- تحتلُّ المساحة المخصّصةُ للإشهار المباشرِ نصفَ ومنِ العرضِ مُقارنةً بالمضامينِ الأخرى وهي نسبة مرتفعة جدّا.

- تهدفُ برامج الواقع في الفضائيات العربيّة إلى إشباعِ حاجة المشاهد إلى التّرفيه.

- سجّلت الدّراسة التّحليلية تركيزا ملحوظا من برنامج ستار أكاديمي على إشاعة قيم تشجّعُ على المساكنة والاختلاط والتّقليدِ والإغراء والعلاقاتِ العاطفيّة خارجَ إطار مؤسّسة الزّواج.

- تعتمدُ برامج الواقع في الفضائيّات العربيّة على التّكرار والجاذبية والةاقعيّة والتّفاعليّة أو الدّعوة للمشاركةِ كأساليب لإثارة وجذبِ اهتمام الجمهور.

- **الدّراسة الثّالثة: الإعلانُ في القنواتِ الفضائيّة العربيّة وانعكاساتهُ على قيم الشّباب الجزائري – طلبة بعض جامعاتِ الجزائر أنموذجا** [1]

تبلورت إشكالية الدِّراسة في التّساؤلِ الرّئيس الآتي: ما أثرُ مشاهدةِ الإعلان التّلفزيونيّ الّذي تبثّه القنوات الفضائيّةُ العربيّةُ على قيمِ وسلوكِ الشّباب الجامعيّ الجزائريّ؟

واعتمد الباحثُ منهج المسح الوصفي لعيّنة مكوّنة من 718 طالبا جامعيّاً موزّعين على أربعةٍ من أكبر الجامعات الجزائريّة وهي: جامعة الجزائر3، جامعة باتنة، جامعة وهران، جامعة ورقلة، مستخدماَ الاستمارة أداة لجمعِ البيانات ، ومن أهمِّ النّتائج الّتي توصّل إليها :

- يشاهِدُ المبحوثُون برامجَ القنواتِ الفضائيّةِ العربيّة بصفة دائمةٍ بنسبة 24.40%، حيثُ أنَّ الإناثُ أكثر مشاهدةً لها من الذُّكور.

---

[1] – مُحَّد الفاتح حمدي، الإعلان في القنوات الفضائية العربية وانعكاساته على قيم الشّباب الجزائري: طلبة بعض جامعات الجزائر أنموذجاً، رسالة دكتوراه غير منشورة، كليّة علوم الاتّصال والإعلام، جامعة الجزائر3، 2013- 2014.

- يفضِّل أغلبيّةُ المبحوثين مشاهدة قناة mbc1 بنسبةٍ بلغت 18.26%، حيثُ تُشاهِدها الإناثُ بنسبة 22.40% بدرجة أولى ويُقبلن بدرجةٍ ثانية على مُشاهدة قناة mbc4 بنسبة 15.25%، بينما يفضِّلُ الذُّكور مشاهدة قناة الجزيرة الإخبارية وقناة الجزيرة الإخباريّة بنسبة 15.62% و 14.99% على التّرتيب.

- يشاهدُ الشّبابُ الجامعيُّ المبحوث القنوات الفضائية العربيّة حسب أوقات الفراغِ المتاحة، وهذا بنسبة 43.72%، حيثُ تقضي 15.17 % من الإناث ما بين ساعة وثلاثِ ساعاتٍ يوميّاً في مشاهدةِ البرامج التّلفزيونيّة.

- يفضّلُ 14.07 % من المبحوثين مُشاهدة البرامج الحواريّة، حيثُ يفضّلها الذّكور إضافة إلى البرامجِ الريّاضيّة بينما تفضِّلُ الإناثُ البرامجَ الدراميّة.

- يشاهدُ غالبيّةُ المبحوثين الإعلانات التّلفزيونيّة من باب الصُّدفة بنسبة 59.74%.

- يحفّزُ الإعلانُ التّلفزيونيُّ 72% من المبحوثين على سلوك الشّراء.

- يُفضّلُ 23.94% من المبحوثين إعلاناتِ العطرِ والموادّ التّجميلِ، حيثُ تعدُّ الإناثُ أكثر مشاهدةً لها بنسبة بلغت 27.73% ، بينما يفضّلُ 18.19% من الذُّكورِ مشاهدة إعلاناتِ السيّارات والعقّارات.

- يوافقُ أغلبيّةُ المبحوثينَ على أنَّ الكثير من إعلاناتِ الّتي تُقدّمها القنواتُ العربيّةُ تُظهِرُ الاختلاط والتبرّجَ والعلاقاتِ غير الشّرعية على أنّها أمورٌ عاديّةٌ ومن الحريَّات الشّخصيّة وهذا بنسبة 51.49%.

- يُعارضُ أغلبيّةُ المبحوثين الاتّجاه القائل بأنّ الإعلانات التّلفزيونية تدعمُ انتشار اللّغةِ العربيّة وتُساعدُ الأفرادَ على التمسُّكِ بها، وهذا بنسبة 39.80%.

- يوافِقُ الشّبابُ المبحوثُ على استخدامِ قيمِ الطّفولة والأسرة بنسبة 76.05% وقيمة حبِّ الوطن بنسبة 82.31 % وقيمة الشّباب والمرح بنسبة 75.76 % وقيمة العادات والتّقاليد بنسبة 77.85% ، وقيمة الخيال والاستعراض بنسبة 48.06 % وقيمة الجمال والأناقة بنسبة 72.31 %.

- **الدّراسة الرّابعة: برامجُ التّلفزيون الفضائيّ وتأثيرها في الجمهور – شباب مدينة وهران نموذجا–[1]**

تناولت الدّراسةُ تأثير برامج التلفزيون الفضائيّ على الشّباب من خلال تساؤلٍ محوريٍّ صاغه الباحث على النّحو الآتي: ماذا ترتّب عن تجرُبة استقبال التلفزيون الفضائيّ في الجزائر؟، وهدفت إلى التعرُّفِ على تأثيرِ برامجِ التلفزيون الفضائيّ في الشّباب الجزائريّ على الصّعيدِ الثّقافيّ والاجتماعيّ، وكذا طبيعة البرامج المعروضة من خلال تفاعُلِ الشّبابِ معها، وكذلك الآليات الّتي يملكها المجتمعُ في مقاومو هذه التّأثيرات.

وقد اعتمدَ الباحثُ على الاستمارة كأداة لجمع البيانات المطلوبة من عيّنة قُدِّرَ عددُها ب449 طالباً، توصّل من خِلالها إلى عدّةِ نتائجَ من أهمّها:

– يؤثِّرُ تزايُدُ حجم المشاهدةِ بشكلٍ واضحٍ في السّلُوكِ الاجتماعيّ للشّباب عيّنة الدّراسة، فهم لا يولونَ اهتماما بزيارة الأقاربِ مقارنة بمَن هم أكبرُ منهُم سنّا.

– شيوعُ النّمط الانفرادي بشكلٍ لافتٍ كمؤشِّرٍ على تشتُّتِ وحدةِ المشاهدة، وغيابُ الحوارِ الأُسريّ الّذي يتّخذُ محتوياتِ البرامج كموضوعٍ للنّقاش،

– التعرُّض لبرامجِ التّلفزيون الفضائيّ يُؤدّي تدريجياً إلى تلاشي أنماط الاتّصال الاجتماعيّ المباشر داخِل فضاءِ الأُسرة.

- **الدّراسة الخامسة: برامجُ تلفزيون الواقع في الفضائيات العربيّة وتأثيرُها على قِيم وسلُوك المراهقين – برنامج ستار أكاديمي على قناة lbc نموذجا، دراسة ميدانية في منطقة ولاية سكيكدة–[2]**

انطلقت الباحثةُ من إشكالية تبلورت من خلال التّساؤل الرئيس الّذي نصُّهُ: " ما هو تأثيرُ برنامج ستار أكاديمي في الفضائية اللبنانيّة lbc على قِيم وسلوكيّات المراهقين الجزائريين، وما طبيعةُ تفاعلهم معه؟، واتّبعت المنهج المسحي بغية الحصول على البياناتِ والمعلوماتِ عن الظّاهرة الموضوع البحث في واقعها الزّماني والمكاني، كما اعتمدت في ذلك على ثلاث أدوات بحثية هي الملاحظة

[1] – مصطفى مجاهدي، برامج التلفزيون الفضائي وتأثيرها في الجمهور –شباب مدينة وهران نموذجاً– أطروحة دكتوراه منشورة، جامعة وهران،2011.

[2] – آمال لعزري، برامجُ تلفزيون الواقع في الفضائيات العربيّة وتأثيرها على قيم وسلوك المراهقين – برنامج ستار أكاديمي على قناة lbc نموذجا، دراسة ميدانية في منطقة ولاية سكيكدة، مذكرة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم السيّاسية والإعلام، جامعة الجزائر3، 2009- 2010 .

البسيطة وتحليل المضمون والاستمارة، وتمثّلت عيّنة الدِّراسة التحليلية في 21 حصة مختارة وفق طريقة العيّنة العشوائية المنتظمة خلال الفترة الممتدّة من 23 فيفري إلى 16 ماي 2008. وطبّقت الدّراسة على عيّنة من 160 مراهقاً متمدرساً مختارة وفقا لطريقة العيّنة متعدّدة المراحل، وقد توصّلت إلى جملة من النّتائج من أهمّها:

✓ في شقّ الدِّراسة التّحليلي:

– القيم الأكثر ظهوراً في البرنامج هي قيم الحبّ والصّداقة والمتعة، والثّقة بالنّفس والجمال والسّعادة والعمل والانتماءِ والعائلة، والهدوءِ والمغامرة والموهبة.

– السلوكيّات الأكثر ظهورا هي الاختلاطُ بين الجنسينِ دون حواجز، النّقد والتّوجيه، الاستهلاكيّةُ المفرطة، تمجيدُ الشّهرة، الكلام غيرُ المهذّب واستفزازُ الآخرين، العصبيّة، الإهمال، الاستهزاء، الأنانية ، التحدّي...

✓ في شقّها الميداني:

– يتابعُ المبحوثون برنامج ستار أكاديمي لإعجابهم الشّخصي به أولا وبتأثير من أصدقائهم ثانياً.

– يشاهدُ المبحوثون برنامج ستار أكاديمي بدافع مواكبة احداثِ البرنامج و بهدف تشجيع المشتركين الجزائريين بدرجةِ أولى.

– يتفاعلُ المبحوثون مع البرنامج بطرقٍ عديدة هي: مناقشة أحداثِه عن طريق الرسائل النصّيّة القصيرة، التفكير في المشاركة في البرنامج، وأخيراً تقليدُ المشتركين المفضّلين.

– يرى المراهقُون أنّ أهمّ إيجابيةٍ لبرنامج ستار أكاديمي هي فتح فُرص النّجاحِ أمام الشّباب العربيّ بنسبة 25.5%.

– غالبيّةُ المبحوثين لا تُعجبهم القصصُ الغرامية بين الطُّلاب وهذا بنسبة 55%.

– يعتقدُ 50% من المبحوثين أنّ برنامج ستار أكاديمي لا يتناسبُ مع قيم مجتمعنا.

– تدفعُ مشاهدةُ برنامج ستار أكاديمي المبحوثين من الإناث إلى تقليدِ بعض السُّلوكيات أكثرَ من الذُّكور كاتّباعِ ريجيم في الأكل، والاهتمامِ بالمظهر، والحرص على التّناسُ من أجلِ النّجاح، وارتداء ملابس حسب الموضة، أمّا الذُّكور فدفعت بهم إلى تأخير القيامِ بالواجبات المنزلية ، الأنانيّة وحبُّ الذّات، وإقامة علاقاتٍ غرامية، وارتداء ملابس حسب الموضة، وتقليد بعض أبطال البرنامجِ في قصِ الشَّعر وفي المظهر، وممارسةِ الرّياضة وارتداء ملابس عليها شارة ستار أكاديمي.

ثانيا: دراسات غير جزائريّة

- **الدِّراسة الأولى: القنوات الفضائيّة وعلاقتها بالانتماء والهويّة الوطنية للشّباب السّعودي**(1)

حاولت الدِّراسة التعرُّف على مدى علاقةِ مُشاهدة القنوات الفضائية بالاغتراب الثّقافي لدى الشباب السّعودي، منطلِقةً من التّساؤل الرّئيسيّ الآتي: **ما أنماطُ مُشاهدةِ الشّبابِ السَّعودي للقنواتِ الفضائيةِ وعلاقتُها ببعضِ جوانبِ الاغترابِ الثّقافي؟**

وتفرعت عنه التّساؤلات الآتية:

- ما أنماطُ مشاهدةِ القنوات الفضائية بمناطق الدِّراسة بالمملكة العربية السعودية؟
- ما عاداتُ مشاهدةِ القنوات الفضائية طبقاً لمستوى المبحوثين التّعليمي؟
- ما درجةُ تأثير القنوات الفضائية على الشّبابِ السَّعودي؟
- ما مظاهر الاغتراب الثقافيّ المرتبطةُ بمشاهدةِ القنواتِ الفضائيةِ لدى الشَّباب السَّعوديّ؟

أمّا أهداف الدراسة فقد تمثّلت في:

- التعرُّفُ على أنماطِ مُشاهدةِ القنواتِ الفضائيَّة وعاداتها لدى الشَّباب.
- تحديدُ أبعادِ الاغتراب الثقافي لدى الشَّباب السَّعوديّ.
- تحديدُ القِيم والمفاهيمِ الجديدة الّتي يتبنّاها الشَّبابُ السَّعودي من خلالِ مُشاهدته للقنواتِ الفضائية.
- معرفةُ مدى تأثيرِ مشاهدةِ القنواتِ الفضائيّة على اهتمامِ الشَّباب بقضايا مجتمعِه.

وقد أجريت الدّراسَةُ على عيّنةٍ قوامُها 1600 مفردة من الشّباب الذّكور فقط، تمّ اختيارها بأسلوبِ الحصّة من عدّةِ مناطق ومدُنٍ من المملكة العربيّة السّعوديّة، ومن اهمّ النّتاءج المتوصّل إليها:

- يُفضّلُ الشّبابُ السّعوديُّ عيّنة الدّراسةِ الأفلام ثمَّ البرامجَ الرّياضيّة ثمّ المنوّعات والأغاني، ثمّ البرامجُ الثّقافيّةُ فالبرامجُ الإخبارية ثمّ البرامجُ الاجتماعية والسياسيَّةُ وأخيراً جاءت البرامجُ الاقتصاديّةُ في مؤَخّرة اهتمامِ المشاهدةِ لدى عيّنة لدّراسة.

---

[1] – مجموعة من الباحثين، القنوات الفضائية وعلاقتها بالانتماء والهوية الوطنية للشباب السعودي، الريّاض، مركز رؤية للدراسات الاجتماعية، الرياض، 1431هـ.

- أشارت عيّنة الدِّراسةِ إلى أنَّ مُشاهدة القنواتِ الفضائيّةِ تحقّقُ لهم مجموعةً من الإشباعات، وجاءت الفوائدُ المرتبطةُ بالتّسليةِ في مقدّمتها، يليها الحُصول على المعلوماتِ والمفاهيمِ والأفكار، ثمّ مُتابعةُ الأخبارِ السّياسيَّةِ وأخيراً الفوائدُ المرتبِطةُ بتعلُّمِ المهارات.

- يُشاهِدُ أفرادُ عيّنةِ الدِّراسة القنواتِ الفضائيّةَ لمدىً زمنيّةٍ متباينةٍ تتراوحُ بين السّاعتين إلى الخمسِ ساعات، ولا يتخيَّرُ أغلبهم فترة محدّدةً للمُشاهدة.

- أوضحت نِسبةٌ كبيرةٌ من المبحوثينَ أنَّ حياتَهُم تأثّرت إلى حدٍّ ما بمُشاهدة القنواتِ الفضائية؛ إيجابياًّ من حيثُ إسهامِها في توفيرِ فُرصٍ للتّعليمِ وزيادةِ الوعي الثّقافيّ للشّباب، وسلبياً بإكسابِها الشّبابَ عاداتِ التّقليدِ وتشويشِ أذهانِهم وتفسّخِ العلاقاتِ الاجتماعيّة، والتّأثيرِ على الانتماءِ وشعورِ بعضهم بالإحباط.

- تباينت آراءُ عيّنةِ الدّراسةِ حول أسبابِ وُجُودِ حالاتِ الاغتراب الثّقافيّ لدى الشّبابِ السّعوديّ، وجاءت مرتّبةً على النّحو الآتي: ضُعفُ الوازِعِ الدّين ثمّ البطالةُ ثمّ التّهميش الشّباب وعدم وُجودِ برامج كافية، ثمّ أساليبُ التّنشئةِ الأُسرية، ثمّ الانفصالُ وعدمُ التّواصُلِ بين الآباء والأبناء، وأخيراً فُقدانُ الثِّقة في الجميع.

- أمّا عن مظاهِرِ الاغترابِ الثّقافيّ المرتبطة بمشاهدةِ الفضائيّات لدى الشّبابِ السّعوديّ فقد بيّنت النّتائجُ ارتفاع مستوى فقدان المعنى للقيم الاجتماعيّة لدى عيّنة الدِّراسة وكذا متوسّطُ الانسحابِ وعدمِ المشاركة.

- تؤكّدُ الدّراسةُ أنّ مشاهدة القنواتِ الفضائيّة يؤدّي إلى الشّعورِ بالعجزِ وعدمِ الرّضا كأحدِ مظاهِرِ الاغترابِ الثّقافيّ بدرجةٍ مُتوسّطة.

- تشيرُ نتائجُ الدّراسة إلى أنّ التمرّد وعدم الالتزام ليسَ من المظاهر المرتبطةِ بمشاهدةِ القنواتِ الفضائيّة أو هو أقلُّ المظاهرِ ارتباطا بمشاهدةِ القنواتِ الفضائيّة.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

- **الدّراسة الثّانية: الاغترابُ الثَّقافيُّ لدى الشَّبابِ الجامعيّ في ضوء العولمة الثّقافية** [1]

جاءت هذه الدِّراسةُ للإجابة عن السُّؤال العامّ : ما أسبابُ ومظاهرُ الاغترابِ الثَّقافيّ لدى الشَّباب الجامعيّ في ضوء – الأحادية الثقافية — العولمة؟ وما علاقتها ببعض المتغيرات الاجتماعية المتعلّقة بالدِّراسة كالجنس، والمستوى الدراسي والتخصص؟

وقد سعت إلى تحقيقِ الأهداف التالية:

– الكشفُ عن أهمّ أسبابِ الاغترابِ الثّقافيّ لدى الشّباب الجامعيّ في ضوءِ العولمة من وجهة نظرهم.

– التعرّف على مظاهرِ الاغتراب الثّقافي لدى الشّباب الجامعيّ في ضوءِ العولمة.

– التعرُّف على العلاقة بين بعض المتغيّرات الاجتماعيّة (الجنس، المستوى الدراسي، التخصص)، والاغتراب الثّقافي لدى الشّباب الجامعي في ضوء العولمة.

– التعرُّف على الحلولِ المقترحة لمعالجة الاغترابِ الثّقافيّ لدى الشَّباب الجامعيّ في ضوء العولمة.

وقد استُخدم المنهجُ الوصفيُّ الّذي يقومُ على وصفِ المتغيّرات والبياناتِ بشكلٍ مباشرٍ لأنَّ نمط الدراسة نمط استطلاعي تفسيري .وتم استخدام منهج المسح الاجتماعي بالعينة.

اشتملَ مجتمعُ الدِّراسة على جميع طلاب وطالبات الجامعة الأردنية المسجلين للعام الدراسي 2010–2011م والّذين بلغ عددهم 39023 طالباً بناء على المعلومات التي حصل عليها الباحثُ من دائرة القَبول والتّسجيل في الجامعة.

ونظراً لكبرِ حجمِ مجتمع الدِّراسة، اختارَ الباحثُ العيّنة القصدية لتحقيقِ أهدافِ الدِّراسة، وهذا يجعلُ تحديد عددَ أفرادها عائداً له، وبناء عليه تمّ سحبُ عيّنةٍ بنسبة 3.5 % من مجتمع الدّراسة ليتحدّدَ حجمها بألف (1000) طالب وطالبة (300 ذكر، 700 أنثى) موزّعين على جميع كليات الجامعة باختلاف تخصُّصاتها وباختلافِ مستوياتهم الدّراسية(سنة أولى، ثانية،...، خامسة).

وقد استخدم الباحث الاستبانة كأداة لجمع البيانات من المبحوثين، ومن أهمّ النَّتائج الَّتي توصَّل إليها:

✓ من أبرز أسباب الاغتراب الثقافي لدى الشباب الجامعي في ضوء العولمة:

1- علاء زهير عبد الجواد الرواشدة، الاغترابُ الثَّقافيُّ لدى الشَّبابِ الجامعيّ في ضوء العولمة الثّقافية، مجلّة جامعة الشّارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية، ذو القعدة 1433 هـ، المجلد9 ، ع3 ، أكتوبر2012 .

- تُشجِّع وسائلُ الإعلامِ الشَّباب على تقليدِ الثقافةِ الغربيّة: وجاءت هذه النّتيجة بأعلى متوسِّط حسابي بلغ 2.38، وهذا يؤكّد أنّ وسائلَ الإعلام تنشُر الثّقافة الغربيَّة المعولمة الَّتي تسعى إلى طمس الهويات الثقافية وتؤدّي إلى الاغتراب الثّقافي لدى الشَّباب الجامعيّ.

- الجهات الرَّسمية لا تُساعد الشَّباب في اكتشافِ قُدراتهم العلمية: وقد جاءت هذه النَّتيجة بمتوسّطٍ حسابيّ بلغ2.25، يرى الباحثُ أنّ هذه النّتيجةُ تبيّن أنّ الشَّباب الجامعيّ يُعاني من اغترابٍ ثقافيٍّ من أهمّ أسبابه عدم قُدرتهم على اكتشاف قدراتهم العلمية، وأن الجهات الرَّسمية الحكومية لا تُساعدهم في ذلك.

- عدم وجُود تفعيلٍ لدور الشَّباب الثّقافيّ والعلميّ في المجتمع: وقد جاءت هذه النَّتيجة بمتوسِّط حسابي بلغ 2.02 .

✓ من أهمّ مظاهر الاغتراب الثّقافي لدى الشَّباب الجامعي في ضوء العولمة:

- الأندية والمنتديات الثَّقافية تُستخدم في التَّسلية: وقد جاءت هذه النَّتيجة بمتوسِّط حسابيٍّ بلغ 2.40، لتبيّن أن الشَّباب لا يقدمون على الأنديّة الثقافية لهدفٍ علميٍّ وإنما للتَّسلية فقط، أي أنَّ الشَّباب الجامعيَّ لديه اللاّمبالاة وأنَّه يُعاني من نقص المعايير واللاّمعنى في أمور حياته.

- لا يشارك الشَّباب في الأنشطة العلمية والثَّقافية: وقد جاءت هذه النَّتيجة بمتوسِّط حسابيٍّ بلغ 2.24، والّتي تدلُّ على الانعزال الاجتماعي لهم وهي من أهم مظاهر الاغتراب الثّقافي.

- الإعلام يروّج ويحي بالثقافة الغربية: وقد جاءت هذه النتيجة بمتوسط حسابي بلغ 2.19 .

✓ علاقة الاغتراب الثّقافي بعددٍ من المتغيرات(الجنس، التخصص، المستوى الدراسي)

- لا فرقَ في الاغترابِ الثقافيّ تبعاً لمتغيّر الجنس لدى الشَّباب الجامعيّ في ضوء العولمة عند مستوى05 %.

- ثمة فروقٌ دالّةٌ إحصائياً بين متغيّر التخصُّص والاغترابِ الثّقافيّ لدى الشَّباب الجامعيِّ في ضوء العولمة، وكانت لصالح التخصُّصات الإنسانية عند مستوى 05 %.

- لا فُروق بين متغيِّر المستوى الدِّراسي والاغترابِ الثّقافيّ لدى الشَّباب الجامعيّ، في ضوء العولمة عند مستوى 5% .

✓ أهمّ الحلُول المقترحَة لمعالجةِ الاغتراب الثّقافي لدى الشّباب الجامعي في ضوء العولمة من وجهة نظر المبحوثين:

- استخدام الوسائلِ التّكنولوجيّة الحديثة من قبلِ المدارسِ والجامعات، وفتح تخصُّصات علميّةٍ حديثةٍ في الجامعات الأردنية و استغلالُ القُدرات العلميَّة لدى الشَّباب الجامعيّ.

- **الدّراسة الثّالثة: تعرُّض الشّباب العربيّ لبرامج تلفزيون الواقع بالفضائيّات العربيّة وعلاقته بمستوى الهويّة لديهم** [(1)]

استهدفت الدّراسة معرفة مدى حرصِ جمهور الشّباب على التّعرّضِ لبرامجِ تلفزيون الواقع ومدى اهتمامه وانتظامه في التعرّضِ لها، والوقوفِ على علاقته بمستوى الهويّة لديهم.

اعتمدت الباحثةُ على منهج المسح، وفي إطار هذا المنهجِ تمّ الاعتمادُ على أسلوبِ المسح بالعيّنة، وتمّ تطبيقُ الدّراسة في كلٍّ من قطر (الدّوحة) ومصر (القاهرة)، عن طريقِ سحب عيّنةٍ قوامها 375 مفردةً بطريقةٍ عمديةٍ من الشّبابِ العربيِّ ذكورا وإناثاً في المرحلة العمرية من 12 إلى 30سنة، ومن جنسيات عربية مختلفة، ممّن يُتابعون برامج تلفزيون الواقع العربيّة ولو بصُورة غير منتظمة.

اعتمدت الدّراسة على الاستبيان كأداة لجمع البيانات من عينتها، وكان من أهمّ النّتائجِ الّتي أسفرت عنها:

- تهتمُّ نسبةٌ عاليةٌ من العيّنة تصل إلى 55.2% بمشاهدةِ برامج تلفزيون الواقعِ بالفضائيات العربيّة.
- أجاب 57.1% من المبحوثين بأنّهُ فُرِضَ عليهم التعرُّضُ لحلقاتِ تلكَ البرامج.
- انتظم 43.3% من أفرادِ العيّنة إلى حدٍّ ما في مُتابعة حلقات البرنامج.
- يشاهدها 37.5% كلّ أيام الأسبوع، زيشاهدها 36.4% يومين إلى ثلاثةِ أيّامٍ في الأسبوع.
- يُشاهدُ غالبية المبحوثين تلفزيون الواقِع بهدفِ التّسليّةِ والشُّعورِ بالسّعادة بنسبة 41.2%، وبهدفِ التقليلِ من الشّعورِ بالوِحدة بنسبة بلغت 39.2%، وأجاب 44.3% بأنّ دافعهم لمشاهدةِ تلكَ البرامجِ إلى حدٍّ ما هو" تستهويني شخصيّاتُ المتسابقين"، يليه إلى حدٍّ ما أيضًا " الاسترخاء والهروبُ من الضّغطِ النّفسي" بنسبة 43.4%، ووافق إلى 47.6% حدٍّ ما على أنّها تُساعدُهم على معرفةِ ملامِحِ الواقِعِ الّذي نعيشُه، كما أنّها تشعرُ 46.8% منهم بحريّة اتّخاذ القرار.
- أمّا بخصوصِ اتّجاهات المبحوثين نحو البرامج الواقعية فقد أشار 45.7% إلى أنّ مضمونها التّرفيهي يتناسَبُ مع المجتمعات العصريّة، ويرى 41.2% أنّها " تغيّرُ النّظرة التّقليدية للعلاقة بين الجنسين بشكلٍ أكثر حريّة وإيجابية"، ويراها 39.2 % " تعرِضُ الواقعَ الفعلي للشّبابِ العصريّ"، في حين رفضَ 33.9% من أفرادِ العيّنةِ أنّها " تُشجّعُ الاطفال والشّباب على متابعةِ شخصياتٍ سيّئة يعتبرونها قدوة"، كما رفض 31.1% أنّها " تشجّعُ على الانحراف الأخلاقي والسّلوكيّ للأطفال والمراهقين" وأنّها تفرِضُ قيما سلبيّةً على واقِعِ المجتمعات العربيّة" بنسبة 30%.

---

[1] – عزّة مصطفى الكحكي، تعرّض الشّباب العربيّ لبرامج تلفزيون الواقع بالفضائيّات العربية وعلاقته بمستوى الهويّة لديهم، أوراق المؤتمر العلمي السنوي العاشر: الإعلام والتّهميش، كليّة الإعلام، جامعة القاهرة، ماي 2010.

- **الدّراسة الرّابعة: تلفزيون الواقع ونشرُ الثّقافة الاستهلاكية - دراسة ميدانية طلبة جامعة دمشق أنموذجا–** [1]

انطلقت الدّراسة من فرضية أساسيّةٍ مفادُها أنّهُ توجدُ علاقةٌ ارتباطيةٌ بين تلفزيون الواقع ونشر الثّقافة الاستهلاكية، وهدفت إلى:

- قياس درجةِ متابعة المشاهد لبرامج تلفزيون الواقع.
- قياس درجةِ مساهمةِ تلفزيون الواقع في زيادةِ شراءِ المشاهِد للسّلع الاستهلاكيّةِ اليوميّةِ والثّقافيّة.
- قياس درجةِ مساهمةِ تلفزيون الواقعِ في جذبِ المشاهدِ نحو نمطِ الحياةِ الاستهلاكيّة.

اعتمدت الباحثة على المنهج الوصفي، واستخدمت أُسلوب المسح لعيّنة من 400 طالبٍ وطالبةٍ من جامعة دمشق، والّتي تتراوحُ أعمارهم بين 18 و21 سنة من متابعي برامج الواقع الّتي بُثّت على الفضائيّات العربيّة خلالَ الأعوام 2003– 2009، ومن أهمّ النّتائجِ الّتي توصّلت إليها:

- تحقّقُ برامج تلفزيون الواقِع تحظى بمتابعةٍ عاليةٍ من الشّبابِ، حيثُ حقّقَ برنامج سوبر ستار أعلى نسبة بقيمة بلغة 66.42% .
- تدفعُ مشاهدةُ برامِجِ تلفزيون الواقعِ الشّباب إلى شراء " كاسيت الأغانِي بصوتِ المشتركين " بنسبة 51.1%.
- يدفعُ المللُ 80.33 % من عينة الدراسة إلى مشاهدةِ برامج تلفزيون الواقع.
- يندفِع الشّبابُ إلى شراء الشكزلاطة إثر مشاهدتهم لبرامج تلفويةن الواقع بنسبة بلغت 56.8 %، تليه أدوات التّجميل والمنظِّفات الشّخصية بنسبة 55.3%، ثمَّ المشروبات الغازيةُ بنسبة 53.3%، ثم أخيرا ساندويتش الفاست فود بنسبة 44.3% .
- يتبنّى الشّبابُ نمط الحياة الغربية من خلال تفضيلهم للجسم النّحيل بنسبة 84.67، والأكل السّريع بنسبة 83.17 %، ووضع مساحيق التّجميلِ بنسبة 79 %، وأخيرا الاهتمام بوضع حلق في الأنف أو اللّسان أو الحاجبِ بنسبة بلغت 56.75% .
- وقد أفضى الإحصاءُ الاستدلالي بالباحثةِ إلى قُبول الفرضية الأساسية للبحث حيثُّ تبيّن أنّ عناكَ علاقةً ارتباطيّةً بين برامجَ تلفزيون الواقِع ونشرِ الثّقافة الاستهلاكية.

---

[1] – سماح حسين القاضي، تلفزيون الواقع ونشر الثّقافة الاستهلاكية: دراسة ميدانية – طلبة جامعة دمشق أنموذجا– ، رسالة ماجيستر منشورة، كلية الإعلام، جامعة الشّرق الأوسط للدّراسات العليا، 2009– 2010.

➢ التّعقيب على الدِّراسات السّابقة:

أفادت الدِّراسات المذكورةُ آنفاً الباحثةَ في تصميم خُطّة البحثِ وصياغةِ مشكلة الدِّراسة وتساؤُلاتها، وأعانتها في تحديد المنهج والأدوات المناسبة، بالإضافة إلى أنّها شكّلت قاعدةً هامَّةً لبناءِ الجانب النّظري للدّراسة، ومُرتكزاً لتحليلِ وتفسيرِ ومقارنةِ نتائِجها المتوصّل إليه، أمّا بخصوصِ ما أفرزه تفحّصُ محتواها فتلخّصهُ النّقاطُ الآتية:

– بيَّن الاطِّلاعُ على الدِّراسات الَّتي تناولت علاقّةَ الجمهورِ بالبثّ الفضائي تركيزها على معرفةِ أبعادِ وأثر المشاهدة في ظلّ التزايُدِ العدديّ للقنوات الفضائية العربيّة.

– هدفت الدِّراسات الّتي تناولت ظاهرةَ الاغتراب لدى الشّباب في مجملها إلى تحديد مدى انتشارِ ظاهرةِ الاغتراب لدى العيّنات محلَّ الدِّراسة، وتحديدِ مظاهرِ الاغترابِ وعلاقةِ هذه المظاهرِ ببعضِ المتغيّرات مثل الجنس، العمر، المستوى التعليمي والمستوى الاقتصادي.

– اعتمدت كلّ الدّراسات السّابقة منهج المسح الاجتماعي منهجا أساسيا بالنّظر إلى تناسبه مع أهدافها في وصف بعض الظّواهر وجمع البيانات من مفردات العيّنة وتفسيرها، وهو المنهجُ ذاتهُ الأنسب لدراستنا.

– تماثلت الأدواتُ البحثيةُ الّتي اعتمدت عليها الدّراساتُ السّابقةُ في استقاء نتائِجها، وكانت استمارة الاستبيان الأوفر استخداماً، بالنّظر لكونِ مُعظمها دراساتٍ ميدانيةً واستخدمت أخرى أداة تحليل المضمون، وجمعت الدّراسةُ الحالية بين الأداتين مع الملاحظة البسيطة.

– تراوحت الفِئة العمريةُ لعيّنات المبحوثين في الدّراسات السّابقة بين 15 سنةً و 30سنةً، ومثّل الجامعيّون المرحلة التّعليمية لأغلبهم، واتّفقت معها الدّراسة الحاليةُ في ذلك .

– اهتمّت معظمُ الدِّراساتِ السَّابقةِ بقياسِ أثرِ المشاهدةِ على جمهور الفضائيات عن طريقِ ربطه بمتغيّرات الجنس، المستوى التعليمي، التخصّص، مكان الإقامة، والمستوى المعيشي، واقتصرت هذه الدّراسة على متغيّرين فقط هما الجنسُ والتّخصّص.

– أكّدت المعاينةُ قلّة الدّراسات الّتي عنيت بتحليل مضمون برامج الواقعِ في ظلّ التوجُّه نحو دراسة جمهورها، مع تسجيلِ ملاحظة كون الدّراسة – في حدودِ علم الباحثةِ – تعدُّ الأولى الّتي اهتمّت

بتحليل محتوى برنامج تلفزيونيٍّ ينقُلُ واقِعَ حياة المشتركين اليوميّة، بالنّظر إلى حداثة التّجربة على مستوى الفضائيّات العربيّة.

- أكّدت المعاينةُ غياب -دراسة على الأقل محلياً- تطرّقت إلى العلاقة بين مضامين برامج الفضائيات العربية وبعض المتغيّرات الاجتماعية كالهويّة والاغتراب بوجه عامٍّ والاغترابِ الثّقافيّ بوجهٍ خاصّ، وهذا تحديداً ما تسعى إليه هذه الدّراسة.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

1-2- نوعُ الدّراسة وإجراءاتُها المنهجيّة:

سيتم التعرُّض في هذا المبحث إلى نوعِ الدِّراسة وتحديدِ مُجتمعها وعيّنتها وتبيانِ منهجِها وأدوات جمع بياناتها في شقَّيها التَّحليليّ والميدانيّ، على النّحو الآتي:

1-2-1- نوعُ الدّراسة:

صنّفَ محمّد عبد الحميد الدّراساتِ الإعلاميّة إلى **دِراسات استطلاعية (استكشافية)**: تعتمدُ على مسحِ التّراثِ العلمي وسؤالِ ذوِي الخِبرة والاختصاص، وتحليلِ حالاتٍ وأمثلةٍ يمكنُ أن يُستدلَّ من خلالَها على نتائِجَ تُثري الدّراسة. **ودراساتٌ وصفيّة** تعتمِدُ مناهِجَ المسح بتصميماتها المختلفة، إضافةً إلى **دراساتٍ تجريبية** و **دراساتٍ تاريخية**.(1)

ومع التطوُّر العلمي والتّكنولوجي في مجالِ الاتّصالِ والمعلوماتِ؛ والّذي أتاح سُهولة الحصُول على البيانات والمعلومات، توجّهت الدِّراساتُ الإعلاميّةُ لأن تكونَ وصفيّةً أكثر، تهتمُّ بدراسةِ الظّاهرةِ الإعلاميةِ في وضعِها المعاين، وفي حالاتٍ كثيرةٍ تتجاوزُ حدَّ الوصفِ إلى تقريرِ ما ينبغِي أن تكونَ عليهِ الأشياءُ والظّواهرُ الّتي يتناولها البحثُ، وذلكَ في ضوءِ قيمٍ أو معاييرَ معيّنة، واقتِراح الخُطُواتِ والأساليبِ الّتي يُمكِنُ أن تُتّبَعَ للوصولِ بها إلى الصُّورة الّتي ينبغي أن تكُون عليها في ضوءِ تلكَ القيمِ والمعايير.(2)

وتنتمي هذه الدِّراسة إلى الدِّراسات الوصفيّةِ الّتي تُعرّفُ على أنّها: " أسلوبٌ من أساليبِ التّحليلِ المرتكزِ على معلوماتٍ كافيةٍ ودقيقةٍ عن ظاهرةٍ أو موضوعٍ مُحدّدٍ خِلالَ فترةٍ أو فتراتٍ زمنيّةٍ معلومة، وذلكَ من أجلِ الحصولِ على نتائجَ علميّةٍ ثمّ تفسيرها بطريقةٍ موضوعيّة، بما ينسجِمُ مع المعطياتِ الفعليةِ للظّاهِرة".(3) يُفهمُ من ذلك أنّ هذه الدّراسة سترتكِزُ على الوصفِ الدّقيقِ والمفصّلِ لموضوعٍ محدّدٍ -ممثّلاً في العلاقةِ الرّابطةِ بين مضامين برامج الفضائيات العربية والاغتراب الثّقافي لدى الشّباب الجامعي كظاهِرةٍ سوسيوثقافيّة-، بصورةٍ كيفيةٍ بهدفِ فهم مضمُونِ هذِه الظّاهِرة أو الموضُوع.

1- مُحَمّد عبد الحميد، البحث العلمي في الدّراسات الإعلامية، ط1، القاهرة، عالم الكتب، 2000، ص15.

2- منال هلال المزاهرة، مناهجُ البحث الإعلامي، ط1، الأردن دار الميسرة للنّشر والتّوزيع، 2014، ص307.

3- مُحَمّد عبيدات وآخرون، منهجية البحث العلمي: القواعدُ والمراحل والتّطبيقات، ط2، الأردن، دار وائل للطباعة والنشر، 1999، ص46.

1-2-2- مجتمع الدّراسة وعيّنتها:

1-2-2-1- مجتمع الدّراسة:

مجتمعُ الدّراسة أوِ مجتمعُ البحثِ " مصطلحٌ علميٌّ منهجيٌّ يُراد به كلُّ ما يُمكنُ أن تُعمَّم عليه نتائج البحث سواء كان مجموعةَ أفرادٍ أو كُتبٍ أو مبانٍ مدرسية، وذلك طبقاً للمجال الموضوعي لمشكلة البحث" (1)، وهو كما عرّفه محمّد عبد الحميد " مجموعُ المصادرِ الّتي نُشر أو أُذيع فيها المحتوى المراد دِراسته خلال الإطار الزّمني للبحث"، (2) أي أنّه جميع الوحدات الّتي يرغبُ الباحثُ في دراستِها، الّتي تُشكِّل المجتمع الأصلي الكلّي للدِّراسة.

وبناءً عليه فإنَّ المجتمعَ المستهدفُ في هذه الدِّراسة يمتدُّ ليشمُل كُل البرامج الّتي تعرِضُها الفضائيّات العربيّة على اختلافِ أصنافِها ومضامِينها وقوالِبها والجُمهورِ الّذي تتوجّهُ إليه في شقّها التّحليلي، ويتّسِعُ في شقّها الميداني ليضُمّ الشّباب الجامعيّ المسجّلين بالجامعات الجزائريّة، ونظراً لصُعوبة الوصول إليهما كمجتمعٍ مستهدفٍ نتيجةً لضخامته، استعانت الباحثة بالمجتمع المتاح " Accessible Population" (3) ممثّلاً في برامج تلفزيون الواقع الّتي تعرضها الفضائيات العربيّة بالنّسبة للدّراسة التّحليلية، ومشكّلا من الشّباب الجامعيّ الذي يتابع دراسته بإحدى كليات جامعة محمّد الصدّيق بن يحي بجيجل بالنّسبة للدّراسة الميدانية، والّذين قُدّر عددهم بـ 24720 طالباً *خِلال الموسم الجامعي 2017/2016 .

وبالنّظرِ إلى الصُّعوبةِ الّتي تكتنِفُ إجراء دراسةٍ مسحيّةٍ لجميع مُفردات مجتمعي الدّراسة المذكورين، يظهرُ التوجُّهُ إلى أسلوبِ المعاينةِ كضرورةٍ بحثيةٍ تفرِضُها جملة من المبرّراتِ تتقدَّمُها قلّةُ الإمكاناتِ المتوفّرة وضيقُ الفترة الزمنيّة المتاحة. (4)

---

1 - صالح مُحمّد العسّاف، المدخل إلى البحث في العلوم السّلوكية، الرياض، مكتبة العبيكان، 1995 ، ص91.

2 - محمّد عبد الحميد، تحليل المحتوى في بحوث الإعلام، بيروت، دار الشّروق للنّشر والتّوزيع، 2008-2009، ص91.

3 - انظر: يوسف تمّار، تحليل المحتوى للباحثين والطّلبة الجامعيين، ط1، الجزائر، طاجيكس-كوم، 2007، ص20 -21.

* - انظر ملحق الدّراسة رقم (4).

4 - انظر بهذا الخصوص: جودت عزت عطوي، أساليب البحث العلمي(مفاهيمه، أدواته، طرقه الإحصائية)، ط2، دار الثقافة للنشر والتوزيع، 2007، ص87.

1-2-2-2- عيّنة الدّراسة:

- **أوّلا: عيّنة الدّراسة التّحليلة**

نظرا للصّعوبة الّتي يُصادفها الباحِثُ في تطبيقِ دِراسته على جميعِ مُفردات البحثِ، فإنّهُ يلجأُ إلى طريقةِ العيّنة الّتي يُعرّفها محمّد عبد الحميد بأنّها : " عبارة عن عددٍ محدودٍ من المفردات الّتي سوف يتعامل الباحث معها منهجياً "[1]. أي أنّه سيكتفي بعددٍ محدودٍ من مفردات المجتمعِ الأصليّ يتعاملُ معها في حدودِ الوقتِ المتاحِ والإمكانات المتوفّرة لديه، يبدأُ بدراستِها ثمّ يعمّم نتائجها. [(2)]

وقد حرِصت الباحثةُ على الإلمامِ بإجراءات اختيارِ العيّنة توخّياً للدّقّة والأمانة، وضماناً لنجاح الدّراسة في تحقيق أهدافها المسطرّة، متّبعةً الخُطوات المنهجية الآتية: [(3)]

- **تحديد وحدة العيّنة**: الوحدةُ هي "الأفراد والأشياء المحدّدة بصفاتٍ معيّنةٍ، والمطلُوب جمعُ بياناتٍ عنها، أو الحصول على بياناتٍ منها". [(4)] وعلى هذا الأساس فإنَّ وحدة العيّنة في هذه الدِّراسة هي البرنامج الّذي يُعرضُ من خلالِ الفضائيّات العربيّة.

- **تحديد الإطار الزّمنيّ للعيّنة**: يتحدّدُ المجال الزّمنيّ لعيّنة الدّراسة بالفترةِ الممتدّةِ من تاريخ عرضِ أوّلِ حلقاتِ البرنامج – عيّنة الدِّراسة- ، والّذي كان يوم 06 مارس 2015، وحتّى موعدِ عرضِ آخر حلقاتِه بتاريخ 15 جوان 2015.

- **تحديد نوع العيّنة**: تستهدِفُ العيّنة التّمثيلَ الصّادق لمجتمعِ البحث، وبعد عمليّة متابعةٍ ومشاهدةٍ وتدقيقٍ فيما تعرضُه بعضُ الفضائيات العربية من برامج واقعية، قامت الباحثةُ باختيارِ العيّنة القصدية الّتي تُختار عن عمدٍ بما يتناسبُ وتحقيقَ هدفِ بحثٍ معيّنٍ، [(5)] وقد وقَع اختيارُها على برنامج تلفزيون الواقع " إخوات خوات the sisters abdelaziz " الّذي عرضتُه قناة LBC اللّبنانية في الفترة الممتدّة من 06 مارس إلى 15 جوان 2015.

---

1 – مُحمّد عبد الحميد، تحليل المحتوى في بحوث الإعلام، مرجع سابق، ص133.

2 – بوبكر عواطي، البحث العلمي مناهجه وتقنياته، قسنطينة، منشورات اقرأ ، دت ، ص91.

3 – مُحمّد عبد الحميد، تحليل المحتوى في بحوث الإعلام، مرجع سابق، ص92-99.

4 – بوبكر عواطي، مرجع سابق ، ص92.

5 – يوسف تمار، مرجع سابق، ص37.

ولم يكن اختيار الباحثة لقناة LBC جُزافيا، وإنّما استناداً لعدّة مُعطيات تأتي في مُقدّمتها أسبقية القناة إلى عرضِ هذا النّمط من البرامج بعرضِها للنُّسخة المعرّبة من برنامج "ستار أكاديمي" الّذي شرعت فيه شهر ديسمبر عام 2003، وهو والّذي أشارت بعض الإحصائيات إلى أنّه استقبل في أحد مواسمه 70 مليون مشاركة لاختيار الفائز بلقب " ستار أكاديمي".[1] إضافةً إلى كونها واحدةً من أكثر القنوات جدباً للمشاهدِين خاصَّة من المراهقين والشّباب بحسب ما توصّلت دراسات سابقة ذكرت نتائجها في مباحث سابقة.

أمّا اختيار برنامج " إخوات خوات the sisters abdelaziz " تحديداً فقد كان انطلاقاً من كون فكرةِ البرنامجِ أساساً —حسب المتتبّعين والمهتمّين المتخصّصين– [2] قامت على اقتباسِ فكرةِ برنامج الواقع الشّهير كيبينغ آب ويد ذو كارداشيانز (Keepping up with the kardashians)، وهي التّجربة الواقعيّة الثّانية عربيّا* والأولى على مُستوى لبنان الّذي- بحسبهم- فضحَ هوس العربِ بتجربةِ تلفزيون الواقع وتحديداً بواقع عائلة الكارداشيان وفي مقدّمتهم الأخت الكبرى كيم Kim، على الرّغم من تباعُد ثقافتي المجتمعين وتباينها.

يُضافُ إلى ذلك اللّغطُ الإعلامي الّذي أثاره البرنامجُ على الصّعيد العربيِّ لدرجة تلقيب الأخوات عبد العزيز بـ "كارداشيان الشّرق الأوسط"، وحتّى على المستوى العالمي إذ تناولت الصّحف والمحطّات التلفزيونيّة الغربيّة أخبار هذا البرنامجِ كقناة bbc ووكالة رويترز،[3] وكتبت عنه صحيفة "لوفيغارو Le Figaro" الفرنسيّة في مُلحقِها الأسبوعي النِّسائي "مدام Madame" بلهجةٍ ساخرةٍ

---

[1]- نصر الدين لعياضي، تلفزيون الواقع: رهانات التّسلية، تونس، مجلّة الإذاعات العربية (دورية فصلية تصدر عن اتحاد الإذاعات العربيّة، تونس)، 2005، ع1، ص20.

[2]- انظر: كريستين أبي عازار، آل عبدالعزيز: كارداشيان العالم العربي؟

http://raseef22.com/life/2015/03/03/abdulaziz-kardashians-of-the-arab-world/ ، عوين بتاريخ 2016/01/27، السّاعة: 23.26 .

*- بعد برنامج حياة خوات الذي عرض على القناة ذاتها مطلع العام 2014، ويعدُّ أوّل تجربة واقعية بحتة دون سكريبت تنقل يوميات خمس أخوات بحرينيات، للاستزادة؛ انظر: ضحى الغسرة، "حياة خوات" يثير الشّارع البحريني، الوسط (يومية سياسية مستقلة)، ع 4216، الأحد 23 مارس 2014، متاح على الموقع : http://www.alwasatnews.com/news/869152.html ، عوين بتاريخ 2016/01/27، الساعة: 23:15.

[3] – العربيّ الجديد: "إخوات خوات أو كيف تصنعُ مجتمعاً تافهاً؟ " ، على الموقع الإلكتروني: http://www.alaraby.co.uk/medianews/2015/3/18 ، عوين بتاريخ 2016/01/27، السّاعة: 23.11

ولاذعةٍ منتقدةً التبرّجَ الكثيف للفتياتِ والبوتوكس في وجوههنّ والتّصنُّع الواضِح، وحذّرت الأخوات كارداشيان من منافساتٍ جديداتٍ: "فأنتنّ لم تعدن وحيداتٍ على قمّةِ الإثارة التّافِهة ".(1)

- تحديد حجم العيّنة:

يتوقّفُ تحديدُ حجمِ العيّنة على طبيعةِ المجتمع وأغراضِ الدِّراسة، (2) وقد استخدمت الباحثةُ أُسلوبَ الحصرِ الشّاملِ لحلقاتِ البرنامج – عيّنة الدِّراسة – على مدار حوالي أربعة أشهر، بمعدّل حلقةٍ أسبوعياً، بمجموعٍ كليٍّ بلغَ 16 حلقةً وحجمٍ زمنيٍّ تجاوز 966 دقيقة ، والجدول الآتي يقدّم تفاصِيل أكثر عن مفردات عيّنة الدّراسة.

[1] –Anissa kaci, les Abdel Aziz : on a trouvé les Kardashian du Mouyen-Orient, Le Figaro.fr – madame,le 11 mars 2015,disponible sur le site web : http://madame.lefigaro.fr/celebrites/les-abdel-aziz-on-a-trouve-les-kardashian-du-moyent-oriont-090315-95292.
Cnsulté le 27/01/2016, à 23.30

[2] – محمّد عبد الحميد، تحليل المحتوى في بحوث الإعلام، مرجع سابق، ص95.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

جدول رقم (1) يوضح توزيع عينة الدّراسة التّحليلية:

الحلقات	التّاريخ	المدّة الزّمنية ثا/د/سا
الأولى	2015/03/06	00 :49 :09
الثّانية	2015/03/13	00 :48 :40
الثّالثة	2015/03/20	00 :49 :21
الرّابعة	2015/03/27	00 :58 :22
الخامسة	2015/04/03	01 :07 :14
السّادسة	2015/04/10	01 :07 :17
السّابعة	2015/04/17	01 :03 :56
الثّامنة	2015/04/24	01 :08 :15
التّاسعة	2015/05/01	01 :02 :09
العاشرة	2015/05/09	01 :04 :27
الحادية عشر	2015/05/15	01 :04 :25
الثّانية عشر	2015/05/22	01 :09 :44
الثّالثة عشر	2015/05/29	00 :57 :56
الرّابعة عشر	2015/06/01	00 :52 :38
الخامسة عشر	2015/06/08	00 :59 :16
السّادسة عشر	2015/06/15	01 :10 :07
المجموع		**16:06:56**

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ثانياً: عيّنة الدّراسة الميدانيّة:

سبق الإشارة إلى أنّهُ ونظراً لصُعوبة الوصُول إلى مجتمعُ الدّراسة الميدانية يتشكّلُ من الشّباب الجامعي الّذِي يُتابعُ دراسته بشكلٍ نظاميّ بالجامعات الجزائريّة كمجتمع مُستهدفٍ نتيجةً لضخامته، فقد استعانت الباحثة بالمجتمع المتاح " Accessible Population" [1] ممّثلاً في الشّباب الجامعيّ بجامعة محمّد الصدّيق بن يحي بجيجل، الّذين قُدّر عددهم بـ 24720 طالباً خلال الموسم الجامعي 2017/2016 .

وقد تعمّدت الباحثةُ اختيار جامعة مُحَمَّد الصديق بن يحي بجيجل لتُشكّل مجتمع البحث المتاح، لاعتباراتٍ عديدةٍ يأتي عاملُ الوقتِ والإمكاناتِ المتاحة في مقدّمتها، إضافةً إلى أنّ جامعة جيجل تعدُّ من الجامعات الفتيّة على مستوى الشّرق الجزائري، والّتي حقّقت وثبةً علميّةً في فترةٍ قياسيةٍ من حيثُ أعددِ الطّلبة المنتسبين إليها والتخصُّصات الّتي تضمُّها، والهياكِل البيداغوجية الّتي تُوفِّرها والهيئة التَّدريسية الّتي تُؤطّرها. زد على ذلك نجاح الجامعة – خُصوصاً في السنوات الأخيرة – في استقطاب طلبة من ولاياتٍ مختلفةٍ من الوطن وهو الواقعُ الّذي يفرض تنوُّعا في العادات والتقاليد والسُّلوكيات لدى طلبة الجامعة يمُكن أن يوجد اختلافاً بين إجابات المبحوثين.

ولأنَّ الباحثَ الاجتماعيَّ غيرُ مخيّرٍ في انتقاء نوعِ عيّنة بحثه، وإنّما العامل الفعّال في ذلك هو طبيعةُ مجتمعِ الأصل وليسَ رغبته في اختيارُ عيّنة مُعيّنة أو سُهولة تطبيقِ نوعٍ معيّن من العيّنات. [2] فقد ارتأت الباحثة تحديدَ مُفردات العيّنة باستخدام العيّنة متعدِّدة المراحل، وفق ما يلي ذكره:

المرحلة الأولى: قامت الباحثةُ في هذه المرحلة باختيار سبعِ كليّاتٍ من جامعة جيجل بأسلوب الحصر الشامل، رغبةً في مُلامسة خصائِص عيّنة الدِّراسة فعلياً، وتحقيقِ التّنوُّع في مُفرداتها. والمتمثِّلة في الآتية:

- كليّة العلوم والتّكنولوجيا
- كليّة العلوم الدّقيقة والإعلام الآلي
- كليّة علوم الطّبيعة والحياة
- كليّة العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة
- كليّة الآداب واللّغات
- كليّة الحقوق والعلوم السياسيّة
- كليّة التّسيير والاقتصاد والعلوم التّجارية

---

1 – انظر: يوسف تمّار، مرجع سابق، ص20 –21.

2 – معن خليل عمر، مناهج البحث في علم الاجتماع، ط1، عمان الأردن، دار الشروق، 2004، ص195.

- **المرحلة الثّانية**: قامت الباحثةُ باختيار قسم من كلّ كليَّةٍ عشوائياً بطريقة القُرعة.
- **المرحلة الثّالثة**: قامت الباحثةُ باختيار تخصُّصٍ من كُلّ قسمٍ عشوائيا بطريقة القرعة.
- **المرحلة الرّابعة**: قامت الباحثةُ باختيار السنة الثّالثة ليسانس بطريقة قصدية للاعتبارات الآتية:

-تعتبر السّنة الثَّالثة هي السَّنة النِّهائية في مرحلة التدرُّج، حيثُ ببلُوغها يكونُ الطَّالب قد أمضى ثلاثَ سنواتٍ بمدرَّجات وقاعاتِ الجامعة، وهي مُدّة يُمكن اعتبارِها كافيةً ليتشبَّع الطّالب من الحياة الجامعية بسلبياتها وإيجابياتها.

- تفادينا بهذا الاختيار طلبة الماستر والدُّكتوراه الّذين قد يصعُب في أحيانٍ كثيرة الوصُول إليهم كونهم غير ملزمين بالتَّواجد بصفةٍ دائمة بالجامعة، ويوضّح الجدول الموالي مخرجات المراحل السّابقة:

جدول رقم (2) يلخّص مراحل اختيار مفردات عيّنة الدِّراسة:

الكليّة	القسم	التخصّص	العدد الإجمالي لطلبة السنة الثالثة ليسانس LMD
العلوم والتّكنولوجيا	قسم الإلكتروتكنيك	إلكتروتكنيك	76
العلوم الدّقيقة والإعلام الآلي	قسم الإعلام الآلي	إعلام آلي	138
علوم الطبيعة والحياة	قسم علوم المحيط وعلوم فلاحية	علم البيئة والمحيط	170
العلوم الإنسانيّة والاجتماعية	قسم الإعلام والاتصال	إعلام	206
الآداب واللّغات	قسم الإنجليزية	لغة إنجليزية	196
الحقوق والعلوم السياسيّة	قسم الحقوق	قانون	262
الاقتصاد والتّسيير والعلوم التجارية	قسم علوم التسيير	تسيير الموارد البشرية	186
المجموع			**1234**

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المرحلة الخامسة: بعد الحصُول على المعلومات الإحصائية عن عدد الطّلبة السّنة الثّالثة من كلِّ تخصّص مختار تمَّ توزيعُ استمارة الاستبيان بطريقةٍ عشوائية على 20% من طلبة كلِّ تخصّص، بمجموع كلّي بلغ 247 مبحوثاً، بما يُعادلُ 1% * من المجتمع الكليّ للدّراسة.

وأخيراً استرجاعُها تحضيراً للخُطوات اللاّحقة، والجدولُ الموالي يعطي تفاصيل أوفر عن توزيع مفردات العيّنة على التخصّصات:

جدول رقم (3) يوضّح توزيع مُفردات العيّنة حسب التخصّص:

الكلية	التخصّص	العدد الإجمالي لطلبة السنة الثّالثة ليسانس LMD	عدد مفردات العينة (20%)
العلوم والتّكنولوجيا	إلكتروتكنيك	76	15
العلوم الدّقيقة والإعلام الآلي	إعلام آلي	138	28
علوم الطبيعة والحياة	علم البيئة والمحيط	170	34
العلوم الإنسانية والاجتماعية	إعلام	206	41
الآداب واللغات	لغة إنجليزية	196	39
الحقوق والعلوم السياسيّة	قانون	262	53
الاقتصاد والتّسيير والعلوم التجارية	تسيير الموارد البشرية	186	37
المجموع		**1234**	**247**

* - أظهرت خلاصة الخبرات والتجارب أن حجم العينة يقع في حدود 10 إلى 15% من حجم المجتمع الأصلي وذلك في المجتمع الّذي يقدَّر ببعض المئات من العناصر، أمَّا في المجتمع الّذي يقدَّر بعشرات المئات أو عشرات الآلاف من العناصر، فإنّ 1% من مجتمع البحث يكون كافيا وبالتّالي كلما كان المجتمع كبيرا كلّما قلت نسبيا الحاجةُ إلى نسبة عالية من العناصر لبناء العينة، انظر:

موريس أنجرس، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية (تدريبات عملية)، ترجمة بوزيد صحراوي وآخرون، ط1، الجزائر، دار القصبة للنشر، 2004، ص320.

1-2-3- منهج الدّراسة وأدوات جمع البيانات:

1-2-3-1- منهج الدِّراسة:

تُحدِّدُ إشكاليةُ الدِّراسة وأهدافُها المنهجَ المناسِبَ الّذِي يُتِيحُ للباحثِ الوُصولَ إلى نتائِجَ تتَّسِمُ بأكبر قدرٍ ممكنٍ من الدقّة، وعلى اعتبار أنّ المنهج يعني مجموعة القواعدِ الّتي يتمُّ وضعُها بقصد الوُصول إلى الحقيقة في العلم، وأنّه الطريقةُ الّتي يتبعُها الباحث في دراسته للمشكلة لاكتشاف الحقيقة، وهو" فنُّ التّنظيم الصّحيح لسلسلةٍ من الأفكارِ العديدةِ من أجلِ الكشفِ عن الحقيقة حيثُ نكونُ بها جاهلين، وإمّا من أجل البرهنة عليها للآخرين حيث نكون بها عارفين". [1]

وأنّه " الطَّريقُ المؤدّيةُ إلى الكشفِ عن الحقيقةِ في العلوم بواسطةِ طائفةٍ من القواعد العامّة تُهيمن على سيرِ العقلِ وتُحدِّد عملياتِه حتَّى يصلَ إلى نتيجةٍ معلومة. [2]

وبالنّظر إلى موضوع الدِّراسة المحدَّد في إشكاليتها وتساؤلاتها وأهدافها – ممّا عُرِضَ لهُ آنفاً–؛ ولأنّها تندرجُ ضِمن الدِّراسات الوصفية الّتي تنطلِقُ من وصفٍ ورصدِ وتسجيلِ الظّواهرِ المتعلّقة بمضمون مادّةٍ إعلاميةٍ، وما بينها من علاقات متبادلة. فقد اعتمدت الباحثة فيها منهجاً أساسياً من مناهج الدّراسات الوصفية ألا وهو "**منهجُ المسح**" الّذي يُحقِّقُ الدِّراسة الشّاملة لجميعِ المفردات الَّتي تُشكِّل مُجتمع البحث، حيث يتِمُّ التّحصُّل فيه على البيانات من جميع أفراد العيّنة. [3]

يُعرَّفُ منهجُ المسحِ على أنّهُ: "أحدُ أساليب البحثِ العلميّ، يتناولُ دراسةَ الظّواهِرِ والأحداثِ الاجتماعية من خلالِ جمعِ المعلوماتِ والبياناتِ الّتي تتعلّقُ بظاهرةٍ أو حادثةٍ قائمةٍ فعلاً "، [4] بمعنى أنّهُ يستهدِفُ التعرُّفَ على الظّاهرةِ المدروسة من خلالِ العناصر المكوِّنة لها، كما هي في الحيِّز الواقعيّ وضِمنَ ظروفها الطّبيعيّة غير المصطنعة". [5]

1- عمار بوحوش ، محمّد محمود الذنيبات ، مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث، ط 6، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية،2011 ، ص99.

2- فيروز رزاقة وآخرون، في منهجية البحث الاجتماعي ، دط، الجزائر، منشورات مكتبة اقرأ،2007 ، ص 58.

3 – بوبكر عوّاطي، مرجع سابق، ص91.

4 – ربحي مصطفى عليان، عثمان محمّد غنيم، أساليب البحث العلميّ: الأسس النّظريّة والتّطبيق العملي، ط1، عمّان، دار صفاء للنّشر والتوزيع، 2007، ص54.

5 – أحمد بن مرسلي، مناهج البحث في علوم الإعلام والاتصال، ط2، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 2005، ص286.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

كما يُعتبرُ منهجُ المسح الوصفي من " أنسبِ المناهجِ العلميّةِ للدِّراساتِ الّتي تستهدِفُ وصفَ وبناء وتركيبَ جمهورِ وسائلِ الإعلامِ وأنماطَ سلوكِهِ بصفةٍ خاصّة، من خلالِ تسجيلِ وتحليلِ وتفسيرِ الظّاهرةِ في وضعها الرّاهن بعدَ جمعِ البياناتِ اللّازمةِ والكافيّةِ عنها وعن مصدرِها، عن طريقِ مجموعةٍ من الإجراءات المنظّمة الّتي تحدِّدُ نوع البياناتِ ومصدرها وطُرُقَ الحصولِ عليها".[1]

وقد استخدمت الباحثةُ هذا المنهج في دراستها على مستوياتٍ ثلاثةٍ هي:

- مسحُ التُّراث النّظري المرتبط بمتغيّراتِ الدّراسة: من خلالِ تجميع وتنسيق والتّعليق على الأدبيات الّتي تناولت برامج الفضائيات العربية من جهة والاغتراب الثّقافي من جهة أُخرى.
- مسحُ محتوى برامج الفضائيات العربيّة وتحليلُ مضمونها: ضمن فترة زمنيّة محدّدة ووفقاً لفئاتٍ تمّ تحديدُها بما يخدُم تحقيق أهداف الدِّراسة في شقّها التّحليلي.
- مسحُ جمهور الفضائيّاتِ العربية من الشّبابِ الجامعيّ: لكشف عادات وأنماطِ مشاهدتهِ لبرامجها والحاجات والإشباعات الّتي تُحقّقها لهم، مع مُحاولة تحديدِ وجهِ العلاقة التّي تربط ما سبق بمظاهرِ الاغتراب الثّقافيّ الّتي يُعانونها من خلال آراء عينة المبحوثين الّذين أجابوا على أسئلة استمارة الاستبيان.

1-2-3-2- أدوات جمع البيانات:

ترتبطُ قيمةُ البحثِ ومدى دقّة نتائِجه بمدى قُدرة الباحِث على الحُصول على المعلومات اللّازمة للدّراسة،كما أنّ طبيعة الموضُوع، والتّساؤلات المطروحة، والأهداف المسطّرة تفرضُ على الباحث الأداة أو الأدوات الّتي يستعينُ بها لجمعِ البيانات والمعلوماتِ المتعلِّقة بموضُوع دِراسته. وبناء على ذلك ارتأت الباحثة الاستعانة بتحليلِ المضمون كأداةٍ لجمع البيانات المتعلّقة بمُحتوى البرامجِ عيّنة الدّراسةِ التّحليلية، واستمارة الاستبيان كأداة لجمع البيانات المطلوبة من المبحوثين في شقِّ الدراسة الميداني، إضافةً إلى الملاحظةِ كأداةٍ ثانويّةٍ.

[1]- محّد عبد الحميد، دراسات الجمهور في بحوث الإعلام، ط1، القاهرة، عالم الكتب، 1993، ص122.

الملاحظة:

تعتبرُ الملاحظةُ من أقدمِ وسائلِ جمعِ المعلوماتِ شُيوعاً، وتعني: " الاهتمام أو الانتباه إلى شيءٍ أو حدثٍ أو ظاهرةٍ بشكلٍ منظّمٍ عن طريق الحواس، حيث نجمع خبراتنا من خلال ما نشاهده أو نسمع عنه ".[1]

تمّ الاستعانةُ بالملاحظةِ البسيطةِ لغرضِ متابعةِ برامجِ القنواتِ الفضائيّةِ العربيةِ للتمكُّن من اختيارِ القناةِ والبرنامجِ عيّنتي الدِّراسة التّحليليّة. وكذا في مُراقبة سلُوك الطّلبة الجامعيين ومُعاينة مدى ارتباطهم بعناصِر الثّقافة العربيّة والإسلامية بمقابل سيطرة المظاهر الاغترابية عليهم خصُوصاً على مستوى المظهر الخارجي والسُّلوك الاجتماعي، لاستخدامها كأبعادٍ ومؤشّرات في تحديد علاقتها بمشاهدتهم لبرامجِ الفضائياتِ في المقياس المعدّ لذلك في استمارة الدِّراسة الميدانية، كما سيتّضِح لاحقاً.

تحليل المضمون:

يُصنّفُ أسلوبُ تحليلِ المضمون أو أداةُ تحليل المحتوى: " ضمن طرُق التّحليل الكمّي الّتي تطوّرت في الرّبع الأخير من القرن العشرين والّتي تتميّز بغلبةِ الموضوعية على العاملِ الذّاتي." [2] ويقومُ على مراحل يتمُّ من خلالها تحويلُ محتوى الإعلامِ إلى وحداتٍ قابلةٍ للعدِّ والقياس. حيث يتمُّ تحليلُ المحتوى لمضمُون وثيقةٍ أو عمليّةٍ اتّصاليةٍ بالبحث عن المعلومات الموجودة فيه من أجلِ استخراجِ المعنى أو المعاني المتضمَّنة فيه عن طريقِ صياغةٍ وتصنيفِ كلّ ما يضمُّه محتوى الوثيقةِ أو العملية الاتّصالية. فكلُّ وثيقةٍ سواء كانت منطوقةً، مكتوبةً، أو مسموعةً تحتوي كمّيًّا على معلوماتٍ حول شخصية المرسل أو الجماعةِ الّتي ينتمِي إليها.[3]

- ويُعتبرُ تعريف بيرلسون لتحليل المحتوى أهمَّ التّعريفات:" هو أسلوب للبحثِ يهدِفُ إلى الوصفِ الكمّي والموضوعي والمنهجي للمحتوى الظّاهر للاتصال".[4]

---

1 – جودت عزّت عطوي، أساليب البحث العلميّ : مفاهيمه، أدواته ، طرقه الإحصائية، ط1، عمان، دار الثّقافة للنّشر والتوزيع،2007، ص120.

2 – سامية مُحَمَّد جابر، منهجيات البحث الاجتماعي والإعلامي، دط، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 2000 ، ص369.

3 – Roger Mucchiell , l' Analyse de contenu et des communications, 5ème édition ,Paris, P.U.F, 1988, p 17.

4 –Madeleine Grawitz, Méthodes des science sociales, 9ème édition, Paris, Edition dalloz, 1993, p534.

- تُعرِّفُهُ دائرةُ المعارفِ الدُّولية للعلُوم الاجتماعية على أنّهُ "أحدُ المناهِج المستخدمةُ في دِراسةِ محتوى وسائلِ الإعلامِ المطبُوعةِ والمسمُوعة والمرئيّة، وذلِك باختيارِ عيّنةٍ من المادَّة موضِع التَّحليل وتقسِيمها وتحلِيلها تحليلاً كمّيًّا وكيفيًّا على أساسِ خُطّة منهجيَّة منظّمة".[1]

كما يُعرَّف بأنّه : " أسلوبٌ للبحث العلميّ يُمكِن أن يستخدِمهُ الباحِثُون في مجالاتٍ بحثيَّة شتَّى، وعلى وجهٍ أخصّ في عُلوم الإعلام لوصفِ المحتوى الظّاهِرِ للمادَّة الإعلاميَّة المرادِ تحليلُها ، من حيثُ الشّكلِ والمضمونِ، تلبيةً للاحتياجاتِ البحثيَّة المصاغةِ في تساؤُلاتِ البحثِ أو فُروضِها الأساسيَّة".[2]

من هذا المنطلقِ كان اعتمادُ الباحثةِ عليهِ أداةً أساسيةً لجمعِ البياناتِ الّتي تُجيبُ عن تساؤُلاتِ الدِّراسةِ في شقِّها التَّحليلِي، وبُغية التوصُّل إلى وصفٍ موضوعيّ ومنظّمٍ وكمّيّ للمضامِين المقدّمة عبر البرامجِ الواقعيَّة في الفضائياتِ العربيّةِ والأشكالِ الّتي تُعرض بها، قامت الباحثةُ بتحديدِ فئتين رئيستين للتَّحليل هما: فئاتُ المضمون وفئاتُ الشّكل، تندرِج تحتَ كلٍّ منهُما فئاتٌ فرعيّةٌ ضُبطت وِفق المؤشّرات الآتية:[3]

- الإطار النّظريّ لمشكلة البحث.
- حدودُ ما يثيره البحث من تساؤلات.
- إطار النّتائج المستهدفة من البحث.

فئات التّحليل :

تكتسي فِئاتُ التّحليلِ أهمّيّةً جوهريّةً في البحث، كونها الإجراءَ البحثيَّ الّذي تتوقّفُ عليه عملية التّحليل واستخلاصُ النّتائج، حيث يُعدُّ تصنيفُ المضمون في فئاتٍ مناسبةٍ من الشُّروط الأساسية لنجاح البحوث المتعلّقة بتحليل المحتوى. وعليه وضِمن الإطار النّظريّ لمشكلة البحث، توصّلت الباحثة - بعد قيامها بتحليلٍ أوّليّ لمفرداتِ عيّنة الدّراسة شمِل ستّة حلقاتٍ من البرنامج اختيرت بشكلٍ

[1] - عاطف عدلي العبد، الأسلوب الإحصائي واستخداماته في بحوث الرّأي العامّ و الإعلام، القاهرة، دار الفكر العربي، 2002، ص208.

[2] - رشدي طعيمة، تحليل المحتوى في العلوم الإنسانية، ط1، القاهرة، دار الفكر العربي،1987، ص24.

[3] - محمّد عبد الحميد، تحليل المحتوى في بحوث الإعلام، مرجع سابق، ص113.

عشوائيّ- إلى تحديدِ ثُمَّ اعتمادِ ما يلي من الفِئات ممّا رأت أنّها تُساعِدُها في تحقيقِ أهدافِ دراستِها المتعلّقة بشقِّها التّحليلي:*

أ- فئات المضمون (ماذا قيل؟):

هي تِلك الفئات الّتي تُحاول الإجابة عن السّؤال: ماذا قيل؟، تنقسمُ إلى:

- **فئة الأنشطة**: وتضمُّ الأعمال اليومية التي تقوم بها الأخوات كالتسوّق وممارسة الرياضة ولقاءات العمل والرحلات وغيرها...

- **فئة موضوع الحوار**: تعدُّ فئة الموضوع من أكثر الفئاتِ استخداماً في دراساتِ تحليلِ المضمون، وتهدفُ في هذه الدِّراسة إلى الكشفِ عن مراكزِ الاهتمام في الحوارات والأحاديثِ الّتي تتبادلها الأخوات مع بعضهنّ أو مع أطرافٍ أخرى والإجابة عن السّؤال: علام يدور موضوع الحوار؟، والّتي تندرج تحتها فئات فرعية منها: أزياء وموضة، تجميل وعناية بالجسم والمظهر، رشاقة ولياقة بدنية، علاقات عاطفية؟، متابعة العمل وتطويره،...إلخ

- **فئة الأهداف**: وتهتمُّ برصدِ الأهداف الّتي يسعى القائمُ بالاتّصال البرنامجُ إلى بلُوغها من وراءِ المضامينِ والرّسائل الّتي يعرِضُها على جُمهور المشاهدينَ، والّتي تنوّعت في هذه الدّراسةِ بين: ترويجِ نمطِ الحياةِ الغربية وتمجيدها، التّشجيعُ على انحلال الأخلاق، تسطيحُ الوعي وإفسادُ الذّوقِ العامّ، خلقُ الشعور بالدُّونيّة واحتِقارِ الذّات، وغيرها.

- **فئة القيم الاجتماعيّة**: تضطلِعُ هذه الفئةُ بتحديدِ القيم الاجتماعية الّتي تضمّنتها حلقاتُ البرنامج عيّنة الدّراسة، ونذكُرُ منها: التّعاون، التّسامُح، الرّحمة، إتقان العمل، الثّقة بالنفس، الرّفق بالحيوان،... إلخ.

- **فئةُ السّمات**: تسعى هذه الفئةُ إلى رصدِ وتحديدِ ملامحِ الشَّخصياتِ الفاعلةِ في المادّة الإعلاميةِ الخاضعةِ للتّحليل، وقد اشتملت في هذهِ الدِّراسة على فئاتٍ فرعيةٍ وفئاتٍ تحت فرعية، منها: فئة السّمات العمرية، فئة السّمات الاجتماعية والمهنية، فئة السّمات الشّخصيّة، فئة السّمات النّفسية والعاطفيّة، فئة السّمات السّلوكية.

* - انظر ملحق الدّراسة رقم (2) : استمارة التّحليل والملحق الوصفي لفئات التّحليل.

ب- فئات الشّكل (كيف قيل؟):

هي تلك الفئات الّتي تحاول الإجابة عن السّؤال: كيف قيل؟ وتسعى لوصف المحتوى الشّكليّ للمضمون المزمع دراسته، لأنّ الشّكلَ الّذي تُقدّم به المادّةُ الإعلاميةُ إلى جمهورِ القرّاء أو المستمعين أو المتفرّجين .. ليس دائما بريئاً، فالوقت والحركات والإيماءات والدّيكور - على سبيل المثال – لا تستعملُ من باب الصُّدفة والتّباهي، بل لزيادةِ تأثيرِ المضمُون وتوجيهه.[1] وقد ضمّت فئات الشّكل في هذه الدّراسة الجوانبَ الآتية:

- **فئة مكان التّصوير**: استخدمت هذه الفئة لتحديدِ البيئات المكانية الّتي يتمُّ تصويرُ مشاهد حلقات البرنامج فيها، لما لها من أهميةٍ متعدّدة الأبعاد تساعِدُ في تحليلِ وتفسيرِ بعض البيانات المتوصّل إليها، خاصّة فيما تعلّق بالأهدافِ الّتي يسعى القائِمون على البرنامج إلى تحقيقها، ونذكر منها على سبيلِ المثال: غرفة النّوم، غرفة الجلوس ، الشّارع، المطبخ، حديقة المنزل... إلخ.

- **فئة طبيعة اللّباس ونوعه**: تحدِّدُ هذه الفئةُ أنواعَ الملابس والأزياءِ الّتي يرتديها الرّجل والمرأة في البرنامج، وطبيعتِها من حيثُ مدى احتشامِها ومناسبتِها لثقافة المجتمعِ العربيّ من عدمه.

- **فئة أنواع الأصوات والمؤثّرات المصاحبة**: ترصدُ هذه الفِئة الأصواتَ المصاحِبة للمشاهِدِ المرئيّة للبرنامج وتُصنّفها إلى: أصواتٍ بشريّة، موسيقَى، صوت غنائي، أصواتٌ من الطّبيعة.

- **فئة نوع الأغاني والموسيقى المستخدمة**: وتعتني بتصنيفِ الأصواتِ الغنائيّة والموسيقيّة المستخدمة خلالِ حلقات برنامج "أخوات خوات" من حيثُ انتمائها الجغرافي (محلية، عربية، أجنبية) أو طابعها الموسيقي (حديثة، قديمة تراثية، كلاسيكية، صاخبة، مختلطة) أو وظيفتها والغرض من استخدامها.

- **فئة نوع اللّغة المستخدمة ومستوياتها**: تهدفُ هذه الفِئة إلى تحديدِ نوعِ لُغة الحديثِ والحوار المستخدمة خِلال حلقاتِ البرنامج وبيان مُستوياتها. والّتي تشمل: لغة عربية فصحى، لهجة محلية (لبنانية)، لهجة عربية أخرى، أجنبية مترجمة، أجنبية غير مترجمة، مختلطة (لهجة محلية/ لغة أجنبية).

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

[1] – يوسف تمار، تحليل المحتوى للباحثين والطّلبة الجامعيين، مرجع سابق، ص44.

- **فئة الأطعمة والمأكولات والمشروبات المفضلة:**

تهتمّ هذه الفئة بتحديد نوع الأطعمة والمأكولات والمشروبات من منطلق كونها شكلًا من أشكال التعبير عن الثقافة والانتماء وتنقسم إلى: أطباق تقليدية، أطباق عصرية، مأكولات سريعة، طبخ منزلي عصائر ومشروبات ساخنة.

تحديد وحدات التّحليل :

تُعتبرُ عمليةُ تحدِيدِ وحداتِ التّحليلِ إحدَى أهمّ الخُطواتِ في تحليلِ المضمُون، والّتي يتمُّ على أساسِها جردُ الموادِّ المدرُوسة وحِسابُ تردُّدها خِلال فترة الدّراسة، تعرّف على أنّها:"وحدات المحتوى الّتي يمكن إخضاعُها للعدّ و القياس و يُعطِي وُجودها أو غيابها وتِكرارها دلالاتٍ تُفيدُ الباحثَ في تفسِيرِ النّتائجِ الكمّيّة" [1] ، وقد تمّ الاعتِمادُ في هذِهِ الدِّراسة على :

- **وحدة الموضُوع:** كوحدةٍ للعدّ؛ والّتي " يستخدمها الباحث في القياس الكمّي لحجم المادّة المدروسة في شكلها المادّي الّذي ظهرت فيه ...والّتي لا تحتاج في عدّها إلى الاستعانة بوحدات السّياق للعثور عليها لأنّها وحدات مادّية يتمّ حسابها بصورةٍ مباشرةٍ". [2]
- **وحدةُ الفكرة:** تُعدّ هذه الوحدة أكثر وحداتِ التَّحليل استخداماً في بحوث الإعلام، لأنَّها تعطي دلالةً أكبرَ لاتّجاه المضمون وفهمِ معانيه المتضمَّنة فيه. [3]
- **وحدة الشّخصيّة:** تُساعِدُ على التعمّقِ في التعرّف على النّماذجِ الشّخصيّة الظّاهِرة في حلقاتِ البرنامج، واستنتاجِ توصيفٍ دقيقٍ لها، يعكسُ أعمارَها وأدوارَها وسُلُوكِياتها والصُّورة الذّهنيَّةَ الّتي تكوّنها لدى المشاهِدِ عنها.
- **وحدة اللّقطة:** غالباً ما تُستعملُ هذه الوحدةُ في المضامين البصرية من أفلامٍ سينمائيّة وتلفزيونيّةٍ أو مسرحيات... يقومُ الباحثُ بتقسيمِ المحتوى إلى لقطاتٍ يتمُّ حسابُها وتصنيفُها وفقَ ما يريدُ من إشكاليتِهِ والهدفِ من دِراستهِ. [4]
- **وحدة المشهد:** تستخدمُ هذهِ الوحدةُ لتصنيفِ المحتوى المرئيّ الّذي يُقدَّم ضِمن إطارٍ زمانيٍّ ومكانيٍّ واحد، وتستخدَمُ أساساً كوحدةٍ من وحداتِ الشّكل.

---

[1] – محمّد عبد الحميد، تحليل المحتوى في بحوث الإعلام، مرجع سابق، ص136.

[2] – أحمد بن مرسلي، مرجع سابق، ص264 -265.

[3] – يوسف تمار، مرجع سابق، ص87.

[4] – المرجع نفسه، ص90.

إجراءات الصّدق والثّبات في استمارة التّحليل :

يتمُّ تصميمُ استمارةِ التّحليل تبعاً لأغراض التّحليل، وتشمُل فِئاتِ التّصنيف، ووحداتِ التّحليل، ووحداتِ القياس، إضافةً إلى البياناتِ الأوّلية عن مادّة التّحليل.[1]

وحرصاً من الباحثةِ على إضفاءِ الصّدقِ على استمارة التّحليل؛ والتثبُّت من صلاحيتها لقياسِ ما هو مرادٌ قياسُه، فقد استأنست بما ذهب إليه Budd و Throp من أنّ أيّ باحثٍ يعتمدُ أسلوبَ تحليل المضمون؛ يُمكِنُ أن يطمئنَّ لدرجة الموثوقية إذا ما اعتمدَ تعريفاتٍ دقيقةٍ لفئاتِ تصنيف المضمون والّتي تُعدُّ كافيةً لتجاوُزِ اختبارِ الثّقة .[2] وعليهِ حُدِّدت إجراءات صدقِ مُكوّناتِ استمارة التّحليل فيما يلي:

- تحديدُ فئات التّحليل وتعريفُها إجرائياً بالاستِفادة من الدِّراسات السَّابقة، والملاحظات الّتي سُجّلت عقب التّحليل الأولّيّ قبيل الشُّروع في التَّحليل النِّهائيّ.
- عرضُ الاستمارةِ – بعد استكمالِ تحديدِ فئاتِها وتعريفِها إجرائياًّ، وبعد استشارة الأستاذ المشرف– على مجموعةٍ من الأساتذة* لتحكِيمها. وعلى ضوء ملاحظاتهم المسجّلة وتعديلاتهم المقترحة، تمكّنت الباحثة من ضبط التّصميم النّهائي للاستمارة الّذي يأتي بيانه في الملحق.
- وفيما يخصُّ ثباتَ التّحليلِ فقد اعتمدت الباحثةُ على أسلوبِ التَّحليلِ وإعادةِ التّحليلِ لعيّنةٍ من حلقات البرنامج بعد حوالي ثلاثة أشهرٍ من إتمام التّحليلِ الإجماليّ لكُلّ حلقاتِ البرنامج، والّذي أفرزَ اختلافاتٍ طفيفةً لا تكادُ تُذكر، مع العلمِ أنّ لازويل Lasswell يرى أنّهُ إذا تحقَّق توافقٌ بنسبة 70إلى 80 بالمئة تكونُ النّتيجة مقبولة.[3]

---

[1] – محمّد عبد الحميد، تحليل المحتوى في بحوث الإعلام، مرجع سابق، ص152.

[2] – مُحَّد نجيب الصرايرة، الإعلان في الصّحافة الأردنية اليوميّة، تحليل مضمون، مجلّة أبحاث اليرموك، سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة اليرموك، إربد، المجلد 9، ع2، 1413هـ، ص129.

* – انظر ملاحق الدّراسة: ملحق رقم (1) للاطّلاع على قائمة الأساتذة المحكّمين.

[3] – مُحَّد عبد الحميد، تحليل المحتوى في بحوث الإعلام، مرجع سابق، ص217.

استمارة الاستبيان:

ترتبطُ أدوات جمع البياناتِ بموضوع الدّراسة ويجبُ أن تتوافقَ من المنهجِ المستخدم فيها، وبناء على ذلك فقد رأت الباحثة أن استمارة الاستبيان هي الأداةُ الأكثرُ مناسبةً ومُلاءمةً لجمعِ البيانات من مفردات العيّنة؛ بالنّظر إلى مُستواهم التّعليمي الّذي يُتيحُ لهم فهم الأسئلة ويسهّلُ عليهم الإجابة عليها صياغةً وكتابةً، إضافةً إلى الملاحظة كأداةٍ مُساعدة –سبق الحديثُ عن مجال استخدامها.

تُعرَّفُ الاستمارة على أنّها " شكلٌ مطبوعٌ يحتوي على مجموعةٍ من الأسئلةِ موجّهة إلى عيّنةٍ من الأفرادِ حولَ موضُوعٍ أو موضوعاتٍ ترتبطُ بأهدافِ الدّراسة " (1)

ويُعرّفُ الاستبيانُ على أنّه: " أسلوبٌ لجمعِ البيانات يستهدِفُ استثارةَ الأفرادِ المبحوثين بطريقة منهجية ومقنّنة، لتقديمِ حقائقَ وآراءَ وأفكارَ معيّنة في إطارِ البيانات المرتبطة بموضوعِ الدِّراسة وأهدافِها دُون تدخُّلٍ من الباحث في التّقديرِ الذَّاتي للمبحُوثين في هذه البيانات، ويُعتبرُ من أكثرِ وسائِلِ جمعِ البياناتِ شيوعاً واستخداماً في أسلوب المسحِ وأكثرَ ملاءمةً لدراسة جمهور المتلقّين. (2)

وقد مرّ تصميم استمارة الاستبيان بعدّة مراحلَ قبل توزيعها على المبحوثين، وهي:

أ. **تحديدُ البيانات المطلوب جمعها**: بالرّجوع إلى إشكالية الدّراسة وتساؤلاتها وأهدافها.

ب. **تصميمُ الاستمارة في شكلها المبدئي**: فبعد مُعاينة بعضِ الدّراسات السّابقة والمشابهة، وضمن الأطر الّتي حدّدتها فروضِ المقاربات النّظرية المعتمدة؛ قامت الباحثة بتحديدِ محاورِ الاستمارة الأساسية وما يندرجُ تحتها من أسئلة على النحو الآتي:

- **المحور الأوّل**: ويضمّ أسئلة البيانات الأوّلية لعيّنة الدّراسة والّتي تشمل الجنس، العمر، الكليّة، التخصّص.
- **المحور الثانّي**: يضمّ أسئلة عاداتِ المشاهدة وأنماطها (كثافتها، تفضيلاتها، مدّتها، رفقتها،...)
- **المحور الثّالث**: يطرحُ أسئلةً تتعلّق بدوافعِ المشاهدةِ والإشباعات المحقّقة منها (مدى الشعور بالحاجة إليها، دوافعها، إشباعاتها..)

1- محمّد عبد الحميد، دراسات الجمهور في بحوث الإعلام، د ط، القاهرة، عالم الكتاب،1993 ، ص183.

2- المرجع نفسه، ص184.

-**المحور الرّابع**: يضمُّ أسئلة ومقياساً مُكوّنًا من عباراتٍ تستهدِفُ الكشفَ عن مدى إسهام برامجِ الفضائيّاتِ العربيّة في الاغترابِ الثّقافيّ للشّبابِ الجامعيّ، و قد تمّ تصميمهُ وفق الخُطوات الآتية:

– تحديد أبعادِ المقياس بناءً على المفهوم الإجرائيّ للاغترابِ الثّقافي المعتمد في الدّراسة، والّتي تمثّلت في ثمانية محاور أساسية هي: القيم، الدّين الإسلامي، اللُّغة العربيّة، التّاريخ والانتماء الحضاري، العادات والتّقاليد، العلاقات الاجتماعيّة، اللّباس والمظهر الخارجي، والموسيقى العربيّة.

– استخراجُ مؤشّراتِ كُلّ بعدٍ لمعرفةِ وتحديدِ اتّجاهاتِ المبحوثين نحوها، وصياغتِها في شكل عباراتٍ تضمُّ معانيَ تختبِر آراءهُم بخصُوصِ الموقفِ الّذي تُبديه برامِج الفضائيّات العربيّة إزاءَ عناصِر الثّقافة العربيّة والإسلاميّة المذكورة آنفا، إضافةً إلى مدى إسهامِها في تشجيعِ الشّباب على الارتباط بها مُقابل تحفيزهم على رفضِها والتّمرّدِ عليها وتبنّي عناصِر من الثّقافةِ الغربية.

– **المحور الخامس**: يسعى إلى تشخيصِ الحُلول الكفيلة بمحاصرةِ عواملِ الاغتراب الثّقافي ومسبّباته في شخصيّةِ الشّباب الجامعيّ ومضامين برامجِ الفضائيّات العربيّة، من وجهةِ نظرِ المبحوثين أنفسهم.

ج. إجراءات الصّدق والثّبات:

يُقصَدُ بصدقِ الأداة وثباتها مدى صلاحيتِها لقياسِ ما وُضِعت لقياسِه، وهناك عدّة طرقٍ لقياس ذلك [1] اختارت منها الباحثة:

- عرض الاستمارةِ في شكلِها الأوّليّ – لاختبارِ صِدقها الظّاهريّ – على الأُستاذ المشرف، الّذي قدّم مُلاحظاتٍ منهجيّةً قيّمة، استدعت تعديلاً في صياغة بعض الأسئلة، ثمّ إخضاعِها للتّحكيم من طرف نُخبةٍ من الأساتذة من مختلف التخصُّصات في علوم الإعلام ومناهجِ البحث وعلم الإحصاء من جامعات جزائريّة.*

-تعديل الاستمارة بناءً على ملاحظات الأساتذة المحكّمين بإلغاءِ بعضِ الأسئلة وتغييرِ صياغة أُخرى، أو إضافة أسئلة جديدة رأى المحكّمون ضرورتها خدمةً لأهدافِ البحث.

---

[1] – فضيل دليو، عناصر منهجية في العلوم الاجتماعيّة، قسنطينة ، منشورات مخبر على اجتماع الاتّصال للبحث والتّرجمة – جامعة قسنطينة 3 –، 2015 ، ص258 وما بعدها.

* – انظر ملحق الدراسة رقم (1)

تجريبُ الاستمارة – لاختبارِ صدقِها الدّاخلي – على عيّنة استطلاعية مكوّنةٍ من 30 طالباً بما يُعادل ما يَزيد عن 10% من العددِ الإجماليّ لعيّنة الدِّراسة [1] المقدّر ب 247 مفردةً لاختبارِ مدى صلاحِيتها، وقد أجمع المبحوثون على وضُوح الأسئلة.

- بعد استرجاعِ الاستماراتِ التّجريبية وتفريغِ بياناتِها باستخدام برنامج التّحليل الإحصائي spss الإصدار 19؛ قامت الباحثةُ بحسابِ الاتّساق الدّاخلي لعباراتِ المقياس من خلال قياسِ مُعاملِ ارتباطِ كُلّ فقرةٍ في كلّ محور بالمحور ككلّ، لتحديدِ العباراتِ غير الدالّة واستبعادها، وقد أفضت هذه العمليّةُ إلى استبعادِ 5 عبارات من أصل 65 عبارة، ليتشكّل المقياس في صُورته النّهائية من 60 عبارة موزّعةً على ثمانية محاورٍ هي: القيم، الدّين، اللّغة، التّاريخ والانتماء الحضاري، العادات والتّقاليد، العلاقات الاجتماعية، اللّباس والمظهر الخارجي، الموسيقى المفضّلة.

- في مرحلة أخيرة؛ تمّ احتسابُ مُعامل ثبات المقياس المستخدم عن طريقِ استِخراج معاملِ ألفا كرونباخ Cronbach's Alpha.

وفيما يلي مخرجات العمليّة باستخدام برنامج التّحليل الإحصائي spss :

Récapitulatif de traitement des observations

		N	%
Observations	Valide	30	100,0
	Exclus[a]	0	,0
	Total	30	100,0

a. Suppression par liste basée sur toutes les variables de la procédure.

Statistiques de fiabilité

Alpha de Cronbach	Nombre d'éléments
,811	60

ويتّضحُ من خلال هذه النّتائج أنّ معامل ثبات المقياس ألفا كرونباخ Cronbach's Alpha قد بلغ 81.1%، وهي نسبة عاليةٌ تؤشّر على ثباتِ المقياسِ وصلاحيَّته للاستخدام في البحث العلمي، حيثُ المعلومُ أنّه كلّما اقتربت قيمة ألفا كرونباخ من 1 كانت دالّة على ثبات المقياس.

[1] – عاطف عدلي العبد ، زكي أحمد عزمي، الأسلوب الإحصائي واستخداماته في بحوث الرّأي العامّ والإعلام، ط1، القاهرة، دار الفكر العربي، 1993، ص31.

د. **توزيع الاستمارة على عيّنة الدّراسة:** بعد استكمال الخطوات العلميّة السّابقة؛ قامت الباحثةُ بتوزيع استمارة الاستبيان على عيّنة الدّراسة المقدّر عددُها بـ 247 مفردة، وبعد استرجاعِها ومُعاينتها تمّ تسجيلُ ضياعِ استمارتين اثنتين (02)، وتمّ إلغاءُ خمسةٍ أخرى (05) بسبب عدمِ جديّة المبحوثين وتناقُضهم بالنّسبة لاثنتين (02)، و عدم استكمالهم الإجابة عن كُلّ أسئلة الاستمارة للثّلاثة (03) الأخرى، ليتشكّل العددُ النّهائي لعيّنة الدِّراسة من 240 استمارةٍ صالحةً للتّفريغِ والتّحليلِ من أصلِ 247 مبحوثٍ تمّ استجوابهم.

1-2-4- الأساليب الإحصائيَّة المُستخدمة في الدِّراسة:

اعتمدت الباحثةُ على برنامج الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعيّة statistics package for social sciences المعرُوف اختصاراً ب spss، في إصداره 19، واستخدَمت المعالجات والاختبارات والمعاملات الإحصائيّة الآتية:

1- التّكرارات البسيطة والنّسب المئويّة.

2- المتوسّطات الحسابيّة، وقد تمّت قراءة قِيم المتوسِّطات العامَّة لاستجابات المبحوثين على كُلّ عبارةٍ من عباراتِ مقياس ليكرت وفق الآتي:[1]

جدول رقم (4) يوضّح طريقة تقطيع مقياس ليكرت إلى فترات ودلالاتها:

المجال	الدّرجة (شدّة الاتّجاه)	
	عبارة إيجابية	عبارة سلبيّة
] 1.80 – 1.00]	معارض بشدّة	موافق بشدّة
] 2.60 – 1.81]	معارض	موافق
] 3.40 –2.61]	محايد	
] 4.20 – 3.41]	موافق	معارض
] 5.00 – 4.21]	موافق بشدّة	معارض بشدّة

1 – تمّ تقطيع مقياس ليكرت إلى فترات، حدّد طول الفترة بـ 0.80 ، انظر:

– Jonald L Pimentel, A note on the usage of Likert Scaling for research data analysis, USM R&D journal, 18 (2), 2010,p109-112

وانظر: فضيل دليو، عناصر منهجية في العلوم الاجتماعيّة، مرجع سابق، ص165.

3- **اختبار التّجانس والمطابقة كا²**(contingency-tables Chi Square test):

لدراسة الدّلالة الإحصائيّة للعلاقة بين متغيّرين من المستوى الاسمي، وقد مثّل كلّ من الجنس والتّخصص المتغيّران المستقلاّن في كلّ اختبارات الدّراسة.

4- **معامل الارتباط لبيرسون** (Pearson Correlation Coefficient): لتحديد حجم واتّجاه العلاقة الارتباطية بين متغيّرين كمّيين.

5 - **معامل الارتباط لسبيرمان** (Spearman Correlation Coefficient): لتحديد حجم واتّجاه العلاقة الارتباطية بين متغيّرين رتبيين.

وقد تمّ تحديدُ مستوى الارتباط لكلٍّ من بيرسون وسبيرمان وفق الآتي: [1]

جدول رقم (5) يوضّح دلالات قيم مُعامل الارتباط لبيرسون وسبيرمان:

مجال القيمة	دلالتها
](0.70 –) – (1.00 –)]	عكسية قويّة
](0.30 –) – (0.70–)]	عكسية متوسّطة
] (0.00) – (0.30 –)]	عكسية ضعيفة
0.00	معدومة
](0.30) – (0.00) [	طردية ضعيفة
] (0.70) – (0.30)]	طردية متوسّطة
] (1.00) – (0.70)]	طردية قويّة

6- **معامل ألفا كرونباخ** (Cronbach's Alpha): لتحليل ثبات مقياس الاغتراب الثّقافي المعتمد، حيثُ تُعتبرُ قيمته دالّة على ثبات المقياس إذا ساوت أو تجاوزت 0.60.

[1] – محمّد بلال الزّعبي، عباس الطلافحة، النّظام الإحصائي spss: فهم وتحليل البيانات الإحصائية، ط2، عمان، دار وائل للنّشر، 2012، ص280.

– وانظر أيضا: غيث البحر، معن التنجي، التّحليل الإحصائي للاستبيانات باستخدام برنامج ibm spss staistics، تركيا، مركز سبر للدّراسات الإحصائية والسّياسات العامّة، 2014، ص89.

7- **اختبار كولموغروف سميرنوف** (Kolmogrov-Sminrov test): المعروف اختصارا بـ **K-S Test** لتحديد نوع التوزيع (طبيعي أو غير طبيعي)، والجدول الآتي يوضح ذلك:

جدول رقم (6) يوضّح نتائج اختبار K-S للتّوزيع الطّبيعي:

المتغيّر الكمّي	قيمة K-S Test	نوع التّوزيع	الاختبار المناسب
القيم	0.001	غير طبيعي	مان ويتني (Mann Withney U)
الدّين الإسلامي	0.060	طبيعي	اختبار ت (T-Test)
اللّغة العربية	0.059	طبيعي	اختبار ت (T-Test)
التّاريخ والانتماء الحضاري	0.005	غير طبيعي	مان ويتني (Mann Withney U)
العادات والتّقاليد	0.020	غير طبيعي	مان ويتني (Mann Withney U)
العلاقات الاجتماعيّة	0.001	غير طبيعي	مان ويتني (Mann Withney U)
اللّباس والمظهر الخارجي	0.094	طبيعي	اختبار ت (T-Test)
الموسيقى العربيّة	0.005	غير طبيعي	مان ويتني (Mann Withney U)

8- **اختبار (ت) للطّالب** (**Independent-samples T-test**) لدِراسةِ الدّلالةِ الإحصائيّة للفُروق بين مُتوسّطينِ حسابيّين لعيّنتينِ مُستقلّتين بين متغيّرين أحدهُما كمّي ذُو توزيع طبيعي، والآخر كيفي ذو خيارين (الجنس/التخصّص).

9- **اختبار مان ويتني (Mann Withney U)** لدراسة الدّلالة الإحصائيّة للفُروق بين متوسّطين حسابيّين لعيّنتين مستقلّتين بين متغيّرين أحدُهما كمّي ذو توزيع غير طبيعيّ، والآخر كيفي ذو خيارين (الجنس/التخصّص).

- تمّ تعيين مستوى الدّلالة لكلّ الاختبارات المستخدمة في الدّراسة عند القيمة 0.05.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

1-3- المقارباتُ النّظرية للدّراسة:

ترصُدُ الأدبيّاتُ النّظريّة العديدَ من المقتربات والمداخِل والنّظريّات الّتي تستندُ عليها الدّراسات الإعلامية والّتي تتنوّع مفاهيمها ومرتكزاتها وافتراضاتها وتتباينُ أهدافها وتتعدّدُ الانتقادات الّتي وُجّهت لها ، ولأنّ هذه الدّراسة تُعنى برصدِ طبيعةِ العلاقة القائمة بين تعرُّض الشّباب الجامعي لبرامجِ الفضائيّات العربيّةِ كمضمونٍ إعلاميّ والاغتراب الثّقافي كأثر محتمل لهذا التعرّض، فقد رأت الباحثة –بعد أن استأنست بكثيرٍ من الدّراسات السّابقة – الاعتماد على مقاربتين نظريّتين هما نظريّةُ الغرس الثّقافيّ ونظريّةُ الاستخدامات والإشباعات.

1-3-1- نظرية الغرس الثّقافي:

يعدُّ جورج جربنر J. Gerbbner الأب المؤسّسَ لنظريّةُ الغرسِ الثّقافي، والّتي ظهرت في الولاياتِ المتّحدة خِلال السّبعينيّاتِ من القرنِ الماضي؛ كمنظورٍ جديدٍ لدراسةِ أثر وسائل الإعلامِ، ويمكنُ وصفُ عمليّة الغرسِ الثّقافيّ على أنّها نوعٌ من التّعليمِ العرضيّ النّاتجِ عن التعرّضِ لوسائل الإعلامِ المختلفة خاصّةً التّلفزيون، حيثُ يعرِفُ المتلقّي حقائقَ الواقعِ الاجتماعيّ من هذا التعرّض المكثّفِ لوسائِل الإعلام.[1]

➢ **المرتكزات والاعتباراتُ الأساسيّةُ لنظريّة الغرس الثّقافيّ:**

ترتكِزُ نظريّةُ الغرس الثّقافيّ على العناصرِ الآتية:

✓ **التّلفزيون الوسيلة الأولى للغرس:**

نظير قُدرته على تحويلِ المجرّدات إلى محسُوساتٍ، يعدُّ التّلفزيون الوسيلة الإعلاميّة الأقدر على مساعدةً للمتلقّي على فهم الرّسالةِ المقدّمة عبر برامجِه، وأكثرها تشكيلاً للصُّورِ الذّهنيّةِ والثّقافة الشّعبية، بما يُضيفُهُ إلى معلوماتِه عن الحياةِ والنّاسِ والمجتمعِ والسُّلطة، وبما يُساهمُ فيه من تكوينٍ للأفكارِ والآراءِ والاتّجاهاتِ ونقلٍ للمعاييرِ الثّقافيّةِ الشّائعةِ لكلِّ أفرادِ المجتمع، كلُّ هذهِ الميزات تجعلُ منهُ وسيلةً فريدةً ومسيطرةً، يصعُبُ التغلّبُ عليها.[2]

---

[1] – عبد الرّزّاق الدليمي، نظريّات الاتّصال في القرن الحادي والعشرين، ط1، عمّان، دار اليازوري العلمية للنّشر والتّوزيع، 2016، ص157.

[2] –المرجع نفسه، ص168.

✓ **الرّسالةُ التّلفزيونيّة تكوّنُ نظاما ثقافياً متماسِكاً يُعبِّرُ عن الاتّجاه السّائد:**

يمكِنُ أن تُساعِدَ كثرَةُ التعرّضِ للتّلفزيونِ على تضييقِ الفروقِ في الاتّجاهاتِ والسُّلوكِ عن الوضعِ الاعتياديِ الّذي يحدُثُ بسببِ العوامِلِ والتّأثيراتِ الأُخرى، حيثُ أنَّ التَّعرُّضَ المنتظَمَ يعملُ تدريجيّاً على غرسِ صُورٍ ذهنيّةٍ ثابتةٍ للمُجتمعِ والذّاتِ تُعبِّرُ عن الاتّجاه السّائدِ في الثّقافة. (1)

✓ **تحليلُ مضمونِ الرّسالة الإعلاميّة دليلاً على عمليّةِ الغرس:**

يقوم الباحثونَ للتّدليلِ على تأثيرِ الغرسِ الثّقافيّ على جُمهور المتلقّين بتحليلِ محتوى برامج التّلفزيون لكي يُثبتوا كيفية قيامِ الوسيلةِ الإعلاميّة بعرضِ جوانِبَ مختلفةٍ من المجتمعِ والحياة بطريقةٍ منسجمة.(2)

✓ **التّركيزُ في دراسةِ العلاقةِ بين المحتوى والجمهور على نتائج التعرُّض التّراكمي على المدى البعيد:**

لا تستخدمُ نظريّة الغرس النّموذج الخطّي البسيط الّذي يعتمدُ على (مثير/ استجابة) في دراسة العلاقة بين محتوى وسائل الإعلام والجمهور، وبدلاً عن ذلك تستخدِمُ نتائجَ تراكُم التعرُّض على المدى البعيد،(3) بمعنى أنّها تهتمُّ بالتّغييرِ الّذي يُمكِنُ أن تُحدِثَهُ وسائلُ الإعلام وتحديداً منها التّلفزيون على المدى البعيد، الّذي يُمكِنُ رصدُ نتائِجِهِ عن طريق المقارنات والارتباطاتِ بين كثيفي وقليلي التعرُّض في إطار تجانُسٍ نسبيّ. (4)

✓ **التّركيزُ على النّتائج الّتي تدعمُ استقرار المجتمع وتجانُسه:**

يُحقّقُ التّلفزيون اتّجاهاً ثقافيّاً ثابتاً ونفاذاً، يعملُ على تنميةِ المفاهيمِ والسُّلوكيّات المتماسِكة في المجتمع، وهذا يعني أنّ مساهمته تبدو وكأنّها تحقّقُ التّجانُس داخِلَ الفئاتِ الاجتماعيّة المختلفة، وتعكِسُ أنماطُ التعرُّضِ بناء المجتمع وهياكِلِ استقراره النّسبيّة، بشكلٍ يدفعُ إلى الاعتقاد أنّ العالَمَ الرّمزي الّذي يُقدّمهُ التّلفزيون يُساعِدُ على تدعيم الاستقرار وتعزيزِ التّجانُس والتّكامل وحتّى مقاومة التّغيير.(5)

---

1 – حسن عماد مكّاوي، ليلى حسين السيّد، الاتّصال ونظرياته المعاصرة، ط1، القاهرة، الدّار المصريّة اللبنانيّة، 1998، ص305.

2 – عبد الرزاق الدليمي، مرجع سابق، ص169.

3 – حسن عماد مكّاوي، ليلى حسين السيّد، الاتّصال ونظرياته المعاصرة ، مرجع سابق، ص307.

4 –عبد الرزّاق الدليمي، مرجع سابق، ص170.

5 – حسن عماد مكّاوي، ليلى حسين السيّد، الاتّصال ونظرياته المعاصرة ، مرجع سابق، ص 307-308.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

➢ فروض نظريّة الغرسِ الثّقافيّ:

يتلخّصُ الفرض الأساسيُّ لنظريّة الغرسِ الثّقافيّ في القولِ بأنّ " مُداومةَ التعرُّضِ للتّلفزيون – ولفتراتٍ طويلةٍ ومنتظمة– تُنمّي لدى المشاهِدِ اعتقاداً بأنّ العالم الّذي يراه على شاشة التّلفزيون؛ إنْ هو إلاَّ صورةٌ من العالمِ الواقِعيّ الّذي يحياه ". [1] والّذي تتفرّعُ عنهُ فُروضُ الغرسِ الخمسة الآتية: [2]

1- أصبح النّاسُ في المجتمعاتِ المعاصِرةِ أكثر اعتماداً على مصادِرَ غير شخصيّةٍ للخبرة، وأصبحت الثّقافةُ الجماهيريّة –الّتي تربطُ عناصرَ الوُجودِ معاً وتُكوّنُ الوعيَ المشترك– منتجاً تُقدّمُهُ وسائلُ الإعلام.

2- ينفرِدُ التّلفزيون مقارنةً بالوسائل الإعلاميّةِ الأُخرى بالاستخدام غيرِ الانتقائي من قِبلِ الجُمهور، ويمتصُّ النّاسُ المعانيَ المتضمّنةَ في عالم التّلفزيون بشكلٍ غيرِ واع.

3- يخلُقُ التعرّضُ التراكميُّ الثّابتُ والمتكرّرُ لعالمِ التّلفزيون وُجهاتِ نظرٍ لدى بعضِ الأفرادِ ويغرِسُ معتقداتٍ لدى آخرين.

4- يُقدّمُ التّلفزيون عالماً مُتماثلاً من الرّسائل الموحّدةِ والصُّوَرِ المتكرّرةِ إلى الحدِّ الّي يعتقِدُ معه المشاهدُون أنّ الواقع الاجتماعي يسيرُ على الطّريقة نفسها الّتي تُصوّرُ عن طريق التّلفزيون.

5- يُوجدُ ارتباطٌ قويٌّ بين حجم المشاهدةِ ومعتقداتِ المشاهدينَ حول الواقِعِ الاجتماعيّ، بحيثُ تتشابَهُ إدراكاتُ كثيفي المشاهدة ويظهرون إدراكاتٍ ترتبطُ بعالمِ التلفزيونِ أكثرَ من ارتباطها بالواقِعِ الاجتماعيّ.

➢ متغيّرات بحوث الغرس الثّقافيّ:

تعتمدُ بحوث الغرس الثّقافيّ في متغيّراتٍ ثلاث؛ الأوّلُ مستقلٌّ والثّاني تابع، وثالثةٌ وسيطةٌ تحكمُ العلاقة بين الأوّل والثّاني، وفيما يلي بيانُها: [3]

- **المتغيّر المستقل**: يُقصدُ بهِ حجمُ التعرّضِ لوسائلِ الإعلامِ، ويتمُّ قياس هذا المتغيّر بطرُقٍ مختلفةٍ مثل السُّؤال المباشر عن عدد ساعات التعرّض لوسائل الإعلام، أو توزيعُ قوائمَ بالمضامين الإعلاميّة لتحديد المضمون الّذي يتمُّ التعرّضُ له بانتظام .

[1] – المرجع السّابق، ص 299.

[2] – عبد الرزّاق الدليمي، مرجع سابق، ص172.

[3] – منال هلال مزاهرة، نظريّات الاتّصال، ط1، عمّان، دار الميسرة للنّشر والتّوزيع، 2012، ص 350.

- **المتغيّر التّابع**:يتمثّلُ في الغرس، ويكون عبارةً عن الصّور الذّهنية ووجهاتِ النّظرِ والأفكارِ حول موضوعِ الدّراسة الّتي تعكسها استجاباتُ المبحوثين على صحيفة الاستبيان.
- **المتغيّر الوسيط**: يشمُلُ العوامِلَ المتداخلةَ الّتي يُمكِنُ أن تحدّد تأثير إدراكِ الواقِع، ومنها المتغيّرات الديموغرافيّة كالسنّ والنّوعِ والمستوى الاقتصادي والاجتماعيّ والتّعليمي، بالإضافة إلى بعض متغيّرات التّنشئةِ الاجتماعيّة مثل دوافعِ المشاهدة لدى المبحوث.

➢ **قياس الغرس الثّقافي**:

يعتمدُ إجراء الدّراساتِ الخاصّة بالغرس الثّقافيّ على الخطواتِ التّاليّة: (1)

- **تحليل المحتوى الإعلاميّ**: يتمُّ تحليلُ نصّ الرّسالة من خلالِ التّحليلِ المتعمّقِ للمضمون الإعلامي، وما يعرِضهُ من أفكارٍ وقيمٍ وصُورٍ منعكِسةٍ تتكرّرُ في غالبيّة أنواع المضمون.
- **إعدادُ صحيفة الاستبيان وعرضُها على المبحوثين**: في هذهِ الخطوةِ يتمُّ تشكيلُ وصياغةُ مجموعةٍ من الأسئلةِ عن الواقعِ الاجتماعيِّ الّذي يُدركُهُ الجمهورُ تبعا للهدفِ من الدّراسة ثمّ إجراءُ مسحٍ للجمهور.
- **تحليل البيانات واستخراجُ النّتائج**: بعد الحصول على استجاباتِ المبحوثين يتمُّ تحليلُ البيانات لتتمَّ المقارنةُ بين الواقع الاجتماعي كما يُدركُهُ كثيفُو المشاهدة والواقع الاجتماعي كما يُدركُهُ قليلو التعرّض لوسائل الإعلام، لتحديد مُساهمة هذه الوسائلِ في التّأثير وهو ما يُعرفُ بفروقِ الإنماء.

➢ **تقييم نظرية الغرس الثّقافي**:

لا تخلو أيّ نظرية من إيجابيّاتٍ تُشكّلُ نِقاط قوّتها، وسلبيّاتٍ يُنظرُ إليها كجوانِبَ قصورٍ فيها، وهو شأن نظريّة الغرس الثّقافيّ الّتي سيلي بيانُ سَلبياتها وإيجابيّاتها:

- **إيجابيّاتُ نظريّة الغرس الثّقافي**:

يمكنُ إيجازها في العناصرِ الآتية: (2)

- اهتمّت نظريّةُ الغرسِ بدِراسةِ التّأثير طويلِ المدى، وهو ما يجعلُ النّتائجَ صادقةً في حالةِ إتمامُ الإجراءات بالطَّريقة الصّحيحة، وتتميّزُ بدراسةِ التّأثيرِ بطريقةٍ تتّسمُ بالعُموم بدلاً من التّركيزِ على مضمونٍ واحدٍ ممّا يُعطِي نتائجَ شاملة، وهي بذلك تختلفُ عن النّماذج والنَّظريّات الأُخرى الّتي تهتمُّ بدِراسة حالةٍ فرديّة.

---

1 – عبد الرزّاق الدليمي، مرجع سابق، ص 181.

2 – المرجع نفسه، ص 185-186.

- استفادت نظريّةُ الغرس الثّقافيّ من العَديدِ من المداخلِ النّظريّة الأُخرى ممّا زاد من قُوّة منطقِها وتماسُكها المنهجي والنّظريّ في تفسيرِ الآثار المعرفيّة والوجدانيّة للاتّصالِ الجماهيري في مجتمعات ذات ثقافاتٍ متباينة.

- استخدامُ التّصميم التّجريبيّ لدراسة تأثيراتِ الغرس، والّذي بيّنت دِراسة "روسلون" و"بروسيوس" أنّ اعتماده كتصحيح لمدخل الغرس التّقليدي قد أظهر نتائج فارقة.

- تتميّزُ نظريّةُ الغرس الثّقافي بجمعها بين النّظريّاتِ المذهبيّة؛ من حيثُ قدرتها على وصفِ الظّاهرة وتفسيرِها والتّنبّؤ بنتائِجها، وخصائِصِ النّظريّات المنهجيّة من خلالِ احتوائِها على خُطواتٍ منهجيّة ثابتة ومُنتظمة، وكذلِك استخدامِها لأدواتٍ بحثيّةٍ تُمكّنها من الوُصولِ إلى نتائِج والتأكُّدِ من تحقيقِ فروضها بطريقةٍ تطبيقيّة.

- من شروط نجاحِ أيّ نظريّةٍ في المجالِ العلميّ هي القُدرةُ على الوصفِ والتنبّؤ وتقديمِ الفروضِ الّتي يمكنُ اختبارها، وبساطةٍ نسبيّةٍ في مفاهيمها، وإمكانيّة توظيفها في تطويرِ العلم والمعرِفة، وهي الشّروط الّتي تنطبِق على نظريّة الغرس الثّقافيّ.

سلبياتُ نظريّة الغرس الثّقافي:

لاحظ الباحثون والمتخصّصون بعض السّلبيّات على نظرّية الغرس الثّقافي وفي مضمونها، وهي:[1]

- تعجزُ نظريّة الغرس الثّقافيّ عن تحديدِ السّبب والتّأثير.

- لا تلتفِتُ إلى الفروقِ الفردية وعناصِرِ الموقِفِ الاتّصالي، وتكتفي بالتّركيز على تأثير كثافةِ المشاهدةِ على إدراكِ الفرد للواقِعِ الاجتماعي وتبنّيه لصُورٍ ذهنيّةٍ ومعتقداتٍ وأفكار ووجهاتِ نظرٍ تتعلّقُ به.

- لم تضع نظريّةُ الغرسِ الثّقافيّ نوعيّة البرامج والمضامينِ الإعلاميّة الّتي يتمُّ التعرُّضُ لها بنظر الاعتبار، لأنّ العلاقةَ بين مشاهدة التلفزيون والغرس الثّقافي عند مشاهديه يمكِنُ أن ترجع لبعضِ محتوى موادّ برامج التّلفزيون، ولا تنطبِقُ على البعضِ الآخر من البرامِج، وكذلك فإنّ العلاقة لا تنطبقُ على مشاهدةِ محتوى جميع موادّ أو برامج التّلفزيون في عُمومها، ولكنّها قد تحدُثُ نتيجة مشاهدة برامج محدّدة.

[1]- المرجع السّابق، ص ص 182-184.

– يرى أنصارُ مدخل الاستخدامات والإشباعات أنّ جربنر لم يبذُل جهداً للتّفرقة بين أولئك الّذين يُشاهِدونَ التلفزيون بطريقةٍ طقوسيّةٍ أو روتينيّة، وأولئكَ الّذينَ يشاهِدونهُ بطريقةٍ انتقائيّةٍ نشطة، وأنّ الغرسَ بذلِك يُصبحُ تابعا لمتغيرِ الدّوافع وليسَ لمتغيّر حجم التعرّض.

– أهملت نظريّة الغرس الآليّة أو الميكانيزم الّذي يحدُثُ من خلالهِ الغرس، ويرى مؤيّدو هذا الانتقادِ أنّ بحث الغرس يحتاجُ إلى نوعين من الصّدق:

- **صدقٌ داخلي**: يتحقّقُ بوجود علاقة ارتباطٍ ضعيفة بين التعرّض والغرس.
- **صدق خارجي**: مرتبطٌ بالعمليّاتِ المعرفيّةِ وكيفيّةِ الاستفادة من خبرةِ التّلفزيون وتطبيقِها على الواقع الاجتماعيّ.

1–3–2– نظرية الاستخدامات والإشباعات:

تُعتبرُ نظريّةُ الاستخداماتِ والإشباعاتِ إحدى المداخِلِ الوظيفيّة الّتي تنظرُ إلى العلاقةِ بين مضمونِ أجهزة الإعلام والجمهور بنظرة جديدة تفترِضُ أنّ قِيمَ النّاسِ واهتمامَاتهم ومصالِحهم وميولهم وأدوارهُم الاجتماعيّة هي الأكثرُ تأثيرا وفاعليّةً على سلُوكهم الاتّصالي،

➢ **مفهوم نظرية الاستخدامات والإشباعات:**

تهتمُّ نظريَّة الاستخدامات والإشباعاتِ بدراسةِ الاتِّصال الجماهيري دراسة وظيفية منظَّمةً.(1) وينطلق مفهومها من تعرُّض الجمهورِ للمنتجِ الإعلاميّ لإشباعِ رغباتٍ كامنةٍ معيَّنةٍ استجابةً لدوافِع الحاجات الفردية.(2) بمعنى أنَّ الجُمهور يستخدِم الموادَّ الإعلاميَّة لإشباعِ رغباتٍ كامنةٍ لديه، وأنَّ دور وسائِل الإعلام هو تلبية الحاجات فقط.(3)

---

[1] - حسن عماد مكاوي، نظريات الإعلام، دط، القاهرة، الدار العربية للنشر والتوزيع، 2009، ص 156 .

[2] - بسّام عبد الرحمن المشاقبة، نظريات الإعلام ، ط1، عَمّان، دار أسامة، 2011، ص84.

[3] – مُحمّد عبد الحميد ، نظريات الإعلام واتجاهات التأثير، دط، القاهرة، عالم الكتب للنشر والتوزيع، 1977، ص262 .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

بعبارةٍ أخرى فالجمهور يتعرَّضُ لوسائِلِ الإعلام ليس بحُكم أنّها متاحة فقط ، وإنّما لأنَّه يهدِف لإشباعاتٍ معيَّنة يشعُر بأنّه بحاجةٍ إليها ، ويُمكن تحقيقها عن طريق التعرُّض لهذِهِ الوسائل. (1)

وإجمالاً فإنّ مدخلَ الاستخداماتِ والإشباعاتِ مُؤدّاهُ الإجابةُ عن سؤالٍ أساسيٍّ وهو: كيف ولماذا يستخدِمُ النّاسُ وسائلَ الإعلام؟، وبعبارةٍ أخرى : ما هي الدّوافِعُ الّتي تجعلُ النّاسَ يتعرّضون لوسائل الإعلام؟ وما هي الإشباعات الّتي تتحقَّقُ لهم نتيجةً لهذا التّعرُّض؟ وما هي طبيعة هذه الإشباعات؟ (2) من خلالِ التّركيزِ في علاقة الجمهورِ بوسائلِ الإعلام على تحويلِ السُّوال من: ماذا تفعلُ وسائلُ الإعلام بالجُمهور؟؛ إلى دراسة ماذا يفعلُ الجمهور بوسائل الإعلام؟

➢ **عناصر نظرية الاستخدامات والإشباعات:**

هناك مجموعة من العناصِرِ تُشكِّلُ المفاهيم الأساسيّةَ وتشكِّلُ الهيكلَ النّظريّ لمدخل الاستخدامات والإشباعات، والمتمثّلة في:

1- الجمهور النّشط (Active audiance):

يزعم "هوويت" أن النظريات القديمة كانت تنظُر إلى الجُمهور باعتبارِه متلقِيًّا سَلبيًّا أمام قُوّة الرِّسالة وتأثيرِها الفعّال؛ حتّى ظهر مفهوم الجمهور " العنيد" الّذي يبحثُ عمَّا يُريد أن يتعرَّض إليه، ويتحكَّم في اختيارِ الوسائل الّتي تقدِّم هذا المحتوى. (3)

ويرى" بلوملر – J.G Blumler " أنّ عُنصر النّشاطِ أو الفعالية لدى الجمهور يشير إلى الدّافعِ الأساسي، والانتقائية، والأذواق والاهتمامات الّتي يمكن أن تحدث في حالة التّعرُّض لوسائِلِ الإعلام. (4)

فالجمهور وفقاً لنظرية الاستخدامات و الإشباعات لديهِ القُدرة على اختيارِ الوسائلِ والمضامين الّتي تحقّق حاجاتِه ودوافِعه النّفسية والاجتماعية والّتي تعكِس اهتماماتِه وتفضيلاتِه المختلفة، بالإضافةِ إلى أنّهُ يستطيع أن يُدرك ويتذكَّر بشكلٍ انتقائي ما يتعرَّض له من رسائل.

[1] - مرزوق عبد الحكم العادلي، الإعلانات الصحفية دراسة في الاستخدامات والإشباعات، ط1، القاهرة ، دار الفجر للنشر والتوزيع، 2004،ص 109-110.

[2] – عبد الرزّاق الدليمي، مرجع سابق، ص249.

[3] – حسن عماد مكاوي ، ليلى حسين السيد، الاتصال ونظرياته المعاصرة، مرجع سابق، ص 243.

[4] – المرجع نفسه، ص 244.

2- الأصول النّفسية والاجتماعية لاستخدامات وسائل الإعلام:

تُؤَكّدُ مُعظمُ الدّراساتِ على وُجود علاقةٍ بين الظُّروفِ الاجتماعيّة للفردِ وبين استخدامِه لوسائلِ الإعلام، فأعضاءُ الجمهورِ لا يتعاملُون مع وسائلِ الإعلامِ باعتبارهم أفراداً معزولينَ عن واقعهم الاجتماعيّ، وإنّما باعتبارهم أعضاء في جماعاتٍ اجتماعيّةٍ منتظمةٍ وشركاءَ في بيئةٍ ثقافيّةٍ واحِدة. [1]

إلى جانب ذلك؛ تربطُ الأصول النّفسية دوافِع استخدام وسائلِ الإعلام ببعض المتغيّرات الشخصيّة الشّعوريّة والعقليّة، وقد أدّى ظهورُ مفهوم الإدراك الانتقائي (Selective perception) القائمُ على الفُروق الفردية إلى افتراض أنَّ الأنماط المختلفة من البشرِ يختارون ويُفسّرونَ مُحتوى وسائِل الإعلام بطُرقٍ متنوّعة ومُتباينة، وأنّ العوامِل النّفسيّةَ قد تؤدّي إلى خلقِ حافزٍ لاستخدامِ وسائلِ الإعلامِ كما أنّها تستطيعُ أن تُحدّدَ الكثير من أصول هذه الاستِخدامات. [2]

3- دوافع تعرّض الجمهور لوسائل الإعلام:

و يقومُ هذا الافتراضُ على أساس أنَّ دوافِع التعرُّض لوسائِل الإعلام الجماهيري تنتُجُ أساساً عن الحاجاتِ النّفسية والاجتماعيّة للأفرادِ والجمهورِ وتُؤدّي إلى توقُّعاتٍ يمكنُ إشباعُها من خِلال استِخدام وسائِل الإعلام الجماهيري، وأنّ دوافعَ استِخدامِ وسائِل الإعلامِ ومضامِينهَا ترتبطُ بمتغيراتٍ ديموغرافية متعدِّدة كالسنّ، النّوع، والتّعليم والمستوى الاجتماعِي والإقتصادي والعلاقات الاجتماعية، ومن ثمّ فإنّ تأثير وسائل الإعلام يرتبطُ بهذه المتغيّرات. [3]

يحتملُ التعرّضُ معانٍ عديدة، فيأتي بمعنى الانتقاء (Selection)، ويأتي بمعنى الانتباه (Attention)، ويأتي بمعنى التّفضيل (Preference). [4] ، وهذا التّباين في دلالاته ومدلولاتهِ أفرزَ تباينًا في وجهات النّظر نحو دراسةِ دوافعِ تعرُّض الجمهورِ لوسائِل الإعلام، والّتي يمكن تلخيصها على النّحو الآتي: [5]

أ- ينظرُ البعضُ إلى الدّوافِع باعتبارِها حالاتٍ داخليّة يمكِنُ إدراكُها وفهمُها مباشرةً من جانبِ أفراد الجمهور، وترتبِطُ هذه الرُّؤية بنظرية القيمة المتوقّعة Expectancy-Value. وتفترض هذه النظريّة أنَّ دوافِع تعرُّض الفردِ لوسائِل الإعلام يعكِس سلوكاً إيجابيًّا ذا قيمة أو توجُّهات إيجابيّة نحو وسائل

---

1 - عبد الرزاق الدليمي، مرجع سابق، ص261-262.

2 - المرجع نفسه، ص262.

3 - مرزوق عبد الحكم العادلي، مرجع سابق، ص 117.

4 - عبد الرّزاق الدليمي، مرجع سابق، ص 264.

5 - حسن عماد مكّاوي، ليلى حسين السيّد، الاتصال ونظرياته المعاصرة، مرجع سابق، ص245.

الإعلام، وأنّ المتلقّي لديهِ الوعيُ والقُدرةُ على التّعبيرِ عن اتّجاهاتِهِ بشكلٍ مباشر، ويسعى إلى إشباعِ دوافعِهِ من خلالِ التعرّض لوسائل الإعلام.

ب-ترى وِجهةُ النّظرِ الثّانيّةُ أنّ دوافِع الجمهُور لا يمكِن إدراكُها وفهمُها بشكلٍ مباشرٍ، ولكن يمكنُ إدراكُها بشكلٍ غيرِ مباشر من خِلال أنماطِ السُّلوك والتّفكير.

ج- ترى وجهة النّظر الثالّثة أنَّ دوافِع التعرُّض لوسائِل الإعلام لا يمكِن الوصُول إليها عن طريق ما يُقرِّره الجمهور بشكلٍ ذي معنى، فالحاجات الأساسية مثلا قد تؤثّر على تعرُّض الجمهور لوسائل الإعلام بشكل مباشر ولكنَّ الجمهور قد لا يُدرك هذه الحاجات باعتبارها دوافِع للتعرُّض.

د- ويتبنّى وِجهة النّظر الرّابعة" أوستن بابرو – O. Babrow"، الّذي يرى أنَّ سُلوك تعرُّض الجمهور لوسائلِ الإعلام ليس له أي دوافع وتتفق هذه النظرية مع الفكرة العامة التي ترى أن السلوك الإنساني يرتبط غالبا بالتعوُّد أو اللاّمعقول.

وبشكل عام فإن دوافع التعرض كما حدّدها " روبن – Rubin" تنقسم إلى فئتين هما:

-الدّوافع النّفعيّة (Instrumental Motives): تستهدفُ التعرّف على الذّات واكتساب المعارف والمعلومات والخبرات وجميع أشكالِ التّعليم بوجه عامّ.[1] والّتي تعكِسها نشراتُ الإخبارِ والبرامِجُ التعليميّةُ والثّقافيّة.[2]

-الدّوافع الطّقوسية (Ritualized Motives): تستهدف تمضيةَ الوقتِ والاسترخاء والصّداقةَ والهروب من المشكلاتِ، وتنعكِسُ هذهِ الفِئةُ في البرامج الخياليّةِ مثل المسلسلات والأفلام والمنوّعات وبرامجِ التّرفيهِ المختلفة.[3]

4- توقُّعات الجمهور من استخدامِ وسائل الإعلام:

يختار الأفرادُ بإرادتهم التعرُّض لوسائِل معيَّنةٍ تحقِّق لهم القيمة الّتي يتوقّعونها، وهو ما تُشيرُ إليه نظرية القيمة المتوقّعة، حيث أنّها تقدّم تفسيراً واضحاً لدوافِع تعرُّض الجمهور لوسائل الإعلام.[4] وتختلفُ توقّعاتُ الأفراد من وسائل الإعلامِ وفقاً للفُروقِ الفرديّة ووفقاً لاختلافِ الثّقافات الّتي ينتمون إليها.[5]

---

1 – عبد الرّزّاق الدليمي، مرجع سابق، ص265.

2 – حسن عماد مكاوي، وليلى حسين السيد، الاتصال ونظرياته المعاصرة، مرجع سابق، ص 247.

3 – المرجع نفسُه، ص247.

4 – مرزوق عبد الحكم العادلي، مرجع سابق، ص119.

5 – حسن عماد مكاوي، ليلى حسين السيد، الاتصال ونظرياته المعاصرة، مرجع سابق، ص247.

5- التعرُّض لوسائل الإعلام والإشباعات النّاتجة عنه :

وفقاً لنظرية الاستخدامات والإشباعات يتمُّ وصفُ أفراد الجمهور باعتبارهم مدفوعين بمؤشرات نفسية واجتماعية لاستخدام وسائل الإعلام ، بغية الحصول على مايُطلق عليه مسمّى " **الإشباعات – Gratifications** ".[1]

وقد أشارت بعضُ الدّراساتِ إلى أنّ البحثَ عن الإشباعاتِ وتحقيقَ تلكَ الإشباعات يرتبطانِ ببعضِ المتغيّراتِ مثل: حجم التعرُّض لوسائل الاتّصال، أفضليّاتُ البرامج، مدى الاعتماد على تلك الوسائل وتقييم الفرد لتِلك الوسائل.[2]

ويفرّق " لورانس وينر – L. Wenner" بين نوعين من الإشباعات هما:[3]

- **إشباعات المحتوى (Content Gratifications)** : وتنتجُ عن التعرُّض لمحتوى وسائلِ الإعلام وتنقسم إلى نوعين: **إشباعات توجيهية** تتمثَّل في مُراقبة البيئة والحصول على المعلومات، **وإشباعاتٌ اجتماعية** يُقصد بها ربطُ الفردِ المعلوماتِ الّتي يحصُلُ عليها بشبكةِ علاقاتِهِ الاجتماعيّة.
- **إشباعات العمليّة (Process Gratifications)**: وتنتُج من عمليّة الاتّصال والارتباط بوسيلة محدّدة ولا ترتبِطُ مباشرةً بخصائص الرّسائل، وتنقسمُ إلى نوعين:

النّوع الأوّل: إشباعاتٌ شبه توجيهية تتحقّقُ من خِلال تخفيفِ الإحساس بالتوتُّر، والدّفاع عن الذاتِ، وتنعكس في برامج التّسلية والتّرفيه والإثارة.

أمّا **النوع الثاني**: فهي إشباعاتٌ شبهُ اجتماعيَّة تتحقَّق من خِلال التوحُّد مع شخصيات وسائل الإعلام، وتزيدُ هذه الإشباعات مع ضُعف علاقاتِ الفرد الاجتماعية وزيادة إحساسه بالعزلة.

---

[1] – المرجع السابق، ص248.

[2] – عبد الرزاق الدليمي، مرجع سابق، ص267.

[3] – حسن عماد مكاوي، ليلى حسين السيّد، الاتصال ونظرياته المعاصرة، مرجع سابق، ص249.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

➢ افتراضات نظرية الاستخدامات والإشباعات:

تعتمد نظرية الاستخدامات والإشباعات على مجموعة فُرُوضٍ أساسيَّة وضعها "إلياهو كاتز- I. Kats" وكلٌّ من" بلوملر- J.G Blumler" و" جورج غورفيتش- G. Gurvitch" وهذه الفروض كما يأتي:[1]

1- جمهورُ وسائل الإعلام يتّسِم بالإيجابيّة والفاعلية، ويستخدِمُ هذه الوسائل لتحقيق أهدافٍ معيَّنةٍ خاصّة به.

2- جمهورُ وسائلِ الإعلام هو الَّذي يقُوم بالدَّور الرئيسي في إشباعِ احتياجاته من وسائل الإعلام الجماهيري حيثُ يربطُ بين إشباع حاجاته واختياره للوسائل التي تُشبع هذه الحاجات .

3- تتنافسُ وسائل الإعلام مع مصادر أخرى في إشباع حاجات الأفراد المتعدِّدة والمتنوّعة.

4- جمهور وسائلِ الإعلام قادرٌ على تحديد أهدافِه واهتماماتِه وحاجاتِه ، وكذلك دوافِع تعرُّضه لوسائل الإعلام، ومن ثمَّ فهو قادرٌ على تحديدِ واختيارِ المضمون الّذي يلبِّي حاجاته.

5- المعيارُ في الحكم على القيم الثّقافية السّائدة يجبُ أن يكون من خِلال استخدامات الجمهور لوسائل الإعلام والإشباعاتِ المتحقّقة بها، وليس خِلال الاعتماد فقط على المضمون المقدّم من وسائل الإعلام.

الانتقادات الموجّهة لنظريّة الاستخدامات والإشباعات:

من أبرز الإنتقادات الّتي وجهت لنظريّة الاستخدامات والإشباعات نذكُر: [2]

- مدخلُ الاستخداماتِ والإشباعات أقلُّ من أن يكون نظريّةً مستقلّةً بذاتها، وإنّما هو صياغةٌ معادةٌ لجوانبَ من نظريّات التّأثير الانتقائي، وبالتّالي فهو ليسَ منهجاً متكاملاً، ولكن في الواقع مجموعة من المناهجِ والقضايا البحثية.
- مدخلُ الاستخداماتِ والإشباعاتِ لا يزيدُ عن كونِهِ استيراتيجية لجمعِ المعلومات من خلال التّقاريرِ الذّاتيّة للحالة الّتي يكون عليها الفردُ وقت التّعامُلِ مع الاستقصاءات، وبالتّالي فإنّ المدخل ينطلِقُ من إطارٍ وصفيّ محدودٍ يعتمدُ على تكرار الألفاظ واختيار مجموعة من الأفراد لوصفِ أسبابِ استخدامهم لوسائل الإعلام، من خلالِ مجموعةٍ من الفئاتِ وُضعت بطريقة تعسّفيّة. وبما أنّ النّاس

[1] - مرزوق عبد الحكم العادلي ، مرجع سابق، ص 124.

[2] - عبد الرزّاق الدليمي، مرجع سابق، ص269.

ليسوا موضوعاتٍ سهلة للدّراسة؛ فإنّ الإجابات الّتي يعطونها تُعبّرُ فقط عن الإجابة المطلوبة أو السّلوك المطلوب وليس السّلوك الواقعي.

- يفترِضُ المدخلُ أنّ استخدامَ الأفرادِ لوسائلِ الإعلامِ يتمُّ بشكلٍ متعمّدٍ وهادف، ولم يأخذ بالحسبان أنّ الجمهور أحيانا يتعرّضُ لها بشكلٍ آلي وسلبيّ ، وقد أشار " أرينبرغ – Ehrenberg " و"بيرويس– Barwise " إلى أنّ المدخلَ يبالغُ في التّأكيد على نشاطِ الجُمهور واختيارهِ الواعِي، في حين أنَّ وسائِلَ الإعلام قد تكُونُ مفروضةً على بعضِ النّاسِ أكثرَ من كونها اختياراً حرّاً، كما أنَّ فِكرةَ النّشاطِ لا تتحقَّقُ مع المجتمعِ الجمَاهيري ومفهومُ النّشاط مفهوم غامِض وغير محدّد.
- عدمُ صلاحيةِ المدخل للتّعميم على جميعِ أفرادِ الجمهُور، لأنَّ نتائجَ البحُوثِ تختلِفُ باختِلافِ الثّقافاتِ وباختِلافِ العواملِ الدّيموغرافيّة لأفرادِ الجمهُور.
- فشلُ الدِّراسات الّتي استخدَمت هذا المدخل في الكشفِ عن الرّوابطِ بين الإشباعات الّتي يتمُّ إقرارها والأصول الاجتِماعيّة والنّفسية للحاجاتِ الّتي يتمُّ إشباعُها بصُورةٍ منتظمَة.
- يرى مندلسون Mendelson أنّ هُناك حاجاتٍ كثيرةَ للفردِ والمجتمع لا ترتبطُ بوسائلِ الإعلامِ وتؤثّر بشكلٍ مباشرٍ في دراساتِ الاستخداماتِ والإشباعات، كما أنَّ تصنِيف الحاجاتِ بشكلٍ دقيقٍ ومُقنعٍ متعسّرٌ بسببِ عدمِ وُضوحِها عندَ مُناقشةِ وسائِلِ الإعلام.

وعموماً؛ فقد حاولت الباحثةُ التحرّك ضِمنَ أطُرِ النّظريتِين في غالبِ فصول الدّراسة، حيثُ:

- شكّلت افتراضاتهما المرتكز الّذي صيغت وفقهُ فرضيّات الدّراسة فيما يتعلّقُ مثلاً بربطِ دوافعِ التعرُّضِ ببعضِ المتغيّراتِ الدّيموغرافيّة ممثّلةً في الجنس والتخصّص، وكذا ربط استجابات المبحوثين على عباراتِ مقياس الاغترابِ الثّقافي بمدّة المشاهدة اليوميّة.
- حاولت الباحثةُ توظيفَ بعض المفاهِيم الأساسيّة للنّظريتين على مستوى إشكالية الدِّراسة وتساؤُلاتها وفي صِياغة أسئلةِ وعباراتِ الاستِبيان كالغرس وكثافةِ المشاهدة والجُمهُور النّشِط والدَّوافِع والإشباعَات.
- انضبطت الباحثةُ بالخُطواتِ المعتمدة في الدّراسات الخاصّة بالغرس الثّقافي ممثّلةً في:
  - تحليلُ المحتوى الإعلامِي.
  - إعدادُ صحيفةِ الاستِبيانِ وعرضُها على المبحُوثِين.
  - تحليلُ البياناتِ واستِخراجُ النّتائج.
- تفسيرُ البيانات المحصّل عليهَا والمعرُوضة في فصليْ الدِّراسة التَّطبيقيّن وفقاً لما تضمّنته النّظريتَين من افتراضاتٍ وانتِقادات.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفصل الثّاني:

برامجُ الفضائِيّات العربيّة والاغترابُ الثّقافيُّ والشّبابُ... تجاذُباتٌ عِلائِقيّة

2-1- المشهدُ الفضائيُّ العربيُّ: ضبابيّةُ رُبع قرنٍ من الوُجُود

2-2- الاغترابُ الثّقافيُّ: المفهُوم والأبعادُ والمنطلقات والأنماطُ والتّمظهرات

2-3- الشَّبابُ العربيّ بين مطرقة الفضَائِيّات العربيّة وسِندانِ الاغتراب الثَّقافِيّ

2-4- حلُولٌ ورُؤى لتجاوُزِ الاغتِرابِ الثَّقافِيّ للشَّبابِ العربِيّ إعلاميًّا

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

يُحاولُ هذا الفصلُ استعراضَ الأدبيّات النّظريّة لمتغيّرات الدّراسة الثّلاثة –ممثّلةً في برامج الفضائيّات العربيّة والاغترابِ الثّقافيّ والشّباب– لاستجلاءِ العلاقات الّتي تحكُمها،من خلالِ متابعةِ تطوّرات المشهد الفضائيّ العربيّ خِلال رُبع قرنِ الأخير في مبحثٍ أوّل، والتّنقيبِ في مفهُوم الاغتِراب الثّقافي وأبعادهِ ومنطلقاتهِ وأنماطهِ وتمظهراتهِ في مبحثٍ ثالثٍ، ثمّ استقراءٌ لواقعِ الشّباب العربيّ في ظلّ هذين المتغيّرين في مبحثٍ ثالثٍ، وانتهاءً إلى اقتِراح حلولٍ لتجاوزِ الاغترابِ الثّقافيّ للشّبابِ العربيّ في مبحثٍ رابع.

2 –1– المشهدُ الفضائيُّ العربيُّ: ضَبابِيّةُ رُبع قرنٍ من الوُجُود

2–1–1– بداياتُ البثّ الفضائيّ العربيّ: ظُروف النّشأة ودوافِعها

إذا كان العالمُ العربيُّ قد احتاج إلى ما يزيدُ عن قرنينِ من الزّمن كي يعرفَ الصِّحافة –بعد ظُهورها في كثيرٍ من الدُّول الأوروبية–، فإنَّ الأمرَ اختلفَ كثيراً بالنِّسبة للإذاعة بشقَّيها (المسموعة والمرئية). إذ عرفتْ مصرُ المحطَّاتِ الإذاعيَّة عام 1925؛ أي بعد خمسِ سنواتٍ فقط من ظُهور أوّل محطّةٍ إذاعيّة داخلَ الولاياتِ المتَّحدة الأمريكيَّة عام 1920.

وأمّا التّلفزيون – وهو مجالُ اهتمامِ هذهِ الدِّراسة، فقد استغرقَ ظُهُورُهُ بالوطنِ العربيّ" قُرابةَ العِقدين ونِصف من الزّمن من بدءِ تجارِبهِ الأُولى في الولاياتِ المتَّحدة الأمريكيّة في عشرينيَّات القرنِ الماضي، ليكُون أوّل ظهُور لهُ بالعراق عام 1956، ثمَّ تتابعَ ظُهُورهُ في باقِي الدُّول العربِيّة."[(1)] ويُوضِّح الجدولُ الآتي تاريخَ وطبيعةَ أوّل ظُهورٍ للتّلفزيون ببعضِ الدُّول العربيّة:

جدول رقم(7) يُوضّح تاريخ وطبيعة أوّل ظهور للتِلفزيون ببعض الدُّول العربِيّة: [(2)]

البلد	تاريخ ظهور التلفزيون	طبيعة النشأة
العراق	**1956**	**حكومية**
لبنان	**1959**	**تجارية**
مصر	**1960**	**حكومية**
سوريا	**1960**	**حكومية**

[1] – عدنان الأمين وآخرون، التّقرير العربيّ الأوّل للتنمية الثّقافيّة، ط2، بيروت، مؤسّسة الفكر العربيّ، 2009، ص260.

[2] – المرجع نفسه، ص 261.

الكويت	1961	تجارية
الجزائر	1962	حكومية
السّودان	1962	حكومية
المغرب	1962	تجارية
اليمن	1964	حكومية
السعودية	1965	حكومية
تونس	1966	حكومية
ليبيا	1968	حكومية
الأردن	1968	حكومية
الإمارات	1969	حكومية
قطر	1970	حكومية
البحرين	1973	أجنبي/حكومية
عمان	1974	حكومية
موريتانيا	1984	حكومية

يُلاحظ من خِلالِ الجدول أعلاه أن معرفةَ الدُّول العربيّة بالتِّلفزيون كوسيلةِ إعلامٍ جماهيريّة شهدت تذبذُباً زمنيًّا ملحوظا، حيث ظهر بـ 12 دولة في السّيتينات وتأخّر بثلاثةٍ أخرى إلى السّبعينات لاعتباراتٍ سياسية، دفعت بدولة كموريتانيا إلى الانتظار 28 سنة منذ أوّل ظهور للتّلفزيون بالوطن العربي لتشهَد ميلاده الأوّل على ترابها العام 1984.

خِلالِ هذه الفترة (1956-1984) بدأ التّفكيرُ في دخول مجال الاتِّصالات عبر الأقمار الصِّناعيّة، وبالتَّحديد سنة 1967 خِلالِ مؤتمرِ وُزراء الإعلام العرب في مدينة بنزرت التُونسية، حتّى قبل أن تعرف كثيرٌ من الدُّول العربِيّة التّلفزيونً الأرضي.

غير أن نُضوج الفكرة وجاهزيّتها للتّنفيذِ استغرق مدّةً طويلة، إلى حين الإعلان عن تأسيسِ المؤسَّسة العربِيّة للاتّصالاتِ الفضائيّة (عربسات arabsat) في 14 أفريل 1976 بوصفها منظّمة إقليمية ضِمن إطار جامعة الدُّول العربِيّة.(1) أما تجسيدُها على أرضِ الوَاقع فلم يرَ النوُّر إلى غاية 1984،

---

[1] – هبة شاهين، التلفزيون الفضائي العربي، ط1، القاهرة، الدّار المصرية اللّبنانية، 2008، ص40.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

حيثُ تمّ إطلاقُ القمرِ الصِّناعي الأوّل بتاريخ 08 فيفري1984، ثمَّ تمَّ إطلاق عربسات الثَّاني في شهر جوان من عام 1985، والثَّالث عام 1992.[1] وقد اعتُبِر هذا الإنجاز غير المسبوق وقتذاك؛ بمثابة الردِّ العربيّ على المواقفِ والتّحديّاتِ الجديدة النّاجمة عن ثورة المعلومات والاتّصالات، ومبادرةً جادّةً للتحرُّر من عُبودية إعلاميةٍ كرّست –ولعقودٍ من الزّمن– التّوزيعَ غيرَ العادلِ للمعلوماتِ وتدفّقُها، وكذلك التّوزيعُ غيرُ المتوازن لوسائلِ الاتّصال، الّذي فرضتُه القنواتُ الحكوميَّة وكُبرياتُ المؤسَّسات الإعلاميَّة العالميّة على المشاهدِ العربيّ.

في بدايةِ تسعينياتِ القرنِ الماضي ومع اشتعالِ حرب الخليج الثّانية، أصبحت الحاجةُ ماسّةً لتلفزيوناتٍ وإعلامٍ عابرٍ للحُدود وللجغرافيا المحليّة، وكانت" التّجربةُ الأكثرُ وضُوحاً في تاريخِ الفضَائيّات الّتي جعلت العالم العربيَّ يُقدِم على إنشاءِ العديدِ من الفضَائيّات هي تجرُبة قناة " CNN "في حربِ الخليجِ، الّتي كانت تُسوّق الحربَ الأمريكيّة على العراق"، وقتَها بدأت البُلدان العربيّة تُعجب بفكرةِ وُجودِ قناةٍ إخباريّةٍ تنقلُ الحربَ نفسَها، وفي ديسمبر من عام 1990 ووسَط أجواءَ سياسيّةٍ مُلتهبةٍ، انطلقت الفضائيَّة المصريّة لتكونَ قناةً إخباريةً يصِلُ بثُّها خارجَ الحُدود. كان الهدفُ منها نقلُ وجهة نظرِ القاهرة السياسيّة إلى مُحيطها الإقليمي، ثم اتَّجه عددٌ من الحكوماتِ العربيّة في الاتّجاه نفسِه.[2]

وبدايةً من عام 1991، بدأت القنواتُ الخاصَّة في الظُّهور والتَّزاحُم في سماءِ البثِّ الفضائيِّ العربيِّ، وقد تمكَّنت برامِجها من الحُصُول على درجةٍ أعلى من المصداقيَّة والجماهيريَّة لدى المشاهِدين لاعتمادِها على أجندةٍ من الموضُوعات المهمَّشة على مستوى وسائِلِ الإعلام الحُكوميّ، واستنادِها إلى كثيرٍ من المصَادر الّتي تمَّ تغييبُها في هذِه القنوات.[3]

و في نهاية 1991 انطلقت قناة " MBC"؛ باعتبارِها أوَّل مشروعٍ فضائيٍّ خاصّ غطّى بثُّه كافَّة الدُّول العربيّة بإرسالٍ مستمرٍّ ستَّ ساعاتٍ يومياًّ، ثمَّ ظهرت قنواتُ راديو وتلفزيون العرب" ART "، وقنوات "ORBIT" . لكنَّ أوَّل فضائيّة عربيةٍ خاصَّة كانت قد انطلقت من المغرب في مارس 1989

1– انشراح الشّال، بثٌّ وافدٌ على شاشات التّلفزيون، القاهرة، دار الفكر العربي، 1994، ص175.

2– اللّجنة العليا للتّنسيق بين القنوات الفضائية العربيّة، البثّ الفضائي العربيّ: التّقرير السّنوي 2016، تونس، اتّحاد إذاعات الدُّول العربيّة، جامعة الدّول العربيّة، 2016، ص55.

3– أشرف جلال حسن، العلاقة بين ملكية وسائل الإعلام وطبيعة مستوى الحريّة في القنوات المصرية الحكومية والخاصة: دراسة مقارنة لبرامج الرأي في القناتين الأولى والثانية مقارنة بدريم والمحور، بحث مقدم إلى المؤتمر العلمي السّنوي الحادي عشر" مستقبل وسائل الإعلام العربيّة، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، 2005، ج2، ص397.

باسم القناة الثّانية، أو Deuxième. ثمَّ ظهرت قناة الجزيرة الإخبارية من قطر على أنقاضِ الخدمة العربيّة لتلفزيون هيئة الإذاعة البريطانية BBC، لتكُون باكورةَ القنواتِ الإخبارية العربيّة، وتُساهم في تغييرِ خصائصِ الإعلام العربيّ ومقوّماته. لتتلاقح فكرةُ إطلاقِ القنوات الإخبارية بشكلٍ ملحوظٍ كان لهُ أشدُّ الأثرِ في تشكيلِ وعي المشاهِد العربيّ، وتحفيزِ القنوات الإخبارية الأجنبيةعلى إنشاءِ قنواتٍ لها ناطقةٍ باللُّغة العربيّة، على غرارِ قناة فرانس 24 وروسيا اليوم و" SkeyNews " و" BBC arabic ".[1]

2-1-2- واقعُ البثّ الفضائيّ العربي : التّجلّيّاتُ والتّحدّيات...

يُقدّم هذا المبحثُ قراءةً نقديّةً لبياناتٍ ومعلوماتٍ تُحصِي القنواتِ الفضائيّةَ العربيّة وتُصنّفها، وتُبيّن نظام بثّها، ومدَاه الجُغرافي، واللُّغات الّتي تستعملها. ويقِف عند ظاهرةِ كثرتِها وانعكاساتِها على المشاهِد العربيّ والأداءِ الإعلاميّ للعاملينَ والقائمينَ عليها.

- **من حيثُ العددِ وأنماطِ الملكيَّة:**

بين العُمومي والخاصّ... تذبذُب في عددِ القنواتِ وتشتُّت في ملكيتها

في مطلعِ التّسعينات من القرن الماضي، كان عددُ الفضَائيّات العربيّة بين عُموميّةٍ وخاصّةٍ محدُوداً جداً لا يتعدّى العشرين أو الثّلاثين، ثمَّ بدأ تكاثُرُ الفضَائيّات العُمومية ابتداءً من النِّصفِ الأوّل من التّسعينات

وتُشيرُ التّقاريرُ السّنوية الّتي تُصدِرها اللّجنة العُليا للتّنسيق بين القنواتِ الفضائيّة العربيّة منذُ 1997، الّتي يتولّى اتّحادُ إذاعات الدُّول العربيّة أمانتها الفنّية، إلى التحوُّلاتِ العميقة الّتي عرفها البثُّ الفضائيُّ العربيُّ خِلالِ العقدين الأخيرين، والّذي أفضى إلى تسجيلِ ما يربُو عن 1320 قناة تسبحُ في فضاءِ المشاهِد العربي عام 2013، وتكشِفُ عن " عوامل شتَّى ساعدت على تكاثُرِ القنواتِ، وكان ذلك بالخُصوص بفضلِ ما شهده القطاعُ من ثورةٍ تكنولوجية رقميةٍ أتاحت للبثِّ الفضائي فُرصاً غيرَ محدُودة وتكلُفة منخفِضة وآفاقاً رحبةً. وكان ذلِك أيضاً بفضلِ ما حصل من اندماجٍ وتفاعُل تكنولوجيّات التلفزيون مع تكنولوجيات الأقمارِ الاصطناعية والحاسوب، مما مكَّن من بعثِ المزيدِ من القنوات".[2]

---

[1] - اللّجنة العليا للتّنسيق بين القنوات الفضائيّة العربيّة، البثّ الفضائي العربيّ: التّقرير السّنوي2016، مرجع سابق،ص56.

[2] - اللّجنة العليا للتّنسيق بين القنوات الفضائية العربيّة، التّقرير السّنوي للبثّ الفضائيّ العربيّ، 2012-2013، تونس، اتحاد الإذاعات العربيّة، 2013، ص9.

إضافة إلى ماسبقَ يمُكن رصدُ بعضِ عواملِ أُخرى ساهمت في حُدوثِ هذه الطَّفرة، والّتي يمُكِن تلخيصُها فيما يلي: [1]

•التّغييراتُ الّتي حصلت فيمَا يتعلّقُ بالتّشريعاتِ الخاصَّة بالبثّ الفضائيّ في بعضِ الدُّول العربيّة، وذلِك حتّ قبلَ بُروز ما يُسمّى بالرّبيع العربيّ، والّتي خلّصت المنطقةَ العربيّة من احتكارِ الدّولةِ للبثّ التّلفزيوني بصفةٍ عامَّة، علماً بأنَّ وُجودِ هذا الاحتكارِ لم يكُن حاجزاً أو عائِقاً كبيراً إذ أنَّ بعضَ القنواتَّ العربيّة أنشئت خارِجَ حُدودِ المنطقةِ العربيّة لبثِّ برامِج موجَّهةً إلى المشاهدين في هذِه المنطقة.

•الرَّغبةُ الملِحّةُ في استخدامِ التّلفزيون الّذي يعتبرُه البعضُ أكبر أداةٍ للتّواصل من قبل عدِيد الأطراف(سياسيون، ناشطو المجتمع المدني، ممثلو بعض الأقليات، رجال أعمال، مؤسسات دينيّة وثقافيّة)...لتمريرِ رسائِل مُعيّنةٍ والتّأثيرِ على الرّأيِ العامّ أو حشدِ الطّاقات، ...خاصَّةً في ظلّ عالمٍ عربيّ متغيّر يتّسمُ بعديدِ النّزاعاتِ والانقساماتِ والّذي يُشكّل محورَ مطامِع مختلفة.

•وُجودُ فائضٍ لا يُستهانُ به من الأموالِ الّتي سمحت به الموارِدُ الطّبيعيّة وبخاصّة الطّاقة، وارتفاعُ أسعارِ هذه الأخيرة في السُّوق العالميةِ على الأقلّ بالنّسبة إلى بعضِ الدُّول العربيّة.

بالنّسبة للعاملِ الأخير؛ فقد كانَ خلفَ إقدامِ العديدِ من رِجالِ الأعمالِ الخليجيين على اقتِحامِ مجالِ البثّ الفضائيّ العربيّ بإنشاءِ قنواتٍ أو حتّى مجموعةِ قنواتٍ فضائيّة على غرارِ "مجمُوعة mbc " و" آرتي– art"، و"أوربيت– orbit "وغيرها.

والجدول أسفله يُبرز التطوُّر العددي للقنواتِ الفضائيّةِ العربيّة خِلالِ الثّمان سنواتٍ الأخيرة، ويكشِفُ أنَّ هذه الطّفرة تجسّدت بفضلِ القِطاعِ الخاصّ.

جدول رقم (8) يُوضّح التطوُّر العددي للقنواتِ الفضائيّة العربيّة حسبَ ملكيتها خِلالِ الفترة من 2009 إلى 2016:*

	عدد الهيئات	قنوات القطاع العمومي	قنوات القطاع الخاص	المجموع
2009	398	97	599	696
2010	470	124	609	733

[1] – اللّجنة العليا للتّنسيق بين القنوات الفضائية العربيّة، التّقرير السّنوي للبثّ الفضائي العربي، 2014، تونس، اتحاد الإذاعات العربيّة، 2014، ص 10.

* – من إعداد الباحثة بالاعتماد على التّقارير السّنوية لاتحاد إذاعات الدّول العربيّة لسنوات (2009-2010-2011-2012-2013-2014-2015-2016)

2011	608	109	960	1069
2013–2012	776	168	1152	1320
2014	758	165	1129	1294
2015	819	133	1097	1230
2016	649	151	963	1122

يُمكِن تسجيلُ ملاحظتينِ أساسيَّتينِ بخصُوص البياناتِ الّتي يُقدِّمها الجدول أعلاه:

– **الأولى تتعلّق بعددِ القنوات**: إذ يُلاحظ التّزايُد العددي للقنواتِ الفضائيّة العربيّة بنوعيها العمومية والخاصّة، غير أنَّه عرف تذبذُباً وسجَّل تراجُعا واضحاً خِلالِ الفترة من 2012 إلى 2016 بنحو 200 قناة.

ولعلَّ محاولة معرفةِ أسباب ذلك تُحيلنا إلى عوامل داخلية وأخرى خارجِيّة:

– العوامِل الدّاخلية يمكن اختصارُها في كونِ كثيرٍ من القنواتِ الفضائية لم تعمّر طويلاً نظرا لافتقادها لهوية وسياسة واضحة وهيكل مؤسساتي تستند إليه والّذي أفضى إلى عجزِها عن حجزِ موقع دائمٍ لها في السّماء العربيّة.

– وأما الخارِجيّة فربّما تتعلّق أساساً بالأوضاعِ الأمنيةِ والسياسيّةِ الّتي عرفتها كثيرٌ من الدُّول العربيّة في إطارِ ما اصطلح عليه بالرّبيع العربيّ، والّذي أتاح المجالَ لتعدُّدية إعلاميّة سمحت بظهور قنوات ظرفية خاضعةٍ لمتطلّبات السُّوق الإعلامية، ما فتئت أن انطفأت شعلتها مع خمود نار الحراك السيّاسي في بعض هذه الدُّول، ثمّ إنّ الظّرف الأمني والسّياسي الاستثنائيّ في هذه الدّول لايسمحُ بنشاط كثير من قنوات الدّجل والشّعوذة وقراءة الكفّ وهزّ الخصر والبطن.

– **الثّانية تتعلّق بجهة الملكية**: حيثُ تُشيرُ الإحصائيّات إلى أنَّ الهوّة بين عدد القنوات الفضائيّة العموميّة والقنواتِ الفضائيّة الخاصّة مافتِئت تتَّسِع باتِّجاه تقلُّص الأُولى لفائِدة الثّانية، لتصِل في سنة 2016 إلى أرقامٍ معبّرة جدا، تفيدُ بأنّ المشهد هو في حدُود 86 % تابعٌ للقطاعِ الخاصّ. بواقع 146 قناة عمومية عربيّة مقابل1057 قناة خاصّة ودُولية، هذا الوضعُ يفرِز العديد من القراءات والتّأويلات للمآلات النّاجمة عنه، ويتعلّق الأمر بـ : (1)

[1] – اللّجنة العليا للتّنسيق بين القنوات الفضائية العربيّة، التّقرير السّنوي للبثّ الفضائي العربي 2016، مرجع سابق، ص 9-11. بتصرّف

- تعميقُ تهميش الإعلام العموميّ، ذو رسالةِ الخدمةِ العامّة، في فضاءٍ اتّصالي يطغى عليه بصفةٍ متصاعِدة منطقُ التِّجارة والرِّبحيّة وتعمُّ فيهِ قنواتٌ دولية متعدِّدةُ المشارِب، ويغيبُ فيه إعلامُ الخدمةِ العامّة الّذي يسعىَ إلى النُّهوض بالوعي العربِيّ وتقديمِ رسالةٍ إعلاميةٍ توفِّر الحريَّة المسؤُولة والتنوُّع الفكريّض والثَّقافِيّ، وتعزّز مقوّمات المواطنةِ الفاعلةِ والمساهمةِ في مجهودِ التطوُّر والتّنمية الشّاملة.
- طُغيان المحتوى الموجّه حسب أجنداتٍ متنوّعة ومتفاوِتة الجودةِ والخُطورة. ولا بدَّ من التّنصيصِ هنا على أنَّ هذه الأجنداتِ يموِّلها عددٌ من الدُّول عبر القنواتِ الخاصّة، ويوظِّفها المالُ السياسيُّ لأهدافٍ بعيدةٍ كلّ البُعد عن" الصَّالح العامّ "و"المصالح العُليا للوطن العربيّ".
- وتحمِل هذه الأرقامُ دلالاتٍ واضحةً عن الخللِ الهيكلي الأبرزِ للمشهدِ الإعلاميّ العربيّ، والّذي أدّى إلى هشاشةِ محتوى الرِّسالة الإعلامية في المنطقة العربيّة.
- تقلُّص مكانةِ المجموعاتِ الخاصّة للبثِّ الفضائيّ أمام زحفِ القنوات المنفردة والّتي تفتقِد إلى أيّ هيكلٍ مؤسَّساتي يوفِّر لها مضموناً إعلامياً واضح المعالم، الوضع الّذي يبقي مئاتِ القنوات تسبحُ في السّماء العربيّة دون هويّة أو تعريفٍ دقيقٍ لمحتواها.

- **من حيث نظامِ البثّ : تأرجحٌ بين المشفّر والمفتوح**

تمثّل القنواتُ الفضائيّةُ العربيّة المفتوحة الاتّجاه الشَّائع في مجالِ البثِّ الفضائيّ العربيّ، وهو النّظام الّذي لا يفرض على الجمهور دفع رُسوم مقابل المشاهدة، إذ يكفي امتلاك أجهزة الاستقبال الفضائيّ لاستقبال البثّ.

وتلجأُ معظمُ القنواتِ العموميةِ إلى بثِّ إرسالها مفتوحاً من منطقِ كونها مؤسَّسةً عموميةً موجَّهةً لخدمةِ المشاهد أوّلًا، وبهدفِ التَّواجُد على السَّاحة الإعلامية والتّعبير عن سياستها وأهدافِها ثانيا، إضافةً إلى إبرازِ وِجهة نظرِ النِّظام السِّياسي القائِم تُجاه القضايا المختلِفة ومُخاطبة مُواطنيها وجُمهورها في الخارج.(1)

أمّا اعتمادُ القنواتِ الفضائيَّة العربيّة الخاصّة نظامَ البثِّ المفتوح فيهدِفُ لجذبِ المشاهِدين من مختلفِ المستويات، وهو الهدفُ الّذي دفع شبكة روتانا وميلودي و MBC إلى تحدّي نظام البثّ المشفّر الّذي مثّلته باقات ART ، أوربيت، شوتايم.(2) حيث أشار التَّقريرُ السَّنويُّ للبثِّ الفضائيِّ

---

1 – هبة شاهين، مرجع سابق، ص 390.

2 – المرجع نفسه، ص391.

العربيّ لعام 2014 إلى أنّ 77.5 % من القنوات الفضائية العربيّة الخاصّة هي قنواتٌ مفتوحة، كما يُوضّحه الجدول الموالي:

جدول رقم (9) يُوضّح توزيع القنوات الفضائيّة العربيّة حسب نظام البثّ العام 2014: (1)

القطاع / نظام البثّ	عمومي	خاصّ	المجموع
مفتوح	150	876	1026
مشفر	15	253	268
المجموع	165	1129	1294

الملاحظةُ الّتي ينبغي الإشارةُ إليها فيما يتعلّق بالقنواتِ المشفَّرة أنَّ نسبتها إلى المجموع الكلّي لا يتجاوز 21%، وهي بالأساسِ قاصرةٌ على القنواتِ الرّياضيّة التابعة لمجموعة أبو ظبي للإعلام وBeinsports القطرية، وقنوات الدّراما التّابعة لشبكة راديو وتلفزيون العرب وشبكة أوربيت/شوتايم.(2)

- **على صعيد التّغطية الجغرافيّة : ازدحامٌ بالأقمار الاصطناعية واتّساعٌ في نطاقِ البثّ**

يصلُ البثُّ الفضائيُّ العربيُّ اليوم إلى جميع جهاتِ العالم بما في ذلك استراليا ونيوزيلندا والأمريكيتين، كنتيجةٍ لإرادةٍ قويّة في توسيعِ المساحةِ الجغرافيةِ للبثّ، تُرجمت في استعمالِ سواتلَ وتقنياتٍ جديدةٍ أتاحت الفُرصة لتنامِي عددِ القنوات الفضائية وخفضت كُلفة البثِّ، لتكون النّتيجة إحصاء 17 قمراً صناعيًّا للبثِّ الفضائيِّ العربيّ مع مطلع عام 2016 ، تضمُّ كلاًّ من عربسات ونايلسات ونورسات وسهيل سات وياه لايف، إلى جانبها تتمُّ الاستعانة ببعض الأقمارِ غير العربيّة ذات نطاق تغطيةٍ عالميّ، " في محاولة من بعض البلدان التقرُّب من جالياتِها المنتشرة عبر العالم وإشعارِها بمستجدَّات القضايا الّتي تعنيها".(3) ويتعلق الأمر بالأقمار الآتي ذكرها: (4)

1. Eurobird1
2. Hispassat IC

---

1 – اللّجنة العليا للتّنسيق بين القنوات الفضائية العربيّة، التّقرير السّنوي للبثّ الفضائي العربي2014، تونس، اتّحاد إذاعات الدّول العربيّة، جامعة الدّول العربيّة، 2014، ص19.

2 – المرجع نفسه، ص19.

3 – اللّجنة العليا للتّنسيق بين القنوات الفضائيّة العربيذة، التّقرير السّنوي للبثّ الفضائيّ العربي 2016، تونس، اتّحاد الإذاعات العربيّة، 2016، ص19.

4 –اللّجنة العليا للتّنسيق بين القنوات الفضائيّة العربيّة، التّقرير السّنوي للبثّ الفضائي العربيّ 2014، مرجع سابق، ص19-20.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

3. Telstar 5
4. Eutel H F 3
5. Eutelsat Hotbird
6. Intelsat
7. Panamsat PSH 23
8. Galaxy 1925
9. Tiacom
10. NSS
11. Echostar
12. Astra

وتعززت المجموعة بالأقمار :[1]

13. OPTUS D2 لتغطية استراليا وينوزيلاندا
14. Galaxy 19 لتغطية أمريكا اللاّتينية
15. IC لتغطية أمريكا الجنوبية
16. Assia sat 2 و Assia sat 3S لتغطية آسيا
17. HOTBIRD لتغطية أوروبا

وهو الوضعُ الّذي سمح للمنطِقة العربِيّة باستقبالِ –خارجَ البثِّ الفضائي العربي– قنواتٍ دُولية موّجّهةً وناطقةً باللُّغة العربِيّة، وتستخدِم سواتلَ عربيّة للوصُول إلى المشاهدِ العربيّ في المنطقةِ العربيّة وإفريقيا وأوروبا، ومن بينها : قناة BBC Arabic وقناة فرانس 24 وقناة DW الألمانية النّاطقة بالعربيّة وقناة روسيا اليوم والقناة الصينية CCTV والقنوات التّركية والكورية والتّشادية وغيرها.

أمّا أبرزُ أقمارِ البثِّ الفضائي العربِيّة المشتغِلة والنّشطةُ على مدىً طويلٍ زمنياً، وعلى نطاقٍ واسعٍ جغرافياً حالياً فهي :

- **عربسات:**

بدأت عربسات في عام 2006 وحتّى 2011 بإطلاقِ قمرٍ صناعيٍّ كُلّ عامٍ لاستكمالِ أُسطولها الفضائيِّ المبنيّ على جيلها الرّابع والخامس، وبذلِك امتلكت المؤسّسة خمسةَ أقمارٍ وُضعت على ثلاثِ

---

[1] – اللّجنة العليا للتّنسيق بين القنوات الفضائيّة العربيّة، التّقرير السّنوي للبثّ الفضائي العربيّ 2016، مرجع سابق، ص22.

مدارات فضائيّةٍ تمتلكُها المؤسّسة آنذاك هي 20 درجة شرق، 26 درجة شرق و 30.5 درجة شرق. وقد قامت المؤسَّسة بتحديثِ خُططها الإستراتيجيّة والاتِّجاه إلى مزيدٍ من التوسُّع وذلِك على عدّة محاور: [1]

- التوسُّع في امتلاك المواقع المدارية الّتي تملكُها المؤسّسة.
- التوسُّع في تغطيتِها الجغرافية سواء بالاستحواذ أو بالشَّراكة الاستراتيجية مع مشغلين آخرين.
- التوسُّع في خدماتِها لتشمُل خدمات النِّطاق العريض أو البيانات السّريعة. وتولّت عرب سات الاستحواذَ على شركة الأقمار الصِّناعية الأوروبية هيلاسات (مقرها قبرص واليونان)، باقتناء % 96.75من ملكية هذه الشّركة وحقوق البثِّ على موقِعها 39 درجة شرق.
- تحقيق شراكاتٍ إستراتيجية هامَّة مع عدَّة جهاتٍ داخِل وخارجِ الوطن العربِيّ، ومن أهمِّ هذه المبادرات الشّراكة الإستراتيجية الهامة مع مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية من خِلالِ تقديم خدمات المعطيات السريعة عبر القمر 5C على الموقع 20 درجة شرق ، ثم تطورت هذه الشراكة إلى مشروع إنشاء القمر السّعودي SGS1 على الموقع 39 درجة شرق ، والّذي يؤمن أيضا حمولة أخرى لشركة " هيلاسات" لتقديمِ خدماتِها.

هذه الجهود الحثيثة من قبل إدارة القمر الصّناعيّ الفضائيّ "عربسات" جعلت كثيرا من الملاحظين يتوقّعون أنّه ومع حُلول عام 2017 سيكون لعرب سات أكثرُ من 10 أقمارٍ صناعيَّة، تحتضِنها 6 مواقع مدارية تمتلكُها عرب سات لتعزِّز وتُحافظ على موقعها كمشغِّل الأقمارِ الأوَّل في المنطقة.[2]

وباعتبارها المنظّمة الأقدم في مجال الاتّصالات الفضائيّة عربيّا، ففيما يلي جدول يُوضِّح تواريخ إطلاق أجيال عربسات الأربعة ابتداءً من سنة 1985.

---

[1] – اللّجنة العليا للتّنسيق بين القنوات الفضائية العربيّة، التّقرير السّنوي للبثّ الفضائي العربي 2015، تونس، اتّحاد إذاعات الدُّول العربيّة، جامعة الدُّول العربيّة، 2015، ص26.

[2] – المرجع السابق، ص 26.

جدول رقم (10) يُوضّح تواريخ إطلاق أجيال عربسات :[1]

القمر	الأجيال	الأقمار	تاريخ الإطلاق	نهاية العمر التصميمي
عربسات	الجيل الأوّل	عربسات A1	1985/02/08	1992
		عربسات B1	1985/06/17	1993
		عربسات C1	1992/02/26	1999
		عربسات D1	1993	1996
	الجيل الثّاني	عربسات A2	1996/07/09	2008
		عربسات B2	1996/11/13	2009
		بدر C	1997/08/27	2012
		بدر 2	1998	2009
	الجيل الثّالث	بدر 3	1999/02/26	2011
	الجيل الرّابع	بدر 4	2006/11/09	2017

- **نايل سات:**

تأسّست الشّركة المصرية للأقمارِ الصِّناعية " نايل سات" سنة 1996 بهدف تشغيلِ أقمارٍ صناعيّة مصرية ومحطّات التحكُّم الأرضية التّابعة لها والوُصلات الصّاعدة.[2] وتُعتبر مصر بإطلاقِها الجيل الأوّل(Nilesat 101) من أقمارِ "نايل سات" أوّل دولةٍ عربيّةٍ في الشّرق الأوسط تستخدِمُ التّقانة الرّقميّة Digital Technology في أقمارِ البثِّ المباشر، وقد تمَّ إطلاقُه على الصّاروخ "إريان4" من غوايانا الفرنسية في شهر أفريل 1998،[3] ومن ذاتِ المنصَّة تمَّ إطلاقُ الجيلِ الثّاني (**Nilesat102**) في شهر أوت 2000، أمّا القمرُ الصّناعيُّ الثّالث فقد تمّ إطلاقُه عام 2006.[4]

---

1 – تم الاستعانة في إعداد الجدول بالمراجع الآتية: هبة شاهين، التلفزيون الفضائي العربي، مرجع سابق.
– عبد الرزاق الدليمي، عولمة التلفزيون، ط1، عمان، دار جرير، 2005.
– لمياء طالة، الفضائيّات العربيّة والتّغريب الثّقافي، ط1، عمان، دار أسامة للنشر والتّوزيع، 2014.

2 – المرجع السّابق، ص 27.

3 – الأسد صالح علي الأسد، انفجار الفضائيا ت العربيّة: الابعاد الأهداف، التّأثيرات الثّقافيّة، عمّان، دار غيداء للنشر والتّوزيع، 2011، ص43.

4 – هبة شاهين، مرجع سابق، ص120.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

- **نورسات:**

تُوفِّر شركة نايل سات بالأساسِ خدماتِ البثِّ الإذاعيِّ والتِّلفزيونيِّ الرَّقميِّ في منطقةِ تغطيةِ أقمارِها الصِّناعية، بحيثُ يمكِن لها تسليمُ المحتوى الّذي يتمُّ بثُّه في أماكِن متفرّقة واستقبالُه بمركزِها الرَّئيسيِّ في مدينة الإنتاج الإعلامي المصرية بالقاهرة، إذ يتمُّ إعدادُ المحتوى ثمّ بثُّه لأقمارِ نايل سات من خِلالِ الوصلة الصّاعدة وعرضُه للمشاهدين. وقد وفّرت هذه الخدمات في مجال البث الإذاعي والتلفزيوني الرقمي عناصِر جذبٍ لأكبرِ عددٍ من القنواتِ التّلفزيونية العربيّة. وتحمِل أقمارُ نايل سات جميعَ القنوات التِّلفزيونية المشفّرة (BeinSport, ART, OSN وأبو ظبي الرِّياضيّة).. ، كما تُوفِّر خدمة البثِّ الرَّقمي عالي الجودة (HDTV)، وتمتلِكُ منصّةً كاملةً لبثِّ تلفزيون الإنترنت تُوفِّر جميع خدمات تلفزيون الإنترنت، متعدّدة الوسائط تشمل: التّلفزيون، خدمات الفيديو، الإذاعة، النُّصوص، البيانات والجرافيك ..ويقعُ إرسالُها عبر الشَّبكات الّتي تَستخدم بروتوكول الإنترنت.(1)

يُضافُ إلى ما سبق ما تُقدِّمُهُ شركة " نورسات– Noursat "منذ عام 2006 لعملائِها – من دُولٍ ومنظَّماتٍ وشركاتٍ كُبرى وأفراد– خدماتِ البثِّ الفضائيِّ على الموقعين المداريين 7 /8 درجة غرب و 25.5 درجة شرق، كما أنَّها تُقدِّم خدماتِ البثِّ المؤقَّت للمُناسبات، وخدماتِ توصيل البَرامِج إلى مراكزِ البثّ، بالإضافةِ إلى خدماتِ الاتِّصالات الأُخرى عبر سعات نورسات القمرية على عدَّة أقمارٍ صناعيّة ومن مواقِع مداريةٍ مختلفة، تغطِّي ليس العالم العربي فحسب؛ ولكن أيضاً أوروبا وأجزاء واسعة من غرب ووسط آسيا

تمتلِكُ نورسات أكثر من مركز للبثِّ الفضائي، ولديها أكثرُ من سعةٍ على عِدَّة أقمارٍ تُبثُّ من أكثرِ من موقعٍ مداريٍّ واحِد، وذلك لتوفيرِ الاحتياطِ للسِّعات القمرية والرديف لمراكِزِ البثِّ لضمان استمراريَّة الخدمات، كما قامت بزيادةِ عددِ الباقاتِ والسِّعات الفضائية على القمر الصِّناعي **نورسات** 7Bوالمعروف بالقمرE8WB ، الّذي يتميَّزُ بقدرة بثّ عالية وتغطية أفضل تغطّي كامل الوطن العربي، بالإضافة إلى تمتعه بميزة تمنع تشويش البثّ ممّا يحمي خدمات البث التلفزيوني الفضائي المباشر للمنازل من أي تشويش محتمل.

كما تُعدُّ شركةُ نورسات أحد أهمّ مزوّدي خدمات توزيع الأنترانت عبر الأقمار الصِّناعية، وتُقدِّم خدماتِ التِّلفزيون للمناسبات، وخدماتِ توصِيل البَرامِج إلى مراكِزِ البثّ، بالإضافةِ إلى خدماتِ

---

[1] – اللّجنة العليا للتّنسيق بين القنوات الفضائية العربيّة، التّقرير السّنوي للبثّ الفضائي العربي 2015، مرجع سابق، ص27.

الاتّصالاتِ الأُخرى عبر السّعات القمرية الواسِعة على عدّة أقمارٍ اصطناعية ومن مواقع مدارية مختلِفة تُغطّي إضافةً إلى العالم العربيّ كلّ أُوروبا وأجزاءَ واسِعةً من غربِ آسيا.(1)

- **من حيثُ لُغة البثّ: استخداماتٌ للُغات غيرِ عربيّة في فضائياتٍ عربية**

المسلَّم به أنَّ اللّغة العربِيّة واللَّهجات المحليَّة تتصدّرُ قائمة اللّغات المستعملة في البثِّ الفضائيّ العربيّ، غير أن الملفت للانتباه هو زحفُ الثّانية على الفضَائيّات العربِيّة وتقزيمُ حضُور الأولى واقتصار استخدامها على بعضِ البَرامِج الجادّة الإخبارية والسّياسيّة والاقتصاديّة، يُضافُ إلى ذلك ما يسجَّل من تزايُدٍ وتنوُّعٍ في القنوات النّاطقة بغير العربِيّة، والّذي تَكشِف عنه الإحصائيَّات الموضّحة في الجدول الآتي:

جدول رقم (11) يُوضّح توزيع القنوات الفضائية حسب لغة البث غير العربِيّة: *

اللّغة	2014	2015	2016
الإنجليزية	161	70	111
الفرنسية	25	28	45
الهندية	19	78	27
الكردية	09	11	12
الأمازيغية	07	05	03
الفارسية	04	133	–
الأوردو	03	06	08
الفلبيبنية	–	03	11
الماليزية	02	–	–
الأفغانية	–	13	–
الإسبانية	02	01	01
الحسّانية	02	07	02

1– اللّجنة العليا للتّنسيق بين القنوات الفضائية العربيّة، التّقرير السّنوي للبثّ الفضائي العربي 2015، مرجع سابق، ص28-29.

* – تم تصميم الجدول بناءً على تقارير اللّجنة العُليا للتّنسيق بين القنوات الفضائية العربيّة للبثّ الفضائي العربي لسنوات 2014-2015-2016.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

التّركية	01	01	–
الأمهرية	–	04	–
العبرية	02	–	–
الصّومالية	–	01	02
البنغالية	–	05	02
رومانية	–	–	01
آرامية	–	–	01
السواحلية	–	07	–
اليوربوية (لهجة إفريقية)	–	01	4
دانماركية	–	–	01
الألمانية	–	–	01
نرويجية	–	–	01
يونانية	–	–	01
برتغالية	–	–	01
سويدية	–	–	01
الهولندية	–	–	01
المجموع	237	374	237

توضّحُ بيانات الجدول تقاسُم اللُّغتين الانجليزية والفرنسية طليعة لُغات البثِّ الأجنبية، تليهما اللُّغة الهندية، ثمَّ اللُّغة الكردية، إلى جانب اللُّغات الأفغانية (الأوردو) والتُّركية والفارسية والإسبانية والأمازيغية والحسّانية وغيرها من لغات الأقليّات. "ويقع استعمالُ هذه اللُّغات كُليا في كاملِ القناة أو جُزئيا إلى جانب لغات أخرى مراعاةً للجمهور المستهدف".(1)

[1] – اللّجنة العليا للتّنسيق بين القنوات الفضائية العربِيّة، التّقرير السّنوي للبثّ الفضائي العربي 2016، مرجع سابق، ص17

وتُسجَّل إزاء هذه الإحصائيات الملاحظاتُ الآتية:[(1)]

– يُعزى تصدُّرُ اللُّغة الإنجليزيةُ قائمةَ اللُّغات الأجنبية الأكثر حُضوراً على الفضَائيّات العربيّة إلى كونها تُشكِّل اللُّغة الثَّانية في عديدِ بُلدان المشرقِ العربيِّ، فضلاً عن أنَّها تخدِم الإعلامَ الموجَّه الّذي تعتمِده بعضُ البُلدان العربيّة للتَّعريف بوجُهات نظرِها وشواغِلها، وكذلك يمكن أن يكُون الشّأن بالنِّسبة إلى لُغات أخرى مثل اللُّغة الهندية أو الأوردو والتّركية والفارسية والكردية، بالنَّظر إلى أنّ هذه اللُّغات تمكِّن من التّواصُل مع بعضِ الشُّعوب الموجودة في المحيط المباشر للمنطقة العربيّة، أمّا اللُّغة الفرنسية فقد كان للاعتبارات التّاريخيّةُ دورٌ بالغُ الأهميّة في تكريس حضُورها بالأساس في مجالاتٍ عديدةٍ في البُلدان المغاربية الّتي كانت في الماضي مُستعمراتٍ فرنسية.

– تستخدِم بعض القنواتِ الفضائيّة العربيّة بعضَ اللُّغات الأُخرى استجابةً لتطلُّعاتِ بعض مواطنيها المنتمين إلى إثنيات غير عربية، ويتعلَّقُ الأمرُ هنا أساساً ببلدان المغرب العربيِّ الّتي يتخاطبُ جانب من شعوبها بالأمازيغية والحسّانية والإسبانية أو بلدان المشرق العربي فيما يخص اللُّغة الكردية.

أمّا ارتفاعُ عددِ القنوات الّتي تُبثّ إلى المنطقةِ العربيّة باللُّغتين الفارسية والهندية، فيُمكن ردُّه " لأسبابٍ تقنية، فعديدُ هذهِ القنواتِ هي قنواتٌ إيرانيةٌ أو هندية في جنسيتها، وقد لا يدخُل في برنامجِها أن توجِّه رسائلَ إعلاميّة مُعيّنة إلى المنطِقة العربيّة، لكنّ بثّها على قمر صناعي عربيّ هو "ياه لايف" جعلها تدخُل في خانة القنواتِ الموجّهة إلى المنطقة العربيّة "[(2)].

ترى هبة شاهين أنّ هذا التنوُّع في لُغاتِ البثِّ في الفضَائيّات العربيّة، يُجسّدُ حاجةً مُلحّةً للوطنِ العربي للتّفاعُلِ مع الآخر بلُغاته، وشرحِ وِجهة نظره حَيال القضايا المختلِفة الّتي تمسُّ مصالحه؛ بهدفِ مدّ جُسور التّفاعل بين الثّقافتين العربيّة والغربية، وتعديلِ الصُّورة النّمطية الّتي تكوَّنت لديهِ عن العرب والمسلمين؛ خاصّة في ظلّ حملاتِ الإعلام الغربيّ الموجّهة ضدّهم والّتي تصِفهم بالتخلُّف والدّموية وتجعلُهم رديفاً للإرهاب.[(3)] لكنّ الإشكال يُطرحُ عندما ترصُدُ دراساتٌ كثيرةٌ التّهميش والإقصاء المنتهجَ في حقِّ اللّغة العربيّة ممّا سيلي بيانه في أجزاء لاحقة من الدّراسة.

---

[1] – اللّجنة العليا للتّنسيق بين القنوات الفضائية العربيّة، التّقرير السّنوي للبثّ الفضائي العربي 2014، مرجع سابق، ص 15–16، بتصرف

[2] – اللّجنة العليا للتّنسيق بين القنوات الفضائية العربيّة، التّقرير السّنوي للبثّ الفضائي العربي 2015، مرجع سابق، ص 15–16.

[3] – هبة شاهين، مرجع سابق، ص393.

- **من حيثُ التخصُّص ونوعية البَرامِج المقدَّمة: استحواذُ التَّفاهي وتراجُع الثَّقافيّ**

يمكن التَّمييز فيما يتعلَّق بأصنافِ القنواتِ الفضائيّة العربيّة بحسبِ تخصُّصها –اعتماداً على النّظرة التفحُّصية لطبيعةِ المضامين الّتي تُقدّمها للجمهور المستهدف– بين قسمين رئيسين هما: [1]

- **قسم معرفي**: يشمُل القنواتِ العموميَّة والخاصَّة، وهي قنواتٌ ذاتُ مضامينَ جادّة تستجيبُ لاحتياجاتِ المشاهِد المعرفية والثَّقافيّة والتَّرفيهية، وتخضَع لمواصفاتِ العملِ التّلفزيوني الحرفي. وتضُمُّ الجامعة والمتخصِّصة (الموسيقى والمنوعات، الدرامية، الإخبارية، الرّياضِيّة، الوثائقية، الدِّينيّة، الاقتصادية والعقارية، التعليمية، الثّقافِيّة، السياحية، قنوات الأطفال والمرأة والأسرة والمجتمع، واختصاصات أخرى كالسيارات والطبخ والأسفار...إلخ).

- **قسم تجاري**: يشمُل القنواتِ الرِّبحيّة الّتي لا غايةَ لها سوى تحقيقِ المكاسبِ الماديَّة، تتَّخذ من الشَّاشة الصّغيرة جداراً ثابتاً للوحة نصيّة ثابتة، ليسَ لها أيُّ دور تثقيفيٍّ أو تربوي، تُساهِم في تهميشِ الفكرِ وتروّج لمعتقداتٍ تعودُ لعهودٍ سحيقةٍ عن السِّحر وطردِ الجانّ وتفسيرِ الأحلامِ وقراءةِ الحظّ والتكهُّن بالمستقبل والتَّداوي بالأعشابِ والوصفات الغريبة أو ما يُطلق عليه تمويهاً بالطبِّ البديل. أمّا الخلفية الصوتية فقد تكون تلاوة للقرآن الكريم أو أغاني وموسيقى. وتضمُّ قنواتِ التسوق، قنوات الإعلانات النصيّة text.

ويُوضِّح الجدول الموالي توزيع القنواتِ الفضائية العربِيّة حسب المضمون الّذي تخصّصت فيه.

جدول رقم (12) يُوضّح توزيع القنوات الفضائية العربِيّة خلال العام2016م حسب التخصُّص: [2]

أصناف القنوات	القطاع العام	القطاع الخاص	المجموع
القنوات الجامعة	55	197	252
منوعات وترفيه	–	23	23
موسيقى	–	45	45
وثائقية	1	24	25
محلية	1	–	1

1 – اللّجنة العليا للتّنسيق بين القنوات الفضائية العربيّة، التّقرير السّنوي للبثّ الفضائي العربي 2012-2013، تونس، اتحاد إذاعات الدّول العربيّة، جامعة الدّول العربيّة، 2013، ص 17-18.

2 – اللّجنة العليا للتّنسيق بين القنوات الفضائية العربيّة، التّقرير السّنوي للبثّ الفضائي العربي 2016 ، مرجع سابق، ص 14-15 بتصرف.

إخبارية	7	136	143
إعلانات مختلفة	1	60	61
أفلام ومسلسلات	1	109	110
أطفال	2	40	42
اجتماعية	–	4	4
اقتصادية وترويجية	1	13	14
برلمانية	2	–	2
مسابقات وألعاب فيديو	–	2	2
تراثية	–	20	20
تعليمية/ توعوية	24	9	33
تعارف	–	1	1
تفاعلية	–	1	1
ثقافية	5	2	7
دينية إسلامية	9	96	105
دينية مسيحية	–	17	17
كوميدية	5	47	52
دردشة/شات	–	6	6
Lifestyle	–	14	14
رياضة	35	61	96
صناعة السينما	–	1	1
شبابية	–	2	2
سياسية	–	2	2
صحية	1	4	5
فلاحية	–	1	1
طبخ	–	6	6
المجموع	150	943	1093

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

يُلاحظ من خِلالِ بياناتِ الجدول أعلاه أنَّ القنواتِ الجامعة الّتي تتنوّعُ برامجها لتشمُل اهتماماتٍ متعدِّدةً دُون تركيزٍ على اختِصاصٍ محدّد؛ احتلّت الصّدارة بمجموع 252 قناة، تليها في المرتبة الثّانية القنواتُ الإخبارية بمجموع 143 قناة، فالدِّينيّة (إسلامية ومسيحية) ب 122 قناة، ثم قنواتُ الدّراما ب110 قناة فالرِّياضِيّة ب96 قناة، تليها قنوات الإعلانات ب61 قناة.

تُثيرُ هذه الإحصاءات الكثيرَ من التّساؤلات عن مبرّراتِ هذا التّناسل غيرِ الشّرعي لبعضِ القنوات الفضائية، وتدفعُ إلى استقراءِ دلالاتِ هذا الوضع على أكثر من مستوى:

- **بين الجامِعة والمتخصّصة**: تفرضُ المنافسةُ الّتي يتّسم بها مجالُ البثِّ الفضائيّ التوجّه والرّغبةُ في الاستمرارِ والاستقرارِ إلى تفضيلِ رجال الأعمال الرّاغبين في الاستثمارِ في هذا المجال إنشاءَ قنواتٍ جامعةٍ غيرَ متخصِّصة ترتكز على تقديمِ مزيج برامجيّ يُرضي أذواقَ كافّة شرائحِ المجتمع ويُلبّي احتياجاتهم المعرفية والنّفسية، وهذا ما قد يبرّر احتلالها الصّدارة، مع الأخذِ بعينِ الاعتبارِ أنَّ مُعظم القنواتِ العُمومية هي قنواتٌ عامّة.

- **القنواتُ الإخبارية**: ارتبطَ إنشاءُ وازدهارُ القنواتِ الفضائية الإخبارية العربِيّة بالأوضاعِ السياسيّة الّتي عصفت وتعصِف بالمنطقة العربِيّة، فبدءً بأحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001، وما أعقبها من حروب وتطوّرات ومضاعفاتٍ من الحرب في أفغانستان إلى سقوطِ بغداد واحتلال العراق، ووُصولاً إلى ثورات الرّبيع العربي وتداعِياتها الّتي أعطت زخما كبيراً للفضائيات العربِيّة وبخاصّةٍ الإخبارية منها، رأينا كيف راجت التّغطية الإقليمية والدولية، وزاد إقبالُ المشاهدين عليها واهتمامُ المراقبين بها لدرجةِ الإدمان والهوس.[1]

وقد تصدّرت الجزيرة القطرية منذ إطلاقها عام 1996 المشهد الإعلامي في مجال الخدمة الإخبارية، وحاولت قناة العربِيّة التّابعة لمجموعة MBC أن تكون في مستوى منافستها، وبرزت قناة الميادين اللّبنانية على سبيلِ المثال كإحدى المواليد الجدُد إعلاميّا لثوراتِ ما سمّيَ بثوراتِ الرّبيع العربي، حتى أنّها استمدّت تسميتها من ميادين التّحرير الّتي شهدت مظاهرات مليونية مناهضة للأنظمة الحاكمة في كلٍّ من مصر وتونس وسوريا واليمن، غير أنَّ المشهد حمل مؤشّراتِ الانفلاتِ الإعلاميّ في ظلّ غيابِ الأُطر القانونية المنظّمة للبثِّ الفضائي العربي، الّذي اتّضحت آثاره في انطلاق قنواتٍ إخبارية من إيديولوجياتٍ مختلفة لها أبعادٌ طائفية ودينية وإثنية وسياسية، انعكست على أسلُوب وطريقةِ تغطيةِ الأحداث وتقديمِ الخدمة

---

[1] – علي مُحَمَّد الدرويش، أزمة اللُّغة والتّرجمة والهوية في عصر الانترنيت والفضَائيّات والإعلام الموجّه، ملبورن، شركة رايتسكوب، 2005، ص16.

الإخبارية، الوَاقِع الّذي حادَ بها عن حِرفية العملِ الإعلاميّ وفضَح أجنداتها السّياسية ودورَ المال السّياسي في عملياتِ التّضليل والتّعتيمِ والتّحريضِ الّتي تنتهِجُها بعض هذِه القنوات، ولنا في الفضَائيّات الجزائريّة أقرب مثالٍ عن نُفوذ المالِ السّياسيّ في قلبِ ومفاصِلِ الممارسة الإعلاميّة الّتي ينبغي أن تنضبط بأخلاقياتٍ ومواثيقَ وتشريعاتٍ تقي المشاهِد شرّ فِتن السّياسة ما ظهر منها وما بطن.

- **القنواتُ الدِّينيّة**: عندما تُطالعنا الإحصائياتُ بوجُود 122 قناة دينية منها 105 إسلامية، فإنّ الإشكال الّذي يطرح نفسه لا يتعلّق بالعدد بقدر ما يرتبط بالمضمون الّذي تسوق له هذه القنوات.

من هذا المنطلق اعتبرت التّقارير السّنوية للبثّ الفضائي العربي الاستقطاب العقائدي والمذهبي والعشائري آفة المشهدِ الفضائيّ العربيّ الّذي يُحصي العشراتِ من القنواتِ ذات بُعد مذهبيّ تصادُمي يكرّس اكتساح الخِطاب المؤجّج للفِتن للمشهدِ الفضائيّ، ويُضفي عليهِ طابعَ الهشاشةِ والضّحالة والخطورة القصوى على الوعي العربيّ العامّ، ممّا من شأنه أن يغذّي نعراتِ الانقسام والاستقطابِ والفتنةِ وينسفُ جهود تجفيفِ منابعِ الإرهابِ الّذي يهدِّد كيانَ المجتمعات العربيّة،[1] ويُشيع ثقافةَ الصِّراع والتّصادم على حساب ثقافة الحوارِ والتّعايش السِّلمي بين الأقطاب الدِّينيّة الثّلاث المكونة للمجتمع العربي سنة وشيعة ومسيحيين خاصّة في بؤر الصِّراع الأكثر دموية في العراق واليمن وسوريا.

يشمُل الحديثُ أيضاً بعضَ القنواتِ الّتي تُحسب على الدِّين، وما هِي في واقعِ الأمرِ إلاّ قنواتُ دجلٍ وسحرٍ وشعوذة، " الخطيرُ أنّ هذه القنوات تتوسّعُ وتُكثِّفُ انتشارها وعدد متابعيها، خصُوصا بين الشّرائح الهشّة في المجتمع، ما يجعلُها فريسةً لمعتقداتٍ خاطئةٍ تُكرّس الجهلَ والفِكر الظّلامي المنغلِق. هذهِ القنوات تهدمُ شخصيةَ المواطِن المعاصِر، وتسعى إلى تجذيرِ الفكرِ العربيِّ والإسلاميّ في مستنقعاتِ التخلُّف المطلق".[2] وتفتكُ بوعيِ المشاهِد العربيّ وتغيّبه في متاهاتِ الجهل والخُرافة والكهانة، وتستغلُّ مُسمّى الدِّين للمُتاجرة بإحباطاتِ النّاس وأزماتِهم النّفسية وآلامهم الجسدية، ويرى فيها ملاّكها مدخلاً لمربحٍ دون عناء.

- **القنوات الدراميّة**: عمدت الهيئاتُ والشّبكاتُ التّلفزيونية الفضائيّة العربيّة إلى إطلاقِ قنواتٍ متخصِّصة في الدّراما، على شاكلة mbc drama ، mbc bollywood ، Abu Dhabi Drama، melody drama2، oscar drama، syrian drama ، روتانا زمان، دبي زمان ، إلخ، والمؤكّد أن الملاحظةَ البسيطة لما تُقدِّمه هذهِ القنواتُ وشبيهاتُها ستُفضي بصاحِبها إلى إدراكِ كيفَ سحبت الدّراما

---

[1] – اللّجنة العليا للتّنسيق بين القنوات الفضائية العربيّة، التّقرير السّنوي للبثّ الفضائي العربي2016، مرجع سابق، ص10-11.

[2] – اللّجنة العليا للتّنسيق بين القنوات الفضائية العربيّة، التّقرير السّنوي للبثّ الفضائي العربي2015، مرجع سابق، ص43.

المدبلجةُ البساطَ من تحتِ قدميْ الدّراما المصريَّة الّتي كانت لها الحُظوة والسَّطوة على شاشاتِ التّلفزيون العربيّة لعقُود، البدايةُ كانت بالدّراما المكسيكية ومعها حضورٌ لافتٌ للسُّورية ثمَّ الكُورية والهِندية لدرجةِ أنْ وُجدت قنواتٌ عديدةٌ متخصِّصةٌ في هذاَ النَّوع الأخيرِ من الدّراما (زي أفلام، زي ألوان ، b4u aflam، b4u plus...)، وانتهاءً إلى التُّركية، هذه الأخيرةُ الّتي اكتسحت المشهدَ الفضائيّ العربيّ بصُورة مُلفتةٍ للانتباهِ، وأثارت جَدَلاً حادّاً حولَ طبيعةِ التّأثيراتِ الّتي تُحدثُها على منظُومة القِيم والعلاقاتِ الاجتِماعيَّة في المجتمعِ العربِيّ، خاصّة في ظِلّ الاتّهاماتِ الّتي طالتْها بخصُوص ارتفاعِ نسبِ الطّلاق في المجتمعِ الخليجيّ وانتِشارِ حالاتِ الخيانة الزّوجية من الطّرفين، وإشاعةِ الرّذيلة بين الشّباب.

- **قنواتُ الإعلانات التّلفزيونية**: تزايدُ عددِ قنواتِ الإعلانات يلفِت الانتباه، بالرّغم من أنّها كما وصفها صلاح الدّين معاوي: "قنوات عابرةٌ ، سريعةُ البروز والاختفاء، تُكثِّف التّزايد الرّقمي للفضائيات العربيّة دون جدوى ولا فائدة تذكر".[1] غير أنّ ما يُثير الدّهشة هو تشجيع كثيرٍ من هذه الفضائيّات المشاهِد على الانغماسِ في الملذّات والوجُود الآني من خلالِ ترويجها للمنتجات الطبيّة الّتي تعزّز القدرة الجنسية عند الذّكر والأنثى، فنجد منتجاتٍ مُشابهةً للفياغرا وغيرها من الحبُوبِ المنشّطة في إعلانَاتِ عربيَّة تكرّس الصّورة النّمطية الّتي رسَمَها وروّج لها الغربُ على مدى عُقود من الزّمن قَبلَ أن تَتحوّلَ إلى صُورة الإرهابي، وهي صُورَة العربِيّ المزواجِ المهُوس جنسيًّا.[2] والأدهى أن تعتمِد تِلك الإعلانَاتُ على مشاهِد تُظهرُ أبطالَ الإعلانِ في أوضاعٍ مثيرةٍ، ما يطرحُ السُّؤال حولَ المسؤولِ عن التّرخيص لتلك القنوات؟، ومن يسمحُ لها ببثِّ هذا المضمونِ الإعلاني المخرِّب للعقول والأجساد؟

---

[1] – صلاح الدين معاوي، متابعات للمشهد الإعلامي الفضائي العربي، مجلة الإذاعات العربيّة، تونس، اتحاد الإذاعات العربيّة، ع2، 2015، ص 129.

[2] – علي مُحَّد الدرويش، أزمة اللّغة والترجمة والهوية في عصر الانترنيت والفضَائيّات والإعلام الموجّه، ملبورن، شركة رايتسكوب، 2005، ص64.

- **على صعيدِ البرمجَة: استخفافٌ بعقلِ المشاهِدِ وتمكينٌ لثقافةٍ دخيلة...**

يمكنُ النَّظر إلى الصُّعوبات الّتي تواجِهها البرمجةُ في الفضَائيّات العربيّة على أكثر من مستوى فعلى اعتبار أنّها : عمل جماعي تُشارك فيه أكثر من جهة : إدارة الإنتاج والأخبار، والإدارة التجارية وإدارة العلاقات الخارِجيّة، والأرشيف ومكتبة المواد الدرامية"[1]، ومن منطلق اضطِلاعها "بمهنة التّكوين الاجتماعي بما تحمِله من رسائل تستهدِفُ الجمهُور الّذي يتلقّاها"[2] فإنّ مسؤولي البرمجة بالفضَائيّات العربيّة يواجِهون جُملة من العوائِق الّتي يُمكِن إجمالُها في الآتي:

✓تبايُن إيقاعِ الحياةِ الاجتماعيَّة بين أقطارِ الوطنِ العربي:

كنتيجةٍ حتميّةٍ لمساحةٍ جُغرافية ممتدّة من المحيطِ إلى الخليج مُقدّرةً بما يربُو عن 13 مليون كلم^2، وما يتبعُ ذلك من اختلافٍ في مواقيت الاستيقاظِ والنّوم ودوامِ العمل وتعاقُب الفُصول ورزنامة العُطل والإجازات، ضِف إلى ذلك جمهورٌ متنوّعٌ متعدِّدُ المشاربِ الثّقافيّة متباينٌ من حيثُ التّركيبة الديموغرافية والظُّروف الاجتماعيَّة و الاقتصادية، والموروثِ المختزِن من الحقبة الاستعمارية، يُقارب تِعداده 360 مليون نسمة ويمثِّل الشّباب دون 30 سنة نصفه.[3]

✓ضعفُ الإمكانيات الماليّة للقنواتِ الفضائيّة:

تختلفُ الشبكةُ البَرامِجية للقنواتِ الفضائيّة العربيّة العموميّة عن الخاصَّة، والعامّةُ عن المتخصِّصة، ونظراً لكون التّكلفة المالية للخارِطة البَرامِجية قد تتجاوز الميزانية المخصَّصة لإنتاجِ البَرامِج واستيرادِها، فقد انتهجت الفضَائيّات العربيّة تدابيرَ تسييرية بغرضِ تغطية العجز، أو تحقيقِ طفرة ربحٍ، أخلّت بنحوٍ واضحٍ بالتوجُّهات العامّة الّتي تحكُمها وأثّرت سلباً على الأهدافِ الّتي ترسُمها.

---

1 – نصر الّذين لعياضي، فنّ البرمجة وإعداد الخارطة البَرامِجية في القنوات التلفزيونية العربيّة: جدلية التصوّر والممارسة، سلسلة بحوث ودراسات (59)، اتّحاد إذاعات الدّول العربيّة، تونس، 2007، ص 145.

2– Mehl Dominique, Fenêtre et le miroir : La Télévision et ses programmes, Paris, Payot, 1992, p 150.

3 – نصر الدين لعياضي، فنّ البرمجة وإعداد الخارطة البَرامِجية في القنوات التلفزيونية العربيّة: جدلية التصوّر والممارسة، مرجع سابق، ص35 وص 141.

ويتعلّقُ الأمر بإجراءين أساسيين، **أوّلهما**: الخضُوع الطّوعيُّ والتامُّ لمنطق القياس الكمّي لحجمِ الإقبال الجماهيري، وربطِه آليا بمصيرِ البرنامجِ بقاءً أو زوالًا، **وثانيهما**: الانسياقُ وراءَ الإغراءاتِ الماديّةِ الّتي تخفّت تحت غطاء التّمويل Sponsoring والرِّعاية (الإشراف) Parrainage ، وما انجرّ عنه من فرضِ المؤسَّساتِ التِّجارية والمحتضِنة أنواعًا من الموادّ التّلفزيونية الّتي تتعارض في أحيانٍ كثيرةٍ مع توجُّهاتِ واختياراتِ المؤسَّسة الإعلامية واحتياجات الجمهور المشاهدين.[1]

يتعلّقُ الأمرُ هنا تحديدًا باكتساح برامجِ الوَاقعِ المفبرك وبرامجِ الثرثرةِ المبتذَلة لشاشاتِ الفضَائيّات العربيّة واغتصابها المفضُوحِ للذّوق العامّ، وتلاعُبها العلنيّ بعقُول المشاهدين ووعيهم. هذِه البَرامجِ الّتي أصبحت سوقًا إعلانية بامتياز يصدُق بها القول المشهور أنّ "البرمجة التلفزيونية هي فعلٌ حاذقٌ يسعى للقبضِ على المشاهدين وبيعهم للمعلنين" [2] عن طريقِ محاكاةِ أحاسِيسهم وشهواتِهم وإغراقِهم في الملذّات وإغرائهم بالعرُوض والخُصومات.

- **ضعفُ في الإنتاجِ ومُستوى دون تحديّات المُنافسة:**

أدّت مُبالغة القنوات الفضائية العربيّة في عددِ ساعاتِ البثِّ بما لا يتناسبُ مع قُدرتها وإمكاناتها الإنتاجية؛ إلى اللُّجوء إلى حلُولٍ ترقيعيّةٍ أساءت بشدّةٍ إلى المشاهِد العربيّ نذكُر منها:

– اللُّجوء إلى إنتاج برامجَ رخيصةِ التّكاليف، هابطةِ المحتوى كتلك الّتي تقُوم على استِضافة أحد الضُّيوف من المشاهيرِ وإمطاره بالعديدِ من الأسئلة البلهاء،[3] أو تِلك الّتي تُتاجِر بأعراضِ النّاس وخصُوصياتهم وتجعلُ من بعضِهم وجبةً إعلاميةً لقطاعٍ واسعٍ من الجماهيرِ مغيّبةَ الوعي مُعطّلةَ الفهمِ، الّتي غاب عنها أنّ هذه البَرامجِ تدخُل ضِمن سياسةِ الإلهاءِ وتحويلِ الانتباهِ عن القضايا المحورية والحوادث المفصلية الّتي تعاقبت على الوطن العربي ابتداءً بغزوِ العراق واحتِلاله وانتهاءً بما عُرف بثورات الربيع العربي.

---

[1] – عبد الناصر فتّاح، سياسة البرمجة التلفزيونية، مجلّة الإذاعات العربيّة دورية فصلية تصدر عن اتّحاد إذاعات الدول العربيّة، تونس)، ع2، 2001، ص 112.

[2] – نهوند القادري عيسى، قراءة في ثقافة الفضَائيّات العربيّة: الوقوف على تخوم التفكيك، ط1، بيروت مركز دراسات الوحدة العربيّة، 2008، ص 70.

[3] – سامي الشّريف، واقع الفضَائيّات العربيّة: نظرة تقويميّة، مداخلة مقدّمة ضمن أشغال مؤتمر دولي تحت عنوان: الفضَائيّات العربيّة والهوية الثّقافيّة : نحو إعلام هادف في القرن الواحد والعشرين إصدارات كلية –الدّراسات العليا والبحث العلمي–، جامعة الشارقة، ط1، 2010، ص 544.

– التوجُّه نحو استيرادِ البَرامِج الأجنبية لتعبئة الفراغِ الّذي تسبَّب فيه عجزُ الإنتاج المحليّ عن تغطية ساعاتِ الإرسال، وبالنَّظر إلى أنّ الولايات المتَّحدة الأمريكية تحتكِر صدارةَ الإنتاج التّلفزيوني العالمي، وذلك لكونها " مصدرًا لـ 70% من البَرامِج التلفزيونية المستوردة في العالم "[1]، فإنَّ الشّبكة البَرامِجيَّة للفضائيات العربيّة على اختلافِ أنواعِها وتبايُنِ سياستها تتراوحُ بين طرفين متطرّفين: " إمّا تراجعٌ للثّقافات المحليَّة لصالحِ ثقافةٍ عالميةٍ استهلاكيَّة أُحادية النَّمط، وإمّا انكفاءٌ على ثقافةٍ مقفلة على الماضي وغارقةٍ في القِدم"[2]. ولنضرب لذلك مثالين:

– **قناة mbc4**: هذه القناة التابعة لمجموعة mbc، تضمُّ شبكتها البراجميّة ما يربو عن 90% من البَرامِج الأجنبية المترجمة والمدبلجة، وتُشكل الأمريكية غالبيتها، تتنوّع بين درامية وترفيهية؛ التساؤل الّذي يطرحه المشاهد خاصّة المتتبع لنوعية برامجها منذ انطلاقتها عام 2005 هو: لمن تتوجّه هذه القناة؟ أي جُمهور تستهدف بكلّ ذلك المسخ الثّقافيّ الّذي تُمارسه؟ هل هو الجمهور العربيُّ الّذي تشرئِبُّ عُنقه ليُطلّ على عالم ما وراء البِحار من خِلالِ شاشاتِ الفضَائيّات؟، أم هو ذلك القِطاع الضيّق من جماهير ذات ثقافة غربية بحُكم موطِن إقامتِها أو تردُّدها لتِجارة أو دِراسة أو سياحة، إنّ جُرأة هذه القناة – ومثلها كثير– على ثوابِت الهويّة الثّقافيّة للمُجتمعاتِ العربيّة، تمظهَر بعدّةِ أشكالٍ لعلَّ أبشعَها تماديها في تسويق نمطِ الحياة الغربيَّة على أنّه النَّموذج الأرقى والأجدرُ بالمحاكاة، بما يميّزه من عُري وتحرُّر وانفساخٍ أخلاقيّ واضطرابٍ عقائدي، إنّ القائمين على البرمجة في هذه القناة لا يتحرَّجون من بثِّ برامِج تمجّد المثليَّة وتدعُو إليها في زمنِ الذّروة،* ولنا في مواسم برنامج (Keeping up with The Kardashians) أفضل مثال، كما أنّها لا ترى في تسويق أفكار العلمانيين والملحِدين إساءةً للمشاهد، بل ديمقراطيةً إعلاميةً تنِمُّ عن نُضجٍ في الممارسة، وبعدًا في النّظر يعكِس حاجاتٍ غير معلنةً لدى جُمهور خفيٍّ مُتخفٍّ تحتَ ستار الخوف من الصِّدام مع المجتمع.

---

1 – المرجع السّابق، ص 554.

2 – نهوند القادري عيسى، قراءة في ثقافة الفضَائيّات العربيّة، الوقوف على تخوم التفكيك، مرجع سابق،ص69.

* تفرِضُ بعض الدُّول –حتى أكثرها ليبراليةً– بعضَ القوانينِ الّتي تُلزم القنواتِ التّلفزيونية بإشعارِ مُشاهديها بالموادِّ التّلفزيونية الّتي تتضمَّن قدرًا كبيرًا من العُنف والرُّعب، وتلفت انتباهَهُم إلى الأفلامِ والموادِّ الّتي لا يُشاهِدها من هم أقلّ من 16 أو 18 سنة. بوضعِ شريطٍ مكتوب قبلَ بثّ المادّة المذكورة، أو وضعِ إشارةٍ مميّزةٍ في الشّاشة الصّغيرة، إضافة إلى ترحيلِ موعدِ بثِّ الأفلامِ السينمائية الجريئةِ إلى أوقاتٍ متأخّرةٍ من اللّيل، انظر:

نصر الدين لعياضي، فنُّ البرمجة وإعداد الخارطة البَرامِجية للقنوات الفضائية العربيّة: جدلية التصوُّر والممارسة، مرجع سابق، ص33.

إنّ البرنامج الوحيدَ تقريباً الّذي تعرِضُه هذِه القناة والّذي يستحِقّ مُنتِجه وراعِيه ومُبرمجه الاحترامَ هو برنامج " نجوم العلوم" ، فبغضِّ النّظر عن فِكرته المستنسخة، فإنّهُ برنامجٌ ذو مضمُون تحفيزيٍّ يُثير في نفس الشّباب العربيّ الحنين إلى زمن الرّازي وابنِ الهيثم وابنِ حيّان والفراهِيدي وابن سينا، وغيرِهم من قاماتِ التّاريخ العربيّ المشرق، البرنامج راقٍ في مضمُونه سامٍ في أهدافِه، مميزٌّ بكادِره، ولكنَّه الشّجرةُ الّتي أخفتها الغابة.

- في الطّرف الآخر، حيثُ تنزوي بعضُ الفضَائيّات الّتي اختارت التّقوقُعَ على ثقافةٍ ضاربةٍ في عُمق الماضِي، تتبادرُ إلى الذّهن **قناة السُّيوف (Al Soyoof)** القناة السّعودية الّتي تهتمُّ بالثّقافة البدويّة الّتي حصرت مفهُومها في الرّقص على إيقاعاتٍ تراثية والتّلويحِ بالسُّيوف أو العصيان أو ما يسمّى " بالعرضة"؛ إضافةً إلى تغطيةِ بعضِ النّشاطات والفعاليّات والمهرجاناتِ الثّقافيّة كما تُعنى بمسابقاتِ الشِّعر البدويّ، وغيرُه ممّا لا يختلِفُ عليه اثنانِ أنّهُ يندرجُ ضِمنَ الموروُثِ الثّقافيّ لأهلِ الخليج الّذي يستحقُّ الاحترام والإكرام، ولكنَّ المختلف فيه هو الانحصارُ والاقتصارُ في عرضُ ثقافةِ المجتمعِ الخليجي في حيّز ضيّق ممّا قد يُروّج لصُورةٍ سلبيةٍ ومضلّلةٍ عن ثقافة عربيّة متنوّعة وثريّة ومتشبّعة بالأصالة.

- **غيابُ الأهدافِ والرُّؤى المستقبلية وانعدامُ فلسفةٍ للتّخطيط:**

إنّ مُحاولة تشخيصِ الأسبابِ الكامنة وراءَ الانحطاطِ النّوعي والكمّي الّذي تظهَر عليهِ وبهِ المرئياتُ العربيّة، سيعُود بنا إلى انطِلاقتِها الأُولى، الّتي يُجمِعُ عديدُ الباحثين والدّارسين أنّها –وحرصًا على مواكبة التطوّرات الحاصِلة في مجال الإعلام والاتّصال عالميا– لم تأخُذ نصيبها من التّخطيط ودِراسة الجدوى، وتحديدِ طبيعةِ الأهداف و دراسةِ حاجاتِ الجُمهور، [(1)] ما جعلَها تتعاملُ مع التِلفزيون على أنّه أداةٌ لقتل الوقتِ. وبالتّالي لا داعِي لاحترام عقلِ المشاهِد. [(2)]

هذه الارتجاليةُ والعشوائية في إطلاقِ القنواتِ الفضائيّة دُون امتلاكِ فلسفةٍ محدَّدة تحكُم أداءَها أو أهدافٍ استراتيجيةٍ تسعى لبلُوغها، زادها بلّةً عدمُ الاهتمام ببحُوث المشاهِدين في الدُّول العربيّة بصفة عامّة... وإنّ وُجدت قلّةٌ خاصّةٌ اهتمّت على نحوٍ ما بإجراءِ هذه البُحوث؛ فإنّها تُوكل المهمّة لبعض المؤسّسات ذاتِ الطّابع التّجاري، الّتي احترفَ القائِمون عليها أساليبَ إرضاءِ الجمهور. [(3)]

---

[1] – سامي الشّريف، واقع الفضَائيّات العربيّة: نظرة تقويمية، مرجع سابق، ص 552.

[2] – نهوند القادري عيسى، مرجع سابق، ص68 .

[3] – سامي الشّريف، واقع الفضَائيّات العربيّة: نظرة تقويمية، مرجع سابق، ص 552.

2-1-3- برامج الفضَائيّات العربيّة: الأصناف الأشكال والأدوار:

تجدُر الإشارة بداية إلى أنّهُ لا يُوجد اتّفاقٌ على تقسيمٍ مُوحّد لبرامجِ الرّاديو والتّلفزيون عالميا، وعلى الرّغم من ذلك فإنّ أيّ تقسيمٍ يجب أن يرتبط بأحد العناصِر الآتية: (1)

-هدفُ البرنامج (الإعلام، الترفيه، التثقيف، الإعلان،...).

- نوعيةُ الجمهور المستهدف (برامج عامة، برامج الأطفال، برامج الشَّباب،...).

- دوريةُ البثِّ (يومية، أسبوعية، نصف شهرية، شهرية...).

- المضمون (دينية، سياسية، ثقافية، رياضية، فنية، اجتماعية، علمية...).

- توقيت البثِّ (برامج صباحية، برامج الظهيرة، برامج المساء، برامج السهرة،...).

- اللُّغة المستخدمة فيها (فصحى، عامية، أجنبية، أجنبية مترجمة،...).

- القالب الفنّي الّذي تقدّم به (حديث، حوار، تحقيق، مجلّة...).

وعموما التّصنيف الّذي يعنينا في هذه الدّراسة هو الّذي يمكّنُ من تمييزِ الأنواعِ الآتية من البَرامِج التّلفزيونية بحسبِ المحتوى الّذي تُقدّمه والوظيفةِ الّتي تقُوم بها:

2-1-3-1- البَرامِج الدّرامية:

الدّراما "شكلٌ من أشكالِ الفنونِ المكتوبة للعرضِ، تختلِطُ فيها الفكاهةُ بالحزن، والشّعرُ بالنّثر، تقدّمُ أحداثاً واقعيّةً عن الحياة، ولديها القُدرةُ على إثارةِ الاهتمام وتحريك المشاعر"(2) .

وتنقسِم إلى:

- **برامج دراميّة يعرِضُها التّلفزيون ولا يُنتجها**: وهي أشكالٌ دراميةٌ تقُوم بإنتاجِها وسائِل إعلامٍ أخرى ويقُوم التّلفزيون بعرضِها على جمهوره بعد أن يتوقّف عرضُها غالباً في تلكَ الوسائل، مثل: الأفلام السينمائية والمسرحيات. (3)

---

1 - فهد بن عبد الرحمن الشميري، التربية الإعلامية: كيف نتعامل مع وسائل الإعلام؟، ط1، الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية، 2010، ص221.

2 - مي العبد الله، المعجم في المفاهيم الحديثة للإعلام والاتّصال، ط1، بيروت، دار النّهضة العربيّة، 1435هـ /2014م، ص162.

3 - ماجي الحلواني حسين، مُحَمَّد مهني، مقدّمة في الفنون الإذاعية والسمعبصرية ، القاهرة، مركز جامعة القاهرة للتعليم المفتوح، د ط، 1999، ، ص 156.

- **برامج درامية يُنتجها التّلفزيون ليعرضَها على مُشاهديه:** وهي أشكالٌ دراميةٌ يقُوم التّلفزيون باستخدامِ أدواتِ الإنتاجِ التّلفزيوني أو السِّينمائي لعرضِها على مُشاهديه، أو تسويقِها وعرضِ بعضِها تجاريا في دُورِ السِّينما أوّلاً قبل عرضِها تلفزيونيا، ومنها: (1)

➢ **التّمثيلية التّلفزيونية:** شكلٌ دراميٌّ يعتمدُ غالباً على قصّة قصيرةٍ أو رواية بعد حذفِ بعض تفاصيلها، لإنتاجِها بإمكانات التّصوير والإخراج التلفزيوني – غالبا بديكوراتٍ داخلية– لعرضِها في سهرة درامية تلفزيونية، وغالباً لا تزيدُ مدّتها عن ساعتين، وتُعالجِ قصَّتها قضايا ومشكلاتٍ اجتماعية.

➢ **الفيلم التّلفزيوني:** يشبهُ التّمثيلية في مدّتها إلاّ انه يختلف عنها في نمط الإخراج والديكور، ويمكن تصويره وعرضه سينمائيا قبل إذاعته تلفزيونيا.

➢ **المسلسل التّلفزيوني:** شكل هامّ ومطلُوب من أشكال المادّةِ الدّرامية في التّلفزيون، ويعتمدُ أساساً على عمل روائيٍّ أو دراميٍّ طويلٍ مُتشابكِ الأحداثِ ومُتعدِّد الشَّخصياتِ حتّى يستطيعَ كاتبُ النصِّ أو السِّيناريست أن يُعدّه في حلقاتٍ مُتواصِلة كلٌّ منها ينتهي بعُقدة مشوّقة تقودُ إلى الحلقة التّالية.

➢ **السّلسلة الدّرامية:** هي حلقات درامية يربطها خيطٌ قد يكونُ الفكرة أو الأبطال... إلاّ أنّ كلّ حلقةٍ منتهيةٌ لا ترتبِط بحلقةٍ أُخرى، والحلقةُ الواحدةُ لا تزيد مدّتُها غالباً عن 60دقيقة.

➢ **المسرحيّة التّلفزيونية:** شكلٌ مسرحيٌّ تقُوم المحطّاتُ التِّلفزيونية بإنتاجِه لحسابِها بهدفِ عرضِه على جمهُورها أو تسويقِه تجارياً.

تعتمِدُ الفضَائيّات العربيّة بشكلٍ كبيرٍ على الإنتاجِ الدّراميِّ الأجنبيّ، و بحجمٍ مُتفاوتٍ يصلُ في كثيرٍ منها إلى 80% من مُجمَل ما تُقدِّمه يوميّاً أو أُسبوعياً من برامج درامِيّة،(2) أمّا الإنتاجُ المحلّي فيظلُّ موسميًّا مرتبطًا أساسًا بشهرِ رمضان المعظَّم الّذي تنتعِش فيه الدّراما العربِيّة على شاشاتِ الفضَائيّات العربيّة، لتُعاودِ الدُّخول في سُباتها عقِب انقضائه، بإعادةِ عرضِ تِلك الأعمالِ طِيلة الفترةِ الفاصِلة بين الرمضانيين جنباً إلى جنبٍ مع المسلسلاتِ والأفلامِ الأجنبية، الّتي على عكسِ سابقتها تنحسِر في شهرِ رمضان وتمتدُّ على مدارِ ساعاتِ بثٍّ طويلةٍ في غيرِه من أشهُر السّنة.

جمهورية عبد القادر للعلوم الإسلامية

---

[1] – المرجع السابق، ص 157.

[2] – عبد المالك الدناني، البثّ الفضائي العربي وتحديات العولمة الإعلامية، د.ط، مصر، المكتب الجامعي الحديث، 2006، ص157.

يرى عزّي عبد الرّحمن أنَّ أحدَ أبرزِ الأسبابِ الكامنةِ وراءَ هذا الوضعِ المتناقِضِ ليسَ مرتبطاً بقُدرة الإنسان العربيّ على التّفكير والإبداع، وإنّما هو متعلّقٌ بقُدرته على الإنتاج، ذلك أنّ التّكلُفةَ المادّية لاستيرادِ البَرامِج الدّرامية تظلُّ أقلَّ منها في حال إنتاجِها. (1)

وهذا ما يُفسّر تأرجُحَ المرئيات العربيّة بين الدّراما الوافِدة من أمريكا اللاّتينية مُنتصفَ التّسعينات من القرن الماضي، مُرورًا بالكوريّة ووصولًا إلى التُّركية وعودةً إلى الكوريَّة الّتي بدأت تتسلَّل من جديدٍ وتمتدُّ في الفراغِ الّذي خلّفه استغناءُ كثيرٍ من الفضَائيّات مؤخّرًا عن استيرادِ الدّراما التّركية، ونعني هنا تحديدًا مجموعةَ قنوات الــ Mbc ومجموعة قنوات دبي للإعلام، دُونَ أن تُغفلَ الدّراما الهندية الّتي تخصَّصت لعرضها قنواتٌ قائمةٌ بذاتِها على رأسها Zee أفلام، Zee ألوان، mbc بوليود ... .

وبالنِّسبة للحُضور المحتشم للدّراما العربيّة فتتصدَّره مُؤخّرًا المصريَّةُ واللُّبنانيَّة خاصّةً، بعد تراجعٍ في الإنتاج تزامَن مع ما سُمّي بثوراتِ الرّبيع العربيّ، وما تسبّبت فيهِ الحربُ في سوريا من أفول نجمٍ ظلَّ يُزيّن فضاءَ التّلفزيونات العربيّة بأعمالٍ تعكِس أصالة العربيّ ونخوته وفحُولته إلى وقتٍ ليس ببعيد...

2-1-3-2- البَرامِج الإخبارية:

يُطلق "هارولد لازويل- Harold. D Lasswell" على الوظيفة الإخبارية لوسائِل الإعلام وظيفة رصدِ المحيط، الّتي تضطلع بها مجموعاتٌ تتحرَّى في الوسط السّياسي للدّولة، ويصِفُها " جان ستودزل- Jean Stœtzel " بأنّها وظيفةٌ مركزية، ويراها "مالكُوم ويلي - Malcom Willey " أهمَّ وظائف وسائل الإعلام لأنّها تزوّدُ المتلقّي بالأخبارِ والمعلومات.(2)

والملاحظ أنَّ البثَّ الفضائيّ قد استفادَ من التّطوُّرات التّقنية الحديثة في مجالِ الاتّصالات ووظَّفها للرقيّ بالخِدمة الإخبارية، عن طريقِ نقلِ الخبر صورةً وصوتاً من موقعِ الحدثِ مطعّماً بتصريحاتِ شُهود العيان بدقّةٍ ووضُوح تامّين، لكلِّ المشاهِدين والمستمعين في أيّ مكان كانوا.

---

[1] – عزي عبد الرحمان وآخرون، العرب والإعلام الفضائي: الفضَائيّات العربيّة وقضايا الأمّة (حالة نقاشية)، ط1، لبنان، مركز دراسات الوحدة العربيّة، 2004، ص159.

[2] – فريال مهنا، علوم الاتصال والمجتمعات الرقمية، دمشق، دار الفكر، 2002، ص33.

من أهمّ أشكال البَرامِج الإخبارية في الفضَائيّاتِ التلفزيونية:[1]

➢ **النّشرة الإخبارية:** تتكوّنُ من مجموعةِ أخبارٍ منوّعةٍ وهامّةٍ للمستمع أو المشاهد، وتُقدّم خِلالِ فترةٍ زمنيةٍ تتراوحُ غالبا بين 10 إلى 15 دقيقة، ولها مواعيدُ ثابتةٌ يومياً على خريطة المحطّة التّلفزيونية.

➢ **موجز الأنباء:** نظرا لتباعُد مواعيدِ نشراتِ الأخبارِ وضرورةِ إمدادِ الجُمهور بآخرِ الأخبار وتطوّراتها؛ عمدت المحطّات التّلفزيونية إلى تقديمِ مواجيزَ للأنباءِ خِلالِ الفتراتِ الّتي تخلُو من النَّشرات الإخبارية، ويتميّزُ موجز الأنباء بالأخبار القصيرة الّتي لا تزيدُ مدّةُ إذاعتها عن ثلاثِ دقائِق في أغلبِ الأحوال... وفي بعض الأحيان قد تكتفي بعرضِ عناوينِ الأخبارِ فقط في مدّة لا تتجاوز دقيقةً واحدة.

➢ **التّحليل الإخباري:** تُقدّم بعض القنواتِ التلفزيونية تحليلاتٍ منتظمةً لبعضِ الأخبارِ المحلّية والدُّولية عن طريقِ تقديمِ معلوماتٍ إضافيةٍ وموسَّعة وبشكلٍ موضوعيّ محايدٍ عن الخبر بهدف تثقيفِ المشاهد، وإن كانت مدّتُه لا تزيدُ غالباً عن دقيقتين بعدَ نشرة الأخبارِ أو موجزِ الأنباءِ في الإذاعةِ فإنّها في التّلفزيون قد تزيدُ عن ذلك خاصّةً إذا صاحبته مادّةُ فيلميّة.

➢ **التّعليق الإخباري:** واحد من أهمّ أشكال البَرامِج الإخبارية، يُقدّم أحياناً من خِلالِ برامج مُقابلات تلفزيونية، وهو تعبيرٌ عن رأي حول قضيةٍ أو حدثٍ هامّ بهدفِ التّأثير على الجمهور وخلق رأي عام مؤيّد لهذا الرّأي.

➢ **التّقرير الإخباري:** يُشبه التّحليل من حيثُ تناولِه لأكبر كمٍّ من المعلومات .. إلاّ أنّه يتمُّ غالباً من موقع الحدث، يقومُ المراسل أو المندوبُ بنقل صُورة مرئيةٍ للحدثِ تتميّزُ بالآنية وإثارة الاهتمام.

➢ **الريبورتاج الإخباري:** يُطلق عليه أيضا التَّحقيق الإخباري، ويختلِف عن التّحقيق التقليدي في تناوله العاجِل والسّريع لخبرٍ هامّ ورد في إحدى النّشرات أو المواجيز السّابقة لتقديمِه، ويهدِفُ إلى تقديم معلوماتٍ وآراء متعدّدة عنِ الحدث نظراً لأهميته لدى جُمهور القناة التِّلفزيونية، وغالباً يعتمِد على المقابلات التلفزيونية مع شخصياتٍ مُرتبطةٍ بالحدث.

---

[1] – ماجي الحلواني حسين، مُحمّد مهني، مقدّمة في الفنون الإذاعية والسمعبصرية ، مرجع سابق، ص160-162.

➢ **البرنامج الإخباري الخاصّ**: يعدُّ سلفاً بشكلٍ تسجيليّ، ويرتبطُ غالباً بمناسباتٍ وطنية أو سياسية، ويتضمّن تحليلاً للحدثِ أو المناسبةِ مدعومةً بموادَّ أرشيفية أو بمُقابلاتٍ وأخبارٍ حديثة.

➢ **الجريدة والمجلّة الإخبارية**: عرضٌ خبريّ يوميّ يقومُ بتنفيذِه فريقُ الأخبار بمشاركةِ بعض المتخصِّصين والخبراء، أمّا المجلّةُ فعبارةٌ عن دوريةٍ تلفزيونية تتّسِمُ بتناولِ الأخبارِ على مدى الأُسبوع بشكلٍ تحليلي، ويتميّزُ هذان الشّكلان بتنوُّعِ القصصِ الإخبارية الّتي يقدِّمانها بين السّياسية والاقتصاديّة والاجتماعيّة والرِّياضِيّة وغيره.

2-1-3-3- برامج المنوّعات:

يُعتبر التّرفيهُ والتَّسليةُ وإمتاعُ المشاهِدين من أهمِّ أهدافِ ووظائِفِ التّلفزيون، وبرامجُ التّرفِيهِ والتّسلية تشغلُ مساحةً لا بأس بِها على خارطةِ برامجِ الفضَائيّات العربِيّة. (1)

ومن الخطأ الاعتقادُ بأنّ وظيفةَ التَّرفيهِ وظيفةٌ ثانوية –كما يعتقد عامّة النّاس- من منطلقِ كونه لا يتّصلُ من بعيدٍ أو قريبٍ بالقضايا الجادّة الّتي تشغلُ الرّأي العامّ، وإنّما هو مُجرَّد ملءِ ساعةٍ من الفراغ، إذ الوَاقِع أنّ مفهوم التّرفيه مفهوم شديدةُ الخُطورة، ينطوِي على إيديولوجية مُضمرة تؤثِّر على الاتِّجاهات والسّلوكيات بنفس الدّرجة أو أكثر من التّأثير الّذي تُحدثه حُجج السِّياسيين ومواقِف المثقّفين. (2)

وقد دلّت الأبحاثُ والدّراساتُ المتنوِّعة على أنّ التّرفيهَ الإعلامي تتنوّعُ أدوارهُ ووظائفُه لتشمُل ما يلي: (3)

- تُعتبرُ عملية المشاهدةُ – في حدِّ ذاتها – واستقبالُ الرّسائِلِ الإعلامِيّةِ مهما كانَ مضمُونُها إخباريا، تثقيفيا، إعلانيا... نوعاً من التّرفيه.
- تُساعِد برامجُ التَّرفيه على تنميَة قُدرات التخيُّل، وخلقِ الشُّعور بالتّفاؤُل، وهو أحدُ العوامِلِ المساعِدة على تحفيزِ قُدرة الإنسانِ على إنجازِ العمل.

---

[1] – حمدي عبد المقصود، البَرامج التلفزيونية : بين السائد والمهمش، مجلة الإذاعات العربِيّة، (دورية فصلية تصدر عن اتحاد الإذاعات الدّول العربِيّة، تونس)، 2009، ع3، ص95-96.

[2] – فضيل دليو، وسائل الاتصال وتكنولوجياته، قسنطينة، منشورات جامعة منتوري، د ت، ص47.

[3] – دويدار الطّاهر دويدار،فنون المنوّعات والتلفزيون، القاهرة، سنابل للكتاب، 2008، ص32-33.

- يُعتبر التّرفيهُ وسيلةً للتخلُّص من القلقِ والإجهادِ والاكتِئاب، وهو ما يُساعِد الإنسانَ على التبصُّر والإدراكِ الواعي لمشاكِل الحياة الّتي يواجِهُها. ومن ثمّ يسهُل عليه حلُّها.
- التّرفيهُ وسيلةٌ لتفريغِ الشُّحنات العُدوانية، والنّزوات المكبُوتة، ومن ثمّ يُسهِم في إعادةِ التّوازن والاستقرارِ النّفسيّ للمُشاهِد.
- يمكِن توظيفُ برامِج المنوَّعات والتّرفيه في معالجةِ بعضِ المشاكِل الاجتِماعيَّة والاتّجاهاتِ داخل المجتمع. وقد دلّت الأبحاثُ أنّ البرنامج الأمريكي All in the familly ساهَم بشكلٍ فعّالٍ في التّخفيف من حِدّة التّعصُّب ضِدّ السُّود.
- ثبتَ نجاحُ برامِج المنوّعاتِ في خِدمة الأغراضِ السّياسية، سواءَ بإطلاقِ أغاني ذاتِ التوجُّه السياسي، أو بإنتاج برامِج منوّعة خاصّة، واستغلالِ النُّجوم في الدّعاية للأحزاب ومرشّحي الرّئاسة- خاصّة في أوروبا وأمريكا-.
- إمكانيةُ استخدامِ برامِج المنوّعاتِ في تدعيم القِيم والعاداتِ الاجتِماعيَّة الجيّدة. بجانبِ استخدامِها في محاربة القِيم الّتي لا تتناسبُ والتّطوُّر، ومحاربةَ بعضِ العادات السيّئة.
- تُعتبرُ برامِج المنوّعاتِ إحدى وسائِل التّثقيفِ والتّعليم من خِلالِ برامِج الألغاز والمسابقاتِ والبَرامِج الرّياضِيّة وغيرها.
- تُعتبر برامِجُ المنوّعاتِ من أفضلِ وأعلى المصنّفاتِ الفنّية الّتي تُحقِّق الرّبح لجهاتِ الإنتاج، سواء لكونها برامِج تجذِب شركاتِ الإعلانات التّجارية أو عن طريقِ تسويقِ تلك البَرامِج.
- يُسهم برنامجُ المنوّعات الجيّدُ في نشرِ القيم الجماليّة، ورفعِ درجة التذوُّق وإرهافِ الحسّ عند المشاهِدين، وهو ما ينعكِسُ على سلُوك الإنسانِ وعلى درجة تحضُّره في الشّارعِ والعمل.

غيرَ أنَّ واقِع الحالِ يُشير إلى أنَّ هذه الأهدافَ مغيّبةٌ بشكلٍ شبهِ تامّ عن برامِج المنوّعات والتّرفيه في الفضَائيّات العربيّة، إذ يغلُب عليها طابِع التّرفِيه لأجلِ التّرفيه وسياسةِ ملء الفراغ، وتستثمِر المساحَات الزّمنية الواسِعة الّتي تحظى بها على خارِطة البثّ الفضائيّ في الدِّعاية التّجارية أو التَّعبئة السياسيَّة أو إلهاءِ المشاهِدين عن قضاياهم الأساسية وتخديرِهم بمزيجٍ من التّفاهةِ والسّطحيّةِ والرَّداءة في مُعالجة بعضِ القضايا الاجتِماعيَّة الهامشيَّة أو الظواهِر الفرديّة المعزُولة.

ويرى المتتبّعون أنَّ انتشارَ الفضَائيّات التّرفيهيَّة قد أغرقَ المنطِقة العربيّة في مُستنقعٍ من البَرامِج التَّرفيهية الغربيَّة ذاتِ الصِيّغ والقوالِب الجاهزة، والمسلسلاتِ والأفلامِ الأجنبية والموسيقى الصّاخِبة ومنتدياتِ نشر الغسيلِ والقاذُورات الاجتِماعيَّة والرِّوايات العاطفية "الصَّابونية" المكسيكية المدبلجة،

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الّتي تُشجّع في مُعظمِها على الخَلاعة والانحِلال والانغِماس في الملذّات الآنية لا سيما في أوساطِ الشّباب. [(1)]

وعلى العُموم؛ فبرامِج المنوّعاتِ تضمُّ العديدَ من القوالبِ، أهمُّها:

- **قالب برامجِ المسابقات:**

يُعتبر هذا القالِبُ من أنجحِ البَرامجِ الجماهيرية التّلفزيونية، وذلك لتمتُّعِه بالإثارةِ والتَّشويق والجذبِ الّتي وفّرتها العواملُ الآتية: [(2)]

- **تلاؤُم شكلِه ومضمُونه مع التّلفزيُون:** حيثُ يوفِّرُ هذا القالبُ نوعاً من المتعةِ العقليّة عن طريقِ تحدِّي المخزونِ المعرفيّ في عقلِ وذهنِ المشاهد؛ الّذي وإن لم يكُن مشاركاً في البرنامج فإنّه يُتابع المتسابقين على الشّاشة ويُحاول لا شُعوريًّا معرفةَ إجابةِ السُّؤال أو التّوصّل إلى حلّ اللُّغز قبل المتسابق، ويشعُر بالرِّضا إذا ما كانت إجابتُه سليمة، كما أنّه لا يشعُر بالحرجِ إن كانت إجابتُه خاطِئة.
- **القُدرة على تحفيزِ فطرةِ المشاركة الوُجدانية عندَ الجماهِير:** من خِلالِ ما تخلِّفه أسئلة مقدِّم البرنامجِ من ردُود أفعالٍ وتعابيرَ وانفعالاتٍ على وجهِ المتسابِق، والّتي ينجحُ المخرجِ الفطِن الواعِي في نقلؤها عبر إطار الكاميرا إلى المشاهِدين.
- **تنشيطُ غريزةِ حُبّ الفضُول وحبُّ الاستطلاعِ لدى المُشاهد:** فهو وعلى الرّغم من عجزِه على معرفةِ الإجابة الصَّحيحة، يستمرُّ في متابعة المتسابِق في شوقٍ ليعرِف إن كان سيصِل إلى الحلّ في الزّمن المحدّد أم لا.
- **إثارة حوافِز التَّشويقِ والتشوُّقِ عند المُشاهِد:** من خِلالِ توفير مناخ للتحدّي والتّصارع من أجل الفوز والرّبح والحرص على عدم الخسارة ، وهو ذات المناخ الّذي تتمتّع به مباريات المصارعة الحرّة وكرة القدم و غيرها مع فرق اقترانه بالمشاعر والغرائزية والعدوانية.
- **خلق جوّ من التعاطف والحميمية بين المُتسابقِ والمشاهد:** فقد أثبتت الدِّراساتُ أنّ الإنسانً العاديَّ عندما تتمِّ استضافتُه في أيّ برنامج تلفزيونيّ؛ فإنّ جماهير المشاهدين تتعاطفُ معه لا شعورياً، لا

---

[1] – علي مُحَمّد الدّرويش، أزمة اللّغة والتّرجمة والهوية في عصر الانترنيت والفضَائيّات والإعلام الموجّه، ملبورن، شركة رايتسكوب،2005، ص16.

[2] – دويدار الطّاهر دويدار، مرجع سابق، ص64-65. بتصرف

لشيء سوى لإحساسِها بأنّه يُمثّلها. ولهذا ليسَ مُستغربا بالمطلق أن تحظَى برامِج المسابقات بأعلى نِسب مُشاهدة في استطلاعاتِ الرّأي.

- **قالب التّوك شو talk show:** تعني كلمة talk حديث، مجادلة، دراسة، الاندفاع بالكلام، أمّا "show" فتعني الاستعراضَ الرّاقصَ المليءَ بالحركةِ المرسومةِ والموقّعة choreography، والاسكتشات الضّاحكة والحيل والفقراتِ المثيرة الّتي تُقدَّم في إطارٍ باهِر، أي أنَّ التّوك شو يعني لُغويا "الكلمة المثيرة"

يُعتبَرُ التوك شو أو الحديثُ الاستعراضيُّ أحدَ قوالبِ البَرامِج التّلفزيونية في تصنِيف هيئةِ الإذاعة البريطانية BBC، وكان قديماً يُسمّى برامِجُ جمهور المشتركين Audience Participation، أمّا في التَّصنيفِ الأمريكي فيُطلِق عليهِ برامِج مائِدة المناقشات Discussion Panel، والمعنيان يُطلقَان على البَرامِج الّتي يَقُوم طرحُها الفنّي على مُناقَشة موضُوع ما، من خِلالِ مُقدِّم ومجموعةٍ من الضُّيوف. سواء تمَّ البرنامَجُ بحضُورٍ جماهيري في الأُستوديو أو بدُونه. (1)

ويُعتبر نجاحُ البرنامج الأمريكي الشّهير (أوبرا وينفري) بوابةَ معرفةِ التّلفزيونات العالمية والعربيّة بهذا القالبِ من البَرامِج التّلفزيونية.

هذا الشَّكلُ البَرامجيُّ يشغَلُ المساحةَ الكُبرى من البَرامِج التّلفزيونية في كافَّة المجالاتِ الاقتصادية والسِّياسيّة والاجتماعيَّة والثّقافِيّة، ويحظَى باهتمامٍ كبيرٍ من أغلبيَّة المشاهِدين، من كُلِّ بلادِ العالم، خُصُوصاً إذا كان يتَّسم بالجُرأة والصَّراحة ويُناقِش مشاكِل اجتماعيّة جادّةٍ مرتبطةٍ بمصالِح الجماهير وحياتِهم اليوميَّة والمشاكِل الّتي يُعانون منها. (2)

---

1 – المرجع السّابق، ص75.

2 – حمدي عبد المقصود، مرجع سابق، ص95.

2-1-3-4- البَرامج الثّقافيّة والتّعليمية:

يُقصد بالبَرامِج الثّقافيّة مجمُوعة البَرامِج الّتي تتعرّضُ بشكلٍ مُباشرٍ للأنشِطة المتّصِلة بالأدبِ والنّقدِ الأدبيّ والدِّراسات الدِّينيّة والفُنون التّشكيلية والمسرحِ والعُلوم والدِّراسات الإنسانية وما إلى ذلك.[1]

ويشمُلُ كذلِك اصطلاحُ البَرامِج الثّقافيّة التّلفزيونيةِ البَرامِج غير المنهجية الّتي تهدِف إلى تزويدِ المشاهِدين بالمعلوماتِ والمعارِف في مجالاتِ الحياةِ المختلِفة وتُساعِدُهم على تكوين المواقِف الفكرية والعاطِفية اللّازمة لفهمِ حركةِ المجتمع والتّلاؤم معها.[2]

أمّا سهير جاد فقد عرّفتها على أنّها "البَرامِج الّتي تُقدّمُ من خِلالِ التّلفزيونِ بهدفِ تبسيطِ موضوعِ أو فكرةٍ ثقافيةٍ في صورةٍ تلفزيونيةٍ مقبولةٍ، تقُوم على الإفادةِ من إمكاناتِ الفنّ التّلفزيوني؛ تتميّزُ بالتّجدِيد والتّبسِيط في تقدِيم ثمراتِ الفِكر والفنِّ والعِلم على أوسَع نطاق".[3]

- أمّا نصر الدّين لعياضي فيرى أنّها: "مجملُ ما يبثُّه التّلفزيون، ويتناولُ الكُتّاب والمؤلّفين والموسيقى والأدب والشِّعر والرّقص والأوبرا والمسرح والفُنون التّشكيلية. بمختلف الأشكال التّعبيرية: روبورتاجات، تحقيق صحفي، فيلم وثائقي، حوار، أو في شكل برنامجٍ يضمّ عدّة قوالب تعبيرية تلفزيونية".[4]

تهدِفُ البَرامِج الثّقافيّةُ إلى تقدِيم جُرعةٍ ثقافيّةٍ للجُمهور تُساهم في إكسابِه معلوماتٍ وخبراتٍ ومهاراتٍ جديدة، كما تُقدّم لهُ فرصةَ مواكبةِ ومُعايشةِ التّجارُب الجماليّةِ والإبداعيّةِ في مجالاتِ الأدبِ والفنون.

أمّا البَرامِج التّعليميّةُ فهي برامِجُ ثقافيّةٌ تهدِفُ إلى تقدِيم معلومَاتٍ منهجيّةٍ محدَّدةٍ إلى فئاتٍ مُستهدفةٍ من الجُمهور بهدفِ إكسابِها المعلومَة أو المهارَة، وتشمُل برامِجُ التّعليم قبلَ المدرسي، برامج التّعليم المدرسيّ والجامعي، برامِج التّعليم المستمرّ، برامِج محو الأميّة وتعليم الكبار، برامِج المهارات.[5]

---

[1] – المنظّمة العربيّة للتّربية والثّقافة والعلوم، الثّقافة في تفاعلها مع القطاعات الأخرى، دط، تونس، المنظّمة العربيّة للتّربية والثّقافة والعلوم، 1995، ص132.

[2] –المرجع نفسه، ص133.

[3] – سهير جاد، البَرامِج التّلفزيونية والإعلام الثّقافيّ، دط، القاهرة، الهيئة المصرية العامّة للكتاب، 1987، ص58.

[4] – نصر الدين لعياضي، مفهوم المادّة الثّقافيّة في التّلفزيون، مجلّة الإذاعات العربيّة (دورية فصلية تصدر عن اتحاد إذاعات الدّول العربيّة، تونس)، ع3، 2001، ص48.

[5] – ماجي الحلواني حسين، مُحمّد مهني، مرجع سابق، مقدّمة في الفنون الإذاعية والسمعبصرية، ص163-164.

2-1-3-5- البَرامِج الوثائقيَّةُ والتَّسجيليَّة:

يَعتبِرُ بعضُ رجالِ الإعلامِ والنقّادِ البَرامِجَ الوثائقيّةَ أسمى أشكالِ المعلُوماتِ والأَخبار، كونها تقدّم المعلوماتِ مقرونةً بوجُهاتِ النَّظر، بالشَّكلِ الّذي يحدُث معهُ تأثيرٌ كبيرٌ في الظَّواهِرِ الاجتِماعيَّة والاقتصاديّة.[(1)]

يقُوم البرنامجُ الوثائقِيُّ أساساً على الملاحظةِ والانتقاءِ والتنقُّل من الحياة نفسِها، فهُو لا يعتمِد على موضُوعاتٍ ممثَّلة في بيئاتٍ مصنّعةٍ كما هُو حالُ الفيلم الرِّوائي والسينمائي وإنّما يُصوّر المشاهِد الحيَّة والوقائع الحقيقيَّة، [(2)] وهذا لا يتنافى مع إمكانية الاستعانةِ بالموادِّ الأرشيفية من صُورٍ وتعليقاتٍ لتدعِيمه.[(3)]

يضطلِعُ الفيلم الوثائقيُّ بوظائف هامّةٍ في مجالِ الإعلامِ والدّعايةِ و الإعلانِ والتَّأريخ، يمكِن حصرُها فيما يلي:

✓**وظيفة إعلامية**: من خِلالِ شرحِ المعلوماتِ وتفسيرِها وتعريفِ الإنسانِ بالبيئةِ المحيطةِ به، بالقدْر الّذي يُساعِده على تكوين رأيٍ واتخاذِ موقفٍ إزاءَ المشاريعِ الّتي تَقوم بها الدَّولة في مختلفِ مجالات الحياة الاجتِماعيَّة والاقتصاديّة والثَّقافِيّة والسّياسيّة.[(4)]

✓**وظيفة تعليمية**: من خِلالِ تزويدِ المشاهِد بالمعارِف الجديدَة والإسهامِ في إثراءِ مهاراتِه بالمعلُومات الدَّقيقة المدعُومة بالأدلَّة والشَّواهد، وكذا صقلِ مهاراتِه الحياتية بعرضِ تجارِبِ أشخاصٍ عايَشوا ظرُوفا مُماثِلة، إضافةً إلى مُساعدتِه في الحُصُول على تفسيرٍ للمسائِل المعقَّدة الّتي تحتاجُ إلى الإيضاح.[(5)]

---

1 – روبرت هيليارد، الكتابة للتلفزيون والإذاعة ووسائل الإعلام الحديثة، ت: مؤيّد حسن فوزي، د.ط، العين، دار الكتاب الجامعي، 2003، ص17.

2 – منى سعيد الحديدي، الفيلم التّسجيلي (تعريفه، اتجاهاته، أسسه وقواعده)، د.ط، القاهرة، دار الفكر العربي، 1982، ص16.

3 – سوزان القيلني، الكتابة للراديو والتلفزيون، مجلة الفن الإذاعي، القاهرة، اتحاد الإذاعة والتلفزيون، مجلّة الفنّ الإذاعي، القاهرة، اتحاد الإذاعة والتّلفزيون، ع184، 2006، ص123.

4– كرم شلبي، فنّ الكتابة للراديو والتلفزيون، د.ط، القاهرة، مكتبة الترات الإسلامِيّ، د.س.ن، ص211.

5– نهلة عبد الرزاق عبد الخالق رشيد، دراسة تحليل مضمون للأفلام التسجيلية الوثائقية في قناة الجزيرة الوثائقية، مجلة كلية الآداب، ع98، د.س، ص417.

✓**وظيفة دعائية**: تعدُّ الأفلامُ الوثائقيّةُ من الوسائلِ الهامَّة في مجالِ الدِّعاية وترويجِ المعلُومات، وتقُوم بدور مُهمّ في تجسيد مشاريعِ الحُكومة ومؤسّسات الدَّولة من خِلالِ تكوين رأيٍ عامٍّ مؤيدٍ ومتعاطِفٍ مع أهدافِ الدَّولة من خِلالِ هذه المشاريع.[1]

✓**وظيفة التّسجِيل والتّوثيق**: تُستخدمُ الأفلامُ والبَرامِج الوثائقيّة في تسجيلِ الأحداثِ والوقائعِ وتوثِيقِها من البيئة الاجتماعيَّة والسيَّاسية والثَّقافيّة، واستظهارِها كوثيقةٍ تُسجّل مولِد الحدث.[2] وتحفظُ ذاكرةَ الشُّعوبِ من الاندثارِ وتنقُل مورُوثها الحضاريّ للأجيالِ القادِمة.

✍ تفتقِر الفضَائيّات العربِيّة بشكلٍ ملحُوظ إلى البَرامِج الوثائقيّةِ والتّسجيلية على شبكتِها البَرامِجية إذا استثنينا بعضَ القنواتِ المتخصِّصةِ كالجزيرة الوثائقيَّة وناشيونال جيوغرافيك أبوظبي، ففيما تعتمِد الأُولى بشكلٍ كبيرٍ على إنتاجِها الخاصّ، تتَّجه الثّانية إلى استيراد برامِج أجنبيَّة لعرضِها على المشاهِدِ العربِيّ بعد دبلجتِها أو ترجمتِها إلى اللُّغة العربِيّة، أمّا التَّهميش الّذي يُعانيه الفِيلم الوثائقيُّ في القنواتِ الفضائيّة العربِيّة الأُخرى غير المتخصِّصة عُمومِيةً كانت أو خاصّة فمرَدُّه بالأساسِ إلى عُزوف المنتجِين عن هذه النَّوعيّة من البَرامِج مُقابلَ اهتمامٍ واضحٍ بإنتاجِ الأفلامِ الدّرامية والبَرامِج التَّرفيهية الخفيفة الّتي طغت على المشهد السَّمعي–البصري العربي.

إنّ المسألة مرتبطةٌ أساسًا بمنطِق السُّوق: منطِقُ العرضِ والطَّلب ومنطقُ الرِّبح، فالمشاهِدُ العربيُّ ولأسبابٍ نفسيّةٍ واجتماعيّةٍ وسياسيّة واقتصاديّة وحتَّى تاريخيّة، قد يجِدُ في نفسهُ ميلاً إلى مُجالسةِ برامِجَ دِرامية وترفيهية رديئة تُفسِد ذائقتَهُ الفنّيّة ولا تُفيدُه في شيء، دُون البَرامِج الوثائقيّة الّتي تقترِبُ من واقِعِه وتعكِس تطلُّعاتِه واحتياجاتِه، وهذا سببٌ كافٍ يُبرّر بهِ المنتجون عُزوفهم عن إنتاج برامِجَ وثائقيّةٍ عربية الشّكل والمضمُونِ والمصدَر، رغمَ مُقوّمات النّجاح الّتي توفِّرها لها المنطِقة العربِيّة جُغرافيا وديمُوغرافياً وحضاريًّا.

يقولُ أيمن عبد الحليم نصّار بهذا الصَّدد: "لعلّنا نجِدُ في الامتدادِ الجُغرافي الواسع لأرضِنا العربِيّة، وتنوُّع البيئاتِ مجالاً واسعًا تتحرّكُ فيه الكاميرا للتّصوير، كما يجِبُ أنّ نُدرك أنّنا محطُّ أنظارِ العالم اليوم، فالأضواءُ مسلَّطةٌ على أرضِنَا باعتبارِها بُؤرةً ساخِنةً تتفاعلُ فيها الأحداثُ، ولعلّ هذا يُساعِد –إن نحن

---

[1] – كرم شلبي، مرجع سابق، 211.

[2] – نهلة عبد الرّزاق عبد الخالق رشيد، مرجع سابق، ص418.

أحسنَّا إخراج أيّ أعمالٍ تسجيليّةٍ راقيّةٍ تُخاطِب الغربَ بلُغتِهم- أنّ نُوصِل ما رغِبنا من أفكارٍ ومفاهِيمَ إليهم". [1]

إضافةً إلى ذلك؛ الثّراءُ التّاريخيُّ والحضاريُّ الّذي تزخرُ به المنطقةُ العربيّة، الّذي يمُكن أن يُشكّل مادَّةً خاما لكثيرٍ من البَرامِج الوثائِقية الّتي تنقُلُ للأجيالِ مآثِر الأجدادِ الزّاخِرة بأمَّهات المعارِفِ والعُلُوم. وتُعطِيهم صُورة حقيقيَّةً عن مورُوثِهم الثّقافِيّ المتجذّر في القِدم، وتفضَح عملياتِ القرصنةِ الممَنهجَة الّتي تعرَّض لها على يدِ الغربِ على امتدادِ عصور.

2-1-3-6- البَرامِج الدِّينيّة:

يُطلقُ مُسمّى البَرامِج الدِّينيّة على ذلِك النَّوع من البَرامِج الّذي يستهدِفُ تأطِير المشاهِد عقائِديًا، أو هي " النّشاطُ الإعلاميُّ المتخصِّصُ في عُلوم الدِّين في إطارِ الإعلام العامّ الملتزِم بالإسلام "،[2] الّذي يستهدِفُ:

- **تدعِيمُ الإسلام**: انطلاقاً من مبدأ الأمرِ بالمعرُوفِ والنَّهيِ عن المنكر، ومن واجِبِ النَّصيحة لِأئمّة المسلمين وعامَّتهم. ويندرِجُ تحتَ هذا المعنى:[3]
  - ترسيخُ عقيدةِ الإيمان بالله الواحِد الأحدِ في نُفوس النّاس.
  - النّهوضُ بالمستوى الفِكريّ والحضاريّ والوُجدانِيّ للمُشاهِدين وترقيةِ اهتماماتِهم.
  - عِلاجُ المشكِلات الاجتِماعيَّة والاقتصاديّة من خِلالِ المنظُور الإسلامِيّ.
  - الدَّعوةُ إلى وَحدة الأُمّة الإسلامِيّة وتآلفها وانسجامِها وإزالة أسباب الشَّحناءِ والبغضاءِ فيما بينها.
- **تعميم الإسلام** : بإعلاءِ كلمةِ الله في الأرضِ، ويتحقَّقُ ذلكَ من خِلالِ:[4]
  - التّعريفُ الصَّحيحُ بالإسلام من حيثُ أنّهُ عقيدةٌ ومنهجٌ كامل للحياة، وشرحُ أركانِه الخمس.
  - العملُ على نشرِ الإسلام وتعميقِه في نُفوسِ الجماهِير المستهدَفة.

---

[1] – أيمن عبد الحليم نصّار، إعداد البَرامج الثّقافيّة، ط1، عمان، دار المناهج للنشر والتّوزيع، 2007، ص69.

[2] – مُحَّد بن علي هندية، البَرامج الدِّينيّة في القنوات التلفزيونية الفضائية العربيّة: دراسة تحليلية تقويمية على عينة من البَرامِج الدِّينيّة والجمهور السّعودي والعربي، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في الإعلام، كلية الدعوة والإعلام، جامعة مُحَّد بن سعود الإسلامِيّة، 1424هـ، ص79.

[3] – سعيد بن علي ثابت، الحريّة الإعلامية في ضوء الإسلام، ط1، الرياض، دار عالم الكتب، 1412هـ، ص120-121.

[4] – ماجي الحلواني حسين، الإعلام الإسلاميّ: التحدّيات والمواجهة، ط1، جدّة مكتبة مصباح، 1411هـ، ص23.

- الرّبط بين الالتزام بالإسلام وتقدُّم المجتمعات ورفاهيتِها.
- نشرُ الثّقافةِ الإسلاميّة وتعميقِها من خِلالِ القرآن الكريم والسنّة النّبوية.
- إبرازُ معنى الجِهادِ في الإسلام وضرُورته، والردُّ على المزاعِم والأكاذِيبِ المسيئةِ للإسلامِ والمسلِمين.
- العنايةُ برصدِ أحوالِ المسلمين في شتّىَ بقاعِ الأرض وخاصّة الأقليّات المضطَهدة منهم.
- تقديمُ الصُّورة المشرِقة للإسلامِ الحنيفِ من خِلالِ شخصية الرّسول- صلى الله علية وسلم- وصحابته والسلف الصّالِح.

ويختصِرُ "محروس عبد الوهاب" كلّ ما سبقَ في ثلاثةِ أهدافٍ هي: " الإعلام عن الدّين والدِّفاع عنه والدَّعوة إليه". (1)

أمّا عن واقعِ البَرامِج الدِّينيّة في الفضَائيّات العربِيّة، فلابدّ من الفصلِ عندَ الحديثِ عنه بين ما تقدِّمه القنواتُ المتخصِّصة و ما تقدّمُهُ القنواتُ الجامعة.

حيثُ كشفَ التقرير السنوي للبثِّ الفضائيّ العربيّ لعام 2016 عن وجود 105 من قنوات دينية إسلامية، تتبعُ 96 منها للقطاع الخاص. (2) منها ما ينطِق باللُّغة العربيّة كقنوات: العفاسي، والناس ، والفجر، الرسالة، الخليجية، الحكمة، الرّحمة. وأخرى ناطقةٌ باللُّغة الإنجليزية: مثل قناة الهدى، إسلام، الجسور.

أمّا القنواتُ العامّة، فالملاحَظُ أنّها تتديّنُ أكثر خِلالَ شهرِ رمضان، على حدِّ تعبير نصر الدين لعياضي، الّذي لاحظَ أنَّ البَرامِج الدِّينيّة في الفضَائيّات العربِيّة الجامِعة تزدادُ في هذا الشَّهر الكريمِ بنِسَبٍ تتراوحُ بين 10% و 20% من مجملِ البَرامِج الّتي تبثُّها هذه القنوات. وأنّها تكدِيسٌ للكمِّ على حِساب النَّوع. (3)

---

1 – محروس عبد الوهاب، البَرامج الدِّينيّة في الإذاعات الموجّهة، مجلّة الفن الإذاعي، ع104، 1985، ص61.

2 – اللّجنة العليا للتّنسيق بين القنوات الفضائية العربيّة، التّقرير السّنوي للبثّ الفضائي العربي 2016، مرجع سابق، ص15.

3 – نصر الدين لعياضي، البرمجة الرمضانية في القنوات التلفزيونية العربيّة: ملاحظات نقدية ، تونس، اتحاد الإذاعات العربيّة، ع1، 2003، ص50.

تحرِصُ الفضَائيّات العربيّة على التّنويع في قوالِب وأشكالِ البَرامج الدّينيّة بين أحادِيث ومسلسلاَت وأفلامٍ وثائقيَّة ومُسابقات دينية، بمقابِل إهمالِها لأهميّة التّنويعِ في مضامِينها، والّتي غالباً ما تمتازُ بالآتي:[1]

– الوعظُ المرئيُّ القائِمُ على اجترارِ المعلومات الفقهية الّتي لا تُراعي في أحوالٍ كثيرةٍ فقهَ الوَاقِع ومُستجدّات العصر.

– الابتعادُ عن بعضِ هواجسِ الحياةِ اليوميّة للمُشاهِدين، والانشغالُ بالافتِخارِ بالماضي واستدعائِه للاحتِماءِ من تحدّياتِ العصر.

– الابتعادُ عن التّمييز بين الإسلام كرسالةٍ سماويّةٍ تدعُو إلى المحبّةِ والتّسَامُح والعَدل، وبين الممَارسَات ذاتِ الغِطاءِ الدِّيني الّتي يختفي وراءَها البعضُ لتحقِيقِ مآرِب سياسيَّة وسُلطوية.

2-1-3-7- البَرامِج الاقتصادية:

تتناولُ الأوضاعَ الاقتصاديَّة للمُجتمع والدَّولة، وتعرِض سُبلَ تحريكِ عجلةِ التّنميَّة عن طريقِ طرحِ المشاكِلِ واقتراحِ الحلول، ومُرافقة الجُهود المبذُولة لإقناعِ الجُمهور بضرورةِ المشاركة الإيجابية في عمليّاتِ التَّنمية والإصلاحِ الاقتصاديّ. وإعطاءِ صُورة حقيقيَّة عن طبيعةِ التوجُّهات المستقبلية للاقتصادِ وما يُرافِقُها من أنشطةٍ وما تحتاجُه من طاقات.[2]

ويمكِن لهذِه البَرامِج بهذا المعنى المشارَكة في تحقِيقِ الأهدافِ العامَّة للإعلامِ الاقتصاديّ، وتحديدًا:[3]

– رفعُ الوعي المجتمعيِّ بالقضايَا الاقتصاديَّة المطرُوحَة.

– تحفيزُ الأفرادِ على الادِّخار والاكتِتابِ في القُروضِ الدَّاخليّة.

– خلقُ ثِقةٍ لدى المواطِن بالمنتجات الوطنيّة والتَّشجيعُ على اقتِنائِها.

– الكشفُ عن موطِن الفسادِ الماليّ والإداريّ في المؤسّسات الاقتصاديّة ومُحاربة الأنشِطة الاقتصاديّة غيرِ المشرُوعة.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

---

1 – المرجع السابق، ص 50.

2 – سامي الشريف، الإعلام الاقتصادي وتكنولوجيا الاتصال: الفرص والتحديات، ورقة مقدمة للندوة القومية حول "تقرير الاهتمام بالبعد الاقتصادي لوسائل الإعلام العربي"، منظمة العمل العربيّة، شرم الشيخ،7-9 ماي 2014، ص6.

3 – المرجع نفسه، ص7.

- التصدّي للمُشكلات الاجتماعيَّة ذاتِ البُعد الاقتصادي كالبطالةِ وارتفاعِ الأسعارِ والإغراقِ والغشِّ التِّجاري.

على مُستوى الفضَائيّات العربيّة لم تعُد العنايةُ بالشّأن الاقتِصاديّ قاصرةً على تخصِيصِ فقراتِ اقتصاديّةٍ داخل برامِجَ ذاتِ توجُّهٍ عامّ، أو تقديمِ برامِجَ تُعْنَى بالشّأن الاقتصادِي، وتتوجّهُ إلى جُمهور متخصِّص، بل امتدَّت إلى " إطلاقِ قنواتٍ اقتصاديةٍ متخصِّصة تقُوم فِكرتُها على الاهتمَامِ بتقديمِ مضمُونٍ اقتصاديّ ومُعالجتِهِ بعُمق"[1]. وقد كشفَ التَّقريرُ السّنويُّ للبثّ الفضائيّ العربيّ 2012-2013 عن وجودِ 20 قناةً ذاتَ مضمُونٍ اقتصاديّ، تتبعُ 03 قنوات منها إلى القطاع العمومي بمقابل 17 قناة خاصّة، [2] أشهرُها دبي الاقتصاديّة الّتي تهتمُّ بالشُّؤون الاقتصادية العربيّة وتنقلُ أحداثَ أهمِّ الأسواقِ الماليّة العالميّة.

الملفِتُ للانتباه فيما يتعلّقُ بالبَرامِج الاقتصادية في القنواتِ الفضائيَّة العربيّة، هو استفادتُها من تجربة تلفزيُونِ الوَاقعِ لاستقطابِ المشاهدين، وهو الأمرُ الّذي كانت قناة المستقبَل اللُّبنانية سبّاقةً إليهِ بعرضِها لبرنامج "العرين" (2007) المستنسخ عن فكرةِ البرنامج الياباني "وكر التّنانين-Dragons Den" (2001)، والّذي استشهر بنُسخته الأمريكية بعنوان "حوضُ القُروش- Shark Tanks" (2009).

وقد أنتجَ التِّلفزيون السّعودي (القناة الأولى) نسختهُ العربيّة الأُلى من برنامج "Dragons Den" باسم "التُّجّار" (2010)، وتلتهُ قناةُ النّهار المصرية باسم "المشروع" (2013).

ويُمكِن أن نلحَظ من خِلالِ ما سبقَ توجُّه القنواتِ الفضائيّةِ العربيّة بخُطوةٍ نحوَ دعمِ وتمويلِ وتشجيعِ مشاريعِ الشّباب، بدلَ التّنظيرِ لمشاكِلِ البطالة الّتي يُعانُون منها من خِلالِ تزويدِهِم بخبراتٍ فنّية وتخصُّصيّةٍ هائلةٍ في مجالِ الاقتِصادِ وريادةِ الأعمال.

---

[1] - المرجع السابق، ص11

[2] - اللّجنة العليا للتّنسيق بين القنوات الفضائية العربيّة، التّقرير السّنوي للبثّ الفضائي العربي 2012-2013، مرجع سابق، ص23.

2-1-3-8- البَرامج الاجتماعيَّة:

تتناول البَرامِج الاجتماعيَّة التّلفزيُونيّة الأوضاع الاجتماعيَّة الّتي يُعايشها الفردُ داخِل المجتمع الّذي ينتمِي إليهِ – بإيجابياتها وسلبياتها– شرحًا وتفسيرًا وتوجيهًا وإرشادًا ، من خِلالِ استضافةِ متخصِّصين من ذوِي الخبرة في قضايَا المجتمع ومُشكِلاته، بحيثُ تسلِّطُ الضَّوء على النَّماذِجِ الرَّائِدة في خِدمة المجتمع لتعمِيمِ تجربتِها ونشرِها، والتَّحفيزِ على محُاكَاتِها، كما تقُوم بتشريحِ الظَّواهِرِ الاجتماعيَّة السَّلبية في المجتمع والبحثِ في أسبابِها وكشفِ مظاهِرها واقتراحِ حُلولٍ لمعالجتِها أو محُاصرَةِ امتِدادها، كالآفات الاجتِماعيَّة من مخدِّرات وجريمةٍ مثلًا.

يُفترَضُ بناءً على هذا أنَّ البَرامِج الاجتِماعيَّة في الفضَائيّات التِّلفزيونية يُمكِنُ أنْ تُسهمَ في دعمِ المجتمَعِ وإصلاحِه وتنميتِه من خِلالِ:

- توفير فضاءٍ للتَّشاوُر وتبادُل الأفكارِ والآراءِ حول قضايا المجتمعِ الحسَّاسة.
- تدعيمُ المعاييرِ الاجتِماعيَّة والحفاظُ على ارتباطِ الأجيالِ بها، [1] ومُعاقبةُ الخارجين عنها بعيدًا عن التَّشهيرِ والقذف.
- خلقُ المثل الاجتماعي، وذلكَ بتقديمِ النَّموذج الإيجابي الّذي يزوّد أفرادَ المجتمعِ الجُدُد بالمهاراتِ والمعتقداتِ الّتي يقدِّرها المجتمَع.[2]
- تزويدُ المشاهِدين بالمعلوماتِ المتعلّقة بالوقائعِ والأحداثِ الّتي تقعُ داخِل المجتمعِ وخارجَه، ومساعدتِه عن طريقِ الشرَّح والتَّفسير في تكوين رأيٍ وموقفٍ يحظى بالإجماعِ حولَ القضاياَ والمواقِفِ المختلِفة، بما من شأنِه أن يُحقِّق التَّماسك الاجتمَاعيَّ ويُحافِظ عليه،[3] خاصّةً حال الأزماتِ السيَّاسية والاقتصاديَّة الّتي تعصِف بالمجتمع.
- تقديم مادّةٍ إعلاميَّة خفيفةٍ تُسهِم في تخليصِ المشاهِدين من مشاعِرِ التوتُّر الّتي تسبِّبها الضُّغوط والمشكِلات المجتمعية، [4] وتوفِّر لهم فضاءً من الرَّاحة والاسترخاء.

تحصِين الأفرادِ والمجتمعاتِ من الآثار السَّلبية الّتي تنجُمُ عن تفاعُلِهم المباشِر والمستمِرّ مع نماذِجَ ثقافيَّة غربيَّة تُروّج لها وسائِلُ إعلامٍ محليَّةٌ أو أجنبيةٌ، وتنبيهِهم إلى مخاطِرِ الانبِهارِ بقيمِ التحرُّر والتمدُّن

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

---

1 –حسن عماد مكاوي، ليلى حسين السيّد، مرجع سابق، ص73.

2 – صالح أبو أصبع، الاتّصال والاعلام في المجتمعات المعاصرة، ط1، الأردن، دار آرام للدّراسات والنّشر والتّوزيع، 1995، ص106.

3 – مُحمّد عبد الحميد، نظريات الإعلام واتجاهات التأثير، مرجع سابق، ص52.

4 – المرجع نفسه، ص 53.

الّتي تدعُو لها، بالمقابلِ يمكنُ أن تكُون حاضِنةً للتُّراثِ الاجتماعِيّ وحلْقة ربطٍ تُخفِّفُ حِدّة الصِّدامِ بينَ الأجيالِ، وتُسهِم في تحقيقِ توازُنٍ يحفظُ أصالتهم ويُسايرُ عصرهُم.

الواقِعُ في الفضَائيّاتِ العربيّة اتّجاهُها خِلالَ العقدينِ الأخيرين إلى مُحاكاةِ نمط براجمِيّ يقُومُ على صِناعةِ "المذِيع النّجم" من خِلالِ الاستعانةِ بأحدِ الوُجوهِ المعرُوفةِ في مجالِ التّقدِيمِ التّلفزيُوني أو المجالِ الفنّيّ أو الريّاضي لتقديم برنامجِ حِواريّ بحُضُورٍ جماهِيريّ أو بِدُونه، يُدار الحِوار بينَ المذِيع مُقدِّمِ البرنامج والضُّيوفِ بشكلٍ استِعراضِيّ، ويحفلُ بالإثارةِ الّتي تنجُم عن طرحِ بعضِ الأسئِلة المحرِجة أو الشّخصية أو المفاجِئة، غير أن استماتةَ القائِمين على هذا البرنَامجِ لاستقطابِ المشاهِدين ورفعِ نِسبِ المشاهدَةِ أوقعَها في مطبِّ الثّرثَرة والابتِذالِ واستفزَازِ المشاهِدين بالاستهزاءِ بوعيِهم ومشاعِرِهم، وأبعدَها عن الوظيفة الّتي وُجِدت لها وهي مُعالجةُ قضايا المجتمع المحورية، إذ أنَّ المتتبّع لعيّنة من هذهِ البَرامِجِ لا يُصادِف -إلّا في القليلِ النّادر- مُعالجَةً عمِيقةً لمشكِلاتِ الفقرِ وأزماتِ البطالةِ، وانتِشارِ التسوُّلِ وعمالةِ الأطفالِ وتزايُدِ أعدادِ أطفالِ الشّوارعِ ومجهولي النّسب، وارتفاعِ مؤشّراتِ الطّلاقِ ونِسبِ العنُوسة، وتدنِّي المستوى المعِيشيّ للفردِ في المجتمعات العربيّة.

إنَّ التركيز صار واضحًا وبشكلٍ فاضحٍ على مُشكلاتٍ لأفرادٍ وليسَ لمجتمع، وصارت المتاجرةُ بخصُوصيّاتِ النّاس سِلعةً رائِجةً لدى القنواتِ الفضائيَّة العربيّة، والحالاتُ الشاذّةُ نموذجًا معمّمًا تُساهِمُ هذِه البَرامِجِ في إشاعتِه والتّشجِيعِ عليه، وهذا الوضعُ يفرِزُ نوعًا من الإحباطِ لدى المشاهِدِ العربِيّ الّذِي يفقِد الثّقة تدرِيجيًّا فيمن حولَه وفي المجتمع الّذي يعيشُ ضِمنه، فليسَ يُشاهد برنامجًا اجتماعيًا إلّا وكانت موضُوعات الخيانةِ الزّوجية أو التحرُّش الجنسي أو زِنا المحارِمِ حاضِرةً، إنّ المثِيرَ للقلق فعلًا أنّ البرنامج الحواريَّ لا يسعى لتحليلِ المشكِلة ليحمِيَ المجتمعَ من تِكرارِها فالمعالجَة سطحيّةٌ هدفُها الاستهلاكُ الإعلاميُّ لا أكثر، والمذِيعُ بعيدٌ عن الاحترافية ولا يُجيدُ غالبًا فنُون إدارةِ الحِوار.

من أمثلةِ هذه البَرامِجِ في الفضائيّاتِ الجزائريّة برنامج "ما وراء الجدران" بموضُوعاتِه الغريبة عنِ المجتمعِ الجزائريّ كعقيمٍ يُنجِب طفلين، خانته مع ابن أخيه، من فتاة ملاهِي إلى أُمّ مشرّدة في الشّوارع؛* وغيرِها من الموضُوعاتِ الّتي كانت وراءَ تسميّات"قناة الصّرف الصحي، قناة العار..." الّتي أُطلِقت على قناة النّهار TV الجزائرية.

* يمكن معاينة الحلقات كاملة على رابط القناة على اليوتيوب: http://goo.gl/as3vlY

وفي تجارُب متقدِّمة أطلّت القنواتُ الفضائية العربيّة بنُسخ معرّبة عن أشهرِ برامج Talk show العالمية "أوبرا شو" "Opra show" الّذي ابتدأ عرضه لأوّل مرّة سنة 1986 واستمر عرضه إلى 2011، وقد عرضت خمسة مواسم مذبلجة منه على قناة Mbc_4 (من 2007 إلى 2011). (1)

ولاقى برنامجُ "المسامح كريم" الّذي عُرض على قناة أبوظبي لمواسم عديدة (ابتداءً من 2013)، ضجّةً وإقبالًا جماهيريًا بسببِ جُرأة مواضيعه عن الخيانات الزّوجية وقضايا الشُّذوذ والخُلع والأمّهات العازباتِ والنّزاعات العائليّة وغدرِ الأصدقاءِ، وبمستوى أقلّ جُرأةً عالج برنامج "جاك المرسول" (نسمة TV) و "افتح قلبك" (الشروق TV) و "عندي ما نقلّك" (تونس 7) وعلى شاكِلتها كثيرٌ من البَرامِج التي عنيت بنشر غسيل مشاكِل بعض العائلات والأسر المغاربيّة، غير أن الملفِت للانتباه بين كُلّ هذه النُّسخ تجاوز برنامج " أحمر بالخط العريض" الّذي بدأ عرضُه على قناة LBC الفضائية (2008) كلَّ الخطُوط الحمراء؛ على نفسِ خط الجُرأة الّتي تميز بها برنامج "الشاطر يحكي" الّذي بُثّ على ذاتِ القناة (1995-2001).

وللإنصافِ فإنّ المجتمعَ العربيَّ يُعاني فعلًا ظواهِر لا أخلاقيّةٍ كثيرةٍ وطابوهاتٍ مسكوتٌ عنها، ربّما كانَ للقنواتِ الفضائيّة السّبق في طرحِها، ولكنَّ المتحفّظ عليهِ هو طريقةُ تناوُلها ومُعالجتِها وتُعمّد التّركيز عليها، كأنَّ لا شاغِل يشغلُ الجُمهور أفرادًا وجماعاتٍ إلاَّ قِصصُ الطَّفراتِ الغريزيّة والسُّلوكيَّة لدى القِلّة القليلة من أفرادِ المجتمع.

إنّ ما تُحدثه مُعظمُ البَرامِج الاجتماعيَّة الّتي تبثُّها القنواتُ الفضَائيّات الغربيُّة أقربُ إلى عملية تخدير ممنهجٌ للوعيِ الجمعيِّ، فمضامينُها غيرُ الهادِفة والموجّهة لتضلِيلِ النَّاس "Mesleading" تُحدِث آثارًا ضارّةً بالمجتمع، وبدلَ أنْ تَرُصَّ صُفوفَه وتحفظُ تماسُكِ بُنيانِهِ تصيرُ مِعولَ هدمٍ يُقوّض أركانهُ ويشتّت ارتباطه.

وهي الوظيفُة الّتي تفطن إليها "لازويل" وأدركها "لازرسفيلد" و "ميرتون" عنما تحدَّثُوا عن إمكانيةِ أن تسبِّب وسائِلُ الإعلام خللًا وظيفيًا (Narcotizing Dysfunction) يمكِن أن يحدِث آثارًا غير مرغوبٍ فيها وأسموه " التَّخدير" (2)، فإغراق المشاهد بطوفانٍ من المعلوماتِ حول حوادِثِ الجريمةِ

[1] – هدى مالك شبيب، التّسويق في البَرامِج التلفزيونية الحوارية –دراسة تحليلية لبرنامج "Opra Show"– ، مجلة الأستاذ، ع30، 2013، ص777.

[2] – حسن عماد مكاوي، ليلى حسين السيد، الاتصال ونظرياته المعاصرة، مرجع سابق، ص 73.

وفضائحِ الجنس والمالِ بالاستعانة بعاملي التّراكُم والتّكرار أنتجَ وضعًا من الاستئناسِ واللاّمبالاة لديهم. فلم يعُد إنكارُ المنكرِ قيمةً اجتماعيةً يتسابقُ النّاس لتجسيدها.

2–1–3–9–البَرامج الرّياضِيّة:

تتوجّهُ البَرامِج الرّياضِيّة إلى جمهورٍ عامٍّ أو خاصّ، لتُزوّده بالأخبارِ والمعلوماتِ والحقائقِ المرتبطةِ بالأنشطةِ الرّياضِيّة المقامة على المستوى المحلّي أو الإقليمي أو العالمي، إضافةً إلى إكسابِه ثقافةً رياضية تُنمّي وعيَ أفرادِه بالأدوارِ الإيجابية الّتي يمكنِهم القيامُ بها في المجتمع. [1]

وبناءً على هذا فالبَرامِج الرّياضِيّة في القنوات الفضائية لها أن تقوم بأدوارٍ فاعلةٍ ومؤثّرة في حياة الأفراد والمجتمعات، يمكنُ إيجازها في النقاط الآتية[2]:

– نشرُ الأخبارِ والمعلوماتِ والحقائقِ المتعلّقةِ بالقضايَا والمشكِلاتِ الرّياضِيّة المعاصِرة على المستويين المحلّي والدّولي وشرحِها وتفسيرِها على نحوٍ يُساعِد المشاهِدين على اتّخاذِ قراراتٍ ومواقِفَ تتناسبُ وقناعتهُم المتكوّنة.

– الإسهامُ في تثقيفِ الجماهيرِ الرّياضِيّة ورفعُ مُستوى وعيِهم عن طريقِ تعريفِهم بالقواعِد والقوانِين الخاصّةِ بالألعابِ والأنشطة الرّياضِيّة المختلِفة والتّعديلاَت الّتي طرأت أو قد تطرأُ عليها.

– تثبيتُ القِيم والمبادِئ والاتّجاهات الرّياضِيّة والمحافظة عليها، وتشجيعُ الرُّوح الرّياضِيّة ونبذِ العنفِ والتعصُّب والعُنصرية والكراهيّة.

– الترويحُ عن الجُمهور وتسليتِهم بالأشكالِ والطُّرق الّتي تخفّف عنهم صُعوباتِ الحياة، وتوفِّر لهم فضاءً للاسترخاءِ والتّنفيس عن مكبُوتاتِهم الدّاخلية.

– التَّغطية الكامِلة للبُطولاتِ والأحداثِ الرّياضِيّة محليَّةً كانت أو عالميةً أو إعطاء الأولوية للمشاركَات الوطنيّة.

– التَّعريف بالأبطالِ والنّماذجِ الواعِدة في المجالات الرّياضِيّة المختلفة والترّكيزُ على تقديمِها للنّاشِئين كقُدوة ومثالٍ يحتذى به.

1– خير الدين علي عويس، عطا حسن عبد الرحيم، الإعلام الرياضي، ط1، القاهرة، مركز الكتاب للنشر، 1998، الجزء الأول، ص22، بتصرف.

2– المرجع نفسه، ص24 ، ص104.

– يُمكن من خِلالِ ما سبق استشعار أهمِيّة وضَرورة العِناية بالبَرامج الرّياضِيّة شكلًا ومضمونًا بالنّحوِ الّذي يُسهِم في أدائِها لِهذه الأدوارِ المتشعِّبة في المجتمعِ والمكمّلة لغيرِها من الأصنافِ البَرامجِية، وقد أدركت الفضَائيّات العربِيّة ذلِك وترجمتُه فعلياً من خِلالِ تزايُد في عددِ القنواتِ الرّياضِيّة المتخصّصة حيثُ تضاعفَ إلى 96 قناة (35 حكومية و 61 خاصّة) سنة 2016، مقارنة بسنة 2009 (56 قناة، منها 15 تابعة للقطاعِ الحكومي و41 للقطاع الخاص). [1]

هذا على صعيدِ القنواتِ المتخصِّصة؛ إضافةً إلى البَرامِج الرّياضِيّة الّتي تُشكِّل مُكوّنًا رئيسيًا في الشّبكةِ البَرامجيّة للقنوات العامّة، سواء اليومية ممثّلةً في القنواتِ الإخبارية الرّياضِيّة أو الأُسبوعية، أو حتَّى البَرامِج الخاصّة بالتّغطية الإعلاميَّة لبعضِ التّظاهرات الرّياضِيّة الوطنيَّة والعالمية ككأسِ أمُم إفريقيا وكأس العالم، ودوراتِ الألعابِ الأولمبية وغيرها. نذكُرُ على سبيل المثال البرنامج اليومي "صدى الملاعب" (mbc_1) وبرنامج "أكشن يا دوري" (mbc_4)، "الجماهير" (دبي الرّياضِيّة)، وبرنامج "في المرمى" (العربيّة)، "الملعب" (cbc المصرية).

يُؤخذُ على كثيرٍ من البَرامِج الرّياضِيّة في القنواتِ الفضائية العربيّة انحرافُها عن الأدوارِ النّبيلةِ الّتي أشرنَا إليها سابقًا؛ من خِلالِ بعض الممارسات غيرِ المهنيّة الّتي يقعُ فيها الصحفيُّون مقدِّمو هذِه البَرامج وحتى الضُّيوف من محلّلِين ومدرّبين ولاعبين، أين تتحوّلُ بعضُ البلاطوهات إلى مُقابلة شعبيَّة تغيبُ فيها الاحترافيَّة ويحضُر فيها السبُّ والشّتم والقذفُ والتّشهِير، وغيرِها من الممارساتُ الّتي تثيرُ النّزعة التّعصبيَّة لدَى المناصِرين المشاهدين وتؤجّج شوفينيتهم وتعدم روحهم الرِّياضِيّة السياسية والأخوية والإنسانية.

ولنا في الأزمة الرِّياضِيّة السياسية بين مصر والجزائر على هامش تصفيات كأس أمم إفريقيا وكأس العالم لسنة 2009 أبلغ مثالٍ.

[1] – حسب إحصائيات اللّجنة العليا للتّنسيق بين القنوات الفضائية العربيّة (التّقرير السّنوي 2016 ، مرجع سابق، ص 15، والتّقرير السّنوي 2009، مرجع سابق، ص 112).

2-2- الاغتِراب الثّقافِيّ:

المفهوم والأبعادُ والمنطلقاتُ والأنماطُ والتمظهرات

2-2-1- الاغتِرابُ الثّقافيُّ ومفاهيم ذاتُ صِلة:

يُثيرُ الاغتِراب -كمفهومٍ - جدلاً واسعاً ينجمُ عن تبايُنِ الرُّؤى حولَ ماهِيّتِهِ وحدودِ دلالاتِه، فبالنّظر إليهِ على أنّهُ واحدٌ من المفاهِيمِ المعاصِرة الّتي تمتازُ بحمُولتِها المعرِفيّةِ والاجتماعيَّة والحضاريّة الثّقيلة ؛ يُمكِنُنا أن نتكهَّنَ بما ستُفضِي إليه إضافةُ الثّقافةِ إليهِ أو نِسبَتُهُ إليها، إنَّ الاقترانَ اللُّغوِي بين هذينِ اللَّفظينِ ينجُم عنهُ تناسُلٌ اصطِلاحيٌّ يُنتِجُ عائلةً من المفاهِيمِ الّتي تضِجُّ بالمعاني وتتشابكُ تفرُّعاتُها وتتداخلُ أبعادُها.

2-2-1-1- في مفهومي الاغتِراب والاغتِرابِ الثَّقافِيّ:

ورد في لِسانِ العربِ: الغربُ الذّهابُ والتّنحّي عنِ النّاس، وقد غرَبَ عنّا يغرُب غرباً، وغرَّب وأغْربَ وغرّبه وأغربه، نحّاه.

وفي الحدِيثِ الشّرِيفِ أنَّ النبِيَّ -صلّى الله عليه وسلم- " أمر بتغرِيبِ الزّاني سنةً إذا لم يُحصَّن" وهو نفيُه عن بلدِهِ... والغُربة والغربُ والاغتِراب النّأيُ والبُعد.[1] و"اغترب الرّجل: نكح من الغرائب ... وفي الحدِيث: "اغتربوا لا تَضْوُوا"[2]، والاغتِراب يُؤخَذُ علَى الملْمُوسِ، فيتجلّى في البُعدِ عنِ الوطَنِ والأهلِ مثلاً، ويُؤخَذُ على المحسُوسِ فيعنِي الخُروجَ عنِ مبادِئِ النّاسِ وتقالِيدِهم وأعرافِهم،[3] كما في الحدِيث: (إنّ الإسلامَ بدأَ غريباً).

يبدُو وبشكلٍ جليٍّ أنَّ غالبَ المعاني اللّغويّةُ آنِفةِ الذّكرِ ترتبطُ بالانفِصالِ عن الأرض، ما يجعلُها ضِمنَ أُطرِ الاغترِاب المكانيّ أو الجُغرافي. ولكنّهُ كمفهومٍ يأخذُ في توظيفاتِهِ أبعاداً فِكريَّةً ثقافيَّةً وعِلميَّةً

---

[1] - جال الدين بن محمد بن منظور، المجلّد الأول، مرجع سابق، ص638 - 639.

[2] - عبد الرزاق الخشروم، الغربة في الشعر الجاهلي، د.ط، دمشق، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1982، ص12.

[3] - المرجع نفسه، ص14.

واجتِماعيَّةً مُتعدِّدة ومُتنوّعَة، تتجاوزُ حُدودَ الدّلالة اللُّغويّة البسيطةَ بوصفِهِ حركَةَ ابتعادٍ ونأْيٍ، و" عَلَى الرُّغمِ من حَداثةِ الاغتِراب كظاهرةٍ اجتماعيّةٍ- نفسيةٍ فرضت نفسَهَا كموضُوعٍ أساسيٍّ لاقَى اهتماماً واسعًا مِن الباحثين الأنثربُولُوجيّين والاجتماعيّين والأدبيّين ابتداءً من النِّصفِ الثّاني من القرن العشرين؛ إلاّ أنّهُ كمفهومٍ قديمٌ قِدَمَ الإنسانِ نفسِه"،[1] وقد لازَمَهُ في أطوارِ وجودِهِ الأُولى ورافَقَ انتصاراتِهِ وانتكاساتِهِ حتىّ الوقت الحاضِر.

يُعتبر مصطلح "الاغتِراب" من أكثرِ المصطلحاتِ تداولًا في الكِتابات الّتي تُعالِج مُشكلاتِ المجتمعِ الحديثِ والّتي يكتَنِفُها الغمُوضُ، نظراَ لطبيعتِهِ المطّاطيّة الّتي جعلت منه ميدانَ بحثٍ مشتركٍ لكثيرٍ من العُلُومِ الإنسانية والاجتِماعيَّة، فتعدّدت استخداماتُهُ وتعدّدت بذلِكَ معانيهِ ودلالاتُهُ وتكاثرت تعارِيفُه . . . .

وفي محاولة للإمساك بحُدودِهِ الزّئبقية وتأطيرِها؛ تتبَّع "حسن حنفي" سِيرتَهُ ومحَّصَ استخداماتِهِ ودلالاتِهَا وارتأَى أنْ ينظُرَ إليها وفْقَ ثلاثِ مراحِلَ: المرحلة السابقة لهيجل، المرحلة الهيجيلية، المرحلة اللاحقة لهيجل[2]. وذهب إلى الأخذ برأيِ كثيرٍ من الباحِثينَ الّذين كادَ ينعقِدُ إجماعُهُم على أنّ "هيجل Hegel" هو أوّل من استخدم مصطلح "الاغتِراب" استخدامًا منهجيًا،[3] حيثُ رأى فيه: "حالَةً من اللاّقُدرة أو العجزِ الّتي يُعانِيهَا الإنسانُ عندما يفقِدُ سيطرتَهُ على مخلوقاتِهِ ومُنتجاتِهِ ومُمتلكاتِهِ، فتُوظَّفَ لصالِحِ غيرِهِ بدلَ أنْ يسطُوَ هو عليها لِصالحِهِ الخاصّ، وبهذاَ بفقِدُ الفردُ القُدرةَ على تقريرِ مصِيرِهِ والتّأثيرِ في مجرى الأحداثِ التّاريخيَّة، بما فيهَا تِلكَ الّتي تهمُّه وتُسهِم بتحقيقِ ذاتِهِ وطُمُوحاتِه"[4].

وقد خالفَ "هيجل" بهذا المعنى تِلك المفاهِيم شِبه الرّومنطقية الّتي وردت بِطريقةٍ عرضيةٍ غيرِ مقصُودةٍ في تُراثِ القُرون الوُسطَى، واستُخدِمت بمعنًى مُزدوجٍ فأُطلِقت للدّلالَةِ على عناصِرَ إيجابية (مقبولة)، وعَلَى عناصِرَ سلبيَّة (مرفوضة)[5].

لقد شكّلت زاوية نظر "هيجل" لمفهُوم الاغتِراب مُنعطفاً دلاليا تاريخيًا في مسِيرةِ استِخدامِهِ للدّرجة الّتي يُمكِنُ بها القولُ أنّهُ الأب الرّوحيُّ له، ويُسنِدُ هذا الحُكمَ آراءُ كثيرٍ من الباحثين الّذينَ أجمعُوا

---

1 – فيصل عباس، الاغتِراب: الإنسان المعاصر وشقاء الوعي، ط1، بيروت، دار المنهل اللبناني، 2008، ص5.

2 – محمود رجب، الاغتِراب: سيرة مصطلح، ط3، القاهرة، دار المعارف، 1988، ص10.

3 – المرجع نفسه، ص9.

4 حليم بركات، الاغتِراب في الثّقافة العربيّة: متاهات الإنسان بين الحلم والوَاقِع، مرجع سابق، ص37.

5 – محمود رجب، مرجع سابق، ص10.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

على أنّ المفهُومَ الأساسيَّ للاغتِراب يرجِع إلى كتابات "هيجل" الّتي انتقلت بِهِ من الإطارِ الميثافِيزيقيّ اللاَّهُوتي (الثيولوجي) إلى الإطارِ الأنثربُولُوجيّ،[1] وأكّدت على الارتباطِ الوثيقِ بين جوانبِهِ الاجتِماعيَّة والرُّوحيَّة، والّتي شكَّلت القاعدة الّتي انطلق منها الهيجليُّون الشَّباب وعلى رأسِهِم ماركس، غيرَ أنَّ هذاَ الأخيرَ نحاَ بالمفهُوم وِجهةً "مادّيَّة" ترى أنَّ الابتكاراتِ الّتي يبتكِرها الإنسانُ ويُنتِجُهَا بيديهِ وعقلِهِ لا تلبثُ أن تتحوَّلَ ضِدَّهُ وتُسيطِرَ على حياتِهِ وتَزيدَ من عُبُوديتِهِ بدَلَ أن توسّعَ من حُرّيته[2]، وهي الأفكار الّتي بلورت نظرية عن "اغتراب العمل" الّتي يرى من خِلالِها أنّ "شُعُورَ العامِلِ أنّهُ لا يتواجَدُ في المكانِ المخصَّصِ له، وأنّهُ لا ينتمِي إليه يجعلُه يُنكِرُ نفسهُ ويعجزُ عن تخيُّلِ نفسه حيثُ هو، فيتحوّلَ إلى كائنٍ بَائسٍ غيرَ سعيد، لا يُطوِّرُ طاقةً عقليةً ولا مادّيةً بل يمزّق عقلهُ ويُرهِقُ جسدهُ وروحهُ، ذلك أنّ عملَه ليس طواعيةً وإنّما قسرًا وإجبارًا"[3].

على العُمُوم، فإنَّ التّعارِيفَ الاصطلاحيَّة الّتي ازدَحَم بها التُّراث النَّظري للفظة "اغترب" لم تَنْأَ بعيدًا عن المعاني اللُّغوية الّتي دارت في فلك التباعُدِ والانفِصَال.

فعلى سبيل المثال؛ ينظرُ "سيمان Seaman" إلى مصطلحِ الاغتِراب على أنَّهُ "يُشيرُ إلى حالةٍ نفسيّةٍ تُعبّرُ عن شُعورِ الفردِ بالعجزِ وانعدَام المغزى وعدم وجود قاعدة والعُزلة والقطِيعة الذَّاتية"[4].

أمّا "سرول Srole" فيرى أنّه: "الشُّعور بالرّفضِ للمجتمعِ أو الانسحابِ منهُ أو التمرُّد عليهِ بدُون قضيّة"[5]، بينما يعرّفه كلارك على أنَّهُ "حالةٌ يشعُرُ فيهَا الإنسانُ أنّه أصبحَ مُجرَّدًا من القِوى الّتي تسمح له بتحقِيقِ الدَّور الَّذي يحُدِّدُه لنفسِهِ في مواقِف خاصَّة"[6].

---

1 – حسن حنفي، الاغتِراب الديني عند فيورباخ، مجلّة عالم الفكر (دورية فصلية تصدر عن وزارة الإعلام في الكويت)، المجلّد العاشر، ع1 (أفريل، ماي، جوان) 1979، ص41-42.

2 – قيس النوري، الاغتِراب: اصطلاحًا ومفهومًا وواقعًا، مجلّة عالم الفكر (دورية فصلية تصدر عن وزارة الإعلام في الكويت)، المجلّد العاشر، العدد الأول (أفريل، ماي، جوان) 1979، ص6.

3 – Sean Sayers, Creative Activity and Alienation in Hegel and Marx, Révue Historical Materialism, Koninkljke Brill NV , Leiden , volume 11, N°1, 2003, p118. (Also available on line www.brill.nl)

4 – Sedney Joe Jackson, op.cit, p56.

5 – Alain Carrier, op.cit, p126.

6 – صابر حارص، عزة عبد العزيز، تراجع أداء الصحفيين والصحفيات العرب: الأسباب والمظاهر والمخاطر، ط1، القاهرة، العربي للنّشر والتّوزيع، 2008، ص126.

في حين يراه "هاجدا Hajda" بأنّهُ: " شعورُ الفردِ بالانفصالِ أو الابتعادِ عنِ المشاركةِ الاجتِماعيَّة والثّقافيّة في المجتمَع، يُصاحبهُ إحساسٌ بعدمِ الاستِقرارِ والرَّاحةِ وعدمُ الانتِماء وعدمُ الرَّغبةِ في التَّعامُلِ مع الآخرين "(1).

وبينما يتبنّى عزّت حجازي النّظرَة إلى الإنسانِ المغترِب Alinated على أنّهُ الإنسانُ الَّذي لا يُحسُّ بفاعِليَّته ولا أهميَّتِه ولا وزنِه في الحياة، وإنّما يشعُرُ بأنَّ العالم غريبٌ عنه، يوجدُ بعيدًا عنهُ وفوقَه حتى لو كان هو من خلقهُ، (2) تراهُ سماح خالد زهران ذلكَ " الفردُ الّذي استحوذَ عليهِ الشُّعورُ بعدمِ الانتِماءِ بعدَ فُقدانِهِ الثّقة في المعاييرِ الاجتِماعيَّة ورفضِهِ للقِيمِ الضَّابطةِ لسُلُوكِه ضِمنَ الجماعة، وما يُرافِقُ كلَّ ذلِك من ضُغوطٍ نفسيةٍ تُعرّضُ وحدةَ الشَّخصيَّة للضُّعفِ والانهيارِ بتأثيرٍ من العمليّاتِ الاجتِماعيَّة والثّقافيّة الّتي تتمُّ داخِلَ المجتمع"(3).

يفهَمُ ممّا سبقَ التّركيزُ على استِخدامِ مُصطلح الاغتِراب للدَّلالةِ على حالةِ الانفِصالِ بين الفردِ والموضُوعِ، وبين الفردِ والأشياءِ المحيطةِ بهِ وبين الفردِ والمجتمع، ممَّا يلمّحُ لِوُجودِ علاقةٍ غيرِ سويَّةٍ تربطُ الفرد بالأشياء أو بالأشخاصِ فهو يعيشُ –تقنياً- بين أهله وفي مجتمعِهِ لكنّهُ –فعليًّا- يعيشُ ضمنَ عالم اللاَّانتماء فاقداً للحسِّ مفتقداً للوعي مُجرَّدًا من القِيَم عاجزاً عن البذلِ مبتور الصّلاتِ معدومَ الولاء.

➢ يُلحظ أنّ مُعظم التّعاريف الّتي تناولت مفهُوم الاغتِراب –سواءً الّتي ذكرت أم الّتي لم يتسّع المجال لذكرها*– قد ركّزت بنحوٍ أو بآخر على ربطِ الاغتِراب بحالة شُعوريةٍ تنتابُ الفردَ نتيجة بعضِ المثِيراتِ الخارِجيّة والاستعداداتِ الفِطريَّة فتنعكِسُ سلبًا على علاقاتِهِ بنفسِهِ وبمن حولهُ أشخاصًا ورموزًا ماديَّةً ومعنوية.

وهنا من الجديرِ بالتّنويهِ بما أشار إليهِ حليم بركات في كتابِهِ المعنون "الاغتِرابُ في الثّقافة العربيّة: متاهاتُ الإنسانِ بين الحلمِ والوَاقِع"، من أنَّ المثقّفين العرب لم يهتمُّوا اهتِماماً منهجيًّا بظاهِرة الاغتِراب(5)، ونذهبُ في هذِه الدّراسة للاقتِناعِ بما توصَّل إليهِ من خِلالِ أبحاثِهِ ودِراساتِهِ حيثُ يرى ضرُورةَ النَّظرِ إلى الاغتِرابِ على أنَّه: "نسقٌ أو عمليَّةٌ صيروريةٌ واحِدةٌ تتكوَّنُ عادةً من ثلاثِ مراحِلَ

1 – المرجع السابق، ص126.

2 – عزت حجازي، مرجع سابق، ص72-73.

3 – سماح خالد زهران، مرجع سابق، ص18.

* – للاستزادة. انظر: محمود رجب الاغتِراب: سيرة مصطلح، مرجع سابق.

مُتكامِلة ومُتصِّلةٍ مع بعضِها البعض اتّصالًا وثيقًا وعُضويًا"[1]، وأنَّ الإلمامَ بعُمقِها وسَبْرَ غورِها يتطلَّبُ احترام المراحل المنهجية الآتي ذكرها:[2]

- **المرحلة الأولى:** حيثُ يتعيَّنُ البدءُ بتحديدِ مصادرِ الاغتِراب من خلالِ تحديدِ موقعِ الأفرادِ في المجتمعِ، وتحديدِ التَّجاذُباتِ الّتي تُغلِّفُ علاقَاتِهم ببعضِهِم وبالمجتمَعِ الَّذي ينتمُونَ إليه، مع بيانِ عجزِ هذا الأخِيرِ عنِ الوفاءِ باحتياجاتِهِم النَّفسيّة والاجتماعيّة والاقتصاديّة والسِّياسيَّة.
- **المرحلةُ الثَّانية:** عندما يعِي الإنسانُ وضعهُ الهامِشيَّ في المجتمع، وهُو الوعيُ الّذي يُكوِّنُ لديهِ تدريجيًّا إحساسًا بعدمِ الرِّضا ورغبةً في الهربِ فيرفُضُ كلّ ما يصدُر عنِ المجتمعِ من قِيمٍ ومعاييرَ، ظنًّا منه أنّهُ بذلك سيتخلّصُ من خوفِهِ وقلقِهِ وضياعِهِ.
- **المرحلة الثّالثة:** وأخيرًا تأتِي الّتي يُترجِم فيها الإنسانُ مشاعِرَ خوفِهِ وقلقِهِ وعدمَ رِضاهُ عن مجتمعِهِ وواقِعِه إلى واحِدٍ من ثلاثةِ بدائِلَ سُلوكيَّة: فإمّا أن ينسحِب أو يُقاطِع واقِعه الّذي غرَّبه، وإمّا أن يرضَى ويرضَخَ ويستسلِم لقهرِهِ وضعفِهِ، أو أن يتمرَّد –فرديًّا–، أو يثُور–جماعيًّا– لتغييرِ هذا الوَاقعِ ووضعِ حدٍّ للعجزِ والوهنِ الّذي يُعانيه.

إنّ استقراء الوَاقِع يحِيلُنا إلى صوابِ ما ذهب إليهِ حليم بركات فالاغتِراب عمليَّةٌ تراكُمية لها مصادِرُ ومسبِّبات، ولها مظاهِرُ وتجلِّياتٌ ولها نتائِجُ تَبرُزُ في شكلِ مواقِف وسُلوكيات، ويتطلَّب البحثُ عن حلولٍ لتجاوُزِها تحليلًا دقيقا وبحثاً عميقًا في كلّ مرحلةٍ على حِدى.

➢ **الاغترِاب الثّقافيّ " Cultural Alienation ":**

يكتنِفُ مفهُومَ الاغترابِ الكثيرُ من الغُموضِ واللُّبسِ وتزيدُه تعقيداً إضافةُ الثّقافةِ إليهِ أو نِسبتُهُ إليها، وقد ارتأينا تمييز ما قُدّم من تعاريف للاغتِرابِ الثّقافيّ في اتّجاهين اثنين هما:

الاتّجاه الأوّل: ينظرُ إليهِ على أنّهُ على المستوى الفردِيّ " تعبيرٌ عن عدمِ الرِّضا والرَّفضِ للمُجتمع وثقافتِه، وجوهرُه الشُّعورُ بالفُقدان وأشدُّه فُقدانُ الذّات، يُوجدُ عندَ الفردِ شعُوراً بالبُؤسِ يستحيلُ معه

---

1 – حليم بركات، الاغتراب الثّقافي للذّات العربية: متاهات الإنسان بين الحلم والواقِع، ط1،بيروت، مركز دراسات الوحدة العربيّة، 2006، ص59-60.

2 – المرجع نفسه، ص60.

المغترِب شخصاً منهُوكَ القوى جسمانياً، متمزّقا عقلياً، يتلبّسُه الخوفُ والوِحدة وعدمُ الإحساسِ بتكامُل الشَّخصية، الأمرُ الّذي يُؤدّي به إلى فُقدان الثِّقة وبالتّالي عدمِ الالتزامِ الاجتماعيّ والتسيُّب". [1]

وعلى ضوءِ نظريّة إريكسُون عن الهويّة ومن ذاتِ الزّاويةِ ينظرُ إليه بعضٌ آخرُ؛ فيجعلُه متضمَّناً في معنى اضطِرابِ الهويّةِ، الذّي يتجسَّدُ في شُعورِ الفردِ بالقلقِ وانخفاضِ تقديرِه لذاتِه وفشلِه في تحديدِ هويّتِه، مع شُعورِه بالاغترابِ وانعدامِ الهدفِ وعدمِ الجدوى وعدمِ القُدرةِ على التَّخطيطِ لأهدافٍ مستقبليَّة، والافتقارِ إلى العلاقاتِ الاجتماعيّةِ أو الحُبِّ النّاضِج وعدمِ القُدرة على اختيارِ المستقبلِ المهنيّ واللّامُبالاةِ واللّامعنى" [2].

ويُعرّفه مسعد عربيد على أنّهُ: " تنازلُ الإنسانِ طواعيّةً عن حقّه في تطويرِ ثقافتِه وتبنّي ثقافةٍ أخرى إراحةً لذاتِه" [3].

أمّا الاتّجاهُ الثّاني: فيتّفِقُ أصحابُهُ على اعتبارِ الاغتِرابِ الثّقافيّ ظاهرةً اجتماعيةً تتبدَّى في " حالةِ الصّراعِ الثَّقافيِّ المقلِق الَّتي تتجاذبُ المجتمع خِلالَ مرحلتِه الانتقاليَّة من طورِ الثَّقافةِ الأصليّة إلى مُمارساتِ الثّقافةِ الوافِدة، يتنازَعُ الأفرادَ على إثرِها شعورٌ قيميٌّ مُتضاربٌ يتلخَّصُ في التحدِّي أو الاستجابة، وقد تصلُ حِدّةُ هذه الحالة إلى صراعٍ ثقافيٍّ على مُستوى الأجيالِ أو تكمُن داخلَ الشَّخصِ الواحد". [4]

وإلى ذلِك يذهبُ محمّد حسن جابر عندما عرَّفه على أنَّهُ " اغترابُ وِحدةٍ بشريّةٍ عن حضارتِها وثقافتِها، حيثُ تلجأُ هذِهِ الوِحدةُ إلى تبنّي أُطروحاتٍ ثقافيّةٍ تمثّلُ ثقافةَ مُجتمعٍ وحضارةً أُخرى غالباً ما تكونُ طاغية" [5]، وعرّفه أيضاً بأنّهُ: "حالةٌ يشعُرُ فيها أبناءُ مجتمعٍ ما أو أصحابُ مرجعيّةٍ حضاريّةٍ بأنّهم مُنفصِلُون عن هذهِ القِيمِ والمرجعيّات الحضاريّة" [6].

---

1 – سعد لبيب، دراسات في العمل التلفزيوني العربي، بغداد، مركز التوثيق الإعلامي لدول الخليج، 1984، ص43.

2 – عبد اللّطيف محمّد خليفة، دراسات في سيكولوجية الاغتراب، ط1، القاهرة، دار غريب للطّباعة والنّشر والتّوزيع،2003، ص64.

3 – مجموعة من الباحثين، القنوات الفضائية وعلاقتها بالانتماء والهويّة للشّباب السّعوديّ، مرجع سابق، ص42.

4 – عبد المنعم محمّد بدر، الاغتراب وانحراف الشّباب العربي، المجلّة العربية للدّراسات الأمنية (مجلّة علميّة فصليّة تصدُر عن المركز العربي للدّراسات الأمنية والتّدريب، الرياض)، مج8، ع16، محرّم 1414 هـ، ص ص84-100.

5 – مجموعة من الباحثين، القنوات الفضائية وعلاقتها بالانتماء والهويّة للشّباب السّعوديّ، مرجع سابق، ص 41.

6 – المرجع نفسه، ص 41.

أمّا سناء حامد زهران فقد أوردت في مُؤلّفها الّذي يحمِلُ عنوان "إرشاد الصِّحّة النّفسيّة لتصحِيح مشاعِرِ ومعتقداتِ الاغتراب" تعريفاً للاغترابِ الثّقافيّ يجمع بين الاتّجاهين ينصُّ على أنّهُ: " ابتِعادُ الفردِ عن ثقافةِ مجتمعِهِ ورفضُهَا والنُّفور مِنها والانبهارِ بكلِّ ما هُو غريب أو أجنبيٌّ من عناصر الثّقافة، وخاصّة أسلوب حياة الجماعة والنّظام الاجتماعيّ وتفضِيلِه على ما هو محلّيٌّ".[1]

وكذلك رآه ماجد العبيد عندما عرّفهُ على أنّهُ: " عمليّةٌ اجتماعيّةٌ نفسيةٌ ذاتُ مضامينَ ثقافيّةٍ يمرُّ بها الفردُ فيجِدُ نفسهُ مُتبنِّيًا بعضَ القِيمِ والمظاهِرِ السُّلوكيَّة الّتي تنتمِي إلى ثقافةِ مجتمعٍ آخر عاشَها الفردُ بطريقةٍ مباشرةٍ أو غير مباشِرة، مع ما يُصاحبُها من أعراضٍ سُلوكيّةٍ وإنسانيّةٍ أو رفضيّةٍ انغلاقيّة".[2]

وعن وجه الارتباطِ بين الاغترابِ والثّقافةِ والمجتمع؛ ترى سناء حامد زهران بين الثّلاثة ارتباطاً وثيقاً يتّضِحُ من خلالِ:[3]

- **الاغتراب عن الثّقافةِ الشّعبيّة**: وهو اغترابُ الفردِ عن الثّقافة الجماهيريّةِ ورفضُها والانفصالُ عنها وهو شُعورٌ يختلِفُ عن عدمِ الاهتمامِ بها.
- **الاغتراب عن القِيم السّائدةِ في المجتمع**: وهو البعدُ عن القيمِ السّائدةِ في المجتمَع أو رفضُها.
- **الاغتراب عن معاييرِ السّلوك الاجتماعيّ**: وهو مُغايَرةُ المعاييرِ السُّلوكيّة السّائدة في المجتمعِ وعدمُ مُسايرتها.
- **الاغترابُ وفُقدانُ الاتّجاه**: حيثُ يظهرُ الاغترابُ في انهيارِ الهيكل الثّقافيّ الّذي يحدُثُ - بِصفةٍ خاصّةٍ - حينما يطرأُ انقطاعٌ حادٌّ في التّواصُلِ بين الأهدافِ والمطامحِ الثّقافيّةِ وبين قدُراتِ أفرادِ الجماعةِ الّتي حُدّدت بما يتّفقُ والهيكل الاجتماعي.
- **الاغترابُ والثّقافةُ المضادّة**: هو ما يُلاحظُ وُجودُهُ في الثّقافةِ الّتي تتبنّاها الجماعاتُ المتطرّفةُ بين الشّبابِ خِلافاً للثّقافةِ السّائدة في المجتمعِ وابتعاداً عنها.

---

[1] - سناء حامد زهران، إرشاد الصحّة النّفسيّة لتصحيح مشاعرٍ ومعتقداتِ الاغتراب، ط1، القاهرة ، عالم الكتب، 2004، ص111.

[2] - ماجد العبيد، الإرهاب الإعلاميُّ على الوطنِ العربيّ، ط1، بيروت دار المعرفة للطّباعة والنّشر والتّوزيع، 2005، ص185-186.

[3] - سناء حامد زهران، مرجع سابق، ص114-115.

2-2-1-2- مفاهيم ذات صلةٍ بالاغتِراب الثّقافيّ:

تبيّن لنا من خِلالِ ما سبق أنّ مفهُوم الاغتِرابِ الثّقافيّ يُستخدَمُ للدّلالة علَى واقع مُتشابِكٍ تتجاذبُ أطرافَه الأصالةُ والمعاصرةُ، يتجلّى في حالاتِ البُعدِ والانفِصالِ عن الثّقافة الأُمّ والأصلِ والانبهارِ بالثّقافة الغربيّة والتّماهِي فيها ، وبالنّظرِ إلى عُمقِ هذه الظّاهِرة سيكُون من النّافعِ التطرّقُ إلى بعض المفاهيم القرِيبةِ والمشابِهةِ وحتّى النّقيضَة لمفهُوم الاغتراب توسيعاً لمدركاتِنَا حوله كظاهرةٍ نفسيَّةٍ واجتِماعيَّةٍ بأبعادٍ ثقافيّةٍ قد يُعايِشُها فردٌ أو مجموعةٌ من الأفراد أو مجتمعٌ برمّتهِ...

➢ **التغريب الثّقافيّ:**

يُطلقُ " التغّريب" في اللّغة العربِيّة، ويرادُ به النّفيُ والإبعادُ عن البلد.

يقول ابن منظور: "وغَرَبَه وأَغْرَبَه، نَحّاه ... والتّغرِيب: النّفيُ عن البلد ... ومنه الحديث أنَّهُ-صلّى الله عليه وسلّم - " أَمَرَ بتغريب الزّاني"، والتّغريب: النّفي عن البلد الّذي وقعت الجِناية فيه، يقال: أغرَبتُه وغرّبته إذا نحيّته وأبعدتُه".[1]

والتّغريب مصدر قياسي للفعل "غَرَّبَ" على وزن "فعَّل" ودلالة هذا التّضعيف لها وجهان:[2]

- التّكثير (Extensive): ويترتَّبُ عليه زيادةٌ في الجهدِ المبذُولِ وزيادةٌ في الوقت.
- المبالغة (Intensive): والقصدُ أنَّ الفِعل لا يتحقّقُ إلا بالتّكرارِ والإعادة.

فالتّغريب على هذا النّحو انتقالٌ إجباريٌّ وابتعادٌ اضطِرارِيٌّ، لا يملِكُ الإنسانُ السُّلطة لردّهِ أو دفعِهِ، بل يُفرضُ عليهِ فرضًا[3]، وهو الّذي ارتأى عبد الرزّاق الخشروم أنْ يربِطهُ بعامِلِ القهر[4]، بمعنى أنَّ هُناك قُوّةً ما تُمارِس ضغطًا على الإنسانِ فتدفعُه إلى التخلّي والابتِعاد .

1 - جمال الدين بن مُحّد بن منظور، مرجع سابق، ص639.

2- حنان إسماعيل عمايرة، معاني الزيّادة في الفعل الثّلاثي في اللّغة العربيّة، مجلّة الجامعة الإسلامِيّة للبحوث الإنسانية، المجلّد 20، ع2، جوان 2012، ص306.

3- فريد محمّد أمعضشّو، التّغريب: مفهوماً وواقعًا، مجلّة الوعي الإسلاميّ (دورية شهريّة جامعةٌ تصدُر عن وزارة الشؤون والأوقاف الإسلامِيّة، الكويت)، أوت 2011، ع553، مرجع سابق، ص 42.

4- عبد الرزّاق الخشروم، مرجع سابق، ص14.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ويُعرّفُ معجم أكسفورد الكلمة الإنجليزية to westernize بأنّها "جعلُ الشّرقِ تابعًا للغربِ في الثّقافةِ وأساليبِ العيشِ وطُرُقِ التّفكيرِ" [1].

وعندمَا يتعلّقُ المعنى اللّغويُّ للتّغريبِ بالثّقافةِ ويقترنُ بها، يصيرُ التّغريبُ الثّقافيّ دالًّا على عمليَّةِ "إبدالٍ ثقافيٍّ تتضافَرُ الجُهودُ فِيها لإحْلالِ ثقافةٍ أجنبيةٍ محلَّ الثّقافة المحليّة الأَصلية، مع ما يُرافق ذَلك من مظاهرِ التبدُّلِ والتغيُّرِ "[2].

يقولُ محمّد مصطفى هدارة: " إنَّ اصطِلاحَ تغريب ليسَ من ابتكارِناَ في الشّرق، ولكنّهُ ظهرَ في المعجَمِ السيَّاسيّ الغربِيّ باسم westernization ، وكانُوا يعنُون بهِ نشرَ الحضَارةِ الغربيَّةِ في البلادِ الآسيويَّة والإفريقيَّة الوَاقِعة تحتَ سيطرتِهِم، عن طريقِ إزالَةِ القِوى المضَادَّة الّتي تحفظُ لِهذِه البِلادِ كيانَهَا وشَخصِيَّتَهَا وعاداتِهَا وتقَاليدَها، وأهمُّها "الدِّينُ واللُّغة"، وفي زوَالِ هذِهِ القِوى ضمانٌ لاستمرَارِ السَّيطرةِ الغربيَّة السيَّاسيّةِ والاقتِصاديَّة حتَّى بعدَ إعلانِ استقلاَلِ هذهِ البِلادِ وتحرُّرِها من نيرِ الاستِعمارِ الغربيّ ظَاهِريًّا". [3]

فهي –إذن– عمليةٌ كاملةٌ، لها نُظمُها وأهدافُها ودعائمُها، ولها قادتُها الّذين يقومون بالإشرافِ عليها، تستهدِفُ الشّخصيةَ الإسلامِيّة لمحوِ مُقوّماتِها الذّاتية وتدميرِ فِكرِها، وتسميمِ ينابيعِ الثّقافَةِ فِيها.[4]

وهو ما يتوافَقُ مع ما ذهبت إليه "بشاير العبد الله" عندما رأت أنَّ: "التّغريبَ تيارٌ فكريٌّ كبيرٌ ذُو أبعادٍ سياسيةٍ واجتماعيةٍ وفنيةٍ وثقافيةٍ، يرمِي إلى صبغِ حياةِ الأُممِ بعامّةٍ والمسلمين بخاصَّةٍ بالأُسلُوبِ الغربِيّ، وذلِك بهدفِ إلغاءِ شخصِيتهِم المستقلَّة وخصائِصِهم المنفرِدة، وجعلِهم أسرى التبعيَّة الكامِلة للحضارة الغربية" [5].

---

[1] -OXFORD UNIVERSITY ,OXFORD UVIVERSITY LEARNER'S Dictionary, p1355.

[2] – فريد محمّد أمعضشو، مرجع سابق، ص42. مُحَمَّد مصطفى هدارة، التغريب وأثره في الشعر العربي، مجلة الأدب الإسلاميّ، مج1، ع2، 1994، ص8. نقلاً عن: علي أسعد وطفة، في مفهومي التّعريب والتّغريب، مجلّة التّعريب (دورية تصدُر عن المركز العربي للتعريب والتّرجمة والتّأليف والنّشر، دمشق)، السّنة 24، ع47، ديسمبر 2014 ، ص4.

[3] -مُحَمَّد مصطفى هدارة، التغريب وأثره في الشعر العربي، مجلة الأدب الإسلاميّ، مج1، ع2، 1994، ص8. نقلاً عن: علي أسعد وطفة، في مفهومي التّعريب والتّغريب، مجلّة التّعريب (دورية تصدُر عن المركز العربي للتّعريب والتّرجمة والتّأليف والنّشر، دمشق)، السّنة 24، ع47، ديسمبر 2014 ، ص4.

[4] – أنور الجندي، شبهات التّغريب في غزو الفكر الإسلاميّ، دمشق، المكتب الإسلاميّ، 1978، ص4.

[5] – لمياء طالة، الإعلام الفضائي والتغريب الثّقافيّ، مرجع سابق، ص11.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

إذن التّغريب مخطّطٌ غيرُ عفويٍّ، يدفعُ بالإنسانِ العربيِّ –المقهُور نفسيًا واجتماعيًا والمكبّل سياسيًا والمتخلّف تكنولوجيًا والمنهكِ اقتِصاديًا والمستنزفِ فكريًا– إلى "الاتّجاه نحو الغربِ معنىً ومَبنىً، مَظهرًا وجوهرًا، أدواتٍ وغاياتٍ، بما يُشكِّلُ استِلابًا كامِلًا للإرادَةِ وذوبانًا ثقافيًا وانسِلاخًا حضاريًا واغتيالًا للهويّة القوميّة والوطنيّة" (1).

ومن نتائجِ السَّيرِ في هذا الاتّجاهِ أن يخرُجَ علينا من يقُولُ بقولِ سلامة موسى* في كتابِهِ " اليوم والغد" : " يجِبُ علينا أن نخرُجَ من آسيا وأنْ نلحقَ بأروبَّا، فإنّي كُلَّمَا ازدادَت مَعرفَتِي بالشَّرقِ زادَت كراهِيَّتِي لَه، وشُعوري بأنَّهُ غريبٌ عنّي، وكُلّما زادَتْ معرفَتِي بأروبا زادَ حُبِّي لها وزادَ شُعُورِي بأنّها منّي وأنا منها ".[2]

➢ بين الاغتِراب aliénation والتّغريب westernization:

يُطابِقُ فريد أمعضشّو بينَ المدلُول الاصْطِلاحيّ للتّغريبِ الثّقافِيّ وبين الاغترابِ الثّقافيّ على الرّغم من اختلافهما، حيثُ يرى أنَّهُ يحُومُ حَول "حالاتِ التعلُّقِ والانبهارِ والإعجابِ والمحاكاة للثّقافةِ الغربيَّة والأخذِ بالقِيَمِ والنُّظمِ وأَساليبِ الحياةِ الغربيّة، بحيثُ يُصبحُ الفردُ أو الجماعةُ أو المجتمعُ المسلمُ غربيًا في مُيُولِهِ وعواطِفِه وعاداتِهِ وأساليبِ حياتِه وذوقِه العامّ وتوجُّهاتِهِ في الحياة، ينظُرُ إلى الثّقافةِ الغربيَّة بكلّ ما تشتمِلُ عليه مِن قيمٍ ونُظُمٍ ونظريَّاتٍ وأساليبَ وُجودٍ وحياةٍ نظرةَ إعجابٍ وإكبار، ويرى في الأخذِ بها الطَّرِيقةَ المثلَى لتقدُّم جماعتِهِ أو أمَّتِه الإسلامِيّة". (3)

---

[1] – ممدوح طه، التّعريب بين التّحديث والتّغريب، منتدى ديوان العرب، متاح على الموقع www.diwanalarab.com، عوين بتاريخ 2014/11/21، الساعة 7:30.

* سلامة موسى: مفكر مصري، من مواليد 1887، كان من أوائل الداعين للفكر الاشتراكي، وكان إيمانه بأن تحقيق النهضة في المجتمع المصري يستوجب التمثل بالغرب والمحاكاة الكاملة له. أما كتابه " اليوم والغد" فهو كتاب نادر يضمّ مقالات سطّرها سلامة موسى في فترة زمنية امتدّت من سنة 1910 إلى 1926، وهو الزمن الّذي شهد نزعة فكرية إصلاحية لما كان من حال الشّرق بوجه العموم والعرب خصوصاً من تراجع حضاري وركود فكري، وكاتب هذه المقالات ينتقد أهل شرقه على تلك الكبدة الاجتماعيَّة الفكرية الّتي طالت المرأة والرجل والشاب والطفل، ويهيب بهم اللحاق بركب الحضارة الغربي الّذي أزدهر فيه حينها الغرب الأوروبي على جميع الأصعدة، ويسأل بالمرأة خلع رداء العبودية الّتي سربلتها بها العادات والتقاليد، ويسأل الرجل التخلص من ذاك السجن الّذي أحاط به عقله وفكره، ويسأل المجتمع بأسره الانعتاق من عبودية المتوارث من الأفكار الّتي تحول دون يقظته على جميع الأصعدة. ويختم الكتاب بقولته الشهيرة المأثورة عنه والملخّصة لفكره: "فلنولِّ وجوهنا شطر أوربا".

[2] – سلامة موسى، اليوم والغد، القاهرة، مؤسسة هنداوي، دط، 2017، ص7.

[3] – فريد مُحَمَّد أمعضشو، مرجع سابق، ص 42.

والواقعُ أنَّ الاتّفاقَ بين المصطلحين لا يتجاوزُ تشارُكاً في معنى تشرُّب الثّقافة الغربيَّة من قبل غيرِ الغربيّين وتغرُّبِهم عن ثقافتِهم، وانطلاقِهم من مُنطلقاتٍ لا تمتُّ لثقافتِهم الأصليَّة بصِلة.[1] ذلِكَ أنَّ هذا المعنى يُشكّلُ هدفاً ومطمحاً للتّغريبِ الثّقافيّ ونتيجةً ومظهراً للاغتراب الثّقافيّ، وهنا يبدُو الاختلافُ الواضحُ والجوهريُّ بينهما، من حيثُ كونِ التّغريبِ كعمليَّةٍ سابقٌ للاغترابِ كنتيجة، بمعنى أنَّ التّغريبَ خُطَّةٌ مرسُومة جُنّدت وسائِلٌ عديدة لتحقِيقِها، تأتي وَسائِلُ الإعلام في مُقدّمتِهَا على اعتبارِ كونها الأداةَ والقناةَ النّاقِلةَ للثّقافةِ التّغريبيّة، بينمَا الاغترابُ أثرٌ لما سبقَ يتجلّى في مظاهِرَ سُلوكيَّة واتّجاهاتٍ فكريَّة وتشوُّهاتٍ قيمِيَّة لدَى الفردِ المغترب عن ثقافةِ مُجتمعِه.

➢ **الاستِلابُ الثّقافِيّ:**

جاء في لِسان العرب: والاستِلابُ الاختِلاسُ...وشجرة سُلُبٌ؛ إذا تناثر ورقها، والنخل سُلُبٌ أي لا حِملَ عَليها، وظَبيةٌ سَلُوب وسالبٌ: سُلبت ولدُها [2]، أي أُخِذَ منها وانتُزِع. أي أنَّ الاستِلابُ لغةً يعني أخذاً بقوّة وتجريداً للآخر ممّا يملِكهُ دون تقديمِ بديلٍ عِوضاً عن ذلك.

وإذا كانتِ الثّقافةُ – كما يعتبرُها "كلايد كلاكهون – Clyde Kluckohn" نسقاً تاريخيّاً وإرثاً اجتماعيًّا يضمُّ جميعَ مخطّطاتِ الحياةِ الضِّمنية والصّريحة والعقليّةِ واللّاعقليّةِ الّتي تكوّنت على مدَى التّاريخ واعتُبرت كموجّهاتٍ للسّلوكِ الإنسانيّ عند الحاجة؛[3] فإنّ أيَّ محاولةٍ خارجيّةٍ أو داخليّةٍ يَستهدِفُ بها الآخرُ إسقاطَ نسقِهِ التّاريخيّ المستَمدّ من أساليبِ حياتِهِ على النّسقِ التّاريخيّ لكيانٍ بشريّ أو اجتماعيّ آخرَ يُعدُّ محاولةً تشويهٍ ومسخٍ واستِلاب.

ويُمكِنُ الحكمُ على الهُويّة بأنّها تُعاني من حالةِ استِلابٍ حقيقيَّة، عندمَا تتعرَّضُ إلى تأثيرِ نظامٍ من العمليّاتِ الخارجِيّة الّتي تعملُ على إحداثِ تغييراتٍ عمِيقة في جَوهرِها. [4] والآلِيةُ الّتي يعملُ عن طريقها الاستلابُ الثّقافيُّ في هذه الحالةِ هي الاستدماج – internalisation "، والّتي تعني استِجابَة

---

[1] – مُحّد بن علي بن مُحّد السويد، التغريب الثّقافيّ في الإعلانات التجارية في وسائل الإعلام في المجتمع السعودي، سلسلة الرسائل الجامعية، جامعة الإمام مُحّد بن سعود الإسلاميّة، م. م. ع. 1429هـ/2008م، ج1، ص111.

[2] – جمال الدين مُحّد بن منظور، لسان العرب، المجلّد1، مرجع سابق، ص471–472.

[3] – مُحّد السويدي، مفاهيم علم الاجتماع الثّقافي ومصطلحاته، ط1، الجزائر، المؤسّسة الوطنية للكتاب، 1991 ، ص48.

[4] – أليكس ميكشيللي، الهويّة، ت: علي وطفة، ط1، دمشق دار الوسيم للخدمات الطباعية، 1993، ص147.

المرءِ لفكرةٍ أو تبنّيهِ لقيمةٍ أو تقليدهِ لنمَطِ حياةٍ معيّنٍ ينتمِي إليهِ شخصٌ آخرُ أو جماعةٌ أخرى، والتوحُّدِ والتّكيُّفِ معَهَا وِفقاً لمعطياتهِ.(1)

وإذا كان هناكَ من يرى الاستلابَ الثّقافيَّ " حالةً نفسيَّةً تُؤدّي بالفردِ إلى الانسِلاخِ عن ثقافتِه وتبنّي ثقافةٍ غربيَّة ".(2) فإنّهُ يختزِلُ جريمةَ تشويهٍ ثقافيّ مُكتملةَ الأركانِ عن سبقِ إصرارٍ وترصُّدٍ في نتِيجتها؛ إذْ المؤكّدُ أنّ هذه الحالة لم تُوجَد من فراغ، حيثُ أنَّ الاستِلابَ الثّقافيَّ الّذي هُو فِعلُ التّماهِي في الآخرِ الفاعلِ المستلِب، مبنيٌّ على الفرضِ والإجبارِ، والمستلَبُ المفعولُ بِهِ مبهورٌ لتخلّفهِ أو مقهورٌ بضَعفهِ، فيكُونُ الاستلابُ بهذه الصُّورةِ نقيضاً للابتكارِ والإبداع، رديفَ الإكراهِ على التّقليدِ والمحاكاةِ نعتاً للاستِتباع الّذي يُكرّرُ ولا يُنوّع.

➢ الاختراق الثّقافِي:

جاء في لِسان العرب: أُذنٌ خرقاءُ فيها خرقٌ نافِذ، وشاةٌ خرقاءُ مثقُوبةُ الأُذُن ثُقباً مستدِيرًا...

والمخترَقُ: الممرُّ، والاختِراق المرُّ في الأرضِ عرضًا من غيرِ طريقٍ، واختراقُ الرّياحِ مرُورُها، ومُنخرَقُ الرّيّاحِ مهبُّها... واخترقَ الدّارَ أو دارَ فلانٍ جعَلها طرِيقًا لحاجتِه، واخترقَت الخيلُ ما بينَ القُرَى والشَّجر: تخلّلتها.(3)

أمّا اصطلاحاً؛ فعرَّفهُ مُحَّد حوَّات على أنَّه : " مجموعةٌ من الأنشِطةِ الإعلاميَّة، الثّقافيّة والفِكرية الّتي تُوجّهها دولةٌ أو جِهةٌ أو عِدَّة جِهاتٍ نحو مُجتمعاتٍ وشعوبٍ معيَّنةٍ بهدفِ تغيير الاتِّجاهاتِ وتكوينِ أنساقٍ من السُّلوكيَّاتِ والقِيم والرُّؤى وأنماطِ التَّفكِير لدَى الشُّعوب المختَرقَة؛ بما يخدُمُ مصالِحَ وأهدافَ الجِهةِ الّتي تُمارِسُ الاختِراق".(4)

أما محمّد عابد الجابري فيرى أنَّ: " الاختراقَ الثَّقافِيَّ يستهدِفُ العقلَ والنَّفس، ووسيلتَهُما في التّعامُل مع العالم " الإدراك"، فهُو يهدِفُ للسَّيطرةِ عليه واختِطافِهِ وتوجِيهِه من خِلالِ الصُّورةِ السَّمعيّة البصريَّة ومنهُ إلى تسطِيحِ الوعي، أي جعلِه مُرتبطاً بما يجرِي على السَّطحِ من صُورٍ ومشَاهِدَ ذاتِ طابعٍ

---

1 – وليد منير، التنمية وأزمة الثّقافة بين ظاهرة الاستلاب وفاعلية التغيير: دراسة في التأصيل المعياري للتحديات،د م ن، ص8.

2 – صالح أبو أصبع، وسائل الإعلام الغربية والاستلاب الثّقافيّ، مجلّة الآداب (مجلّة فكرية شهريّة تُعنى بشؤون الفكر تصدُر عن دار الآداب، بيروت)، ع3-4 خاص، مارس أفريل 1982، ص42.

3 – جمال الدّين بن مُحَّد بن منظور، مرجع سابق، مج10، ص75.

4 – علي مُحَّد حوات، قراءة في الخطاب الإعلامي والسياسي المعاصر: مخاطر الغزو الثّقافيّ والإعلامي في الوطن العربي، ط1، مصر، مكتبة مدبولي، 2005، ص87.

إعلاميّ إشهاريّ مُثيرٍ للإدراك، مُستفزٍّ للانفعال، حاجبٍ للعقل، ومع السّيطرةِ على الإدراكِ يتمُّ إخضاعُ النُّفوس بمعنى تعطيلُ فاعِليَّة العقل وتكييفُ المنطقِ والقِيمِ وتوجيهُ الخيالِ وتنميطُ الذَّوقِ وقولبةُ السُّلوك، والهدف تكريسُ نوعٍ معيَّنٍ من المعارِفِ والسِّلع والبضائع..". (1)

وإسقاطاً لهذِهِ المعاني –آنفة الذّكر– على الوضع الّذي تئِنُّ تحتَ وطئتِهِ شُعُوبُ المنطقةِ العربيَّة؛ فالاختراق الثَّقافيُّ يتلخّصُ في " مُحاولاتِ فرضِ النَّموذجِ الغربيّ (الأمريكي) في ميدانِ الثّقافةِ والاتّصالِ على دُول العالم، من خِلالِ ما تنشُرُهُ وسائِلُ الإعلامِ المختلِفةُ من موادَّ وبرامجَ قد تحملُ في طيَّاتِها رسائِلَ إعلاميَّة تتعارضُ مع المثُلِ والقِيمِ والأخلاقيَّاتِ السّائدةِ في الوطنِ العربيّ، بما يمثِّلُ نوعاً من الحرب الثّقافيّة من خِلالِ محاولاتِ الطّمسِ لمعالِمِ الشّخصيّة الثّقافيّة العربيّة الإسلامِيّة ومُحاولَة إغراقِ المجتمعِ العربيّ بموادَّ مُناهِضةٍ للقِيمِ الصَّحيحة، والعملِ على تزييفِ التّاريخِ العربيّ الإسلامِيّ وتغييرِ البناءِ الاجتِماعيّ والسُّكّاني". (2)

وقد حدَّد مُحَمَّد حوّات الأبعادَ المشكِّلة لمفهُوم الاختِراق الثّقافيّ في العناصِر الآتية: (3)

- جرُّ ثقافةِ الشُّعوب والدُّولِ المستقبلةِ إلى تبعيَّةِ ثقافةِ الدُّولِ المتقدِّمةِ عن طريقِ البثّ المباشِر، واعتِمادِها على آلياتِهِ اعتماداً كلياً في نشرِ وإنتاجِ القيمِ والمعارِفِ والمعاني والأفكارِ سواءَ ذلِكَ بسببِ تفوُّقِ الثّقافَة المخترقَة في مقدِرَتِها على مِثل هذا الإنتاج، أو بسببِ انعدامِ ثِقةِ المستقبل بثقافتِهِ.
- تُولِّدُ سِيادةَ الشُّعورِ بالتفوُّق والاستعلاءِ لدى الدُّولِ الباثَّة، والنُّقصِ والدُّونيَّة لدى الدُّول المستقبِلةِ المخترقة.
- تشجيعُ وُجُود نمطٍ عالميّ موحَّدٍ للسُّلوك الاستِهلاكيّ.
- وضعُ العقباتِ أمامَ الجُهُودِ الَّتي تبذُلها الدُّول العربيّة لتثبيتِ دعائِمِ استِقلالِها السّياسيّ والثّقافيّ ولضمانِ سيادتِها.
- تعطِيلُ الإرادةِ الوطنيَّة للدُّول التَّابعة ثقافيًّا وفُقدانِها السَّيطرةَ على إعادةِ تكوينِ ذاتِها وتجدُّدها.

ما يُستخلَصُ ممّا سبق؛ أنّ الاختِراقَ الثّقافيَّ مُخطّطٌ قد انبرت مؤسّساتٌ رسميّةٌ لحملِ لوائِهِ والتّمكينِ له، ضِمنَ مشروعِ الامبرياليّة الثّقافيَّة العالميّ الّذي لا يستثني أحداً، والّذي يسعى لصبغِ العالم

[1] – مُحَمَّد عابد الجابري، المسألة الثّقافيّة، سلسلة الثّقافة القومية، ط1، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربيّة، 1994، ص191–192.

[2] – لمياء طالة، مرجع سابق، ص49.

[3] – علي مُحَمَّد حوات، قراءة في الخطاب الإعلامي والسياسي المعاصر، مخاطر الغزو الثّقافيّ والإعلامي في الوطن العربي، ط1، مصر، مكتبة مدبولي، 2005، ص87.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

بألوانِ الثّقافةِ الغربيّة الأمريكيّةِ تحديداً، وهنا الرّابطُ الّذي يربطُ بينه وبين الاغتِراب الثّقافيّ وهو وحدانيّةُ الغايةِ والهدَف.

➢ **الغزوُ الثّقافيّ:**

تتّفِقُ المعاجِمُ العربيَّةُ على أنَّ كلمة "غزو" تُشيرُ في جوهرِها إلى القتلِ والنَّهب، وقد جاء في لسانِ العرب لابنِ منظور: "غزا الشّيءَ غزوًا: أرادَهُ وطلبهُ، والغزوُ: السَّيرُ إلى قِتالِ العدوِّ وانتِهابِه" [1].

أمّا اصطِلاحاً، فالغزو الثّقافيّ في أحدِ مفاهيمِه هو: " كلُّ فكرةٍ أو معلومةٍ تستهدفُ صراحةً أو ضمناً تحطيمَ مُقوّمات الأُمّة الإسلاميّة العقديةِ والفكريةِ والثّقافيّةِ والحضارية".[2]

أما جلال أمين فعرّفهُ على أنّهُ: " اعتداءٌ رأسماليٌّ على الهويّة الثّقافيّة للأمّةِ المعتدَى عليها، من أجل استغلالِها اقتصاديا، كما يُمكن أن نصنّفهُ بأنّه غزوُ دِينٍ لدينٍ أو إحلالُ ثقافةٍ محلَّ ثقافةٍ أخرى".[3]

وعن أهدافِهِ يقُول عبد الله أبو هيف: " إذا كانَ هدفُ الغزوِ العسكريّ هو احتلالُ الأرضِ؛ فإنَّ الغزو الثّقافيّ يهدِفُ إلى احتِلالِ العقلِ، فهو أخطَرُ من الغزوِ العسكري..." [4]. وإلى ذلِك نبّهَ ابن خلدون بقُرونٍ بقولِهِ " إنّما تبدأُ الأُمم في الهزيمةِ عندما تشرعُ في تقليدِ عدُوّها".

إذن فالغزو الثّقافيّ " محاولاتٌ استعماريّةٌ ترمي إلى تذويبِ المعالِم الأساسيَّة لِنظامِ الحياةِ الثّقافيّة للمجتمعاتِ العربيّةِ والفِكرِ العربيّ، ثمَّ إعادةِ تشكِيلِ الوَاقِعِ في إطارٍ تغريبيّ تفقِدُ فيه الشّخصيَّةُ العربيّةُ أبعادَها المميّزة وذاكرتَها التّاريخيّة، وأمامَ كلِّ ذلِك يتحوَّلُ الوَاقِعُ العربيُّ إلى واقِعِ مأزومٍ سياسيّا وثقافيًّا واجتماعيًّا واقتصادياً، ويفقِدُ العربيُّ ذاتهُ وهُويتهُ الفارِقةَ عن الغرب، وتتبدَّل مقاييسُهُ ومنظُورُهُ الفِكريُّ ويشمُلُهُ شعورٌ عميقٌ بالتبعيَّة والإعجابِ تُجاه الغرب، وينحصِر همُّه في مُتابعةِ وتقليدِ النّماذِجِ الغربيَّة ومُحاكاتِها".[5]

---

1 – ابن منظور، المجلّد 15، مرجع سابق، ص123.

2 – عبد الله عبد المحسن التركي، تحديد مفهوم الغزو الثّقافيّ، مجلة التربية الإسلاميّة، ع9، جمادى الأولى، 1410هـ ، ص551.

3 – أحمد عيساوي، الثّقافة الوطنية وتحديات العولمة، ط1، الجزائر، شركة مزوار للطباعة والنّشر،2004، ص75.

4 – عبد الله أبو هيف، الغزو الثّقافيّ والمفاهيم المتصلة به، متاح على الرابط: http/www.annaba.org/nba63/qazo.html ، عوين بتاريخ: 21ماي 2017 ، الساعة: 5:10 صباحا.

5 – محمود محمّد النجيري، الأمن الثّقافيّ العربي: التحديات وآفاق المستقبل، د ط، الرياض، دار النّشر بالمركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، 1991، ص 40-41.

➢ الهوية الثّقافيّة

يُعتبرُ مفهُومُ الهُويّةِ واحدًا من المفاهِيمِ الّتي ما فتِئت تستقطِبُ اهتمامَ الباحِثين والدّارِسين في مجالاتٍ علميّةٍ مختلفة. ولاسيما ما ارتبطَ منها بالحياةِ الاجتماعيّة والثّقافيّة اليوميَّةِ للأفرادِ والشُّعوب، وقد اختلفت وتنوَّعت التّعاريفُ الّتي وُضِعت له في مُحاولةٍ للإمساكِ بحُدودِهِ الهُلامية واتّفقت على صُعُوبته وتعقِيده لتبايُنٍ في دلالاتِهِ واصطِلاحاتِهِ وتفاوُتٍ في حُدُودِ استخداماتِهِ وعليهِ فإنَّ مفهُومَ الهويَّة يتحدَّدُ بناءً على الدَّلالة اللُّغويَّة والفلسفيَّة والسوسيولوجيَّة والتّاريخيّة لهذا المصطلح.

ففي اللّغة العربيّة: "الهويّةُ مصدرٌ صناعيٌّ مركّبٌ من ضميرِ المفرد الغائِبِ "هو" المعرّف بأداة التعريف (ال) ومن اللّاحِقة المتمثّلة بحرف الياء المشدّدة (يّ) وتاء التّأنيث المربوطة (ة).

يُقابل مصطلح الهوية العربيُّ كلمة "Identité" و"Identity" باللُّغة الفرنسيّة والانجليزية على التّوالي، ويعني لفظ "Iden" ضميرَ الإشارة للغائب بمعنى "هو ذاته"، كما يستخدمَ للاختصارِ وعدمِ التّكرارِ عند الإشارةِ إلى شيءٍ محدَّد. [1]

فالهويّة على هذا هِي جوهرُ الشّيءِ وحقيقتُهُ المعبّرةُ عنهُ كما أنَّها تُطلقُ لتُعبّر عن نسقٍ من المعاييرِ الاجتماعيَّة والسِّماتِ الثّقافيّة الّتي يُعرف الفردُ ويُعرَّف بها [2]، ويُدرِكُ بها تمايُزُ الجماعاتِ عن بعضِها والمجتمعِ عن غيرِه من المجتمعاتِ البشريّة.

وهي أيضًا: " ذلك القدرُ الثّابت والجوهري والمشترك من السّمات والقسَماتِ العامّة الّتي تُميّزُ حضارة أمّةٍ عن غيرِها من الحضارات، والّتي تجعلُ للشّخصِية الوطنيَّةِ أو القوميَّةِ طابعاً يتميزُ به عن الشّخصياتِ الوطنيَّة والقوميّةِ الأُخرى.". [3]

إنّها – إذن– معرفةُ بالذّاتِ القوميّة وإدراكٌ لمكوّناتِها من قيمٍ وأخلاقٍ وعاداتٍ وتقاليدَ ودينٍ وسُلوكياتٍ وعلاقاتٍ ومنتجاتٍ فنيةٍ وثقافيةٍ، وغيرها من السِّماتِ والخصائِصِ الّتي تُميّزُ جماعةً أو مجتمعًا أو شعبًا عن غيره من الشّعوب [4]، وهذه المعرفةُ بالذّات تتشكّلُ في خِضَمّ علاقاتٍ ثقافيةٍ واجتماعيةٍ

---

[1] – عفيف البوني، الهويّة القومية العربيّة، ضمن الفصل الأوّل من الكتاب الجماعي: الهويّة وقضاياها في الوعي العربي المعاصر، ط1، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربيّة، 2013، ص23.

[2] – أليكس ميكشيللي، الهويّة، ت: علي وطفة، ط1، دمشق،دار الوسيم للخدمات الطباعية، 1993، ص7.

[3] – جورج لارين، الإيديولوجيا والهويّة الثّقافيّة: الحداثة وحضور العالم الثالث، ت: فريال حسن خليفة، ط1، القاهرة، مكتبة مدبولي، 2002، ص252.

[4] – مُحَمَّد منير حجاب، الموسوعة الإعلامية، د.ط، القاهرة، دار الفجر للنشر والتّوزيع، 2003، ص2609.

مُتداخِلةٍ وتتجلّى في صيغ وترتسِمُ في أشكالٍ مُتعدِّدةٍ وتتنوّعُ بِتَنَوُّعِ نشاطَاتِ الفردِ المهنيَّةِ والسِّياسيَّةِ والثَّقافِيّةِ والفكريةِ، وتَتَعَدَّدُ بِتَعَدُدِ المواقِفِ السِّيكُولُوجيّة الّتي يبدِيها الفردُ إزاء الحوادِثِ والتّجَارِبِ الّتي يمرُّ بها في إطارِ تفاعلِهِ مع المجتمعِ الّذي ينتمي إليه، إنّها النَّواةُ الأولى لكيانٍ أكبر حجمًا و أعمقَ دلالةً ومعنًى، كيانٌ يَصِيرُ ويَتَطَوَّرُ وحقيقةٌ تنمو وتتكاملُ وتنضُجُ[1] ضِمن نسقٍ من المعايِيرِ والنُّظُمِ الّتي تُوَلِّدُ لديهِ مجموعةً من المشاعِرِ المختلِفة نحو الآخر الّذي يُشبِهُه، كالوحدةِ والتكاملِ والانتماءِ والولاءِ، والاستقلال والشّعورِ بالثقة المبني على أساسٍ من إرادة الوجود[2] ضمن جماعة.

إنَّ الهويّةَ –كما يراها نديم البيطار– هويّةٌ نسبيّةٌ وتاريخيةٌ منظُورةٌ، لا ثابِتةٌ ولا جامِدةٌ، ليست جوهرًا متأصِّلًا، بل هي خُلاصةٌ وتاريخٌ خاصٌ من التّجارب الثَّقافِيّة والحضارية لأمّةٍ من الأُمم، وهي بهذا المعنى أمرٌ قابلٌ للتَّعدِيل وللتكيُّفِ وللتَّفاعُلِ مع الهويّات الأُخرى،[3] شريطةَ أن يتمَّ ذلِكَ باختِيارٍ واعٍ ضِمن مُعادلةٍ مُتكافئةٍ، ولحاجةٍ تفرِضُها الضَّرُورة القومِيَّة وتُقِرُّها الإرادة الجماعيَّةُ لكلِّ أفرادِ الأُمّة في ظُرُوفٍ وشُرُوطٍ موضُوعيّة.

بالمقابل يرى علي الدّين هلال أنّه ينبغي –عند الخوضِ في مُوضوعِ الهُويّة– التَّمييز بين ثلاث مستوياتٍ مختلفةٍ:[4]

- **هويّة على المستوى الفردي**: يُترجِمها شُعور الشَّخصِ بالانتماءِ إلى الجماعَةِ أو إطارٍ إنسانيّ أكبر، يُشارِكه في منظُومةٍ من القِيم والمشاعِرِ والاتّجاهات.
- **هويّة جمعويّة**: تتبلورُ في شكلِ تنظِيماتٍ وأحزابٍ وهيئاتٍ شعبيَّةٍ ذاتِ طابعٍ تطوُّعيّ واختياري.
- **هويّةٌ وطنية**: تتجسّد في مؤسّساتٍ وأبنيةٍ وإشكاليةٍ قانونيَّةٍ على يدِ الأنظِمة والحُكُومات.

وهوفي ذلك يذهبُ مذهبَ مُحَمّد عابد الجابري الّذي يرى أنَّ الهويَّة الثَّقافِيّةَ تتحرّكُ على ثلاثِ دوائِرِ مُتداخِلةٍ ذاتِ مركزٍ واحدٍ: فردٌ داخِلَ جماعة، جماعةٌ داخِل أُمّةٍ، أمّة بمقابلِ أممٍ أخرى.[5]

---

[1] – أليكس ميكشيللي، مرجع سابق، ص8.

[2] – المرجع نفسه، ص15.

[3] – نديم البيطار، حدود الهويّة القومية: نقد عام، د.ط، بيروت، دار الوحدة، 1982، ص6.

[4] – علي الدين هلال، نقلًا عن: عفيف البوني، مرجع سابق، ص24–25.

[5] – مُحَمّد عابد الجابري، العولمة والهوية الثَّقافِيّة: عشر أطروحات، ضمن المؤلف الجماعي: العرب والعولمة، ط1، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربيّة، 2010، ص398.

شكل رقم (1) يُوضّح مستويات الهويّة عند محمَّد عابد الجابري*

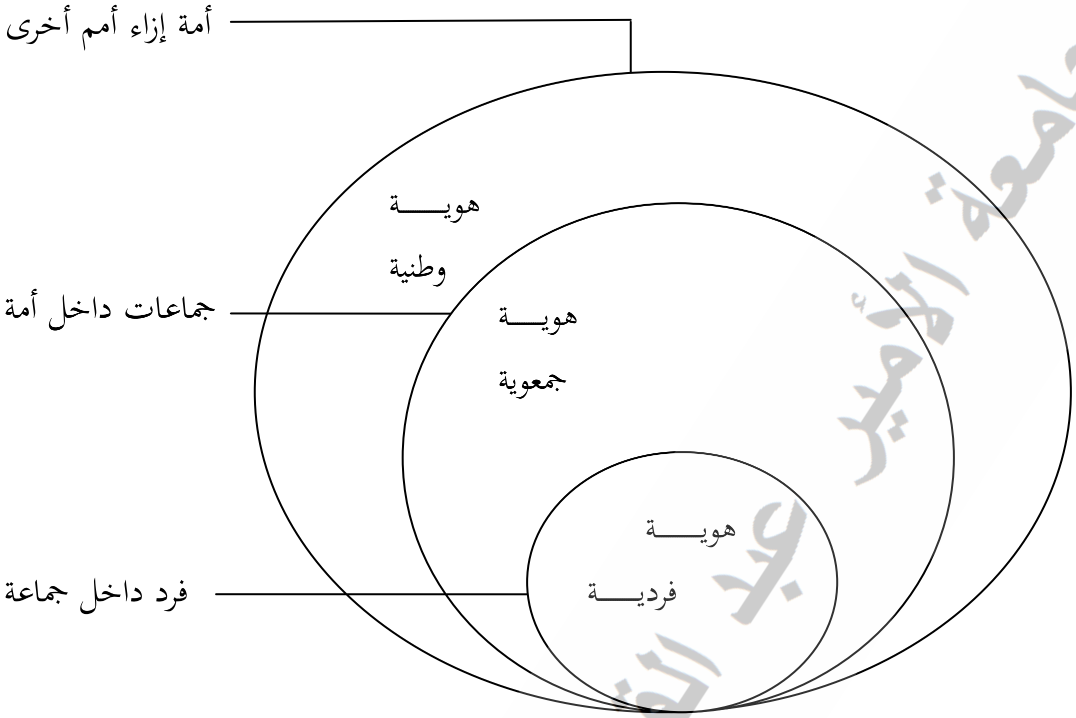

عُموماً؛ فإنَّ الهويَّة –باعتبارِها حقيقةً وجُودِيَّةً– تحمِلُ بذُورِ وُجودها ونمائِها الّتي تسيرُ بها في اتجاهِ النُضّج والانتِشار عندما تغتَني بتجارِبِ أهلِها ومُعاناتِهم وتطلُّعاتِهم، وفي ذاتِ الوقتِ تنطوِي على عوامِلِ انشِطارِها واندِثارِها والّتي تنحُو بها في اتّجاه الانكِماشِ والتّلاشي والفناء[1]، كنتيجةٍ لاحتكاكٍ ثقافيّ غير متكافِئٍ –كما وصفه البيطار– يحدُثُ في ظِلّ أوضاعٍ اجتماعيةٍ وسياسيةٍ واقتصاديةٍ غيرِ مستقِرَّة وأحوالٍ نفسيةٍ وثقافيةٍ مضطرِبةٍ، وبإمكاناتٍ تكنولوجيَّة غيرِ متطوّرة، ممّا يُحدِث تصدّعاتٍ في مستويَاتِ الهويّة الّتي تحدَّث عنها الجابري، وينقُلُ الفردَ من قُطب "الهويّة" بما يُثيرُهُ من مشاعِرِ إيجابيَّةٍ في النّفس، إلى قُطبِ "الاغتِراب" الّذي يهتزُّ فيهِ نسقُ القِيمِ والمعاييرِ، ويُسيطِرُ على الفردُ فيه شعورٌ بعدمِ الانتِماءِ إلى فِئة أو مجمُوعة اجتماعيَّةٍ معيّنةٍ استنادًا إلى إدراكِهِ أنّهُ مختلفٌ عنها بطريقةٍ ما، وتجتاحُه الرَّغبةُ في التمرُّد على الأُطرِ الأَصيلةِ الّتي تضبِطُ سلُوكاتِهِ داخلَها وتُنظِّمُ علاقاتِه بأفرادِها.

---

* – من إعداد الباحثة اعتماداً على مفهوم الهوية لدى محمَّد عابد الجابري.

[1] – أليكس ميكشيللي، مرجع سابق، ص8.

➢ التّطبيع الثّقافيّ:

تعني كلمة تطبيعٍ: "التّغيُّراتُ الّتي تحدُثُ داخِلَ جماعةٍ على إثرِ الاحتِكاكِ الثّقافيّ المستمرّ مع جماعةٍ أُخرى أكثر قوّةً والّتي تشتمِلُ على ثقافةٍ أُخرى... أي أنّه عمليةُ انتقالٍ من نظامٍ ثقافيٍ إلى آخر، مع ما يُرافِقُ هذا الانتِقال من فقدانٍ لبعضِ العناصِرِ "الثّقافيّة" وتوجُّهٍ تدريجيّ نحو التخلّي عن بعضِ أنماطِ السُّلوك النّموذجي والعاداتِ والتّقاليدِ المعهُودة"[1]، واستِبدالها بمعاييرَ وقِيمٍ وسُلُوكاتٍ دخيلةٍ غريبةٍ على المجتمع، فكلّ عملية تكيُّفٍ ثقافي تتلُوها عمليَّةُ محوٍ ثقافيّ، بمعنَى التخلُّصِ من الثّقافةِ القدِيمةِ العابِقةِ بالأَصالة أو من بعضِ سِماتها، وتقبُّلِ وتقمُّصِ الثّقافةِ الجدِيدة [2] والزّهو إلى درجةِ الابتِذالِ في إظهارِ التعلُّقِ بها.

إنّ أبشعَ صُورِ التّطبيعِ الثّقافيّ شِعارُ "الفرنسيَّةُ غنيمةُ حرب"*، ذلك أنّهُ لا يخفى أنّ الاستعمارَ في البلاد العربيّة قد حرِص على نشرِ لُغتِه وثقافتِه بينَ الشُّعوبِ العربيّةِ، وجنّدَ لهذا المشروع طاقاتِهِ واستنفرَ مَقدراتِهِ الفِكرية والعسكريَّة في سبيلِ سلخِ المجتمعاتِ العربيّةِ عن هُويَّتِها وبخاصّةٍ لُغتهم باعتبارها أهمَّ المعالِمِ المحدِّدة لهويّة الإنسانِ والوطن، وقد أثمَرَ سعيُهُ تهميشاً وإقصاءً وازدراءً للُّغة العربِيَّة والمتحدّثين بها حتّى بعد مرورِ أكثر من ثلاثةِ أرباعِ القرنِ على استردادِها لحرّيّتها وانعتاقِها من أغلالِ الاستِحمار الّتي طوّقت رِقابها، ولا يزالُ عالقاً بمخيالِ كثيرٍ من العربِ –حتّى اللّحظة الرّاهنة – أنّ التحدُّثَ بلُغة المستعمِرِ أمارةُ تحضُّرٍ وتقدُّمٍ وأنَّ استخدامَ العربيّة رديفُ الرَّجعيةِ والتخلُّفِ.

وعليهِ بإمكاننا القولُ أنّ التّطبيعَ الثّقافيّ عمليَّة إبدالٍ ثقافيّ قذِرَة لا تتكافأُ فيها الموازين، فتُطمَسَ الثّقافةُ المحلِّية وتتفسَّخَ الهُويَّةُ الوطنيَّةُ في فيضِ الثّقافةِ الوافِدة الّتي تُغرّبُ الإنسانَ وتُفقِدُهُ خُصُوصِيّتهُ وتُحيلهُ من كائنٍ متفرّدٍ إلى نُسخةٍ ليست طِبق الأَصلِ لنموذَجٍ غرِيبٍ قد تصطَدِمُ كثيرٌ من قِيَمِهِ مع المورُوثِ الحضاريِّ للمُجتمَع.

---

[1] –المرجع السابق، ص153–154. بتصرّف

[2] – حسين عبد الحميد أبو شنب، دور التلفزيون في خلق ثقافة عربية متوازنة في الخليج العربي، رسالة ماجستير، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، 1982، ص43.

* هو شعارٌ يردّدهُ نخبةٌ من المثقفين الفرنكفونيّين في البلدان المغاربيّة، ويقصدون به أنّ اللّغة الفرنسيّة غنيمةٌ من المستعمرِ وجب الحفاظ عليها والافتِخارُ بامتلاكها والتّباهي بإتقانها، وهي في الأصل مقولةٌ للمفكّر الجزائري كاتب ياسين (1929 قسنطينة/1989 غرونوبل بفرنسا، الّذي كتب معظم مولّفاتهباللّغة الفرنسية وبعصها بالعاميّة الجزائريّة أواخر حياته.

➢ العولمة الثّقافيّة:

تنتصِبُ العولمةُ الثّقافيّة في واقعِ المجتمعاتِ الإنسانيّةِ المعاصرِ كأُخطبُوطٍ قد أرخى أذرُعهُ الثّمانيّة ليحتضِن الطّامحين لغدٍ أفضل؛ بينما حقيقةُ الأمرِ أنّهُ يتحضّر ليعتصِرَ دوَاخِلهُم ويُجرّدهُم ممّا احتوتهُ عقُولُهم وأرواحُهُم، ثم يمتدُّ في فراغِهم ويملؤُه وفقَ ما يتناسبُ ومصالحهُ وأهدافَه.

وتسعى العولمةُ بذِراعها الثّقافيّ لفرضِ هيمنةِ النّموذجِ الغربيّ في قُطبهِ الأنجلُوساكسُوني، فشعارُ "القريةِ الكونيّة" الّذي رفعهُ "ماكلوهان" (Marsall – Mcluhan)، وروّج لهُ فُوكُوياما (Fukuyama) و هانتينغتُون (Huntington) بمسمّى "نهاية العالم وصِراعِ الحضارات"، قد استخدمتْهُ العولمةُ كغطاءٍ لتبريرِ مشرُوعِها الإستئصَالي الموجّه نحو الثّقافات القوميّة والمحليّة والهادِفِ إلى محوِها أو صهرِها في قالبٍ واحدٍ يُمجّدُ الغربَ ويتِيهُ بلا وعي إعجابًا بحضاراتِه وثقافتِه.

يمتدُّ ذِراعُ العولمةِ الثّقافيُّ إلى كياناتِ الأُممِ فتعملُ مجسّاتُه الشّبيهة بقُموعٍ ماصّةٍ على الإلتِصاقِ بها بقوّة، وقد تستخدِمُ خاصيّتهَا المبهرة في التّمويهِ بتغييرِ لونِ جِلده لتُصبح أكثرَ انسِجامًا مع المحِيطِ بها – فردًا أو جماعاتٍ– فيسهُل عليها استدراجُهُ أو تعمدُ إلى الهجومِ بإطلاقِ حبرِ ثقافتها على المستهدف فتربكُه وتعيقُ حاسّة البصيرةِ لديه فيصطبغ بسوادِ قِيمها، وينطلِقَ كالمغمُورِ المفتُونِ بسرابٍ يحسبُهُ الضمآنُ ماءً.

ثُمّ إنّها تلتفُّ على الثّقافاتِ المحليّة والقوميّةِ وتعملُ على تشويهِها وإلصاقِ وصفِ التخلُّفِ والرّجعيّة بها، لتضعِف ارتباطَ أهلِها بها، ثمّ تفتتّها وتنكّلُ بها، وتُجزّئها إلى محليةٍ وطائفيةٍ ومذهبيةٍ، وتستبيحَ لُغتها القوميّة، تهميشًا وتشويهًا لصالح لهجاتٍ محلية. [1]

ولنا في واقعِ وطننا العربيّ أمثلةٌ كثيرةٌ ولعلّ أبرزَها ظُهورًا مسألةُ كردستان العراق وسوريا وطوائف لبنان وأمازيغية الجزائر والمغرب العربي، حيث يتوجّهُ عَرّابُو العولمة إلى الأقليات الّتي تدّعي القهر والتّهميش، فيغروها بالدّعم و يمنُّوها بالنّصر حتى إذا اطمأنّت وانبطحت جعلوا منها سيفًا يقطعَ أوصال الأمّة ويُحيل توادّها وتراحمها إلى نار فتنةٍ تمسخ وجه حضارتِها المشرق.

إنّ ثقافة العولمة "فعل اغتصابٍ ثقافي وعدوانٌ رمزيٌّ على سائر الثقافاتِ، وتعبيرٌ عن انسحاقٍ الإنسان أمام سطوةِ الآلةِ والتّقدُّمِ العلميّ، وتمركزِ المالِ وانعدامِ الإنسانيةِ والأخلاقية، وسيادة منطقِ الرّبح

---

[1] – حازم خيري، مرجع سابق، ص22.

والفرديةِ والبقاء للأقوى من خِلالِ تجارة السّوق والمعلوماتية، والاستلاب الثّقافيّ للشعوب والدُّول والقوميات". [1]

وحتّى يتّضِح محلُّ العولمة الثّقافيّة من الإعراب في حياةِ الأُممِ أفراداً وجماعاتٍ؛ يُمكنُ القولُ أنّها فِعلُ تغريبٍ مبنيٌّ على اعتداءٍ ثقافيٍّ يكسِرُ كرامة الإنسان، يقول علي أسعد وطفة أنّها: "تستهدفُ إنسانيتهُ لتعيد تشكِيلها على منوال القِيم والمعايير الّتي تحكم اتّجاهات الحياة ومطالب السّوق الرأسمالية، إنَّها تهدِفُ بالأساس إلى بِناء الرُّوح الاستهلاكيَّة لديهِ وتنميطِه في طِرازاتٍ ذوقيَّة قيميَّة تُحدِّدُها مطالِبُ السّوق الرأسمالية الجديدة"[2].

إنَّها تنطوي بكُل صُورِها الملونّة والبرّاقة الخادِعة على قهرٍ ثقافيٍّ، تَسْحَقُ فيهِ الثّقافة الأقوى الثّقافة الأضعف.

ورغم الاختِلافات الاصطِلاحية الّتي تُثار بين مجمُوعةٍ المصطلحَات السَّابِقة؛ فإنَّها تلتقي في معاني: " التعلُّقِ والانبهار والتّقليد لرُمُوزِ الثّقافةِ الغربيَّة، والأخذِ بقيمِ الحياةِ الغربيَّة ونُظُمها وأساليبها بحيثُ يُصبح الفردُ أو المجتمعُ غربيًّا في ميُوله وعواطِفه وعاداتِه وأساليبِ حياتِه وذوقِه العامّ". [3]

---

1 – عبد الله أبو راشد، العولمة: إشكالية المصطلح ودلالاته في الأدبيات المعاصرة، مجلّة معلومات دولية (دورية فصلية تصدر عن مركز المعلومات القومي،دمشق)، السنة السادسة، ع587، 1998، ص22.

2 – علي أسعد وطفة، في الاغتِراب الثَّقافيّ المعاصر، مجلّة المعرفة (دورية شهر تصدر عن وزارة الثّقافة السورية) دمشق، ع571، أفريل2011، ص29.

3 – عمر محمّد التومي الشيباني، التعليم والاستلاب الحضاري، مجلة قضايا عربية، بيروت، المؤسّسة العربيّة للدراسات والنّشر، السنة العاشرة، 1983، ص 141–142، (بتصرف).

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

2-2-2- أبعادُ الاغترابِ الثّقافي:

لا يزالُ الاغتِرابُ (Alienation) واحدًا من أكثر المصطلحاتِ غمُوضًا وتعقيدًا في الفكر الاجتماعي والثّقافيّ الحديث، بالنّظر إلى تشابُك استِخداماتِه وتداخُل معَانيه.

وتُعدُّ محاولاتُ كلّ من ديفيز Davids (1955)، ونتلر Nettler (1957) وكلارك Klark (1959)، وسيمان Seeman (1959)، ودين Dean (1961)، من أشهر المحاولات لتحليل مفهوم الاغتِراب وتحديد مظاهره وأبعاده، بالشّكل الّذي أتاح ترجمته إلى أبعاد مختلفة يمكن قياسها. [1]

ومن بين الإسهامات الرّائدة ما توصّل إليه عالم الاجتماع الأمريكي " **ملفين سيمان Melvin Seeman**" عام 1959 عندما قامَ بتحدِيد خمسةِ مفاهِيمَ مختلفةٍ للاغترابِ أَطلق عليها تسميات: العجز (Powerlessness)، وفقدان المعايير (Normlessness)، وغياب المعاني (Meaninglessness)، واللاانتماء (Isolation)، والاغترابُ الذّاتي (Self-estrongement)[2]. وُضِعت انطِلاقا من مقاربة سيكوسوسيولوجية لكلّ التّجاذُباتِ الّتي قد يُعانيها الفردُ بصورةٍ فرديةٍ أو بوصفِهِ عُضوًا في كيانٍ أكبرَ هو المجتمع.

ومُسايرةً لهذا الطّرحِ -ولطُروحاتٍ سبقَ الإشارة إليها*- اعتَبَرت الاغتِراب الثّقافيّ "ظاهِرةً نفسيةً اجتماعيّةً بمضامينَ ثقافيّةٍ"؛ فقد ارتأينا عدمَ النّظر إليهِ بوصفهِ ظاهرةً أُحادِية البُعد وإنّما ظاهرةً بأبعادٍ متعدّدةٍ، يوضّحها الآتي:

2-2-2-1- العجزُ أو فُقدانُ القوَّة (Pawerlessness)

يُشيرُ هذا البعدُ إلى انعِدامِ السُّلطة، عندما يشعُرُ الفردُ بأنّهُ غيرُ قادرٍ على تقريرِ مصِيرِه، وأنَّهُ عضوٌ خامِلٌ وعنصُر غير مؤثّرٍ في مجرى الأحداث الّتي تتّصِلُ بحياتِهِ أو بالمجتمع الّذي ينتمي إليه. ذلك أنّ هناك كيانات أخرى خارجةً عن ذاتِهِ قد ارتهنت مقدِراتِه ونصّبت نفسها وصيًّا على تفكِيرِه ومواقِفِه وسلُوكاتِه[3].

1- مجموعة من الباحثين، القنوات الفضائية وعلاقتها بالانتماء والهوية الوطنية للشباب السعودي، د.ط، الرياض، مركز رؤية للدراسات الاجتماعيَّة، 2010، ص42.

2- حليم بركات، الاغتِراب في الثّقافة العربيّة: متاهات الإنسان بين الحلم والوَاقِع، مرجع سابق، ص36.

* انظر: حليم بركات، الاغتِراب في الثّقافة العربيّة: متاهات الإنسان بين الحلم والوَاقِع، مرجع سابق ص60 ، وماجد العبيد، مرجع سابق، ص185.

3- سناء حامد زهران، مرجع سابق، ص108.

2-2-2-2- الأنُوميا أو فُقدان المعايير (Normlessness)

يستنِدُ هذا المفهومُ على أبحاثِ الفرنسي دور كايم Dur Kheim عن موضُوعِ "الأنوميا Anomie" والّذي يُشير -حسبه- إلى وضعية تنعدِمُ فيها المعايير Norms، ويُصبِحُ المجتمعُ الّذي بلغَ هذهِ المرحلة مُفتقرًا إلى المعاييرِ الاجتماعيّة المطلُوبة لضبطِ سُلوكِ الأفراد، أو أنَّ معاييره الّتي كانت تتمتّعُ باحترامِ أعضائِه لم تعُد تستأثِر بذلِك الاحترام،[1] فالشّخصُ الّذي يُعاني من الأنوميا Anomic man -في اعتقاده- هُو الّذي لا يخضَعُ لمعاييرَ من أيّ نوع، وهو الّذي تعُوزُه قواعِدُ يعِيشُ بها تُنظِّمُ رغباتِه وتُوجِّهُ أعمالهُ، ويفتقِدُ لآفاقَ محدَّدةٍ يهتدِي بها فكريًّا وسُلُوكيًّا.[2]

2-2-2-3- اللّاهدفيّة أو انعدامُ المعنى (Meaninglessness)

يمتدُّ الاغترابُ ليعبّر عن حالةٍ من ضياعِ المغزى بالنِّسبةِ للفردِ عندماَ يُسيطِرُ عليهِ الإحساسُ بانعدامِ الجدوى من الحياةِ الّتي يحياها، وأنْ لا معنى فيها للطُّموحِ والأهدافِ ما يجعلُهُ يُكابِدُ قطِيعةً فظيعةً بين حاضِرِه ومستقبلِه، خاصّة عندمَا يُدرِكُ أنَّ ما يقُومُ به اليومَ لا يمتُّ بصِلةٍ لما يُفترضُ أن يكُون عليهِ غدًا.[3]

رابعًا: العُزلة واللّاانتماء (Isolation)

والّتي تحتوي بداخلها على بعدين اثنين:

1- **عزلة اجتماعية (Social Estrangment)**: وتُشيرُ إلى انفصالِ الفردِ عن المجتمعِ وتُراثِه من خِلالِ عدم المشاركة في البَرامِج والأنشطةِ الموصِلةِ للأهدافِ الّتي يُقرّها المجتمعُ ويقرّرُها، لأنّهُ لا يُؤمنُ بها ولا يستشعِرُ بالأساسِ قِيمةً لها.[4]

إنَّ افتقادَ الإنسانِ للإيمانِ بجدوى ما يقومُ به من حولِه، يدفَعُهُ إلى الابتعادِ عنهم وتجنُّبهم، وبالتّالي تتراجعُ حرارةُ تواصُلِه بهم، ويطغَى التكلُّفُ والتصنُّعُ على علاقَتِهِ بهم، فتتقلّصُ نتيجةَ ذلك دائرةُ معارِفِه، وتنقطِعُ شبكاتِ ارتباطاتِه واتّصالاتِه بالعالِمِ الخارجيّ، فيعيشُ مُتقوقِعًا على ذاتِهِ عاجِزًا على الاندماجِ والانصِهارِ في بوتقةِ التّفكيرِ في الحياةِ بوصفِهِ فردًا داخِلَ مُجتمعٍ.

---

[1] - قيس النوري، الاغتراب: اصطلاحًا ومفهومًا وواقعًا، مجلّة عالم الفكر (دورية فصلية تصدر عن وزارة الإعلام في الكويت)، المجلّد العاشر، ع1 (أفريل، ماي، جوان) 1979، ص16.

[2] - المرجع نفسه، ص28.

[3] - عبد اللطيف خليفة، مرجع سابق، 2003، ص39.

[4] - عبد المنعم بدر، الاغتراب وانحراف الشّباب، المجلّة العربيّة للدراسات الأمنية، (مجلّة علمية فصلية تصدر عن دار النّشر بالمركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب)، الرياض، المجلّد الثامن، العدد 16، 1414هـ، ص84.

2- **عُزلة نفسيَّة (Self-Estrangment)**: وتعني انفصالَ الإنسانِ عن نفسِه وعدمَ قُدرتِهِ على التّواصُلِ مع ذاتِهِ وإدراكِهِ أو فهمه لنفسه،[1] وعدمِ استطاعتِهِ تحديدَ معنىً لما يقُومُ بِهِ وما يتَّخذُهُ من قراراتٍ، ضائِعا تائهًا مفتقِدًا لبوصلةٍ تُعيِّنُ لهُ وجهتهُ وتُحدِّدُ موقِعَهُ وموقِفهُ إزاءَ ما يجري حولهُ.

2-2-3- مُنطلَقاتُ الاغتِرابِ الثَّقافِيّ ومصادِره:

هو بحثٌ في العوامِلِ المسبِّبة له ورصدٌ للمتغيّراتِ الفاعلةِ في وُجُودِه وحِدّة بُروزِه، وقد ارتأت الباحثةُ أن تفصّلها إلى عوامِلَ دَاخليَّةٍ متعلّقةٍ بالفرد، وخارِجيّةٍ مُرتبطةٍ بالبيئة الاجتِماعيَّة الّتي يَعيشُ فِيهَا الفرد.

2-2-3-1- عواملُ داخليَّة متعلّقةٌ بالفردِ أو القابليّة للاغتِراب:

تكمُنُ العواملُ الذَّاتيةُ في داخِلِ الفردِ الَّذِي تُوجّههُ تكويناتُه واستِعدَادَاته وقُدراتُه البدنيَّة والعقليَّةُ والنّفسِيَّةُ نحوَ التكيُّفِ والسَّواءِ السُّلوكي أو اللاَّتكيُّفِ والاغتِراب،[2] وهي العوامِلُ الّتي تُسهّلُ اختِراقَ جِهازِ مناعتِهُ الثَّقافِيّةِ وتُعلِنَ الحربَ على هُويّتِهِ من داخِلِه أو هي باصطلاح مباشرٍ مُؤشّراتٌ عن قابليتِه للاغتِراب.

نقصِدُ بالقابليَّة للاغتِراب * تلكَ الاستِعدادات المنبعِثَة من داخِلِ الفرد، والَّتي تُؤجّجُ لديهِ الرَّغبة في التملُّصِ والتَّخلُّصِ من رواسِبِ الثّقافةِ الّتي نشأَ عليها وتربَّى على قِيمِها، واستبدالِها بأُخرى غريبةٍ عنهُ وعن مجتمعِه، من مُنطلَقِ كونِ الأُولى دالّةً على التَّخلُّفِ والتّحجُّرِ والثّانيةُ أمارةُ التقدُّم والتّحضُّر.

---

[1] – سناء حامد زهران، مرجع سابق، ص 109.

[2] – عبد المنعم محمّد بدر، مرجع سابق، ص 75.

* مصطلح استعارته الباحثة عن مالك بن نبي " القابلية للاستعمار" الّتي تعني رضوخا داخليا عميقا للاستعمار، ناتجٌ عن إقناع الاستعمار للأفراد المستعمرين (الأهالي) بتفوُّقِه عليهم وعدم قُدرتهم على إدارة شؤُون حياتهم بدونه، ودونيتهم في كلّ شيء. كما يرى مالك بن نبي أن القابليّة للاستعمار قد تكون ناتجة عن الوَاقِعة الاستعمارية أي خضُوع شعب ما للاستعمار، كما قد تكون ناتجة عن صفات عقليَّة ونفسيةٍ ترسَّخت في أمَّة معيَّنة نتيجة ظروفٍ وصيرورةٍ تاريخيَّةٍ مُعينة، تجعلها تفشل في القيام بفعلِ المقاومة، وبالتَّالي الشعُور بالدُّونية اتجاه الآخر المتفوّقِ حضاريا، ويعتقدُ بن نبي أنَّ كثيرا من أفراد المجتمع الإسلامِيّ يعانُون من القابليَّة للاستعمار حتى ولو كانت بلدانهم غير خاضعة للاستعمار. للاستزادة انظر: مالك بن نبي، مشكلات الحضارة: شروط النهضة، ت: عمر مسقاوي، عبد الصبور شاهين، د ط، دمشق، دار الفكر للتوزيع والنّشر، 1986، ص152 وما بعدها .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فالقابليَّةُ للاغتِراب – وِفقَ هذا المعنى– تجعلُ من الفردِ "إنساناً مهزُوماً في أعماقِه، يتصرّفُ على أساسِ أنَّه لا هدَفَ له سوى نيلِ أكبرِ قدرٍ من اللذّة ومُمارسةِ حُريّته الشّخصيةِ دُون قيدٍ، وهذا يعني بُروزَ الفردَانيّة بشكلٍ عنيفٍ وعِدائيٍّ ضدَّ المجتمع، مُمثّلاً فيما يسودُه من قيمٍ وأنظِمة، فيستحِيلُ إلى كائنٍ مقطُوعِ الصِّلة بواقِعه لا يهتمُّ كثيراً برأيِ الآخرِين فِيه ولا بِقيم وتقالِيدِ ومُعتقداتِ المجتمعِ الّذي ينتمِي إليه، بل إنّهُ يكونُ في غالبِ الأمرِ مُخالفاً لها متمرّداً عليها". [1] هذه المراحلُ تكُونُ أوضحَ ما تكونُ على الإنسانِ مع بدايةِ سنِّ البلوغِ والمراهقة، وقد تستمرُّ إلى مراحلَ ممتدّةٍ من عُمرِ الشّباب، نظيرَ ما يُكابده من تغيرُّات فيزيولوجية ونفسيةٍ واجتماعيةٍ تنقُله من جماعة الطّفولة إلى جماعةِ الرّاشدين، ولعلّهُ السّببُ الّذي لأجلهِ يُولي الكثيرُ من الباحثينَ عنايةً خاصّةً بهذه الفِئة العُمرية الانتقاليَّة الحسّاسة.

وقد توجّهت بعضُ الدّراساتِ إلى التّأكيدِ على أثرِ العوامِلِ البيُولوجيّة التّكوينيةِ genitic factors، ودورها الهامّ في نمُوّ الكائنِ البشريّ، وفي بُروز سِماته الفيزيقيّةِ والعقليَّةِ والسُّلوكيةِ، كالذّكاءِ intelligence والنّزعةِ الاجتِماعيَّة sociability ، وظُهورِ استجاباته الانفعالية imotional responses. [2] إزاءَ المواقفِ والصُّعوباتِ الّتي يتعرّضُ لها وتحديدِ درجتها قوّةً وضعفاً، واستدلُّوا بإثباتاتٍ علميةٍ أشارت إلى أنَّ كثيراً من العمليّاتِ الحيويّةِ والنّفسيةِ الّتي تتحكَّمُ في الإرادةِ والسُّلوكِ ترتكِزُ في قاعدةِ المخّ ، وأنَّ الجهاز الغُدّي لدى الإنسانِ يُفرزُ العديدَ من الهرمونات الّتي تلعبُ أدواراً مختلفةً وحيويةً في التّغيُّرات الفيزيولوجية، وأيُّ اختلالٍ في توازُنات هذِه العناصِر – مهما كان طفيفاً – سيُفضِي إلَى اضطراباتٍ عاطفيّةٍ وسلوكيّة ، في هذا السّياق يعتبرُ كاهل kehl " أنّ الهرمونات لا تتحكَّمُ فقط في وجُودِنا العُضويّ، ولكن أيضاً في غرائزِنا ونفسيتِنا وطباعِنا وسلوكِنا الاجتماعي" [3].

وفي الوقتِ نفسِه راحت المدرسةُ النّفسيةُ تُؤكّدُ على أنّ الاغتِراب مصدرُه اختلافُ معادلةِ طُموحاتِ الشّخص عن مُعادلةِ إمكاناته، فغايةُ كلّ إنسان – حسبها– هي السّيطرةُ والتّفوُّق، فإذا لم تُمكّنه قُدراتُه من تحقيقِ ما حلُم به، فإنّه يغتربُ وقد ينطوي أو ينحرِف. [4] بمعنى أنَّ الفردَ قد يُصابُ

1– سليمان عطية حمدان المالكي، العلاقة بين الاغتِراب النفسي وبعض المتغيّرات المتعلّقة به لدى طلاب وطالبات جامعة أمّ القرى، مذكّرة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة أمّ القرى، مكة المكرّمة، 1415 هـ، ص37.

2– عبد الرحمن العيسوي، سيكولوجية التنشئة الاجتماعيَّة، د.ط، الإسكندرية، دار الفكر الجامعي، 1985/1984، ص 13.

3– نصر الدين جابر، دروس في علم النّفس الفيزيولوجي، ط1، جامعة بسكرة، منشورات مخبر الدراسات النفسية والاجتِماعيَّة، دار علي بن زيد للطباعة والنّشر، 2015، ص103.

4– عبد المنعم محمّد بدر، مرجع سابق، ص 86.

بالاغتراب نتيجةَ الإحباطاتِ frustrations الّتي تلتفُّ حولَه من كلِّ جانبٍ جرّاءَ التّغيراتِ الّتي يتعرَّضُ لها ويواجِهُها في حياتِه، والّتي كثيراً ما يشعرُ حَيالها بالضّعفِ والضّآلة وقلّةِ الحيلة. وهُنا يشعرُ الشَّخص بخيبةِ الأملِ ويميلُ إلى التّواري والانعزالِ أو يسلكُ سلوكاً تعويضياً شاذاً في تحدٍّ صارخٍ للمجتمعِ وفي كلتا الحالّتينِ يكُونُ غريباً ".[1]

2-2-3-2- عوامل خارِجيّة متعلقة بالبيئة الاجتِماعيَّة:

هي العوامل الّتي تنشأ من البيئة الّتي يحيا فيها الفرد، والّذي تربطه بها علاقة تأثُّر وتأثير متبادلة. فخِلالِ سعيه لتجسيد طموحاته قد يصدمه النّظام الاجتماعي والسّياسي وحتّى الاقتصادي القائمِ بتناقُضاتِهِ، ممّا يُوقِعُهُ في " الحيرة والتخبُّطِ وحالةٍ من التّعارضِ والصِّراع بين الشُّعورِ واللاّشعور، وبين المكتسبِ والموروث "[2]. الوضعُ الّذي يجعلُه يُكابِدُ مشاعِر اغترابٍ تُحيلُه إلى عُنصرٍ سلبي في المجتمعِ يضرُّ ولا ينفع، أو تحيِّدُه فيكُونُ وُجُودُه وعدمُه سيان.

ولعلَّ أبرز هذِه العوامِلِ ظُهوراً وتأثيراً:

أوّلا: تراجُعُ مؤسَّساتِ التّنشئة الاجتِماعيَّة عن أداء أدوارِها في عملية الضّبط الاجتماعي

التَّنشِئةُ الاجتِماعيَّة عِبارةٌ عن عمليَّة تربيَّة وتعليم هدفُها تشكِيلُ شخصِيةِ الفردِ من جميعِ الجوانِب سواء الرُّوحيَّة أو العقليَّة أو الجسمِيّة أو المعرفيَّة أو السُّلوكيَّة ونحوها وِفقاً لمعتقداتِ المجتمع وعاداتِه وتقاليدِهِ وأعرافِهِ ونُظُمِ تفكِيرِه.[3]

ويُشير إبراهيم ناصر إلى أنَّ " التَّنشِئة الاجتِماعيَّة هي تربيَّةُ الفردِ و توجيههِ والإشرافِ على سلُوكِه وتلقينِه لُغة الجَماعة الّتي ينتمِي إليها، وتعوِيدُه على الأخذِ بعاداتِهِم وتقاليدِهِم وأعرافِهِم وسُنَنِ حياتِهِم والاستجابة للمُؤثِّرات الخاصَّة بِهم والخُضُوع لمعاييرِهم وقِيمِهِم والرِّضا بأحكامِهِم، وتطبُّعِه بطباعِهِم وتمثُّلِهِ سلُوكِهِم العامّ وما توارثُوه أو أضافُوه إلى ثقافتِهِم الأصلية من الثّقافاتِ الأخرى وأصبحَ من عُموميَّاتِهِم الثَّقافِيّة".[4]

---

1 – المرجع السابق، ص 86.

2 – نادية عيشور، الصراع الاجتماعي بين النظرية والممارسة،ط1، قسنطينة، دار بهاء الدين للنشر والتّوزيع، 2008، ص107.

3 – أحمد الفنيش، أصول التربية، ط3، بيروت، دار الكتاب الجديد، 2004، ص35.

4 – إبراهيم ناصر، أسس التربية، ط2، عمان، دار المناهج، 2003، ص108.

جمعية الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ويذهبُ البعضُ إلى أنّ تشكيلَ الشّخصيةِ الإنسانيّة يتمُّ بفضلِ علاقاتِ الفردِ بالآخرين، من خِلالِ عددٍ من المؤسَّساتِ الاجتماعيَّة وتفاعُلِه معهم، وأنّ الذّات ليست سوى انعكاسٍ لتصوُّر الآخرين للفردِ ونتيجةَ الحوارِ الدَّائمِ بينَ الفردِ وما يُحيطُ به، وأنّ ملامِحَ كلِّ مرحلةٍ في دورةِ الحياةِ تتحدّدُ بناءً على نوعِ المؤسَّساتِ الّتي يرتبِطُ بها، أو بعبارةٍ أدقّ نوعَ العلاقةِ وشكلَ التَّفاعلِ الَّذي يدُور بينهُ وبينهَا. [1]

وعليهِ؛ يُمكِنُ وصفُ عمليّةِ التَّنشئة الاجتماعيَّة بأنّهَا العمليَّة الّتي تتشكّلُ خِلالَها معاييرُ الفردِ ومهاراتُه واتّجاهاتُه وسُلوكُه، لكي تتوافق وتتّفِقَ مع تلك الّتي يعتبرها المجتمعُ مرغُوبةً ومُستحسنةً لدورِهِ الرّاهن أو المستقبل في المجتمع. [2]

ولابُدَّ بعد كلِّ ما سبقَ التّنويه إلى أنَّ دور مؤسّسات التّنشئة الاجتماعيَّة ليس قاصراً على تعليمِ الفردِ وتلقِينِه أبجديات السُّلوكِ الاجتماعيِّ المقبول في مراحِلِ حياتِه الأُولى ، وإنّما يمتدُّ في وظيفة أعقدَ وأعمقَ وهي مُرافقته – بشكلٍ مباشرٍ أو غيرِ مباشرٍ – طيلة حياته تقييماً لأدائِه وتقويماً لانحرافِه.

يرى الغزالي في هذا الصّددِ، أنّ الأخلاقَ والدِّينَ والانتماءَ قضايا مُهدَّدةٌ على الدّوام، وتحتاجُ إلى رعايةٍ ووصايةٍ من طرفِ مؤسّساتٍ مختصّة، مَهمّتُها المراقبةُ والمتابَعةُ والتّنقِيحُ والتّصحِيح، حتّى تبقى هذِه الثّوابِتُ المقدّسةُ بعيدةً عن تشويهاتِ الزّمانِ والإنسان. [3] غير أنّ هذه المؤسّسَات بتقصِيرٍ من القائمين عليها لم تكُن في مستوى المسؤوليَّة الّتي وُجدت لأجلِها؛ بل إنَّها قد كانت عامِلاً مُساعِداً على اغتِراب أفرادِ مجتمعاتٍ وأُممٍ كاملةٍ عن قِيمِ ثقافتِهم وثوابتِ هويّتِهم، وسنُحاول فيما يلي تسليطُ الضَّوءِ على أهمّها وأشدّها تأثيرا:

أ– الأُسرة والاستقالةُ من وظيفةِ بناءِ الإنسان

إنَّ تطبُّع الإنسانِ بأساليبِ السُّلوكِ الاجتماعيِّ من عاداتِ الأكلِ والشُّرب واللِّباس والتَّعامل وغيرِها؛ يأتي في بادِئ حياتهِ نتيجةَ غريزةِ التَّقليدِ ونزعةِ التقمُّص والميلِ نحو محاكاةِ شخصياتِ الأُمّ والأبِ والكِبار عُمومًا، لاعتقاده أنَّهُ النّموذَجُ الفريدُ والمثاليُّ للاقتِداء، قبل أن يُدرك عضويتَهُ ضمن كيانٍ اجتماعيٍّ صغير يُدعى "أسرة" يُشكّلُ نواة المجتمع الأكبر.

---

[1] – عزّت حجازي، مرجع سابق، ص101–102.

[2] – عبد الرحمن العيسوي، سيكولوجية التنشئة الاجتماعيَّة، دط، الإسكندرية، دار الفكر الجامعي، 1985، ص207.

[3] – مُحَمّد الغزالي، سرّ تأخّر العربِ والمسلمين، دط، قسنطينة، دار البعث للطّباعة والنّشر والتّوزيع، 1987، ص110–111.

تُشكِّل الأُسرة فضاءً للتربية ومجالاً لعمليَّة التَّطبيع الاجتماعيّ وتشكيلِ شخصيةِ الإنسان وإكسابِه العادات والتَّقاليد والقِيم الّتي تبقى مُلازِمةً له طول حياتِه، ومنها يتعلَّم أيضا اللُّغة والدِّين، كما تلعبُ دوراً هامًّا في توجيهِ سُلوك أعضائِها وتنظيمِ العلاقات بينهم، من خِلالِ العمل على إدماجِ الطِّفلِ منذُ وِلادتِهِ في الإطارِ الثَّقافيّ العام، عن طريقِ إدخالِ التُّراثِ الثَّقافيّ في تكوينِهِ وتوريثِهِ إيّاه توريثاً متعمّداً بتعليمِه نماذِجَ السُّلوك المختلفة في المجتمع الّذي ينتسِبُ إليه، وتدريبِه على طُرُق التَّفكيرِ السَّائِدة فيه، وغرسِ المعتقداتِ الشَّائعة في نفسِه.[1]

فالأُسرة إذن منشأُ الإنسان الأوّل ومنبتُه الأوحدُ، والدَّارجُ أنّها منبعُ القيمِ الفاضلةِ وموطنُ المبادئِ السّامية ومقوّمُ السُّلوكاتِ الفالتة. وقد اكتسبت هذهِ الأهمِيّة الكبيرة في عمليّتي التّنشئةِ والتَّطبيعِ الاجتماعِيّ من عِدّة عوامِل أبرزُها:[2]

- أنّهَا الجماعةُ الأَوليَّة الّتي يرتبِطُ بها الفردُ –عادة– بأوثقِ الصِّلاتِ وأعمقِها وأقربِها إلى نفسِه.
- أنّها تكادُ تحتكِرُ التَّأثِير في ارتقاءِ الفردِ في مرحلةِ الطُّفولة، وهي من أكثرِ المراحِل أهمِيّةً لأنّهُ يكونُ فيها أكثرَ مطاوعةً للتَّشكِيل.
- أنّهَا الجماعةُ الوحيدةُ الّتي قد يُغطِّي انتسابُ الفردِ إليهَا حياتهُ كلَّها.
- أنَّ تأثيرها على الفردِ لا يقتصِرُ على جانب من جوانب الشّخصيَّة –كما يحدث في معظم الجماعات الأخرى– ولكنّهُ يمتدُّ ليشمُل كلَّ أبعادِها.

غيرَ أنّها قد تعجَزُ عن أداءِ أدوارِها النّبيلةِ الخادمةِ للفردِ والمجتمع بتأثيرِ عوامِلَ عديدةٍ كحجمِها وتركيبتِها وطبيعةِ علاقاتِها وظُروفها الاجتِماعيَّة والاقتصادية والثَّقافِيّة ومُستوياتِ أفرادِها التَّعليميّة.[3] وهذا العجزُ يُضعِفُ سُلطتها ويدفعُ بها للتخلِّي جُزئياً أو كليّاً عن مسؤوليَّاتها في تنشِئة فردٍ صالحٍ للمجتمعِ إلى مُؤسَّساتٍ أُخرى.

---

[1] – فوزية دياب، نمو الطفل وتنشئته بين الأسرة ودور الحضانة، ط3، القاهرة، مكتبة النهضة العربيّة، 1978، ص121.

[2] – عزّت حجازي، مرجع سابق، ص 102.

[3] – منى زعيمية، الأسرة المدرسة ومسارات التعلم: العلاقة ما بين خطاب الوالدين والتعلمات المدرسية للأطفال، مذكرة ماجستير، جامعة قسنطينة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعيَّة، قسم علم النفس وعلوم التربية والأرطفونيا، 2013/2012، ص52.

وتتّضِحُ مُؤشّرات هذا العجزِ على عدّةِ مستويات، أهمُّها:[1]

– اتّجاهُها نحو الفرديَّة أو اهتمامُ كلُّ واحدٍ من أفرادِها بمصالحِه الشَّخصيَّة، حتّى إن كان ذلِك على حِسابِ مصالحِ الآخرين والأُسرة كُلّها.

– اشتدادُ الصّراعِ بين أعضائِها وظُهورُه على السَّطح واستِعصاؤُه في حالاتٍ كثيرةٍ على الحلّ، ومن أهمّ مُؤشّراتِ هذا الوضعِ ارتفاعُ معدّلاتِ الطّلاقِ في عددٍ من الدُّول العربيّة.

– اتّساعُ الهُوّة بينَ الآباء والأبناء نتيجة اتّساعِ مجالِ حُريّةِ الأبناء، الّذي ساهم فيه التقدُّمُ العلمي والتِّكنُولُوجِيّ.

إنَّ هذه المؤشّرات تُنبئُ عن حالة اغترابٍ ستتمظهرُ لاحقاً في انسِحابٍ وعُزلةٍ وانطواءٍ أو في رفضٍ وتمرّدٍ وانحِراف، وهي ارتدادات طبيعيَّة للهزّات الّتي تعرّضت لها علاقةُ الفردِ بأعضاءِ أُسرتِه، والّتي لن يقتصِر تأثيرُها على حيّز الأُسرة الضيّق بل سيمتدُّ ليُصِيبَ من حولَه أفراداً ومُجتمعاً من باب العدوى الاجتِماعيَّة، أو من بابِ الفعلِ وأثره.

ب- المُؤسَّساتُ التّعليميَّة والمدارس ... مناهِجُ تغريبيةٌ وأجيالٌ مغتربة

دعَا مالك بن نبي إلى إعادةِ النّظرِ فيمَا تَعنيهِ وما تُوحِي بِه لفظَةُ "مدرسة"؛ يقول: " ينبغِي أن نُعيدَ النّظرَ في المدرسَة، وألا ننظُرَ إليها من زاويةِ التّجهيز كما يُنظرُ إليها عادة، فالمدرسةُ ليست المكانَ المجهّز بمقاعِدَ وبما يُكتبُ عليهِ، والسّبورَة نكتُبُ عليها بالحروفِ الأبجديّة أو المعادلات الرّيّاضيّة فحسب، بل هي قبلَ ذلِك المعبدُ الّذي يُستشعرُ فيه الضّميرُ بالقيمِ الّتي تُكوّنُ تُراثَ الإنسانيّة".[2] من منطلق كونِها مؤسسةً اجتماعيةً أنشأهَا المجتمعُ لتُقابِل حاجةً من حاجاتِهِ الأساسيَّة الّتي هيَ تطبيعُ أفرادِه تطبيعاً اجتِمَاعياً يجعلُ منهم أعضاءَ صالحين، وباعتبارِها الوحيدةَ القادِرةَ على توفِيرِ الفُرصِ الكافيةِ لإكسابِ تلامِيذِها الخبراتِ التّعليميَّة وكشفِ ميولهِم واستعداداتِهم و استثمارها، وإعدادِ كلِّ فردٍ للمِهنة الَّتي تُناسبُه ورسمِ الخُططِ لهم ليتعلَّموا الاعتمادَ على النّفس في سنٍّ مبكّرة، كما أنّها تُشكّلُ نُقطةَ الالتقاء للعلاقاتِ العدِيدةِ والمتداخِلة والمعقَّدة، كُلُّ ما سبَق يجعلُها قُوَّةً اجتماعيَّة مُوجِّهةً تعملُ على بناءِ الشّخصيَّة السويّةِ وإكسابِ الفردِ الخبراتِ الّتي تُهيّئُهُ لمواجَهةِ تحدّيات الحياةِ الاجتِماعيَّة.[3]

---

[1] – عزّت حجازي، مرجع سابق، ص107.

[2] – مالك بن نبي، مشكلاتُ الحضارة: بين الرّشاد والتّيه، دط، دمشق، دار الفكر، 2002، ص90.

[3] – صبحي أبو جلالة، مُحَمَّد حميدان العبادي، أصول التربية بين الأصالة و المعاصرة، د ط، الكويت، مكتبة الفلاح للنشر والتّوزيع ، ص104.

غير أنّ الوَاقِع اليوم أنَّ التّعليمَ في جُلِّ المجتمعاتِ الإسلاميّةِ –بجميع أنواعه وفي جميع أسلاكه– مازال متخلّفاً في مناهجِه واستراتيجياتِه وتجهيزاتِه وأهدافِه البيداعوجية، كما أنّهُ ما فتِئَ يهتمُّ بحشوِ أدمغةِ التّلاميذِ والطلاّبِ بمعارفَ نظريةٍ لا تمتُّ إلى واقِعِهم المعيش بِصِلة، تغلُبُ على مناهِجِه اللّفظيةُ ويفتقرُ إلى التّوازن بين الكمِّ والكيف، والتّوافقِ بين النّظريّ والتّطبيقيّ العمليّ، و التّكاملِ بين التّعليمِ الأكاديميّ والتّعليمِ المهنيّ الفنّيّ، ويتميّزُ أيضاً بكونِه غير معمّمٍ بعد، ويعتمدُ الإزدواجيّةَ في كثيرٍ من المنظومات التربويّة العربيّة، هذه الأمورُ وغيرها تجعلُ من الصّعبِ الاعتمادُ على التّعليم في صُنعِ التقدُّم والإقلاعِ الحضاريِّ المنشُودين، أو على الأقلّ في صناعةِ الفرد العصيّ على الغزو والتّغريب.[1] بخاصّةٍ في ظلّ حيادِ المدرسةِ (طوعاً) أوتحييدِها (قسراً)، وتخلّيها المفضوحِ عن رسالتها، وانحرافِها التّام عن مسارِها لتحقيقِ هذا الهدفِ النّبيل، وهذا الوضعُ الخطير نتيجةٌ حتميَّةٌ لمناهجَ مستوردةٍ مقدُودَةٍ على مقاسِ المناهجِ الغربيَّة العلمانيّة، بذريعةِ مسايرةِ الرّكب الحضاريِّ العالمي، ومُواكبةِ المستجدَّات في مجالِ مناهجِ التّربيَّة والتَّعليم، هذهِ المناهِجُ الّتي تُسقط من حِساباتِها هُويَّتنا الدِّينيّة والحضاريَّة وتصنعُ أجيالاً متفسّخةً هجينةً تتقمّصُ القِيم العلمانيَّة، وتفخرُ بقطعِها صِلَتها بهُويّتِها الحضاريَّة والدِّينيّة.

إنَّ إضعافَ ارتباطِ المسلمِينَ والعربِ بهُويَّتِهم والتَّشكيكِ في أصالةِ انتمائِهم الحضاريّ هدفٌ استدماريٌّ قد استمرَّت الأنظمةُ الحاكِمةُ في البُلدانِ العربيّة والإسلاميّة حتَّى بعدَ حُصُولها على استِقلالِها السّياسيِّ في أداءِ طُقوسِ الولاءِ وتقديمِ قرابينِ الوفاءِ لجلاّديها، من خِلالِ تجنيدِ وسائلَ عديدةٍ وبذلِ جُهودٍ مُضنيةٍ لتحقيقِه، تبدَّت بشكلٍ واضحٍ ومفضُوحٍ في مُهاجمة ومُحاربةِ اللُّغةِ العربيَّة وتهميشِ الدِّين وتشويهِ التَّاريخ:

فاللُّغة العربيّةُ ما فتِئت تتعرَّضُ لإقصاءٍ واضِحٍ بمقابِلِ تضخُّمٍ مُتزايِدٍ في حجمِ استِخدامِ اللُّغاتِ الأجنبيَّة، لدَرجةِ أنَّ كَثيراً من المعاهِدِ والجامِعاتِ والكُليّاتِ العِلميةِ تُقدِّمُ مناهِجَها كاملةً بلُغاتٍ أجنبيَّة، " لتُخرّجَ في النّهاية أجيَالاً من أبناءِ العربِ والمسلِمينَ، تعرِفُ عن المجتمعاتِ الغربيّةِ وعاداتِها وتقاليدِها وتاريخِها وحضارتِها وجُغرافيتِها، أكثرَ بكثيرٍ ممّا تعرِفُهُ عن ذاتِها وهويّتِها ودِينِها وحضارتِها".[2]

ضِف إلى ذلِكَ تغييبُ التَّعليمِ الإسلاميِّ الأصيلِ، وتغريبُ المناهجِ والبَرامِجِ الدِّراسية وسلخُ الأجيالِ عن تاريخِهم المشرِق ومسخُهُ وتحقيرُ رُموزِه حتّى تَفتقِد القُدوة ولا تجِد أمامَها غيرَ النَّموذج الغربي

---

[1] – فريد محمّد أمعضشّو، مرجع سابق، ص 43.

[2] – حسن علي خاطر، المجتمع العربي المعاصر: المقوّمات والأنماطُ والثّقافة –دراسة تحليلية نقدية– ، ط1، عمان، دار الشروق للنّشر والتّوزيع، 2001، ص161.

لتُقلّده وتَتّبعَ سَننه* ، كما في الحديث الشّريف عن أبي سعيد الخذري –رضِي الله عنه – أنَّ رسول الله – صلّى الله عليه وسلّم– قال:" لتتّبِعُنَّ سَنَنَ* الّذينَ من قبلِكُم شِبراً بشبرٍ، وذِراعاً بذراعٍ، حتّى لو دخلُوا جُحرَ ضَبٍّ لاتّبعتمُوهُم"، قالوا: يا رسُول الله، اليهُودُ والنّصارى؟ ، قال: "فمن؟".(1)

فكانت نتيجةُ تظافُرِ المخطَّطات الاستدمارية مع تقصيرِ الدُّول العربيّة والإسلاميّة في تحصينِ وتأمينِ قلاعِ هُويّتها وحُصونِ حضارتِها -كما يقول الغزالي- تخرُّجَ أجيالٍ تلو أجيالٍ تحملُ أعلى الشّهادات في الطبِّ والهندسةِ والسّياسةِ والاقتِصادِ والاجتماعِ ولكنَّها مع ذلِك ضعِيفةُ الصِّلةِ بثقافتِها، جاهِلةٌ بدِينِها، جاحِدةٌ لانتمائِها.(2)

ج– المساجِدُ... مراكِزٌ للإشعاعِ الرُّوحيّ قد خبا ومِيضُها

يُشار باسم مسجدٍ إلى كلِّ موضعٍ يُتعبّدُ الله فِيه، لقوله صلّى الله عليه وسلّم:" وجُعلت الأرضُ لِي مَسجداً وطَهوراً "(3).

غيرَ أنّ القرائِنِ التّاريخيّة تشهدُ على أنّ المسجِد في تاريخِ المسلمِينَ لم يرتبِط بشعائِرَ تعبُّديّةٍ فقط، ذلِك أنّه كان منذُ فجرِ الإسلامِ في مُقدّمةِ المؤسّساتِ الّتي يَعهدُ إلَيها المجتمعُ بتربيّة أبنائِه وتنشِئتِهم التّنشِئةَ الإسلامِيّة الصّحيحة، وقد اختاره النّبي –صلّى الله عليه وسلّم– ليكُون مركزاً للتّعليم والتّوجيه والتّفقُّهِ في الدِّينِ.(4) وظلَّ حتّى عهدٍ قريبٍ المكان المثاليَّ الّذي تُتاح فيه التّربية على المبادئِ الكُبرى كالحريّة والمساواة والإخاء والتّضحيّة وحُبِّ الآخرين وغيرِها من القِيمِ الّتي أذابت الاختِلافاتِ العِرقيَّة والاجتماعيَّة والثّقافِيّة وصهرتهُم بجميعِ فِئاتِهم وطبقاتِهم في بوتَقَةِ التّوحيد.

لقد ارتبَطَ المسلِمُون بالمسجِد ارتِباطاً روحِياً وجعلُوا منهُ جامعةً شعبيةً للتّعبُّدِ والعِبادة والتعلُّم والتّعليم والتثقُّفِ والتّثقيف، والتأدُّب والتّهذيبِ، وكان لهم مقرّاً قِيادياً ومحكمةً شعبيّةً ومركزاً إعلامياً، وقاعِدةً حربيّةً تجتمِعُ فيها الجيوشُ ويُؤذَّنُ منها للجِهاد. لقد كان بحقٍّ مركزَ إشعاعٍ حضاريٍّ.

---

* السّنن: بفتح السّين أو بضمّها يراد بها السُبُل و والمناهجُ والعادات.

1 – أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: ما ذكر عن بني إسرائيل، حديث: 3456، عن أبي سعيد ﷺ، جزء: 4، ص169.

2 – حسن علي خاطر، مرجع سابق، ص160.

3 – طه الولي، المساجد في الإسلام، ط1، بيروت، دار العلم للملايين، 1988، ص137.

4 – سعيد اسماعيل علي، معاهد التّعليم الإسلاميّ، القاهرة، دارالثّقافة للطّباعة والنّشر، 1978، ص98.

أمّا في وقتِنا الحاضِر؛ فقد قُطعت وشائجُ الصّلةِ والارتباطِ بين المسلمِ ومسجدِه، وتزعزعت مكانتُهُ في قلبِه وحياتِه، وصارت رسالتُه محدودةً وضيّقةَ النِّطاق، لقد عُطِّلت وظيفتُه في صُنعِ المسلمِ المتكاملِ البناء في خُلقهِ وسُلُوكهِ وعَملهِ وعِبادتهِ [1] ويكادُ يُعدَمُ دورهُ في تربية الفرد المسلم وإصلاح حال المجتمع.

ولعلّ وراء هذا التّراجُع الخطير أسبابٌ عديدةٌ أبرزها:[2]

- ضُعفُ إمكانِيات الدُّعاة من النّاحيةِ الفكريةِ والإعدادِ العلميّ، وتهميشُ دورهِم وعدمُ الأخذِ برأيهم والتَّقليلُ من مكانتهم الاجتِماعيَّة، رغمَ كونِهم من أهمِّ الشَّخصياتِ المؤثِّرة في المجتمع عامَّة والشَّباب خاصّة.
- تضاؤُل المواردِ الماليّة للمسجدِ، خاصّةً المساجدُ الأهلية الّتي تعتمدُ أساساً على التَّبرعات.
- الجهل أو تجاهُلُ البعض لدورِ المسجدِ وأهميتهِ الاجتِماعيَّة والسياسية والثَّقافِيّة، وقصر النَّظرِ إليهِ على أنّه مكانٌ للعبادةِ وإقامةِ الشعائر الدِّينيّة.
- قلَّة الكوادرِ المؤهّلة لإدارة المساجدِ والإشرافِ على خدماتها المتنوّعة ممّا عطّل الوظيفة التّنمويّة للمسجدِ في المجتمع.
- الغزوُ الثَّقافيّ ومحاولةُ طمسِ الهويّة الإسلاميّة من ناحيةٍ ومن أُخرى الإساءةُ إلى الشّريعة الإسلاميّة وتسويقُ العديدِ من المفاهيم الخاطئةِ ضدَّ الإسلامِ ومبادئِه، كربط المسجدِ والإسلامِ بالإرهاب والتطرُّف بهدفِ تشويه صُورة الإسلام وإضْعافِ الارتباط به وإحداثِ بلبلةٍ فكريةٍ لدى الشَّباب والتأثيرِ على شخصيتِهم وطمسِ هويتِهم وإقحامِهم في صراعٍ بين المثل والقيم الإسلامِيّة وغير الإسلامِيّة ينتهي بهم غالباً مغتربين أو متطرّفين.

---

[1] – علي عبد الحليم محمود، المسجد وأثره في المجتمع الإسلاميّ، د.ط، القاهرة، دار المعارف، 1976، ص180.

[2] – نعيمة منصور إبراهيم،الدّور السوسيولوجي للمسجد وعلاقته بالوَاقِع الاجتماعي للشباب– دراسة اجتماعية ميدانية – ،بحث مقدّم للمؤتمر العالمي العاشر للنّدوة العالمية للشّباب الإسلاميّ: الشّباب وبناء المستقبل، 30أكتوبر إلى 2نوفمبر 2006 ، القاهرة، ص ص503-558.

د- وسائلُ الإعلام والاتّصال.. بوّابةُ الاغتراب المشرّعة

انطِلاقًا من كونِ التّنشِئة الاجتِماعيّة مجموعةً من العمليّاتِ المنهجَةِ والمبرمَجةِ الّتي تهدِفُ إلى إكسابِ الفردِ وعيًا اجتماعيًا يُساعدُه في الارتباطِ بقِيمِ ثقافتِهِ والانضِباطِ بمعاييرِ مجتمعهِ والاعتزازِ بانتِمائهِ وثوابِتِ هُويّتِه؛ سيكونُ منَ البديهيّ إدراجُ وسائلِ الإعلامِ والاتصالِ كواحدةٍ من مؤسّساتِ التنشئةِ الفاعلةِ والمؤثّرةِ في صِناعةِ وصياغةِ وبلورةِ هذا الوعي.

وقد توجّهت عديدُ الدّراساتِ تزامنًا مع الإنتِشارِ الواسعِ والتطوُّرِ التّقني الّذي عرفتْهُ وسائلُ الإعلامِ في المجتمعِ الحدِيثِ –خاصّةً نهاية القرن العشرين- إلى التّأكيد على أهمّيّة دورِها في غرسِ القِيمِ الاجتِماعيَّة وصقلِ الشّخصِية وتحديدِ المعاييرِ الثّقافيّة[1]. فحسب "بول لازارسفيلد P.Lazarsfeld" و "روبرت ميرتون R.Merton" فإنّ تدعيمَ المعاييرِ الاجتِماعيَّة (Enforcement Of Social Norms) واحِدةٌ من ثلاثَة وظائِفَ تضطلِعُ بها وسائِلُ الإعلامِ في المجتمع، إضافةً إلى التّشاور والتّخدير[2]، أمّا "ولبور شرام W.Schramm" فيرى أنَّ وسائلَ الإعلامِ لها القُدرةُ على المشاركة في تعليمِ أفرادِ المجتمعِ الجدُدُ المهاراتِ والمعتقَدَاتِ الّتي يُقدِّرُهَا المجتمع،[3] ووسَّعَ "دونيس ماكويل D.Mcquail" هذهِ الوظيفَةَ إلى تحقيقِ التّماسُك الاجتماعيّ عن طريقِ تدعيمِ الضّبطِ الاجتِماعيّ والمعاييرِ الخاصّة به، والتّشجِيع على التّعبيرِ عن الثّقافةِ السّائِدةِ ودعمِ القِيمِ الشّائعةِ، والكشفِ عن الثّقافاتِ الفرعيَّة والنّامية،[4] إضافةً إلى مُساعدةِ الفردِ على دعمِ هويّتِهِ الشّخصية من خِلالِ دعمِ القِيمِ الشّخصيَّة وأنماطِ السُّلوكِ المقبُولة والتَوحُّدِ معَ قِيمِ الجماعةِ والمجتمع.[5]

بَيْدَ أنّ وسائِلَ الإعلام –شأنها شأنُ الوسائِلِ التّقنية- سِلاحٌ ذو حدّين، لها القدرةُ على الهدمِ قُدرتَهَا على البناءِ، وذلك منوطٌ بمُستخدِمِها وبِطريقةِ الاستخدامِ والتّوظيف الّتي من الممكن أن تُحدث خللًا واضطرابًا وظيفيًّا في المجتمع، يقولُ علي أسعد وطفة –بهذا الصّدد- "إنّ السّيطرةَ على عقولِ

---

1 – موسى عبد الرحيم حلس، ناصر علي مهدي، دور وسائل الإعلام في تشكيل الوعي الاجتماعي لدى الشّباب الفلسطيني: دراسة ميدانية على عينة من طلاب كلية الآداب بجامعة الأزهر، مجلّة جامعة الأزهر (دورة نصف سنوية تصدر عن عمادة الدراسات العليا والبحث العلمي، بجامعة الأزهر)، غزة، سلسة العلوم الإنسانية، 2010، مج 12، ع2، ص148.

2 – حسن عماد مكاوي، ليلى حسين السيّد، الاتّصال ونظريّاته المعاصرة، ط1، القاهرة، الدّار المصرية اللّبنانية، 1998، ص73.

3 – المرجع نفسه، ص74.

4 – محمّد عبد الحميد، نظريات الإعلام واتجاهات التأثير، ط3، القاهرة، عالم الكتب، 2004، ص56.

5 – المرجع السابق، ص57.

البشرِ تتطلّبُ في الوقت الحاضر–وقبل كلّ شيءٍ آخر–، الاستخدَامَ الموجَّه للكلِماتِ والصُّور"[1].
فالمعرَكةُ على هذا هي معركةُ وُجُودٍ وفرضِ نُفُوذٍ يكُون فِيها البقاءُ لمن يمتلك الفضاء.

وقد أدركت الدُّول المتقدِّمةُ مُتقدِّمةً ما تتمتَّعُ به الصُّورة من قُوّةِ تأثِيرٍ وقُدرةِ تَغييرٍ للأفرادِ والمجتمعات، فوجَّهت جُهودها لتوظِيفها في اختراقِ ثقافاتِ الشُّعوب والتَّرويج لِقِيمِ ثقافتِها المتوشّحة بوشاحِ العولمة، هذه الأخيرة الّتي حوّرت من مفهومِ الثّقافة ومن وصفِهِ كمُنتجٍ اجتِماعيٍّ وجعلتهُ جزءً من العمَليَّة الاقتِصادِيّة التِّجارِيّة الّتي يتمُّ توظِيفُها " للسَّيطرةِ على الإدراكِ ثُمَّ التَّأثِير في الوعي، بغرضِ إحداثِ تغيِيرٍ في السُّلوكِ يتجلَّى في تنمِيطِ الذَّوقِ وقولَبةِ السُّلوكِ في أنماطِ استِهلاكيةٍ مُحدّدةٍ من المعلُوماتِ والسِّلعِ والتّرفِيهِ. والّتي تُصبحُ من خِلالِ التّكرار السّقفَ والمثلَ الأعلى للإنسانِ" [2].

تتّفِقُ مُعظمُ الدِّراساتِ الحديثة، على اعتبارِ ثقافةِ الصُّورة في عصرِنا الحالي الأكثرَ إغراءً وجذبًا والأشدَّ تعبيرًا والأعمقَ رسُوخًا والتصَاقًا بالعقلِ، إنّها لُغةٌ عالميةٌ تفهَمُها جميعُ الشُّعوبِ بالتَّالي فلها القُدرةُ على تحطِيم حاجزِ الفهمِ المرتبِطِ باللُّغة، فتسهُلَ بذلكَ عمليَّةُ الاستِدراجِ نحوَ مشروعِ تذوِيب الهويّات وطمسِ الخصُوصِيّات الثّقافِيّة [3]، مع ما يُرافِقُها من اضطِرابٍ اجتماعي يتمظهرُ على المستوى الفردي في هروبٍ من واقِعِ الحياةِ والاستِسلامِ لهُ، وعدمِ امتلاكِ الجرأةِ ولا القوّةِ ولا القُدرةِ لمجابهتِهِ والتصدّي لَهُ، وعدمُ استقرارٍ في العلاقاتِ الاجتِماعيَّة وعزلةٌ وانطواءٌ وانكفاءٌ على الذَّاتِ، وتراجعٌ في الإحساس بالانتماءِ والهويّة.

إنّ ثقافة الصّورة تُصَدِّرُ للمجتمعاتِ الأقل تقدُّمًا مشاعرًا مُتنامِيةً من الإحباطِ واليأسِ، تكرّسُ فوقيَّةَ المتحكّمِينَ في رسمِ ملامحِها ودُونيّةَ المغمُورين بفيضِ رسائِلِها.

فعندما اجتاح البثُّ الفضائيُّ وعوالمُ الانترنيت المجتمعاتِ العربيّة –نهاياتِ القرنِ العشرين– كانت الأجيالُ الشابّةُ في مقدّمةِ الهائِمين بها، وكان وقعُ إغراءاتِها ومُؤثّراتِها قويًا على تلكَ الفِئاتِ الّتي لا زالَ وعيُها غضًّا طريًّا لم يبلُغ درجةَ النُّضجِ الّتي تُؤهّلهُ لاستيعابِ حجمِ الأخطارِ المحدِقة به، لدرجةِ أنّ قطاعًا واسعًا منها قد فُتن وانبهرَ وانجذبَ نحو المثِيرِ والشاذِّ في الحياةِ الغربيةِ المعاصرةِ، وتباهَى بالتَّحليقِ خارج

---

[1] – علي أسعد وطفة، علم الاجتماع التربوي، د.ط، دمشق، منشورات جامعة دمشق، 1992، ص191.

[2] – عواطف عبد الرّحمن، الإعلام العربي وقضايا العولمة، د.م.ن، ص35. (نسخة إلكترونية على: www.kotobarabia.com)

فضاءِ القيم والتَّقاليدِ، وانتشى بمحاكاةِ النّموذَج الثّقافيّ الغربيّ المعولم خاصّةً ما ارتبَط بأساليبِ السُّلوكِ وأنماطِ التَّفكيرِ وعاداتِ الملبسِ والاستِهلاك[1].

وحتى لا نُجانِبَ الموضُوعية، فإنّ الخطرَ الّذي يُهدِّدُ المجتمعات العربيّة والضّرر الّذي لحِق بأركان بُنيانِ هُويّتِها؛ ليس فقط ذَلِكَ الّذي تسلَّلَ عبر الصُّحُون الفضائيَّة ومن وراءِ البحُورِ الافتراضية، إنّ الأشدَّ والأنكى أنْ تتجنَّدَ وسائلُ إعلامٍ عربيةٍ لخدمةِ مشروعٍ قائمٍ على نسفِ الخُصوصياتِ الثّقافيّة للشُّعوبِ العربيّة والإسلاميّة -على وجه الخصُوص- والتّمكين للحضارة الغربيّة بكُلّ زيفها وتناقُضاتها.

يقولُ - بهذا الصّدد- البياتي: إنَّ وسائلَ الإعلامِ العربيّة شاركت في تعميقِ الغزوِ الإعلاميّ الأجنبيّ من خِلالِ ما تعرِضُهُ من البَرامجِ الغربيَّة، وبالأخصّ ما يُسمى ببرامجِ "تِلفزيون الوَاقِع، دون أن تضعَ تلك الفضَائيّات بالحُسبانِ قِيم المجتمعِ العربيّ وتقاليدَهُ وأنماطَهُ الاجتِماعيَّة"[2] والأدهى من ذلك، ذَلِكَ المشاهدُ العربيّ الّذي بضغطٍ من مكوناتِه النَّفسية وأوضاعِه الاجتماعيَّة والاقتصادية والسّياسية يتّجهُ إلى سلوكِ التمرّدِ على قيمِ المجتمع ومعاييره تَنْفِيسًا وتعبيرًا عن الرَّفض، فتجدُه يبحَثُ هُنَا وهُنَاكَ عن برامجَ تُثير الغرائز وتُزيّن عبادة الجسدِ وتُشيعُ الشّدوذ، وتحطّم قيم الفطرةِ الإنسانية السّلمية في حربٍ معلنةٍ على النّظام الاجتماعي والثّقافيّ والأخلاقي والّذي أراد الإسلام أن يبنيَ في ظلّهِ مجتمعًا مؤمنًا ونظيفًا فاضلًا وعفيفًا[3].

حاصِلُ القول أنَّ وسائلَ الإعلامِ قد شكَّلت بتكنُولوجيَّاتها الحدِيثة وبنفُوذِ أصحابِها المالي والسّياسيّ أداةً من أدواتِ التّغريب وأحدَ السّهامِ المخدِّرة الّتي اخترقَت وعيَ الجماهيرِ العربيّة المسلمةِ فصوَّرت لهم- بادِئَ الأمرِ- حصانَ طروادتِها المحشوّ بأفكارٍ تخريبيَّة وبقِيمٍ تغريبيَّة على أنّهُ عُربون محبّةٍ وسلامٍ ودعوةُ تحضُّرٍ وانفتاح، ثُمّ عندما آزرتها وسائلُ إعلامٍ عربيّةٌ أسلمتها مهمّةَ أن تكون بوابةً لإشاعةِ مظاهِرِ الاغتِراب الثّقافيّ ونشرِ التطرُّف والتعصُّب في أوساطِ الفئاتِ الأقلِّ وعياً بسياساتِ التّضليل الإعلاميّ،في سعيٍ دؤُوبٍ ولكن متخفٍّ للوصولِ بالإنسان العربيّ إلى مرحلةٍ من الرَّفضِ مُتصاعد الوتيرة لقيمِ المجتمعِ ونُظمهِ الأخلاقيّةِ والاجتِماعيَّة، قد ينتهي به إلى حالةٍ من التمزُّقِ الثّقافي والانفصامِ الهويّاتي.

---

[1] – عبد الرزّاق الدّاوي، في الثّقافة والخطاب: عن حرب الثّقافات (حوار الهويات الوطنية في زمن العولمة)، ط1، بيروت، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2013، ص171.

[2] – ياس خضير البياتي، الغزو الإعلامي والإنحراف الاجتماعي: دراسة تحليلية لبرامج الفضَائيّات العربيّة، نقلا عن: خالد تيسير الشرايري، الثّقافة والاقتصاد: إضاءات وأبحاث علمية محكّمة، ط1، عمان دار البيروني للنشر والتّوزيع، 2010، ص69.

[3] – رند محمّد أبو ماضي، أثر العولمة الثّقافيّة والسياسية على طلبة الجامعات الفلسطينية: دراسة ميدانية على عينة من طلبة الجامعات في قطاع غزّة، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الأزهر، غزة، 2012، ص39.

ثانيًا: عواملٌ تاريخيّة... الإرثُ الاستعماري* وتوقيفُ مسارِ الحضارة

عندما تحدَّث مالكٌ بن نبيٍّ –في كتابه وجهةُ العالم الإسلامِيّ– عن عواملِ الفوضَى في المجتمَعاتِ العربيَّة والإسلامِيّة[1]، كان قد نظرَ إليها من جانبَين:

- عوامل داخليَّةٌ: اصطلحَ عليها تسميَّةَ القابليّةِ للاستِعمار.
- عوامل خارجِيّة: هي الاستِعمارُ بذاتِه.

وقال عنهُما أنّهُما ليسا مُنفصِلينِ بل مُتداخِلان ومختلطان لكنَّ ضرُورة بيانِ أهمِيّةِ الدَّورِ الّذي تلعبُهُ كُلٌّ منهما أوجبَ الفصلَ بينهما، فصلَ توضيحٍ لا فصلَ تفريقٍ.

كما أنّهُ مايزَ بين نوعَين من الاستِعمار:

- استعمارٌ متحفّظٌ: لا يتَدخَّلُ مباشرةً في حياةِ المستعمَر جميعَهَا.
- استعمارٌ استبدادِيٌّ: يُحدِقُ بحياةِ المستَعمَرِ من كُلّ جَانبٍ ويُوجِّهُها توجيهًا ماكرًا، ويتدخَّلُ بشكلٍ مُباشرٍ في جَميعِ تفاصِيلِ حياتِه الدِّينيّة والتَّعليميَّة والاجتِماعيَّة ولا يغفَل عن أتفهِ الظُّروفِ ولا أدقّ التَّفاصِيل.

يقُول مالك بن نبي عن الاستِعمارِ الاستبدادِيّ الّذي عرفتهُ إندونيسيا وطرابلُس الغرب وشمال إفريقيا أنّه "يَحُولُ بين الشّعبِ وبين إصلاحِ نفسهِ، فيضَعُ نِظامًا للإفسادِ والإذلالِ والتّخريبِ يمحُو به كُلَّ كرامةٍ أو شرفٍ أو حياءٍ، وهكذا يجدُ الشّعبُ نفسَهُ مُحاصَرًا داخِل دائرةٍ مُصطنعةٍ، يُساعِدُ كلّ تفصيلٍ فيها على تزييفِ وُجودِ الأفراد... وتقويضِ كيانِ الشّعوبِ".[2]

إنّ ما عايَشتهُ غالبيَّةُ الشُّعوبِ العربيّةِ وعانت لِعقُودٍ وحتّى قُرون تحت نَيرِه؛ لم يكُن استعمارًا سياسيًا وعسكريًا فحسب، بل كان استعمارًا ثقافياً عميقًا، كان سببًا رئيسًا في تغريبِ كثيرٍ من الأفرادِ والجماعاتِ بالقُوّة أو بالإغراءِ أو بالنّموذجِ،[3] فالغربُ لما عَقَدَ عَزمَهُ على غَزْوِ البُلدانِ لم يقصِر اهتمامُه على احتلالِ الأرضِ، وإنّما بذلَ جُهوده لاحتلالِ صاحبِ الأرضِ، لقد كانت مقدِرَتُهُ وطموحُه –على حسب ما رأى مالك بن نبي– يُوسوِسان لَهُ بفكرةٍ مجنونة وداميةٍ، هي إيقافُ سيرِ الحضارةِ في البلادِ

---

* تتحفّظُ الباحثة على مصطلح " استعمار" وترى ما يراهُ كثيرٌ من الباحثين أنَّ المعنى الأصدق تعبيرا هو "الاستِدمار"، وتجدُ نفسها تجنّبا للحرج العلميّ النّاجم عن مخالفةِ كبارِ المفكّرين والباحثين مضطرَّة لمسايرة هذا الاستخدام.

1 – انظر: مالك بن نبي، مشكلات الحضارة: وجهة العالم الإسلاميّ، ت:عبد الصّبور شاهين، ط1، دمشق، دار الفكر، 1986، ص108 وما بعدها.

2 – المرجع السابق، ص110.

3 – فريد محمّد أمعضشّو، مرجع سابق، ص43.

المستعمرة[1]، باستِخدَامِ عناصِرِ الإرجافِ وعوامِلِ التّنافرِ ووسَائِلِ التّحريفِ والإفسادِ والتّزييفِ، وذهب مالك بن نبي إلى تحميلِه مسؤولية جانبٍ كبيرٍ من فوضَى العالم الإسلامِيّ الّتي لا تزالُ الشّعوبُ العربيّة والإسلاميّةُ تئِنُّ تحت وطأتِها أفرادًا ومجتمعاتٍ، بل ذهبَ إلى أبعدَ من ذلك حين أعْلَنَ موقِفَهُ من الاستعمار بقوله أنَّهُ "أفظعُ تخريبٍ أصابَ التّاريخ"[2].

لقد كانت التّجزئة الّتي أقرّتها وفرضتها الدُّول الاستِعمارية على أرض الوطنِ العربيّ، ابتداءً من اتّفاقيَّة سايكس–بيكو (ماي 1916) أبشعَ عمليةِ تفكيكٍ سياسيٍّ جُغرافيّ، واجتماعيّ ثقافيّ، لقد وفّرت المقدّماتِ التّاريخيةِ لتفكيكِ الثّقافة والهويّة القوميّة العربيّة[3]، وشكّلت البيئة الخِصبة الّتي عَشّشت فِيها غِربانُ التّغريب الثّقافيّ، يقُول ألبرت حوراني في كتابه "الفكر العربيُّ في عصرِ النّهضة" أنّ الغربَ قد ركّزَ– لتحقِيق مسعاه التّغريبي– على المسيحيّين العرب في بلادِ الشّام للنّفاذِ بثقافتِه إلى صُلبِ الأُمّة الإسلامِيّة، وقد كانت البِعْثاتُ التّبشيريّةُ ومدارِسُ التّبشِيرِ المسيحِيّ المنتشِرة في مُعظمِ أرجاءِ الوطنِ العربيّ والإسلامِيّ، وَسيلةً فعَّالةً لتغريبِ المسلمينَ وإحداثِ الفوضى بينهُم، ومُحاولةِ خلقِ قطيعةٍ اصطِناعيَّةٍ بينهُم وبين ماضِيهِم المجيد[4]. عن طَرِيقِ تشويهِ تاريخِهِم وإخفاءِ معالمِ شخصِيتهم الوطنيَّة والقضاءِ على الهويّة ومحوِ اللُّغة والتّضييقِ على المدارسِ العربيّة، ومنعِ التعليم الإسلاميّ.[5]

لقد كانت جُهُود الاستِعمار –كما يرى مالك بن نبي– مُوجّهةً لامتِصاصِ القِوى الواعِيَّة في البِلادِ المستعمَرة بأيّ طريقةٍ ممكنةٍ بالقوّةِ أو بالإغراءِ،[6] لأنّهُ كان يُدرِكُ أنَّ تغييبَ الوعيِ بالذّاتِ والهَويّةِ سَيَجْعَلُ الشّعوبَ المحتلَّة مَسْخًا تابعًا لهُ، فتسهُلَ عليهِ عمليّاتُ سلبِ الأوطان ونهبِ ثرواتها دُون أن

---

1 – مالك بن نبي، مشكلات الحضارة: وجهة العالم الإسلامِيّ، مرجع سابق، ص111.

2 – المرجع نفسه، ص112.

3 – مسعد عربيد، إشكالية الاغتِراب الثّقافيّ المعاصر: مناقشة في كتاب"الاغتِراب الثّقافيّ للذات العربيّة"،مجلّة كنعان (مجلة فكرية ثقافية فصلية تصدر عن مركز إحياء التراث العربي برام الله. فلسطين المحتلة)، ع129، أفريل 2007، (متاحة بنسخة إلكترونية على الموقع (www.kanaanonline.org

4– نقلًا عن فريد أمعضشّو، مرجع سابق، ص44.

5 – حسن حنفي، الاستغراب في مُواجهة التغريب، مجلّة الاستغراب (دورية فكرية فصلية تصدر عن المركز الإسلامِيّ للدراسات الإستراتيجية، بيروت) ع1، السنة الأولى، سبتمبر 2015، ص310.

6 – مالك بن نبي، مشكلات الحضارة: الصراع الفكري في البلاد المستعمرة، ط3، دمشق، دار الفكر، 1988، ص15.

يصطدِم بأدنى مُقاومةٍ كانت لِتنتج عن الغيرةِ على الذَّاتِ الّتي ضاعت والأرضِ الّتي اغتُصِبت والهُويّةِ الّتي مُسِخت وطُمست جزئيًا أو كليًا. [1]

في نهايةِ المطافِ استطاعَ أن يخلُقَ من ذَواتِ كثيرٍ من العربِ والمسلمِين مُركَّباتِ نَقصٍ وعَجزٍ واستِصغارٍ للذّاتِ واستعظامٍ للآخر، لقد نجحَ في أنْ يستأثِر بالمركزِ وأن يجعَلَ من المستعمَر–حتّى بعد تحرُّرِه– هامِشًا، لقد أورثهُ –بدون مبالغةٍ– عُقدةَ التّابعِ المتهافِتِ على المتبُوع، ولا زال مستمرًّا في تكريسِ كلِّ ما سبق –حتّى وقتنا هذا–، ولكن بأدواتِ تغريبٍ ناعمةٍ صنعت منه ذلِك الأهلي[*] (Native/ indigene) المذْعِن في أهليته، الّذي قال عنه مالك بن نبي أنّهُ ليس إنسانًا لأنّه منتوجٌ استعماريٌّ مخلُوقٌ مُشوّهٌ ممسوخٌ باهِتٌ فاترٌ وهجِينٌ، لا هُو برجلٍ ولا بامرأة لا أخلاقَ لهُ، ويبدُو كأداةٍ قذِرةٍ في مُتناولِ الاستعمار وأذنابِه تامّ الخضُوع لهيمنتِهم[1]، مفتُونٌ بزيفِ حضارتِهم مشدُوهٌ بسرابِ تقدُّمِهم وخواءِ أرواحِهم.

ثالثاً: عوامِلُ سياسيّة...سُلطوية الأنظِمةِ السِّياسيَّة وفسادُ الحُكم وتعفُّن قوانينه

يُعتبر العاملُ السياسيُّ ممثَّلًا في فسادِ الحكمِ وغيابِ الحريّة وانعدامِ العدلِ السياسيّ والاجتماعي في كثيرٍ من المجتمعات سببًا رئيسيًا في تأزُّم أوضاعِها الدَّاخلية، ولا يخفى ما لِذلك من أثرٍ في نشرِ ثقافة اليأسِ والشكِّ وعدم الثّقة[4] وإضعافِ الولاءِ القومي لصالحِ الولاءِ الطبقيّ، وإغراقِ الجماهير في انتماءاتها الصَّغيرة وعصبيّاتِها المحليَّة والفِئويّة، بالشّكل الّذي يجعلُها تنشغِلُ بتناقُضاتِها الثّانوية، وتنصرِفُ عن تناقُضاتها الأساسية[5].

إنّ الحديثَ عن تدخُّل الظُّروفِ السِّياسيَّة في اغترابِ الأفرادِ والمجتمعاتِ ثقافيًا مُرتبطٌ بعلاقةِ الأفرادِ بنظامِهم الحاكِم، وبمستوى مشاركتِهم في تخطيط وتنفيذِ سياسَاتِها العامَّة، فكُلَّما زادت مُشاركتُهم

---

[1] – السيد علي غيضان، الاستعمار والوطنية: تغييب الهويّة وإعادة تشكيل الوعي، (دراسة منشورة ضمن المؤلف الجماعي: نحن وأزمنة الاستعمار، سلسلة إستراتيجيات معرفية 3) ط1، بيروت، العتبة العباسية المقدّسة، المركز الإسلاميّ للبحوث الإستراتيجية، 2018، ص183.

[*] الأهلي والأهالي هي التّسمية الّتي أطلقها الكولون على سكّان المستعمرات ويشار بها إلى كلّ رجلٍ غير أوروبي.

[1] – مالك بن نبي، العفن (مذكّرات1932–1940)، ت: نور الّدين خندودي، ط1، الجزائر، دار الأمة للطباعة والنّشر، ج1، 2007، ص13.

[4] – فريد أمعضشُّو، مرجع سابق، ص43.

[5] – حليم بركات، المجتمع العربي المعاصر: بحث استطلاعيٌّ اجتماعي، ط6، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربيّة، 1998، ص314.

وتفعَّلت، تعزَّزت لديهِم مشاعِرُ الولاَءِ والانتماءِ نتيجة شُعورِهِم بأنَّ الدَّولة وُجِدت لتخدِمهم وترعَى شؤُونهم، وكُلّما انخفضَت مُشاركتهم تفاقَمت لديهِم مشاعِرُ العُزلةِ والعجزِ، ومن ثَمَّ الاغتِراب[1].

فعلى سبيلِ المثال؛ يتصرَّفُ الحاكِمُ في معظمِ المجتمعاتِ العربيّة كأبٍ وينظُرُ إلى المواطِنين كأبناءٍ قاصرين، وتجمعُ بينهُما علاقةٌ عموديةٌ تسلُّطيةٌ وفوقيَّةٌ، تُهيمنُ فيها الدَّولةُ على المجتمَعِ المدنيّ أو تسحَقُهُ أو بأقلّ الأضرارِ تُعطِّلهُ إلى أجلٍ غير مسمّى، فيتحوَّل الشَّعبُ –في ظلّ هذهِ المعطيات– إلى خادمٍ للدّولةِ بدلَ أن تكُون الدَّولةُ خادِمةً له[2](وهذا الهدف الأصلُ الّذي لهُ وُجدت)، وتُصبِحُ حياةُ أفرادِه السّياسيّة أشبهَ بحلبَةِ صِراعٍ ومُواجَهاتٍ تتداولُ عليها –في سلسلةٍ متّصلةٍ اتّصالاً عُضويًّا وغيرِ منعزلةٍ عن بعضِها البعض– قِوىً مُتضادَّة: قِوى التَّحريرِ ضِدَّ قِوى الاستِعمار، قِوى الوحدة ضِدَّ قِوى التَّجزِئة، قِوى التّغيير ضِدَّ قِوى الثَّباتِ والأصالة، قوى اليَسارِ ضدَّ قوى اليمين[3].

إنَّ هذَا الوضع الصِّداميّ فَاقَم من مُشكِلاتِ التفكُّكِ الاجتماعيّ والسّياسيّ الّتي تُعانيها المجتمعاتُ العربيّة وزعزعَ قِيمَها الأخلاقِيَّة، ومَكَّنَ للطَّائفيةِ والفِئويةِ والسُّلطويةِ على حِسابِ قيم التَّعايُشِ والتَّضامُنِ والتّفاعُلِ والاندِماج[4]. حتَّى أنّه لَيُمكِنُ القولُ أنَّ الأنظِمةَ السّياسيَّة في البُلدانِ العربيّةِ هي أنظمةٌ تغريبيَّة، حوّلت بيروقراطيتُها شُعوبًا كاملةً إلى كائناتٍ عاجِزةٍ في علاقَتها بمؤسَّساتِها العامّة مغلُوبةٍ على أمرِها، مُستلبةٌ حقوقُها، مُهدّدةٌ في حالِ التذمُّرِ حياتُها، تجِدُها وقد منحتها وُجودَها وعقدت عليهَا الآمالَ؛ قد كبُرت على حِسابها وشمَخت عليها واستَولَت على مُقدَّراتِها، وخيَّبت آمالها، ومنَعَت عليها المشارَكَة في رسمِ وتنفيذِ خُططِ سِياساتِها، وحَاصرَتْها بوسَائِلِ إعلامِها، وخَادعتْها بأُمنياتٍ برَّاقةٍ لا تحصِلُ عليها مهما كافحت، ثمّ بعدَ كُلّ هذا تتركُها مُعرّضةً حتّى داخِلَها وفي صَميمِ كرامتِها للغزو[5]. والّذي هو بلا شَكٍّ المسارُ الّذي ينتهِي –لا محالة– إلى اغتراب.

1- Bram Steijin, Work Systems, Quality of working life and Attitudes of worker : An Empirical Study Towards the effects of Teamand Non-Teamwork, New Technologer And Employment, N03, 2001, p191.

2 – حليم بركات، الاغتِراب في الثّقافة العربيّة: متاهات الإنسان بين الحلم والوَاقِع، مرجع سابق، ص92-93. بتصرّف.

3– حليم بركات، المجتمع العربي المعاصر: بحثٌ استطلاعي اجتماعي، مرجع سابق، ص276.

4 – حليم بركات، الاغتِراب في الثّقافة العربيّة: متاهات الإنسان بين الحلم والوَاقِع، مرجع سابق، ص92.

5 – حليم بركات، المجتمع العربيّ المعاصر، بحثٌ استطلاعي اجتماعي، مرجع سابق، ص317.

رابعاً: عوامل اقتصاديّة... اقتصاد الطّبقيّة والتّبعيّة واقتِصادُ الطَّفرة والوفرَة

الرَّأيُ المجانِسُ للواقِعِ عندَ مُعاينةِ دورِ العوامِلِ الاقتِصاديَّةِ في نشُوءِ أو تعقُّدِ حالةٍ من الاغترابِ لدى الفردِ أو المجتمع؛ ما يذهبُ إليهِ"إريك فروم "E. Fromm" من الاعتقادِ "بأنَّ النَّاسَ في كُلِّ المجتمعاتِ –تقليديّةً أو حداثيّةً، مُتقدّمةً أو مُتخلّفةً- تُشَكِّلُهم –وإلى حدٍّ كبيرٍ- الظُّروفُ الاقتِصاديَّةُ والاجتِماعيَّةُ الّتي يعيشونَ في ظلّها"[1]، فالمجتمعاتُ العربيّةُ الّتي ترزحُ تحت نَيْرِ الإذلالِ والقهرِ والاستغلالِ؛ قد ورَّثت شُعوبَها عَجزًا وإحباطًا واغترابًا، نتيجةَ الفجوةِ الحضاريَّةِ الَّتي عقبت اندِماجهُ في النِّظامِ الرَّأسماليّ الأُوروبِي خِلالَ القرنِ التَّاسع عشر، واستِمرارهِ في الانبِطاح لَهُ حتّى وقتِنا الحاضِر، هذا النِّظامُ الاستِلابيُّ قدْ هيمنَ على مقدَّراتِ الأُممِ والشُّعوبِ، وحوَّلها إلى مجمُوعةٍ من بُلدانِ الأطرافِ أو الهامشِ الّتي تربطُها بدُولِ المركزِ الصِّناعيَّة المتقدِّمةِ (أمريكا ودول غرب أوروبا) عَلاقةٌ غيرُ متكافئةٍ وغيرُ مُتوازنةٍ وغيرُ مُتساويةٍ، علاقةٌ عُنوانُها الهيمنةُ والاستِغلالُ وليس التعاونُ الحرُّ بين مجموعاتٍ يحترمُ بعضُها بعضًا[2]، ساهمت في فرضِها وتكريسِها الشَّركَاتُ متعدِّدَة الجنسيات، الّتي كان لَها اليدُ الكُبرى في الاختِلالاتِ الّتي يُعانيها الاقتِصادُ الوطنيُّ لمعظم البُلدانِ العربيّة، مِمّا تَسبَّب في حُدُوثِ استِقطَابَاتٍ طَبقيَّةٍ داخِلَ مُجتمعَاتِها والإسهامِ في تمركُزِ الثَّروة، وتوسِيعِ الفَجواتِ وتعميقِها بين الأغنياءِ والفُقراءِ[3]. مّما يُهدِّدُ بترسِيخِ البنية الطَّبقيَّة الهرميَّة في المجتمعاتِ العربيّة بما تنطوي عليه من خطرِ القابليَّةِ للانفِجار، نتيجةَ اللَّانسجام وانبعاثِ شرارةِ التذمُّرِ والسُّخطِ في أوساطِ المسحُوقِين من السَّوادِ الأعظم الّذين يُشكّلون قاعِدتَها.

إلى هذا أشار "قيس النوري" حينَ رأَى أنَّ التحوُّلاتِ الاقتصاديَّةَ المفَاجِئة قد تُحدِثُ انقِلابَاتٍ وخيمةَ الأثرِ في المجتمع، تضعُ أفرادهُ في حالةٍ من عدمِ الانسجامِ والمعاناة[4]، والألم وعدم الارتياح نتيجةَ العجزِ عن إشباعِ بعضِ الاحتياجاتِ. وهذه الحالاتُ الشُّعورية يمكِن اعتبارُها إرهاصَاتٍ متقدِّمةٍ لحالةِ اغترابٍ قد تعصِفُ باستِقرار الأفرادِ والمجتمع الَّذي ينتمُون إليه. أبرزُ مثالٍ لذلك الأوضاعُ الّتي سادت العالَمَ عقِب أزمةِ الكسادِ الاقتصاديّ الكُبرى ثلاثينيّات القرن العِشرين أين "كانت البطالةُ القاسِمَ

---

[1] – ايريش فروم، مساهمة في علوم الإنسان: الصحّة النَّفسية للمجتمع المعاصر، ت: مُحَمَّد حبيب، ط1، اللاذقية (سوريا)، دار الحوار للنشر والتّوزيع، 2013، ص65.

[2] – حليم بركات، الاغتِراب في الثّقافة العربيّة: متاهات الإنسان بين الحلم والوَاقِع، مرجع سابق، ص72، بتصرّف.

[3] – المرجع نفسه، ص7.

[4] – قيس النّوري، مرجع سابق، ص25.

المشترَك بينَ ملايينِ النّاسِ على اختِلافِ مهاراتِهم وخبراتِهم وتحصِيلهم العلمي، وحيثُ ضَعُف ضبطُ المعاييرِ والقِيمِ الاجتماعيَّة داخِل المجتمع، ما أدَّى إلى ارتِفاعِ معدَّل الكآبة والأمراضِ النَّفسيَّة والاجتِماعيَّة"[1] بشكلٍ ملفتٍ.

في المجتمعاتِ الخليجيَّة أو "بلدان الطَّفرة" –كما تُسمَّى– يختلِفُ فيها الوضعُ عن باقِي الدُّول العربيّة كمصر والجزائر ولبنان وسوريا وغيرها، والسبَّبُ هي الوفرةُ الماليَّةُ الّتي أتاحت لقطاعٍ واسعٍ من سُكّانِها العيشَ في مستوياتٍ عُليا من الفخامَة والثّراء، فولّوا وُجُوههم شطرَ شُؤونِهم المادّية الخاصّة وانشطرُوا عن أُسرِهم، وخرجت للعملِ نساؤُهم واستعانُوا بالخدمِ للقِيامِ بأبسطِ شُؤونِهم كقيادة السِّيارة حتَّى أعقدِها كتربيّةِ الأبناءِ ورِعايتهم، وتغيرّت عدِيدُ الممارسات والسُّلوكيَّات في مأكلهم ومشربِهم وملبسِهم ومسكنِهم، وحتَّى قضاءِ وقتِ فراغِهم وأنماطِ احتِفالاتِهم وغيرِها[2] واستحوذت على اهتِماماتِهم الماديّات، فانساقوا لمحاكَاة أنماطِ استهلاكيَّة وخدَمية غايةٍ في الرَّفاهيَّة، واتجّهوا –تحت شِعار الانفتاح على العالمِ الخارجي– إلى التّرحال والسِّياحةِ والأسفارِ مع ما يُرافِقُ ذلكَ من تعامُلٍ واحتكاكٍ مع شعُوبٍ وحَضاراتٍ وثقافاتٍ تختلِفُ معظمُها كُليًّا أو جُزئيًا عنِ الثّقافةِ العربيَّة الإسلامِيّة. هذِه الأوضاعُ والظُّروفُ المتداخلةُ غالِباً ما تُحدثُ لدَى الكثِير منهم ما يُصطلح على تسميته "بالصَّدمة الثّقافِيّة" "Cultural shock"[3].

خامساً: عوامِلُ تِقنيَّة... قهرُ التّكنُولُوجيا والحتميّةُ التَّانتُولُوسيَّة

التّكنولوجيا في أصلِها لا تَعْدُو أن تكونَ مُجرَّد طريقةِ الإنسانِ في إشباعِ حاجاتِه، ومُمارسَة عاداتِه وسُلوكاتِه والتّعبيرِ عن مُيُولاتِه ونظرتِه إلى ما حوله[4]، ولكنَّ سِياساتِ العمل الّتي تُركّز على الآلةِ أكثرَ من الفردِ أثّرت على مكانتِه وكانت وراء تراجُعها، وأصبحت قُدرةُ الفردِ على استِخدامُ التِّكنولُوجيا وإحلالِ الآلة محلَّ الإنسانِ هي الّتي تُحدِّدُ حَجم شعورِه بالعجزِ واللاّمعنى، ومن ثَمَّ مدى قابليتِهِ للاغتِراب.[5]

---

1 –معن خليل عمر، علم المشكلات الاجتماعيَّة، ط1، عمان، دار الشروق، 2005، ص 98.

2 – عبد المنعم محمد بدر، مرجع سابق، ص94.

3 – المرجع نفسه، ص95.

4 – جلال أمين، العولمة، ط1، القاهرة، دار الشروق، 2009، ص50.

5 – Krishan Kumar, From Post Industrial To Post-Modern Society: New Theories Of The Contemporary World, In: The information society reader, London, Rout ledge, 2004,p 103.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

في واقعِ مجتمعاتِنَا العربيّة؛ يرتبطُ الأفرادُ بالتّكنولوجيا الحديثة ضِمن علاقةٍ "تانْتُولُوسِيَّة"*–كما يفضِّل حليم بركات تسميتها– "حيث تجدُ الدُّول العربيّةُ نفسَهَا مُتخلّفةً وسط عالمٍ متقدّمٍ، ويُدرِكُ العربيُّ جيّدًا أنَّ المسافة بينَ المجتمع الَّذي ينتمِي إليهِ والعالمِ المتقدّمِ تزدادُ اتِّساعًا، فكلّما سار هو خَطوةً تقدَّمَ العالم المتقدِمُ خطواتٍ، لتجِد البلدانُ العربيّةُ نفسها مُمعنِةً في التخلُّف وسَطَ التقدُّم"[1].

في دُولِ الطَّفرة (دول الخليج العربي)، على سبيل المثال، " مكَّنت الوفرةُ الماليَّةُ الكثيرَ من مُواطنِيها اقتناءَ أكثرِ الآلياتِ تعقيدًا والتَّعامُلَ مع أكثرِ الوسائلِ التّقنيةِ تطوُّرًا دُونما سابقِ معرفةٍ ولا إنذارٍ ، وفي مثلِ هذه الظُّروف تُسيطِرُ على البعضِ منهُمُ الدَّهشَة والاستِغراب، وقد يشعُرُون بالعجزِ والضآلةِ، ويقعُون فريسةً في أعماقِ الفجوةِ أو الهوّة الثّقافيّة Cutural lag"[2]، المفرزة لمشاعرِ القلقِ واحتِقارِ الذَّاتِ والإحساسِ بالدُّونيّة، لأنَّهم في قرارةِ ذواتِهِم يُدركُون أنَّهم لم يمتلِكُوا التِّقنيَّة بل هي الَّتي امتلكتهُم واستحوذَت على ضُعفِهِم وقِلّةِ حِيلتِهِم وعجزهِم، وسلّمتهُم لُقمةً سائغةً لأربابِ التِّكنُولُوجيا يتفنَّنُون في تشويهِ ملامِح حياتِهِم البائسةِ بمساحِيقِ التّطبيع الثّقافِيّ النّتنة. ولنا في غُثاء البثّ الفضائيّ وزَبَدِ العالَمِ الافتراضيّ العربيّين أبشَع مثالٍ عن حجمِ القهرِ الّذي تُمارِسُه التّكنولُوجيا في حقّ الإنسانِ العربِيّ.

حاصِلُ القولِ بعدَ كلّ التّفاصِيلِ الّتي سِيقت عن العوامِلِ الخارجِيّة المؤدّيةِ إلى الاغتِراب الثّقافِيّ؛ هُو أنَّ تأثيرهَا مرهُونٌ بالعوامِلِ الدّاخليَّة المرتبطةِ بشخصيَّة الإنسان العربِيّ المسلم، بوصفِهِ فرداً منفرِداً وفرداً عُضواً مُشاركا في البناءِ العامّ للمُجتمع، حيثُ أنَّهُ يكُون ظاهِراً ملمُوساً في حال هشاشةِ هذِهِ الشّخصيَّة وافتِقادِها الحصانة والمناعةَ الثّقافيّتين، وقد يكُونُ معدُوماً مهزُولاً في ظلّ تماسُكِ الجِسمِ الإسلامِيّ الّذي ينبَثِقُ من قُوّة المعتقَدِ وتلاحُمِ مكوّناتِهِ البشريَّة.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

* – نسبة إلى أسطورة تانتولوس الإغريقية عن عذاب النّشوة المستحيلة، حيث عاقبت "هِيْفاستوس" آلهة الصِّناعة (آلهة الذّهب والحديد) تانتُولوس، وحكمت عليه بالوقُوف في بركة ماءٍ عذبٍ دُون أن يتمكَّن من إرواءِ عطشِه، وتحتَ أغصانٍ مُثقلةٍ بالثِّمار دُون أن يتمكَّن من الوصول إليها، للاستزادة انظر: فؤاد جرجي بربارة، الأسطورة اليونانية، ط1، دمشق، الهيئة العامّة السورية للكتاب، 2014، ص142.

[1] – حليم بركات، الاغترابُ في الثّقافة العربيّة: متاهات الإنسان بين الحلم والواقِع، مرجع سابق، ص77.

[2] – عبد المنعم مُحمَّد بدر، مرجع سابق، ص95.

2-2-4- أنماطُ الاغتِرابِ الثّقافِيّ وتمظهراتُه:

لقد تبدَّى لقيس النُّوري في دراستِه للاغتِرابِ اصطِلاحًا ومفهومًا وواقعًا، أنَّ بحثَ الاغتِراب يتلخّصُ في أسئلةٍ أربعةٍ رئيسة هي: [1]

1. البؤرةُ والتّركيز focus: من ماذا يغترِب؟
2. البديل: عندما تُفقدُ العلاقَةُ فما البديلُ لها؟
3. النّمط: كيف يظهرُ أو يبرزُ الاغتِراب؟
4. السببُ أو العامل: ما العامِلُ المؤدّي إلى الاغتِراب؟

يسعى هذا المبحثُ للإجابةِ عنِ التّساؤلِ الثّالِث ويهدِفُ إلى توصِيفِ ملامِحِ الاغتِرابِ الثّقافيّ في المجتمعاتِ العربيّة والإسلامِيّة ممثّلةً في التصدُّعاتِ الّتي أصابت أسَاسَاتِ هُويّتِهَا وركائزَ ثقافتِها وأعمِدة حضارتِها، ويتعلّقُ الحديثُ بالدّينِ واللُّغةِ والتّاريخِ والموروثِ الحضاريّ والثّقافيّ للأُمّةِ العربيّة والإسلامِيّة.

2-2-4-1- الاغتِراب الدّيني:

ليسَ من المجدِي الخوضُ في تعريفاتِ الدِّين كمفهومٍ ودلالاتِه كمصطلح، عندما نجِدُ مفكِّرًا كمالك بن نبي وقد نظرَ إليه بمنظارِ القُرآن الكريم فبدا لَهُ "ظاهِرةً كونيةً تحكُمُ فِكر الإنسانِ وحضارتَه، كما تحكُمُ الجاذِبيّةُ المادّةَ وتتحكّمُ في تطوُّرِها"[2]، إنّه جوهرُ الثّقافةِ القوميّةِ لأيّ مجتمعٍ ومحورُها، بل أشملُ من ذلِك إنَّهُ جوهرُ الحضارةِ ومحورُها[3].

من هُنا كان تهميشُ الدّينِ والتّشكيكُ فيه وبثُّ الشُّبهات حَولهُ، سبيلُ المغرِضِينَ والحاقِدينَ لإضعافِ ارتباطِ المسلِمين بِهِ ومن ثَمَّ إطفاءُ جَذوةِ حضارتِهم وتقويضُ دعائِمِ نهضتِهم، وهذا المسعَى الخبيثُ قد افتَتَحَ نهجَه اليَهودُ المرجِفُون بالمدِينةِ على عهدِ النَّبيّ -صلَّى الله عليهِ وسلَّم- واستمرَّ لقرونٍ مُرورًا بالحروب الصَّليبية وُصولًا إلى الاستِعمارِ الحدِيثِ ومن انضَوَى تحتَ لوائِهِ من مُستشرِقِينَ ومستغرِبِينَ أو كما يحلُو لهم أن يُسمُّوا أنفسهم "المتنوّرون والحداثيون*"، وانتهاءً بالعولمة بشتّى أشكالِها وبكلّ تجلّيَاتها.

1- قيس النّوري، مرجع سابق، ص32.

2 - مالك بن نبي، مشكلات الحضارة: الظاهرة القرآنية، ت: عبد الصبور شاهين، ط4، دمشق، دار الفكر، 1987، ص300.

3 - علي ليلة، الأمن القومي في عصر العولمة: اختراق الثّقافة وتبديد الهويّة، ط1، القاهرة مكتبة الانجلو-مصرية، 2012، ج1، ص166.

*- أمثال محمّد أركون، هشام صالح، علي حرب، السيد القمني، محمّد شحرور، انظر بعضا من ما اشتهرَ من أقوالهم في: لمياء طالة،مرجع سابق، ص25-26.

إذن فالاغترابُ في الدِّينِ وعن تعالِيمِهِ وشرائِعِهِ السّماويَّة ممّا يُلحظُ على شبابِ هذا العصر، كان مُحصّلةَ جُهودٍ تغريبيَّة مُضنيةٍ عملت في الأقبيةِ المظلِمة والدَّهاليزِ الضيّقةِ على " تزييفِ حقائِقِ الإسلامِ وتفريغِهِ من مُحتواهُ الحقيقي وجوهرِهِ الرَّفيع، وتوهينِ قِيمِهِ في نُفُوسِ أصحابِه، وإشاعةِ رُوحِ الشّكِّ والارتيابِ حتَّى ينتقِضَ الإسلامُ في نظرِ أهلِه"[1]، وقد حملَ لها التَّطوُّرُ التّكنولوجي في عصرِنا الحالي ترسانةً من الوسائِلِ لتَجهرَ بمخطَّطاتِها، فأذاعتها في سمواتِ البثِّ الفضائيِّ المفتوح، وفضاءات الإبحار المتاح والمسموح، وليسَ يخفى على أحَدٍ أنّ المعركة ضِدَّ الدِّينِ قد انتقلت من الخارجِ إلى الدَّاخِلِ وأنَّ تكنُولوجيا الإعلام والاتِّصال الحديثة الّتي شرَّعنا لها صُدورَ التّرحِيبِ كانت الأَرَضَةَ الّتي نخرت داخلنا، وأفلتت حبل اعتصامِنا باللهِ وسُنَّةِ نبيِّه، ولا أدلَّ على ذلِكَ من عُلُوِّ كعبِ الفِرقِ الضّالّةِ والدَّعواتِ المنحرفَةِ من معتزلةٍ وصُوفيَّةٍ وباطِنيَّة وإؤخوانِ الصَّفَا، وغيرهم ممن صارت لهم منابِر إعلاميَّةٌ يبثُّونَ من خِلالِها سُمُومهم ويروّجُون من خِلالِها لمفهومٍ زائِفٍ للإسلامِ، ويُسوِّقُون صُورةً مُشوَّهةً عنِ المسلِمين.

إنّ ممّا يدعُو إلى الذُّهُولِ أن يخرُج من بينِ ظهرانَينَا من يستهدِفُ عقِيدتنا ويُصوِّرُها المسؤولة عن كلِّ تخلُّفٍ وبُؤسٍ وانحِطاطٍ، تمامًا كما ادّعى "غابرييل هانوتو G-Hanotaux"*في أكثر من مُناسبةٍ قائلًا" "إنَّ تقدُّمَ المسلِمين مستحيلٌ لأنَّ الإسلامَ يحولُ دون ذلك، وأنَّ كُلَّ حُكُومةٍ انفصلَت عن الشّرقِ وسارت على منهجِ أُوروبا نجحت، وأنَّ مَواتَ الشَّرقيِّ وضَعفهُ وتخاذُلهُ وتواكُلهُ، وحياةَ الغربِيِّ وقُوَّتَهُ وانتِصارَهُ مصدَرُها اتِّصالُ الأوَّلِ بالدِّينِ وانفِصالُ الثّاني عنه"[2].

لقد ترسَّخت هذهِ القناعةُ لدَى الكثيرِ من المسلِمينَ وتكرَّست، وصارَ لسانُ حالهِم مُعبّرًا عن درجةِ الخواءِ الدّيني الّتي بلغُوها، والّتي تجلَّت في عديد الظَّواهِرِ والمظاهِرِ السَّلبية الّتي من أبرزِها:[3]

– استقواءُ المؤسَّسة الدِّينيّة وغِناها بمقابلِ عجزِ الإنسانِ وافتِقارِه مادّيًّا ورُوحيًّا؛ وتُلحظُ هذه المفارقةُ من خِلالِ ضخامةِ وفخامَةِ المؤسَّسات الدِّينيّة الّتي غالبًا ما تتوسَّطُ أكواخَ المؤمِنينَ الفُقراء الّذينَ يستمِرُّون في التبرّعِ من قليلِ ما يملِكُون في سبيل توسِعتِها وفرشِها وتزيينِها.

– طغيانُ الطُّقوسيَّة في أوساطِ المؤمِنينَ الّذين يعجزُون عن التَّمييزِ بينَ الوسائِلِ والغايات وبين الظَّاهِرِ والمعنى، وتحوُّل القِيم من قوّةٍ من أجلِ الإنسانِ إلى قُوّةٍ فوقهُ وضِدَّهُ.

1– انظر: أنور الجندي، قضايا إسلامية معاصرة: أهداف التغريب في العالم الإسلاميّ، د.ط، القاهرة الأمانة العامة للّجنة العليا للدّعوة الإسلاميّة بالأزهر الشريف، د.س، ص43.

*– مؤرخ ورجل دولة ووزير خارجيّة فرنسا (1894-1898).

2– أنور الجندي، الفكر العربي المعاصر في معركة التغريب والتبعية الثّقافيّة، د.ط، القاهرة، مكتبة الأنجلو-مصرية، 1961، ص216.

3– حليم بركات، المجتمع العربي المعاصر: بحث استطلاعي اجتماعي، مرجع سابق، ص273، بتصرّف.

– اعتبارُ مدى ارتباطِ المؤمنِ بالماضِي وتقليدِهِ للسّلفِ مِعيارَ الفضْلِ والمفاضَلَةِ بين النَّاس وتجريمُ الإبداعِ ونعتُهُ بالابتِداع.

– توظيفُ بعض الأنظِمة السِّياسيَّة للدِّين كأداةٍ للقمع والاستمرار في الحكم.

لقد أقام علي ليلة مناظرةً افتراضيةً بين الدِّين والعولمة[1]، على اعتبارِ أنَّهُ لا أشدَّ تهدِيدًا للأوّل من مادِّيّةِ الثّانية، ولا أكثرَ خطرًا على الثّانيَّة من رُوحانيَّة الأوّل، وفي واقِع مجتمعاتِنا العربيّة والإسلاميّة المعاصرة لم تعِ قطاعَاتٌ واسِعةٌ منها –بما فيها بعضُ النُّخبِ المثقّفة– أنَّ الحربَ غيرَ المعلنة والمعلنة ضِدَّ ثقافتِنَا العربيّة والإسلاميّة، إنَّما هِي في جوهرِهَا حربٌ ضِدَّ الإسلامِ كدِينٍ وعقِيدةٍ وشرعةِ حياةٍ ونظامِ حُكمٍ ورُؤيةٍ تنمَويةٍ واقتِصاديّة.

إنّ شُموليةَ الدِّينِ الإسلامِيّ وكمالهُ جعلت من إضعافِهِ وتحييدِه وعزلِهِ أحدَ السُّبُل المتاحةِ والمضمُونة لزعزعةِ البِناءِ الاجتِماعيّ المتماسِكِ للأُمّة العربيّة، وبالتّالي تفكيكُ الثّقافة وتبدِيدُ الهويّة، ومسخُ الأجيالِ في نماذج دليلةٍ ضعيفةٍ لا تُؤمِنُ بحقِّها وتستحِي أنْ تعْبُدَ ربّها، لا تستطِيعُ أنْ تقدِّمَ الفِداءَ ولا تقوى على صَدِّ الأخطار وتحدِّي صنُوفِ التعدِّي والاعتِداء، فلِمُتتبِّع مهتَمٍّ أن يُدرِك للوهلةِ الأُولى أنَّ هُناكَ إستراتيجيَّةً استِدراجٍ إلى القاعِ طُبِّقت على شبابِ المسلمين– عندما لُقِّنوا في المدارسِ نظريَّاتِ الوُجوديَّة ونِسبيَّة الأخلاقِ والتطوُّرِ المطلقِ والجنسِ والإباحةِ– دفعت بهم رُويدًا رُويدًا إلى الانحلالِ والتفسّخِ فأسقطُوا كالثَّمرةِ في فمِ آكلِها دُون عناء[2].

يترجم علي ليلة استيراتيجيتهم هذه بلسانِ فعلهم : "وإذا كانَ الدِّينُ يُشكِّلُ قاعِدة الثَّقافةِ، فليكُن إضعافُ الارتباطِ بالدِّينِ طريقًا لاختِراقِ الثّقافةِ وإضعافِ الارتِباطِ بينهُما"، وإضعافُ الدِّين يمكِنُ أن يتحقَّق بوسائل عديدة منها:[3]

– التّعامُلُ الإنتِقائيُّ مع الدِّين، فبدَلاً من استيعابِ الأجيالِ للبِناءِ العقِيدِيِّ مُتكامِلًا، فلنكتفِي ببعضِ العناصِرِ ونستبعِدَ أخرى. مثالٌ على ذلك الدّعوات المتآمِرةُ لاستِبعادِ آياتِ الجِهادِ وأحكامِ التَّعامُلِ مع الآخَرِ العدوِّ من التّربية الدِّينيّة الإسلاميّة للتّلامِيذِ في المدارِس.

1– علي ليلة، مرجع سابق، ص 166-167.

2 –أنور الجندي، شبهات التّغريب في غزو الفكر الإسلامي، مرجع سابق، ص63. بتصرّف

3– انظر: علي ليلة، مرجع سابق، ص167-168.

– المطالبةُ باستبدالِ مادّةِ الدِّينِ بمادّةِ الأخلاق، بافتِراضِ أنَّ ذلِك قد يُسقط المرجعيَّة الدِّينيّة للمجتمَع على المدَى البعِيد.*

– تطويرُ أو فَرْضُ أسُسٍ جديدةٍ –من خِلالِ الاختراقِ الثَّقافيّ– لإبعادِ الدِّينِ عن أنْ يُشكِّلَ مرجعيَّةً أو مصْدرًا للقِيمِ والمعاييرِ الَّتي تُنظِّمُ التَّفاعُل داخِل إطارِ الحياةِ اليوميَّة.**

– وضعُ أُسسٍ جدِيدةٍ للمُعامَلاتِ من خارِجِ الدِّينِ لتَكونَ مدخلًا لإضعافِ فاعِليَّةِ العباداتِ في تأسِيسِ العلاقاتِ الاجتماعيَّة وتغييبِ الضَّميرِ الفردِيّ الَّذي يُرافِقُها.

– عزلُ الدِّينِ عن تنظِيمِ التَّفاعُلات اليوميَّة وحصرُهُ في حُدُودِ العِبادات.

في ظلِّ ما ذُكِرَ؛ فإنّهُ ممّا لا يُثيرُ الاستغراب أن تجِدُ الشّاب المسلمَ محافِظاً على صَلاتِهِ ويصُومُ رَمَضَانهُ ولكنَّهُ يُجالِس الفتيات في المطاعِم، ويُدخِّن الشِّيشة والسَّجائر، وقد يتمادى إلى مُمَارَسَةِ الجنسِ الحرامِ، ناهِيك عن الملبس والمظهرِ والسُّلوكيّاتِ ذات الطَّبيعةِ الغربيَّة والأمريكية على وجهِ الخُصوص، وتراه متبجّحًا بشعار "الدِّين في القلب" مُتغاضيًا عن حدِيث المصطفى –ﷺ– عن الإيمان قوله: " الإيمانُ ما وقَرَ في القلبِ وصَدّقَهُ العَمَلُ". (1)

---

* – أقرب مثالٍ إلينا بهذا الخُصوصِ إصلاحاتُ المنظومة التربوية الجزائرية.

** – في إشارة إلى الارتباط القائم بين شطري الدّين: العبادات والمعاملات، والّتي دلّت عليه الآية الكريمة "إنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الفَحْشَاءِ وَالمُنْكَرِ" (العنكبوت 45)، والحديث الشريف قوله–ﷺ–: "مَنْ لَمْ تَنْهَهُ صَلَاتُهُ عَنِ الفَحْشَاءِ وَالمُنْكَرِ، لَمْ تَزِدْهُ مِنَ اللهِ إِلَّا بُعْدًا" (رواه الطبراني).

[1] – أخرجه بن أبي شيبة في مصنفه، كتاب: الزهد، باب: كلام الحسن البصري، حديث: 35211، جزء7، ص189.

2-2-4-2- الاغتِراب القيمي:

تُشكّلُ القِيمُ نسقًا محوريًا في بناءِ المجتمَع، تتولَّى منظُوماتُه ضَبْط التَّفاعُل الحادِثِ بينَ أعضائِه[1]، فمن مُنطلَق كونِها الوجهَ الخفِيَّ للتّجرُبة الإنسانيّة، فإنّها تتدخّل بشكلٍ واضحٍ في رسمِ ملامحِ الضَّميرِ الجمعيِّ والفردِي الّذي يُنظِم السُّلوك ويُحافِظ على وَحدةِ الهُويّة الاجتِماعيَّة وتَماسُكها[2].

إنّها أشبهُ ما تكون "بتَرْمُومتر Thermometer" اجتماعِيّ يَقيسُ درجةَ تماسُكِ المجتَمعِ واستقرارِه، من خِلالِ إخضاعِ سُلُوكاتِ الأفرادِ داخِلهُ إلى مِيزانِ القُبولِ والرَّفضِ فيتحَدَّدُ المستحسَنُ والمستهجَن،ويتمايَزُ الصَّوابُ والخطأ.

يُشيرُ جُوزيف فيتش - في هذا الصّدد- إلى أنَّ الإنسانَ لا يَستطِيعُ أن ينسجِمَ مع الجماعة، ولا الأفرادُ أن يتوافقُوا ويتآلَفُوا معًا، ما لم يكُن بينهُم اتِّفاقٌ عامٌّ عَلى قِيمٍ اجتماعيّةٍ مشتركةٍ تُولِّدُ ضغطًا على سُلُوكِ الأفرادِ وتحضُّهم على التكيُّفِ والتَّلاؤُم مع متطلَّباتِ الدِّينِ والأخلاقِ والأعرافِ والتَّقاليد[3].

في ثقافتنا العربيّة الإسلامِيّة ساهمت القِيمُ خِلالَ فتراتٍ تاريخيةٍ حرجةٍ، في رَصِّ الصَّفِ وتَمَاسُكِ المجتمع العربي المسلم، وكانت سنداً يدعمُ صُمُودهُ في مُواجهةِ التَّحدّيات الّتي يفرضُها الانطلاقُ في مسار التَّحدِيث، ومنفذَ نجدةٍ وقتَ الأزماتِ يخرِجهُ منها بأقلّ قدر من التمزُّقِ والانهيارات على الرغم من كونها نتاج تَهجِينِ ثقافاتٍ متنوعة، فبحسب ما يرى علي ليلة فإنّ قيم الثّقافة العربيّة قد تبلورت عن تمازُج ثقافاتٍ عدّة هي:[4]

- **ثقافةٌ عربيَّة سابِقة على ظُهور الإسلام**: وهي ثقافةُ العصرِ الجاهليِّ المرتكِزة على القبيلة وعلاقتها بالبِيئة الطَّبيعيَّة والاجتِماعيَّة الّتي تُحِيطُ بها، وانبثقت عنها قِيم الشّجاعة، والكرم، والقوّة، والشّرف، والسُّؤدد وعظمةِ الأسلاف.
- **ثقافةٌ إسلاميَّة**: مَصْدَرُها الدِّين الإسلامِيّ الّذي جَاءَ بثقافَةٍ وقِيمٍ عُلويةٍ سَاميةٍ تشّعُ نقاءً وطهارةً وقدّمت تنظيما متكاملًا للحياة الاجتِماعيَّة في شقيها التعبّدي والمعاملاتي.

---

[1] – علي ليلة، الأمن القومي في عصر العولمة: اختراق الثّقافة وتبديد الهويّة، مرجع سابق، ص68.

[2] – علي أسعد وطفة، الثّقافة وأزمة القيم في الوطن العربي، مجلّة المستقبل العربي (دورية شهرية وحكمة تصدر عن مركز دراسات الوحدة العربيّة) ع2062، فيفري 1995، ص16.

[3] – مُحَمَّد مُحَمَّد الزلباني، القيم الاجتِماعيَّة، ط1، القاهرة، مطبعة الاستقلال الكبرى، 1972-1973، ص 45.

[4] – علي ليلة، الأمن القومي في عصر العولمة: اختراق الثّقافة وتبديد الهويّة، مرجع سابق، ص69.

- **ثقافة عربيَّةٌ محليّة**: تعكِس أنماطَ المعِيشة السّائِدة في المجتمعاتِ العربِيّة في سياقاتِها الاجتماعيَّة وبِيئتِها المحليَّة الرَّعويَّة البدويَّة أو الرِّيفيَّة الزِّراعيَّة والحضريَّة التِّجاريَّة أو الصِّناعية (*)، والّتي على الرُّغم ممَّا يظهرُ عليها من اختلافٍ وتنوُّعٍ إلّا أنّها جميعُها ثقافاتٌ عربيَّةٌ إسلاميَّة تتشابهُ إلى حدٍّ كبير.
- **ثقافة غربيَّة**: حيثُ أفرزَ الاتِّصالُ الحضاريُّ للمجتمعاتِ العربيّةِ والإسلاميّة بالعالم الأوروبي والغربي عُموما تسلُّلًا واضِحًا لبعضِ سِمات وعناصِر الثّقافةِ الغربيّة بسببِ موجةِ الاستِعمارِ الّتي اجتاحتها، أو كنتيجةٍ لسعيها للتّحدِيثِ بعدَ إدراكِها التفوّقَ الأورُوبّي.

إنّهُ لمن دَواعِي الإنصافِ والموضُوعية الإشارةُ إلى أنَّ هذهِ الرَّوافِدَ لم يكن تدفُّقُها مُتوازِنا بل كان مُتأرجِحًا بين قُوّةٍ وضعف، ويشهدُ التّاريخُ الإنسانيُّ أنَّ العربَ والمسلمين قد بلغوا أوّجَّ عطائِهم الحضاريَّ يوم كانُوا ينهَلُون من نبعِ الدِّين الإسلاميّ قِيمَ الإخلاصِ والصِّدقِ وإتْقَانِ العَملِ واحترَامِ المرأَةِ والتَّعَاونِ والرَّحمَةِ والتَّنَافسِ والتَّناصُحِ والتَعبّد بطلبِ العلمِ وتعليمِه، وأنّهم خَسِرُوا مجْدَهُم وأهَانُوا تارِيخَهُم يومَ انبهَرُوا بِثقَافةِ مُستعمِرِهِم وانْصَهَرُوا في دَعْوَى التَحضُّرِ والتَقَدُّمِ الزَّائِفة.

لقد استغلَّ الاستِعمارُ مُعَامِلَ القَابِلِية لدَى المجتمعات العربيّة ورَاهَنَ عليه لدكِّ حصونِ مَنَاعتها الثَّقافيّة والتِزَامِها الأخلاقي المستمدِّ من ارتباطِهما الوثِيق بدِينها الإسلاميّ وكثّف جُهُودَهُ لهدم مَنْظُومتِها القِيْمِيَّة سَاعيًا إلى وضعهما ضِمْنَ إطارِ أزمةٍ أخلاقيةٍ تَفْقِدُ فِيهَا القِيمُ قُدرتَها عَلَى ضَبْطِ التَّفاعُلِ الحَادِثِ بين أفرادها، ومَا التَّمَزُّقُ الأخلاقي الّذي تُعانِيهِ الأجيالُ المعَاصِرة إلّا ارتِدَادَاتٌ للهزّات القيميّة الّتي تَعرَّضت لها الأُمَّةُ العربِيّة والإسلاميّة غداة اغْتِصَابِ الاستِعمار الغربي لقداسة أرضها وعَبَثِهِ بِمُقوّمَاتِ ثقافتها.

وقد وصفَ البشير الإبراهيمي هذا الوضعَ وصفًا بليغًا بقوله: "فتنَ الاستعمارُ الغربيُّ بعضَنا عن بعضٍ، ثمّ فتننَا عن أنفُسِنا، ورمَانا بمقوّماتِهِ ومُنوّماتِهِ فَأَصْمَانَا، رَمَانا بمقوّمَاتِهِ من قوّةٍ وعلمٍ وصِناعَةٍ، وبمنوّماتِهِ من كُلِّ مَا يَضعُنَا ويَرْفعُهُ، ويَضرُّنَا ويَنفعُهُ، ورَاضَنَا على هَذَا جِيلًا بعد جيلٍ، حتّى ماتت فينا نُزعةُ السِّيادَةِ والقِيادة. وأصبحنا نعتقِد أنّنا خُلقنا من طِينةٍ غير طِينته، وأنَّ عقُولَنا صِيغت من جَوهرٍ غير جَوهرِه، فاستخفَّ بِنَا كَمَا استخفَّ فِرعَوْنُ قَومَهُ فأطَاعُوه، وأمْكنَّاهُ من نفوسنا فَقَادَهَا بِخطَامِ الشَّهوات كما يُحِبُّ إلى حيثُ يُحِبُّ، ومن عُقولِنَا فاستهواها، ومن رِقابنا فاستَذَلَّها، ومن أوطانِنَا فاستغلَّها، ومن

* يؤكد حسن علي خاطر في هذا الصدّد على أنّ المجتمع العربي يعتبر من المجتمعات الإنسانية القليلة الّتي استمرت في احتضان هذه الأنماط الثلاثة (البدوي والفلاحي والحضري) منذ البدايات الأولى لنشوئه وإلى يومنا هذا. انظر: حسن علي خاطر، مرجع سابق، ص35.

جمعية الإمام عبد القادر للعلوم الإسلامية

وِحدتنا فمزّقَها، ولم نصْحُ من ذلك التّنويم -إنْ صحّ أنّنا صَحَوْنا- إلّا والأخُ متنكّرٌ لأخيهِ والحكُومات مُتعدّدة مُتنافِرة، والشُّعوبُ كثيرةٌ، ولكنّها كَغُثاءِ السّيل..."[1].

يُضيف شارحًا خُبث الاستعمار في استهدافِ قِيم المجتمعِ المسلمِ مخصّصًا منهُ الاستعمارَ الفرنسي في الجزائر، قائلًا: "الاستعمارَ كلّه رِجسٌ من عمل الشّيطانِ، ويمتازُ الاستعمارُ الفرنسيُّ بأنَّ آثار الشّيطان فيهِ واضِحَةٌ ومخايِلُهُ عليهِ لائِحةٌ، فهو لا يقنعُ بالسّيطرةِ على الظّواهِرِ بل يتدسَّسُ إلى مكامِنِ السَّرائر ليُفسِدها أو يبتلِيها بالوَهَنِ والانحرافِ عن سبيل الفِطرة، فهو لَا يَهْدَأ لَهُ بَالٌ حَتَّى يُدْخِل شيطانَهُ في العَلَاقَةُ بَيْنَ النَّاسِ وخالقِهم ... ويَجْعَلَ من الولَدِ جاسُوسًا على شريكهِ، ومن الجارِ جاسُوسًا على جارِهِ، كُلُّ ذلِكَ ليقضِي على وشائِجِ القُربى بين النّاسِ ويُفسِدَ وسائِلِ الثِّقة والمحبَّة بين أفرادِ المجتمع، ويقضِي على أسبابِ التّماسُكِ بين أفرادِ الأُسْرَة ويَسْرِي مِنْهُم إِلَى أجزاءِ الأُمَّةِ، ... إلى جنبِ ذلِكَ يفتَحُ الباب على مِصْرَاعيهِ للرّذائِلِ ومُفسِداتِ الأخلاق، فالخمرُ والزّنا وغيرها من الموبقاتِ حلالٌ على شَريعة هذا الاستِعمار باسمِ الحريّة، وكلُّ ما يحفظُ الأُسرة والأمّة والأخلاقَ من عَوَامِلِ التفتّت والانحلالِ حَرَامٌ في تلك الشّريعة"[2].

لقد انحسَرَ الاستعمارُ عن الأوطان العربيّة والأقطارِ الإسلامِيّة، ولكنَّهُ خلَّف تركَةً ثقيلةً في وعي ولاوعي شعوبها الّتي تَستمِرُّ في الاحتِفاءِ والاحتِفالِ بذِكرى استِقلالها الوهميّ الشّكليّ الّذي قال عنه الإبراهيمي: "إنَّ الاستِعمارَ قد خرجَ من أرضِكُم، ولكنَّهُ لم يخْرُج من مَصَالِحِ أرْضِكُمْ، ولَمْ يَخْرُج من ألسِنَتِكُم، ولم يخرُج من قلوبِ بعضِكُم"

وقد كان للبشِير الإبراهيميّ نظرةٌ استِشرافيّةٌ كشفت عن شكلٍ من الاستِعمار حدِيثٍ لا قِبلَ لمن سبقَنا به، ذلِك الاستِعمارُ الّذي لَبِس عَباءة الكونيّة والعولميّة ليَخترِقَ الثّقافاتِ القوميّة ويَفْرِضَ نَمُوذَجَ الثّقافة الغربيّة ويُرسّخُ قِيمها المنافية والمناقِضة في غالِبها لِقيم الثّقافةِ والحضارة العربيّة ذاتِ الرُّوح الإسلاميّة ويدفَعُ المجتمعات أفرادًا وجماعات إلى مُكابدَة مشاعِرِ اغترابٍ قيميٍّ تَتَصَارَعُ فيهِ قِيمُهُم الأَصلية الّتي استمدُّوها من دِينهم السَّمحِ وشريعتِهم ربَّانيَّة المصدرِ إنسانيّة الجوهر مع قِيمِ ثقافةٍ مُعولمةٍ بشريَّة المستوى مُتناقِضَة المحتوى.

---

[1] - أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام محمّد البشير الإبراهيمي، ط1، بيروت، دار الغرب الإسلامِيّ، 1997، ج5 (1954-1964)، ص100.

[2] - المرجع نفسه، ص187.

يذكرُ أنور الجندي جُملةً من مَظاهِرِ الأزمة القيميّة والمعضِلةِ الأخلاقيّة الّتي تتخبّطُ فيها المجتمعاتُ العربيّة الإسلامِيّة، نلخّصها في النِّقاط الآتية: [1]

- هيمنةُ الأفكارِ اليسارية المسْمُومَةِ، الّتي خَلَقت جوًّا عَاصِفًا من الطَّمَعِ والخِدَاعِ والتَّدلِيسِ والاحْتِيال والتَّدَافُع نَحْوَ النّهبِ وامْتِلَاكِ مَا لَا يَحِلُّ، وسَطْوَةِ الغِشِّ والرَّشْوة على عَلَاقَاتِ التَّعامُلِ بين أفراد المجتمعِ بدل الأمانة والصّدق.
- استيرادُ وَسَائل التَّرفيه والتَسْلِيةِ من فنونٍ ورقصٍ وترفٍ ومودادتٍ، وجعلِها عنصرًا أساسيا يُنفَقُ عليها أَغلَبُ المداخِيل في مُجتمعاتٍ نامية محدُودَةِ الموارِد.
- بُرُوزُ دَعَاوَى في المجتمعاتِ الإسلاميّة إِلَى عِلَاجِ المشاكل بالرَّقصِ والغِناء الهَابِط الّذي يُزَيِّنُ الحياةَ ويقدِّسُها ويسخَرُ من قِيمِ الإسلام وجَزائِهِ وحُدُودِه.
- الدّعوةُ إلى التَخفُّفِ من الواجِباتِ والأماناتِ والقِيمِ، والاسْتِهانَةُ بالضَّوابطِ والحُدُود في عَلَاقَاتِ الرَّجُلِ والمرأة، والمناداةُ بشِعاراتِ الحُرِيَّةِ والتَحرُّرِ والمسَاوَاةِ والاسْتِقلالية وغَيْرِها من الادِّعاءات الّتي قضت عَلَى رُجُولةِ الرَّجُلِ وطمسَت أنُوثَةَ المرأةِ، وفرضَت واقِعًا مُنحَلًّا لعلاقاتٍ أُقصِيت منها قيمُ الشّرفِ والنّخوة والتّقدِير والاحتِرامِ والتّكريم والعدِل والتّكامُلِ والمودّةِ والرَّحمة والبرّ والإحسان، وتَفَشّت بدلًا عنها صُور الخِداعِ ومَظَاهِرُ الخيانَةِ وجَرائم الاغتصاب، وانْفَضَّ عَقْدُ الأُسرةِ الغَليظ واهتزّت القُدوة في الأبِ والأمِّ على السّواء، وتمزّقت روابِطُها المقدّسة مع الأبناء.
- نشوءُ أجيالٍ عَلمانية التوجّه تُنادِي بفصلِ الدِّينِ عن المجتمعِ، وتُناضل لاستبعادِ التَشريعِ الإسلامِيّ عن تنظيمِ شُؤُون القضاءِ والاقتصادِ والسِّياسةِ والتَّربية والتَّعليم واستبدالِه بقانونٍ وضعيٍّ يُحطِّمِ الحَصَانَةَ الّتي تُقِيمُها الحدُود الإسلاميّة لحمايةِ المجتمعِ مِنَ التَحلُّلِ والانهيار، ويُعطِّلُ الاحتكام إليها، فَتَجِدُه يَفتحُ بابًا للمشرُوبات الرُّوحيَّة بدلًا عن الخمرِ والمسكِرات، وتجِدُه يُفصِّل الموادَّ الّتي تحفظُ حُقوقَ الأمّ العازِبَة على سبيل المثال.
- انْصِرَافُ النَّاسِ عن المعنويات إلى المادّيات واندفاعُهم إلى التّسابُقِ نحو تملُّكِ الأشياء والاستهلاكِ في ظلّ نظامٍ اقتصاديٍ ربويٍّ رأسماليٍّ أو ماركسيٍّ أغرقهُم في الفسادِ وأوردَهُم مَوارِدَ الهلاكِ.

يقولُ عبد الوهاب المسيري تعقيباً على الوضع أنَّهُ "في المجتمعاتِ الاستهلاكيَّةِ يتمُّ إغواءُ الإنسانِ بأنَّ حقّهُ الأساسيَّ هو الاستِهلاكُ وأنَّ إشباعَ اللَّذّة هو أقصى تعبيرٍ عن الحُريّة الفردية".

---

[1]– أنور الجندي، أهداف التغريب في العالم الإسلاميّ، مرجع سابق، ص ص154–163. بتصرّف.

ويرى الغزالي أنَّ الشُّعوبَ العربيّة والإسلاميّة عُموماً شُعوبٌ مُستهلِكةٌ لا مُنْتِجَةٌ تأخُذُ أكثرَ ممَّا تُعطي[1]، وقد أشار مالك بن نبي إلى هذا المعنى أوّلًا بقوله: "بَيْنَ الانبهارِ والفَهْمِ وَجَدْنَا المسْلِمَ لَا يكْتَرِثُ بمَعْرِفةِ كَيْفَ تمَّ إبْدَاعُ الشَّيءِ، بَل قَنَعَ بمعرفةِ طريقةِ الحصُولِ عَلَيْهِ".

إنَّ ما سبق يُشِيرُ إلى أنَّ القِيمَ الّتي جاء بها القُرآنُ الكريمُ في آياتٍ عديدةٍ حاضَّةً على السَّعيِ والبذلِ والعطاءِ، كما في قوله تعالى:﴿هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ ذَلُولٗا فَٱمۡشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزۡقِهِۦۖ وَإِلَيۡهِ ٱلنُّشُورُ١٥﴾(الملك) قد عُطِّلَ العملُ بها وأُقصِيت، واستسلم العربُ والمسلِمُون عِوضًا عن ذلِك للتَّواكُلِ والعجزِ فضعُفت رُوحُ المبادرة لديهم وانتشر بينهم وباء كراهية الاحتراف وازدراء الصناعة، فتكرّس خضوعهم للتبعية وتصدّروا قائمة أكثَرَ أُممِ الأرضِ إضاعةً للمسؤوليّاتِ وتفريطًا بالواجِبَاتِ واستِغلَالًا للمناصِبِ والوظائِفِ في سبيلِ تحقِيقِ الأغراضِ الشّخصِية والأطماعِ الفرديَّة[2]. مما يتنافَى وقِيمَ الأمانةِ وإتقانِ العملِ الّتي حرص الإِسلامُ على غرسِها في نُفُوس أتباعِهِ، يقول عزَّ وجلَّ: ﴿وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ١٠٥﴾ (التوبة)، وفي حدِيثِه – صلَّى الله عليه وسلَّم –: "إنَّ الله يحِبُّ إذَا عَمِلَ أَحَدُكمْ عَملًا أن يتقنَهُ"[3]، وقولِه: "ألا كُلّكُمْ رَاعٍ وكُلّكُمْ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيتِهِ". (متّفق عليه)

---

[1] – حسن علي خاطر، مرجع سابق، ص106.

[2] – المرجع نفسُه، ص108.

[3] – أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط، حديث: 897، عن عائشة ﵂، جزء1، ص897. وحسنه الألباني.

2-2-4-3- الاغتراب اللُّغويّ:

يُروى أنّ رجلًا وسيمَ المنظَر أنيقَ المظهرِ وقفَ أمامَ سُقراط يومًا مُختالًا مُتباهيًا بلبسهِ ومنظرِه، فقال له: "تكلّم حتّى أراك" شكّلت هذهِ الوَاقِعة مُنطلقاً للكثيرين لبيانِ دورِ اللُّغة في حياةِ الأفرادِ والشُّعوب، إذ هي ليست مُجرّد أصواتٍ ورُسومٍ ورموزٍ، بل إنّها ظاهرةٌ اجتماعيّةٌ وسِجلٌّ واضِحٌ وأمينٌ لصُورِ المجتمع المختلِفة، وأداةٌ للتَّعبيرِ عن حضارته ونُظُمِه وعقائِدِه واتّجاهاتِه الفِكرية وتياراتِه الاجتماعيَّة والثّقافيّة والفنيّة والاقتصاديّة، وتُرجُمانٌ لما بينها من تأثيرٍ وتأثّرٍ وتفاعلٍ مستمرٍ"[1].

وهي لدَى الكثيرين الدَّعامةُ الّتي تقُومُ عليها الهُويّة، ولهذاَ برأيهم-غالبًا مَا- يُنسبُ الإنسان إلى لُغتِه، فيقال عربيٌّ أو فرنسيٌّ أو صِينيٌّ أو انجليزي، إشارةً إلى اللُّغة الّتي يتكلّمها[2] وكأنّها بطاقةُ تعريفٍ تُرشِدُ وتكشِف عن هُويّتِه وانتمائِه.

ولأنَّ اللُّغةَ هي جملة الرُّموزِ الّتي يتفاعلُ أبناءُ الأُمّة بواسِطتِها داخِل بنية الثّقافةِ القوميَّة الجامعة[3]، ولأنَّها –كما قال مُحمّد بشير- عامِل وَحدةٍ يجمعُ بينَ قلوبِ أبناءِ الأُمَّة ويُوحِّدُ شُعورهم وعواطِفهم، ويُقاربُ بينَ وُجهات نظرِهم، ويُجانِسُ بينَ أنماطِ سُلوكِهم وأساليبِ عيشِهم، ويؤكِّد لَهُم تماثُل آلامِهم وآمالِهم[4] كانَ استهدافُها وسيلةً لتقويضِ هذا البِناءِ المتراصِّ وسبيلًا لتبديدِ ملامِحِ التّناغُم والتّجانُسِ بين لَبِناتِه.

وعن واقِعِ اللُّغةِ العربيّة في الوطنِ العربيّ، أشارَ تقريرُ التّنمية الإنسانية العربيّة لعام 2003 إلى أبعادِ أزمتها بالقول: "تُواجِهُ اللُّغة العربيّة على أبواب مجتمعِ المعرفةِ والمستقبلِ تحدّياتٍ قاسيةً وأزمةً حقيقيةً: تنظيرًا وتعليمًا، ونحوًا ومعجمًا، واستخدامًا وتوثيقًا، وإبداعًا ونقدًا"[5]، يعقّبُ على ذلك بأنَّ أزمتها ليست وليدة اليوم، فلقد كانت اللُّغة العربيّةُ ساحةَ حربٍ طالت مدّتها وتعدّدت أسبابُها ودوافِعُها وتنوّعَت أشكالُها ومظاهِرُها، رفع رَايتها الأُولى المستشرِقُون وأحكَمَ دعامتَها المستعمِرون المتكالِبونَ وأسندَها العُملاء المستغرِبُونَ وساعَدهُم في كلّ ذلِك العربُ المتخاذِلُونَ من حيث يعلَمونَ ولا يعلَمُون.

من هذا المنطلقِ سنُعالِج مسألة التَّغريبِ والاغتِراب اللُّغويّ وفق مستويات ثلاث:

1- زهران البدراوي، مقدّمة في علم اللّغة، ط1، لبيروت، دار الفكر المعاصر، 1998، ص237.

2- السيد علي عيضان، الاستعمار والوطنية: تغييب الهويّة وإعادة تشكيل الوعي، مرجع سابق، ص185.

3- علي ليلة، الأمن القومي العربي في عصر العولمة: اختراق الثّقافة وتبديد الهويّة، ج1، مرجع سابق، ص164.

4- مُحمّد بن عبد الكريم الجزائري،لغة كلّ أمّة روح ثقافتها،ط2، القاهرة، دار المعارف، 1993، ص12.

5- تقرير التنمية الإنسانية العربيّة للعام 2003: نحو إقامة مجتمع المعرفة، عمّان الأردن، المكتب الإقليمي للدول العربيّة: برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، 2003، ص121.

- استهدافُ الفُصحى.
- تشجيعُ اللّهجاتِ العاميّة.
- تخاذُلُ العربِ في التصدّي لحملاتِ تغريبِ لسانِ الإنسانِ العربيّ.

• **الفُصحى: تهميشٌ وإقصاءٌ وتشويهٌ وتغريب**

لقد كانت اللُّغة العربيّةُ خِلالَ الأربعة قُرون المنصرمة مِثالًا مأساويًّا لما يُمكن أنْ تُعانيهِ أيُّ لُغةٍ أُخرى قد يَصطدم بها طُوفانُ الحقدِ البشري بنزعتِهِ الاستعمارية ويافِطتهِ العولميَّة الكونيَّة، كما كانت أشبَهَ ما تكُون بمقبَلةٍ افتتَحَ بها أُولئِك الّذين عَرَفُوا من أينَ تُؤكَلُ الكتِف وليمةَ اغتصابِ هُويّةِ الأُمّةِ العربيّة والإسلامِيّة، كان بعض أبنائها بمثابةِ النَّاذِل فيها، وليسَ ذلك إلّا لأنَّها لُغةُ القرآنِ أوّلاً ولأنّها لُغةٌ قوميَّةٌ ثانياً.

- فأمّا الأوّلُ وهو أنّها لُغة القرآنِ ولسانُ المسلمين؛ فالحربُ الشّعواءُ عليهَا في أصلِها حربٌ على الدِّين الإسلامِيّ إنَّ نُصوصَ القرآن الكريمِ الَّتي أشارت بالفخرِ إلى اللُّغة العربيّةِ أنْ نزلَ بها كلامُ اللهِ عزَّ وجلَّ من فوقِ سبع سموات، تجعلُ أعداءَ الدِّينِ يستشعِرُونَ أنّ الرّابطةَ الإسلاميّةَ إنّما تقوى بوَحدةِ لُغةِ دينِهم، فكانَ السَّعيُ لزعزعتِها وهزهزتها مبتدئاً بامتِهانِ العربيّةِ وتهميشِها وعزلها وإقصائِهاوتغريبِها.

- وأمّا الثّاني؛ فلأنّها لُغةٌ قوميةٌ جامعةٌ امتدّ نشاطُها على مدارِ سبعة عشر قرنًا محتفِظةً بحيَّويتِها ونشاطِها ومنظُومتِها النَّحوية بصُورة لا تخلُو من الإبهارِ وهذا بشهادةِ علماءِ اللّسانيّات الّذين يُجمِعون أنَّ لا لُغةً من غيرِها امتازت بهذِهِ الفضِيلة[1].هذه الميزةُ أثارت أحقادَ المستعمرين وأشعرتْهُم بقُربِ مواتِ لُغتِهم، فتوجَّهُوا إلى سَنِّ القوانِينِ ونشرِ المراسِيمِ للتَّضيِيقِ علَى اللُّغةِ العربيّةِ الأُمّ. وفسحِ المجالِ مشرّعًا لتمتدَّ لُغة المستعمِرِ في فراغِ انحسارِها.

في الجزائرِ على سبيل المثال، لجأت فرنسا غداةَ احتلَالها للجزائرِ وخِدمة لمشرُوع فرنسة الجزائر إلى إصدارِ أمرٍ باسمِ حاكم الجزائر وقتها جاء فيه: "إنَّ إيّالَةَ الجزائر لن تُصبح حقيقةً مملكةً فرنسيَّةً إلّا عندمَا تُصبِحُ لُغتنا هُناك قوميةً، والعملُ الّذي يترتّبُ علينا إنجازُه هُو السّعيُ وراءَ نشرِ اللُّغةِ الفرنسية بين الأهالي إلى أن تقُوم مقَامَ اللُّغة العربيّة الدّارجة بينهم الآن"[2].

[1] - علي ليلة، الأمن القومي العربي في عصر العولمة: اختراق الثّقافة وتبديد الهويّة، مرجع سابق، ص164.

[2] - أحمد بن نعمان، وضع اللّغة العربيّة في عهد الاحتلال، مجلّة اللّغة العربيّة (دورية نصف سنوية محكمة تعنى بالقضايا الثّقافيّة والعملية للغة العربيّة)، الجزائر المجلس الأعلى للغة العربيّة، العدد الممتاز (عدد خاص)، جانفي2005، ص226.

لقد استَنَدَ مشرُوعُ الفرنسةِ هذَا على عِدّةِ آلياتٍ واستراتيجيّاتٍ قامت أساسًا على هدمِ المدارِسِ العربيّةِ وإنشاءِ المدارِسِ الاستِعماريّة، ومُحاولةِ التّفرقَة بينَ أهالي المناطِقِ المختلفة على أساسِ اللّهجاتِ والأعراقِ الوهميّة، وانتهاجِ سياسةِ التّنصِيرِ وسنّ قانونِ الإدماج (مرسوم كريميو1870).

وأمامَ الممانعةِ والمقاومة الّتي واجهت الاستِعمار في نشرِ لغته وثقافتِه، فقد وسَّعَ نطاقَ التّضيِيقِ على اللُّغةِ العربيّة من خِلالِ انتهاجِ أساليبَ تهدِفُ إلى قطعِ صِلة المواطِنِ الجزائري بلُغتِهِ الأُمّ وإزالتِها تدريجيًا من واقعِ حياتِهِ الاجتِماعيَّة والإداريَّة والإعلاميَّة والثَّقافيّة، فعلى سبيل المثال فقد عمَدَ إلى حظرِ استِعمالِ اللُّغةِ العربيّة في المجالِ الرّسمِيّ حظرًا مُطلقاً فكلُّ الوثائقِ لا تُقبلُ في الإدارة إلّا إذا كانت مكتُوبةً باللُّغة الفرنسية. إضافةَ إلى عدمِ السّماح للأهالي بتأسيسِ المدارِسِ والمعاهِدِ لِتدريسِ الدِّين واللُّغة العربيّة ولو بأموالهم الخاصّة، والاشتِراطِ على القليل ممّا سُمِح بإنشائِهِ الاكتفاءُ بتدريسِ القرآن وبعضِ المبادِئ الفِقهيَّة وحظرُ تفسيرِ القرآن وتدريسِ التّاريخِ والجغرافيا. وكُلُّ مخالفٍ يتعرَّضُ للتَّغرِيم والسَّجنِ وغَلْقِ مَدْرسَتِهِ(1).

كما تمادى المستدمِرُ الفرنسيُّ في انتهاكاتِهِ لدرجةِ اعتِبار اللُّغة العربيّة لُغةً أجنبيَّة، إذ أصدر رئيس الحكومة الفرنسية كاميل شوطان Camile Chautenps مرسومًا بتاريخ 8 مارس 1938، عُرِفَ بمرسوم شوطان Décret Chautenps ، يصِفُ اللُّغة العربيّة باللُّغة الأجنبيَّة ويمنعُ استعمالَها، وهو الَّذي سبَقَ لهُ وصفُهَا بذاتِ الوصفِ سنة 1934 –يوم كان وزيرًا للدّاخلية– في إحدى الدّوريات الّتي يُصدِرها(2).

إنّ هذه الحقائقَ المثبتةَ تُؤكِّدُ أنَّ الحِقد الاستِعماريَّ على اللُّغة العربيّة مُتوارثٌ، وأنَّ السّعي كان حثيثًا لاستِئصالِ الجزائريِّ من عُروبتِهِ وإسلامِهِ من مُنطلقِ إدراكِهِ أنَّ لا سبيلَ يحقِّقُ طُمُوحهُ في محوِ هويّة الجزائريِّ إلاَّ عن طريقِ قطعِ ارتباطِهِ بلُغتِهِ العربيّة وبدينِهِ الإسلام.

تذكر المصادِرُ أن السُّلطات الفرنسية أصدرت قرارًا تحت رقم 849 مُوجَّهًا للإدارة الجزائرية، جاء في نصّه: "إنَّ لُغتَنَا هي اللّغةُ الحاكِمة، ومن ثمَّ فإنَّ قضاءنا المدنيَّ والعِقابيَّ يُصدِرُ أحكامَهُ على العربِ الّذين يقِفونَ بِسَاحَتِهِ بهذه اللّغَة، وبهذهِ اللّغَة يجِبُ أنْ تُكتبَ جميعُ العُقودِ، ولَيسَ لنا أنْ نتنَازَلَ عَنْ حُقوقِ لُغتِنَا، ذلِكَ أنَّ أهمَّ الأمُور الّتي يَنبغِي أنْ نَعْتَنِيَ بِهَا قبلَ كُلِّ شَيءٍ هُو السَّعْيُ وَرَاءَ جَعْلِ اللّغَةِ

1 – المرجع السابق، ص236.

2 – للاستزادة في الموضوع انظر هوامش كتاب: عبد العلي الودغيري، لغة الأمّة ولغة الأمّ: عن واقع اللّغة العربيّة في بيئتها لثقافية والاجتماعيَّة والثّقافيّة، مرجع سابق، ص136-137.

الفرنسيةِ دارجةً وعامَّةً بَيْنَ الجزائريين الّذين عَقدْنَا العَزْمَ عَلَى اسْتِمَالَتِهِمْ إِلَيْنَا، ودَمجِهِم فِينَا وجَعلِهِم فَرَنْسِيينَ"[1].

يقول أحمد بن نعمان في هذا الصدّد أنّ: "الاحتِلالُ الفرنسيُّ امتازَ عن من سِواه من الغُزاةِ المحتلّين في المشرِقِ والمغربِ العربيَّين ... بتلكَ الطُّرق والأساليبِ المبتكَرة والملتويَّةِ في الإبادةِ الثَّقافيّة" والاستِحواذِ على المقدَّراتِ المادّيةِ والمعنويَّة للوطن والأُمّة... الَّتي كان من أبرزها استِهدافُ العُقُولِ قبلَ الحقولِ، واستهدافُ جوهرِ الإنسان لتدميرِه من الدّاخلِ، بتعويضِ أو تَقْويضِ بُنيانه وتَذويبِ كِيَانِهِ وتغيير لِسَانِهِ وغَزْوِ فُؤادِه وحقنِه بأمصالٍ (ثقافيَّةٍ ولُغويَّةٍ ودينيَّة) من غيرِ فصيلتِه الأصليَّة النَّقيَّة"[2] لاستِنباتِ جِيلٍ هجينٍ فرنسيِّ اللّسانِ والثّقافةِ وبالتّالي فرنسيّ الولاءِ والانتِماء.

لهذا فإنَ تهميش الّلغة العربيّة وإقصاءَهَا وسَحْقَهَا لم يقتصر على فَرضِ استخدامِ الّلُغَةِ الفَرَنْسيةِ في التّعامُلاتِ الرّسميّة وغيرِ الرّسميّة، في التّعليم والإدارةِ والقضاء، بل امتدَّ لجعلِها الوسِيطَ الرَّئيسِي للتَّفاعُلِ الاجتِماعيّ فقد كان الهدفُ الرَّئيسيُّ لفرنسةِ الجزائرِ يتطلَّبُ فرنسة البيئة الثَّقافيّة والاجتِماعيَّة الجزائريَّة، وذلكَ ما يظهرُ من خِلالِ إقدامِ السُّلطاتِ الفرنسيَّة الاستِعمارية على استِبدالِ أسماءِ الشوَّارع والمدُن والمرافِقِ العامَّة بأسماءٍ لشخصِيَّاتٍ فرنسيَّة عسكريَّةٍ وفِكريَّة، أمثال: لافيجري، وبيجو، وديكارت، وفيكتور هيجو، ولامارتين[3].

إضافةً إلى ما سبق؛ فقد سعى المستعمِرُ إلى التَّقليلِ من شأنِ اللُّغة الوطنيَّة وإظهارِها بمظهر الّلُغةِ المتخلّفةِ الّتي تُشيرُ إلى الرّجعية، بادّعاء عدمِ ملاءمتِها للتَّحدِيث والتطوُّر والمعاصرَة، وعدمِ كفاءتها لتكُونَ لُغة، وقد استطاع أن يصنَعَ من أبناءِ الشُّعوبِ المستعمرةِ عُملاءَ قدَّموا لُغة المستعمرِ على لُغةِ الوطن، وصوّرها على أنها مفتاحُ التطوّر والوُلُوج إلى حياةِ التحضُّر والرُّقيّ المدنيَّة[4].

---

[1] – أحمد بن نعمان، العلاقة الجدلية بين الاستعمار الثّقافيّ والشخصية الجزائرية، مجلة الثّقافة، الجزائر، ع49، جانفي.فيفري 1979، ص122-123. نقلا عن: علي ليلة، الأمن القومي العربي في عصر العولمة:اختراق الثّقافة وتبديد الهوية، مرجع سابق، ص141.

[2] – أحمد بن نعمان، وضع اللّغة العربيّة في عهد الاحتلال، مرجع سابق، ص223.

[3] – علي ليلة، الأمن القومي العربي في عصر العولمة:اختراق الثّقافة وتبديد الهوية، مرجع سابق، ص141.

[4] – السيد علي غيضان، الاستعمار والوطنية: تغييب الهويّة وإعادة تشكيل الوعي، مرجع سابق، ص 186.

فهذا سلامة موسى يصرحُ: "فإنّنا ورثنا هذه اللّغة العربيّة وهي لُغة بدويّة لا تُكمِلُ الأداءَ إذا تعرّضت لحالةٍ مدنيةٍ راقيةٍ كالّتي نعيش بين ظهرانيِهَا الآن"[1]، وكُثرٌ آخرون كأحمد لطفي السيد وأحمد أمين في مصر[*]، باعُوا ذِممُهم للمستعمِرِ وكانُوا ظهيرهُ وسندهُ الّذي رافقَهُ في مسار نسفِ اللُّغة العربيّة باعتِبارها أهمَّ دعاماتِ الهويّة العربيّة.

في الجزائر مولود فرعون وكاتب ياسين الّذي صَدحَ بِشعارِ "الفرنسيَّةُ غنيمةُ حرب" ونجح في إقناع الكثيرِ من المغيَّبِينَ المغمُورِين في المشاركةِ في مشروعِ وأدِ اللُّغةِ العربيةِ حتّى بعدَ الاستِقلال، المشروعُ الّذي امتدَّ ليعُمَّ بُلدان المغرب العربيّ جميعهَا، في هذا الصَّددِ يقول الباحِث التُّونسي " محمود الذَّوادي": "اللُّغةُ الفرنسيَّة (اللُّغةُ الغنيمةُ كما يراهَا كاتب ياسين) هي اليومَ لُغةُ الاستِعمالِ الأولى، بعد أكثرِ من نِصفِ قرنٍ من الاستِقلالِ لدى الكثيرِ من التُّونسيَّات والتُّونسيّين ومُؤسَّساتهم، لا يسمَحُ هذا الوَاقِع اللُّغويُّ التُّونسيُّ بالقولِ إنَّ اللُّغة الفرنسية هي مُجرَّدُ غنيمةٍ للمُجتمعِ التُّونسي بريئةٍ من السَّلبيات، لأنّ مجيءَ هذِهِ اللُّغةِ أضرَّ بوضعِ اللُّغة العربيّة/ اللّغة الوطنيَّة بسببِ منافسةِ اللُّغةِ الفرنسيَّةِ لها. ليسَ في عصرِ الاحتلال الفرنسي فقط وإنّما في عهدِ الاستِقلال أيضًا، وبذلك خسِرت اللُّغة العربيّة مكانتها الأُولى"[2].

يُضيفُ -بعد تشريحٍ دقيقٍ للواقعِ اللُّغويّ في تونس- متسائلًا: " هل يجوزُ حقًّا اعتبارُ اللُّغة الأجنبيَّة غنيمةً إذَا أصبحَ استعمالُها مصدرًا لبثِّ مركَّباتِ النَّقصِ والشُّعورِ بالدُّونيَّة إزاءَ استِعمالِ اللُّغة

---

[1] – لمياء طالة، مرجع سابق، ص28.

[*] يذكر السيد علي غيضان أن محاولة سلامة موسى كانت الأبرزَ من بين المحاولات الّتي استوفت شُروط المستعمر لنسفِ أهمِّ دعامات الهويّة العربيّة (اللغة العربيّة) من خلالِ الدعوة إلى:

- **إلغاء النحو وهجر القواعِدِ اللُّغوية**: يقول سلامة موسى: "يجب أن تقتصِرَ من تعليمِ اللُّغة العربيّة في مدارسنا الابتدائية على تمكينِ الطَّالبِ من المطالعة والفهم، بلا حاجة إلى أيّ قواعِدَ نحوية، وليس عليه حرجٌ أن يقرأ فيرفَعَ المفعولَ وينصِبَ الفاعِلَ، ما دام يفهم ما يقرأ، ... أمّا في المدارس الثّانوية فنشرعُ في تعليمِ أقلّ ما يُستطاعُ من قواعِدِ النّحو، لا نبالي بإعرابِ الّذي أثبت الاختبارُ أنّهُ لا فائدة منه بتاتًا"
- **إحلالُ الحروف اللّاتينية محلّ الحروف العربيّة**: رأى سلامة موسى أنّ أهمَّ مظاهِرِ تخُّلف مجمع اللّغة العربيّة تبدُو من خلالِ تمسكِّهِ بالحروف العربيّة الّتي تعدُّ في رأيه عاجزة عن توصيل النُّطق السّليم للمصطلحات العلمية الأُوروبية الحديثة، وذهب إلى القول أنّ اتّخاد الحروف اللّاتينية مظهرٌ من مظاهر الرقيّ والتمدُّن وخطوة إيجابيّة نحو اللّحاقِ بركبِ الحضارة العلمية الحديثة.
- **الدّعوة إلى استخدام اللُّغة العامية**: فهذه الأخيرةُ في اعتقادِه؛ الأكثرُ فهماً من الجميع والأوفى تعبيرًا و الأدقُّ معنًى، والأحلى ألفاظًا، أما الفُصحى فتبدُو كلغة الكهنة في المعابد القديمة، وهي لغةٌ جامدةٌ مصيرها إلى الموت، وأنّها تعملُ على تفكيكِ وحدة مصر القوميَّة وتجعلَ من المصريين أتباعًا لثقافةٍ مريضةٍ هي الثّقافة العربيّةُ الشّرقية. انظر: السيد علي غيضان، الاستعمار والوطنية: تغييب الهويّة وإعادة تشكيل الوعي، مرجع سابق،ص ص187-189.

[2] – محمود الذوادي، مرجع سابق، ص336.

الوطنيّة لدى المواطِنين والمواطِنات... الّذين يخجَل 95% منهم اليومَ مثلًا من تحريرِ شيكاتِهم وصكوكِهم المصرفية وإمضائِها باللُّغة العربيّة، فقط لأنّهم تَعَلَّمُوا من مُجتمعِهم المتشبّع بإيدُيولُوجيا المستعمِرِ الفرنسيّ أثناءَ الاحتلال أنّ لُغتهم الوطنية (العربيّة) ليست لُغة الحداثَة والتطوُّر"[1].

يقولُ مُحَمَّد بن عبد الكريم الجزائري عن هذا الوضع: "من العارِ المخْجِل أن لا تزول هذِهِ اللُّغة الأجنبيَّة بزوالِ من جاءنا بها غازيًا، ومن الخذلانِ الفظيعِ أنْ تبقى هذِه اللُّغةُ عالِقةً بألسنتِنا مُكرَّمةً بيننا مُقدَّمةً في مدارِسنا ومعاهِدِنا، مبجّلةً في جامِعاتنا وإداراتِنا... ثمّ من المستغرب جدًّا أن تبقى معمُولًا بها في مُعَامَلاتِنَا اليومية"[2]. لدرجة اعتبارها لغةً قائمة بذاتِها يُسمّيها البعضُ لغة "الفرانكو آراب"(Franco Arab)، تِلك اللُّغة الحافِلَةُ بالكلِماتِ المعرّبة رغمَ وُجودِ ترجمتِها العربيّة*: إنّ هذه الدَّعوةُ المنحرِفةُ لإغراقِ العربيَّةِ في سيلٍ من الألفاظِ الأعجميَّة... تُخفي وراءهَا مشرُوعًا لإذابةِ العرب ومحوِ وطمسِ هُويتِهم... وتُبْدِي شُعورًا بالنُّقصِ لدَى أُولئِك العربِ الَّذين اعتراهُم حبُّ الظُّهور بمظهر التقدُّميَّة والتبرُّؤ من الجُمودِ والرَّجعيَّة، أولئِك المدفُوعُون بدافِعِ التَنَفُّج(**)[3].

- **سطوة اللّهجاتِ العامّية: نحو تكريسِ التّجزئة والتّشرذُمِ والانقِسام**

تبدُو المؤامرةُ الَّتي دُبِّرت في الخفاءِ منذُ قرُونٍ من قِبلِ دوائِرِ الاستِشراقِ الرُّوسية والإيطاليَّة والفرنسيَّة والألمانيَّة والانجليزيَّة لبعثِ اللَّهجاتِ وآدابِها الشَّعبية تمهيدًا لغرسِ النَّعراتِ المحليَّة في جسدِ الأُمم والشُّعوبِ الخاضِعةِ للإمبراطُورية العثمانية[4] كاملةَ الملامِحِ في عصرنا هذا، فبعدَ الإطاحةِ برأسِ الخِلافة جاء الدَّورُ على أيتامِها وتوجّهَت الجهُودُ إلى تقسيم الوطنِ العربيِّ الواحِدِ الموحّدِ باسم اللُّغة والثّقافةِ والتّاريخِ المشتركِ والأرضِ المتّصلةِ المتواصِلةِ تبعًا للمِلل والنِّحلِ والأعراقِ والأجناسِ واللَّهجات.

---

[1] – المرجع نفسه، ص337-338.

[2] – مُحَمَّد بن عبد الكريم الجزائري، مرجع سابق، ص14.

* يقول حسن حنفي :" إنَّ كثيراً من العرب ميّالون إلى استخدام الأنتيبيوتكس بدلًا من المضادّ الحيوي، والكانسر عوضا عن السّرطان، والكومبيوتر للحاسب الآلي، والانترنت لشبكة الاتصال ... والسوسيولوجيا لعلم الاجتماع والأنتربولوجيا لعلم الإنسان، الهيومانيزم للإنسانيّة، والايديياليزم للمثاليّة والرياليزم للواقعيّة، وحتى في الحياة العامّة، الكوافير لمصفِّف الشّعر، وكوفي شوب للمقهى ..."، انظر: حسن حنفي، الهويّة والاغتراب في الوعي العربي، ضمن الكتاب الجماعي بعنوان: اللّغة والهويّة في الوطن العربي: إشكالية تاريخية وثقافية وسياسية، ط1، بيروت، المركز العربي لأبحاث ودراسة السياسات، جانفي 2013،ص197.

** التنفّج (Snobisme) هو التّباهي والتّفاخر والخُيلاء يُقال نَفَجَ فلان: فَخَرَ بما ليس عندهُ ولا فيه، أنظر: أحمد بن مُحَمَّد بن علي القيومي المقري، المصباح المنير في غريب الشّرح الكبير، تحقيق عبد العظيم الشناوي، ط2، القاهرة، دار المعارف، د.ت.ن، ص616.

[3] – مُحَمَّد بن عبد الكريم الجزائري، مرجع سابق، ص25.

[4] – السيد علي غيضان، الاستعمار والوطنية: تعييب الهويّة وإعادة تشكيل الوعي، مرجع سابق، ص186.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

إنَّ التنوُّع اللُّغويّ في البِلادِ العربِيّة قد شكَّل تهديدًا ونُقطةَ ضُعفٍ استثمرَ فِيها أعداءُ العروبةِ والإسلام، فشجَّعوا التَّمايُزَ اللُّغويّ واللَّهَجيّ بين أقطارِ الوطن العربِيّ بين كُرديةٍ في الشَّمال، وبشتُون وهندِية في أَسواقِ ثمّ دوائرِ رِجالِ أعمالِ الخليج، ثُمَّ لهجاتِ جنوبِ السُّودان، إلى أمازيغيَّة شمالِ وجنوبِ المغربِ العربِيّ في خُطوةٍ نحو سُقوط الأوطان دولةٌ كردية في الشَّمال، وشيعية في الخليج، ودولة إفريقيَّة جنوبَ السُّودان، ودولةٌ أمازيغية شمال إفريقيّا[1].

ويمكِنُ الوقُوفُ على ثلاثِ مقاصِدَ أساسية وراءَ سعي المستشرقينَ والاستِعمار والمستغربينَ إلى إحلالِ العامِيّة محلّ العربِيّة الفصِيحة في البلاد العربِيّةِ المسلمة هي كما حدّدها مُحَّد بن عبد الكريم الجزائريّ في كتابِه " لُغة كلِّ أمّةٍ رُوحُ ثقافتِها":[2]

أولها: القضاءُ على الدِّين الّذي نزلَ به القرآن، النّاطِقُ بلسان العرب، المكتوبُ بلُغتهم، المحفُوظُ بإرادةِ اللهِ القائِل: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ٢﴾(يوسف)

ثانيها: التوصُّل إلى فهمِ عادَات الشُّعوب المستعمَرة والاطِّلاعِ على أخلاقِهم واتِّجاهاتِهم الفِكريَّة والشُّعوريَّة تمهيدًا لتحقيقِ المقصَدِ الثَّالث.

ثالثها: تشتِيتُ الأمَّة العربِيّة وتمزِيقُ الوَحدة الإسلامِيَّة عن طريقِ الاجتهادِ في البحثِ عن اللَّهجاتِ العامِّية والعملِ على تدوِينِها واستِخراجِ قواعِدَ لها وكِتابةِ البُحُوثِ والرَّسائِلِ والأُطروحاتِ الجامعيَّة عنها، والدَّعوةُ للاهتِمامِ بها وإحلالِها محلّ تبجيلٍ وتكريم، والتَّحريضِ على التخصُّصِ في لهجاتِها وحُروفِها المستعارة من اللاَّتينِيَّة .

وأصدقُ مثالٍ على هذا الوضعِ مسألةُ اللَّهجة الأمازيغيَّة والهويّة الأمازيغيَّة في الجزائر، والّتي تطوّرت مُؤخرًا إلى ترسيمها لغة ثانيةٍ للجزائريّين دُون استِفتاء شعبِيٍّ إثر التَّعدِيل الَّذي مسَّ الدُّستور الجزائريّ سنة 2016.

ومن المتناقِضاتِ الفاضحات؛ أنَّ فرنسا الحليفُ الاستراتيجيُّ لمشرُوعِ تمزيِقِ الجزائر نفسُها ترفُضُ الاعتراف بلهجاتِها الجِهوية كعُنصُرٍ في التُّراثِ الوطنِيّ الفرنسِي، إذ بعدَ رفضِ مجلِسِ الوُزراءِ الفرنسِيّ لهذا المطلب سنة 1999، صرّح وزيرُ الدَّاخِلية جان بيار شوفانمون J.P.Chauvanmon قائلًا: "الاعترافُ باللُّغاتِ الجِهويّة معناهُ بلقنةُ فرنسا"(*) ، ويزدادُ المكرُ وُضوحًا لما شهدِ شاهدٌ من أهلِها وهو المستشرق

1– حسن حنفي،الهويّة والاغتِراب في الوعي العربي، مرجع سابق، ص196.

2– للاستِزادة؛ يمكنُ الرّجوع إلى: مُحَّد بن عبد الكريم الجزائري، مرجع سابق، ص 21 –22.

* في إشارة إلى التجزئة الّتي تعرّض لها إقليم البلقان نهاية القرن العشرين.

جاك بيرك J.Berque الفرنسيُّ الأصلِ الجزائريُّ المولِد قائِلًا: "من الخطأ الاعتِرافُ باللُّغةِ البربريةِ كلُغةٍ رسميةٍ ثانيَّةٍ إلى جانِبِ العربيّة من طرفِ بلدان المغربِ العربيّ، ولا أعتقِدُ بأنّ مطلبَ اللُّغةِ البربريَّة مشرُوعٌ لأنَّهُ في النِّهايةِ سيؤدِّي إلى تقسِيمِ الوَلاء"[1].

- **تخاذُل الدَّوائِرِ المسؤولةِ عن حمايةِ اللُّغة العربيّة:**

لقد رَافق التخلُّفَ الثَّقافِيّ والحضاريّ للأمّةِ الإسلاميّةِ ضعفٌ شديدٌ في مكانة اللُّغةِ العربيّة وضمُورٌ في دورِها، وتراجُعُ اهتِمامِ أهلِها بها، وعجزُهم عن إتقانِها، وتطاولُ الكثيرِ من أفرادِ النُّخبةِ المثقَّفة عليها، حتّى تحوّلت إلى "مُجرَّد وسيلةٍ هزيلَةٍ للتّعامُلِ اليومي الرّوتيني بينَ الأفراد، وباتت هيكلًا من هياكِلِ التخلُّف... فلم تعُد قالبًا للتّعبيرِ والتّواصُل الحضاريَّين، ولا إطارًا للفِكرِ العلميّ الحيّ"[2]. لقد انكمشت انكِماشًا مُفزعًا في سائِرِ الميادِين، وراجَت اللَّهجاتُ العامِيّةُ وانتَشرت المصطلَحاتُ الأجنبية، والتَّرجماتُ الرَّكيكة والكلِماتُ الدَّخيلة[3].

تتمظهرُ أزمةُ اللُّغة العربيّة كذلك من خِلالِ تقزيمِ حضُورها على مستوى المؤسَّساتِ التَّعليمية والأكاديمية، تدريسًا وتوظيفًا، في ظلِّ التوجُّهِ المتزايِدِ في العدِيدِ من الجامعات العربيّة لاستحداثِ أقسامٍ لتدريسِ اللُّغات الأجنبية، وهوَ الوضعُ الّذي أوجدَ نظامًا تعليميًّا طَبَقِيًّا يُشكِّلُ الدَّارِسُون باللُّغة العربيّة طبقتهُ الدُّنيا والدّارِسون بالإنجليزية قمّته، ويمكِنُ تصوُّر ما نجم عن ذلِك من إضعافِ الارتباط باللُّغةِ العربيّة والعزوفِ عن دِراستِها[4].

لقد حمّل الغزالي مسؤوليَّة هذا الوضعِ للجِهاتِ المختصّة والمجامِعِ اللُّغويَّة الَّتي بدلًا من خِدمةِ اللُّغة العربيّة، قد تخاذلت عن تطويرِها لتُواكِبَ تطوُّر العلُوم الإنسانيَّةِ في مختلفِ الميادِين[5]. وتقاعَست عن واجِبِها في تيسِيرِ تعلُّمها وتعليمِها، وترقيتِها بالاستِفادَة من مزاياها الّتي تمنحُها القُدرة على تولِيدِ المعاني واشتِقاقِ الألفاظِ والمصطلَحات.

---

1 – عثمان سعدي، ترسيم الأمازيغية تهديدٌ للوحدة الوطنية، جريدة رأي اليوم: (صحيفة عربية مستقلة تصدر من لندن) عدد 31 جانفي 2016، متاح على الموقع:www.raialyowm.com ، عوين بتاريخ 2016/07/15 السّاعة 16:40.

2 – هشام غصيب، العقلانية العلمية وتحديثُ الخطاب العربي الثّقافيّ وحدة الثّقافة العربيّة، عمان، الإتحاد العام للأدباء والكتاب العرب، 1995، ص21.

3 – حسن علي خاطر، مرجع سابق، ص147.

4 – علي ليلة، الأمن القومي العربي في عصر العولمة: اختراق الثّقافة وتبديد الهويّة، مرجع سابق، ص165.

5 – المرجع نفسه، ص 147.

وحتى الجهودُ المبذُولة، السَّاعيَّة لتيسِيرِ اللُّغة العربيّة -متنًا وقواعدًا وكتابةً ورسمًا- وتوفير المصطلحاتِ العلميَّة والألفاظِ الحضارية، وتهذيبِ المعجمات العربيّة وتشجِيع الإنتاجِ الأدبيّ وإحياءِ التُّراثِ القديم[1]، ظلَّت قاصِرةً عاجِزةً عن مُواجَهةِ التحديَّاتِ الَّتي تعترِضُها، ويُلْمَحُ هذا القصُورُ وهذا العجزُ -على سبيل المثال- في تلكَ العشراتِ الأُلوفِ من المصطلحات الّتي وضعهَا مَجْمَعُ اللُّغة العربيّة بالقاهِرة كمقابلٍ للمُصطلحاتِ الأجنبية، والّتي لم يكتب لها الّذيوعُ والانتشار.

وفي هذا الصَّدد يُرجِعُ جابر قميحة سبب إخفاقِ البدِيلِ العربيّ في فرضِ استخدامِه على العلماءِ والمتعلّمين لسببين اثنين:[2]

أولهما: ضيقُ نطاقِ العرضِ والنّشرِ لهذه البدائِل العربيّة، وبقاؤُها حبِيسةَ إصداراتِ المجمَّع، وبعضِ المجلّات اللُّغويَّة المتخصِّصة.

- **ثانيهما:** افتقارُ هذه البدائِلِ لشُروطِ القابليَّة والانتِشارِ فبعضُها غيرُ جامِع وآخر من قبيل الفضلة، وثالثٌ آخرُ أصعبُ وأغربُ وغيرُها من مظاهِرِ الاضطِراب وضُعفِ الانضِباط.

من جهةٍ أُخرى؛ تنبغي الإشارةُ إلى الأَذى الّذي ألحقتهُ وسائلُ الإعلامِ والاتّصالِ العربيّةُ وغيرُ العربيّة باللُّغة العربيّة من خلالِ ما تُسهمُ بهِ في عمليَّة الاختِراق الثّقافيّ للمجتمعاتِ العربيّة، وما تلعبُهُ من دورٍ محوريٍّ في عمليَّةِ تغريبِ اللُّغةِ العربيّة واغتِرابَها الّتي تَتبدَّى في صُورٍ عدِيدةٍ لعلَّ أكثرها بُروزًا وأبشعَها حُضورًا تَسرُّبُ بعضِ المسمَّيات المستوردةِ عن الثّقافةِ الغربية واللُّغاتِ الأجنبيَّة إلى لُغةِ وسائِلِ الإعلامِ العربيّة وانتشارِ استِخدامِ العامّية الدَّارجة على أَلسِنةِ الإعلاميّين العرب، بالصُّورةِ الّتي أوجدت مُستوى من التّعبيرِ اللُّغويّ الهجِين الّذي يستعِيرُ ألفاظًا من الدّارجة الشّعبويَّة وأُخرى من الأجنبية، يعتقِدُ أنصارُهُ أنَّ الحاجة إلى التّبسِيطِ وتسهِيلِ الفهمِ قد استدعت الأُولى، وضَرُورَة التّحضُّرِ والتمدُّن قد فرضت الثّانيَّة.

ويُرَدُّ ادّعاؤُهم الأوّلُ بأنَّ الحاجة إلى الفهمِ تُبرِّرُ استِخدامَ العامّيّة؛ بما قاله أحدُ الأُدباء: " إنَّ الّذينَ يُنَادُونَ بِإحلَالِ العَامِيةِ لِسُهولَتِهَا مَحَلَّ الفُصحَى لِصُعوبَتِهَا، هُمْ أَشْبَهُ بِمَنْ يُنادون بِتَعمِيمِ الجَهلِ لِأَنَّهُ سَهلٌ، وإِلغَاءُ العِلْمِ لِأَنَّهُ صَعبُ المَنَال"[3].

---

[1]- جابر قميحة، أثر وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية في اللّغة العربيّة، د.ط، المدينة المنورة، نادي المدينة المنورة الأدبي، 1418هـ، ص 156-157.

[2]- المرجع نفسه، ص 157-158.

[3] - عز الدين الخطيب التميمي، التآمر على اللّغة العربيّة، مجلّة الأمّة (دورية تصدر كل شهرين عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامِيّة بقطر) السنة الأولى، 1401هـ، ص 90.

أمّا الثّاني المتعلّقُ باستِعارة ألفاظٍ أجنبيّة في لُغة الخطابِ الإعلاميّ؛ فَلَيْسَ يخرجُ من إطارِ التزلُّفِ والانْبِطاحِ للآخر، نتيجةَ مركّباتِ النُّقصِ الّتي تدفعُهم إلى التّهافُت على قُشُورِ حَضَارتِه، لِيرضُوا أسيادَهم أو ليظْهَروا بمظهرِ التحضُّرِ والتقدُّم.

ثمّ إنَّ الهيئاتِ الرّقابيَّة الّتي يُفترض أن تَضْربَ بيدٍ من حديدٍ وتُجرّمَ مثل هذه التّجاوُزاتِ غائبةٌ مُغَيّبَةٌ، الوضعُ الّذي فَاقَمَ جُرأَةَ بعض الحاقِدينَ على اللُّغةِ العربيّة على عدم احترامِ ميثاقِ الشَّرفِ الإعلاميّ العربيّ الَّذي يُلزمُ جميعَ وسائلِ الإعلامِ العربيّةِ بالفُصحى والابتِعادِ عن العامّيّة(*).

مستخلصُ القول؛ أنَّ ذلِك التّكالبَ الَّذي آزرهُ هذا التَّخاذُلُ ممّا تمّ طرحُهُ في النِّقاطِ السَّابقة الثّلاثِ– ممثّلةً في استهدافِ الفُصحى وتشجيعِ اللّهجاتِ العاميّة وتخاذُلِ العربِ في التصدّي لحملاتِ تغريبِ لسانِ الإنسانِ العربيّ– جعلت مجتمِعةً اللُّغة العربيّةَ تكابِدُ أزمةً متَشابِكةَ الأبعادِ، وساهمت في تفقيرِ اللُّغةِ العربيّة وإفقارِها.

ومن مُنطلقِ كونِ اللُّغَةِ –أيّةِ لُغةٍ– كائنًا حيًّا تستمِدُّ نبضَ حياتِها وتطوُّرَها من عمليَّة الاستِعمالِ الكامِلِ والشَّامِلِ لها في مجتمعِها، وإنّها بالضَّرورة قد تتعرَّضُ للتَّراجُعِ والجُمود والتَّأخُّر وحتّى الاندِثار إن هي أُقصيت قليلًا أو بالكاملِ من فرصةِ الاستِخدامِ والتَّوظيف على جميعِ أصعدةِ النَّشاطاتِ الاجتِماعيَّة على اختِلافِ أشكالها وأصنافِها[1] فإنّهُ ليمكِنُ القولُ إنَّ اللُّغة العربيّة وإن استمرّت صامِدةً في وجه حملاتِ الإقصاءِ والتغْريبِ والتَّشويهِ والامتِهان، فليس ذلِك إلاّ لسببين:

- أوّلهما وأشدُّهما: أنّها ظَلّت مُستقويةً بمصادِرَ لها قُدُسِيَّتُهَا وتاريخيَّتِها[2]، وهو ما جعلَها محافظةً على قواعدِها قادِرةً على التكيُّف بحيويَّتِها مع التَّطوُّراتِ الّتي تُعايِشُها، ففي التَّنزيل الكريم يقول تعالى:﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ٩﴾ (الحجر)، فبالتعدّي فاللُّغةُ العربيّةُ محفوظةٌ بحفظِ الله لكتابه الّذي نزل بلسانٍ عربيّ مُبين.

---

* نصَّ البندُ السّابعُ من ميثاقِ الشَّرف الإعلامي الّذي تمّ الاتّفاق على أهمّ بنوده بتونس عام 1977 وأجمع عليه وزراء الإعلام العرب في مجلس الجامعة العربيّة المنعقد بتاريخ 1978/09/14 على: " يُحافِظ الإعلاميون العربُ على سلامة اللّغة العربيّة وبلاغتها من مَزَالِقِ العامّية والعُجْمَة دعمًا للتّفاهم فيما بينهم" . انظر:

دعاء مصطفى بيطار، إعلام النّظام وإعلام الثّورة: دراسة مقارنة، د.ط، د.م، مركز بحوث للدراسات، 2016، ص11.

[1] – محمود الذوادي، مرجع سابق، ص337.

[2] – أحمد حلواني، العربيّة ولغة الإعلام، مجلّة الإذاعات العربيّة (دورية فصلية تصدر عن اتحاد إذاعات الدول العربيّة)، تونس، ع4، 2013، ص42.

• وثانيهما: أنَّ هناكَ من الوطنيّين القوميّينَ من جنّدُوا أنفُسهم لفضحِ مَا حِيكَ؛ وَما فَتِئَ يُحَاكُ ضدَّها من مُؤامراتٍ خبيثةٍ دنيئةٍ حتّى من أبناءِ جِلدتها الّذين يصدُقُ فيهم قولُ الشَّاعر طُرْفَةُ بن العَبْدِ البِكْرِي:

وَظُلْـــمُ ذَوِي القُرْبَـــى أَشَـــدُّ مَضَاضَـــةً

عَلَى المَـرْءِ مِنْ وَقْـعِ الحُسَـامِ المهَنَّـــدِ

وهيَ جُهُودٌ مشكورةٌ؛ حتّى إنْ وُجِدَ من يراهاَ قاصِرةً[1] عاجزةً على أن تُحاصِرَ حالةَ الاغتِرابِ بين العربِ ولُغتهم العربِيّة، لا تقْوَ على إحياءِ نخوتهم اعتِزازًا بها وفخرًا بالانتِسابِ لها وغيرةً ودفاعًا عنها، ولا على تمتِينِ وشِيجَةِ الحمِيميَّة الّتي يُفترض أنْ تجمَعَ بينَ الإنسانِ ولُغتِه.

2-2-4-4-الاغتِرابُ التّاريخي:

قال ابن خلدون بعد مدخلٍ بلاغي: "أمّا بعدُ، فإنّ فنّ التّاريخِ من الفُنونِ الّتي تتداولُها الأُمم والأجيال، وتُشدُّ إليهِ الركائبُ والرّحالُ، وتسمُو إلى معرفتِه السُّوقَة والأغفالُ، وتتَنَافسُ فيه الملوكُ والأقيالُ، ويتساوى في فهمه العلماء والجُهّالُ، إذ هُو في ظاهرِهِ لا يزيدُ على إخبارٍ عن الأيَّام والدُّول، والسّوابقِ من القُرونِ الأُوّل، تنمُو فيها الأقوالُ وتُضربُ فيها الأمثالُ، وتُطرّفُ بها الأندية إذا غصّها الاحتفال، وتُؤدّي إلينا شأنَ الخليقةِ كيفَ تقلّبت بهَا الأحوالُ، واتّسعَ فيها للدُّول النِّطاق والمجالُ، وعَمَّرُوا الأرض حتّى نادى بهم الارتحالُ، وحان لهم الزّوالُ، وفي باطنه نظرٌ وتحقيق، وتعليلٌ للكائناتِ ومبادئِها دقيقٌ، وعلمٌ بكيفياتِ الوقائعِ وأسبابِها عميقٌ، فهو هذا أصيلٌ في المحكمة عريقٌ"[2].

ينطوِي هذا التّعريفُ على إشاراتٍ ذكيّةٍ تُحيلنا إلى الوظائفِ الحضاريةِ الّتي يَضْطَلِعُ بها التّاريخُ بوصفهِ ركيزةً رئيسيةً في بناءِ ثقافةِ المجتمعاتِ وترسيخِ هُويّاتها، ذلك أنَّه حمولةٌ معرفيةٌ، وزخمٌ من التّجارب والخبرات، الّتي تتراوحُ بينَ إنجازاتٍ مُشرقةٍ وسقطاتٍ مُحبطة، لها القدرة أنْ تصنع وعيَ الإنسانِ بحاضرِه ومستقبلِه وتهدِيهِ سبُل النّجاح والنّجاة.

ولأنّ التّاريخَ "كتابُ البشرية الكبير، والمستودعُ الّذِي يحوِي تجارُب الجنسِ الإنساني على مرّ عصُورِه المختلفة، فضلًا عن كونه البوتقةَ الّتي انصهرت فيها وتنامت خِلالها شتّى المجهودات الفكرية

---

[1] – انظر: عبد العزيز العاشوري، اللّغة العربيّة والهويّة الثّقافيّة وتجارب التعريب، ضمن الكتاب الجماعي: الهويّة وقضاياها في الوعي العربي المعاصر، ط1، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربيّة، 2013، ص ص 267-291.

[2] – حسين مؤنس، التاريخ والمؤرّخون: دراسة في علم التاريخ، د.ط، القاهرة، دار المعارف، 1984، ص13.

والماديّة والوجدانيّة، والّتي تُشكِّلُ في مجموعِها الخصائص المميّزة للهويّة الحضارية لأمَّةٍ من الأمم"[1] فإنَّ أيَّ سعيٍ لطمسِ ثقافات الشُّعوبِ ومسخِ هويّاتها، لابُدَّ وأن يشمُل تاريخَها تجهيلًا لأهلِهِ، وتشويهًا لحقائقه، وتشكيكًا بمآثره، وإهمالًا وإقصاءً لأعلامِه وأبطالِه. تمهيدًا لبترِ الفرعِ عن الأصلِ وإحداثِ القطِيعةِ الكبرى بين الأجيالِ وتاريخِهم، فيتحقّقَ الهدفُ في توليد أجيالٍ ممسوخةٍ مقطُوعةِ الأوصالِ بهويّةٍ مهزوزةِ الأركانِ مُتصدعةِ البُنيانِ تفتقِدُ البوصَلة الّتي كان لها أن تستدِلَّ بها حين تشتدُّ بها الأزماتُ ويتكالبَ عليها أعداءُ الخارجِ وعملاءُ الدّاخل.

يقول أنور الجندي في هذا الصّدد: "لما كان التّاريخُ هو رُوح الأُمّة النّابضُ القادرُ على العطاءِ، والمنطلَقُ الحقيقيُّ لليقظةِ والصّحوةِ والنّهضةِ عندما تقعُ الأُممُ في أزماتِ التخلُّف والاحتِواءِ وسيطرةِ النُّفوذِ الأجنبي؛ فقد كان التّغريبُ حريصًا على تدمِيرِ التّاريخِ الإسلاميّ الحافِل بالمواقِفِ الخالدة، وتفريغهِ من نبضهِ الحيّ، وإخراجهِ من ضوئهِ اللّامعِ الآخذ بالألباب، من خِلالِ تفسيره بأسلوبٍ ماديّ يُطفئ أنوارهُ ويحيلُ ضوءهُ ظلامًا ، ويجعلُ منها حربًا وخلافًا وصراعًا حتّى لا يستطيع أن يُحقِّقَ في قُلوب المسلمين قدرته على العطاء، أو يبعث في نفوسهم روح المقاومة والكفاح ..."[2].

إنَّ معاولِ الهدَمِ الّتي سُلِّطَت على تاريخ العرب والمسلمين قد تجسَّدت في أشكالٍ عديدة، لعلّ أبرزَها المخَطَّطُ الحاقِدُ الهادِفُ إلى إقصاءِ الحضارةِ العربيّة الإسلاميّة من دورة التّاريخ البشري، والّذي أفصحَ عنهُ المؤرّخُ الأمريكي وليام ليفشتنبرغ بالقولِ: "من زاوية نظرِ المؤرخ الأمريكي يُشَكِلُ العرَبُ شعبًا عاش خارج التّاريخ، ويَستطيعُ أنْ يُراجِع أيَّ كِتابٍ من كُتبِ تاريخ أمريكا، حتَّى الحديثِ منها ليَخْرُجَ بانطِباعٍ مفادهُ: أنَّ العرَبَ لَمْ يكُن لهم تاريخٌ أو أنّ تاريخهم لم يكن لَهُ أيُّ شأنٍ يُذكَرْ"[3] في امتدادٍ لمنهج إقصاءٍ أَسَّسهُ "توسيديد"[*] عندما ألغى ماضي الإنسانية كُلَّهُ بقوله أنَّ حدثًا مهمًّا لم يقع في العالم قبلَ عصره[4].

1– جمال سلطان، الغارة على التراث الإسلاميّ، ط1، القاهرة، مكتبة السُنّة، 1990، ص60.

2 – أنور الجندي، أهداف التغريب في العالم الإسلاميّ، مرجع سابق، ص174.

3– عبد الله هوادف، السياسة الخارجيّة الأمريكية تجاه إسرائيل في إطار الصراع العربي الإسرائيلي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر، 2002، ص205.

* – مؤرخ إغريقي عاش في الفترة ما بين 460 ق.م إلى 395 ق.م .

4– مالك بن نبي، مشكلات الحضارة: وجهة العالم الإسلاميّ، مرجع سابق، ص27-28.

يقولُ مالك بن نبي أنَّ هذه الخطابات هي الّتي مهّدت لأَساطيرِ السّيادةِ العُنصريَّة وأُكذوبةِ "الاستعمارُ ناشِرُ الحضارة"[1]، وهي الّتي برمجت الإنسان الشّرقي على الانبِطاحِ للغربِ لاعتقادِهِ صِدق ادِّعاءِهِ أنَّ " التَّاريخَ ابْتَدَأَ مِنْهُ ويَنْتَهِي إِلَيهِ، وأنَّ الإنسانَ الأبيضَ تاجُ الخليقةِ، وأنّ الرَّجل الأبيضَ لا يُغلبُ، وكلَّ صِراعٍ يَنْشُب على وجهِ الأرضِ فالغلبةُ بالضَّرورةِ لهُ"[2].

وليس مستغربًا أنّ يتبنّى صاموئيل هنتغتون S. Huntington –ضمنيًّا– هذه الأطرُوحات العُنصُرية حين رأى أنَّ إِحْدَى الصُّور الّتي تظهرُ بها علاقةُ الغربِ وحضارتهُ بالحضاراتِ الأُخرى قائمةٌ على الأفضلية يقُول: "الغربُ هو الحضارةُ الوحيدةُ الّتي لها مصالحُ أسَاسِيةٌ في كُلِّ حضارةٍ أو منطقةٍ أُخرى، ولها القدرةُ على التَّأثِير على سِيَاسَة وأمْنِ واقتِصادِ كُلِّ حضارةٍ أو منطقةٍ أخرى ... المجتمعاتُ الّتي تنتَمِي إلى حضاراتٍ أُخرى مُحتاجةٌ دائمًا إلى مُساعدةٍ غربيةٍ لتحقيقِ أهدافِهَا وحمايةِ مَصَالحِها"[3].

لقد تعامَلَ المؤرِّخُونَ الغَرْبُ مَعَ تاريخِ العَرَبِ والإِسْلام بمنطقِ التَّهوينِ والإِهمَالِ والإلحَاقِ بالمرْكزية الأورُوبية، لدرجة جُرأتِهم على إنكارِ أَلْفَ عامٍ من تاريخِ الإنسانية المنيرّ الّذي حمَلَ العَربُ والمسلمونَ شُعلَته، وإِدْغَامِهِ في قرونِ ظلامِهم وتخلّفهم وانحطاطِهم الأخلاقي والحضاري[4]، ومَا يزيدُ الطِينَ بَلَّةً؛ أنْ يَظهَرَ بيْنَ العربِ والمسْلِمين من اعتَنَقُوا حَقدَهُم وعنصُريَتَهُم، لِيُجَاهِدُوا بالإِنْكارِ والجُحودِ للميرَاثِ الحضاري الّذي صَنَعَهُ العَرَبُ والمسلِمُون.

فهذا أمير بَقْطَر يقول: "مرَّ بالحضارة الإنسانية ثلاث مراحل:

- عصر الأنهارِ: الّتي زهت فيها المدنيَّةُ وتَرَعْرَعَتْ على ضِفافِ الأنهار الكبرى في العالم القديم، والفرات ودجلة والنيل.
- عصر البحر المتوسط: وهي الفترة الّتي ازدهرت فيها الحضارة الإغريقية والرومانية (800 ق.م إلى 400 م).
- ثم استولى على الحضارة الإنسانية سُبَاتٌ عميقٌ حينما أرخت عليها العُصُورُ المظلِمَةُ سُدُولهَا سنة 400م تقريبا إلى سنة 1300 ثم نهضت الحضارة من هذا السبات الطويل فجأةً.

---

[1] – المرجع السابق، ص28.

[2] – عبّود شلتاغ، الثّقافة العربيّة بين التغريب والتأصيل، ط1، بيروت، دار الهادي للطباعة والنّشر، 2001، ص97.

[3] – صامويل هنتغتون، صدام الحضارات: إعادة صنع النظام العالمي، ت:طلعت الشايب، ط2، د.م.ن، سطور، 1999، ص133.

[4] – عبّود شلتاغ، مرجع سابق، ص97.

- المرحلة الثّالثة: هي عصرُ الحضارةِ الأطلنطية الّتي تلألأت أنوارها على جانبي المحيط الأطلنطي منذ 1300م إلى عصرنا هذا". [1]

يقول "مُحَّد جميل بيهم" بخصُوصِ هذا الادّعاء: "إنَّ كاتِبَ المقَالِ لم يكتفِ بإنكارِ وُجُودِ المدَنيَّةِ العربِيّة الإسلامِيّة فحسب ... ولَمْ يقتصر على ما زَعَمَ سَلامة موسى بأنَّ عَصرَ العرَبِ كَانَ عصرَ تجميدٍ للحضارة، بل ذهبَ إلى أبعدِ من ذلك، فزَجَّ عصر العربِ بينَ العصور المظلمة"[2].

في تجَلٍّ آخر لحملاتِ التّغريب، برزت دِراساتٌ وأبحاثٌ تعاملت مع تاريخِ العربِ والمسلمينَ بانتقائيَّة ومادِّيَّة ممعِنةً في تزييفِ الحقائقِ وتحريفِ الوقائع:

فعِندما يعمدُ الباحثُ التّاريخيُّ إلى تجريدِ الموقفِ التّاريخِي من ظُروفِه الموضُوعية الّتي انبثق من خِلالِها، وتقييمِه والحكْم عليهِ انطِلاقاً من توجُّهاتِهِ الفِكرية والمذهبيَّة وتحكُّماتِ عواطِفهِ السّياسيَّة والاجتِماعيَّة الرّاهنة، فإنّه يقُومُ بعمليةِ إسقاطٍ تاريخيٍّ: هي في واقعِ الأمرِ قياسٌ غيرُ نزيهٍ وضربٌ من التّزوير للحقائِق التّاريخية[3].

يذكُر أنور الجندي في كتابِهِ أهدافُ التّغريب في العالم الإسلامِيّ نماذِجَ من محاولاتِ التّشويه والتّشكيك الّتي تعرّض لها التاريخ الإسلامِيّ، لعلّ أشدّها خطورة:[4]

- تسليطُ الضّوء على جوانب مسمومةٍ من التّاريخ الإسلامِيّ وتصويرها على أنّها نضالٌ مشروعٌ وحركاتُ عدلٍ وتقدمٍ كتلك الّتي قامَ بها خُصوم الإسلام لضربِه من الدّاخِلِ، من أمثال القرامِطة والزّنج والبابكية.
- إثارةُ الشّبهات في دوائرِ المعارفِ العالميَّة ودوائِرِ المعارفِ الإسلامِيّةِ حول مادّة (عرب-إسلام-إبراهيم- إسماعيل- فلسطين). في محاولةٍ لإقصاءِ العرب والمسلمين من خِلالِ حجب إسماعيل عليه السلام، والادِّعاءِ زورًا بأنَّ إسحاق عليه السلام وذُريته من بني إسرائيل هم من عمروا شبهَ الجزيرة العربِيّة وحدهُم دُون غيرهم.
- محاولةُ تطبيقِ المذهب الماركسي المادّي، في تفسيرِ الأحداث واعتبارُ عامِلِ الإنتاجِ وصراعِ الطّبقاتِ أساسًا وحيدًا للنّزاعِ والصّراعِ بين العربِ والمسلمين الحاكِمين والشّعوب المحكُومة

---

[1] – أنور الجندي، الثّقافة العربِيّة العاصرة في معارك التغريب الشعبوية، د.ط، د.م.ن، مطبعة الرسالة، د.س.ن، ص99.

[2] – المرجع نفسه، ص 99.

[3] – جمال سلطان، مرجع سابق، ص61.

[4] – أنور الجندي، أهداف التغريب في العالم الإسلامِيّ، مرجع سابق، ص ص 175-177.

من فُرس وتُرك وبربر وغيرهم، دون اهتمامٍ بالمؤثّرات السّياسية والرُّوحيَّة والنَّفسيَّة والقوميَّة والاجتِماعيَّة الأخرى.

– وسمُ الإسلام بالدَّموية والطّعنِ في الفتحِ الإسلامِيّ وتزييفُ مفهُوم انتِشارِ الإسلام، وحصرُه في صُورةِ الصِّراع بين الخلفاءِ والأمراء والقادةِ على إمارة المؤمنين وخِلافتهم، وتركيزٌ على مظاهِرِ الانحلالِ الأخلاقيّ الّذي عرفتْهُ بعضُ الفترات، وتجاهُل عملِ النَّهضة والتقدُّم وإنجازاتِ الحضارةِ والمدنيَّة الإسلاميّة[1]. وخلطٌ خبيثٌ قذِرٌ بين الإسلام كدينٍ ونهجٍ رباني، وبينَ أفعالِ المسلمين كمُمارساتٍ بشريةٍ تُصِيبُ وتُخطِئ.

– المبالغةُ في امتِهانِ الإنسانِ العربي، واتّهامُه بالبداوةِ والانحِطاطِ والتخلُّف وأنّهُ عبءٌ على الحضارة الإنسانية، وتحريضُ وتعبِئةُ الشُّعوبِ الأعجميَّة لضربِ العرب مُعلنةً أنّ دورهم قد انتهى وعهدَهم قَدْ وَلَّى، وليس لهم إلّا أن يعُودُوا إلى رعيِ الإبل في الحِجاز والجزيرة[2].

إنَّ تحطيمَ الذَّات العربيّة وتقزيمها وإلحاق كُلِّ نقيصةٍ وعيبٍ بها منهجٌ مدروسٌ لوأدِ الحضارة العربيّة الإسلاميّة ومَنْع اتّقادِ شُعْلَتها في نُفوس الأجيالِ النّاشئة من جديد، وقد انطبقَ على الإنسانِ العربيِّ في دورة تاريخية الوصفُ الّذي ربطَ من خِلالِه مالك بن نبي بين الإنسانَ كمركَّبٍ حضاري (تراب+ إنسان+ وقت= نتاج حضاري) وبينَ التَّاريخِ كشكلٍ من أشكال هذا النّتاج يقُول: "التَّاريخُ يبدَأُ بالإنسانِ المتكامِلِ الّذي يُطابِقُ بين جُهده وبين مَثلِهِ الأعلى وحاجاتِهِ الأساسية، والَّذي يُؤدِّي في المجتمع رسالتهُ المزدوجة؛ بوصفه ممثِّلًا وشاهدًا(*)، وينتهِي التَّاريخُ بالإنسانُ المتحلّل، بالجُزيءِ المحروم من قُوّةِ الجاذبيةِ، بالفردِ الّذي يعيشُ في مجتمعٍ منحلٍ، لم يُقدّم لِوُجُودِهِ أساسًا رُوحيًّا، أو أسَاسًا ماديًّا"[3].

إنَّ تلكَ الجُهود التَّغريبيَّة الّتي أردفنا ذِكرها –في عُجالة– ليست إلّا غيضًا من فيضٍ، وليس محلُّها الدّراسة الحاليّةُ، لأنّ التركيز هُنا على نتيجتِها وآثارها الّتي تبدَّت في:

- الصُّورة الباهتةُ للإنسانِ العربيّ المسلمِ المعاصِرِ في صِناعةِ ملامِحِ المشهدِ العالميّ الحدِيث في بُعدِهِ السّياسيّ والاقتِصادِي والفِكريّ العلمي والاجتِماعيّ والثّقافِيّ، إنّهُ الآنَ فِعلًا إنسانٌ يعيشُ خارجَ

---

1 – المرجع السابق، ص 182.

2 – عبد العزيز الدوري، الجذور التاريخية للقومية العربيّة، ط1، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربيّة، 2008، ص31.

* في إشارة إلى قوله تعالى: (وإذْ قالَ ربُّكَ للملائِكةِ إنّي جاعلٌ في الأرضِ خَليفة) (البقرة/ من الآية 30) ،وقوله: (وَكَذلِكَ جَعَلنَاكُمْ أُمّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ، وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَليكُمْ شَهِيدًا) (البقرة/143)

3 – مالك بن نبي، مشكلات الحضارة: وجهة العالم الإسلاميّ، مرجع سابق، ص32–33.

التّاريخ، إنسانٌ معزولٌ في الهامِشِ المتطرّفِ لا المركز، يُؤدّي دور المفعول بِهِ لا الفاعِل، ويبني بذلِك مُستقبلَهُ للمجهُول لا المعلُوم.

- بُروزُ جبهةٍ داخليةٍ تعملُ بإيعازٍ ومُساندةٍ خارجيّة على تقويضِ اللُّحمة العربيّة الإسلاميّة باللّعبِ على وترِ العرقية والطائفيّة والمذهبيّة، وتشريبِ الأجيالِ النّاشئة مفاهيمَ جديدةِ الشّكلِ قديمة المضمُونِ تستندُ إلى البحثِ التّاريخيّ والدّراسات المنحرفةِ لخلخلةِ اتّزانِ وعيِهم وفهمِهم، "وإقناعهم بإمكانيّة عزلِ مجتمعِهم العربيّ عن الإسلام"[1]. وذلكَ ما يعكِسُه تنامِي التّيار القوميُّ العربيُّ في البلادِ العربيّة بصُورة مُريبة كأمثالِ عبد العزيز الدُّوري الّذي قدَّمَ بحثاً عن الجُذور التّاريخية للقوميَّة العربيّة، يبدُو أن تَغنّيه فيهِ بالعُروبة والعربيّة لم يكن بريئًا، عندما أفصحَ في ثناياهُ عن مقصدِه الحقيقيّ بدراسةِ الجُذُور قائلًا: "ونحن نريدُ بدراسةِ الجذورِ أن نميّزَ بينَ العُروبة والإسلام في وِجهتنا. فمع أنَّ الإسلامَ جاءَ ثورةً عامّة، ومع التّوافُقِ الكُلّي بين الخطِّ العربيّ والخطِّ الإسلاميّ في صَدرِ الإسلام، فَإنَّ التّباين بين الخطَّين بَدَا حِينَ توسَّعَ الإسلام في آفاقه وحين اتُّخِذَ سبيلًا لضربِ العرب، وحين انجرَّ العربُ باسم الدّين إلى قُبولِ سِيادَاتٍ أجْنبيةٍ، مَا لبِثُوا أنْ ثاروا عليها، إنَّ اعتزازَنا بالتّراثِ وإعطاءَنا القيم منزلتَهَا لا يَعنيانِ اتّخاذَ الإسلامَ رابطةً سياسيةً أو إقامَةَ الكيانِ على أساسِه"[2].

- بالمقابل جبهةُ التّغريبيين الّذين تفحّصُوا التّاريخ العربيَّ والإسلاميّ بعين غربية، وأعَادُوا كِتَابتَهُ بتفسيراتٍ ماديةٍ أو مسيحية، أمثال مُحمَّد أركون وجرجي زيدان وعبد القادر جغلول[3]، وطه حسين[*]، أولئكَ الّذين وقَفُوا عند الحوادِثِ الحربيَّة والتّقلاتِ السّياسيَّة، وجَعَلُوا من تاريخ الإسلام الحضاريّ صِراعَ قوميّاتٍ عربيّةٍ وفارسيّةٍ وتركيَّةٍ وإفرنجيّة، وأهملوا بقصدٍ تاريخَ الأُمَّةِ العربيّةِ المسلمةِ الأكبر، تاريخَ ثقافتها وحركة فِكرِهَا وقيم حضارتها الضّاربة في عُمقِ الإنسانيّة، هؤلاء مثال عن المثقّف المستَعْمَرِ أو المثقّفِ المغْتَرِب Cultured aliened الّذي تعلَّمَ أن الثّقافة الغربية متفوّقةٌ بالنّسبة لثقافتِهِ الخاصّة، ونموذجٌ

---

1 – جمال سلطان، مرجع سابق، ص 68.

2 – عبد العزيز الدّوري، مرجع سابق، ص66.

3 – جمال سلطان، مرجع سابق، ص67.

* للاستزادة حول شبهات طه حسين في التّاريخ، انظر: أنور الجندي، معالم الفكر العربي المعاصر مع دراسة من الثقافة العربية في معارك التغريب، د م ، مطبعة الرسالة، ص193.

للوعيِ الزَّائفِ والشَّخصية المستلبةِ لمثقفي الجنوب في علاقتِهم مع الثَّقافة الغربية، أين يتبنَّى المستعمِرُ النَّظرة المجحفة الّتي يحمِلُها الغربُ المستعمِرُ عن ثقافتِهِ وشعبِهِ وحضارته[1].

- يُضافُ إلى ما سبق جهودٌ جبَّارةٌ بُذلت لتُدمِّرَ الشَّخصيات العربيّة الإسلامِيّة الباهِرة والتَّشكيك في عظمتها، والانتقاصِ من شأنِها وقِيمِها وتقزيمِها، والإساءةِ لها ابتداءً من رسول الله–صلى الله عليه وسلم– وصحابتِهِ وأتباعِهِم وُصولًا إلى عُلماء الدِّين ومفكِّري الإسلام من أمثال الغزالي صاحب الإحياء وغزالي القرن العشرين، مُرورًا بكلّ من وقف شوكةً في حلقِ ماردِ الحقد الأُوروبي والغربي، وشكَّلَ حجر عثْرةٍ في وجهِ مشرُوعِ مسخهم الحضاريّ للشُّعوبِ العربيّة والإسلامِيّة.

ولنا في الجزائر أمثلة عديدة لعلّ أبرزها الأمير عبد القادر بن محي الدّين* والعلامة عبد الحميد بن باديس**.

- جانبٌ آخرُ من الهُجُومِ العنِيفِ على التَّاريخِ غُرزت طعناتُه في ظهر كلّ من كان ذا فضلٍ أو عبقريّة في التَّاريخِ العربيّ الإسلامِيّ ابتداءً من ابنِ خلدون الّذي وُصفَ بأنَّهُ تلميذُ اليونان، والمعرّي الّذي نُسبت رسالته "الغفران" إلى الرُّهبان، والمتنبي الّذي أُشيعَ أنَّهُ "من غير أب"[2]. وُصولًا لأقربِ مثالٍ إلينا من العصر الحديث، المفكِّرِ الجزائريُّ مَالِكُ بن نبي الّذي لم يُمهِلهُ أعداءُ الدّين والعروبة –وحتى بعضٌ من أبناءِ جلدته– حتَّى موتِه لينهشُوا شخصَهُ، رغم أنّ التَّضييق الّذي مورس عليه قد اعتصرَ للأجيالِ بعدهُ عسلًا فكريًا فيهِ شفاءٌ لذاتٍ استُلبت وحَضارةٍ هُدمِت وهُويّةٍ مُسِخت وثقافةٍ طُمست، يُلخِّص مالك بن نبي تلك المعاناة بقوله: "وُلدتُ في عصرٍ يُدرَكُ نِصفُ الّذِي يُقالُ بوضُوحٍ، لكنَّ الّذي يقُولُ كلمةً حول النِّصفِ الثَّاني يُحاكَمُ بكُلِّ قسوة، بِكلّ أسفٍ الاستعماريُّون فَهِمُونِي بالنّصف الآخر من كلمتي،

1– يوسف جيرار، المثقف المستعمر وما بعد المستعمر: في رؤية فرانز فانون وعلي شريعتي وإدوارد سعيد، ضمن الكتاب الجماعي: نحن وأزمنة الاستعمار:نقد المباني المعرفية للكولونيالية وما بعد الكولونيالية، ط1، بيروت، العتبة المقدّسة، المركز الإسلامِيّ للدراسات الإستراتيجية، ج2، 2018، ص176.

* الّذي تعرّض تاريخه وسيرته (1807–1883) لحملات تشويه مركّزة ومنظّمة وأُلصقت به التُّهم والأباطيل من المستشرقين والمستغربين وتمادوا في الادّعاء بانتِسابِه إلى محافِلِ الماسونية، وليس ذلك إلّا لأنّه مؤسّسُ الدّولةِ الجزائرية الحديثة الّتي كادت أن تقضي على طُموحِ فرنسا في شمال أفريقيا لولا الخيانة.

** اتّهم بالعمالة لفرنسا، واستُدِلّ على ذلك بنصوص من آثاره نشرت بمقال في جريدة الشهاب بتاريخ 13نوفمبر 1937.

2– أنور الجندي، معالم الفكر العربي المعاصر، مرجع سابق، ص189.

ونلتُ منهم ما أستحِقّ، فأنا في أعيُنهم لا أسبُّ الاستعمارَ بل أقتُلُه وهُو داخِلَ البيضةِ أخنقُهُ من جُذُورِهِ الّتي تمتدُّ في مَسَاحةِ القَابليَّةِ للاستِعمار"[1].

إنَّ هذه النُّزْعات البحثيَّةُ بين قوميةٍ وتغريبيةٍ قد مزَّقت تاريخَ الأُمّةِ العربيّة الإسلامِيّة، ومايزت وعيَ أفرادِها بِهِ في قُطبينِ متنافرين، كِلاهُما يُعاني اغترابًا تاريخيًا فظيعًا:

– فريقٌ مغتربٌ في ماضِيه عن حاضِره.

– وفريقٌ مغتربٌ في حاضره عن ماضِيه.

فأمَّا الأوّل: فذلك الّذي يُكابدُ مُعاناةً يتُرجِمها عجزُ ذاتِهِ على أنْ تعيشَ لحظتها الحاضِرة، لصُعوبة الدُّخول فيها، فيستحوذُ على حَاضِرِهَا الماضي، فالصَّحابةُ والتَّابِعون أكثرُ إغراءً من لُصوص الحاضِرِ ومُرتشيهِ[2]، والمستند قوله ﷺ: «خَيرُ القُرونِ قَرْنِي،ثُم الّذينَ يَلُونَهم، ثُمَّ الّذينَ يَلُونهُم» [3]، والتّاريخُ عِندَهُ صفحةٌ ناصِعةُ البياض، والنَّموذجُ الّذي يجبُ أن يُشَادَ في الحَاضِرِ مثلُه[4]، والمرتكزُ قوله تعالى: ﴿كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِۗ وَلَوۡ ءَامَنَ أَهۡلُ ٱلۡكِتَٰبِ لَكَانَ خَيۡرًا لَّهُمۚ مِّنۡهُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَأَكۡثَرُهُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ١١٠﴾ (آل عمران).

إنّه الصِّنفُ الّذي يُقدِسُ الماضِي وَيُنَزِّهُهُ عَنِ النَقَائِصِ وَيَتَقوقَعُ فِيهِ وعَليهِ، دُونَمَا فَائدَةٍ تُرجَى مِنْ ذَلكَ فِي حَاضِرِه، تمامًا كمَا وصَفَهُ حسين مؤنس: "العربيُّ أقلُّ اعتبارًا بالتّاريخ، إنّهُ يقرأُ التّاريخَ ليلتَمسَ الحِكمة فَينْسَى التّاريخَ و الحكمةَ جميعًا"[5].

وأمّا الثّاني: فذَلِكَ الّذي فتحَ عينيهِ عَلَى تاريخٍ لا يمتُّ إلى تاريخِ الإسلامِ بصِلةٍ، شعارُهُ "العصريةُ" و"العالمية" ومطلبُهُ القطيعةُ مع الماضِي لأنّهُ عِبءٌ على الحَاضِر، وكابحٌ للتقدُّم نحو المستقبلِ الأفضَل[6]، الّذِي صَنَعهُ تاريخُ الغربِ الحافلُ بنمَاذِجَ مُبهِرة تَستَحِقُ الإشادةَ والتّقدير –حسبهم– وهذا الوهمُ في

---

1 – مالك بن نبي، مشكلات الحضارة: وجهة العالم الإسلاميّ، ط1، دمشق، دار الفكر، ج2 (المسألة اليهودية)، 2012، ص15. يُمكن الرُّجوع أيضا لكتاب: مالك بن نبي، مذكرات شاهد للقرن (الطفل– الطالب)، ط2، دمشق، دار الفكر للطباعة والنّشر والتّوزيع، 1984.

2 – حسن حنفي، الهوية والاغتراب في الوعي العربي، مرجع سابق، ص192.

3 – أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الشّهادات، باب: لا يشهد على شهادة جور، حديث: 2652، عن عبد الله بن عمر، جزء3، ص171.

4 – عبد الرحمن منيف، القوميّة والهويّة والثورة العربيّة، (ضمن المؤلف الجماعي: الهويّة وقضاياها في الوعي العربي المعاصر)، مرجع سابق، ص77.

5 – حسين مؤنس، مرجع سابق، ص3.

6 – المرجع نفسه، ص78.

جمعية الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الحقيقَةِ ليسَ إلّا نتيجَةً لعَمَلية إعْدَامِ القُدوة في تاريخ العربِ والمسلِمين الّتي سبَقَ الحديث عنها والّتي مهّدت بكلّ احترافيةٍ لأكبرٍ محرقةٍ تاريخيَّةٍ خلّفت مُسُوخًا مُستلَبةِ الولاَءِ معدُومةِ الانتِماء.

يقُولُ أنور الجندي في هذا الصّدد: "لقد وَصَموُا العقلَ العربيَّ بالجُمودِ وبكونِه دائِمًا عالةً على غيرِه... ومن ثمَّ أصبحنا نعرِفُ شِكسبير ودَانْتِي وجِيني أكثرَ مما نَعرِفُ عن البيروني وابن قرّة وابن الهيثم والخوارزمي "[1].

إنّ نُدُوب الاغتِراب في ذواتِ هؤلاء مُوغِلةٌ في الإساءة إلى ماضِي الأُمّة وحاضِرها، محرِّفةً لمسارِ حضارتها طمسًا وتمويهًا وتمييعًا في حضارةِ الغربِ المسيحيّ اليهوديّ الّذي يقُولُ عنه عزَّ وجَلَّ: ﴿وَلَن تَرۡضَىٰ عَنكَ ٱلۡيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمۡۗ قُلۡ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلۡهُدَىٰۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعۡتَ أَهۡوَآءَهُم بَعۡدَ ٱلَّذِي جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٍ ١٢٠﴾ (البقرة).

---

[1] – أنور الجندي، الثّقافة العربيّة المعاصرة في معارك التّغريبِ والشّعبوية، مرجع سابق، ص225.

2-3- الشَّبابُ العربيُّ بين مطرقة الفضَائيّات العربيّة وسِندان الاغتراب الثّقافيّ

يأتي هذا المبحثُ مُرتبطًا بالسَّابقِ ومُكَمِّلًا لَهُ في مطلبِه الثّاني والثّالث، ذلك أنّهُ يركِّزُ النَّظر على الشّبابِ بوصفِهم الفِئة الاجتماعيَّة الّتي ينعقِدُ عليها العزمُ لإيقاظ الأُمّة من سُباتِهَا، وَسِلَاحُهَا في صِراعِها ضِدَّ قوى التَّغريبِ الغربيّة وأذنابَها، وهم بذاتِ الوقتِ واحدٌ من أسبابِ أزمتِها، وقد يُشَكِّلُونَ التُّربة الخِصبة الّتي تَنْمو فيها بذُورُ الاغتِراب الثَّقافيّ وتُجنى من خِلالِهم ثمارُها.

ثُمَّ إنّهُ يربطُ بينَ ما سبقَ وبينَ القنواتِ التّلفزيونية الفضائيةِ العربيّة كوسيلةٍ إعلاميّةٍ لَا يختلفُ اثنانِ عَلَى كونها أبْرَزَ أَسْبَابِ وأغْزَرَ مَصَادِرِ اغْتِرَابِ الشَّباب العَرَبِيّ عن ثقافتِه، بل إنّهَا ما فتئت ثغرةً في حِصنِ هُويَّتنا العربِيّة الإسلامِيّة تتسرَّبُ من خِلالِها أفكار مسمُومةٌ وقِيم هدّامةٌ وعاداتٌ مذمُومة يتشرّبُها قِطاعٌ واسِعٌ من شَبَابِنَا بوعيٍ أو من غيرِ وعيٍ.

2-3-1- قراءةٌ في مفهُوم الشَّباب:

يَكتنِفُ الشَّبابَ كمفهُوم لغطٌ أكاديميٌّ ينبثِقُ عن تجاذُبٍ وتنافُرٍ وتبايُنٍ في الرُّؤى والتّصوُّراتِ بخصُوصِ معاني اللّفظةِ لُغوياً ودلالاتِها اصطِلاحيًّا، ممّا يضعُ الباحِثين والدَّارسينَ لأحوالِ وأَوْضَاعِ هذِه المرحلة العمريّة أو الفِئَة الاجتِماعيَّة أمامَ إشكاليةٍ علميّةٍ حقيقيّة.

فعلى سبيل المثال تُقدِّمُ التّعريفاتُ البيولُوجيَّةُ والسِّيكولوجيَّة الشَّبابَ كمرحلة عُمْريّة طبيعيَّةٍ انتقاليةٍ بينَ طوريْ الطُّفولَةِ والكُهولة، وتعتمِدُ مقاييس بيُولوجيَّة يكتنِفُها غُموضٌ وعدمُ دِقَّة، يُفْضِيان غالبًا إلى اختلافٍ وخلطٍ في تحديدِ حدُودِها ممّا يُصعِّبُ التَّوَافُقَ عَلَى إجابةٍ مُقْنِعَةٍ نظريًّا وتَطبيقيًّا لِتَساؤُلٍ ما فَتِئَ مطرُوحًا: أين يبدأُ سِنُّ الشَّبابِ وأيْنَ يَنْتَهِي؟[1].

---

[1] - المنجي الزيدي، مقدّمات لسوسيولجيا الشّباب، مجلّة عالم الفكر، ع3، المجلّد 30، يناير-مارس 2002، ص29.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

يُقَدِّرُ عالم الاجتماع الفرنسي "بيار بورديو" " P. Bourdieu"، بِأَنَّ هُنَالِكَ اتِّجاهًا عَامًّا في علم الاجتماع يعتبِرُ الحُدُودَ بين الأعمارِ أو الشَّرائِحِ العُمرية حُدُودًا اعتِباطِيةً، فَنحنُ لا نَعْرِفُ أَيْنَ يَنْتَهِي الشَّبابُ لتبدأَ الشَّيخُوخة، مثلما لا يُمكِننا أن نُقدِّرَ أين ينتَهِي الفقرُ ليبدأَ الثَّراءُ[1].

ولعلَّ كُثرًا يذهَبُون للأخذِ بهذا الرَّأي عندمَا يَتَلمّسُون تخبُّطَ الدّارسين والباحثين المتخصّصين في تحديد مرحلة الشَّباب وبيان قَسَماتِها بين أُولئِك الَّذين يربطونها بظُهورِ أُولى علاماتِ البُلوغ الجنسيِّ عند سنِّ الثَّالثة عشر، ويُطلِقُون عليها حتَّى سنِّ الواحِدة والعِشرين على الأقلِّ مرحلة المراهقة، وأُولئك الَّذينَ يُمَايِزُونَهَا إلى فترتين: شبابٌ مبكِّر (14-18 سنة)، وشبابٌ متأخِّر (18-27 سنة)، وفريقٌ ثالثٌ يذهبُ إلى القولِ إلى أنَّها الفترةُ العمريَّةُ الممتدَّةُ من سنِّ السَّابعةِ عَشَرَ إلى السَّابعة والعشرين أو ما بعدهَا، وآخرُون فضَّلُوا أن تكونَ بِدايتُها من سِنِّ الخَامِسَة عَشَرَ ونهايتُها على أَعْتابِ الثَّلاثِين، ويَراهَا آخرُونَ عَصِيَّةً على التَّحْدِيدِ تختلفُ بدايتُهَا ونهايتُهَا من فردٍ إلى فردٍ، ومن جنسٍ إلى جنسٍ ومن ثقافةٍ إلى ثقافةٍ. [2]

غيرَ أنَّهُ وبالرُّجوع إلى القُرآن الكريم -وهو الوحيُ الربَّانيُّ الصَّالحُ لكلِّ زمانٍ ومكانٍ، والّذي عُني بتفصِيلِ دقائِقِ الأُمور الَّتي ترتبطُ بمهمَّة الإنسان الأزليَّة المتمثِّلةِ في الاستِخلافِ في الأرضِ وإعمارِهَا- فإنّنا نتلمَّسُ إشاراتٍ لطيفةً لِمرحَلَةِ الشَّباب كواحدةٍ من المراحل الَّتي يمُرُّ بها الإنسانُ خِلالَ حياته، في مَوَاضِعَ عَدِيدَةٍ تَصِفُهَا بِأَنَّهَا مَرْحَلَةُ القُوَّةِ والشِدَّةِ، يقول عزَّ وجلَّ: ﴿۞ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعۡفٖ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعۡدِ ضَعۡفٖ قُوَّةٗ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعۡدِ قُوَّةٖ ضَعۡفٗا وَشَيۡبَةٗۚ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡقَدِيرُ ٥٤﴾ (الرّوم).

جاء في تفسيرِ ابن كثير لهذه الآية قوله: "يُنبِّهُ تعَالَى على تَنقُّلِ الإنسانِ من أطوارِ الخلقِ حالًا بعد حالٍ، فَأَصْلُهُ من تُرابٍ، ثُمَّ من نُطفةٍ، ثُمَّ من علَقةٍ، ثُمَّ من مُضْغَةٍ، ثُمَّ يَصِيرُ عِظَامًا ثُمَّ يُكْسَى لَحْمًا، ويُنْفَخُ فِيهِ الرُّوحُ، ثُمَّ يَخْرُجُ مِن بَطنِ أُمِّهِ نَحِيفًا وَاهِنَ القِوى، ثُمَّ يشِبُّ قليلًا قليلًا حَتَّى يكُونَ صغيرًا ثم حدثًا ثُمَّ مُرَاهِقًا ثمّ شابًّا، وهو القوّةُ بعد الضُّعفِ، ثُمَّ يشْرَعُ في النّقص فيكْتَهِلُ ثُمَّ يَشِيخُ ثُمَّ يَهْرَمُ، وَهُوَ

---

[1] -Pierre Bourdieu, Question de Sociologie, Les Editions de minuit, 2002, p143.

[2] - عزت حجازي، مرجع سابق، ص28-29.

الضُّعْفُ بَعْدَ القُوّة، فتضعَفُ الهمّة والحَرَكَةُ والبطشُ، وتشِيبُ اللّمَّة، وتَتَغيَّرُ الصِّفاتُ الظّاهِرةُ والبَاطِنةُ ..."[1]

وفي موضِعِ آخر يقول عزَّ من قائلٍ:﴿هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ مِنۡ عَلَقَةٖ ثُمَّ يُخۡرِجُكُمۡ طِفۡلٗا ثُمَّ لِتَبۡلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمۡ ثُمَّ لِتَكُونُواْ شُيُوخٗاۚ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ مِن قَبۡلُۖ وَلِتَبۡلُغُوٓاْ أَجَلٗا مُّسَمّٗى وَلَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ٦٧﴾ (غافر)، واستنبطَ المفسّرُون أنَّ بُلُوغَ الأَشُدِّ أَمارة الشّباب وسِمتُه البارزة، كما في قوله تعالى: ﴿وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ إِحۡسَٰنًاۖ حَمَلَتۡهُ أُمُّهُۥ كُرۡهٗا وَوَضَعَتۡهُ كُرۡهٗاۖ وَحَمۡلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهۡرًاۚ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرۡبَعِينَ سَنَةٗ قَالَ رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنۡ أَعۡمَلَ صَٰلِحٗا تَرۡضَىٰهُ وَأَصۡلِحۡ لِي فِي ذُرِّيَّتِيٓۖ إِنِّي تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَإِنِّي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ١٥﴾ (الأحقاف). يقُولُ ابن كثير: "(حَتّى إذا بلَغَ أشُدَّهُ) أيْ قَوِيَ وشَبَّ وارْتَحَلَ، (وبَلَغَ أربعينَ سَنَةً) أي تناهَى عَقلُه وكَمُلَ فَهْمُهُ وحِملُهُ".[2]

يُستخلَصُ ممَّا سبق ذكرهُ، واستنادًا إلى نُصوصٍ قرآنية أُخرى وأَحادِيث نبويّةٍ شريفةٍ [*]، أنَّ بِداية عُمر الشّبابِ مُرتبطةٌ ارتباطًا وثيقًا بمصطلح البلُوغِ أو الحُلُم (Puberté)، دُونمَا تَحْدِيدٍ دقيقٍ لِسنّهِ ونهايتُهُ عنْدَ الأَرْبَعين كحَدٍّ أقصى، تَتوسطُهُمَا سِنُّ الثَّالثَةِ والثّلاثين والّتي يراها المفسّرُونَ ذِرْوَةَ الشَّباب وقِمَّةَ هَرَمِ العُمرِ.

إنَّهُ ووِفقًا لِهذَا الاسْتِنْبَاطِ فَإنَّ مرْحَلَةَ الشّباب قَدْ تَمتَدُّ لِتَتَجاوزَ العَقْدَيْنِ من عُمْرِ الإنْسَان وَأنّها تَبْتَدِئُ بِسماتٍ بيولُوجية وتَنتَهي بِمُؤشِرَاتٍ اجتِماعِية.

وبالتالي فَإنَّنا نَتَّجِهُ إلى النَّظَرِ إلى الشّباب كَمُكوِّنٍ فَاعِلٍ في المجتمع يَتأثَّرُ بمَا حَوْلَهُ ويُؤَثّرُ فِيهم، وإلى مفهُوم الشّباب على أنّه مفْهُومٌ يَتّسِعُ ويضِيقُ تبعًا للتحوُّلاتِ العميقة الّتي تَشْهَدُهَا الحياة الاجتِماعيَّة في بُعْدِهَا الاقتصادي والثّقافيّ والعلمي والتِّكنولُوجي، وحتى في أوضاعها السياسية، كما نذهبُ إلى القولِ أَنَّ الوعيَ بِمُشكِلاتِ الشّبابِ واسْتِقرَاءَ حَاضِرِهم واسْتِشْرَافَ مُسْتَقْبَلِهِم لا يتبلورُ بمعزلٍ عَن هذِه السّياقات.

---

[1] – أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، ط1، بيروت، دار ابن حزم لطباعة والنّشر والتّوزيع، 2000، ص1458.

[2] – المصدر نفسه، ص 1704.

[*] يُمكنُ الرّجوع للاستزادة إلى: محمّد بن صالح العثيمين، من مشكلات الشّباب، د.ط، الرياض، مؤسسة الشيخ محمّد بن صالح العثيمين الخيرية، 1429هـ، ص 38.

ونستأنِسُ في تحليلنا هذا بمَا ذَهبَ إليه "لورانس غروسبورغ- L. Grossberg" من القولِ أنَّ الشَّباب لَيس حَصْرًا فئةً بيولوجيةً بقدرِ ما هو مفهُومٌ ثقافيٌ يُصاغُ عبرَ خطابٍ يَطَالُ الأُسلُوبَ والصُّورةَ والاختِلاف والهويَّة، وهُو يبقى مفهُومًا لا يمكِنُ إدرَاكُهُ إلّا عِنْدَمَا يَمُرُّ عَلَى خِطاباتٍ أخْرَى يُمكِنُ أن تتضمّنَ قضيّةَ السُّلطةِ أو قضايا المرجعيّات الثَّقافِيّة، أو تِلكَ المتعلّقة بالممارساتِ الثَّقافيّة...[1]

2-3-2- لمحةٌ عن سِماتِ الشَّباب العربي:

تبيَّن من خِلالِ القراءة السَّابقة لمفهُومِ الشَّباب أنّهُ مرتبِطٌ بسياقاتٍ اجتماعيَّة تختلفُ باختِلافِ المجتمعاتِ الإنسانية، ومن هنا يَرصدُ هذَا المطلبُ أهمَّ الخصائصِ والسِّماتِ الَّتي يَشترِكُ فيها الشَّباب العربيُّ ويختلِفُ فِيها عن الشَّباب الآخر غيرِ العربيّ.

2-3-2-1- سِماتٌ دِيموغرافيَّة :

كشف تقرير التّنمية الإنسانية العربيّة للعام 2016 بعنوان " الشَّباب وآفاق التَّنميَّة الإنسانية في واقعٍ مُتغيّر " أنَّ ثُلث سُكّانِ المنطِقة هُم شبابٌ أعمارُهم تتراوحُ بين 15 و 29 سنة. وثلثٌ آخر يقِلُّ عُمرهم عن 15 عامًا، ما يعني أنَّ هذا الزَّخمَ السُّكّاني الفتيَّ سيستمرُّ لعقدينِ قادِمين على أقلِّ تقديرٍ وسَيُوفّر فُرْصَةً تاريخيةً يتحتَّمُ على البُلدانِ العربيّة اغتِنامُها[2].

ويُشيرُ التَّقريرُ ذاتُهُ إلى أنَّ الشَّبابَ في الوطنِ العربيّ كمجمُوعةٍ دِيموغرافيةٍ قد تَخطّت أعدادُها عتبةَ 105 ملايِينَ شخصٍ بما يُعادلُ ثُلُثَ عددِ السّكان، وهي أعلى نسبةٍ في تاريخِ المنطِقة ممّا يُمثِّلُ فرصةً غيرَ مسبُوقةٍ وجب الاستثمارُ فيها، كونهُم أكثرُ تعليمًا وصِحّةً واتّصالًا بالعالمِ من الأجيالِ السَّابقة[3].

في دارج العرفِ الإنساني اصطلُحت تَسْمِية "المجتمعات الفتية" على تِلك الّتي يُمثِّل الشَّبابُ فيها الكتلة السُّكانية الأكبرَ حجمًا، وأُطلِقَ وصْفُ المجتمعاتِ الهرمةِ عَلَى الّتي ترتفعُ فِيها معدَّلات السُّكَان الّذينَ بَلغُوا سِنَّ الشَّيخُوخة أو يقِفُون على أعتابها، واعْتِبَارًا بهذا التَّصنِيفِ وبناءً على المعطيَات

---

1 - ريّا رومانوس، صورة الشَّباب على شاشات التلفزيون العربيّة: مشهدّ توافقيّ بعيد عن الوَاقِع، مركز قرطاج للأبحاث والمعلومات، الشبكة اللّبنانية للتنمية، لبنان، فبراير 2015، ص 8.

2 - للاستزادة؛ انظر: مجموعة من الباحثين، الشَّباب وآفاق التنمية الإنسانية في واقع متغير: تقرير التنمية الإنسانية العربيّة لعام 2016، مرجع سابق، ص4.

3 - المرجع نفسه، ص 12.

الإحصائية المذكورة آنفًا فإنّ المجتمعاتِ العربيّة تُعتبرُ فَتِيّةً أو لِنَقُل دُونَ مُبالَغَةٍ أَنّها أشدُّ فُتوّةً بين المجتمعات الإنسانيّة الأُخرى، غيرَ أنّ المفارقَة تبدُو بين هذِهِ وتِلك عندما تظهرُ الفتيّةُ مُتداعيةً مهزُومةً مكسُورة، وتنتصِبُ الهرِمة مُقبلةً على الحياةِ مبدعةً فِكريًا وعِلميًا وصِناعيًا ومُسيطرةً ثقافيًا وسياسيًا.

إنَّ وَاقِعَ التَّضعْضُعِ والعَجْزِ عَنِ التّموقُعِ في قائِمةِ الفَاعِلين في رسمِ خارطةِ طريقِ مُستقبل الإنسانية، وفِعْلَ الانزواءِ والانكفاءِ والرُّضوخِ لسياساتِ التَّهْمِيشِ والإقْصَاءِ وغَيرِها مِنَ الصُّور السلبيةِ الّتي تطبعُ المشهد المخزي الّذي تظهرُ به المجتمعاتُ العربيّة وأنظِمتها الحاكمة، يَدْفَعُنا إلى القَولِ أنَّ العبرة تَكْمُنُ في النَّوعِ لا في الكمّ، وبالتّالي فالتّباهي بنسبة الشّباب (15–19 سنة) تفوق 30% من التّعدادِ الإجماليّ لساكِنة الوطن العربي، ضربٌ من ذرِّ الرّماد في العُيونِ في ظلّ ما ستكشِفُ عنهُ العناصِرُ الآتيةُ تِباعا.

2-3-2-2- سِماتٌ جِسميةٌ عُضويّة :

تشهدُ بدايةُ مرحلةِ الشّباب تحَوُّلاتٍ وَاسِعةً وعميقةً وسريعةً في الملامِحِ الخارِجيّة لجسمِ الشّباب نتيجةً لكثيرٍ من التّغيُّرات الفيزيولوجيةِ الحادِثةِ داخِله، والّتي تَتلاشَى تبعًا لها الرّهَافَةُ ودِقّةُ القَسماتِ المميّزة للطُّفولَة وتَحِلُّ محَلّها الخَصائِصُ الجنسيةُ الأوّلِيةُ والثّانويةُ الّتي تمنحهُ القُدرة على التّناسلِ[1]. مع استمرارِ النُّمو نحو النُّضُوجِ الكامِلِ للتخلُّصِ من الاختِلالِ في التّوافُقِ العضلي العصبيّ، وزيادةٍ في المناعة وتسجيلِ مُعَدَّلاتٍ مُتسارِعةٍ في الطُّولِ والوَزْنِ واخْتِلَافاتٍ في طبقاتِ الصّوتِ ومخْزُونٍ وفيرٍ مِن الطَّاقَةِ، كما يَكْتَمِلُ خِلالِ هَذِه المرحَلَةِ نمو الغُدَدِ الجنسية والدّرَقِية ومَا لِذَلِكَ من بالغِ الأثر في صِياغَةِ الملامِحِ النَّفسِيةِ والاجتِماعيّة لشخصيةِ الشابِّ[2].

إنّهُ في غالبِ الأحوالِ هُنَاكَ تشابهٌ كبيرٌ في السّماتِ الجِسميةِ والعُضْويةِ بين الشَّباب على اختِلافِ انتماءاتِهم العِرقية، وإن وُجِدت فروقٌ، فقد ترتبط بالسنِّ الّتي يبدأُ عِندَهَا التَحوُّلُ من مَلَامِحِ الطُّفُولَةِ إلى عَلَامات النُّموِّ الجسمي والنُّضجِ الجِنسي وأَسْبَقِية أحدِهما عن الآخر ومعدّلاتِه، خاصّةً في

---

[1] – عزّت حجازي، مرجع سابق، ص 30.

[2] – المرجع نفسه، ص 32.

ظلّ الصُّعوبةِ الّتي صَاحَبتْ مُحاولَاتِ كثيرٍ من الباحثين والدّارسين المتَخصِّصِينَ وضعَ حدٍّ بيولوجيٍّ فاصلٍ دقيقٍ وثابتٍ بين الطُّفولةِ والشَّباب(1).

2-3-2-3- سِمات عقليةٌ وفكريةٌ:

تظهرُ السِّماتُ العقليةُ والفكريةُ لدى الشابّ بتأثيرٍ من عواملَ وراثيةٍ تَنْتَقِلُ إِلَيهِ عَبرَ الجِينَات مِن الأبَوين والأَجْدَاد، ونَتيجةً لِتَوازُناتٍ وَحتَّى اخْتِلَالاتٍ كِيميَائية حَادثةٍ فِي الجِسْمِ تَلْعَبُ فِيهَا الهُرْمُونَاتُ الّتي تُفرزهَا الغُددُ الصَّماء والظُّرُوف الاجتماعيَّة المحيطةُ دورًا فاعلًا، لِذَا نَرَاهَا مُرتَبطةً بالسِّمَات الجِسْميَة والعُضْويَة ولا تَنفَصِلُ عنها فِي عَلَاقَةِ تَأَثُّرٍ وتَأْثِيرٍ مُتَبَادَلَةٍ، ولَيْسَ التَّمْيِيزُ بَينَهُمَا إِلَّا تَفصِيلًا وزيادة إِيضَاح.

فَفِي الأَوضَاعِ والظُّرُوفِ الطَّبِيعِية، تتضَاعَفُ العَمَلِيات الحَيَويَّةُ داخل جِسمِ الشَاب وتُوجّهُ نُمُوّهِ العَقْلِي نَحو النُّضْجِ، وقُدُرَاتِهِ الفِكرِيةِ نَحْوَ الاكْتِمَالِ والتَّمَيُّزِ عَنِ التفكير الطُّفُولِي الخاضع لِمؤسَّساتِ التَّطبِيعِ الاجتِمَاعي مُمَثَّلَةً أَسَاسًا فِي الأُسْرَةِ والمدرَسةِ.

فِي أَوَّلِ الشَّباب، تَبدَأُ نَظرَةُ الإِنسانِ إِلَى ذَاتِهِ وَإِلَى مَا حَولَهُ فِي التَّبلوُر، فَتجِدُهُ يَمِيلُ لِإظْهَارِ قُدْرتِهِ عَلَى تَحدِيدِ هِوايَاتِهِ وتَوجِيهِ مُيُولاتِهِ وتَسطِيرِ آفاقِ مستقبلهِ، اعتمادًا على مهاراتٍ عقليةٍ تستمرُّ فِي النُموّ والنُّضْجِ لِتَمنَحَهُ قُدُراتٍ رهيبةً على التَذَكُّرِ والتخيُّلِ المجرّدِ غيرِ المحصُور في نِطاقِ الصُّور الحسيّة، وتزيدُ كفاءتُهُ على الاستِنباطِ والاستِدلالِ واستِنتاج العلاقاتِ والمتَعَلّقَات والحُكْمِ عَلَى الأشياءِ وحَلّ المشْكِلَات، وتَظْهَر لَدَيهِ مَلَكَةُ النَّقْدِ ومؤشّراتُ الاستِقلالية فِي التَّفكِيرِ عن الآخر فَيُخْضِعُ تَبَعًا لهَا الأفكَارَ والقِيمَ والمبَادِئَ الّتي يُقَدّمهَا لهُ عالمُ الكبارِ إلى التَّحليلِ ويَدْخُل بها مُعتركًا مُونُولُوجِيًا(*)، أو نقاشًا تَفاعُلِيًا مع جَماعَةِ الرِّفَاقِ أو أَطْرَافٍ أخرى، يَنتَهِي غَالبًا إِلَى رَفْضٍ ومُعارضةٍ وفي درجاتٍ قُصْوى إل تمرّدٍ وانحراف(2).

تجدرُ الإشارةُ إلى أنَّ هذه الملكاتِ العقليّةِ والقُدُرات الفِكريةُ تظهرُ بشكلٍ مبكّرٍ أو متأخّرٍ، بِوفرةٍ وتمَيُّزٍ، أو بِقلّةٍ وتَواضُعٍ وِفقًا لمبدأ الفُرُوقِ الفَردِيَة فِي شَقَّهَا المرتبطِ بالبِيئاتِ الاجتِماعيَّة، الّتي تُصَنّفُ

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

1 – انظر : المنجي الزيدي، مقوّمات لسوسيولوجيا الشَّباب، مرجع سابق، ص32.

* المونولوج (Monologe) هو حديث النفس أو التّجوى، هو حوار ذاتي بين الإنسان ونفسه، وتكثر استخداماته في الأدب المسرحي كلونٍ درامي.

2 – عزت حجازي، مرجع سابق، ص 32-33.

المجتمعاتِ تبعًا لسِياساتِ التّعليمِ وسوقِ العملِ والثّقافة السّائِدَةِ وتركيبات الهَرَمِ السُّكَانِي وغيرِهَا، إلى مجتمعاتٍ مُتَقدّمةٍ وسَائِرَةٍ في طَرِيقِ النُموِّ وحَتَّى متَخَلِّفَة.

بمعنى آخر، أنَّ المجتَمَعَ يَضْطَلع بمهمَّةٍ فَارِقةٍ في حياة الشَابِّ، فإمَّا أنْ يَأخُذ بيدِهِ ويَمنَحهُ البيئَاتِ والفُرَصَ والإمكانيات الّتي تُزهِرُ فيهَا وبِهَا مَواهِبُهُ وقُدراتُه العَقليَّة والفِكرية أو أن يَطمِسَهَا ويُعطِلَهَا ويَشُلَّهَا، ويُحِيلَهُ إلى التَقَاعُدِ العَقلِي قَبْلَ حَتَّى أنْ يُعْطَى الفُرصَة لِيُفَكِّر.

2-3-2-4- سِماتٌ معرفيَّةٌ وعِلميّة:

يتمايزُ الشَّبابُ العربِيُّ من حيثُ مُؤهّلَاتِهِ العِلمية ومُستوياتِهِ التَّعليميَّة من قطر عربيّ لآخر، وحتّى داخِلِ القُطرِ الواحدِ، تبعًا لمؤشّرات عديدة تُحَدِّدُ جودَةَ التّعليم الّذي يَتوفَّرُ لهم في شقَّيه الجامِعي وما قبل الجامعي، وفي هذا الشّأن؛ كشف تقريرُ التّنميةِ الإنسانية العربيّة للعام 2016 أنّ بُلدانًا عربيةً من ذواتِ الدّخلِ المرتفع، وأعدادِ السُّكّانِ القليلة، قد نجحت في توسيعِ نِطاقِ تحصِيل التّعليم من النّاحية الكميّة، بالمقابِلِ أُخرى لازالت حاجتُها قائِمةً إلى هذه الزّيادة الكميَّة خُصوصًا في مجالِ التّعليم العالي[1].

غير أنّ تقريرًا سابقًا للبنكِ الدُّولي حول التّعليمِ في الدُّول العربيّة، رأى "أنّه على الرّغم من التقدُّم الملمُوس في تحقيق نسبِ إلزامٍ جيّدة، ونسبِ التحاقٍ عاليةٍ بالتّعليم الجامعيّ وسدَّ الفجوة بين الذُّكورِ والإنَاثِ، ومُحاربةِ الأُميّةِ إلّا أنّها لم تنجَح في تحقيقِ أهدافِها كاملةً، ممّا يُعيقُ قُدرتها على الإبداع وإنتاج "عمّال المعرفة" الّذين لَديهم القُدرة على توليد مُنتجات معرفية مثل البرمجيّات المعلُوماتيّة أو براءَاتِ الاختِراعِ وحتَّى الكُتبِ والبُحُوث[2] الأصيلَة نتيجةً لعوامِلَ عديدةٍ مُتشابكةٍ ومُتداخلةٍ، منها تدنِّي النّظرة إلى التّعليمِ واتّباعِ طُرق التّدريسِ التّقليدية، وتوجُّه الطلّاب نحو الحِفظ، وارتباطُ التّعليم بالوظِيفة، والبعد عن التخصُّص في العلُوم والرياضيات وضُعف مخرجاتِ التّعليم الجامعي، وعدمُ تناسُبها مع سوقِ العمل،

1– تقرير التنمية الإنسانية العربي للعام 2016، مرجع سابق، ص 23.

2– مجموعة من الباحثين، الشّباب وتوطين المعرفة – دولة الإمارات العربيّة المتحدة، تقرير المعرفة العربيّة للعام 2014، برنامج الأمم المتحدة الإنمائي (المكتب الإقليمي للدول العربيّة) ومؤسسة محمّد بن راشد آل مكتوم، دبي، دار الغرير للطباعة والنّشر، د.ت، ص 30-31.

وقلّة عدد مراكز البحوثِ المتخصِّصة وغيابُ الصّلة بينها وبين المؤسّسات الصّناعيّة والشُّحِ في التّمويلِ وقلّة عددِ الباحثين وتدنّي مُستواهم[1].

على سبيل المثال، يُعاني الشّباب في الجزائر من تضخُّمٍ في عددِ الحاصِلين على شهاداتٍ علميةٍ جامعيةٍ، خاصّة عقب تبنّي الوزارةِ الوصية لنظام ل.م.د (L.M.D) الّذي لَا يَنْسَجِمُ مع مُتَطَلّبَاتِ سُوقِ العمل الجزائرية، ويُكرّسُ بِتَعَنُّتٍ لسياسةِ الكَمّ على حساب النّوع، ويَستَمِرُّ في تَخْرِيج جامعيينَ لَا يَملِكُ كثيرٌ منهم من الشّهادة الجامعية إلّا عُنوانَهَا، الوضعُ الّذِي فاقَم مُشكِلة البطالةِ في أوساطِ الشّباب الجزائريّ، "والّتي قُدِّرت نِسبتها لدى حاملي الشّهادات بـ 13% سنة 2014"[2].

إنّ الرّهان على الشّبابِ معقُودٌ على كونِهم الكُتلةَ البشريَّة الحرجة الّتي يتشكّل منها رأسُ المالِ البشري لكُلّ أُمّة، ومن هُنَا كانَ حريًا بهذه الأخيرة أن تُوفّرَ لهم البيئة العِلميَّة والمعرفيَّة الّتي تُؤهّلهُم لصِناعةِ الفارق في حاضِرها ومُستقبلِها وأن تبدأَ أوّلًا بمراجعَةِ سياساتِ التّعليم في جميعِ أطوارِه لأنّ التصدُّعاتِ في قاعِدة البناء غالباً ما تنتهِي به إلى انهيارٍ تستعجِلُه —حثيثاً— الأزَمَاتُ النَّفسِيةُ والصّدَاماتُ الاجتِماعيَّة الّتي تُفرِزهَا ما تُعرَفُ بِبَطَالَةِ الشَّهَادَاتِ.

2-3-2-5- سِمَاتٌ تكنُولُوجيَّة وتواصُليَّة:

ترتبِطُ هذه السِّماتُ بتحدِيدِ مدى امتِلاكِ واستِيعاب الشَّباب العربيّ للتِّكنولُوجيا الحديثة، ومُستوى توظِيفِه لها في صِناعةِ التَّغييرِ الَّذي ينشُدُه على مُختلفِ الأصعِدة الاجتِماعيَّة والاقتِصاديَّة والسّياسيَّة وغيرِها، مع ضرُورةِ الإشارة إلى أنَّ الاستِخدامَ الشَّبابيَّ للوسائلِ التّقنيَّة الجديدة مُختلِفٌ من حيثُ أولويَّة وأسبقيَّة وسيلةٍ ما عن أُخرى من قُطر عربيٍّ إلى آخر، ويَرجِعُ بدرجةِ أساسٍ إلى طبيعةِ هذِه الوسِيلةِ ومُستَوى التَّعقيدِ والسُّهولَةِ الّتي تَتمتَّعُ به، وبدرجاتٍ تاليةٍ بالتّبايُناتِ السِّياسيَّةِ والاقتِصاديَّةِ والاجتِماعيَّة الَّتي تتدخَّلُ في تضخِيمِ حجمِ هذا الاستِخدامِ أو تقزيمِه[3].

1- المرجع السابق، ص 31.

2- الطّاهر جليط، دراسة قياسية لمحدّدات البطالة في الجزائر للفترة 1980-2014، مجلة البحوث الاقتصادية والمالية، ع6، ديسمبر 2016، ص 207.

3- أحمد الساري وآخرون، جيل الشّباب في الوطن العربي ووسائل المشاركة غير التقليدية، ط1، بيروت مركز دراسات الوحدة العربيّة، 2013، ص 269-270.

فعلَى سبيلِ المثالِ يمتلِك ما يزيدُ عن 75% من سكّانِ العالمِ هواتِف محمُولة، بعد أن قفزَ عددُ اشتراكاتها في الفترة ما بين 2002 و 2012 من أقل من مليار هاتفٍ إلى نحو 6 مليارات[1]، بحسبِ ما كشفَ عنهُ تقريرُ البنكِ الدُّولي عن المعلوماتِ والاتّصالاتِ من أجلِ التَّنمية للعام 2012، والمفارقةُ المسجّلةُ أنَّ معدّل امتلاكِ الهواتِف المحمولة بالبُلدانِ النَّاميَّة أعلى منه في الدُّول المتقدِّمة لتنقلِب بذلك الفجوةُ الرَّقمية بينهُما رأسًا على عقب[2].

وبالنَّظر إلى كونِ البلدانِ العربيّة مُنتميةً إلى هذِه الكُتلةِ فليس مُستغربًا ما تُطالعنا به عديدُ الدِّراساتِ والأبحاثِ عن عاداتِ وأنماطِ استِخدامِ الشَّباب العربِيّ لتكنولُوجيا الاتِّصال والإعلام الحديث، والّتي أَطلقت في عُمومِها تسميَّة "الجِيل الرَّقمِي" عليه، بناءً على الحيِّز الزّمنيّ المتنامِي الّذي تَستَهلِكُهُ من أوقاتهم، والمجالِ الواسِعِ الممتدِّ الّذي تحتَويهِ من اهتِماماتِهِم واحتِياجاتِهِم النَّفسيَّة والعاطِفيَّة والاجتِماعيَّة وحتى الاقتصادية والسِّياسيَّة، تأتِي الإنترنيت وخدماتُها وتطبيقاتُها في مقدِّمتها.

بهذا الخصُوص أشار التّقريرُ الأوّلُ حولَ الإعلامِ الاجتِماعي في العالم العربِيِّ الَّذي أصدرتهُ كلية دبي للإدارة الحكومية أنّ مُستخدمي موقع فايسبوك facebook في الوطنِ العربِيّ؛ قد ارتفَعَ من 11,9 مليون أواخر سنة 2010 إلى 21,3 مليون مستخدم مطلع العام 2011 وقد مثّل الشَّباب ما نسبته 75% منهم[3].

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

1– انظر: توطئة تقرير المعلومات والاتصالات لعام 2012: تعظيم الاستفادة من الهاتف المحمول، البنك الدولي للإنشاء والتعمير، World Bank, 2012. "Overview" of information and communication for Development 2012, .2012 Maximising mobile, washington, DC : World Bank. License: creative Commons Attribution CC by 3.0.

2– المرجع نفسه، ص 1.

3– محمّد عبد النبيّ عطا الله اللّحام، دور الإعلام العربي الجديد في ثورات الربيع العربي 2011–2014: تونس ومصر نموذجًا، رسالة ماجستير، جامعة القدس، فلسطين، 2015، ص52.

ومع بداياتِ العام 2012 قفزَ عددُ مستخدِمِي هذه الشّبكة الاجتِماعيَّة في 16 دولة عربية [*] إلى ما يزيدُ عن 36 مليون مستخدم[1].والجدولُ التّالي يقدم إحصائيات عددية مفصّلة عن مستخدمي موقع الفايسبوك في الدول العربِيّة المعنية.

جدول رقم (13) يُوضّح عدد مستخدمي فايسبوك في 16 دولة عربيّة سنة 2012:[2]

الدولة	عدد مستخدمي فايسبوك عام 2012	نسبة عدد المستخدمين إلى عدد السكان %	نسبة مستخدمي الفايسبوك (13-44سنة)
الإمارات العربيّة المتحدة	2 832 200	56,92	93
قطر	433 260	51,52	93
السعودية	4 918 620	19,11	94
مصر	9 544 400	11,86	95
تونس	2 925 840	27,63	93
اليمن	396 620	1,69	96
الجزائر	3 177 080	9,19	94
ليبيا	428 040	6,62	93
عمان	398 740	13,41	94
الأردن	2 057 500	32,11	95
البحرين	332 180	45,07	93
الكويت	886 280	31,74	91

* لم تتوفر معلومات إحصائية عن عدد مستخدمي الفايسبوك في 6 دول عربية هي: سوريا، السّودان، الصّومال، موريتانيا، جيبوتي، جزر القمر.

1 – نديم منصوري، دور الإعلام التّواصُلي الجديد في تحريك الثورات العربيّة، ضمن المؤلف الجماعي: الانتفاضات العربيّة : مقاربات سوسيولوجية ومقارنات جغرافية، بيروت، دار الفرابي، 2014، ص38.

2 – المرجع نفسه، ص 42-45.

المغرب	4 175 560	13,11	95
العراق	1 377 260	4,64	94
لبنان	1 430 140	34,67	91
فلسطين	850 180	33,81	96
الجموع الكلي	36 163 900	9,84	

يُلحظُ جليّا أنّ نسبة مُستخدِمي الفايسبوك الّذين تتراوحُ أعمارُهم بين 13 و44 سنة لا يقلّ عن 90% في 16 دولةٍ الّتي شملها الإحصاء، ولهذِه النّسبة المرتفِعة جدّاً دلالاتٌ وقراءاتٌ عدّة.

لقد كان للاستِخدامِ غيرِ التّقليدِي لتكنُولُوجيا الاتّصال الحديثةِ دورٌ فاعلٌ ومحوريٌّ في بروز مفاهيم "الإعلام الجديد" "New media" و "صحافة المواطن" "Citizen Journalism" الّتي استثمرَ الشّبابُ العربيُّ في تطبيقاتِها لصناعةِ التحوُّلِ الّذي ينشدُه، واستفادَ من مِيزاتِها التّفاعليةِ في نقلِ صورةٍ حيّةٍ عن الوَاقِعِ الّذي يعيشُهُ دُونَ وساطةٍ وبسرعةٍ وعلى نطاقٍ واسعٍ وغير محدودٍ، ودُون كُلفةٍ ماليةٍ ترهق كاهِله الّذي ينُوء –من أصلِه– تحتَ وطأةِ البطالَة، وعبَّر من خِلالِها عن تذمُّرِه وتمرُّده ورفضِهِ لهذا الوَاقِع، وقاد انطِلاقًا منها وبِها حَراكًا شبابِيًّا ذا طابعٍ فكريٍ وبتوجُّهٍ سياسيّ.

إنّ الأدوارَ الفاعِلةَ الّتي لعبتْها مواقِعُ التّواصُلِ الاجتماعيّ فيما شهدتهُ بعضُ البُلدانِ العربيّة في إطارِ ما عُرف بثوراتِ الرَّبيعِ العربيّ؛ تدفعُنَا إلى الحديث عن "قانُونِ مور" ومفهُومهِ عن الجِيل الرَّقمي الّذي يرى أنّ عُمرهُ يتراوَحُ بين سَنَةٍ وسنةٍ ونصف، وأنّ جيل الشّبابِ وتبعًا لِذلك– يَتجدَّدُ ثقافيًّا كُلَّ ثلاثِ سنواتٍ تقريبًا. على اعتبارِ أنّهم الفِئة العُمريَّة الّتي تنطبِقُ عليهِم جُلُّ الممارسات الثّقافيّة المرتبطةِ بتكنُولوجيا الاتّصال الحديثة. (1)

ولنا أنّ نميّز كيف قَصرَ الشّباب العربيُّ استِخدامَ الهاتِفِ النقَّالِ بدايةَ ظهُورِه وانتِشاره على المحادثَاتِ والمعاكسات، وكيفَ ربطَ إبحارهُ في عوالمِ الإنترنيت بالولُوجِ إلى فضاءاتِ الدّردشةِ والتّعارُفِ وتصفُّحِ المواقِعِ الإباحيَّة، وكيفَ انتهى بهِ المطافُ لاستِخدامِ تطبيقاتِهِ كأداةٍ لتوجِيهِ الرّأيِ العام، ووسيلةً لإدارةِ عمليّةِ التغيُّرِ السياسيّ وفضاءً لتعبئة وتجنيد المجتمع –شِيبًا وشبابًا، رجالًا ونساءً– للمُطالبة

[1] – أحمد الساري وآخرون، جيل الشّباب في الوطن العربي ووسائل المشاركة غير التقليدية من المجال الافتراضي إلى الثورة، ط1، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربيّة، أفريل 2013، ص ص 256-257.

بالإصلاحِ العميق للنُّظمِ السِّياسيَّة وتحسين الأوضاعِ الاقتصاديَّة والظُّروفِ الاجتماعيَّة في عديدِ الدُّولِ العربيّة.

إنّ هذه المعطياتِ الإحصائية والتجليّاتِ الميدانيَّة لاستخدامِ الشَّباب العربيّ لتكنُولوجيا الاتّصال الحديثة؛ تجعَلُه جيلًا رقميًا إلى حدٍّ بعيدٍ، يمتازُ بكونهِ أكثرَ امتلاكًا لها، وأوسَعَ اطّلاعًا بمستجدّاتها وأوفرَ استخدامًا لتطبيقاتها واستفادةً من خدمَاتها، وهذاَ من شأنِه أن يُسهِمَ لا محَالَة في بلورةِ مفهومٍ أكثر شمُولًا وعُمقًا للشّبابِ العربِيّ ولهويَّته الثَّقافيّةِ الَّتي أصبحت ين ثباتٍ وشتاتٍ، رهنًا بيدِ التّقانةِ الحدِيثةِ وصانِعِيها.

2-3-2-6- سِماتٌ نفسيَّةٌ وعاطِفيّة:

يَنظُرُ المتخصِّصون إلى مرحلةِ الشّبابِ على أنّها مرحلةُ تغيُّرٍ جِدريّ، تتمُّ على مُستواهَا العديدُ من العمليَّاتِ النَّفسيَّة والعُضويَّة المتشابِكةِ والمعقّدةِ الَّتي يضطرِبُ فيها اتّزَانُ الشَّخصِية، ما يُفرزُ سماتٍ انفعاليَّةً تختلِفُ حدَّتُها ومظاهِرُها ونتائِجُها باختِلافِ الأفرادِ والمجتمعاتِ والثقافاتِ، وفيما يلي أبرزها :

✓ **المزاجيَّة وعدم الاستقرارِ الانفعالي:**

يغلُبُ على الشَّباب تقلُّبُ الحالةِ المزاجية بين الشُّعور بالسَّعادة والرَّاحة إلى الإحساس بالانقباض، وذلكَ لأنّهم في مراحِلِ الشَّبابِ الأُولى يكونُون فريسةَ لأحلامِ اليقظةِ من جهةٍ، والمخاوفِ والقلقِ والغيرةِ والحسدِ من جهةٍ أخرى[1]، وهذا ما يجعَلُهم يُعانون الكثيرَ من الخلافات والمشاكِلِ في علاقَتِهم بمن حولهُم والّتي ما تلبثُ في الانحسارِ مع اقترابِهم من نهايةِ المرحلةِ أين يتوجّهون نحو الثّباتِ الانفعاليّ الّذي تُترجِمُه قُدرتُهم على الأَخذِ والعطاءِ والتّسامُح وتقبُّل تأجيلِ الإشباعِ من أجلِ تحقيقِ أهدافٍ أهمَّ في المستقبل وكذلك التحكُّمِ في المشاعِرِ والسّلوك[2].

✓ **الحماسُ والتهوّر:**

يميلُ الشّباب إلى أنّ يكُونُوا تلقائِيّين وُمندفِعينَ ومتفائِلين ومُغامرين ومحبّينَ للاستِطلاعِ بفضل الطّاقات الّتي يُفجّرها فيهم النُّضجُ الجنسي والجسميُّ والعقليُّ، والّتي تجعلُ بعضهم يشعُرون أنَّ من

---

1 – عزت حجازي، مرجع سابق، ص 34.

2 – خليل معوض، سيكولوجية النمو، ط2، الإسكندرية، دار الفكر الجامعي، 1983، ص306.

مسؤولياتهم تغييرُ العالم، فتراهم – ونتيجةً لنقص خبرتهم- مُقبلين على الحياة غيرَ آبهين بكثيرٍ من نتائجِ تصرُّفاتهم. (1)

✓ القلقُ وفُقدانُ الإحساس بالارتياح:

تستثير التّحوُّلات السّريعةُ الّتي يُكابِدُهَا الشّباب في مرحلةٍ مبكرَةٍ –تعدُّ انتقاليةً من الطفولة إلى المراهقة- حاجاتٍ جديدةٍ لَا عَهْدَ له بها، ومن ثَمَّ تظْهَرُ لديه عوَارِضُ قلقٍ وانزعاجٍ من صورته المختلفة الّتي سيضطرُّ للظُّهور بها، ويتَملّكُه الخوفُ والارتباكُ حَولَ طَرِيقة التّعامُلِ مع الأفكارِ والخواطرِ والرَّغباتِ الجيّدة الّتي تُرافِقُ تَشَكُّلَهَا(2).

في مرحلةٍ لاحقةٍ عندمَا يتمكَّنُ الشابُّ من تقبّل ذاتِهِ الجديدةِ بكُلِّ التغيُّراتِ الجِسميَّة والعقليَّة والنَّفسيةِ الّتي طَالتها، يجدُ نفسهُ بمواجهةِ تحدّياتٍ أُخرى تُسلِمُهُ إلى حالةٍ من التوتُّر النَّاجِمِ عن افتِقادِ الشُّعور بالأمانِ والخوفِ والقلقِ من المستقبل.

وقد توصَّل "هاوسمان" " A .E . Housman" إلى تحديد أكثر عشرة أمورٍ تجعلُ الفرد قلقًا وخائفًا وهي: (3)

1. المستقبل.
2. الوحدة.
3. الخوف من المرض.
4. الخوف من الفشل في الدّراسة أو في العلاقات الاجتِماعيَّة أو الملل.
5. الحاجة المادّية والفقرُ في المستقبل.
6. فُقدان العمل والبطالة.
7. عدمُ القدرة على اتّخاذ قرارٍ مصيري حاضرًا ومستقبلًا.
8. الزّواج (الخوف من عدم العثور على الشريك المناسب).
9. رفض الآخرين والعجز عن إقامة علاقة حميمة مع الأشخاص الآخرين.
10. الموت.

[1] – عزّت حجازي، مرجع سابق، ص 36. بتصرّف

[2] – المرجع نفسه، ص 33.

[3] – هبة مؤيد مُحَّد، قلق المستقبل عند الشّباب وعلاقته ببعض المتغيرات، مجلّة البحوث التربوية والنفسية (دورية فصلية تصدر عن مركز البحوث التربوية والنفسية) جامعة بغداد، 2010، المجلّد 7، ع 26 و27، ص 323.

وهي في مُجملها ذاتُ الأمُورِ الّتي تُشكّلُ هَاجِسًا لدى الشَّباب العربيّ، وِفقَ مَا تَوصَّلت إليهِ عديدُ الدّراسات بهذا الخُصوص[1]، مع تبايُناتٍ يفرِضُها اختِلافُ الظُّروفِ الاجتِماعيَّة والاقتِصاديَّة والسِّياسيةِ من قُطرٍ عربِيٍّ لآخر، فما يُثير قلقَ الشّابِ الفلسطيني على سبيلِ المثال قد يختلفُ جذريًا عمَّا يُثيرهُ لَدَى الشابِّ السَّعودي أو الإماراتي.

✓ **الاكتئابُ والتَّشاؤُم:**

ربطَ الأطبَّاءُ المتخَصّصُون ارتفاعَ مُعدّلاتِ الإصابةِ بالكآبةِ في أوساطِ الشَّبابِ بانفِعالاتِ البُلُوغِ[2]، الممثّلةِ أساسًا في التقلُّباتِ المزاجيَّة والسُّلوكية وكذا الطّبعِ الحادِّ والغضبِ والقلقِ المفرطِ، إضافةً إلى عوامِلَ أُخرى مُرتبطةٍ بتناوُلِ الكُحول أو المخدِّراتِ أو الإصابة بمرضٍ جسديٍ خطيرٍ أو المعاناةِ من انفِصامٍ في الشَّخصِية[3].

في المجتمعاتِ العربيّة؛ لعبت ثوراتُ ما عُرِفَ بالرّبيعِ العربيّ دورًا محوريًا في الانتِكاساتِ النَّفسيَّة الّتي يُعانِي منها الشَّباب العربيّ في وقتِنا الحاضِر، بالنّظرِ إلى أنَّ مُعظمهم كانُوا وقتها أطفالًا أو مُراهقِينَ أو في أوّل شبابِهم، وقد رفعُوا سقف توقُّعاتِهم من ثوراتٍ فجَّرها اليأسُ وسقاهَا الأملُ في حياةٍ أفضل، فوجدُوا أنفُسهم يتعايَشُون مع مشاهِدِ القتلِ الوحشيّ والتَّعذِيب وأعمال العُنفِ والصِّراعاتِ المسلَّحة في صُورةٍ نقيضةٍ تماماً لما كانوا يطمحونَ إليه.

إنّه ليُمكِنُ القولُ أنّ هذه الثّوراتِ الشّعبية قد زادت طِينة الأوضاعِ الاجتِماعيَّة والاقتِصاديَّة والسيّاسيَّةِ لشبابِ الوطنِ العربيّ بلّةً، وعمّقت شُعُورهم بالإحباطِ والعجزِ والاغتِراب والاكتِئاب، إذْ كيفَ يُعقلُ لمن يعِيشُ حربًا في سوريا واليمن وصراعًا طائفيًا داميًا في العراق، وانزِلاقًا أمنيًا خطيرًا في ليبيا وقمعًا وتضييقًا في مصر، واحتقانًا سياسيًا شديدًا وانسدادَ أُفقٍ في الجزائر، وقصفًا وحصارًا متواصلًا في فلسطين أن لا يكتئِبَ ولا يتشاءم.

---

1 – انظر: هبة مؤيد مُحَّد، مرجع سابق، ص 327.

2 – منجي الزيدي، مدخل لسوسيولوجيا الشَّباب، مرجع سابق، ص 38.

3 –كارول فيتز باتريك، وجون شاري، التغلب على إكتئاب المراهقين، ت: سهى نزيه كركي، د.ط. الرياض، العبيكان للنشر والتّوزيع، د.ن، ص37، ص65.

2-3-2-7- سماتٌ اجتماعية:

تتحَدَّدُ سماتُ الشَّبابِ اجتماعيًا وفقًا لعلاقتِه بما يحيطُ به من أشخاصٍ وأحداثٍ وظُروفٍ، وبناءً على الانعكاسات الّتي تُفرزها التَّجَاذُبَات في تِلكَ الرَّوابط العلائِقيَّة، وهي السِّماتُ الّتي يُمكِن تَمييزُها على نحوٍ ما كالآتي:

✓ **اضطراب العلاقات الاجتماعيَّة:**

تَتَّسِمُ علاَقَاتُ الشَّباب الاجتماعيَّة بالتَذَبذُبِ والاضْطِراب والتأرجُحِ بين قُطبين مُتباعدين، فَإمَّا توحّدٌ وإمَّا صِدَام. فباتِساعِ شبكةِ العلاقات الاجتماعيَّة في أوّلِ المراهقةِ واتّجاهِها نحو الكِبار، تظهرُ لدى بعضِ الشَّبابِ مشاعِرُ التودُّد نحو الآخرين والدِّفء العاطِفيّ وتصِلُ في حالاتٍ متطرّفةٍ إلى حدِّ التوحُّدِ Identification مع البعضِ، خُصُوصًا الإناث[1]، حيثُ يبدأُ الشَّابُّ في مَرَاحِلَ مُبكّرةٍ من تَقْليد سُلُوك الآخرين، دُونَ أن يكُونَ لِهذا التَّقليدِ معنَى وتدريجيًا يأخُذ أَدْوَارَ الآخرين من طلبةٍ ومدرّسين، ويضَعُ نفسه في مَواقِفِ الآخرين ويَنْظُرُ إِلى نفسِهِ من خِلالِ أعيُنهم، وهو إذ يفعَلُ ذلِكَ يُطوّرُ مفهومًا جديدًا عن الآخرين ومجموعةً جديدةً من التوقُّعَاتِ عن سُلُوكه الذّاتي ليُعيدَ تعرِيفَ نفسه، ويَبْدأَ في التَصرُّفِ وفقًا لهذا التعريف الجديد[2].

ولَا يَقتَصِرُ التوحُّد والتَّماهي في علاقاتِ الشَّباب الاجتِماعيَّة على من تجمعهُ بهم روابطٌ مباشرةٌ كعلاقاتِ الأسرةِ والصّداقةِ والعملِ والدّراسةِ وغيرها، بل تمتدُّ إلى آخرينَ ممّن قد تربطُهُ بهم علاقاتٌ افتراضية، كما يحدثُ مع نجومِ الفنِّ والرياضةِ وحتى السياسة.ذلك أنَّ عناصر الإبهار والجدب لدى هذه الشّخصيات إذا اجتمعت بفراغٍ نفسيٍ قد تَدفَعُ الشابَّ إلى اعْتِبَارِهَا القدوة والمثل الأعلى والنّموذج الّذي ينبَغِي أن يُحتَذَى بِهِ مَعَ كُلِّ مَا يُصَاحِبُ ذَلِكَ من تقليدٍ وانبطاحٍ وذوبانِ شخصيةٍ وانصهارٍ في الآخر.

يمكنُ الحديثُ في إطارِ هذا النّوعِ من العلاقاتِ- وضِمْنَ ما تشهدُهُ مرحلة الشّباب مِن تَحَوّلاتٍ واضحةٍ وهامّةٍ في اهتماماتِ الشّابِ وسلوكه الاجتماعي، وفي ظلّ التغيّرات الفيزيولوجية والنفسية الّتي يعرفها جِسمُهُ- عن نوعٍ خاصّ من العلاقاتِ الّتي تجمعُهُ مع أفرادٍ مِن الجنس الآخر قد تمتازُ في بدايةِ مرحلةِ الشّبابِ بتعدُّدِها وقِصرِ عمرها وسَطحيتِها وعدمِ استِقرارِها، لكنَّها تسيرُ تدريجيًّا نحوَ التوحُّد والدّوامِ والعُمق والاستِقرارِ ضِمنَ علاقةِ زواجٍ وارتِباطٍ مقدَّس بميثاقٍ غليظ.

---

[1] – عزّت حجازي، مرجع سابق، ص 36.

[2] – صلاح عبد الحميد، الإعلام وثقافة الصورة، ط1، القاهرة، مؤسسة طيبة للنشر والتّوزيع، 2013، ص37.

على صَعيدٍ آخر تبرُزُ سِماتٌ لعلاقاتٍ اجتماعية يُمكن أَن يُنشئِها الشّباب مع غيرهم، مُختلفةً تماماً عمّا ذُكر آنفًا، فعِوضًا عن مشاعِرِ التودُّد نحو الآخرين والدِّفءِ العاطفيّ تُسيطرُ مظاهِرُ الصِّدامِ والصِّراع وانعدامِ الانسجام خُصوصًا في مرحلة الشَّبابِ الّتي تُرافقها العديدُ من المشكلاتِ الّتي يذهب "كورت ليفين" "K. Lewin" إلى القولِ أنَّها بالأساس راجعةٌ إلى كونِ هذه الفترة فترة تغيُّرٍ فُجائيّ في الجَماعَاتِ الّتي ينتَمِي إليها الفردُ[1]. ومَرحَلةً انتقَالية لا يُريدُ خِلالِها أن يُعامَل على أنّهُ طِفلٌ، وفي ذاتِ الوقتِ لا يتمتَّعُ بالقَبولِ التامّ كعُضوٍ كامِلِ العُضويَة في جماعاتِ الكِبَار[2]. ممَّا يَخلُق هُوّةً وفجوةً في الرّوابِطِ العاطفيَّة يُصطَلح تسميتُها بصِراعِ الأجيال، صِراعٌ يَتبَدّى على مُستوياتٍ عدّة في علاقاتِ التَّفاعُلِ الاجتماعيّ بين الشَّبابِ كأبناءٍ مع آبائهم، وكطُلَّابٍ مع مُدَرّسيهم، وكمُوظَّفِينَ مَع مُدَرائِهِم ومَسؤولِيهِم الكبار وغيرها.

تجدُر الإشارةُ إلى أنَّ وَاقِعَ التّبايُنِ في أسبابِ ومظاهِرِ وانعكاساتِ هذا الصّراع على شخصيَّة الشّبابِ يتجلّى من مُجتمعٍ لآخرَ ومن حضارةٍ إلى حضارة. فإن كانت حِدّتُه بارزةً ومُؤشِرةً على انهيارٍ قيميّ خطيرٍ لدى المجتمعاتِ الغربيَّة فإنّها لازالت –ولَيس لحَدِّ يبعَثُ على الاطمِئْنان– ضَيّقَةً في حيّزِ انتِشارها ومظاهِرِ بُروزها في المجتمعات العربيّة الّتي مَا فتِئَ يلعَبُ فِيهَا الدّين الإسلاميُّ دورَ الإسمنتِ المسلّحِ الّذي يَرُصُّ بُنيانَهَا، ويُحصِّنُ علاقاتِ أفرادِهَا مِنَ التَفكُّكِ ورَوابِطَهُم مِنَ الانفِلاتِ والتَّشَرْذُمِ.

فالشّابُّ العربِيُّ المسلِم مهم بَلَغَت درجةُ الجفاءِ والبعدِ بَينَهُ وبين كِبار السنّ من أهليهم ومن غيرهم، فإنَّ نُصوصَ القرآن الكريم والأحاديث النبويَّة الشّريفة الحاضَّة على برّ الوالِدينِ والإحسانِ إليهما وطاعةِ أُولي الأمرِ واتّباعهِم تُبقِي علاقاتهِ الاجتِماعيَّة ضِمنَ المجالِ الّذي يُوفِّرُ لها الحدَّ الأدنى مِن الاستقرارِ رغمَ ما قد يَعصِفُ بها من اضطرابٍ وما يعترِيهَا من تناقُضٍ وُجْدَانِي.

---

1 – عزّت حجازي، مرجع سابق، ص38.

2– المرجع نفسه، ص38.

✓ **التعصّب:**

يُوصَف التعصُّبُ بأنَّه أخطرُ صُورِ التَّفاعُلِ بينَ الأفرادِ والجماعاتِ القديمةِ والمعاصِرة، الَّتي يُمكِنُ أنّ تُقوّضَ وَحدة المجتمَعات[1]، فقد كان ولازالَ داءَ الشُّعوبِ ومرضهَا العُضالَ الّذي يَفتِكُ بكلِّ المعاني الإنسانيَّةِ عِندما يستفحِل ويأْخذ مدَّهُ ومداه[2].

ويَختبِرُ الشَّبابُ العربيُّ أشكالًا مُتعدّدةً من التعصُّب، لعلَّ أشدَّها ظُهورًا وأمَدَّهَا انتشارًا التَّعصُّب الدِّينيُّ والتعصُّب الجندريُّ الجنسيُّ ضِدَّ المرأة، والتّعصُّبُ الرّياضيُّ والتعصُّب العُنصُري أو القومِي (العرقي).

فالتعصُّب الدّينيُّ على اعتبارِ حالةً منالتَزمُّتِ والغُلُوّ في الحماسِ والتَّمسُّك ضيّقِ الأُفُق بعقيدةٍ أو فكرةٍ دينيةٍ تدفعُ صاحِبهُا إلى الاستِخفافِ بآراءِ ومُعتقداتِ الآخرين ومُحارَبتِهَا والصِراعِ ضِدّها وضدَّ من يحمِلُونها... [3] قد أدَّى إلى شقِّ وَحدةِ الأمَّة العربيّةِ والإسلاميّة وهدمِ البُنى الاجتماعيّة، وتسبَّب في بُروزِ جماعَاتٍ تُنكِرُ الحقوقَ الاجتِماعيّةَ والسّياسيّةَ للفئاتِ الأُخرى، وتتَّخِذُمواقِفَ إقصَائيةً حادةً ضِدَّ مَن تعتبِرهُ "الآخر" الَّذي يَختَلِفُ مَعهَا في وُجهاتِ النّظرِ، مُستنِدةً إلى تفسِيراتٍ دِينيّةٍ مُتطرّفَةٍ استقطبت صُفُوفُهَا أعدادًا كبيرةً من شبابِ البُلدان العربيّةِ الّتي عانت ضُعفًا أو فَرَاغًا في السُّلطة منذُ العام 2011، ووصُولًا إلى العام 2014 الّذي شهِدَ تكاثُرَ وصُعودَ جماعاتٍ مُنظَّمةٍ عابرةٍ للحُدودِ تتَدَرَّعُ بالدِّين وتتوشَّحُ بِهِ لتسويقِ مشرُوعٍ سياسيّ مُتطرّفٍ يستهدِفُ فِئاتٍ مهمَّشةً وناقِمةً علَى الظُّروفِ الرَّاهِنة، ولاسِيمَا منها فِئة الشَّباب[4] المتعطّش للتَّغيير والتَّجديد.

أمّا التعصُّبُ الجنسي (sexism)، فتلخّصُه النّظرةُ إلى المرأةِ بوصفِها أدنى من الرّجُل... وما يتبعُ ذلِك من استِلابٍ لإنْسانيتِها واضطِرابِ صُورةِ الذَّات لديْها وتعوِيقِ دورِها الاجتِماعي[5].

وفِيمَا يَخُصُّ التعصُّب الرياضيّ، فقد تفشَّى بصورةٍ رهيبةٍ في المجتمعات العربيّة، وصار سمةً بارزةً لدى شبابِها يتجلَّى من خِلالِ الإفراطِ والمبالغة في حُبِّ لاعبٍ أو الولاءِ لفريقٍ معيّنٍ في لُعبةٍ مُعيَّنةٍ بصورةٍ

---

1 – هاني الجزار، أزمةُ الهوية والتعصّب: دِراسة في سيكولوجية الشّباب، ط1، الجيزة، مصر، هلا للنّشر والتّوزيع، 2011، ص 91.

2 – علي أسعد وطفة، عبد الرحمن الأحمد، التعصّب: ماهيةً وانتشارًا في الوطن العربي، مجلّة عالم الفكر، المجلّد 30، ع3، مارس 2002، ص 80.

3 – عبد الوهاب الكيالي وآخرون، موسوعة السياسة، د.ط، بيروت، دار الهدى للنشر والتّوزيع، ج1، د.ت، 768.

4 – تقرير التنمية الإنسانية العربيّة للعام 2016، مرجع سابق، ص29.

5 – هاني الجزار، مرجع سابق، ص14.

تتغلّبُ فيها العاطفة على العقل،[1] وتَنْجُرُ عَنهَا مظاهرُ غير حضاريةٍ وممارسَاتٌ سُلوكيةٌ عنِيفةٌ قد تتعدّى مرحلة النِّقاش والجدل إلى شغبٍ وعُنفٍ قد تنتهِي غالبًا بإزهاقِ الأرواح، كما حدث في ملعب بور سعيد بجمهورية مصر العربيّة 2012 والّذي راح ضحيته حوالي 73 قتيلًا ومئات الجرحى والمصابين[2].

أمّا الشّكلُ الآخرُ من التعصُّبِ فهو التعصُّبُ الإثني والّذي تُغذِّيه مشاعرٌ نابعةٌ من إيمان أصحابِهِ بأسطُورة التفوُّقِ العِرقي، النّاشئةُ عن "الاعتقادِ بأنَّ الإرثَ الثّقافيّ أو العُنصريّ لجماعةِ الفردِ يتفوّقُ فِطريًا على الإرثِ الثّقافيّ أو العُنصُري للجماعات الأُخرى"[3].

إنّ هذه الأشكال المتباينةَ للتعصُّبِ تجعل المتعمّقَ في دِراستها كظاهرةٍ لها أسبابُها ومُنطلقاتُها ولها دلالاتها وأبعادُها يستشعِرِ مخاطِرها والتّهديدَ الّذي تُشكِّلُه على طمُوحاتِ الشّباب العربيّ وتَطَلُّعَاتِهِ، من مُنطلقِ كونِها حَربَ استنزَافٍ للطّاقاتِ في الهَدمِ بَدلَ البناء، وَمِن ثَمَّ تبرزُ الحاجة إلى وضعَ آلياتٍ (ميكانيزمات) تستهدِفُ إبدالَ طَبعِ وسُلُوكِ التعصُّبِ بِخُلُقِ التّسَامُحِ والتّعايُشِ لَدَى الشّباب العربيّ.

✓ **التملُّص من المسؤُوليَّة:**

تُعرف مرحلة الشّباب بأنَّها المرحلةُ العُمرية الّتي يتفجّرُ فيهَا الإنسانُ طاقةً وحماسةً وعطاءً، وغيرَها من السِّماتِ الّتي تُؤهّلُه لتحمُّل مسؤولياته تُجاهَ نفسِه وأُسرتِه والمجتمعِ الّذي ينتمِي إليه.

غير أنّ مُؤشرات عديدةً في واقعِ الحياةِ قد دلّت على أنَّ شبابَ الجيلِ الحالِي قد انصرفُوا عن الالتِزامِ بأداءِ واجِباتِهم إلى اللّهوِ والاستِهتار بعيدًا عن تحمُّلِ المسؤُولية، ففِي استِطلاعٍ للرّأي أجراهُ المركز القوميُّ للبحُوث الاجتِماعيَّة بالقاهرة أوضحَ ما يزيدُ عن 45 % من الشّبابِ أنّهم لا يُحبِّذُون تحمُّلَ المسؤُولية –سواء تجاهَ أسرهم أو زوجاتهم–، وهذا –بحسبِ رأي الكثيرِ من الباحثين– ما يقِف وراء تأخُّرِ سنِّ الزّواجِ والعُزوفِ عنه[4]، وبالمحصِّلة ارتفاعُ معدلّات العُنوسة لدَى الجِنسين.

ولعلّ أبرزَ مظاهِرِ الاعتلالِ في شُعورِ الشّباب بمسؤُولياتِهم وواجبِ تحمُّلها، التّهاونُ واللّامبالاةُ اللّذانِ يُعتبرانِ أكثرَ الأعراضِ دلالةً على اعتلالٍ عميقٍ ومُهينٍ في أخلاقيّاتِ المسؤوليّة الاجتِماعيَّة عند

[1] – ياسين فضل ياسين، الإعلام الرياضي، ط1، عمّان، دار أسامة للنشر والتّوزيع، 2011، ص 136.

[2] – عبده مُحّد داؤود حافظ، دور الصحافة الإفريقية العربيّة في الحدّ من ظاهرة التعصّب الرياضي لدى الشّباب الجامعي، مجلّة دراسات إفريقية (دوية فصلية تصدر عن عن مركز البحوث والدراسات الإفريقية) جامعة إفريقيا العالمية، السودان، ع53، يونيو 2015، ص72.

[3] – هاني الجزار، مرجع سابق، ص 102.

[4] – مقال بعنوان: لماذا يرفض الشّباب تحمل المسؤولية؟ جريدة العرب العدد 10943 الصادرة بتاريخ 2018/03/29، السنة 40، ص 21.

الفردِ وضُعفٍ مُتجذّرٍ في البُنيانِ النَّفسي الأخلاقِيِّ لشخصيَّتِهِ ككُلّ، بما يعنِيهِ ذلكَ من توزُّعِ القَلبِ وتَهالُكِ وَحدَةِ الشَّخصية وتَشَتُّتِ وِجْهَتِهَا، وما ينتجُ عنه من بُرودٍ يعترِي الجهازَ التوقُّعي التحسُّبِي عندَ الإنْسان[1].

إنّ عدمَ تحمُلّ الشّباب لمسؤُولياتهم واستهتارهم وتَهاوُنَهم ولا مُبالاتهم قد شكّلت مُجتمِعةً بيئةً خِصبةً لانتِشار ممارساتٍ وسُلوكياتٍ تَنِمُّ عن انعِدامِ الوعيِ والنُّضج لدى غالَبيتهم، مِمَّ من شأنِهِ أنْ يَعُوقَ دورهُم في البِناءِ الحضاريِّ للمُجتمع، ويَضعَ هذا الأخيرَ ضِمن أزمةٍ أخلاقيةٍ وصراعٍ قيمي بين ما يجب أن يكُون وما هُو كائِن.

وانطِلاقًا من خُصوصيةِ المجتمعِ العربِي المتمثِّلةِ في كونِهِ مجتمَعًا مسلمًا في عُمُومِهِ؛ فإنَّ الشَّباب العربيّ غالبًا ما يجدُ نفسَهُ في وضعِ المساءلةِ والنّقدِ بنصّ الآية الكريمة: ﴿وَقِفُوهُمۡۖ إِنَّهُم مَّسۡـُٔولُونَ ٢٤﴾ (الصافّات)، والحديث الشَّريف: "كُلُّكُم مَسؤُولٌ عَن رَعِيَّتِهِ"[2]، خاصّةً عندما يُسرِفُ في استِهتارِهِ بحقُوقِ الآخرينِ وواجباتِهِ تجاههُم، ومن أكثر أمثِلة التملُّصِ من المسؤوالية لدى أجيال الشّبابِ في وقتنا هذا:

– الاسْتِهانَة بالعلمِ وعدمُ تقديسهِ ولَا الإخلاصُ في طلبه، وتبريرُ ممارسةُ الغشّ للحُصول على النِّقاط والشّهادات.

– الاستهتارُ وعَدَمُ احترامِ دوامِ العملِ، وهذا ما يتنافَىٰ مع مبدأ إتقانِ العملِ في حدِيث الرَّسول صلى الله عليه وسلم: " إنَّ الله يُحِبُّ إذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلًا أَنْ يُتْقِنَهُ".

– عدمُ احترام القوانِينِ وفِي مقدّمتِها قوانِينُ المرور، وما يُترجِم ذلك التهوُّرُ في استِخدامِ السُّرعة، العشوائية في ركن المركبات، استخدام منبّهات السيارات ليلًا ونهارًا بلا مبرر.

– عدم احتِرام مشاعِرِ الآخرين، فمن الشّباب من لا يجِدُون حرَجًا في تخطّي الطَّوابير والتقدُّم فِيها عُنوة، ومنهم من لا يستحُون من الجُلوس في المواصلاتِ العامّة في الوقت الّذي يضطرُّ فيهِ عجُوز مُتهالكٌ أو امرأةٌ حامِلٌ للوقُوفِ مسافةً طويلةَ.

– عدمُ احترامِ البيئة وعدمُ الحِفاظ على نظافتِها، فالكثيرُ منهم يلقون نفاياتهم من نوافِذِ السيارة، ويترُكُون مخلّفاتِهم في الحدائِقِ العامّة.

---

[1] – زايد بن عجيز الحارثي، واقع المسؤولية الشّخصية الاجتماعيَّة لدى الشّباب السعودي وسبل تنميتها، ط1، الرياض، مركز الدراسات والبحوث، أكاديمية نايف العربيّة للعلوم الأمنية، 2001، ص17.

[2] – أخرجه البخاري، كتاب: العتق، باب: العبد راع في مال سيده، حديث: 2419، عن عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما، ص215.

وغيرها من المظاهرِ السّلبية الّتي كشفت عن تشوُّهٍ قيميٍّ في الثّقافة الّتي يحمِلُها الشّباب العربيُّ والّذي قد تتداخلُ عوامِلُ عديدةٌ في حدُوثه، منها المتعلّقةُ بالفردِ في حدّ ذاتِه، والّتي حدّدَها سيّد أحمد عثمان* في اضطرابِ الانتظاماتِ الفرديّةِ والخللِ في عمليّاتِ الإدراكِ والتّعاطُفِ والتّفسيرِ والتّقييم، وكذا محدُودية التّجارُبِ الاجتماعيّة والفشلِ وافتقادِ الثّقة بنسقِ القِيم الاجتماعِي نتيجةَ الخبراتِ السّلبية خاصّة في مرحلةِ الطُّفولة، إضافةَ إلى بعضِ السِّماتِ المعبّرةِ عنِ العجزِ النَّفسيِّ الاجتماعيّ.

ومنها ما يرتبِطُ بالمجتمع ممثلًا في مؤسّسات التّنشئة الاجتماعيّة الّتي تتحمَّلُ جزءً من مسؤوليةِ عدم تحمّل الشّباب للمسؤوليّة؛ بدءً من الأُسرةِ الّتي تُواصِلُ معاملةَ أبنائِها كأطفال وقُصّرٍ حتَّى بعدَ بلُوغِهم الثّلاثين، حيثُ ارتبطت المسؤُولية في مخيالِ مُعظم الآباءِ بزواجِ أبنائِهم وفيهم من يستمرُّ في لعِب دورِ الوصيّ على القاصِرِ حتّى مع تقدُّمِهم في السنّ، فَيُورِثُونَهم اتّكاليةً ولامبالاةً تستمرُّ معهم في غالِبِ الأحوالِ حتّى بعد الزّواج.

مُرورًا بالمؤسّسات التّعليمية الّتي تغيبُ عن مناهِجها أهدافُ غرسِ الإحساسِ بالمسؤولية في نفُوس الأجيالِ النّاشئة، ووصُولًا إلى مُفرزاتِ التكنولوجيا الحديثة الّتي كان لها أثرٌ ملموسٌ في سَلبية الشّباب العربيّ واستقالتِه من أدوارِه الاجتماعيّة المنُوطة به.

وإن كان لابُدَّ من الإشارة إلى نسبيّة الحُكم وتفاوُتِ شِدَّتِهِ وحِدَّتِهِ من فردٍ لآخر ومن مُجتمعٍ لآخر، فلابُدَّ أيضًا من التّنويهِ إلى أنَّ الإشكالَ المطرُوح ليسَ قاصِرًا على عدمِ امتِلاكِ الشّبابِ العربيّ القُدرة على تحمُّل مسؤُولياتِهِ وأداءِ واجباتِهِ والوفاءِ بالتزاماتِهِ نحو نفسِه ومُجتمعه وأُمّتِه، وإنّما في انعدامِ الرَّغبة في كُلِّ ما سبقَ من أصله لدى قطاعٍ واسِعٍ منهُ، وهذا مِن الخُطورة ما يستدعِي تشخِيصًا نفسيًّا واجتِماعيًا دقيقًا وعِلاجًا دِينيًا وأخلاقيًا مُستعجَلًا.

✓ **هدرُ الوقت:**

يَتّسِمُ جيلُ الشّباب العَرَبِيّ في عصرنا الحالي بإمعَانِهِ في هَدْرِ الوقتِ الّذي أَقْسَمَ الله –سبحانه وتعالى– به في أكثرِ من آيةٍ قرآنيةٍ تعظِيمًا لهُ وبيانًا لشأنِهِ فأقسَم عزَّ وجلّ بالعصر: ﴿وَٱلۡعَصۡرِ ١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ٢﴾ (العصر)، وأقسم بالفجر : ﴿وَٱلۡفَجۡرِ ١ وَلَيَالٍ عَشۡرٖ ٢﴾ (الفجر)، وأقسم باللّيل والنّهار: ﴿وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا ٣ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰهَا ٤﴾ (الشمس)، وجاءت أحاديثُ نبويةٌ تُنبّه إلى أنَّ الوقتَ نعمةٌ من الله وجب على الإنسانِ بذلُه فِيما ينفعُه ويُرضي الله عليه، كما في الحديث الّذي أخرجه الطبراني: "وَعَن شَبَابِهِ

*انظر: سيد أحمد عثمان، التّحليل الأخلاقي للمسؤولية الاجتماعيّة، ط1، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، 1417 هـ، ص ص 110-122.

فِيمَا أَبْلَاهُ" والحديث عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال –رسول الله ﷺ– "نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصِحَّة والفَرَاغ".[1]

وأُثِرَ عن عبد الله بن مسعود قوله: " إِنِّي لَأَكرهُ أَنْ أَرى أحدكُمْ سَبَهْلَلًا فارغًا، لا في عملِ دنيَا ولا في عملِ آخرة" وعلى النَّقيضِ مِن كُلِّ مَا ذُكِرَ، لم يعُد للوقتِ عند الشَّبابِ المسلمِ قيمةٌ ولا اعتبارٌ ، يَصرِفُه على ما يضرُّ ولا ينفع غير مُبالٍ ولا متّعظٍ رغم عِلمهِ بأنَّ الفراغَ داءٌ قتَّالٌ لِلفِكرِ والعقلِ والطَّاقاتِ الجسميةِ، وأنّه –إن لم يُعمِرهُ بالأعمالِ الصَالِحةِ– كان سبيلًا لتبلُّدِ الفكرِ وثخنِ العقلِ، وضُعفِ حركة النَّفسِ، وسيطرة الوساوسِ على القلبِ، مما يدفعُ في غالب الأحوال إلى استباحة المحرّمات، والجُرأة على النّواهي والمنكراتِ[2].

يقول ابن القيم –رحمه الله–: "... فإنَّهُ مَتَى عُدِمَ العلمُ النَّافِعُ والعملُ الصَّالِحُ من النَّفس لَزِمَ أن يخلُفه الشرُّ والجهلُ ومُوجِبُهُمَا ولَا بُدّ، لِأَنَّ النَّفسَ لَابُدَّ لَهَا من أحدِ الضِدّين، فإن لم تشتغِل بالضِدِّ النَّافعِ الصَّالِحِ، اشتغلت بالضِدِّ الضَّارِ الفَاسِدِ"[3] والوَاقِع أنَّ هَذا حالُ الشَّباب الّذي انقسم في فئتين: مرفَّهةٌ ومُقتدِرةٌ ماديًّا، تقضِي وقتهَا في المتعِ والملهيات وتبذِيرِ الأموالِ وفِئةٌ غير مُقتدِرةٍ لِبطالةٍ تُعانِيها أو لقلَّة ذاتِ اليدِ فغالباً ما تمضِي وقتها في التجمُّعِ في السَّاحات العامّة وعلى الطُّرقاتِ في وضعيَّة المتفرّج والمحرُوم[4].

ويَصْدُق في الأُولى قول أبي العتاهية:

إنَّ الشَّباب وَ الْفَـــــــرَاغَ وَ الجِـــــــدَةَ(*)
مَفْسَــــدَةٌ لِلْمَـــــــرْءِ أيّ مَفْسَــــــــدَة

1– أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الرقاق، باب: لا عيش إلا عيش الآخرة، حديث: 6412، عن ابن عباس رضي الله عنهما، جزء8، ص88.

2– محمّد بن صالح العثيمين، مرجع سابق، ص 18.

3 – محمّد بن أبي بكر أيوب الزرعي، طريق الهجرتين وباب السعادتين، ط2، الدمام، دار ابن القيم، 1994م، ص 177.

4– منى عباس وآخرون، الشَّباب والتحدّيات المعاصرة في دول مجلس التعاون، ط1، سلسلة الدراسات الاجتماعيَّة والعالمية، (سلسلة علمية متخصّصة تصدر عن المكتب التنفيذي لمجلس وزراء العمل ومجلس وزراء الشؤون الاجتماعيَّة بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربيّة)، ع110، يونيو 2016، ص 349.

* الجِدَةُ: الغنى وتوفّر المال.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ذَلِكَ أَنَّ قُوّةَ الشّباب وعُنفُوانُهُ واندِفَاعَه إِذَا صَاحَبَها عدمُ انشغالٍ ووفرَةُ مالٍ، فغالباً ما تُورِد ثلاثتُها صاحبَها مواردَ الهلاك، وليس أدلَّ على ذلِك الفسادُ الأخلاقيُّ واستِفحالُ الجريمةِ، وانتِشارُ الآفاتِ في أوساطِ الشَّباب.

أمّا الفئة الثّانيةُ فغالبًا ما تكونُ ضحيّةَ واقعٍ من الإقصاءِ والتّهميشِ وانعِدامِ الفُرص يفرضُه المجتمعُ ونُظُمُه ومؤسَّساتُه، والّتي غالباً ما تنظُر إليها نظرةَ قصُورٍ وعجزٍ وتَقرنُ أداءاتِ أفرادِها بالفشل حتىّ قبلَ أن تخبُرها، لتُسَلِمَهُم فريسةً للبطالةِ تمتصُّ طاقتِهم وتُبدِّدُ طُموحَاتِهِم.

أشارَ تقريرُ التَّنمية الإنسانية العربيّة للعام 2016، إلى أنّ السِّياساتِ والقوانين المنظِّمة لسُوقِ العمَلِ في مُعظمِ بلدانِ المنطِقةِ العربيّة تُعيقُ نمُوّ الوظائفِ بشكلٍ مُتناسِبٍ مع النُّموّ الدِّيموغرافي، ما يؤثّر خُصوصًا في الشَّباب، ويحولُ دُونَ تمكِينهم اقتِصاديًا، وممّا يزيدُ الوضعَ سوءً انتشارُ الواسِطةِ وتدخُّلُها في توزيعِ الوظائفِ المحدَّدَة المتاحة، والّتي تدفعُ الشَّباب الباحِثين عن وظيفةٍ إلى الاعتِمادِ على العلاقاتِ الاجتِماعيَّة والرَّوابِط الأُسرية، وهُو ما يُعطي شبابَ العائِلاتِ المتنفِّذةِ أفضليةً على أقرانِهم، بما يعنِيه ذلِك من انتهاكٍ لمبادئ العدالةِ الاجتِماعيَّة وتضحيةٍ بمعيارِ الجدارةِ اللّازم لتحقيقِ النُّمو الاقتِصاديّ والرقيّ الاجتِماعيّ[1].

سجّل التَّقريرُ ذاتهُ معدّلاتٍ منخفضةً جدًّا لمشاركتِهِم في القِوى العامِلة تصِل إلى ما يقارب 24% تنخفِض إلى ما دُون 18% بين الشابّات، وهو أدنى معدَّلٍ مقارنةً بباقي مناطِقِ العالم[2].

تأتي هذه المعاناةُ كنتيجةٍ للتطوُّراتِ الّتي عرفتها المنطقةُ خِلالِ السَّنوات الأخيرة، والّتي قلَّصت حظُوظهم في الحصُولِ على وظائف والإقدامِ على الزّواج وإيجادِ سكنٍ مُستقلٍّ وتكوينِ أُسرة، وهي الأوضاعُ الّتي من شأنها أن تُضعِف قُدرتهم على أن يكُونُوا أعضاءَ مُنتجِين في المجتمع وتُعَظِّمَ شُعُورهم بالإقصاءِ والتَّهمِيش وترَهَنَ طُموحَهم في الحياة المستقِرّة والعيشِ الهانئِ الكرِيم.

ولعلَّ ممّا يزيد الصُّورة وُضوحًا، ما جاء في تقرير منظَّمة العمل الدُّوليّة، الّذي وصفَ البَطالةَ في العالمِ العربيّ بأنّها الأسوأُ في العالم، بل ذهَبَ إلى القولِ أنّها بدأت في تجاوُزِ الخُطوط الحمراء[3]، وهي

---

[1] – تقرير التنمية الإنسانية العربيّة للعام 2016، مرجع سابق، ص 19.

[2] – المرجع نفسه، ص 19.

[3] – عبد الله بن عبد الرحمن البريدي، التنمية المستدامة: مدخل تكاملي لمفاهيم الاستدامة وتطبيقاتها مع التركيز على العالم العربي، ط1، الرياض، العبيكان للنشر والتّوزيع، 2015، ص 199.

مرشَّحةٌ لأن تصِلَ إلى 30% بعد خمسِ سنواتٍ من الاحتِجاجات[1] والحُروب والأزماتِ والنّزاعاتِ المسلّحةِ في ما يزيدُ عن 11 دولةً عربيّة.

إنّ هذهِ الأرقامَ المفزعَة تُعبّرُ عن الطّاقاتِ المنتجة والمبدِعة المهدورةِ الّتي تُعاني تهميشًا وإقصاءً خارج الدّائرة الاقتِصادية، ولا يخفَى ما يُرافقها من هُموم ومفاسِد وأمراضٍ نفسيَّة من اكتئابٍ وتوتّرٍ وقلقٍ على المستقبلِ وشُعورٍ بالإحباطِ والقهرِ والاضطهاد والصّدِ والتّهميش[2]، وما ينجُم عن ذلِك من تعميقٍ للهُوّة بين الشابِّ والمجتمعِ الوضعَ الّذي يجعلُه يختبرُ أولى مشاعِرالاغتراب.

حاصِلُ القولِ؛ أنَّ هدرَ الوقتِ وإن كانت سِمَةً بَارِزَةً لدى الشّباب العربيّ، وإن كان هُو بِذَاتِهِ يتحمّلُ بقدرٍ ما مسؤُولية تَعطُّله وتَبطُّله، فالأجدَى هو التَّعجيل في رسم خُططٍ تنمَويَّةٍ تنتَشِلُ هذه القوّة البشرية المفعمَة بالطَّاقَةِ والحيوية من ضياعِها، وتمتصُّ غضبها وتمرُّدَها، وتدفعُ بها للقيام بجدارة بأدوارِها في مسيرةِ البِناء الحضاري للأُمَّة العربِيّة.

✓ **اغترابُ الهويّة وضُعفُ الشُّعور بالانتِماء:**

تَنْشأُ أزْمَةُ الهويّة وفقًا للمنظورِ النّفسي الاجتماعي، نتيجة التَّغيُّراتِ الجسميَّة والانفعالية السّريعة الّتي يُكابِدها الشابُّ في أوّلِ شبابهِ من ناحيةٍ، وازديادِ المطالبِ الاجتِماعيَّة من ناحيةٍ ثانية، وتبرزُ عندما تُثار أسئلةُ الهويّةِ الحرِجَةُ الّتي تتشكّلُ من مجموعِ إجاباتها ملامِحُ الهويّةِ الشّخصيَّة والجمعيَّة الّتي يتمتَّعُ بها الفردُ، والّتي غالبًا ما تنطلِقُ من تساؤُلٍ مَركَزِيّ يتمثّلُ في: مَنْ أنَا؟ وما يَلحقُهُ من إشكالاتٍ تتعلّقُ بنوعيةِ المستقبلِ المهنيّ وطبيعةِ القِيمِ والقناعاتِ الخُلقِية والتوجُّهاتِ السّياسيَّة والإيديُولُوجيَّة وهُويّة الجنس وفلسفةِ الحياة، الّتي تَستوجِبُ مِنْهُ مُحاولاتٍ جادّةٍ للبحثِ عن إجاباتِها، لأنَّهُ بدونها يضيعُ في حالةٍ من التَشتُّتِ الّذي قد يصِلُ به إلى حَدِّ العجزِ التامّ[3]. ضمن هذا الوضْع يَفْتَقِدُ الهدفَ ويَخْبُرُ الشكَّ في الذّاتِ بَدَلَ الثّقةِ، ويُعاني خلطًا في الأدوار، ويُصبحُ عُرضَةً لأنواعٍ مُختلفةً من الانحِرافِ وغيرِها من المؤشّراتِ الّتي تدلُّ على انعدامِ الولاءِ fidelity[4]، وضُعفِ الانتماء.

وفي ظِلّ المَتاحاتِ الّتي وفرّتها وسائِلُ الإعلام وتِكنولوجيا الاتِّصالِ الحديثة، يختبرُ الشّبابُ العربيُّ - في رِحلة بحثِه عن ذاتِه مرئيّاً وعاطفيًا - نماذِجَ غير تقليدية يُروّج لها الإعْلامُ كمثلٍ أعلى ويستخدِمُ فُنُونهُ

1- تقرير التنمية الإنسانية العربيّة للعام 2016، مرجع سابق، ص19.

2- يمكن الرجوع إلى: مجموعة من الباحثين الشّباب والتحديات المعاصرة في دول مجلس التعاون، مرجع سابق، ص 355.

3- هاني الجزار، مرجع سابق، ص37.

4- المرجع نفسه، ص ص 40-41.

في الإغراءِ والجذبِ وأُسلوبَهُ في تِكرارِ العرْضِ، ونظريّاتِهِ في التقَمُّصِ والغرسِ ليرسّخ في لَاوَعِي الجماهير، والشّباب بدرجةٍ أولى، مرجعيَةً معياريّةً وسلوكيَةً وفكريَةً جديدةً مختلفةً عن تلك الّتي نشأ عليها والّتي تَحْظَى بالتّزكية والقبول من طرف الأسرة والمجتمع.

إنّ نظريّة "دانيال ليرنر D. Lerner "[1] عن اجتيازِ المجتمعِ التّقليديّ تُؤصّلُ لِفكرِ العولمةِ وتكرّسُهُ، عندما تعتبِرُ أنّ النّسَقَ الغربي في التّحديثِ هو غربيٌّ من ناحيةٍ تاريخيةٍ فقط، وأنّه عالميٌّ اجتماعيًا، إذ أنّهُ لا يمكِنُ لأيِّ مجتمعٍ من المجتمعاتِ –على اختلافاتِها العِرقيةِ والعقِيديةِ واللُّغويّةِ– أن يَضعَ نَفْسَه ضِمْنَ مَسَارِ التّحديثِ دُون أن يتبنَّى النّموذَج الغربي.

لقد ترسَّخَ في مخيالِ كثيرٍ من شبابِنا العربي –تبعًا لهذا التوجُّه الفِكري، ونظرًا للانفتاح الثّقافيّ الّذي تعرفُه المجتمعاتُ الإنْسانيَّةُ في ظلّ ثورةِ المعلوماتِ وطفرةِ التّكنولُوجيّات–، أنّهُ لا مناص من تقليدِ الآخر الغربيِّ في طريقةِ تفكيرِهِ وعيشِهِ وأُسلوبِ حديثِهِ ونمطِ لبسِهِ وأكلِهِ وحتَّى تسريحةِ شعرِه، وأنَّهُ دُون ما سبق سَيُوصَمُ بالتَخلُّفِ والرَّجْعيةِ.

وفي سياقِ البحثِ عن الأسباب الكامِنة خلفَ انسحاقِ الهُويَّةِ الحضارية للشّبابِ العربيّ والمسلِم عامَّةً وانطِماس شخصيَّتِهِ الثّقافيّة؛ يذهبُ الغزالي إلى القولِ أنَّ ذلِك ارتدادٌ مباشرٌ وسريعٌ لتهميشِ دورِ الإسلام كدِينٍ ومنهجٍ وشريعةِ حياةٍ، وتحييده عن أداءِ دورِه في بناءِ المجتمعِ وبناءِ الإنسان[2]، وتقويَةِ انتِماء الثّاني للأوّل وتعميقِ احتواءِ الأوّل للثّاني، بالشّكلِ الّذي يحمِل الشّبابَ على النّظرِ إليهِ كدِينٍ رجعيّ يحُولُ دُونَ تقدّم أهلِهِ ورقيّهم ويعمل على تقييد حريّاتهم ويكبت طاقاتهم[3]. ولعلَّ لاحِقَ الدّراسةِ سَيُقدِمُ تفاصِيل أوفَرَ وأوفى عن هذا الموضُوع.

---

[1]– انظر بهذا الخصوص: حسن عماد مكاوي، ليلى حسين السيّد، الاتصال ونظرياته المعاصرة، مرجع سابق، ص 270.

[2]– حسين علي خاطر، مرجع سابق، ص 155.

[3]– مُحَّد بن صالح العثيمين، مرجع سابق، ص23.

2-3-3- تأمُّلاتٌ في ثقافةِ الشَّباب العربي في زمن الفضَائِيّات:

يُنقِّبُ هذا المطلبُ عن التّفاصيلِ المشكّلة لثقافةِ الشّبابِ العربيِّ في عصرٍ يتّسِمُ بسَطوةِ تكنُولُوجيا الإعلامِ والاتّصال وتدخُّلها المباشِرِ في صِياغةِ ملامِحها، ويُحاولُ أن يستعرِضَ الآليات التّي تستخدِمُها وسائلُ الإعلامِ في سعيِها إلى تنميطِ وقولبة وفرضِ نموذجٍ ثقافيٍّ واحدٍ موحَّدٍ على مستوى كونيٍّ يقضِي على التّمايُزِ والتنوّع ، وينتهي إلى بيانِ الدَّور الّذي تلعبُهُ الفضائيّاتُ العربيّةُ تحدِيداً في اغترابِ الهويّةِ الثّقافيّةِ للشّبابِ العربيِّ.

2-3-3-1- ثقافةُ الشَّباب: المفهوم المصادر والخصائص

يَتشَكّلُ مفهومُ ثقافةِ الشَّباب Youth Culture من مصطلحين يتَّسِمانِ بالشُّمولية وصُعُوبة التَّحديد، وبرغم ما نجَمَ عن ذلك من صُعوبة في ضبطِهِ وتحدِيدِهِ إلّا أنّ هُناك قدرًا من الإجماعِ على النَّظر إلى ثقافة الشَّباب بوصفها ثقافةً فرعيةً[1] تنطوي على مجموعةٍ من القِيم والمعاييرِ والاتِّجاهاتِ المتكامِلة نسبيًا، ومنظُومةٍ من التّساؤُلاتِ والإجابات المفتوحةِ المتعلِّقةِ، بالكونِ والسُّلوكِ والحياةِ بما يُعبِّرُ عن طبيعةِ استِجاباتِ الشَّبابِ وطُموحاتهم واحتياجاتهم، ويُساعد في تحليلِ وضعيَّاتِ الشَّباب وإدراكِ القضايا والمشكلاتِ الّتي يُواجِهونها في عصرٍ متغيِّرٍ[2].

وبناءً على هذا يمكِن تعريفُ ثقافةِ الشَّباب على أنّها "هيكلٌ من القِيم والاتّجاهاتِ والمعتقداتِ والمعاييرِ وأنماطِ السُّلوك الّتي يضعُها جيلُ الشَّبابِ كحُلولٍ يتصوَّرُها لبعضِ المشكِلاتِ البنائيَّة الّتي قد تنجُم عن تناقُضاتٍ داخليةٍ في السِّياقِ الاجتِماعيِّ والاقتِصادي المحيط بهم، أو كنمطٍ متميّز من الاستجابةِ وردِّ الفعلِ يُحاوِلُونَ من خِلالِهِ اكتسابَ هويّةٍ أُخرى خارِجَ حُدود الهويّة الموروُثة الّتي تحدَّدت لهم في إطارِ الأُسرة والمدرسةِ ومجالِ العمل"[3].

وعلى الرُّغمِ من معاني التميُّز والتفرُّدِ وحتى التَّعارُض والتَّناقُض الّتي تَتْبَعُ إدراجَ ثقافةِ الشَّباب ضِمنَ مفهومِ الثّقافاتِ الفرعيَّة بمقابِلِ ثقافةِ المجتمعِ العامَّة، فإنّها لا تنفصِلُ عنها تمامًا بل إنّها تستمِدُّ أصولها مِنهَا وترتبطُ بها ارتباطًا عامًا، تأسيسًا على الدَّور الّذي تلعبُهُ مؤسّسات التّنشئةِ الاجتماعيَّة في تشكيلِهَا وبلورةِ قِيمها ومعاييرها بما ينسجِمُ مع التوجُّهِ الثّقافيِّ العامّ الّذي ينطبع به سُلُوك الأفرادِ دَاخِلَ المجتمع الّذي ينتمُونَ إليهِ، وتأتي في مقدّمة هذه المؤسَّسَات كُلٌّ من الأُسرةِ والمدرسة ووسائِل الإعلام.

1- منجي الزيدي، ثقافة الشّباب في مجتمع الإعلام، مرجع سابق، ص201.

2- علي أسعد وطفة، تأملات في مفهومي الشّباب وثقافة الشّباب، مرجع سابق، ص12.

3- السيّد عبد العاطي السيّد، صراع الأجيال: دراسة في ثقافة الشّباب، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1990، ص 124-125.

وفي خضَمِّ كلِّ التغيُّراتِ والتَّطوُّراتِ المتسارعةِ والمستمرَّة الّتي تَعرِفها المجتمعاتُ الإنسانيَّة، فإنّ ثقافةَ الشَّبابِ عُمومًا تدُورُ حولَ فضاءاتٍ ثقافيَّةٍ ثلاثةٍ هي: [1]

- **فضاء الثّقافة التقليدية:** الّتي تضمُّ مكوِّناتِ الثّقافةِ الشَّعبية من عاداتٍ وتقاليدَ وفلكلور، ولغة أمّ، وتاريخ وتراث.
- **فضاء الثّقافة المحليّة:** والّتي تشكِّلها المضامِينُ الّتي تنشُرُهَا وسائِلُ الإعلامِ المحليّة، والفضاءاتُ العمرانيَّة بما تحمِلُه من تجاذُباتٍ وتناقُضات.
- **فضاءُ الثّقافةِ الكونيّةِ المعولمة:** هي العناصِرُ الثَّقافِيَّة الّتي يُنتِجُها نجومُ الموسِيقى والرِّيَّاضة والسّينما، ويُفرِزُهَا استِخدامُ مواقِعِ التَّواصُلِ الاجتِماعيَّة والفضاءاتُ الرَّقميّة، ويعكِسُهَا شيوع ثقافةِ الاستِهلاكِ وسيادةُ اللُّغةِ الانجليزية في الاستِعمالِ الخاصّ والعامّ.

إنّ المصادر الّتي تنبثِقُ عنها ثقافةُ الشَّبابِ ممَّا سبقَ ذِكرُهُ، تجعلُها تتميَّزُ بكونِها:

- ✓ **ثقافةٌ هجينة:**

يعتقدُ " كلارك Klarke" أنَّ ثقافة الشَّباب تتشكَّلُ جُزئيًا من ثقافةِ الوالدينِ من حيثُ الأصلِ لكنَّها تتميَّزُ عنها[2]، من حيثُ سعيِ الأُولى لتقديمِ حُلولٍ للتّناقُضاتِ الوُجوديَّة الثَّقافِيّة الّتي تقعُ فيهَا الثَّانية[3] بتأثيرٍ من التغيُّراتِ الاجتماعيَّة الّتي تحدُثُ والوسائِلِ التّقنيَّة الّتي تظهَر، ومن حيثُ قُدرتِها على ابتِكارٍ وإنتاجٍ وتطويرِ عناصرَ ثقافيَّة واستِخدامِها في بناءِ هُويّةٍ أُخرى خارجَ الهويّةِ الموروثة[4]. وهي الميزة الّتي جعلت الكثير من الكتابات تذهبُ إلى نَعتِهَا بالثّقافة المضَادَّة "Conter Culture"، واعتبارها علامة قطيعةٍ من المجتمع وليست جسر عبور إليه. [5] لما قد تتسِّمُ به من عَدَاءٍ وتمرُّدٍ وعنادٍ وتحدٍّ لِكُلِّ ما لَهُ صِلَةٌ بثقافةِ المجتمعِ وبعالِمِ الكِبار.

---

[1] –Lucia Volk, La construction d'une identité d'après-guerre parmi la jeunesse bourgeoise de Beyrouth-grandir, à la croisée des espaces culturelle in Magreb/ Mashreq, Mond arab, 2001, N°171-172, p 67-69

[2] – هارلبس وهولبورن، سوسيولوجيا الثّقافة والهويّة، ت: حاتم حميد محسن، ط1، دمشق، دار كيوان للطباعة والنّشر والتّوزيع، 2010، ص37.

[3] – السيّد عبد العاطي السيّد، مرجع سابق، ص 14.

[4] – المرجع نفسه، ص 14.

[5]- Jean Monod, Les Barjots : Essai d'Ethnologie des bandes de jeunes , Edition Julliard, 1968, pp16-28.

✓ **ثقافةٌ معولَمة:**

فالحديثُ عن ثقافةِ الشّبابِ اليومَ في إطارِ واقعٍ محليٍّ أو قوميٍّ في مُواجهةِ ثقافةِ الأجيالِ السَّابقة لم يَعُد ذا جدوى؛ بالنَّظرِ إلى ما تتعرّضُ لَهُ من مخاطِرَ الاستيعابِ والتَّنميطِ على مُستوى كونيّ، وما يتهدَّدُها من محاولاَتِ إفراغِها من جوهرِهَا القائِم على ملكةِ النَّقد والرَّغبةِ في التَّجاوُزِ والتَّغيير والاستِقلاليّة في بناءِ الذَّات[1].

إنَّ ما يميّزُ ثقافةَ شبابِ هَذَا العصرِ توجُّهُهَا التَّدرِيجِيُّ نحو التَّجانُسِ والتَّماثُلِ بدل التَّمايُزِ والتَّنوُّع، ولنا أن نلحظَ كيفَ استخدمت العولمةُ أدواتِهَا جميعها –وفي مُقدِّمتِها وسائِلُ الإعلام– لفرضِ نموذجٍ ثَقافِي واحدٍ على الشَّباب، وسعت لبسطِ سيطرتِهَا وتكريسِ هيمنتِها عليهِم من خِلالِ توجِيهِهِم إلى الطَّرِيقةِ الّتي بها يُفكِّرون ويتحدَّثُونَ وتَعيِينِ نوعِ اللِّباس الَّذي يلبسُون والموسِيقَى الّتي يسمَعُون والقِيمِ الَّتي إليها يَحْتَكِمُونَ، بالشَّكلِ الّذي يُلغِي خصُوصِياتِهِم الثَّقافِيّة ويُبدِّدُ هُويَّاتِهِم الحضَارية.

✓ **ثقافةٌ رقميَّة:**

غالبًا ما يُوصفُ شبابُ هذَا العصرِ بالجِيلِ الرَّقميّ نتيجَةَ قدُراتِهِم اللّامحدُودة في التَّعامُل مع الثَّقافاتِ الحدِيثة الَّتي يُترجِمها حِرصهُم على اقتِنائِها ومُواكبةِ مُستجدَّاتِها، وتمكُّنِهِم من استِخدام تطبِيقاتِهَا استِخدامًا غير تقليديّ، وتوظيفهم لها في بناءِ علاقاتٍ افتراضية[2]، وميلِهِم إلى بناءِ هُويَّاتٍ رقميَّة.

لقد كان من أبرزِ مُخرجاتِ الثَّورةِ التِّكنُولُوجِيةِ نشُوءُ ما يُمكن أنْ يُصطلَحَ عليهِ "مُؤسَّساتُ تنشئةٍ اجتِماعية افتراضِية"، ساهمت إلى حدٍّ كبيرٍ في تفعِيل الانقِلاباتِ الَّتي يقُودُها الشَّبابُ عادةً ضِدَّ مرجِعيَّاته الثَّقافِيّة الّتي سعت مؤَسَّساتُ التَّنشئة الاجتِماعيَّة التقلِيديَّة إلى ربطِهِ بها منذُ نُعومةِ أظافِرِه.

لقد أتاحت مُؤسَّسات التَّنشِئة الاجتِماعيَّة الافتِراضيَّة للشَّبابِ فضاءاتٍ يُؤكِّدُونَ فيها تميُّزَهُم وتفرُّدهم يُوسّعُون من خِلالِها علاقاتِهِم ويتحرَّرُونَ بها من كثيرٍ من القواعِدِ والضّوابِطِ الَّتي تفرِضُها الأُسرةُ والمجتمعُ عامَّة[3]، ويُبلوِرُونَ من خِلالِها ثقافةً خاصَّةً بهِم، من بينِ أهمِّ ما يُميّزها ابتِكارُهُم لُغةَ تواصلٍ خاصّةٍ بِهِم مُشكَّلةً من رُموزٍ ومقاطِعَ صَوتيَّة غالبًا ما يعجزُ الجِيلُ الّذي يسبِقُهم عن فكِّ شِيفرتها، وقِيامُهِم بخَلقِ قيمٍ جديدةٍ وتحييدِ قِيمٍ أصلِيةٍ والتَّمكين لِقيمٍ دخيلةٍ، وفَرضُهُم مُمارَسَاتٍ تواصُليةٍ وسُلوكيةٍ غريبةٍ عن المجتمع.

1– منجي الزيدي، ثقافة الشّباب في مجتمع الإعلام، مرجع سابق، ص 206.

2– حسيبة لولي، الثّقافة الرقمية في وسط الشّباب، مجلّة العلوم الإنسانية والاجتِماعيَّة، ع29، جوان 2017، ص 68.

3– المرجع نفسه، ص68.

2-3-3-2- آليات الإعلام في تشكيل ثقافة الشّباب العربيّ:

إنّنا ننطلِقُ في بحثِنا عن آليّاتِ الإعلامِ في تشكِيلِ ثقافةِ الشّبابِ العربيّ من مُسَلّمةِ كونِ الجزءِ الأكبرِ من هذهِ الأخِيرةِ يتشكّلُ في وقتنا الحالي، بعيدًا عن رقابةِ الأُسرةِ وضغطِ المجتمع، وَوِفقَ ما تعملُ وَسَائِلُ الإعلَامِ والاتّصالِ الحدِيثةِ على ترويجِهِ وترسِيخه، مُرتكزةً على قُدراتها في اختِراق الحواجزِ اللُّغوية والجُغرافية ومُستفيدةً مِمَّا تَتَمتَّعُ به من عناصِرِ الجذبِ والإغراءِ وأساليبِ الإقناعِ للنَّفاذِ إلى كُلِّ العقليَّات والذِّهنيَّات والثّقافات.

ومن أبرز هذه الميكانيزمات على تداخلها وتشابكها وصعوبة الفصل بينها، يمكن أن نميّز:

- **الرّاهنية:** حبس الزّمن في بعدٍ واحد:

توجّهت عديدُ المحطّات الإذاعيَّةُ والقنواتُ التّلفزيونية مُؤخّرًا إلى إنتاج برامجِها المختلِفة-خاصّة التّرفيهيّة منها بإيقاعٍ سريعٍ ومُتدافعٍ كأحدِ التّقنيَّاتِ الحدِيثة في البرمجة[1]، الّتي تُتيحُ لها السَّيطرة على المشاهِدِ والاحتِفاظِ به، بعيدًا عن واقِعِه لأطولِ مُدّةٍ مُمكنة، وهِيَ التّقنيَّةُ الّتي يُمكِنُ مُلاحظتُها في تقدِيمِ المعلوماتِ سواءَ في الأخبار أو الإعلانات في إيقاعٍ سريعٍ ومُكثّفٍ يَعْزِلُهَا في أغلبِ الأحيانِ عن سياقِها التّاريخيّ باعتِمادِ أُسلُوبِ "الومضة flash" الّذِي يجعلُ المشاهِدَ مُرتهنًا باللّحظةِ الّتي يعِيشُها، محرومًا من حقِّهِ في التّفكيرِ والاستيعاب واتِّخاذِ المواقِف، لأنّه بالأساسِ لا يُمنحُ الوقتَ لذلِكَ أمامَ حاضِرٍ مشْحُونٍ سُرعان ما يُصبِحُ ماضِيًا، تمامًا كمسافرٍ في قطارٍ فائقِ السُّرعة لا يُكوّنُ عن المشهد الخارجيّ سوى انطباعاتٍ عامّةٍ جدًّا. [2]

إنّه يمكِنُ القولُ أنَّ المضامِين الإعلامية، قد نجحت بشكلٍ أو بآخر في جعل الشَّباب يعيش وِفق مبدأ "عِش اللّحظة Live The moment" أو "تذوّق اللّحظة" في أحدِ إعلاناتِ شركةِ المشرُوباتِ العالمية "كوكاكولا" الّذي يُشجِّعُهم على عدَمِ التَّفكيرِ بالماضِي ولا الانْشغال بالمستقبَل، ويُوجِّههُم إلى التّركِيزِ في اللّحظةِ الّتي يَعيشُونها بِكُلِّ مَا يَعنِيه ذلِكَ من زرعٍ لرُوحِ اللّامسؤُوليَّة ونشرٍ لسُلوك اللّامبالاة، وتعطِيلٍ لقُدُراتِ الإبداع وملكاتِ الرَّبط والنَّقدِ والتَّقييمِ والاستِنتاج الّتي تَبلغُ أوُجَّهَا في مرحلةِ الشّباب

---

[1] - نصر الدين لعياضي، فن البرمجة وإعادة الخارطة البَرامجية في القنوات التلفزيونية العربيّة: جدلية التصوّر والممارسة، مرجع سابق، ص48.

[2] - منجي الزيدي، ثقافة الشّباب في مجتمع الإعلام، مرجع سابق، ص 213-214.

كما هو معلُوم. وبالنّتيجة ووِفقَ هذا المنطِق ليسَ مستغربًا رُكُونُ الشّباب إلى الرّاحة بَدَلَ العمل، ونُزوعُهم نحو الاستِسلَامِ عِوضَ التَحدّي، وسَعيهُم للتحرُّرِ من كُلِّ التزام وهي السِّماتُ الّتي فُصِّلَ الحديث عنها في مبحثٍ سابق.

✓ **فبركة الوَاقع وترويجُ الوهم:**

في إعلانين ترويجيين لقناة Mbc max (التّابعةِ لمجموعة Mbc) يُمكنُ مُلاحظَة كيفَ يتحوَّلُ المشهدُ إلى واقِعٍ، وكيفَ يتِمُّ خلقُ واقعٍ لا يمتُّ بِصلةٍ إلى الوَاقِع وإقناعُ المشاهِدِ بأنّهُ واقِعُهُ الّذي يعيشُه أو الّذي ينبغِي أن يعيشه.

جاءَ في الأوّل:

– استمتعوا بالحياة ... لا تتوقّفُوا عن الرّقص، ولا الأَمل ولا الغِناء ولا عن الضّحِك ... الحياة كالأفلام، فاكتُبوا النِّهايةَ الّتي تُناسبُكم!.

وجاءَ في الثّاني:

– ما الّذي تُحبّ؟: أُحبُّ العائلة، أحبُّ الأصدِقاء، أُحبّ الضّحك، أحبُّ البُكاء، أُحبّ الجمال، أُحبّ الحياة ... أَحبّ Mbc max ! [(1)].

يُثير هذانِ النّموذجانِ تساؤُلًا جوهريًا يطرحُ نفسهُ بإلحاح: كيف استطاعت وسائل الإعلام تجريدَ الوَاقِع من واقِعيّته؟ إنّ الجوابَ ببساطة هو عن طريقِ تحويله إلى "استِعراضٍ Spectaularisation"[(2)] فالمنظُومةُ الإعلاميّة تقدّمُ الحياةَ على أنّها مشّهدٌ مرئيّ أو عرضٌ عن طريق تحويلِ ميادِينها إلى سِلعة آنية للاستِهلاكِ الآنيّ فالانتِخابات مشهد، وخطبة رئيس الدّولة مشهد، والحربُ مشهد، والحبُّ والصّداقةُ والعائلَةُ والبِحار وحتّى السّماء مشهد... وهذه المشهدِيةُ هي ما يسلُبُ الوجودَ الإنسانيَّ حقيقتهُ ومعناهُ عندما يُصبِحُ المشهدُ المرئيُّ أهمَّ من الحقِيقَةِ المعِيشة ذاتِها، ويُفرِغُ الوَاقِعَ تدريجيًّا من واقعيته[(3)].

لقد كان "جان بودريار J. Baudrillard" بوصفِهِ سُوسيولوجيًا من الّذِينَ اعتنُوا بتَحليلِ الظّاهِرة الإعلاميّة والاتّصالِ التّقنِيّ وأثرِ ذلك في إعادةِ صِياغة الوَاقِع باتّجاه إلغائِه، ولهذا كانَ من أكثرِ ما اشتَهرَ به مفهُومُهُ عن "اختِفاء الوَاقِع" أو نُشوءِ "فوقَ الوَاقِع" "Hypérréel" فِبحسبِ ما يرى؛ فإنَّ اختِفاء

---

[1] – محمّد على فرح، صناعة الوَاقِع: الإعلام وضبط المجتمع، أفكار حول السّلطة والجمهور والوعي والوَاقِع، ط1، بيروت، مركز نماء للبحوث والدراسات، 2014، ص 185.

[2] – أديب خضّور، سوسيولوجيا الترفيه في التلفزيون، مجلّة علم الفكر، المجلّد 28، ع2، أكتوبر 1999، ص 274.

[3] – المرجع نفسه، ص ص 183-185. بتصرّف.

الوَاقِع يرجِعُ بالأَساسِ إلى حقِيقةِ غِيابِ العلاقةِ بين الدَّال والمدلُول، جرَّاءَ تضاعُفِ فَعاليَّةِ الإعلامِ الَّذي استَطاعَ أنْ يُحوِّلَ كُلَّ الحياةِ الاجتماعيَّة وكُلّ الوَاقِع إلى صُورة... وبالنَّتِيجةِ أصبَحَ العالم مُجرَّد صُورةٍ نقلًا عن صُورة نقلًا عن صُورة، وضِمنَ هذِه المتاهةِ من المصطنعاتُ المهيمنة والمسيطرة ينحجب الوَاقِع الفعلي ويختفي(1).

وحقيقةُ أنَّ التِّلفزيون –بوصفِهِ أحدَ وسائِلِ الإعلامِ الجماهِيريَّة، وفي ظل فَضْئَنتِهِ ورَقمَنتِهِ– قدْ استَقالَ من وظِيفة تسجيلِ الوَاقِع إلى تشكيلِ الوَاقِع حقيقةٌ لا يُمكِنُ نُكرانُها، فالإعلامُ التِّجاريُّ لا ينقُلُ حقيقةَ الوَاقِع، إنّهُ يصنعُ الصُّورة الَّتي يُرِيدُ للنَّاسِ مُشاهَدتها وتقبُّلهَا على أنّها الوَاقِعُ الفِعليّ، هذا ما عاينهُ "ريتشار كابوسينسكي– R. Kapuscinski" ووصفهُ بقولِهِ: "اعترضتُ صحافيًا يشتِغلُ لحسابِ قناةٍ أمريكيَّة بصددِ تصويرِ مواجَهاتِ بينَ الطَّلبة والشُّرطة في المكسيك، وسألتُه: ماذا يجري يا جون؟ فأجاب وهو يُواصِلُ تصويره، ليسَ لديَّ أيُّ فِكرة... أنا أُسجّلُ وأكتفي بالتِقاطِ الصُّور، بعدَ ذلك أُرسلُ هذه المادَّة إلى القناة تفعلُ بها ما تشاء..."(2).

ويُضيفُ مثالًا ليشرح حقيقةَ التَّلاعُبِ الّذي يتعرّضُ لهُ الوَاقِعُ والتَّحريفِ الّذي يطالُه قائلًا: "كيفَ يُصوَّرُ الفقرُ في العالم؟ إنّكَ لا تُشاهِدُ على الشَّاشاتِ الوَاقِعِ اليومي للفُقراءِ بقدرِ ما ستُشاهِدُ المساعَداتِ الَّتي تُقدّمُها البُلدانُ الغنيَّةُ من الأغذِيَة للمناطِقِ الَّتي تُعاني الجُوع، ولن تسمَعَ بالمقابِلِ كلمةً عن ضرُورةِ مُواجهةِ الفقرِ ومُحاربتِه ... من ناحيةٍ أُخرى أَنت لن تُشاهِدَ الفقرَ إلَّا في البَرامجِ الجُغرافية أو الإثنوغرافية الّتي ترَكّز على عُنصرِ الغرابة، فالفقرُ إذن مُرتبِطٌ بمناطِقَ محدَّدة نائيَّة ... هو مُرتبطٌ بالغرابة (Exotisme) أي هُو ظاهِرةٌ سياحيَّة"(3).

إنّ صورًا كثيرةً من هذا القبيل هي الّتي دفعت "بودريار Boudriallrd" إلى نشر مؤلّفهِ "حرب الخليج لم تقع" العام 1991م، والَّذي بيَّن فيهِ بالاستِنادِ إلى منهجِهِ أنَّ هذِه الحربَ كانت مُجرَّد مُصطنعٍ نسّقته الميديا المتلاعبُ بها، فصُورةُ الحربِ الّتي قدّمتها وسائِلُ الإعلامِ الغربيَّة والأمريكية خاصّةً ليست

1 – جان بودريار، المصطنع والاصطناع، ت: جوزيف عبد الله، ط1، بيروت، المنظمة العربيّة للترجمة، مركز دراسات الوحدة العربيّة، 2008، مقدّمة المترجم ص ص 17-18. بتصرّف

2- Ryszard, Kapuscinki, Les média reflètent-ils la réalité du monde, dans Manière de voir : Le monde Deplomatique, N°63 , Mai, Juin 2002, p29.

3 – Op. cit, p 30-31.

الوَاقِع الفعلي لحرب الخليج، لقد صوّرتها بطريقةٍ تشوّه واقعها تُخفيه[1]، ونجحت في إقناعِ المشاهِدِ بأنّ مَا يَرَاهُ هُو مَا وَقَعَ فِعلًا.

يمكن اعتبار ما يذهب إليه بودريار امتدادًا لما طرحه "والتر ليبمان" "W. Lippmann " العام 1932م في كتابه "الرأي العام" من القول: :إنَّ الصّحافة تخلُق صُورًا في رُؤوسِنَا أو أوهامًا، وإنَّ هذهِ الصُّور تُقدّمُ لنا معرفةً عن الوَاقِع الّذي يُشكّلُ سُلُوكنا"[2].

وفي هذا الموقِفِ سيكُونُ من المجدِي بصُورةٍ أو بأُخرى فتحَ نافِذةٍ صغيرةٍ على نظريَّة الغرسِ الثَّقافيّ Cultivation Théory بناءً على الرَّأي الَّذي يعزُو نشأتَها إلى مفهُوم ليبمان عن الصُّورة الذِّهنيَّة ودورِ وسائلِ الإعلامِ في تشكِيلِهَا، والَّتي يُعتبرُ "جورج جيربنر" " G. Gerbner" وَاضِعَ أُسُسِها أواخِرِ ستّينات القرن الماضِي، والّتي قدّمت تصوّرًا للدّور الّذي تلعبُهُ وسائلُ الإعلامِ في التَّأثيرِ على معرفةِ المتلقّين وإدراكِهم للعوالِمِ المحيطةِ بهم، خاصّةً أُولئِك الّذينَ يتعرَّضُونَ لمضامِينِها لفتراتٍ طويلةٍ ومُنتظِمة، وذهبت إلى التَّأكِيدِ على أنَّ وسائِلِ الإعلامِ لا تعكِسُ ما يحدُثُ في العالمِ الخارجي، وإنّما تغرسُ عالماً يبدُو حقيقيًّا أو يتحوّلُ إلى واقعٍ[3].

وتأسيسًا على ما ذهب إليهِ ليبمان وما افترضهُ جيربنر وقياسًا على تجربة كابوسينسكي واستنتاجات بودريار، يمكن أنّ نستخلِصَ ونقِفَ على بشاعة التّضليل وفظاعة الوهم الّذي تُغرقُ فِيهِ وسَائِلُ الإعلام شبابنا، إنّها فعلًا تسير بهم في الطّريق الّذي حذَّرَ منه مالك الشباز(*) بقوله: "إنّ لم تكن حذرًا فإن الصحف ستجعلك تكره المقهورين وتحبّ أولئك الّذين يمارسون القهر".

ولنا أن نُميّزَ مفاهيمَ الشّبابِ العربيِّ عن الحبِّ والزّواجِ والصَّداقةِ والعملِ والطُّمُوح والمستقبلِ كيفَ بُنيت وفقًا للصُّورِ المرئيَّة الّتي تُحاصِرُه وتحصُرُ أُفقَ التَّفكيرِ والنَّقدِ في عقلِهِ وترَهَنُ غاية طُموحه في أنْ يتوافَقَ مع نمطيَّةِ تلكَ الصُّور الّتي ترسّخت بذِهنِ المجتمعِ عبرَ الإعلاناتِ والمسلسلاتِ والأفلامِ والأغانِي، فمُنذُ زمنٍ بعيد على سبيل المثال لم تخرُجْ صُورةُ الرَّجُلِ عنِ الوسِيمِ عرِيضِ الكتِفينِ مفتُول العضلاتِ ذُو الأسنانِ النَّاصعةِ البياضِ والشَّعرِ الرَّائعِ الخالِي من القِشرة، القويّ الطَّريفِ والرُّومانسي، أمَّا المرأةُ فهِي

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

[1] – جان بودريار، مرجع سابق، ص 37.

[2] – أديب خضور، سوسيولوجيا الترفيه في التلفزيون، مرجع سابق، ص273.

[3] – يمكن مراجعة، حسن عماد مكاوي، وليلى أحمد السيّد، الاتصال ونظرياته المعاصرة، مرجع سابق، ص 300.

* مالك الشباز هو مالكوم ليتل داعية إسلامي ومدافع عن حقوق الإنسان، أمريكي من أصل إفريقي، صحح مسيرة الحركة الإسلاميّة في أمريكا بعد انحرافها ودعا للعقيدة الصّحيحة حتى اغتيل بسبب دفاعه عنها في 21 فبراير 1965.

الفاتِنةُ بجسمِها الممشُوق وشعرِها الطّويلِ النّاعِمِ وصدرِها الكَبير نسبيًّا وخصرِها المنحُوت وأفخاذِها العرِيضة، وابتسامةٍ مرصّعةٍ بأسنانٍ بيضاء، مع جُرعة مضاعفةٍ من الرُّومانسيَّة والدَّلال ... .

لقد رافقت هذِه الصُّور طُفولة الشَّباب في عالم ديزني، لدرجَة أنَّهُ بإمكانِ أيّ واحِدٍ أن يتذكَّر كيفَ رُسمت أَميراتُهُ بأجسادٍ رَائِعة، وتَضاريسَ بارزةٍ بل ومكشُوفَة، وظَهَر البطلُ في صُورةٍ واحدةٍ لا غير شدِيدَ الوسامةِ مفتُولَ العضلاتِ بقُوّةٍ متناهيَّةٍ أشبهَ بقوّة هرقل الأُسطوريّة، وصاحبتْهُ في مُراهقتِهِ بقِصص باربي ومُغامراتِ سوبرمان وباتمان والنَّمر المقنّع[1].

ولا تزالُ وسائِلُ الإِعلامِ بما فيها العربيّة تُصِرُّ عَلَى عَدَمِ السَّماحِ لَهُ بالنَّظَرِ خَارِجَ إطار هذه الصُّورة، فتجِده يلهثُ خلفَ كيم كارداشيان وبيونسي وشاكيرا وليس وهيفاء وهبي ونانسي ويشبِّهُ نفسهُ ببراد بيت وكريستيانو رونالدو ومهنّد، ويوسف الخال.

ولا يمكِنُ تجاوُز الحديثِ عن فبركةِ الوَاقِعِ كآلية من آليات الإعلامِ لتشكيلِ الثّقافةِ الشَّبابيَّة دون الإشارة إلى الصّناعة التّلفزيونية الّتي راجت خِلالِ العقود الثلاثةِ الأخيرةِ بشكلٍ مُلفتٍ للانتباه، وأصابت عدْوَاها التّلفزيونات العربيّة ضِمن إطار ما عُرِفَ ببرنامج تلفزيون الوَاقِعِ TV Réality وبرامِج تلفزيون التّفاهات RashTV (*)، والّتي قصرتْ وعيَ الشَّبابِ العربيّ على الجمالِ والشُّهرةِ والعلاقاتِ الحميمةِ والفضائح، وأقالتهُ من وظائف البناءِ الاجتماعيِّ وجُهودُ الارتِقاءِ الحضَاري.

● الترفيه: غسيل الأدمغة النّاعم

تُثيرُ إيقاعاتُ الحياةِ العصرِيةُ المتسارعة، ومتطلَّباتُ العيشِ فيها المتزايِدةُ، لدى الإنسانِ الحاجةَ إلى الاسترخاءِ والتَّنفيس، وقد استثمرت وسائِلُ الإعلامِ في هذِهِ الحاجةِ الطَّبيعيَّةِ المشرُوعةِ لاستِمالتِهِ وإغرائِهِ بتقدِيمِ مضامِينَ إعلاميَّة تُساعِدُه في التخلُّصِ ولو جُزئيًّا من التوتُّرِ النّاشِئ عن ضغطِ واقِعِه المشحُون بالمسؤُوليّاتِ والمشكِلاتِ والتَّحدّيات، عن طريقِ تزويدِه بجُرعاتٍ من التّسليَّةِ والتَّرفيهِ —حسب الطَّلب-، يتناسَى بها ومن خِلالِها هُمومهُ ومشاغلَهُ ولو بشكلٍ مؤقّتٍ، بأثرٍ يَقْرُبُ أن يُماثِلَ مَفْعولَ المسكّنَات أو المخدّرات.

غير أنَّ الإِشكالَ المطروح هُنَا هُو حول: ماهية التَّرفيه؟ وما هِي المادَّةُ التَّرفيهيَّةُ؟ وما تأثيرُ التَّرفيهِ على الشَّباب والشَّباب العربيّ على وجه التّحديد؟

---

[1] – مُحَّد علي فرح، مرجع سابق، ص 312-313.

[*] يمكن مراجعة: منجي الزيدي، ثقافة الشّباب في مجتمع الإعلام، مرجع سابق، ص ص 209-211.

يُعرّف "قاموس وبستر" التّرفيه بأنَّهُ: "الفعلُ الّذي يُسلّي أو يُرفّهُ أو يجعلُ الوقْتَ يَمُرُّ بطريقةٍ مُبهجةٍ"[1].

ويُعرّفهُ الباحثُ الأمريكيُّ فلابر على أنّه: "كلُّ ما يُمنح أو يُريدُ أن يمنحَ نوعًا من الارتياحِ من حقائقِ الحياةِ المكدّرة والرّتيبة"[2].

رافقَ هذه المعاني سيطرةُ الفكرةِ القائلة إنّ التّرفيهَ والتّسلية مُستقِلّانِ عن القيمة، ولا ينطويَان على وجهة نظر، وبالتّالي فهُما يُوجدانِ خارجَ العمليّة الاجتماعيّة، وهي الفكرةُ الّتي استَفادت منها وسائِلُ الإعلامِ إلى أقصى حدٍّ من خِلالِ الاستِمرارِ في الإنكارِ طول الوقتِ لوُجودِ أيّ تأثيرٍ فِيمَا وراءَ الهُروب المؤقّت من الوَاقِع وحالةِ الاسترخاء المنتشيَّة[3] الّتي تصنعُها موادُّها التّرفيهيّة .

غير أنّ كثيرًا من الباحِثِين والدَّارِسين ما انفكّوا يحاوِلُون التّنبية إلى هذَا السُّمّ المدسُوسِ في العسل للدّرجةِ الَّتي وصفهُ "إيريك بارنو" "E. Barnouw" بقوله: "إنَّ التّرفيهَ في تصوُّري؛ هو مفهُومٌ شديدُ الخطورة، إذ تتمثّلُ الفكرةُ الأساسيةُ لهُ في أنّهُ لا يتّصِلُ من بعيدٍ أو قريبٍ بالقضايَا الجادّة في العالم، وإنّما هو مُجرَّد شُغْلٍ أو ملء ساعةٍ من الفراغ، والحقيقةُ أنّ هُناك إيديولُوجية مُضمَرةً بالفِعلِ في كُلّ أنواعِ القِصص الخياليّة، فعُنصُر الخيالِ يفُوق في الأهمِيّة العُنصرَ الوَاقِعي في تشكيلِ آراء الناس"[4].

ويذهبُ هربرت شيللر إلى أبعدِ من ذلك، فيقُول: "أنّ كُلَّ الأساطير الّتي تعتمِدُ عليها " السَّيطرةُ على العُقُول" تُوجدُ من منتجاتِ التّسلية/التّرفيه الّتي تُصَنَّعُ في مَعَامِلِ "مَاديسون أفينيو (شارع ماديسون) –Madison Avenue" و"هوليود– Hollywood " بالكلمة والصّورة"[5].

ويرى أديب خضُّور أنَّ التّرفِيهَ السَّائِدَ في التِّلفزيُون –كأحدِ أهمِّ وسائِلِ الإعلامِ الجماهيريّة المشكِّلة لثقافةِ الشَّباب ... هو "تَرفِيهٌ نمطيٌّ يتنكّرُ لواقعيةِ الوَاقِع، ويَسْعَى بشكلٍ منهجِيٍّ ومَدرُوسٍ ومُتعمّدٍ لِتَقدِيم صُورةٍ زَائفةٍ عن هذا الوَاقِع ومُخَاطبةِ الغَرائِزِ غير المتطوّرَة لدى المشاهدِ، وذلكَ بقصدِ

---

1 – أديب خضّور، سوسيولوجيا الترفيه في لتلفزيون، مرجع سابق، ص 264.

2 – المرجع السابق، ص 264.

3 – هربرت شيللر، المتلاعبون بالعقول: كيف يجذب محرّكوا الدّمى الكبار في السياسة والإعلان ووسائل الاتصال الجماهيرية خيوط الرأي العام؟، ت: عبد السلام رضوان، ط2، سلسلة عالم المعرفة، ع243، مارس 1999، ص 113-114. بتصرّف.

4 – المرجع نفسه، ص 114.

5 – هربرت شيللر، مرجع سابق، ص 113.

تسطيح هَذَا المشَاهِدِ وتَضليلِهِ وتخذيرِه بهدفِ إبعاده عن الاهتمام بقَضَايَا أساسية، وقضايا مُجتمعه وعَالَمِهِ وعَصرِه، كإستراتِيجِيةٍ مُتبعَةٍ لتثبيتِ الوضعِ الرّاهنِ، ومنعِ أي تغييرٍ"[1].

كما أنَّهُ ذهب مذهب "بارنو" في اعتبار الموادّ الإعلامية الّتي تصنَّفُ في خانة البَرامِج التَّرفيهيَّة بالغةَ الخطُورة والتَّهديدِ بالنَّظرِ إلى الحُمولة الإيديوُلوجيَّة الرَّهيبِة الَّتي تسوّقُها للجماهيرِ المتعطّشةِ للتَّسليةِ اللَّاهثةِ وراءَ المتعةِ الآنية، وأنَّها تتحوَّلُ في اتِّجاهِ أنْ تُصبحَ أكثرَ الموادِّ جدّيَّةً[2].

فالتّرفيهُ على هذا النّحوِ كما اعتبرهُ "إيريك بارنو" "هو في الأساسِ دِعايةٌ تُروّجُ للوضعِ الرّاهن"[3] من جهةٍ، ومن جهةٍ أُخرى جُهُودٌ مُبرمجَةٌ ومُخَطَّطٌ لها لتفكيكِ البُنى الذّهنية العَصِيّةِ على التَّغيير، باتّباعِ ستراتيجيَّاتِ خَبيثةٍ كربطِ المتعةِ بالحداثةِ والحداثةِ بالاستهلاك[4]، وهي الاستراتِيجيَّةُ الَّتي سرَّعت من تحوُّلِ التَّرفيهِ من حاجةٍ لدى المتلقّي إلى وَسيلة، ومِن وظيفةٍ لدَى الوسيلة الإعلاميَّةِ إلى صِناعة.

بالنِّسبةِ إلى وسائِلِ الإعلامِ العربيّةِ الّتي تتراوحُ بينَ صِناعةِ التّرفيه واستيرادِ التَّرفيه، يتمُّ التّركيز في كليهمَا خِطابٍ مُوحدٍّ يُحَاكي الغَرائِزَ ويَستَهدِفُ الفئة الشابّةَ الَّتي لازالت تُعاني لبلُوغِ طور النُّضجِ الغَرائزي من خِلالِ استِدعاء الجسدِ بوصفِهِ وسيلةً للإثارةِ والتعلُّقِ الرَّمزي، وتحتَ رايةِ التَحرُّرِ ومُسايرةِ العصرِ والاستجابةِ للاحتياجاتِ النَّفسيَّةِ والعاطِفيةِ الملِحَّةِ لهذه الفِئة يتمُّ اختراق الممنُوعاتِ والتَّنفيسُ عن المكبُوتاتِ في المجتمعاتِ العربيّةِ الَّتي لا زالت تُوصفُ بالمحافظَةِ ولو نسبيًا[5].

ولعلَّنا إذْ نُثيرُ هذهِ النُّقطة بحاجةٍ إلى الحديثِ عن نوعٍ جديدٍ من التّرفيهِ المفخَّخ، مختلفٍ عن التَّرفيه التَّقليدِيّ الَّذي عرفتْهُ المجتمعاتُ العربيَّةُ منذُ العصرِ الأموي، والَّذي ارتبَطَ بالغِناءِ والرَّقصِ واللَّهو، وتطوَّر إلى المجُون ونشرِ الفُجورِ والدّياثة ببرامِج ما عُرف بـ "تِلفزيون الوَاقِع TV Réality" و "التُّوك شو Talk Show".

نوعٌ جديدٌ برزَ مع انطلاقِ ثوراتِ الرَّبيعِ العربيِّ لبست الأَخبار فيهِ عباءةَ التَّرفيهِ في إطارِ ما يُعرف بالإعلامِ السَّاخِرِ، وبرزت قنواتٌ إذاعيةٌ وتلفزيونيّةٌ تمكّنت من إنتاجِ برامجَ اتَّسمت بجُرأةِ تناوُلها وفُكاهةِ أسلُوبها في تقديمِ الأخبارِ والقضايا السياسيّةِ والتّعليقِ عليها، واستطاعت من خِلالِها استِقطابَ اهتِمامِ الشّباب العربيِّ ومُتابعتهمِ وتفاعُلهم معها بمعدَّلاتٍ مُثيرةٍ للاستِغراب من أشهرِها وأكثرِها جُرأة برنامج

---

1 – أديب خضّور، سوسيولوجيا الترفيه في التلفزيون، مرجع سابق، ص 265.

2 – المرجع نفسه، ص265.

3 – هربرت شيللر، مرجع سابق، ص 115.

4 – نهوند القادري عيسى، قراءة في ثقافة الفضَائيّات العربيّة: الوقوف على تخوم التفكيك، مرجع سابق، ص123.

5 – عبد الرحمن عزّي، ثورة الصورة: المشهد الإعلامي وفضاء الوَاقِع، ط1، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربيّة، 2008، ص 90.

جمعية الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

"البرنامج" لمقدِّمِه "باسم يوسف" الّذي ابتدأ عرضُه على قناة ON TV اللُّبنانية ثم CBC ثم Mbc مصر قبل أنّ يتوقَّف، وأيضاَ برنامجُ "السَّليط الإخباري" لنيكولاس خوري الّذي يُعرض على قناة "Aj+" وبرنامجُ "JOE Show" الّذِي يُعرضُ على قناة العربيّ، وبرنامجُ "فوق السُّلطة" لوسيم الأحدب على قناة الجزيرة الإخباريّة وبرنامج "مع معتز" للمصري معتزّ مطر الّذي يعرضُ على قناة الشّرق الّتي تبثُّ برامجها من اسطنبول التركيّة.

على القنوات الفضائيّةِ الجزائريّة اشتهر برنامج : واش قالوا في الجورنال" على قناة المغاربيّة، وبرنامج "طالع هابط" على الجزائريّة1" ثمَّ النّهار Tv الإخباريّة وأيضا برنامج عمّر راسك" على قناة Beur Tv

إنّ دافِعَ الحديثِ عن هذهِ النّوعيَّة من البَرامِج كونُها تتستَّرُ بدعوى التَّرفِيهِ والتَّسليةِ لتَرتيب أجَندةِ اهتِماماتِ الشَّباب العربيّ بقضاياهُ السياسيَّة المحليَّة والقوميَّة والعالميّة، وتدفعُهُ بوعيٍ أو بغيرِ وعيٍ للترّكيزِ على بعضِها وتهميشِ أخرى ضِمن سِيَاسة الإلهاءِ والتَّوجِيه، والَّتي في النّهايةِ تَصبُّ في مصلحةِ أحدِ الطَّرفينِ إمَّا الأنظمةُ السّياسيَّةُ الحاكِمةُ القائمةُ أو المسقَطة، وإمَّا الإمبرياليةُ العالميَّةَ الّتي تطمح إلى مناطِقِ توسُّعٍ علَى جُثثِ الشَّباب العربيّ.

- **إثارةُ النّزعةِ الاستِهلاكيَّة: صناعةُ الرَّغبات وبيعُ الأَحلام**

تعملُ معظمُ المؤسَّساتِ الإعلاميَّة وفْق استراتيجيَّةٍ حاذِقةٍ تسعَى إلى القبضِ على الجُمهُورِ قارئًا أو مُستمعًا أو مُشاهدًا وبيعِهِ للمُعلنين، [1] وبمنطقٍ يدفعُنا إلى القولِ أنَّ الخِدمةَ الإعلاميَّة هي حقيقةَ الأمرِ مُعاملةٌ تجاريةٌ مُكتمِلةُ الأركانِ (بيع وشراء/ثمن وسلعة)، "فالإعلامُ اليومَ تحوَّل إلى شيءٍ من الإعلانِ، لَيْسَ مِنْ هَدفِهِ نشرُ الحقائقِ أو المعلُومات الدَّقيقة ولا تنويرُ العقلِ الإنساني بَلْ أَصبَحَ مُقترنًا بالرغْبَةِ في إحداثِ التّغيُّرِ في العقلِ والنَّفسِ من أَجلِ أن يُصبِحا غَير مُنتمينَ إلى واقِعِهِما، يلهثانِ وراءَ تقليدِ الآخرِ وعِبادةِ الآخر...وشراءِ منتجاتِ الآخر!!"[2]، فإلى عهدٍ ليسَ ببعيدٍ لم تكُن الجماهِير ترى لغيرِ الإعلان تأثيرًا بتكراره وسِعةِ انتشاره في استثارة غريزتها في الاستِهلاك، ولكنَّ التطوُّراتِ الحاصِلة في مجالِ العملِ الإعلاميّ بعدَ استِفادتِهِ من التِّكنُولُوجيَّات الحدِيثةِ قد كانت سبباَ في تعاظُمِ دورِ وسائِلِ الإعلامِ في بُروزِ مفاهِيمَ عديدةٍ كالصِّناعة الثَّقافيّة وصناعةِ الصّورةِ وغيرها ذات ارتباطٍ بثقافةِ الاستهلاك، الّتي انفلَتت من قُيودِ الومضاتِ الإشهارية لتُهيمِنَ على كُلِّ الموادّ الإعلاميَّة والدّراميَّة والتَّرفيهيَّة وحتَّى الدِّينيّة والسّياسية

---

[1] - نصر الدين لعياضي، فنّ البرمجة وإعداد الخارطة البَرامِجية في القنوات التلفزيونية العربيّة، مرجع سابق، 12.

[2] - عبّود شلتاغ، مرجع سابق، ص104.

مُستفيدةً من نظريتيْ التقمُّص والغرسِ في فرضِ أنماطٍ استهلاكيةٍ تُسيءُ إلى الثّقافة العامّة "Culture" والثّقافة الخاصّة "Subculture" وتشوّهُهما ذَلِكَ أنَّهُ لَمْ يَحدُث أَن كان العَالَمُ مُقْبلًا على رُموزٍ ومُعطياتٍ وسلعٍ ثَقافيَّةٍ استِهلاكيةٍ كما هُو عليهِ الآن.

لقد تمكَّنت هذِهِ الثَّقافة الاستهلاكيَّةُ من الوُصول إلى قِطاعاتٍ واسعةٍ من الجَماهِير وبشكلٍ خاصٍّ الشَّبابَ منهم؛ هذا الأخير الَّذي أصبحَ في أغلبِ دُولِ العالم يأكلُ وجباتِ الماكدونالدز كالهمبورغر والبيتزا ودجاج كنتاكي نفسَها الّتي يأكلها الشّبابُ الأمريكي، ويشربُ المشروباتِ الغَازية نفسَها كالبيبسي والكوكا كولا، ويَستَمِعُ في مُعظمِ دُولِ العالم إلى ذاتِ الأغاني الرَّاقِصة لفرقِ الهيب هوب والبوب والراب، ويَلبَسُ الملابِسَ نَفسَهَا مِنْ مَاركاتِ كلفن كلاين ونايك وأديداس... [1]، تماماً كالّتي يرتديها نُجومُ هُوليود، إنّهُ الوضعُ الَّذي دفعَ النَّاقِد الاجتماعِي "إيفان إيليش" "Ivan Illich" إلى القولِ ساخرًا : "صارَ العطشُ مُرتبطًا على نحوٍ مُبَاشِرٍ بالحاجةِ إلَى الكوكا كولا"[2].

وقدْ يفقدُ هذا الوضعُ غرابتهُ عندَ الوقُوفِ على شراسةِ المنافسةِ القائِمةِ بينَ الشَّرِكات الإعلاميَّة لتقديمِ سلعِها إلى المستهلِكِ في إخراجٍ مثيرٍ يضعُهُ تحتَ إغراءٍ لَا يُقاومُ، لا وقتَ فِيهِ للتَّفكيرِ والتَّمحيصِ والتردُّدِ النَّقدِي، وسائِرِ ما يُمكِنُ أن يحمي الوعيَ من السُّقوطِ في إغراء الخداع[3].

يقول "مارشال ماكلوهان M. Macluhan " في كتابِهِ: " pour Comprendre les medias": "يخصِّصُ أخصّائيُّو الإشهارِ كُلَّ سنةٍ ملياراتِ الدُّولاراتِ للبحثِ واختبارِ ردُودِ فِعلِ الجُمهورِ إزاءَ بِضاعتِهِم"[4].

ويقُولُ "إغناسيو رامونيه I. Ramonet" يَعِدُ الإشهارُ دائمًا بالشَّيء نفسِه: الرَّفاه والرَّاحَة والنَّجَاعة والسَّعَادة والنَّجاح، ويُردّدُ وعدًا بالرّضَا، ويبيعُ الحلْمَ، ويقترحُ طُرقًا رمزيةً أقصرَ لحراكٍ اجتماعي أسرع، إنَّهُ يصنعُ الرّغبةَ ويُقدِّمُ عالماً في عُطلةٍ أبديةٍ، مُسترخِيًا مبتسِمًا وغيرَ عابئٍ بشيءٍ يسكنُهُ أُناسٌ سُعَدَاءُ بِدَهَائِهِم يمتلِكُون أخيرًا البضاعة المعجزة الّتي تجعَلُهم جميلينَ وأحرارًا وأصِحَّاءَ ومَرْغُوبًا فيهم

---

[1] – حسن إبراهيم عبد العال، التربية الإبداعية: ضرورة وجود، ط1، عمان دار الفكر للنشر والتّوزيع، 2005، ص 28.

[2] – هانس بيتر مارتن، هارالد شومان، فخ العولمة: الاعتداء على الديموقراطية والرفاهية. ت: عدنان عباس علي، د.ط، سلسلة عالم المعرفة ع238، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، أكتوبر 1998، ص46.

[3] – حسن إبراهيم عبد العال، مرجع سابق، ص27.

[4] -Ignacio Ramonet, La fabrique des désirs : La In manier de voir, Le monde Diplomatique, Paris, N° 566, mai 2001, p 37.

ومُعاصِرين"[1]، إنّها الآليةُ الّتي وصفها أحدُهم بالقول : "يُمكن تحقيقُ أيّ هدفٍ بالتّكرار ... قطرةُ الماءِ بإِمْكَانِهَا أَنْ تَخترِقَ صخرةً، وإذَا دَقَقت في المكانِ المناسبِ ودُونَ انقِطاعٍ بإمكانِ المسمارِ أنْ يدخُلَ في الرَّأس "[2].

وهي الآلية الّتي تهدفُ إلى اختزالِ الإنسانِ في بُعدِهِ اللّذوي الاستهلاكي وَتَحْصِرُ هُوِيَّتَهُ فِي مَا يَمْلِكُ وَمَا لَا يَمْلِكُ. وفي ذلك يرى مصطفى حجازي: " أنّه بينما يَقُومُ الإعلانُ بوصفِهِ " صِنَاعَةُ الْمُوَافَقَةِ وَبَيْعُ الْأَحْلَامِ " بتعطيلِ الميلِ العقلاني والحسّ النّقدِي تَتخَلّقُ هُويّاتٌ جديدةٌ مقطوعةُ الصّلةِ بواقعِهَا وتاريخِهَا ومرجعياتِهَا الثّقافيّة الوطنية، وتتمركزُ حوّلَ (النّحنُ الاستهلاكية) الّتي تبتكِرُ نجومَهَا وقيَمهَا المتّصِلة بالنّجاحِ والرّبحِ، باعتبارِهمَا البوابتينِ الرّمزيّتين لامتلاكِ رُوحِ العصرِ والانتماءِ إليه"[3].

وفي ظلّ التصحُّرِ الإعلاميّ العربيّ، تُكثّف آلةُ الإعلامِ التّجاريّ المعولَمِ جُهودهَا وتُحيّنُ وتُحدّث خُططها عبرَ عبقريّةِ الإشهارِ المرئيّ –المباشر وغير المباشر– لتنميطِ السُّلوك الاستِهلاكيّ للشّبابِ العربيّ الّذي لم يعُد يشعُر أنّهُ حيٌّ وعصريٌّ ومُتحرِّرٌ وسعيدٌ دون أن يُقلّدَ ذلكَ الآخرَ في لَبسِهِ وقصّةِ شعرِهِ وطريقةِ حديثِه ونوعِ أكلِهِ وشُربِه[4]، مستثمِرةً في ضُعفِ أنظمتِه الدِّفاعيَّة لاختراقِ حُصُون مناعتِهِ الثّقافيّة وقِلاعِ هُويّتِهِ الحضاريّة، والتّمكينِ لمنظُومةٍ جديدةٍ من المعايير تتغلّب فيها قِيمُ الماديّة والفردانيّة على القِيم الرُّوحانية والإنسانية وتتخلّقُ منها طُموحاتٌ ورَغَباتٌ وهميّةٌ غيرُ واقعيةٍ صَعْبةُ التّحقيقِ تُورثُ الشّباب العربيَّ شعورًا بالحِرمانِ قد يَدْفعُ بكثيرٍ منهم إلى الجهرِ بالكفرِ بالثّقافةِ العربيّة والارتدادِ عنها باعتِناقِ الثّقافةِ الغربية المعلَّبة إعلاميًا في أفلامٍ ومسلسلاتٍ وبرامِجَ ترفيهيّةٍ واقعيَّة وومضاتٍ إشهاريةٍ خاطِفة.

✓ ترويض العقول وتعطيل الإيديولوجيات:

يمكنُ القولُ أنّ هذهِ الآلية تستمدُّ جدواها وفعاليتهَا من نجاحِ الآليات الّتي سَبَقَ ذِكرُها، فَغايَةُ مَا تسعَى لِتحقِيقِهِ هُوَ تَسطِيحُ الوَعي، وَإِفرَاغُ الثّقافةِ مِن كُلِّ مُحتوَى وَطَنِي وَتَحرُّري ، إِنَّهَا تَستهدِفُ بكلِ جُهُودِهَا إلغاءِ العَقلِ وَتَحيِيدَ مَلَكَةِ النَّقدِ وَتَغيِيبَ كُلِّ مَوقفٍ رَافِضٍ وَمُعارِضٍ[5]، ونلمسُ ذلك في تجنُّدِ وسائلِ الإعلامِ مقرُوئِها ومسمُوعِها ومَرئِيّها وإلكترونِيّها من أجلِ تجدِيدِ الإنسانِ العربِيّ وتحدِيثِه وعصرنتِهِ

---

[1]-Ibid, p 38.

[2] - Ibid, p 36.

[3]– هاني الجزار، مرجع سابق، ص75.

[4]– منجي الزيدي، ثقافة الشّباب في مجتمع الإعلام، مرجع سابق، ص218.

[5]– منجي الزيدي، ثقافة الشّباب في مجتمع الإعلام، مرجع سابق، ص 220-221.

-مَعَ مَا تحمله هذِهِ المصطَلَحات من دلالَاتٍ وما تنطوي عليهِ من أبعادٍ ظاهرةٍ وخفيّة-، وَلَنَا أَنَّ نقيس ذَلِكَ مِن مَدَى عِنَايَتِهَا بِبِنَاءِ الشَّباب وَاغناء مُحتواه الدَّاخليَّ الّذي يُبَصِّرُهُ بِمَسؤُولِيَّاتِهِ وَيَجعَلُهُ يَعِي " أَنَاه " ووظِيفَتُهُ فِي هَذَا المجتمَعِ وَهَذِهِ الأُمَّةَ [1].

إنَّ وَسَائِلَ الإِعلَامِ بِاعتِبَارِهَا أَدَاةً مِن أَدَوَاتِ العَولَمَةِ وَذِرَاعًا مِن أَذرُعِ أُخطُبُوطِهَا ،" تَستَهدِفُ أَوَّلَ مَا تَستَهدِفُ السَّيطَرَةَ عَلَى الإِدرَاكِ وَاختِطَافَهُ ثُمَّ تَوجِيهَهُ وَمِن ثَمَّ سَلب الوَعي وَالهَيمَنَةَ عَلَى الثَّقافة الفَردِيَّةِ وَالجَمَاعِيَّةِ ، كُلُّ ذَلِكَ عَبرَ قَهرِ الصُّورَةِ السَّمعيةِ وَالبَصرِيَّةِ الّتي تَسعَى إِلَى تَسطِيحِ الوَعي، وَمِن ثَمَّ تَعطِيلِ فاعِلِيَّةِ العَقلِ وَتَكيِيفِ المنطِقِ بما يَخدِمُ تَكريس الإستِهلاك لِثقافَة / إيديولوجيا العولمة"[2].

إنّ الإعلامَ وباعترافِ المنظَّمة الدُّوليَّة للثّقافةِ والعلوم "يونسكو" أصبحَ وسيلةً لتشويهِ المضامِينِ وتسطِيحِ الأفكارِ وطمسِ الهويّاتِ وتبدِيدِ الخُصُوصيّاتِ الثَّقافيّة[3]، وأداةً لتعميق استِلابِ الشُّعوبِ واختِراقِ منظُوماتها القيْميَّة والأخلاقيَّة وتجويف الكينُوناتِ الحضارية وقرصنتها.

وعلَى سبِيلِ المثالِ فإنَّ العُجالة الطَّارئَة الّتي تَفرِضُهَا شاشةُ التّلفزيُون تَفرِضُ وُجُودَ علاقةٍ سلبيّةٍ بينَهُ وبينَ الفِكر، تُحوّلُ المتَعرضَ لمضامينها إلى متلقٍّ فقط[4]، وتُساعِدُ في تزايُدِ القُوَّة التَّضليليَّة لأجهزةِ الإِعلامِ الَّتي تستهدِفُ بالأساس إشاعةَ السَّلبِية لدَى الأفرادِ، أيْ سيطرَة حالةٍ من القُصور الذَّاتي الَّتي تعُوقُ الفعلَ الاجتماعيّ الَّذي من شأنهِ أن يُغيّرَ الظُّروف الَّتي تحدُّ مِن الإنجازِ الإنساني، وبالتَّالي فإنّها تُعزِّزُ وتُؤكِّدُ الإبقَاء على الوضعِ القائِم[5]. وتُسهّل عمليَة الاستقطابِ والاستِلاب الفِكري، وبالنَّتيجةِ ضربُ القِيم الحضارية في مناطِقِ تواردها الذَّاتي ومحوُ الذّاتِ والهويّة[6].

يؤكِّدُ ذَلِك دِرَاسَةٌ نُشرَت عَام 1971م ، قَامَ بِهَا هاربرت كروجمان (عَامَ 1965م) عَن مَدَى تَأثِيرِ وَسَائِلِ الإِعلَامِ عَلَى العَقلِ، خَلُصَ مِن خِلالِهَا إِلَى أَنَّ " العَقلَ هُوَ الّذي يَتَحَكَّمُ بِالمادَّةِ المقرُوءَةِ، بَينَما التّلفازُ هُوَ الّذي يَتَحَكَّمُ بِالعَقلِ " وَالسَّببُ حَسَبَهُ أَنَّنَا عِندَمَا نَجلِسُ لِمُشَاهِدَةِ التِّلِفِزيون يَنتَقِلُ المخُّ خِلال 30 ثَانِيَةً مِن وَضعِيَّةِ أَموَاجِ " بِيتَا " Beta الّتي يَكُونُ عَلَيهَا العَقلُ عِندَ القِرَاءَةِ وَمُحَاوَلَةِ التَّفكِيرِ

---

1 – شلتاغ عبّود، مرجع سابق، ص104.

2 – هاني الجزار، مرجع سابق، ص75.

3 – عبّود شلتاغ، مرجع سابق، ص106.

4 – مُحَمّد علي فرح، مرجع سابق، ص 344.

5 – هربرت شيللر، مرجع سابق، ص45.

6 – غازي الشمري، جعفر باشوش، مالك بن نبي بين التمثّل والإبداع، ط1، دمشق، دار نينوى للدراسات والنّشر والتّوزيع، 2017، ص204.

العَقلانِيّ ، إِلَى وَضعِيَّةِ أَموَاجِ " آلفا " Alpha وَهِي وَضعِيَّةُ نِصفِ الوَعي وَحالَاتِ الاِستِرخَاءِ الشَّدِيدَةِ ، وَقَبلَ الدُّخُولِ فِي النَّومِ [1].

مِن هُنَا يُمكِنُ أَن نَستَوعِبَ قُدرَتَهُ الهَائِلَةَ فِي الإِلهَاءِ وَالتَّخدِيرِ عَبرَ أَشكالٍ براجمية عَدِيدَةٍ ومنوعةٍ تتقدّمُهَا تَأثِيرًا و انتشارًا البَرامج التَّرفِيهية الّتِي غَمرَ مَدُّهَا الفضائيّات العربِيّة – شَأنهَا شَأن البُلدانِ النَّامية، قَادما مِنَ الولايات المتّحِدة – الّتِي تَدعُو المجتمعَ وأفرادَهُ إِلَى القَبُولِ بِالوَضعِ الرّاهن فَهُو أفضَلُ مَا يُمكنُ توقُّعهُ أَو التّطلُّعُ إِلَيه، وَيتحقّقُ لها ذلك مِن خِلالِ إغراقِ المشَاهِدِ العربِيّ بِمَوضُوعاتٍ وَقضايَا وَأحداث بَعيدَةٍ عَن مَشَاكِلِهِ وهمومه الحَقِيقيَّةِ ، وَخَلقُ اهتِمامَاتٍ بَعيدَةٍ عَن وَاقِعِهِ ، تَمنعُهُ عن الإِحسَاسِ وَالفَهمِ وَالاستيعابِ لِلمشاكِلِ الّتِي تواجهه وَالّتي يُعانِي مِنهَا وَعَن مُحاولةِ المساهمَةِ فِي التَّصدّي لها وَحَلّهَا. [2]

---

[1]– مُحَّد علي فرح، مرجع سابق، ص ص 282-284. بتصرّف.

[2]– أديب خضور، مرجع سابق، ص 396.

2-3-4 - الفضَائيّات العربيّة واغتراب الهويّة لدى الشّباب العربيّ

إنّ المتفحّصَ لِلمَضَامِينِ الّتي يَتَعَرّضُ لَهَا الشّباب العَرَبِيُّ عبرَ شَاشَاتِ الفضَائيّات العربيّة يَقِفُ عَلَى شَناعَةِ التّنَاقُضِ الّذي تَحمِلُه، إنّهَا أشبَهُ مَا تكونُ بِالّذي يُمسِكُ العَصَا مِن مُنتصفِهَا ، فَبِحُجّةِ التّوزِيع وَإقامَةِ التّوازُن، يُسوّقُ الإنفِصامُ الهوياتي وَيُكرّسُ الاغتِرابُ الثّقافيّ عَبرَ فضائياتٍ عربيةٍ تَتقَاذَفُ الشّباب العَرَبِيّ بَينَ طَرَفَي نَقِيضٍ : بَينَ أصالَةٍ شِعَارُهَا التجذيرُ والتّثبيتُ وَمُعاصَرَةٍ عُنوَانُهَا التّجدِيدُ وَالتّحدِيثُ.

وسنقِفُ من خِلالِ العناصر القادِمة على بعضٍ قليلٍ من مظاهرِ هذا التّناقض الخطير الّذي نتلمّس نتائِجه في واقع شبابِنَا العربيّ اليوم.

2-3-4-1- الفضَائِيّاتُ العربيّةُ والقِيمُ السّائِدةُ بين الشّبابِ العربيّ:

عَندَمَا يَجلِسُ الشّباب العَرَبِيُّ بِمُوَاجهَةِ شَاشَةِ التّلفزيون؛ يَكشِفُ جِهَازُ التّحَكّمِ الّذي بِيدِهِ عَن تَنَوُّعٍ مُتَنَاقِضٍ فِي الرّسَائِلِ الّتي يُفتَرَضُ أن يستقبِلَهَا -إنْ عَلَى مُستَوى الفضَائيّات فِيمَا بَينَهَا أو عَلَى مُستَوى القَنَاةِ الوَاحِدَةِ نَفسُهَا- تَحدِيدًا عِندَمَا يَجِدُ نَفسُه فِي مَرمَى بَثٍّ مُكَثّفٍ لِأفلامِ عُنفٍ وَجَرِيمَةٍ وَانحِرافٍ، وَفتَرَاتُ إرسَالٍ مُمتَدّةٌ مِنَ المنَوّعَاتِ وَالموَادِّ الإشهارية المثيرَةِ الّتي تَضرِبُ عَلَى وَترِ الغَرَائِزِ وَالشّهَوَاتِ وتمجّد الخِيَانَةَ وَالتّحَرُّرَ مِن رِبقَةِ الأخلاقِ وَالقِيمِ، وَفجأَة وَدُونَ أن يَشعُرَ يَرتَقِي إِلَى عَالَمٍ رُوحَانِيٍّ متشبعٍ بِقِيَمِ التّقوى وَالحَيَاءِ وَالزُّهدِ وَالطّهَارةِ وَالنّقَاءِ الأمرُ الّذي " يَخلُقُ لَدَيه حالَةً مِنَ الحِيرَةِ وَالارتِبَاكِ، أو حالةً تَتسَاوَى فِيهَا كُلُّ القِيَمِ مُنحَرِفَةً كَانَت أم سَوِيّةً ، وَهُوَ مَا يَجعَلُهُ يَتَقَبّلُ القِيَمَ المنحرفَةَ كَمَا يُقبَلُ القِيَمَ السَوِيّةَ"[1].

فلا غرابة مثلًا أن نجد ضِمنَ الصُّفُوفِ الأولى للمصلّين بالمسجدِ شابًّا بسراويل مقطّعةٍ أو بتسريحةِ شعرٍ مُريبةٍ ومُنكرَةٍ كالّتي يعتمِدُها نجوم الكرة والرياضة. الوَاقِعُ الّذي لا يمكِنُ تجاهُلُه أنّ المضامين الّتي تَبُثُّهَا بَعْضُ قنوات الفضَائيّات العربيّة –إن لم نقل جُلّهَا- هي بمثابةِ تهديدٍ حقيقيٍّ لمنظُومتِنا القيميَّة

---

[1]–منجي الزيدي، ثقافة الشّباب في مجتمع الإعلام، مرجع سابق، ص 222.

والأخلاقية، بما تقدّمُهُ من خياراتٍ برامجية تسمحُ بالمزيدِ من إضعافِ كِفَاياتِه وملكاتِه وطاقَاتِه الإبداعية، وتخلدُ به إلى أرضِ الكسَلِ والدَّجلِ والاستِهلاكِ والاتّكالية.

و الملاحظُ من خِلالِ عديدِ المتابعاتِ والدّراساتِ أنَّ المستهلك/ المشاهد –أو كما يسمّيها "جان بودريار.J. Boudrillard" الأغلبيّات الصّامتة– يتعرَّضُ يوميًا لقصفٍ تدميريّ يستهدِفُ أخصَّ ما تقومُ به كينُونَتُه وهُويّتهُ وإنْسَانِيتهُ ألَا وهو الجانِبُ القيمي والأخلاقي فبات المشاهِدُ العربيُّ –وخاصّةً الشَّباب منهم–، أمام ضُعفِ الوعي وغيابِ التَّوجيه وفي أحايين كثيرةٍ أمام أَساليبِ الإغراءِ والخداعِ الّذي تنتهجهُ بعضُ الفضَائيّات العربيّة، فريسةً سهلةً لقنواتِ دمارٍ شاملٍ تقصِفُ من غير هوادةٍ عقُولَ ونُفوسَ مُشاهدِيهَا بسيلٍ من الخواءِ والهراءِ أفرزه، التلوُّث الاتّصالي في منظُومتنا الإعلاميّة والّذي يُعلِي من قِيمةِ الكمّ على الكيف ومن قِيمةِ المادّةِ على الرُّوح(1).

ولعلَّ دراساتٍ عديدةٍ تناولت تأثيرَ الفضَائيّات العربيّة على قِيمِ الشَّباب العربيّ تؤكّدُ نتائجُها ما نذهبُ إليهِ في القولِ أنَّ برامجَ الفضَائيّات العربيّة وبدلَ أن تكُون صمّام أَمانٍ يصُون هويّةَ شبابنا وثقافتهُم من الاختراقِ والتغريب؛ صارت هي بِذاتها مشتَلَةً لزرعِ قيمٍ دخليةٍ باسمِ التحضُّرِ و الانفتاحِ و شعارِ التثاقفِ و حوارِ الحضارتِ، ويكادُ يشمُلُ هذا الحُكم كَافَّةَ الأشكالِ البَراجِمية خَاصّةً الدرامِيةِ مِنها و الإعلانية و كذا الوَاقِعية (التلفزيون الوَاقِع TV Reality) و الاستعراضية (Talk Show).

ففِيما يتعلّق بالبَرامِجِ الدّراميَّة على سبِيلِ المثال:

يذكُرُ مؤيّد خلف حُسين الدليمي وعماد خلف حسين في دراستِهما حول تأثيرِ المسلسلاتِ التركّيّة المدبلَجة في سُلوكِ الجُمهور العِراقي على عيّنةٍ قوامُها 600 طالبٍ من جامعتي بغداد والأنبار، أنّها ساهمت في نشرِ الفسادِ الأخلاقيّ في المجتمع العربيّ والإسلاميّ بالتَّشجيع على التورُّطِ في علاقاتٍ عاطفيَّة محرّمَة بنسبة 69.07 %، وإشاعة زنا المحارِمِ بنسبة 23.71 %، والنُّزوعِ للشُّذوذِ الجنسي بنسبة 7.22 %، وحسب رأيِ المبحوثين ذاتهم؛ فقد تسبَّبت في تفاقُمِ بعضِ الظَّواهرِ اللّاأخلاقية وتعقُّدِ كثيرٍ من المشكِلاتِ الاجتِماعيَّة الّتي ترجِع بالأساسِ إلى اهتِزازِ المنظُومةِ القيمية والأخلَاقيّة للمجتمع العِراقي الّتي كان الطّلاق أبرزهَا بنسبة 46.42 %، يليهِ التحرُّش الجِنسيُّ والتعرُّض للمُضايقاتِ والمعاكَساتِ

1– إدريس مقبول، الفضَائيّات العربيّة وتهديد القيم، دراسة غير منشورة مقدّمة ضمن أشغال المؤتمر الدولي حول: الفضَائيّات العربيّة والهوية الثّقافيّة: نحو إعلام هادف في القرن الواحد والعشرين، الشارقة يومي 11–12 ديسمبر 2007، ص 6–7.

بنسبة 23.57 %، ورأى 13.57 % أنّها السّببُ في معاناتهم من خلافاتٍ أُسرية حادَّة، وأنّها المسؤُولة عن تفشّي ظاهِرة الانتحار بنسبة 7.14 % (1).

– وفي دراسةٍ لأحمد مُحَمّد مغاري استطلَع بها آراء 200 طالبةٍ من ثلاثِ جامعاتٍ فلسطينيةٍ بقطاعِ غزّة (الجامعة الإسلاميّة، جامعة الأزهر، جامعة الأقصى) حولَ تأثيرِ مشاهدةِ المسلسلات التّركيَّة المدبلجةِ المقدَّمة في القنوات الفضائية العربيّة، ذهبت 78.6 % منهنّ إلى القولِ بأنَّها تجعلهُنّ يعتقدن بأنَّ مرحلةَ الشَّبابِ لا معنى لها دُون علاقاتٍ غرامية، وأنّها تُشجّعُ النُّزعة المادّية وتنشرُ الثَّقافة الاستهْلاكيَّة عندما تدفعهنّ إلى المبالغةِ في حُبِّ المال بنسبة بلغت 57.4 %، وتدعُوا إلى التَّخفُّفِ من الالتزامِ بالقِيمِ الأخلاقية وتُشجِّعُ على الفسادِ والانحِلالِ بإثارتها للغرائزِ الجنسية بنسبة 34.2%.(2)

– وعن تأثيرِ إعلاناتِ الفضَائيّاتِ العربيّة على قِيمِ المشاهِدِ العربيّ، تذكُر رجاء عبد الرزاق الغمراوي أنَّ الإعلانَ التّلفزيوني يدفعُ إلى تبنّي قِيمٍ حديثةٍ قائمةٍ على سِيادةِ الرُّوحِ المادِيَّة والأنَانية واللاَّمُبالاة، وَتذهبُ إلى تحميلِهِ مسؤوليَّة الانهِيار الَّذي يُعانِيه المجتمعُ المصري نتيجةَ استِثارتِهِ لغرائزِ الشّباب(3).

– كما بيّنت الدِّراسة الميدانيَّة الَّتي أجراها مُحَّمد الفاتح حمدي على عيّنة من 718 طالبًا من الجامعات الجزائرية (الجزائر، باتنة، ورقلة، وهران) أنّ 79.64 % من المبحُوثين يُوافقون على أنّ الإعلانات الَّتي تعرضها القنوات العربيّة لا تُعبّر مَضامينُها عن قِيمِ المجتمع العربيّ والإسلامِيّ، ويرون أنّها أصبحت وسيلةً لترويجِ قيم الآخرِ الّتي يتقدَّمها السُّفور والفُجور والعُري والاختلاط والعلاقاتُ غير الشّرعية والتّبذيرُ والإسرافُ والترّويج للثّقافة الماديّة. (4)

– وفيما يخصُّ برامجِ تِلفزيون الوَاقِعِ الّتي ضجّت بها ساعاتُ البثِّ في مُعظمِ القنواتِ الفضائيَّة العربيّة خِلالِ العقدين الماضيين، وافق 34.5 % من المبحُوثينَ على عبارة " تُساعد برامج الوَاقِعِ على

---

1 – مؤيد خلف حسين الدليمي، عماد خلف حسين، تأثير المسلسلات التركية المدبلجة في سلوك واتجاهات الجمهور العراقي، مجلّة الباحث الإعلامي، مجلد 8، ع31، 2016، ص82-83.

2 – أحمد مُحَمّد مغازي، تأثير مشاهدة المسلسلات المدبلجة المقدمة في القنوات الفضائية العربيّة على طالبات الجامعات في محافظة غزّة، المجلة الدولية للبحث في التربية وعلم النفس International journal of research in Education and Psychology (دورية سنوية تصدر عن جامعة البحرين)، ع4، أفريل 2016، ص 29.

3 – يمكن الرجوع إلى: رجاء الغمراوي، الإعلان التلفزيوني وثقافة الاستهلاك، ط1، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 2010.

4 – مُحَّمد الفاتح حمدي، مرجع سابق، ص440.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

التمرُّد على قِيمِ المجتمع" في مقياس الاغتِراب الّذي أعدّتهُ عزّة مصطفى الكحكي لدراستِها المعنوية تعرّض الشَّباب العربيّ لبرامج تلفزيون الوَاقع بالفضَائيّات العربيّة وعلاقته بمستوى الهوية لديهم، والّتي أجريت على عينة قوامها 357 مفردة من الشّباب العربي الموزَّعين على عدّة جنسيات (100 مصري، 88 قطريًا، 27كويتيًا، 23 عراقيًا، 24 سوريًا، 39 فلسطينيًا، 17 أردنيًا، و19 بحرينيًا، و12 عمانيًا و 8 إماراتيين[(1)].

– وهو ذات التَّهدِيد الّذي نبّهَ إليهِ "حسن عماد مكاوي" في دراسته بعنوان: "تلفزيون الوَاقِع ومَخاطِرُهُ على الشَّباب" بقوله: "يذهبُ البعضُ إلى أنّها تُروّجُ لنبذِ القِيم الاجتِماعيّة المتوارثَة في المجتمعاتِ العربيّة، وتدعُو إلى استبدالِها بقِيمِ الإباحيَّة الّتي تسرِي بالتَّدرِيجِ وتعودُ بالسّلب على القِيمِ العربيّة"[(2)]، ذلِك أنّها تستطِيعُ –وبالتّكرار على المدى الطَّويل وباللَّعبِ على الغرائِزِ والاستِفادةِ مِنَ التِّقنيَّاتِ والأبحاثِ النَّفسيَّة، والاستِثمارِ في سُوءِ الأوضاعِ السَّائِدة بالمجتمعات العربيّة– أن تنفُذَ من نقاط الضُّعفِ لتُحدِث تغييرًا ولو طفيفًا تبرز آثارهُ على المدى الطَّويل، هذا إذا افترضْنا جدلًا أنَّ هذِهِ البَرامِج لا تقعُ على أرضٍ بورٍ واعتقدْنا بنظريَّاتِ التأثير المحدود لوسائل الإعلام.

– ومما يُؤكِّد ذلِك ما توصّلت إليه الدِّراسةُ الموسّعة*الّتي أشرف عليها اتِّحادُ إذاعات الدّول العربيّة وأُجريت على عيّنة متوزّعة على وحداتٍ جغرافيَّةٍ من المنطقة العربيّة:

–المغرب العربي: تونس (122 مبحوثا).

– المشرق العربي: لبنان (116 مبحوثًا).

– الخليج العربي: الإمارات العربيّة المتحدة (94مبحوثًا).

أي بمجموع 332 مبحوثًا، 52.71 % منهم أنّ برامج تلفزيون الوَاقِع الّتي تعرضها الفضَائيّات العربيّة لا تتماشى إطلاقًا مع القيم العربيّة مقابل 35.54 % يرونها تتماشى معها إلى حدّ ما و11.74 % فقط يجدون أنّها تتماشى مع قيم المجتمع العربيّ.[(3)]

1– عزّة مصطفى الكحكي، مرجع سابق، ص 26.

2– حسن عماد مكاوي، تلفزيون الوَاقِع ومخاطره على الشّباب، مجلةّ الإذاعات العربيّة (دورية فصلية تصدر عن اتّحاد إذاعات الدّول العربيّة تونس)، 2005، ع1،مرجع سابق، ص80.

*– المنصف العياري، نهوند القادري عيسى، خالد زعموم، ظاهرة تلفزيون الوَاقع وامتداداها في التّلفزيونات العربيّة، سلسلة بحوث ودراسات إذاعيّة، تونس، اتّاد الدّول العربية، ع65، 2008، ص130–131.

3– المرجع نفسه، الصفحات 26– 48– 79–120.

والجدول الآتي يُوضِّح تقارب آراء المبحوثين على اختلاف انتماءاتهم الجغرافية:

جدول رقم(14) يُوضّح آراء المبحوثين حول مدى تماشي برامج تلفزيون الوَاقِع مع القيم العربِيّة في دراسة المنصف العياري وتهوند القادري عيسى وخالد زعموم*

رأي المبحوثين	العَيّنة التونسية		العَيّنة اللبنانية		العَيّنة الإماراتية		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
تتماشى	12	9.83	6	5.2	21	22.34	39	11.74
إلى حدّ ما	31	27.88	58	50	29	30.85	118	35.54
إطلاقا	79	62.29	52	44.8	44	46.80	175	52.71
المجموع	122	100	116	100	94	100	332	100

ويبرّر 62.29 % من العَيّنة التونسية موقفهم بأنّ الاختلاط والملابس غير المحتشمة تأتي في مقدّمة الأساليب الّتي تعمد إليها برامج تلفزيون الوَاقِع بهدف تمييعِ الشَّبابِ العربِيّ وسلخِهِ عن قِيمِ دِينه ومجتمعِهِ الّتي تُنكِرُ مثل هذه الممارسات وتستهجِنها(1).

أما العَيّنة الإماراتية فاستند 46.80 % من المبحوثين الّذين ينظرون إلى برامج الوَاقِع في الفضَائيّات العربِيّة على أنَّها لَا تَتَماشَى إطلاقًا مع القيم العربِيّة لكونها مُجرَّد تقليدٍ للبرامجِ الغربية بنسبة 44.2 %، ولأنَّها لا تعكس القيم العربِيّة بنسبة 29.6 % وأنّها تُرَوِّجُ لثقافَةِ الاختلاط بنسبة 26.2 %(2).

وإلى ذات النتيجة توصّلت الخنساء تومي عندما أكدّت إجابات مبحوثيها بمتوسّط حسابي قدره 2.16 وانحراف معياري قدره 0.51 أنّ ما تقدّمه القنوات العربِيّة لَا يتوافق مع قيمنا السائدة المكوّنة للهوية الوطنية(3).

---

* – من إعداد الباحثة بالاعتماد على مخرجات الدّراسة الميدانية (الصفحات 48، 78، 120)

1 – المنصف العياري، نهوند القادري عيسى، خالد زعموم، ظاهرة تلفزيون الوَاقِع وامتداداتها في التلفزيونات العربِيّة، مرجع سابق، ص49.

2 – المرجع نفسه، ص120.

3 – الخنساء تومي، مرجع سابق، ص369.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

2-3-4-2- الفضَائيّات العربيّة وتهميش الدين الإسلاميّ

يقول "روجيه غارودي R. Garaudy" عن مفرزات العولمة: "إنّ نظام المجتمع كان يحدَّدُ عبر التسلسُلِ الاجتماعي وعبرَ القيم الأخلاقيةِ الواضِحةِ أو الضّمنيّة للأفرادِ والمجتمعاتِ، وعبر الأديانِ الّتي لم يكُن السُّوقُ محرِّكًا لنشأتِها أو أصُولِها. أمّا الآن، وقد صار السُّوقُ هو المحرِّكُ الوحيدُ في العلاقاتِ الاجتماعيَّة الشّخصية أو القوميّة والمصدرَ الوحيدَ للسُّلطة والتَّسلسل الاجتماعي ... فليس بمقدورِنا إلّا أن نسلِّمَ بأنّ السُّوق هو الدِّين الحاكِمُ في الزّمن الرّاهِن"[1].

وليس من المبالغةِ القولُ أنّ كثيرًا من الفضَائيّات العربيّة قد اعتنقت هذَا الدِّين الجدِيد، واجتهدت في تطبِيق تعالِيمِه الَّتي تحضُّ على "إقصاءِ التَّفكِير في الغاياتِ النِّهائيةِ للحياةِ ومعنى الوجود فيها، وتهوى بإنسانية الإنسان وتجردها من تساميها، وتُسقِطهُ ليحيا بمنطقِ الحيوان عندما يقعُ فريسةً لنزعاتٍ غريزيةٍ، وحتمياتٍ اقتصاديةٍ، تلزِمُهُ أن يظلَّ رهِينَ بَهِيمِيَتِهِ وحبيس أهدافه النفعية الخاصّة"[2].

ولنا أنْ نقفَ على ذلك ونتلمَّسهُ من نتائجِ البُحوثِ والدِّراسات الّتي حاولت رصدَ حجمِ حضُور الدِّين الإسلامِيّ كمكوّن رئيسي من مكوناتِ الهوية الفرديّة والقوميَّة للمُشاهِد العربي كمًّا ونوعًا في الفضَائيّات العربِيّة، أو تِلك الّتي سعت لتحسُّسِ تأثيراتِ هذا الحضُور في حياة الشَّباب العربيّ على وجهِ الخصُوص.

يُمكن سَوْق بعضٍ منها على سبيل المثال لا الحصر:

- يذكُر ياس خضير البياتي أن البَرامج الدِّينيّة في الفضَائيّات العربيّة وبالأخصِّ في القنواتِ المتخصِّصة أصبحت بمثابةِ شرنقةٍ لِكلّ فئةٍ أو طائفةٍ، الأمرُ الَّذي من شأنِهِ أن يدفَعَ بالإسلامِ نحو مزيدٍ من الانكِفاءِ والإقصاءِ بشكلٍ لا يقبلُ التنوُّع ولا الاختِلاف ولا حتى الرَّحمةِ والغُفران، ولا مُشاركةَ الفرقِ والطَّوائفِ فِيما بينهَا لإغناءِ الفِكر الإسلاميّ وجعلِهِ أكثرِ رَحابةً[3].

---

[1]-هاني الجزار، مرجع سابق، ص 86.

[2]- المرجع نفسه، ص86.

[3]- ياس خضير البياتي، المجتمع الخليجي وإشكاليات تأثير الصّورة المتلفزة، مجلّة الباحث الإعلامي (مجلة علمية فصلية محكمة تصدر عن كلية الإعلام بجامعة بغداد)، المجلّد 2، ع8، آذار / مارس2010، ص74.

– ويرصُدُ التّقريرُ السّنويُّ للبثّ الفضائيّ العربي للعام 2015 مئاتَ القنواتِ الفضائيّة العربيّة الّتي تتّخذُ مسمى "دينية" لتبثَّ معتقداتٍ وهميةً أو محرّفةً تنشرُ الجهل والتخلُّفَ وتُسيء إلى الدِّينِ الحنيف بأفكارٍ ومُعتقداتٍ تُلصِق بِهِ أوصافَ التخلّف والتحجّر و الانغلاق[1].

– أمّا "محمّد الغيلاني" فقد ضبط من خِلالِ دراسته الموسومة بـ: "الخطاب الدِّيني في الفضَائيّات العربيّة: دراسةٌ وتحليلٌ للمضمون"[2] عددًا من الفضَائيّات العربيّة الدِّينيّة والبَرامِج الدِّينيّة الّتي حوّلت التديُّنَ إلى منتُوجٍ إعلاميٍّ يخضعُ لمقتضياتِ المنافسةِ في سُوقِ الإعلامِ والإشهار، وراهنت عليهِ لجلبِ أكبرِ عددٍ من المشاهدِين الأمرَ الّذي استدْعَى الاستعانة بنُجومٍ وليس مُجرّد دعاةٍ، وولَّد منظُومَةَ قيمٍ استهلاكيةٍ مرتبطةٍ بسُوقٍ دينيةٍ تعتمد على أنماطِ لباسٍ وزينةٍ ولغةٍ خاصّةٍ وأُفُقِ تفكيرٍ مُغَايِر.

ويرى (الغيلاني) أنَّ بعضًا من القنواتِ الفضائية العربيّة سَوَاءَ مُتَخصِّصَةً كانت أو جامعَةً تنشرُ تَديّنًا مَغشُوشًا وهَجينًا وتسعى من خِلالِ تشكيل عقل المتديّنينَ وإعَادَةِ صِياغَةِ المفاهيمِ الدِّينيّة والتَحكُّم في مَنسُوبِ التديُّنِ لِبناءِ مُجْتمعٍ مُتَدَيِّنٍ على المقاس، بِما يُوحي للمُشَاهِدِ أنَّ الدِّينَ لم يعُد المرجعيَّة الوحيدة الّتي تُنتِجُ مَنْظُومَةَ القِيمِ والسُّلُوكِ والمواقف[3].

هذا من جانب، ومن جانب آخرَ تتعامَلُ القنواتُ الفضائيَّةُ العربيَّة غير المتخصّصةِ دينيًّا مع جُمهور برامجها غيرِ الدِّينيّة بمنطقٍ لائِكي علماني غالبًا، قائمٍ على إقصاءٍ شبهِ كُلّي للرَّسائِلِ الّتي قد تذكّر المشاهد العربيّ بأنّهُ مسلم، بالمقابل حشدٌ للمضامينِ الّتي تسعَى تدريجيًّا إلى إضعافِ حساسيتِهِ تُجاه الممنُوعات وتقوية جرأتِه على انتهاك المحرّماتِ، وتثبيط وازِعِهِ الدِّيني عن وظيفةِ ردعِهِ وتحصِينه عن الوقُوعِ من مستنقع الماديَّة والاستِئناس بوهم العلمانية.

بهذا الخصُوص أوضحت 22.8 % من المبحُوثات من طالبات الجامِعات في محافظة غزّة أنَّ مُشاهَدَةَ المسلْسَلات التُّركية المدبلجة المقدَّمة في القنوات الفضائية العربِيّة قد كانت سببًا في إهمالِهِنَّ الفرائض الدِّينيّة[4].

---

[1] – للاستزادة انظر: اللّجنة العليا للتّنسيق بين القنوات العربيّة، التّقرير السّنوي للبثّ الفضائي العربي للعام 2015، مرجع سابق، ص43.

[2] محمّد الغيلاني، الخطاب الديني في الفضَائيّات العربيّة: دراسةٌ وتحليل للمضمون، بحث علمي محكّم، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدّراسات والأبحاث، متاح على الموقع www.mominoun.com ، (تمت المعاينة بتاريخ 06 فيفري 2017، الساعة 08:38).

[3] – المرجع نفسه.

[4] – أحمد محمّد مغاري، مرجع سابق، ص 83.

وفي دراسة بعنوان "طرق التّأثير على القيم الثّقافيّة والدّينيّة في التلفزيون العربي" لمجدوب بخيت محمّد توم رأى 47.70 % من المبحوثين في عينة من 155 مشاهدًا من المملكة العربيّة السعودية أنّ القنوات الفضائية العربيّة تحطّم المثل والقيم الدّينيّة(1).

وتُشيرُ الخنساء تُومي في دِراستها بعنوان: "دور الثّقافة الجماهيرية في تشكيل هويّة الشّباب الجامعي –جامعة محمَّد خيضر ببسكرة أنموذجًا–" إلى أنَّ الثّقافة الجماهيرية الَّتي تَنشرها وسائل الإعلام وفي مقدّمتها الفضَائيّات العربيّة تُكرسُ منظُومةَ قِيمٍ نفعيَّةٍ فرديَّةٍ لا صِلةَ لها بقِيمِ الدّينِ الإسلامِيّ، وهذا ما دفع 43 % من المبحوثين إلى التّعبير عن استعدادِهِم للتمرُّد على القِيمِ الدِّينيّة من أصل 458 طالبٍ جامعيٍّ مبحُوث تمَّ استجوابُهم(2). وهي نسبة تؤشِّر على أنَّ قِطاعًا واسعًا من الشَّباب العربيّ أصبحَ ينظُر إلى الدِّين الإسلامِيّ وتعاليمِه نظرَةَ استخفافٍ تتجرّدُ من مشاعِرِ الاحتِرام والتَّقديسِ الّتي يفترض أنّ تتوسَّم علاقتُهُ به.

2–3–4–3– الفضَائيّاتُ العربيّةُ وامتهان اللُّغةِ العربيّة

تُقدّمُ الفضَائيّاتُ العربيّةُ صورةً شاحِبةً لحضُورِ اللُّغةِ العربيّةِ الفُصحى تحصُرها في زاويةٍ ضيّقةٍ وتقصُرُ استِخدامَهَا على نشراتِ الأخبارِ والتّعليقاتِ الإخبارية، بمقابِلِ اكتِساح اللّهجات العاميّة المطعَّمة بكلماتٍ أجنبية (غالبا تكونُ إنجليزيّةً أو فرنسيَّة) للبرامِجِ الحواريَّة والدّراميَّة والفقراتِ الإعلانيَّة.

هذهِ الأخيرةُ الّتي كشفت نتائجُ الدِّراسةِ الميدانية الّتي قَامَ بها محمَّد الفاتح حمدي أنَّ أغلبيَّة الشَّباب الجامعي المبحوثين يُعَارِضُونَ الاتجَاهَ القائِلَ بأنَّ الإعلاناتِ التّلفزيونية في الفضَائيّات العربيّة تَدعَمُ عمَلية نشرِ اللُّغة العربيّة وتُساعد أفراد المجتمعِ على التمسُّك بها، وذلك بنسبة 39.80%(3)، وهي نسبةٌ معبّرةٌ عن مدَى التّهميش الّذي تتعرّضُ لهُ اللُّغةُ العربيّة كأحدِ الأُسسِ الّتي ترتكزُ عليها هُويَّتُنا الثّقافيّة والحضارية.

---

1 – انظر: مجدوب بخيت محمّد توم، طرق التأثير على القيم الثّقافيّة والدّينيّة في التلفزيون العربي، مجلّة العلوم والبحوث الإسلامِيّة (دورية نصف سنوية تصدُر عن عمادة البحث العلمي بجامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا) المجلّد 12، ع1، 2013، ص 15.

2 – الخنساء تومي، مرجع سابق، ص 296.

3 – محمّد الفاتح حمدي، مرجع سابق، ص 441.

يذكر جابر قميحة أنَّ أهمَّ التَّأثيراتِ السَّلبية للإعلاناتِ التّلفزيونيّة على المكاسِبِ اللُّغويّة للمُشاهِدِ العربيّ تبدو من خِلالِ: (1)

– التّرويجُ للعاميّاتِ باتّخاذِها أسلوبًا أمثلَ للأداءِ الإعلاني خُصوصًا إذا كان الإعلانُ رفيع المستوَى من النّاحيَّة الفنّية.

– التّرويجُ للُّغات الأجنبيَّة وخُصوصًا الإنجليزية على حِساب اللُّغة العربيّة.

– التّرويجُ للأخطاءِ اللُّغوية الّتي تجرِي على لِسانِ شَخصيّاتِ الإعلانِ خاصّةً إذا كانت من الشّخصيّاتِ المحبوبةِ من طرفِ الجماهيرِ العامّة والأطفالِ بخاصّة.

– التّرويجُ لعاداتٍ نطقية سيئة كترقِيقِ ما حقُّه التَّفخيمُ أو العكس.

– إفسادُ الذَّوق الأدبيّ واللُّغويّ.

أمّا نديم ربحي مُحمَّد الحسن فقد أكَدَّ المبحوثُون في دراستِهِ على أنَّ المحطّاتِ الفضائيَّة العربيّة لَا تُقوّي من لُغتِهم العربيّة وانتمائِهم لها، بالصُّورة الّتي يجدرُ بها القِيامُ بها(2).

هنا يُمكِنُ لسائلٍ أن يتساءلَ عن جدوى وضع ميثاقٍ لتنظيم البثّ الفضائي لا يُلتفتُ بالأساسِ إلى بنودِهِ ولا يُؤخذُ بتوصياته، بل تمعِنُ جهاتٌ وقنواتٌ في الإخلالِ به ومناقضته.

2-3-4-4- الفضَائيّات العربيّة وعقدة الانتماء لدى الشّباب العربي

يقول شلتاغ عبود: "لَقَد عَمِلت وسَائِلُ الإعلَامِ عَلَى تَحْقِيرِ الذّاتِ عِنْدَنَا، وعَمّقَتْ الشُّعُورَ بالنُّقْصِ لدينا، وَأعْلت مِنْ شَأنِ الآخَر وَتفوُّقِه بالإبدَاع والعبقريّة، حتّى لكأنَّ العَقل الآرِي خُلِقَ لِلإبدَاع وَخُلِقنَا نحنُ لِلاستهلاكِ، فَتَولَّدت لَدَينَا حالَةٌ مِنَ الإحْباطِ وَالشُّعُورِ بِالقَماءَةِ(*) كَتِلكَ الحالَة الّتي تَعترِي العبدَ الّذي يَقِفُ أمَام سَيّدِهِ مَبهُورًا بِمَالِهِ أَو قُوَّتِهِ أو لَوْنِهِ!! "(3).

1– جابر قميحة، مرجع سابق، ص99.

2– نديم ربحي مُحَّد الحسن، اتّجاهات طلبة الجامعات الأردنية نحو المحطّات الفضائيّة العربية، رسالة ماجستير، كلية العلوم الأنسانية، جامعة الشّرق الأوسط للدّراسات العليا، الأردن، 2008، ص87.

*حالة من نقص النمو الجسدي والعقلي الحادّ بسبب نقص خَلقي غير معالجٍ لهرمونات الغدة الدرقية، والاستخدام هنا على المعنى المجازي للكلمة.

3– عبود شلتاغ، مرجع سابق، ص 104.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الأدهى في المسألةِ أن تتجنّدَ وسائلُ الإعلامِ العربيّةُ نفسها للقيام بهذِهِ المهمّة، وهو واقع نستشِفُّهُ مِن ذلِكَ الْمَشْهَد الّذي يَقِفُ فيهِ الشَّبابُ الْعَرَبِيُّ بِنَحوٍ خاصٍّ وَالمشَاهِدُ العَرَبِيُّ بِوجهٍ عَامٍّ أَمَامَ تَحَدِّيَاتِ العولمَةِ وَالإِختِرَاقِ الثّقافِيّ الّذي تَحمِلهُ الصّناعات الثّقافيّة الجماهِيريَّة عَبرَ وسائطِهَا الإعلامية وَالّتي تتقدَّمُهَا الفضَائِيّات العربِيّة الّتي تُكرّسُ بِوعي أَوْ بِغَيْرِ وَعْي الاسْتِتْبَاعَ الحَضارِيّ وَتُؤَصِّلُ الثُّنائِيَّةَ والانشطارَ فِي الْهُوِيَّةِ الْوَطَنِيَّةِ الْقَومِيَّةِ، [1] وَتُرسّخُ هَذا التَّنَاقُضَ الخَطِيرَ فِي عُقُولِ الشّباب مِنْ خِلالِ مُبَالغتِهَا فِي تَمجِيدِ الثّقافَاتِ الغَرْبِيّةِ وتعمِيمِ نَمَطِ حَيَاةِ مُجتَمعاتِهَا وَترويجِ قِيَمِهَا، بِالموازَاةِ مَع حَملاتٍ دِعائِيَّة تَسْتَهدِفُ بالتَّشكِيكِ وَالتَّشويه كُلَّ مَا يَرمُزُ لِعَقِيدَتِنَا وَدِينِنَا وَقَنَاعَتِنَا وَقِيمِنَا الثَّقافِيّة وعَادَاتِنا وَسُلُوكَاتِنَا الاجتماعيَّة.

يقول خالد عبد السلام عن الشّباب الجزائري –والّذي لَا يَختَلِفُ وَضْعُهُ عن الشّباب العربي– أنَّ كثيرًا منهم أصبَحَ يعيشُ في صِراعٍ دائمٍ ومستديمٍ بين تياراتِ الأصالةِ والمعاصَرةِ وبينَ اتّجاهات القديمِ والجدِيدِ وبينَ الحداثي والتُّراثي، حتّى تكوّنت لَدَى الكَثِيرِ مِنهم عُقدَةُ الانتماء للوطنِ والأمَّةِ، ترجمتها مَظَاهِرٌ وظَواهِرٌ كَثِيرة لَعَلَّ أَوضَحَهَا صُورَةً إقبالُ البعض منهم على ارتداء ملابس تحمِلُ أعلامًا لِدولٍ غربيةٍ ورموزًا مِنْ ثَقَافَتِهَا، ولعَلَّ أَشَدَّهَا خُطُورَةً إِقدامُ كَثِيرٍ مِنْهُم عَلَى الهجرة غير الشَّرعيَّة سَعيًا لمعانقة النَّعيم الَّذي تصوّرُهُ وسائلُ الإعلامِ عن الحياةِ هناك وراءَ الضِّفاف[2].

أمَّا مؤيد خلف حُسين وعماد خلف حسين فَيَرَيَانِ في المسلسلات التّركية سوقًا إعلاميةً لترويجِ نمطِ الحياةِ التُّركية في المجتمع العربيّ بما يُمَهِّدُ للتدخُّلاتِ السِّياسيةِ، واستِنتاجهُمَا هذا نابعٌ من إجاباتِ مبحوثِيهم الَّذين يعتقِدُون أنَّ هذهِ المسلسلات تسعى إلى نشرِ الثَّقافةِ ونمطِ الحياة التّركيةِ بنسبة 29.83 % وإلى تنشيطِ السّياحةِ 16.40 %، وأنّها ضِمنيًّا تمهِّدُ للتدخُّلاتِ السّياسيَّة بنسبة 13.77 %، وأنّها تستهدِفُ كُلَّ ما سَبَقَ جملةً وَاحِدةً بنسبة 40 %[3].

نتلمّس واقعية هذه الاستِنتاجات من خِلالِ انتِشارِ فِكرةِ إعادة بعثِ الخلافة العثمانية لدى قطاعٍ واسعٍ من الشّباب العربيّ الّذِي شبَّ على مواسِمَ من حريم السُّلطان وأنضَجَ وعيهُ بالفِكرة مسلسل قِيامة أرطغرل الّذي تصدّر قائمة الأعمال الدّرامية التُّركية المدبلجةِ الأكثر مُشاهدةً في الوطنِ العربيّ.

---

[1] – منجي الزيدي، ثقافة الشّباب في مجتمع الإعلام، مرجع سابق، ص221.

[2] – خالد عبد السلام، التحديات الثّقافيّة للعولمة وانعكاساتها على هويّة الشّباب واستراتيجيات التحصين: مقاربة نفسية ثقافية واجتماعية، مجلّة دراسات وأبحاث، السنة التاسعة، ع29، ديسمبر 2017، ص291.

[3] – مؤيد خلف حسين، عماد خلف حسين، مرجع سابق، ص81.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

2-3-4-5- الفضَائيّاتُ العربيّةُ وخلعُ القداسةِ عن العاداتِ والتَّقالِيد

تُشيعُ الفضَائيّات العربيّة ثَقَافةً تحتفي بالصُّورة على حِساب الكلِمة وتُحِلّ الإشبَاعَ العاطِفيَّ محلّ العقل، وتُؤسّسُ للولَع بالانطباعِ بدل الاقتِناع، وتَدعُو للتَخّلي عن المعنى والمبنى لمصلحةِ التّسلية والملهى[1]، وهنا ينجرِفُ الشّباب المتعرّضُ لِبرامجها بمضامينها المتنوعة بتيار التقليد الأعمى لمظاهرَ وسُلوكياتٍ تتناقضُ تناقضًا صَارخًا مع ثقافةِ المجتمع وتقاليدِه وعاداته الأصلية والّتي تشكّل مورُوثًا حَضَاريًا يُؤكِدُ تمَايزَهَا وخُصُوصِيتَهَا.

يَرَى ياس خضير البياتي أَنَّ الإعلان التلفزيوني قد لعبَ دورًا هامًّا ورئيسًا في تشكيلِ ثقافةِ الشّباب، وحدّدَ ملامِحَ نظرتِهِ إلى الحياةِ وفق رُؤيةٍ استِهلاكيَّةٍ تجعلُه في سعيٍ محمومٍ لامتلاكِ الغريب والمميز والفريد، حتى صار ارتداؤه لعلامة البوما (Puma) ونايك (Nike) وأديداس (ADIDAS) مثار فخرٍ واعتزازٍ ومصدر ثقةٍ لديهِ[2].

أمّا بُوزانة رفيق فبيَّنت نتائجُ دراستِه الميدانية على عينة من 200طالب بالمرحلة الثانوية صِحّة فرضيته القائِلة: "يُؤدّي التعرُّضُ للبرامج الوَاقِعية في الفضَائيّات العربيّة إلى إحداث رجّةٍ كبيرةٍ في عاداتِ الأفرادِ وتصرُّفاتِهم" ذلِك أنّها تعملُ على خلقِ أُسلوبِ حياةٍ جديدٍ يعتمِدُ على فِكرة مُواكبةِ العصرِ والموضةِ وطُرق المعيشة الغربيَّة والاهتِمامِ بالمظهرِ الخارجيِّ من لِباسٍ وقصّةِ شعرٍ وحتَّى أُسلوبِ الحدِيثِ وطريقةِ المشي يُروّجُ لهُ ويحفِزُ على تقلِيدهِ نُجُوم هذه البَرامِج من المشتركين[3].

وهي النّتيجة الّتي لا تختلِفُ عمَّا توصّلت إليهِ آمال لعزري الّتي وافق بشدّة 21.92 % من مبحوثيها على أنّ مشاهدتهم لبرنامج ستار أكاديمي جعلتهُم يهتمُّون بمظهرِهم الخارجيّ، إضافةً إلى 26.03% يُوافقُون، وأنّ تعَلُّقهم بنجومِهِ يدفعُهُم إلى اتِّباعِ الموضة بشدّةٍ وبدرجةٍ مُعتدلة، بنسبة 29.45 % لكلاَ الصّنفين (الموافقون بشدّة والموافقون)[4].

---

1 – ياس خضير البياتي، مرجع سابق، ص 78.

2 – المرجع نفسه، ص78.

3 – رفيق بوزانة، مرجع سابق، ص 303.

4 – آمال العزري، مرجع سابق، ص257.

ولا يختلِفُ تأثيرُ الإعلاناتِ وبرامجِ الوَاقِع كثيرًا عمَّا تحدِثُه الدّرامَا من تغييراتٍ في نمطِ حياة المشاهِدِين، فعلى سبيل المثالِ أثَّرت المسلسلاتُ التُّركيةُ على طريقةِ تعامُلِ المبحُوثِين مع الآخرين بنسبة 35.60 % في دِراسة مُؤيّد خلف حسين وعماد خلف حسين، وغيَّرت بنسبة 31.52 % من طريقةِ لبسِهم وبنسبة 10.17 % من قصّات شعرهم، وسارت بهذه الممارسات جميعًا في طريق التَّقليدِ والمحاكاةِ لطريقةِ تعامُل ولبسِ وتسريحةِ شعرِ أبطالِ هذِهِ المسلسلات،[1] لتتجاوزَ في حالات كثيرةٍ حدُوَد المنطقِ المعقُول، عندمَا يتّجهُ بعضُ الشَّباب إلى اعتِماد قصّات شعرٍ غريبة وارتداءِ أقراطٍ وسَلَاسِلَ وأساورَ وقلاداتٍ وخلاخِلَ ذاتِ تصميماتٍ معينةٍ وَوُشُومٍ تُرسم على مختلفِ أجزاء الجسم تُشيرُ إلى مُعتقداتٍ خاصَّة بعبدَةِ الشّيطان[2]، وهي مظاهِرُ رائجةٌ في أوساطِ الشَّباب الجامِعيّ تمامًا كالشَّباب الّذي لم ينلْ حظَّهُ من التَّعليمِ العالي أو المتوسّط.

وينسحِبُ الحُكم كذلِك على ما تُفرزُه برامجُ تلفزيونِ الوَاقِع من تنميطٍ للذَّوق وتكييفٍ له بما يخدِمُ خُططاً استيراتيجيَّة لحبسِ النَّاشِئةِ في سِجنِ الانحطاطِ الأخلاقيِّ والتَّسطيحِ الفِكريّ عندما يُفضِّلُ 26.5 % من المبحوثِينَ في دراسةِ آمال لعزري تقليدَ أسلوبِ غناءٍ ورقصِ نُجومِهم المفضَّلين في برنامج ستار أكاديمي مُقابل 3% فقط يرغبُون في مُماثلةِ نجُومهم في ثِقتهم بأنفسهم وتحدّيهم وإصرارِهم على بُلُوغ أهدافِهم[3].

2-3-4-6- الفضَائيّات العربيّة وانحسارُ العلاقاتِ الاجتماعيَّة

أفرزَ فعلُ التلقّي لبرامجِ الفضَائيّات العربيّة عدِيدَ الممارساتِ الاجتِماعيَّة والثَّقافِيّة الّتي تُوصفُ بسلبيتِها على أنماطِ التَّفاعُل الاجتِماعِي.

ففي دراسة مصطفى مجاهدي بعنوان "برامج التلفزيون الفضائي وتأثيرها في الجمهور على عينة من 488شابًّا من مدينة وهران، تكشِفُ نتائِجُها أنَّ تزايُد حجمِ المشاهدةِ لدى الشَّبابِ أثّر بشكلٍ واضحٍ

---

[1] – مؤيد خلف حسين، عماد خلف حسين، مرجع سابق، ص77.

[2] – منيرة عبد الله سليمان السنبل، مرجع سابق، ص177.

[3] – آمال لعزري، مرجع سابق، ص233.

في سلُوكهم الاجتِماعي.[1] فهم لا يولون اهتمامًا كبيرًا لزيارة الأقارب، مقارنة بمن هم أكبر منهم سنًّا، إضافةً إلى تشتُّتِ وحدةِ المشاهدةِ الجماعيَّة العائِلية، وما يُرافقُه من ميلِ الشّباب نحو الانفِراديّة والعُزلة والّذي يرجِعُ بحسبِ ما يرجّح الباحِثُ إلى محتوياتِ برامج الفضَائيّات الّتي تستجيب لمقتضياتِ النّسق القيمي الّذي تحتَكِمُ إليهِ الأُسر الجزائرية، والّتي أدّت بمرورِ الوقتِ وكثافةِ التعرُّضِ إلى ضمُورِ أنماطِ الاتّصالِ الاجتِماعِي المباشِرِ داخِلَ فضاءِ الأُسرة.

ويُؤكِدُ 64.2 % من المبحوثات في دراسة أحمد مُحَّد مغاري أنَّ مشاهدةَ المسلسلات التُّركية المدبلجة المقدّمة في القنواتِ الفضائيَّة العربيّة تُشجِّعُ على الانعزالية[2] والانسحَابِ من العلاقاتِ الأسريةِ والاجتِماعيَّة، ويتوقَّعُ ياس خضير البياتي أنّ تخلُقَ بَرامجُ الفضَائيّات العربيّة اضطرابًا اجتماعيًا وعدم استقرارٍ في العلاقاتِ الاجتِماعيَّة، وهيمنةً للمشاعرِ الذّاتيةِ أكثَرَ مِنَ الالتزامِ الجماعيّ، وبالنَّتيجَة إضْعَافُ الوَلَاءِ للجَماعَةِ وتَقويضُ أركَانِ التَّماسُكِ الاجتِمَاعِي وتفكيكُ الرَّوابطِ الأسَرِيَّةِ وتَعمِيقُ الفَجوة بَينَ الأَجْيالِ وتَوطينُ الإحساسِ بالغربة والاغتِرابِ لَدَى الشَّباب العربيّ. [3]

وهي تحديدًا الآثارُ السَّلبيةُ الّتي رَصدَها مُؤيّد خلف حسين وعماد خلف حسين في دِاسَتِهما حيث أوضح المبحُوثُون أنَّ المسلسلاتِ التُّركيَّة المدبلجَة تُشَجِّعُ الشَّباب عَلَى التمرُّدِ على الأُسْرَة والمجتمع بنسبة 12.63 %، وتُضْعِفُ رَوابِطَهُم الأسَرِية بنسبة 10.53 %، وتُعَمِّقُ إحْسَاسَهُم بِالغُربَة داخل المجتمع والأُسْرة بنسبة 7.02% [4]، وذلِكَ برَأْيِ الباحِثين يُعزى إلى تهييجِ هذهِ المسَلسَلَاتِ لِعَاطِفَة الشَّباب بِالنَّحو الّذي يَغيبُ مَعَهُ العقلُ، ممَّا يدفَعُهُم إلى الانحِرافِ وَرَاءَ مَصَالِحِهِم الشَّخصية دون اعتبارٍ لما ينجُم عن ذلك مِن إضرارٍ بعلَاقَاتِهِ الأسرية والاجتِماعيَّة.

---

[1] – انظر: مصطفى مجاهدي، برامج التلفزيون الفضائي وتأثيرها في الجمهور –شباب مدينة وهران أنموذجًا– (نسخة الكتاب)، ط1، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربيّة، 2011.

[2] – أحمد مُحَّد مغاري، مرجع سابق، ص29.

[3] – ياس خضير البياتي، المجتمع الخليجي وإشكالية الصورة المتلفزة، مرجع سابق، ص75.

[4] –مؤيد حسين الديلمي، عماد خلف حسين، مرجع سابق، ص79.

2-3-4-7- الفضَائيّات العربيّةُ وإفسادُ الذّوقِ الفنّي للشّباب العربيّ :

تُطالعنَا التّقاريرُ السّنويةُ لاتّحاد إذاعات الدّول العربيّة كُل سنةٍ بميلاد عشراتِ القنواتِ الفضائيّة المتخصِّصة في عرضِ كليباتِ الرّقص على خلفيات غنائية، تلك القنوات الّتي تجرّدَت من أخلاقيات المهنة الإعلامية وجاهرت بالكسب المادّي والرّبح السّريع غايةً لها، دُون اعتبارٍ لما ينجَرُّ عن هَذِهِ الممَارسَاتِ من اختِلالاتٍ في الذّوقِ الفنيّ لجُمهور المتلقّين الّذينَ يجدونَ أنفُسَهُم أمام وابلٍ من المضامين الهابطة الّتي تمطِرُهُ بِهَا —دون هوادة- "قنوات تخصّصت في الغناءِ بدلَ الطّربِ بدليلِ غيابِ مكوّناتِ الطَّربِ الحقيقي من كلماتٍ وشعرٍ موزونٍ، وألحانٍ مدروسةٍ ومبدعةٍ، وتوزيعٍ ينهَلُ من مقاماتِ الموسيقى العربيّة الأصلية"، [1] تتوجَّهُ إلى فئةٍ مستهدَفةٍ خاصةٍ من الجُمهور هُم فئةُ المراهقين والشَّباب، الّذين يَجِدُون أنفسهم في ظِلِّ التّجَاذُبَاتِ النّفسِية والاجتِماعيَّة الّتي يُكابِدُونها فريسةً سهلةً لأباطِرة صناعاتٍ ثقافيّة إعلاميَّة لا تعتمِدُ المقاييسَ الفنيَّة والجماليَّة بقدرِ اعتِمادِها على الإغراءِ والإثارةِ في تسويقِ مضمُونٍ هابِطٍ يسطِّح وعيَ شبابِنا العربيّ[2]، ويُشوّه ذائِقتهُ الفنّية ومفاهِيمهُ عن الجمالِ واللّذّة والإمتاع.

ترى الغالبية من طلبة الجامِعاتِ الأُردنية عيّنةِ دراسة نديم ربحي مُحَمَّد الحسين، المقدَّرة بـ 572 طالبًا، أنَّ الكليبات الغنائيَّة الّتي تعرضُ على المحطَّات الفضائية العربيّة غيرُ محتشِمةٍ وتخدشُ الحياءَ العامّ والآدَاب وهذا بمتوسّطٍ حسابي بلغ 1.77 وبانحرافٍ معياري قُدّر بـ 1.10[3].

وتذكرُ الخنساءُ تومي أنَّ 47.8 % من الشّباب الجامعيِّ عيَّنة دِراستها يُفضِّلون الاستماع لأغاني الرَّاي، تلِيها الأغانِي الأجنبية بنسبة 20.7 % فالراب بـ 17.2 % فالأغانِي الهندية نسبة 7.9 %، أما الأغاني الشّعبية والأناشِيدُ الدِّينيّة فتذيلت ترتيبَ التّفضيلات بنسبةٍ ضئيلة بلغت 5.1 % و1.3 % على التّرتيب.

وتُعطِينا هذِه النّتائج مُؤشِرًا عنِ التّلاعبِ الّذي يتعرَّضُ لهُ شبابنَا والّذي يهوى بِذوقِه إلى حَضيضِ الكلامِ الفاحِشِ والإيحاءاتِ الماجِنةِ والموسيقى الصّاخبة والصُّورِ الخادشةِ للحياءِ الّتي تُرافِقُ أغاني الراي

1- عياد أبلال، التحدّيات الثّقافيّة بالعالم العربي بين الوَاقِع واللآفاق، مؤسسة مؤمنون بلا حدود، بحثٌ محكّم متاح على الموقع www.mouminoun.com (تمت المعاينة بتاريخ 2020/02/06 الساعة 03:30)

2- ياس خضير البياتي، المجتمع الخليجي وإشكاليات تأثير الصورة المتلفزة، مرجع سابق، ص75.

3- نديم ربحي مُحَمَّد الحسن، مرجع سابق، ص90.

والأَغاني الأجنبية وبعضًا من أغاني الراب، ويَسحبُ كثيرًا منهم إلى ممارسةِ طقوس عبدةِ الشَّيطان* دونما وعي.

لا يقتصِرُ الأمرُ على الأغاني المصوّرةِ وقنواتِ الأغاني المصّورة، بل يتعدّاهُ إلى انخراطِ مُعْظمِ البَرامِج في شتّى القنواتِ الفضَائيّات في حَفْلةِ اغتصابٍ جماعيٍّ لذائقة المشاهِد العربيّ الفنّية، يشملُ الحديثُ الإعلانات التّلفزيونية الّتي تلتهمُ مساحاتٍ زمنيّةً شاسعةً من خارطةِ البثّ الفضائي العربيّ، والّتي ما فتئت عَلَى سَبيلِ المثالِ تغرسُ في وعيهِ أنَّ جمَالَ المرأة مرتبطٌ بمدَى تَخَفُّفِهَا مِنَ الملابسِ، وأَنَّهَا كُلَّمَا كشَفَتْ وجَسَّمَت مَفَاتِنَهَا كانت أَجمَلَ وأَكثَرَ إغراءً.

---

* تعتبر الموسيقى الصاخبة والعالية والإضاءة القوية والمبهرة والمبالغة في بعض الإيماءات الجسدية باليد أو أجزاء أخرى من الجسم، مما يكثر استخدامه في هذه الأنماط الغنائية من العلامات المميزة لعبدة الشيطان، انظر:

منيرة عبد الله سليمان السنبل، التلوث الفكري لدى الشّباب ودور خدمة الفرد في التعامل معه، المجلّة العربيّة للدراسات الأمنية والتدريب، المجلّد 29، ع 58، 2013، ص 156-157.

2-4- حلولٌ ورُؤى لتجاوُزِ الاغتِرابِ الثّقافيّ للشَّبابِ العربِيّ إعلامِيًّا:

إنَّه وَكمَا تبيَّنَ فِي مَباحث سَابقَةٍ أنَّ الاغتِراب الثَّقافيّ مُحصِّلَةٌ لِعوامل عديدةٍ نفسيَّةً واجتماعيةً وسياسيةً واقتصاديةً وتكنولوجيةً ، فلَا جدالَ بأنَّ مُواجهةَ مَخاطرِه وحَسرَ مَدِّ تمظهُراتِهِ مسؤوليةٌ لَيسَت تَقعُ قصرًا وحصْراً علَى وَسائِلِ الإعْلَامِ، بَل إنَّ هَذه الأخيرة وَإن كانَت تَلعَبُ دَورًا مؤثرًا ومؤطرًا فِي هَذِهِ العمَليَّةِ إلاّ أنّ ما تقوم به لَن يكُونَ مُجْدِياً إن لَم يتَرافق بإرادةٍ قويّةٍ مِنَ الأفرادِ ومؤسّساتِ المجتمع وَأنظِمَةُ الدَّولَةِ، وجُهُودٍ مُخْلِصَةٍ مِنْ جَميعِ هَذه الأَطرافِ لِتَحقيق هَذَا الهدَفِ .

وعُمُومًا يَجْتَهِدُ هَذَا الجُزْءُ مِنَ الدِّرَاسَةِ فِي جَمعِ شَتَاتِ تَوصِيَاتٍ ذاتِ صِلةٍ بالأدوارِ الّتي بإمكان وسائلِ الإعلام العربيةِ ممثّلةً فِي قنواتها الفضائيّة أن تلعبَها ضِمن الجُهودِ الهادِفةِ إلى مُحاصَرةِ وتجاوُزِ الاغترابِ الثّقافيّ لدى الشّبابِ العربِيّ، مستقاةٍ من دِرَاسَاتٍ عُنيَت بِالبَحثِ فِي التَّأثِيرَاتِ الّتي تُخَلِّفُهَا مَضَامِينُ بَرَامِجِ الفضَائيّات العربِيّة عَلَى عَناصِرِ الْهُوِيَّةِ الثَّقافِيّةِ لِلْمُشَاهِدِ الْعَرَبِيّ.

2-4-1- على مستوى الرّسالة الموجّهة للشَّباب العربيّ:

- العملُ على إنتاج برامجَ ومسلسلاتٍ تُعرِّفُ بقِيمِ المجتمعِ العربيّ الأَصليةِ، وتغرِسُ فِي شبابِهِ النّخوةَ والشَّهامة والبُطولة[1] الّتي عُرِفَ بها أجدادُه. وأنْ يُراعَى فِي ذلكَ أنْ تتلاءمَ مع واقِعِهِ وتستخدِمِ وسائلَ التَّشويقِ والإثارة[2] من تِلكَ الّتي تستعِينُ بها البَرامِجُ الأجنبية أو المعرّبة حتَّى تكونَ فِي مستوى المنافسةِ وتحظَى باهتِمامِ هذهِ الفِئةِ من الجُمهورِ المتطلِّبة.
- ضرورةُ العملِ على توظيفِ الإعلامِ وبمساحةٍ كبيرة لبناءٍ وعيِ الشَّبابِ بقيمِ التَّسامُحِ والدِّيمقراطية وتعزيزِ قيمِ السَّلام والخير والعدلِ وحقِّ الآخر في الوُجودِ، ومحاربةِ كلِّ الآثارِ السَّلبية لوعيٍ مُشوَّهٍ دنّستهُ قيمٌ ومفاهيمُ مُعادِيةٌ للإنسانِ والإنسانيةِ من تعصُّبٍ وتطرّفٍ وغلّوٍ وإرهاب[3].

---

1 – مؤيد خلف حسين، عماد خلف حسين، مرجع سابق، ص83.

2 – رهف شولي، أسما بحلق: أثر المسلسلات التركية المدبلجة على سلوك المراهقات من الناحية الاجتِماعيَّة والعاطفية والدراسية (مدنية نابلس وقرية بسسطية نموذجًا، بحث مقدّم استكمالًا لمساقِ البحث العلمي الإعلامي، جامعة النّجاح الوطنية، نابلس، 2017-2018، ص56.

3 – علي أسعد وطفة، التعصّبُ: ماهية وانتشارًا، مرجع سابق، ص119.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

– إعطاءُ الجانبِ الدِّيني حقَّه من البثِّ والتَّخطِيط السَّليم لبرامجِه[1]، نظير ما يُسجّلُ عليها من قُصورٍ ونُقصٍ واضِحٍ في نوعيَّة الموضُوعاتِ المتناولةِ والأفكارِ المثارةِ وحجم التّركيزِ على مَوضُوعاتٍ دُون أُخرى.

– ضرورةُ العِناية بالنَّواحي الفنّية للبرامِجِ الدِّينيّة في القنواتِ الفضائيَّة العربيّة والتحرُّر من الوتيرة التَّقليديّة في إخراجِها والَّتي تخلُو من اللّمسات الإبداعية، ومُراجعة أوقاتِ بثِّها الَّتي لاحظ أنّها غالبًا ما تكُونُ في غيرِ أوقاتِ الذّروة ممّا يراهُ إجحافًا وقلّة إنصافٍ باعتِبار الدِّينِ الموجِّهَ الحقيقيَّ لحركةِ الحياةِ عندَ المسلمين.[2]

– الحدُّ من استِغلالِ الدِّين في الإعلانات التِّجارية بما يحفظُ للدّين رُقيّهُ وللمُشاهد حاجته إلى المعرفة الشَّرعية المجرَّدة، وللوسِيلةِ مِصداقيتها واحترامَهَا لدى جُمهورِ المشاهدين[3].

– وفيما يتعلّق بالمضامين الَّتي تُقدّمُها البَرامِج الدِّينيّة في الفضائيّات العربيّة فالمطلوبُ تنويعُ موضُوعاتِها وعدمُ حصرهَا في الموضُوعات العقديَّة التعبُّدية، بل توسِيع حيِّز ما تتناولُهُ ليشمُل إضافةً إليهَا المعلوماتِ والحدُود والآدَاب والأخلَاقَ والدَّعوةَ والإرشادَ والفكر الإسلاميّ والثّقافة الإسلاميّة بنوعٍ من التَّوازُنِ في الحجم والاتِّزانِ في العرض والطّرح. يُقدّمها كادرٌ مؤهَّل ومكوّنٌ مهنيًا وشرعيًا بالصُّورة الَّتي تُعينُهُ على التَّخطيط السَّليم والمتكامِل لمثلِ هذا النَّوعِ من البَرامِجِ المؤثِّرة[4].

– تعميم استخدَامِ العربيّة الفُصحَى كلُغَةِ أداءٍ فِي كُلِّ وَسَائِلِ الإعلام وتجنُّبِ العاميَّاتِ والألفاظِ الأجنبيةِ، ومراقبة لغة الإعلانات بشكلٍ خاصٍّ ومنع عرضها إذا لم تُقدَّم بعربيةٍ فصيحةٍ.[5]

– إلزامُ وسَائِلِ الإعْلَامِ بِتَلَقُّفِ كُلِّ جَدِيدٍ يُصدِرُهُ المجمَّعُ اللُّغَوِيُّ العَرَبِيُّ مِنْ أَلفَاظِ الحَضَارَةِ وتقديمِهِ إِلَى النَّاسِ بِصُورَةٍ دَائِمةٍ ومُنتظمةٍ وبشكلٍ يُوحِّدُ استِخدَامَهُ من طَرفِ الإعلَامِيّين ولَا يَترُكُ مجَالًا لِاجتِهاداتِهِم الشَّخصِية واستِعراضَاتِهِم اللُّغوية.[6]

---

[1]– مُحَّد علي هندية، مرجع سابق، ص 368.

[2]– المرجع نفسه، ص369.

[3]– رضا عبد الواحد أمين، اتّجاهات النّخبة الدِّينيّة نحو واقع ومستقبل الفضَائيّات الإسلامِيّة، –دراسة ميدانية–، بحث مقدّم إلى مؤتمر الفضَائيّات العربيّة والهوية الثَّقافيّة، جامعة الشارقة، الإمارات العربيّة المتحدة، 11–13 ديسمبر 2007، ص42.

[4]– مُحَّد علي هندية، مرجع سابق، ص369.

[5]– جابر قميحة، مرجع سابق، ص 174.

[6] – المرجع نفسُه، ص 174.

– تعزيزِ التوجُّهِ الإعلاميّ العربيّ والوطنيّ من أَجلِ تَرسِيخِ مَفهُومَي الهَوِيّةِ والمواطَنَةِ في كَافَّةِ أَوجُهِ النَّشَاطِ الشَّبابي السِّياسِي والاقتِصَادِي والثَّقافِيّ والاجتماعي، بِوصفِهِمَا ضَرُورَتينِ تَارِيخَيتَينِ من أجلِ بناءِ الوطنِ ومن أجلِ بناءِ إنسانٍ أكثرَ وعيًا وقدرةً على المواجهةِ والتحدّي[1].

– دعم البَرامِج الّتي تُعرِّفُ بعاداتِ وتقاليدِ مجتمعاتِنا العربيّة والإسلاميّة[2]، وتسعى لربط الأجيال الشّابة بتُراثها وحضارتها الضاربة في عمق التّاريخ.

– السَّعي نحو إنشاءِ قنواتٍ فضائيَّة عربيَّة تهتمُّ بالثَّقافاتِ الفرعيَّة وتسعَى إلى خلقِ جوٍّ من التَّعارُفِ وتبادُلِ الخبراتِ والمعارفِ بينَ شُعوبِ المنطِقة العربيّة[3] وِفقَ مبدأ التَّكامُل لا مبدأ التَّنافُس بينها.

– إنشاءُ منظَّمةٍ عربيَّة تعملُ على تهيئةِ نُصوصٍ تلفزيونية لبرامجَ دراميةٍ وغير دراميَّة متخصّصةٍ في ترويجِ التُّراث العربي وتطويرِه[4]، وربطِ الأجيالِ بتاريخِهِم وتعريفهم بأبطاله.

2-4-2- على مستوى المستقبل للرسالة الإعلامية من الشّباب العربيّ:

– وجوبُ العنايةِ بإنتاجِ برامِجَ وموادَّ إعلاميَّةٍ تهتمُّ بالحاجاتِ النّفسيَّة للشّبابِ وتعملُ على تقليلِ مخاوِفِهِم تُجاه مستقبلِهم من خِلالِ مُساعدتِهِم في التَّخطيطِ للمُستقبل.[5]

– ضَرورةُ أن تحتلَّ ثقافةُ الشَّبابِ مكانةً محترمةً في استِيراتِيجيَّاتِ الإعلام العربيّ تتوافقُ مع الأدوار الريادية الَّتي يضطلعُ بها في المجتمع وفي صِناعةِ حاضِرٍ ومُستقبلِ الأمَّة العربيّة.[6]

---

1 – علاء زهير عبد الجواد الرواشدة، مرجع سابق، ص27.

2 – بهجت أبو زعنونة، استطلاع أراء الشّباب الجامعي الفلسطيني نحو دور الفضَائيّات العربيّة في نشر ثقافة العولمة –دراسة وصفية تحليلية– بحث مقدم إلى مؤتمر الفضائيّات العربيّة والهوّية الثّقافيّة، جامعة الشارقة، الإمارات العربيّة المتحدة، 12/11 ديسمبر 2007، ص 11.

3 – الأميرة سماح خرج عبد الفتاح وآخرون، الإعلام وتشكيل الرأي العام وصناعة القيم، ط1، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربيّة، 2013، ص95.

4 – عبد الباسط سليمان، عولمة القنوات الفضائية، د.ط، القاهرة، الدار الثّقافيّة للنشر، 2005، ص327.

5 – هبة مؤيد مُحَمَّد، مرجع سابق، ص368.

6 – موسى عبد الرحيم حلس، ناصر علي مهدي، دور وسائل الإعلام في تشكيل الوعي الاجتماعي لدى الشّباب الفلسطيني، –دراسة ميدانية على عينة من طلاب كلية الآداب جامعة الأزهر–، مجلّة جامعة الأزهر بالأزهر، سلسلة العلوم الإنسانية، المجلّد12، ع2 ، 2010، ص 173.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

– تشجيعُ النُّخبةِ المثقَّفةِ من الشّبابِ العربيّ في مُختلفِ مجالاَتِ الإبداعِ الفِكريّ والفنّيّ والأدبِي والعِلمي والجامعيّين في صِناعةِ المشهدِ الإعلاميّ العربي، ومحاصرة امتِدادِ الغوغاءِ في فَراغِ غيابِها وانسِحابِها، انطِلاقًا من الأدوارِ التّاريخيّة الّتي لعبتهَا في حركاتِ التحرُّرَ والتّحديثِ والبناءِ الوطنيّ وإلزامِها بتحمُّلِ مسؤُوليّاتها في التّوعيّة والرِّيادة والقِيادةِ من منْطلقِ كونها الأَقدرُ تعبيرًا عن وِجدانِ المجتمع وتطلعُّاتِهِ وأحلامِهِ وقضاياه وصَوغِ مواقِفِه وعلاقاتِهِ بالآخرين في هذا الوقتِ الحرجِ الّذي تئِنُّ فيهِ المجتمعاتُ العربيّةُ تحت وطأةِ الاختراقِ الثّقافيّ والتّسطيحِ المريعِ الّذي يعيشهُ الوعيَ العربيّ[1].

– تعزيزُ القنواتِ الجديدة الّتي يستخدِمها الشّبابُ لبناءِ الوعيِ والتّعبيرِ عن الرّأي، واستِثمارُها للاستِماعِ إليهم وسبرِ غورِ احتياجاتهم والوُقوفِ على اهتِماماتهم وإجراءِ حواراتٍ معهم بَدَلَ عَرقَلَتِهَا، ومن شأنِ هذه الخُطوة أن تضيِّق الفجوةَ بين رُؤيةِ الإعلام لمشاكلِ الشّبابِ وواقِعهم الفِعليّ وتُبدّد مشاعِرَ التّهميش الّتي تُسيطر عليهم[2]، وتفتحُ طُرقًا ومنافِذَ أكثرَ حداثةً ومعاصرةً في قِياسِ الصَّدَى ورَجْعِ الصّدَى.

– إنتاجُ برامجَ شبابيةِ المضمُون والشّكلِ تتّخِذُ من أَولى أَولويّاتها تعليمُ الشّبابِ العربيّ التّفكيرَ النّقديَّ الّذي يمنحُهُم القُدرة على التّفرقة بين الغثّ والسّمين والصّالح والطّالِح من الزّخم الثّقافيّ المعولم الّذي يستهدِفُهُم[3].

– تثمينُ وتكثيفُ الجُهودِ السّاعيةِ إلى إشراكِ الجُمهورِ العربيّ في تقويمِ الأداءِ الإعلامِيّ والحُكمِ على مَدى صلاحيّة المادّةِ الإعلاميّة المبثُوثةِ أو المنشُورة وتجانُسها مع قِيمِ المجتمع العربي وأصالةِ هويتهِ، وإقصاءِ ومُحاسبةِ كلِّ من يُسيء إلى أُركانها، يقول مُحَمّد مصالحة: "إنَّ إقامَةَ المركَزِ العَرَبِي لِبحوث المسْتمِعِينَ والمشَاهِدِينَ التّابعِ لاتّحادِ الإذَاعَاتِ العربيّة هُو خُطوَةٌ صَحِيحَةٌ فِي هَذَا الطَرِيق"[4]، ويتَعيَّنُ على المؤسّسات الإعلامية استِكمالاً لهذا المسعى أن تُنشِئَ خَليةَ مُتابَعةٍ لِلبُحُوثِ الأكاديمية المحكّمة الّتي تتناولُ مَضَامِينَ بَرامِجِهَا وجُمهُورهَا بالدّراسة والتّحليل، وعدمُ الالتِفافِ إلى التّقاريرِ الإحصائية عن نسبِ المشاهَدةِ الّتي تُصدِرهَا بعضُ المراكِزِ التّجارية غيرُ المؤهّلة.

---

[1] – منجي الزيدي، ثقافة الشّباب في مجتمع الإعلام، مرجع سابق، ص227.

[2] – تقرير التنمية الإنسانية للعام 2016، مرجع سابق، ص37.

[3] – خالد عبد السلام، مرجع سابق، ص302.

[4] – مُحَمّد مصالحة، خصائص الإعلام العربي المعاصر، د ط، الرياض، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، 1985، ص170.

– زيادةُ نسب البَرامِج الخاصة بالشّباب والّتي تُعرفُ ببرامج الشّبابِ المتخصِّصة، وتركيزُ بثّها في فتراتِ الذّروةِ وأيّامِ العُطلِ ونهايةِ الأسبوعِ تماشيًا مع عاداتهم الاتّصالية وأنماطِ مشاهدتهم للقنواتِ الفضائية،[1] الّتي أكّدت عديدُ الدِّراسَاتِ على تجانسها وتماثلها إلى حدٍّ مَا على امتِدادِ الوطن العربِيّ، وزيادةِ جُرعةِ التَّرفيهيّة منها، على أن يكُونَ التَّرفيهُ الَّذي تُقدّمهُ هادفًا ومُفيدًا يزيدُ من ثقافتِهم وعلمِهم وقُدرتهِم على حلِّ مشاكِلِهم ومجابهةِ واقِعهِم المتشابِك.[2]

2–4–3– على مُستوى المُرسلِ والوسِيلةِ الإعلاميَّة:

تضمّن ميثاقُ تنظيمِ البثِّ الفضائيِّ الإذاعِي والتّلفزيوني بالمنطقةِ العربيّةِ العدِيدَ من البُنودِ الَّتي تكفلُ احترام الحقّ في التّعبيرِ عن الرّأيِ وانتشارَ الثّقافةِ وتفعيلَ الحوارِ الثّقافيّ من خلال البثِّ الفضائيّ، وجاء في بندِهِ السّادس والسّابعِ تحديداً جملة من المبادِئ الَّتي ينبغِي على الفضائيّاتِ العربيّة احترامها وتفعيلُ العملِ بها ومن أهمِّها:[3]

– حمايةُ الأطفالِ والنّاشئةِ من كلِّ ما يمكنُ أن يمسَّ بنموِّهم البدنيّ والذّهنيّ والأخلاقِي أو يحرّضُهم على فسادِ الأخلاقِ أو الإشارةِ إلى هذه السُّلوكيّاتِ بشكلٍ يحثُّ على فِعلِها.

– الالتزامُ بالقيمِ الدّينيّة والأخلاقيّة للمجتمعِ العربيّ ومراعاةُ بنيتِهِ الأُسريّة وترابُطِهِ الاجتماعيّ.

– الامتناعُ عن بثِّ كُلِّ مايُسيئُ إلى الذّات الإلهيّةِ والأديانِ السّماويّةِ والرّسُلِ والمذاهبِ والرُّموزِ الدّينيّةِ لِكلّ فِئة.

– الامتناعُ عن بثِّ وبرمجةِ الموادِّ الّتي تحتوي على مشاهِدَ فاضِحة أو حواراتٍ إباحيّة أو جنسيّةٍ صريحة.

– الالتزامُ بصونِ الهويّةِ العربيّةِ من التّأثيرات السّلبيّةِ للعولمة، مع الحفاظِ على خُصوصيّاتِ المجتمع العربيّ الثّقافيّة.

---

1 – نديم ربحي مُحمّد الحسن، مرجع سابق، ص 141.

2 – المرجع نفسه، ص 141.

3 – مبادئ تنظيم البثّ الفضائي الإذاعي والتّلفزيوني في المنطِقةِ العربيّة وثائق إعلامية، مجلّة الفنّ الإذاعي (دورية تصدرُ عن اتّاد الإذاعة والتّلفزيون، القاهرة)، ع 190، أفريل 2008، ص144-145.

– إثراء شخصيّة الإنسان العربيّ والعملُ على تكامُلها قوميّاً وإنمائها فكريا وثقافيّا واجتماعيّاً وسياسيا والحفاظُ على اللّغة العربيّة.

من جهة أخرى ظهرت مؤخرا دعاوى لاعْتِمادِ الحوكمةِ الإعلاميّة كإجراءٍ احترازيّ ووقائيّ يُمكِنُ أن تَكونَ بمثابةِ ضِمّادةٍ لوقفِ النّزيفِ الهُويّاتي الّذي يتسبَّبُ فيه القَائِمونَ عَلَى وسائِل الإعلام العربي، وفي مُقدّمتِها تِلكَ الفضَائيّاتُ العربيّة الّتي لا تملِكُ من الهويّة العربِيّة إلّا اسمها.

حيثُ اهتمّ عددٌ من الخبراءِ والباحثِينَ والمؤسّساتِ بِدراسةِ مسألةِ الحوكمةِ الرّشيدةِ واستخدامِها في إدارة المؤسّسات الإعلاميّة العربيّة، بعد أنْ أظهرت وأثبتت التّجاربُ في أغلبِ الدُّول المتقدّمة نجاعتها كأداةً ضروريّةٍ يمكِنُ اعتمادُ آلياتِها في أخذِ القراراتِ الصّائبة لصِناعةِ منتجٍ إعلاميّ يستجِيبُ لأذواقِ الجماهِيرِ ويضمنُ رِضاهَا عن الرّسائِلِ الموجّهةِ إليهَا، خاصّة في ظلِّ المنافسةِ المحمُومة الّتي يشهدُها هذا المجال وبالأساسِ المتعلّقُ بإدارة المؤسّسات بمختلف أنواعها، وبالنّظرِ إلى ما تمرُّ به المجتمعاتُ العربيّةُ من حراكٍ سيّاسي واجتماعيّ وثقافيّ يستدعِي التّعجيل بنحتِ واقعٍ سمعي–بصري جديدٍ في المنطِقة، يواكبُ التطوّراتِ الدّاخليّة والخارجيّة.[1]

وفي ما يلي بعضُ مبادِئِ الحوكمةِ الرّشيدةِ في مجالِ الإعلامِ :

– وضعُ إطارٍ قانونيٍّ وترتيبي يوفِّر إمكانيّة احتِرام المرجعيّاتِ القانونية الأساسيّة في ما يخصُّ التّنظيمَ واحترامَ حقوقِ الإنسانِ واستِقلاليّة القرار، ويتعيَّنُ في هذا الإطارِ استِحداثُ مؤسّساتٍ تعديليّةٍ تتولّى تنظِيمَ مجالِ السّمعي–البصري وإخضاعَ هيئاتهِ إلى مُراقبةٍ ومُساءلة مستمرّة وضبطَ آلياتٍ تضمنُ حوكمةٍ رشيدةٍ، مثل استِصدار دفترِ شُروط تنصُّ على ما للهيئاتِ وما عليها. [2] وهو ما يُوحِي بأنَّ كلَّ عُضوٍ قابلٌ للمحاسبةِ، بمعنى قُبولُ مبدأ ضَرورة المساءَلة ورفعُ تقاريرَ بِصفةٍ دائِمة للتأكُّدِ من أنَّ الأهدافَ المرسُومة قد تحقّقت فعلاً وأنَّ الأدواتِ والموارِدَ يتمُّ استِخدامُها على النّهجِ الصّحيح. [3]

---

[1] – اللّجنة العليا للتّنسيق بين القنوات الفضائية العربيّة، البثّ الفضائي العربي: التّقرير السّنوي2014، مرجع سابق، ص 41.

[2] – نديم ربحي محمّد الحسن، مرجع سابق، ص142.

[3] – اللّجنة العليا للتّنسيق بين القنوات الفضائية العربيّة، البثّ الفضائي العربي: التّقرير السّنوي2014، مرجع سابق، ص42.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

– الشّفافيّة والتّفاعليّة؛ بما يعني ضرورة أخذِ كلّ القراراتِ علنًا، وأنْ يتوفّر لكلّ من يرغبُ في الحُصولِ على معلوماتٍ إمكانيةُ النّفاذِ إليها بحريّةٍ ودُون قيد باستثناء بعضِ المعلُوماتِ الّتي يتمُّ التّنصيصُ عليها بوضُوح ، وضرورةُ الردّ على التّساؤلاتِ والطّلباتِ الخاصّة بالمعلُومات وفي آجالٍ محدّدة.

– تعزيزُ التّعاونِ بين هيئاتِ التّلفزيونِ العربيّة للقيامِ بإنتاجٍ مُشتركٍ تتضافَرُ فِيهِ المهاراتُ الإبداعيّة والإمكاناتُ الفنيّةُ والمواردُ الماليّة، بحيثُ يمكِنُ توفيرُ إنتاجٍ تلفزيُوني راقٍ يجدبُ المشاهِدين ويكُون في مُستوى المنافسة. [1]

– البحثُ على الوِفاقِ وعدمُ الاستِبدادِ بالرّأيِ وفتحُ آفاقَ رحبةٍ للحِوار، لكي تتمكّن المؤسّسةُ الإعلاميّةُ من أخذِ القرار بعدَ الاستماع إلى كلِّ الأطرافِ الّتي تتفاعَلُ في إطارِ السّعيِ لحشدِ كلّ الطّاقات لتحقيقِ الأهدافِ المسطَّرة، بما في ذلك إشراكُ الجُمهورِ قدرَ الإمكانِ في صِياغةِ القراراتِ ضِمن ضوابطِ أخلاقيةٍ لا ينبغِي الحيادُ عنها تنبثِقُ عن ميثاقِ أخلاقيات المهنة.

يبدُو من خِلالِ ماسبق عرضُهُ؛ أنّ مجابهَةَ الاغترابِ الثّقافيّ كظاهرةٍ اجتماعيّةٍ إعلاميًّا يتمُّ على أكثر من مستوىً، ويتضمّنُ تعقيداتٍ كثيرةً تتطلّبُ إرادةً جماهِريّةً تنتصِبُ كالشّرطيّ المراقِبِ لأيّ مخالفة، وقوّةً سياسيةً تُترجمها النّصوصُ القانونيّة الصّارمةُ التّي تُخضعُ لها المؤسّساتُ الإعلاميّة تقومُ على مبدأ صونِ الهويّة الثّقافيّة للمشاهدِ العربيّ ومحاسبة كل من يمسُّ بأحدِ مكوّناتها، وإمكاناتٍ ماليّةً تخلّصها من الهيمنة والاحتكار الغربيّ للإنتاج الإعلامي والتّبعيّة لهُ إمّا دعماً من الدّولة أو من رجالِ الأعمالِ الشّرفاء، وكوادِرَ إعلاميّةً مخلِصةً تمتلِكُ مع الكفاءةِ والمهارةِ رابطةً وشيجيّةً قويّةً بعناصرِ هويّتها الثّقافية تمنحُها الحافِزَ باستمرارٍ للوقوفِ في وجهِ الممارساتِ التّغريبيّةِ الّتي صيّرت الفضائيّات العربيّة أداةَ التّغريبِ الأنجع وواجِهة الاغترابِ الأبشَع.

[1] – المرجع السّابق، ص 42.

الفصل الثّالث:

عرضُ وتحليلُ وتفسيرُ نتائِجِ الدِّراسة التَّحليليَّة

3-1- البيانات الأولية لبرنامج "إخوات خوات"

3-1-1- بطاقة تقنية لقناة LBC الفضائية

3-1-2- بطاقة فنية لبرنامج "إخوات خوات The Sisters"

3-2- عرض وتحليل وتفسير النّتائج المتعلّقة بفئات المضمون (ماذا قيل؟):

3-2-1- فئة الأنشطة.

3-2-2- فئة موضوعات الحوار.

3-2-3- فئة الأهداف.

3-2-4- فئة القيم الاجتماعية.

3-2-5- فئة السِّمات.

3-3- عرض وتحليل وتفسير النّتائج المتعلّقة بفئات الشّكل (كيف قيل؟)

3-3-1- فئة مكان التّصوير

3-3-2- فئة طبيعة اللّباس ونوعه

3-3-3- فئة أنواع الأصوات والمؤثرات المصاحبة

3-3-4- فئة نوع الأغاني والموسيقى المستخدمة

3-3-5- فئة نوع اللّغة المستخدمة ومُستوياتها

3-3-6- فئة الأطعمة والمأكولات المفضلة.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

يُقدّمُ الفصلُ الثَّالثُ قراءةً تحليليّة تفسيريّةً للنّتائِجِ المحصّلِ عليها عقِبَ تحلِيلِ محتوى برنامجِ الواقعِ محلّ الدِّراسة، مُنطلقاً من استِعراضٍ للبياناتِ الأوَّليّة لعيّنتها في مبحثِهِ الأوّل، وعرضاً تحليلياً وتفسيراً للنَّتائجِ الخاصّةِ بفئاتِ المضمون في الثّاني، في حين تضمّنَ المبحثُ الثّالثُ عرضَ وتحليلَ وتفسيرَ النّتائجِ المتعلِّقة بفئات الشّكل (كيف قيل؟).

3-1- البيانات الأولية لبرنامج "إخوات خوات"

يستهدِفُ هذا المبحثُ عرضاً للخصائِصِ الوصفيّةِ للبرنامجِ عيّنةِ الدّراسة، يشمُلُ بيانَ هوية القناة الفضائيّة الّتي تعرِضه، ولمحةٍ عنهُ تشملُ اسمهُ وفكرتهُ وعدَد حلقاتِهِ ودورية بثِّهِ وتوقيت عرضهِ ومدّتهُ الزّمنيّة الإجمالية، وترجمةً مقتضبةً بالفاعلين فيه ممثّلين في الأخوات الثّلاث أليس، نادين وفرح.

3-1- بطاقة تقنيّة لقناة LBC الفضائية:

تأخذُ القناةُ تسميتَها من الحروف الأولى باللُّغة اللاَّتينية للمؤسَّسة اللُّبنانية للإرسال Lebanese Broadcasting Corporation، وهي أوّل مؤسّسةٍ إعلاميةٍ خاصَّةٍ في لبنان، يملكُها رجال أعمالٍ لبنانيون تأسّست عام 1992.

والجدول التّالي يقدّم توضيحات أكثر:

جدول رقم (15) يوضّح البيانات المتعلّقة بقناة LBC Sat: *

اسم القناة	LBC Sat (ال. بي. سي سات)
شعار القناة	الفضائية اللبنانية
رمز القناة (logo)	LBC الفضائية اللبنانية
سنة أول إطلاق	1996
البلد (المقر)	لبنان (بيروت)
المدير العام الحالي	بيار الضاهر

* - من إعداد الباحثة بالرجوع إلى موقع القناة (www.lbc group.tv)

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

نوع القناة	الملكية	خاصّة
	المضمون	قناة جامعة (منوّعة)
	الجمهور	عامّة
	اللّغة	العربية (لهجة محليّة غالبا)
	نظام البثّ	مجاني (غير مشفرة)
	أقمار البثّ	نايل سات (Nile sat)، عرب سات (Arab sat)، هوت بيرد(Hotbird2) يوتلسات (Utel sat).
أهداف القناة		❖ المساهمةُ في تجديد الإعلام العربي باستمرار من خلال: ✓ حثُّ المواطنين على تحمُّل مسؤُولياتهم من خلالِ العمل الإيجابي. ✓ الحرصُ على الرّيادة والسّبق في توقّع التّغيّرات في مجالِ الإعلام والتكيّف معها. ✓ تنفيذُ أفكارها بتقنيات مبتكرة . ✓ توسيع نطاقِ جهودها إلى أكبرِ حدّ. ✓ الحفاظُ على مسؤولياتها اتّجاه جُهودها في أن تبقى مصدرَ إلهام للتّغيير الإيجابي في لبنان والشّرق الأوسط.
مبادئها		❖ التّغيير والازدهار الاجتماعي: من خلال الدِّفاع عن العدالة الاجتماعية وحراسة الدّيمقراطية ومُمارسة الحرية والتّعبير، والحرصِ على أن تكونَ شاشة LBC مصدر إلهامٍ للمواطنين من أجل تحسينِ أوضاعِهم الاجتماعية. ❖ الثّقة والمسؤولية: عن طريقِ تقدير ثقةِ جُمهورها وإدراكِ مسؤوليتها الكبيرة تُجاهه. ❖ الاحتراف والنّزاهة: في تقديمِ برامجِها وبثّها. ❖ الابتكار والإبداع: بالحرص على بقاء القناة رائدةً في مجال دمج الأفكار الخلاّقة بأحدثِ الوسائل التّكنولوجية .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

تشيرُ بيانات الجدول رقم (15) إلى أنَّ قناة LBC الفضائية اللُّبنانية قد حجزت موقِعها في سماء البثّ الفضائيِّ العربيِّ على يدِ مؤسِّسها بيار الضّاهر، شهر أفريل 1996، وهي السّنة الّتي عرفت إطلاقَ قنواتٍ خاصّةٍ، لازال بثُّها مستمرًّا لحدّ السّاعة، على رأسها قناة الجزيرة، وقد تبيَّن من خِلال الملاحظةِ البسيطةِ ومُتابعة شبكتها البرامجية، أنَّها قناةٌ ذاتُ توجُّهٍ ثقافيٍّ غربيٍّ، يُروّجُ لنمطِ الحياةِ الغربيَّة ويسعَى إلى نشرِ قِيمها تحتَ غطاءِ التّحضُّر والتقدُّم، كما أنّها تتوجّه إلى جُمهورٍ منوَّعٍ غيرِ مُخصَّص ولا مُتخصِّص، يظهر ذلك من خلال التنوُّع الّذي تتّسِمُ به شبكتُها البرامجيّةُ، بين السّياسيّ والرياضيّ والثّقافيّ والدرامي والتَّرفيهي والفنّي والموسيقي، مما يُلبّي احتياجاتِ الجُمهورِ على اختلافِ الفِئات العُمرية ومُستوياته الثَّقافيةِ والعِلمية واهتماماته الشّخصيّة. غيرَ أنَّ الملاحظَ طُغيان البرامجِ الدّرامية والتَّرفيهية على غيرِها، فبِدعوى حِرصها علَى الحِفاظ على مسؤولياتها تجَّاه جُمهورها في أن تبقى مصدر إلهامٍ للتغييرِ الإيجابيّ في لُبنان والشَّرقِ الأوسط؛ فقد عَمدت إلى دمْج الأفكار الخلاَّقة -كما تراها- للإبقاءِ على القناةِ رائدةً في تجديد الإعلام العربي* عن طريقِ المبادرةِ إلى عرضِ المسلسلاتِ المكسيكية المدبلجة مثل: كاساندرا (1996)، إزميرالدا (1997)، روزاليندا (2002)، ومهما كان الثّمن، وقوادا لوبي، وغيرها.

مع بدايةِ الأُلفيةِ الجديدةِ توجَّهت القناةُ إلى نمطٍ جديدٍ من البرامجِ الّتي طغت على المشهدِ التَّرفيهي التّلفزيوني العربيّ، والّذي يقُوم على اقتباسِ واستنساخِ برامجَ أجنبيةٍ وإنتاجِها برُوحٍ عربيّة، أو الاكتفاء بدبلَجتِها أو ترجمَتِها فقط، ولعلَّ أكثرهَا شُهرةً "برنامج ستار أكاديمي Star Accademy". الّذي انطلقَ في نُسخَته العربيّة على القناة بشكلٍ حصريٍّ شهرَ ديسمبر 2003، واستمرَّ عرضُه على مدى خمسة عشرَ (15) أسبوعًا لِأحدَ عشر (11) موسماً إلى غاية 2016.

يُسجّلُ على القناةِ جُرأتها واعتمادُها الإثارة والاستثارة للقبْضِ على المشاهِدينَ وبيْعهم للمُعلنين، فمن مُنطلقِ كونها قناةً تجاريةً ربحيةً (خاصّة)؛ فإنَّها تحرِصُ على تجدِيد قوالبِ ومضَامين برامجها لتُحافِظ على جُمهورها وتُوسّع نِطاقَه إلى أكبَر حدّ، ولو على حسابِ ثقافة وقيم المجتمع والمشَاهدِ العربيّ.

واستمرارًا في تلبية احتياجَات جمهورِها - وخاصَّةً الشّباب- وخدمةً لأجندتِها المعلَنة والخفيَّة، قامت بإنتاجِ برنامجِ "إخوات خوات The Sisters" وعرضه في موسمٍ أوّل سنة 2015.

*كما توضّحه اللّمحة التّعريفية بالقناة في فقرة "من نحن" على الموقع www.Lbcgroup.tv، عوين بتاريخ 2015/10/07، الساعة: 20:08.

3-2- بطاقة فنيّة لبرنامج " إخوات خوات":

يُعتبرُ برنامجُ تلفزيون الواقع "إخوات خوات" نُسخة معرَّبةً لبرنامجِ الواقعِ الأمريكيّ الشّهير "مُواكبة آل كارداشيان" (Keeping up with The Kardashians) الّذي عَرضت مواسمه المترجمة قناة Mbc_4 منذُ انطلاقتِه الأُولى عام 2007.

جدول رقم (16) يوضّح البيانات المتعلّقة ببرنامج "إخوات خوات"

اسم البرنامج	إخوات خوات – الأخوات عبد العزيز – The Sisters
تاريخ البثّ	من 06 مارس 2015 إلى 16 جوان 2015
عدد الحلقات	16 حلقة
دورية البثّ	أسبوعي
فترة البثّ	كلّ جُمعة على السّاعة 19:00 بتوقيت السّعودية
مُدَّة البثّ الإجمالية	16 ساعة و 06 د 56 ثا

- **فكرة البرنامـــــــج:**

برنامجُ "إخوات خوات" برنامجٌ ترفيهيٌّ ينقُلُ واقعَ ثلاثِ شقيقاتٍ أليس ونادين وفرح، يعِشن بشكلٍ مُستقلٍّ عن العائلةِ رفقة خادمة، وكلبة زينة تُسمى "ستيلا"، يعرِض البرنامج يوميات الأخوات كيف يستيقِظن، ماذا يلبسنَ، وماذا يأكلنَ، وأين يذهبنَ، ومع من يتحدَّثنَ، وما الّذي يُزعجُهنَّ، وإلى ما يطمحْنَ؟

- **لمحة عن الأخوات الثلاث:**

- أليس: 26 سنة، خريجة جامعة (Lau)، تخصّص تسويق (Marketing)، عمِلت لثلاث سنواتٍ بإدارةِ المواردِ البشرية، لديها مدوّنة شخصيَّة تُعنى بالموضَة والأزياء تحت مسمّى Style in (Bierut) على الإنستغرام.
- نادين: 23 سنة، خريجة الجامعة اليسوعية، تخصُّص إدارة أعمال Business (management)، ابتدأت مشوارها كعارضةِ أزياءٍ بعمر 17 سنة.
- فرح: 21 سنة، الأختُ الصُّغرى، درست تخصّص نادين ذاته، وبالجامعة ذاتِها، ودُون وظيفة.

الأخوات الثّلاث عارضاتُ أزياءٍ ضليعاتٌ بالموضَة وعالمِ الجَمال، يُسلِّطُ البرنامجُ الضَّوءَ على سِمات العلاقةِ الَّتي تربطُهنَّ ببعضهنَّ، كما يكشِفُ السِّماتِ الشَّخصيّة لكلّ واحدةٍ منهنَّ على حِدة.

يشاركهنَّ حلقاتِ البرنامجِ شِلّةُ أصدقاءٍ يُقاسمونهنَّ تفاصيلَ حياتهنَّ ومَشاكِلهُنَّ ورحلاتهنَّ، وغالبَ نشاطاتهنَّ أبرزهم: ياسمين، سيرين، محمود، أدهم، دانا، ...إلخ.

- **هدفُ البرنامج:**

صرّحت نادين خِلال مُقابلةٍ مع مجلّة سيّدتي قائلةً: " سنُظهرُ للعالمِ أنَّ المرأةَ اللُّبنانيةَ ليست فقط هي الّتي تحِبُّ أن تهتمَّ بنفسِها وأزيائِها وجمالِها، بل هي الفتاةُ النّاجِحةُ في حياتِها، والّتي ليست بحاجةٍ إلى أن تعتمِد على أحدٍ، إذْ يمُكن أنْ تحقِّق ما تُريد هي بمفردِها".[1] ويبدُو من خلالِ هذا التّصريحِ أنّ هناكَ توجّها مدروساً ومخطّطا لهُ، وأنّ الواقعيّةَ الّتي يدّعيها خاضعٌ لأجندات معيّنة.

---

[1] - علي حلال، صبايا " إخوات خوات ": نرفض تشبيه أنفسنا بـ "آل كارداشيان" ، مجلّة سيدتي، عدد 2015/02/28 (متاح على موقع www.sayidaty.net)

3 -2- عرض وتحليل وتفسير النّتائج المتعلّقة بفئات المضمون (ماذا قيل؟)

3-2-1- فئةُ الأنشطة:

ترصُدُ هذه الفئةُ مجمل الأفعال والعمليات والممارسات الّتي تقوم بها الأخوات ممّا يتطلّب جُهدًا عضليًا أو فكريًّا، تتحقّق لهنّ به منفعة شخصية خاصّة، أو عامّة مشتركة، ذات ارتباط بحياتهنّ اليومية الحاضرة أو المستقبَلَة، ويندرجُ ضمنها مجموعة من الفئات الفرعية يُوضّحُ الجدولُ الآتي تكرار ظهورها.

جدول رقم (17) يوضِّح طبيعة الأنشطة:

الأنشطة	ك	%
تسوّق	15	5.26
رياضة	14	4.91
نشاطات منزلية	21	7.37
جلسات عائلية	51	17.89
جلسات علاجية ودورات تدريبية	28	9.82
تجوال وأسفار ورحلات	24	8.42
لقاءات عمل	19	6.67
جلسات تصوير وعروض أزياء	12	4.21
جلسة أصدقاء	42	14.74
مناسبات خاصّة	12	4.21
مطالعة	02	0.70
شؤون خاصّة	17	5.97
اتّصالات هاتفية	21	7.37
دون نشاط محدّد	07	2.46
المجموع	**285**	**100**

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

شكل رقم (2) يوضّح طبيعة الأنشطة:

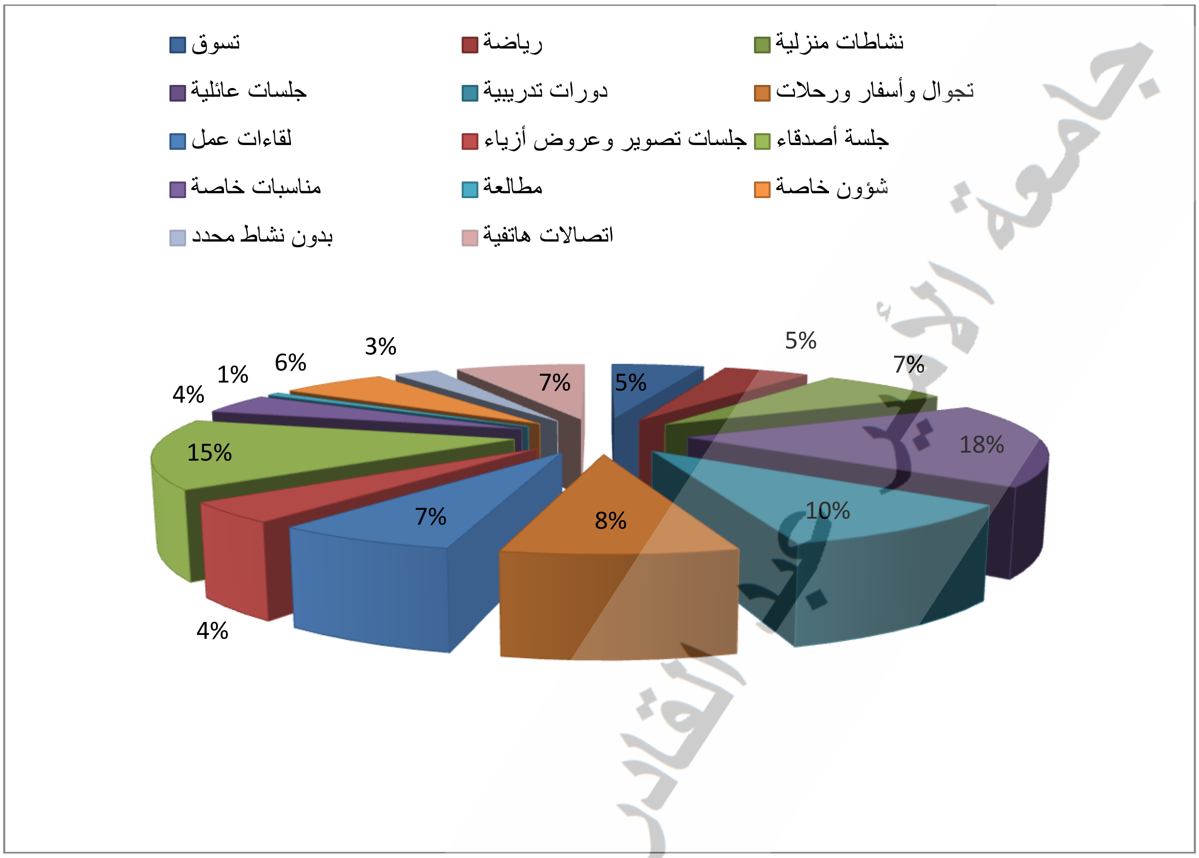

توضّحُ بيانات الجدول رقم (17) والشّكل(2) أعلاه نوعية وتِكرار النّشاطات الّتي مارستها الأخوات: أليس، نادين وفرح خلال حلقات برنامجهن " إخوات خوات "The Sisters Abd Elaziz

- حيث احتلَّت "**الجلساتُ العائليّة**" الصَّدارة بنسبةٍ بلغت 17.89% من مُجملِ النَّشاطاتِ الَّتي قامت بها الأخواتُ على مدارِ 16 حلقة؛ فبالنظر إلى الهدف من البرنامج المتمثِّلِ أساساً في نقلِ واقعِ يومياتِ الأخواتِ، كان التّركيزُ بادياً علَى تصويرِ تفاصيلِ الأوقاتِ اللاَّتي يقضِينَها سويًّا سواءَ داخِلَ المنزِلِ الَّذِي يجمعُهنّ أو خارِجه، في محاولةٍ لإظهارهنَّ بصورةِ الأَخَواتِ اللّآتي لا تستغني إحداهُنَّ عن الأُخرى، برغمِ مشاهدِ المشاحناتِ والصِّداماتِ الَّتي لا يكادُ يخلُو منها لقاءٌ يجمعُهنّ.

هذا الارتباطُ العاطفيُّ الظَّاهر بينهنَّ والجلساتُ الَّتي نادِرًا ما تَغيبُ عنها واحدةٌ منهنّ، يُلغي الخُصوصيّة الفردية ويغيّبُ مبدأَ الاستقلالية الَّذي تَتوقُ إليهِ أيّةُ فتاةٍ في مثلِ مرحلتهنَّ العُمرية، وهُو الأمرُ الَّذي يُوحِي ببعضِ المبالغةِ والتكلُّف في تصويرِ واقعِ الرَّابطة الَّتي تجمعُهنّ.

- يدعمُ هذا الاستنتاجَ النِّسبةُ الَّتي حصلت عليها فئةُ "**جلسة أصدقاء**" والَّتي حلَّت ثانيةً بما قيمتُه 14.74% ، حيثُ أنَّ كلاًّ من الأخوات الثَّلاثِ لا تظهرُ إلاَّ معَ أخواتِها أو مع أحدِ الأصدقاءِ أو مع الاثنين، لدرجة أنَّه ليسَ لأحدهنَّ صديقةٌ خاصّة. بمعنى أنَّ الارتباطَ والتَّشارُكية امتدَّت إلى قائمةِ

الأصدِقاء، بمبدأ يفرِضُ على كلّ من تربطُه علاقةُ صداقةٍ أو عملٍ أو صفةٌ أُخرى مع واحدةٍ من الأخواتِ الثّلاث أن يُدخِل الأختين الأُخريين في نطاقِ أو حيّز هذهِ العلاقة، والأمرُ ذاتُه بالنِّسبة لهنَّ، فكما يبدُو أنَّه من المرفوضِ تماماً أن يكُونَ لإحداهنَّ صديقٌ خاصٌّ لا تُجالسه ولا تُحادِثه المتبقيتيّن.

- أما فئة "**جلسات علاجية ودورات تدريبية**" فقد احتلَّت المرتبةَ الثّالثة في ترتيبِ الأنشِطةِ الَّتي قامت بها الأخوات، وهذا بنسبة قدّرت بـ 9.82% حيثُ خصَّصت الأخوات مساحةً زمنيَّةً معقولةً للعناية بصحَّتهنَّ النَّفسيَّة وتطويرِ مهاراتهن وصقلِ خبراتهن، في سعيٍ منهنّ إلى زيادةِ حظوظِ نجاحِهنّ في إدارةِ مشاريعِهنَّ المستقبليَّة إن على صعيدِ العمل أو العلاقاتِ الشَّخصيّة والعاطفيَّة.

فعلى سبيل المثال؛ تابعت الأختان فرح ونادين في الحلقةِ الثّانية عشر دورةً في تعلِيم فنُون الايتيكيت الاجتِماعي، وباشرت أليس في الحلقة الثّانية عشر مُتابعة دورة لتعليم فُنونِ الطَّبخ.

واستفردت الأُخت الصُّغرى فرح صاحبة الـ 21 ربيعاً بنوعٍ خاصٍّ من التّداريب والدّورات العلاجية، حيثُ كانت على موعِدٍ منذُ دقائِق الحلقة الأولى الأولى مع مدرّب تنميَّة بشريَّة " Life Coach " كان حريصًا منذُ اللّقاء الأوّل على الأخذ بيدها لتتمكّنَ من تحدِيدِ "شغفِها في الحياة" على حدِّ تعبيره، خاصّة وأنَّها كانت في فترةٍ حرجة شكَّلت مُفترقَ طرقٍ بالنِّسبةِ لها، بعد إتمامِها لدراستِها الجامعيَّة.

يُستحسنُ التَّنويهُ هنا، إلى أنَّ هاجِس مهنة المستقبل يتقاسمهُ معظمُ الشَّباب، وبخاصَّةِ الَّذينَ تابعُوا دراستَهُم الجامِعيَّة في تخصُّصاتٍ تقلُّ فيها فُرص الحصولِ على منصِب عمل، خاصّةً في ظلِّ المعطيات المتوافِرة عن سوق العمل في المنطقة العربية، والّتي بحسب التَّقرير العربيِّ الأوَّل حول معلُوماتِ أسواقِ العمل العربيَّة تبدُو أكثرَ ضبابيَّةً ممَّا كانت عليهِ قبلَ التَّغيرات الَّتي شهِدتها العديدُ من دُولِ المنطِقة، إذْ – وبحسب التَّقرير ذاتِه – فقد " قفزت نسبةُ البطالةِ في المنطِقة العربيَّة إلى حوالي 16%، وتجاوزَ عددُ المتعطّلينَ حاجز الـ 20 مليون متعطل، 95% منهم من الشَّباب، وهي النِّسبةُ الَّتي لا يبدُو أنَّها مرشَّحة للتَّناقُص في المدى القريب أو المتوسّط"[1].

---

[1] – منظمة العمل العربية، التقرير العربي الأول حول سوق العمل في الدول العربية (الكتاب الدوري لإحصاءات العمل في الدول العربية، العدد التاسع، 2013، ص5. (متاح على الموقع الإلكتروني: https://alolabor.org)

في الجزائر؛ بلغت البطالةُ لدى الفِئة العُمرية الممتدَّة بين 16 و24 سنة نسبة 27.5% عام 2011، بحسب الدِّيوان الوطني للإحصاء، مُقابل 7.5% لمن تجاوزت أعمارهم 25 سنة، وقُدِّرت نسبةُ البطالة في أوساطِ حامِلي الشَّهادات بـ 13% سنة 2014 (1).

بهذهِ المعطياتِ يُمكِن القولُ أنَّ البرنامجَ نجح في مُلامسةِ إحدى أكثرِ مُشكلاتِ الشَّبابِ واقعيَّةً وتعقيداً، وحاولَ تقديم تصوُّر للحلُولِ الَّتي يمكِنُ أن تُسهم في تخليصِهم من قلقِ المستقبل الّذي يحاصِرهم، عن طريقِ شغلِ أنفُسهِم بنشاطاتٍ تعزِّزُ ثِقتهم بأنفُسِهم وتزيدُ من قُدرتهِم على مُواجهةِ صعُوبات الحياة.

في البرنامج قدَّم "Coach life " خُطَّةً متكامِلة تُساعِدُ فرح للوصُول لتحقِيقِ حلمها، وهو أن تكون مقدِّمةَ برامجٍ تلفزيونية كان من بين ما طلبَ منها المواظبةُ على التَّمارين الرياضِية الصَّباحية، تخصيصُ فترةٍ زمنيةٍ محدَّدةٍ لمطالعةِ كتاب، الانخراطُ في دوراتٍ لتعليمِ فنونِ الايتيكيت الاجتِماعِي، وفنونِ التَّقدِيمِ التَّلفزيوني، وقد كانت تجربَةُ فرح بشكلٍ أو بآخر مثالًا يُمكِنُ أن يحتذى ببعضِ جوانبهِ كلّ شابّ انقطعت به السُّبل فلا يُسْلِمَ نفسه فريسة سهلةً للفراغ، ويحرِصَ على أنْ يعمُر أوقاتهُ بكلّ ما فيه نفعٌ له، يقول -ﷺ-: "نِعمتانِ مغبونٌ فيهما كثيرٌ من النَّاس: الصِّحةُ والفراغ"[2]، ذلك أنَّ الفراغَ يدفعُ إلى التَّفكير السَّلبي، ويشحنُ النَّفسَ والجِسم بطاقةٍ سلبيةٍ تُثبِّطُ العزائِم وتولِّد التَّشاؤُم وتقضِي على كل طُموح.

غيرَ أنَّهُ من الواجِبِ الحذرُ من الوقوعِ مغبّةِ اغترابٍ وظيفيٍّ يُفضي إليه السَّعيُ لملءِ الفراغِ بما هو متاحٌ وتقدّمُ الرّغبةِ في الظَّفرِ بوظيفةٍ على مُراعاةِ الاهتِماماتِ والاستِعداداتِ والطُّموحات الّتي يمتلكها الشَّباب، وهنا نعودُ لنذكِّر أنَّ "Life Coach" في أوَّل جلسة له مع فرح لم يسرد عليها قائمة بالمهن الّتي يمكِنُ أن تُناسِب الشَّهادة الجامِعيَّة الّتي بحوزتها، وإنّما وجّهها إلى طريقةِ تفكيرٍ وأُسلوبِ حياةٍ يساعِدُها في تحديد "شغفها"، ذلك أنَّ غِياب الشَّغف بالعملِ أو الوظِيفةِ أبشعُ من عدمِ الحصُول على وظيفةٍ من الأَساس.

في واقعِ مجتمعاتِنا العربيَّة، لا يكادُ الشَّبابُ ينقِذُ نفسهُ من شبحِ البطالةِ، حتَّى يقعَ فريسةً لآلام نفسيَّة وجسديَّةٍ تجعلهُ يعيشُ غربة في مكانِ عملِه، لأنَّ العمل الَّذي يُتاحُ له لا يلتقِي في أغلبِ الأحيانِ

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

[1]- الطّاهر جليط، دراسة قياسية لمحددات البطالة في الجزائر للفترة 1980-2014، مجلة البحوث الاقتصادية والمالية، ع6، ديسمبر 2016، ص 207.

[2]- سبق تخريجه.

مع استِعداداتِهِ وخبراتِهِ ومُيولِهِ وتطلُّعاتِه، بل وقد يتعارضُ معها، ومن ثم يُصبح العملُ نشاطًا ثقيلاً على النَّفسِ غريباً عنها، يُمارسُهُ الشَّخصُ بالرَّغمِ منهُ -بمعنى ما- من أجلِ أن يعيشَ لا من أجل أنْ يستمتِع.

ويعجزُ مثلُ هذا النَّوعِ من العمل في مُساعدةِ الإنسانِ في تفتُّح إمكانياتِهِ وتحقُّقِ ملكاتِه، بل إنّهُ يدفعُ فيهِ إحساسًا بالسَّلبية تجاهَ الواقِع، واتّجاها باللاَّمبالاة الأمر المدمّر للعمل إلى علاقات الشخص بالآخرين فيعزله عنهم ويضعه ضدهم، ويضعهم ضده. وبهذا لم يعد العمل جزءً من الإنسان يحقق له ذاته، وإنما هو نشاط يفقد فيه ملكاته الذِّهنية، وقُدراته الجسمية. ولم يعُد مُرضيا لهُ، وإنّما هُو يدفعُ فِيهِ إحساسًا بالتَّعاسة، إذْ لا سيطرةَ لهُ عليه، بل لا مصلحة لهُ فيه، فلم يعدْ يساعِدُه في أنْ يلعبَ دوراً ذا معنى في الجماعة، بل إنّه يضعُهُ في صِراعٍ مع الآخرين. (1)

- حازت فئة "**تجوال وأسفار ورحلات**" على نسبة 8.42% من مجملِ نشاطاتِ الأخوات عبد العزيز، حيث كان المشهدُ الأول لأوّلِ حلقات البرنامج للأُخت الكبرى أَليس أمام مدخلِ مطار بيروت عقبَ عودتِها من سفرٍ دلّت عليه عربةُ الحقائبِ الّتي كانت تجرّها؛ ليتوالى في حلقاتٍ تاليةٍ عرضُ تفاصيلِ الجولاتِ والرّحلاتِ الّتي قامت بها الأخواتُ رفقة بعضِ صدِيقاتهنّ وأصدِقائهن إلى بعضِ المناطِقِ السّياحية والمواقع الأثرية والفضاءات الترفيهية.

فعلى سبيل المثال في الحلقة الثّانية، رتّبت الأُخت الكبرى أليس رحلةً رُفقة أصدقائها إلى "مزار كفرديبان" الّتي تعدُّ منطقةَ التزلُّج الأكبر في الشَّرق الأوسَط، في محاولةٍ منها لمساعدةِ نادِين (الأخت الوسطى) على تجاوزِ حالةِ الاكتِئابِ الّتي تُعانيها عقِبَ انفِصالها عن صديقها الحميم.

في الحلقة التّاسعة قامت الأخواتُ رفقة بعض الأصدقاء أيضاً بزيارة إلى مدينة "جبيل"، وفي خِلالها قمن بجولةٍ بالمدينةِ الأثرية بما ضمّتهُ من مواقع شاهدةٍ على حضارةٍ وعراقةِ لبنان كقصر موسى وبيت الدين، ليختمنَ الرِّحلة بجولة بالمحمية الطَّبيعيَّة "أرز الشوف".

في الحلقة الثّالثة عشر فضّلت الأخواتُ القيامَ بجولةٍ بنادِي فروسية (El Rencho)، وفي الحلقة الأخيرة من البرنامج كانت الوِجهةُ نحو تُركيا.

يُشارُ إلى أنَّ برمجَة كلّ رِحلة وكلّ جولةٍ كانت لها خلفيتُها وظُروفُ سابقةُ حفَّزت الأخواتِ للقِيامِ بها، فتارةً كانت لتخفِيفِ الضُّغُوط النَّفسيَّة وتجاوُزِ الأزماتِ العاطِفيَّة، ومرَّةً لأجلِ توطِيدِ أواصِرِ العلاقةِ الّتي تربطُهنَّ بعد فترةِ جفاءٍ وانشِغال. وأُخرى مكافأة لأنفسهِنَّ على الجهُودِ الّتي بذلْنها للتقدُّم في حياتهنَّ ومشاريعِ أعمالهنّ.

---

[1] - عزت حجازي، مرجع سابق، ص75.

ولأنَّ الإنسانَ بفِطرتِهِ يحبُّ التّغيير واكتِشاف المجهول، فالسّفرُ يُتيحُ لهُ فُرصةَ الاسترخاءِ والتخلُّصِ من ضُغوطِ الحياةِ وأعبائِها، وفيه اكتِشافٌ ومُتعةٌ ومُغامرة، يفسحُ لهُ المجال لرُؤيةِ وتجربةِ أشياءَ لم يتسنَّ لهُ رُؤيتها من قبلِ بسببِ التِزاماتِ الحياةِ وشواغِلِها.

وليسَ لأحدٍ أنْ ينكِرَ أنَّ السَّفر مكسبٌ كبيرٌ لعقلِ الإنسان وجسده، يقولُ الشّافعي بهذا الصّدد:

تغـــرَّبْ عنِ الأوطـــانِ في طلـــبِ العُـــلا

وسافِــرْ ففِــي الأسفـــارِ خمـــسُ فوائِـــدِ

تفريـــجُ هَـــمٍّ واكتِســـابُ معيشـــةٍ

وعلـــمٌ وآدابٌ وصُحبـــةُ ماجـــدِ

- أمّا فئةُ "**نشاطات منزلية**" فحصدت ما نسبته 7.37%، وقد تنوّعت بين طبخٍ وتنظيفٍ وعنايةٍ بالنَّباتات المنزلية. فعلى سبيل المثال، وخِلال الحلقة الأُولى، وبطلب من "Life Coach" قامت فرح بمحاولة تحضِيرِ كعكة، ولأنها فشلت فشلاً ذريعاً؛ قامت بطلبِ كعكةٍ جاهزة، وادَّعت أمام أخواتها وصديقاتهنَّ أنّهَا من حضرّتها، ولكن نادين فضحتها بإحضارِ الكعكةِ المحترِقة، الأمرُ الّذي سبَّب إحراجاً شديداً لها.

في الحلقةِ الثّانيّةِ حاولت أليس أنْ تلعبَ دور الأُختِ الكبرى الّتي تسهرُ على راحة أخواتِها، فبادرت بتحضِيرِ طعام الإفطار، وفي الحلقةِ السّابعة تقاسمت الأخواتُ الأعمالَ المنزلية عقِب الفوضَى والقذارةِ الّتي عمّت أرجاء المنزلِ نتيجة توقُّفِ الخادِمةِ عن العمل لديهنّ. فكان ترتيب المنزل وتنظيفُ الأرضيّاتِ مهمّة أليس، أما جليُ الأطباق والصُّحون فكان من نصيب نادِين.

أمّا في الحلقة الثّانية عشر فقد بادَرت أليس لتطبِيقِ ما تعلَّمتهُ خِلالَ دورةِ تعليمِ الطَّبخِ الّتي خضعت لها في حلقةٍ سابِقة، وقامت بتحضِيرِ طبقِ السُّوشِي ضِمن عشاءٍ منزِلي حضَّرتهُ بعضُ الصَّدِيقاتِ إضافةً إلى أُختيها.

كانت تِلك المحاولات القليلةُ للأخواتِ للقِيامِ بالشُّؤون المنزليَّة محاولةً لإظهارِ أنَّ الجمال والثَّراءَ والشُّهرة لا تتنافى مع طبيعةِ المرأة الّتي مهما بلغ نجاحُها خارج المنزل فستظلُّ مسؤولةً عن بيتٍ وعائلة وهذه المسؤوليةُ تتطلّب منها إتقاناً لبعض الأعمال، خاصّة في ظل توجّه المجتمعات العربيَّة المشرقيّة وخاصَّة الخليجية إلى الاعتِماد على الخادمات الوافِداتِ من بلدان شرق آسيا لتسييرِ أبسطِ شُؤونِ المنزل حتّى أعقدِها كتربيةِ الأبناء كشكلٍ من أشكال الرَّفاهيَّة الاجتِماعيَّة.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

- بالنّسبة لفئة **"اتّصالاتٌ هاتفيَّة"** والّتي حازت هي الأُخرى على ما نسبته 7.37%، فالمؤكّد أنّه في وقتنا هذا وبفضلِ تكنولوجيا الاتِّصال الحديثة، صار بالإمكانِ متابعةُ العمل وبرمجةُ اللِّقاءاتِ باستِخدامِ الهاتِف خاصَّة في ظلِّ ما يتوافرُ عليه من تطبيقاتٍ تسمح بتفاعليَّةٍ أكبر كتطبيق الواتس آب وفايبر و إيمو وغيرها.

وقد كان تطبيق الواتس آب أبرز التَّطبيقات استِخداماً من طرف الأخواتِ في محادثاتهنَّ مع بعضهنَّ أو مع صديقاتهنَّ سواء كان الاستِخدامُ صوتيًّا أو مسجَّلاً أو برسائل قصيرة.

- بالنِّسبة لفئة **"لقاءات عمل"** فقد شكّلت ما نسبته 6.71% من مجموع الأنشِطة الّتي قامت بها الأخوات، مع ضرورة الإشارة أن الأمر هنا يعني الأخت الكبرى أليس والوسطى نادين. دون الصغرى الّتي أشرنا سابقا أنها في رحلة البحث عما تريد أن تكون.

الأختان أليس ونادين رغم حداثة سنهما (27-23 سنة على التوالي) امتلكتَا مشروعَ عمل تُديرانه وتقُومان على شؤونه، فالأولى تُشرف على حِسابٍ يعنى بالموضة والأزياء على موقع الأنستغرام " Style in Bierut"، والثَّانية عارضةُ أزياء، وللارتباط الواضح بين طبيعةِ عملهِما، فقد كانت الأُخت الكُبرى هي الّتي تُدير بشكلٍ أو بآخر أعمال أُختها نادين.

مع بداية الحلقة الخامسة، بدأت أليس سلسلة لقاءاتٍ ماراتونيَّة للبدءِ في مشرُوعهَا الخاصّ المتعلِّق بتصميمِ ملابِسِ كلابِ الزِّينة، وقد بدلت جُهدًا ملحُوظا في محاولةِ اختِيارِ لوغو المشروع، ومتعلَّقاتِه الأُخرى، المثيرُ للاستِغرابِ أنَّ الفِكرةَ ظهرت ناضِجة من البِداية، وحتَّى لقاءاتُ العمل كانت سلسةً دون تعقيدات، ما يدفعُ المشاهِدَ إلى التَّساؤُل حولَ نوعيَّة الواقعِ الَّذي يُقدِّمُهُ هذا البرنامج الَّذي يندرجُ ضمن برامج تلفزيون الواقع.

- أما فئة **"شؤون خاصة"**، فقد حازت على ما نسبته 5.97% من مجمل الأنشطة الّتي قامت بها الأخوات عبد العزيز واندرج تحت هذا المسمّى قيام أليس في الحلقة الأولى بترتيب حقيبة سفرها، وعناية نادين بشعرها، وترتيبها وتفريغها لخزانة ملابسها بغرض التبرع بما زاد عن حاجتها في الحلقة الحادية عشر، واستخدام فرح لحاسوبها وغيرها من النشاطات الّتي تنفرد فيها إحدى الأخوات بنفسها.

- في حين كان لفئة **"رياضة"** ما نسبته 4.91% من نشاطاتِ الأخواتِ، وكانت نادين أحرصهُنَّ على مُتابعةِ حِصصٍ تدريبية بالنَّادي، تليها فرح، وفي القليلِ النَّادر ولم تظهر أليس وهي تمارس الرياضة إلاّ نادراً جدّاً، ومردُّ ذلك أنَّ نادين وبحكمِ عملِها كعارضة أزياء، فهي مطالبةٌ بالمحافظةِ على لياقتِها ورشاقتِها وتناسُق جسدها، بينما فرح فمعظم الحصصِ الرياضية الّتي كانت تقوم بها اندرجت

ضِمنَ البرنامج الَّذي سطَّرهُ لها "Life Coach" لأجلِ العِنايةِ بصحَّتها النَّفسيَّة، مع الإشارة أنهَّنَّ رفقة اثنتين من صديقاتهنَّ تابعن دورةً في اليوغا بغرض تحسين قدراتهنَّ الذِّهنية ومُساعدةِ أنفسهنَّ على التَّفكيرِ السَّليم.

- في مرتبة ثامِنة حلَّت فئة **"جلسات تصوير وعروض أزياء"** نسبة 4.21%، والواقِعُ أنَّه على الرغم من كون نادين هي عارضة الأزياء الوحيدة بين الأخوات الثَّلاث، فقد كانت الأختين أليس وفرح حاضرتين في معظم جلسات التَّصوير "Photo Shoots" كعارضتين. أما عُروضُ الأزياء فقد شاركت نادين كعارضةٍ رئيسية لأحدِ أشهرِ مصمِّمي الأزياء في لبنان والّذي كان مغترباً، ولما فكَّر في العودة إلى لبنان لعرض أعمالِه، اتَّصل بنادين تحديداً، وهنا يعُودُ المشاهِدُ ليراوده الشكُّ في كونِ ما تعِيشه الأخواتُ الثلاث حوادثُ مصطنعةٌ ومخطَّطٌ لها وفقَ سيناريو معدٍّ مسبقاً، بعكس ما تقتضِيه الواقعية الّتي يتخذُها البرنامجُ شعاراً له.

ثمَّ إنَّهُ إضافةً إلى ما يظهرُ من تلاعُبٍ واصطناعٍ وفبركةٍ للواقع؛ وفضلاً عن تأثيراتها السَّلبية في العلاقةِ بين الجُهد والوجَاهة، تُعتبَرُ برامِجُ تِلفزيُونِ الوَاقع فضاءً لتسلِيع العواطِفِ والمشاعِرِ الإنسانية حيثُ أصبح التِّلفزيونُ وسيلةً للشُّهرة حتَّى وإن كان الشَّخصُ فاقِداً للشُّروط الّتي تُؤهِّلُه لاكتِسابِها.[1] ما يجعلُ الشَّبابَ العربيَّ يعتقِدُ بأنَّ احترافَ الغِناءِ والرَّقصِ وعُروضَ الأزياءِ هو الطَّريقُ السَّريعُ لاكتِسابِ الشُّهرة والثَّروة والجاه وتحقيقِ النُّجومية المطلقة.

يقول لعياضي في هذا السياق: " إن جوّ الإحباطِ الّذي يعيشُه الشَّبابُ العربيُّ وانسدادُ أُفُقه وتضاؤُل آمالِه في المستقبل، جعل الكثير يعتقدُ أن احترافَ الرياضةِ أو الغناءِ أو عرضِ الأزياء والموضَة هو المنفذُ الوحيد للرقيِّ الاجتماعي ولاكتِسابِ الجاه والثّروة "[2]، ويمكِنُ التدليق على نجاحِ هذه البرمجة العصبيّة في تزاحُم الشّبابِ العربيّ واستماتتهِ ليحظى بفرصة المشاركة بتجربة أداء في أحد مواسم برامج الواقعِ في نوع المنافسات والمسابقات.

- بالنِّسبة لفئة **"تسوّق"** فقد بلغت نسبتها 5.26%، وأظهر التَّحليلُ أنَّ الأخواتَ كُنّ حريصاتٍ بيَن الحين والآخر على التوجُّه إلى أفخم المراكزِ التِّجارية والمحلاَّتِ لاقتِناءِ بعضِ المستلزمات الّتي تتنوَّعُ

[1] – عبد الحفيظ الهرقام، تلفزيون الواقع: أيُّ واقع؟، مجلّة الإذاعات العربيّة (دورية فصلية تصدر عن اتّحاد إذاعات الدّول العربيّة، تونس)، ع1، 2005، ص6.

[2] – نصر الدين لعياضي، تلفزيون الوَاقِع في المنطقة العربيّة: بين التّجانس الثقافي والنسبية الثّقافية، ضمن الفصل الخامس من الكتاب الجماعي المعنون: ثورة الصّورة: المشهد الإعلامي وفضاء الوَاقِع، مركز دراسات الوحدة العربيّة،2008، ص 28.

بين ملابِسَ وأكسِسوارات ربما لسنَ بحاجةٍ إليها أساساً، وإنّما دافعُهنَّ التسوّقُ لأجلِ التسوُّق "Shopping for shopping". خاصة وأنّهن يحرِصنَ على اقتِناءِ سلعٍ من علاماتٍ تجاريةٍ عالميةٍ وبأسعارٍ باهظةٍ باستِخدامِ "الماستر كارد" للدّلالة على رقيِّ مستواهُنَّ الاجتِماعي. والمفروض أن يعكس البرنامجُ واقع حياةِ الفتاة اللبنانية، وكلُّ تلك البهرجة والفخامة والثَّراء ليست من نصِيبِ إلاَّ قلَّةٍ قليلةٍ من المجتمع اللُّبناني الَّذي يُعانِي تصدُّعاتٍ مذهبيَّة وعرقية ومشاكلَ سياسية واقتصادية زادت الحرب السُّورية من تفاقُمها.

- أما فئة "**مناسبات خاصة**" فقدرت نسبتها بـ 4.21% كانت أولها خلال الحلقة الرابعة، والّذي احتفلت فيه الأخوات بعيد ميلاد أليس، وفي الحلقة السادسة زيارة ديانا (الأخت الكبرى المقيمة بإحدى الدول الإفريقية) لمنزل الأخوات، ثم حفلة لتوديعها بحضور الأصدقاء خلال الحلقة السّابعة، إضافة إلى حفل خيري كان عبارة عن مزاد لبيع بعض الفساتين والقطع الأثرية لفائدة جمعية خيرية، وقد شاركت فيه الأخوات.

الملفت للانتِباهِ أنَّ المشاهِدَ يمكِنُه أن يُدرِك أنّ هذه المناسبات كانت مُفبركة لغايةِ سدِّ فراغِ واقعِ الحياةِ الّذي تعيشُهُ الأخوات.

- في حين احتلّت فئة "**مطالعة**" ذيل الترتيب بنسبة ضئيلة قدرت بـ 0.70%، فعلى الرغم من الأهمية البالغة الّتي يجذبها الإنسان من ممارسة هذا النشاط، كانت الأُختُ الصُّغرى فرح الوحيدة الّتي ظهرت وهي تطالع كتاباً، مرتين فقط، إحداهما خلال الحلقة الأولى، بعد أن طلب منها " Life Coach" قراءة كتاب وتلخيص مضمونه في مدّة أسبوع.

والواقع أنَّ هواية مطالعةِ الكُتُب آيلةٌ إلى الزّوال بسببِ الإفرازات الّتي نجمت عن تطوراتِ الحياة اجتماعيًّا وتكنولُوجيًّا، وحتى نفسيًّا، فصار فعلُ القِراءةِ بالنِّسبة للأجيال الّتي ولدت مع الانترنيت والفضائيَّات ومواقِعُ التَّواصُل الاجتِماعي قاصراً على فئة قليلة جداً. وهو أمر يدعو إلى القلق، خاصة عندما تمارس بعض الفضائيات فعل التّهميشِ على ما يرمزُ إلى الثَّقافة المكتُوبة فتندُر أو تغيبُ بالكليَّةِ "أيَّة إشارة إلى كتابٍ أو مجلَّةٍ حتى وإن كانت فنية، ويُعدمُ ذكر اسم كاتبٍ أو شاعرٍ في برنامج مثل "ستار أكاديمي" أو "سوبر ستار" أو "الوادي" أو "على الهوا سوا" أو "بصراحة أحلى" "[1].

---

[1]- نصر الدين لعياضي، تلفزيون الوَاقِع في المنطقة العربيّة: بين التّجانس الثّقافيّ والنسبية الثّقافيّة، ، ص32.

3-2-2- فئة موضوعات الحوار:

تهدف إلى تحديد مضمُون الأحاديث التي دارت بين الأخوات أو مع الأطراف الأخرى خلال قيامهنّ بالأنشطة الّتي حدّدتها فئةُ الأنشطة السّابقة.

جدول رقم (18) يوضّح موضوعات الحوار:

موضوعات الحوار	ك	%
أزياء وموضة	18	5.37
تجميل وعناية بالجسم والمظهر	31	9.25
رشاقة ولياقة بدنية	14	4.18
مشاكل عائلية وشخصية	42	12.54
مشاريع وطموحات شخصية	73	21.79
علاقات عاطفية	60	17.91
متابعة العمل وتطويره	39	11.64
حاجيات ومستلزمات الحياة	13	3.88
عناية بالحيوانات والنباتات	10	2.99
تنظيم حفلات	10	2.99
معلومات ونصائح وتوجيهات	25	7.46
المجموع	**335**	**100**

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

شكل رقم (3) يوضّح موضوعات الحوار:

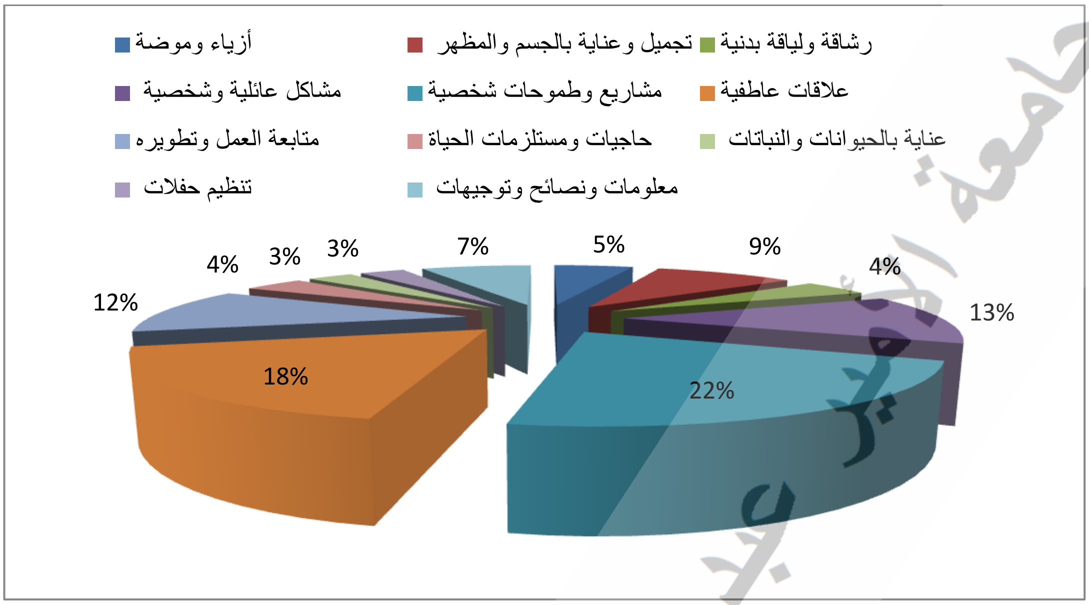

تشير بيانات الجدول رقم(18) والشكل (3) إلى مضامين الأحاديث والحوارات الّتي دارت بين الأخوات أو بين الأخوات وأطراف أخرى، ويتبين من خلالها أن غالبية الحوارات قد تمحورت حول "**مشاريع وطموحات شخصية**" بنسبة 21.79%، تلاها الحديث عن "**العلاقات العاطفية**" بنسبة 17.91%، فـ "**مشاكل عائلية وشخصية**" بنسبة 12.54%، ثم "**متابعة العمل وتطويره**" بنسبة 11.64%، بينما حازت موضوعات "**التجميل والعناية بالجسم والمظهر**" ما نسبته 9.25%، تليها "**تقديم معلومات ونصائح وتوجيهات**" بنسبة 7.46%.

أما الحوارات الّتي اهتمت بـ "**الأزياء والموضة**" فنالت ما نسبته 5.37%، تليها "**رشاقة ولياقة بدنية**" بنسبة 4.18%، فـ "**حاجيات ومستلزمات الحياة**" بـ 3.88%، في حين حضت موضوعات "**العناية بالحيوانات والنباتات**" و "**تنظيم حفلات**" على التِكرار نفسه والنّسبة ذاتها والّتي قدرت بـ 2.99%.

- بالنّسبة للحواراتِ الّتي تناولت "**مشاريع وطموحات شخصية**" والّتي احتلَّت الصَّدارة بما نسبته 21.79%، فكانت غالباً ما تتعلّق بفرح وأختها الكبرى أليس، ذلك أنّ الأولى –كما سبقت الإشارة– كانت تبحثُ عن مشروعِ حياتِها، وكان طموحُها لإيجاده وتحقيقه ظاهرًا من خلال عنايتِها بتأهِيل نفسها وتدريبها، وكذلك الحال مع أليس الّتي فور اتِّخاذها قرارًا بخوض غمار تجربة تصميمِ ملابس لكلاب الزِّينة، صارت معظم أحاديثها واتّصالاتها تدور حولَ هذا الموضوع وسبُل تحقِيقِه، رغم اصطِدام

هذا التوجُّه مع ثقافةِ المجتمعِ العربي، لكنَّ حماسةَ صاحِبتِهِ واستِنفارها لأجلِ إنجاحِه يضعُنا أمام تساؤلين جوهريين:

الأوّل: عن مفهُوم الطُّموح لدى شباب اليوم، وعن طبيعةِ الاهتِمامات الّتي يبدُونها.

والثاني: عن الدَّور الّذِي تلعبُهُ وسائلُ الإعلام في إثارةِ طُموحاتِ الشباب وتحفيزهم لتحقيقها.

يعرّف " ايفيرت روجرز E.Rogers " الطّموحات بأنّها "الحالاتُ الّتي يتمنَّى الفرد تحقيقها في المستقبل"[1]. هذه الحالات وإن كانت نفسيَّة المنشأ فلطالما ارتبطت بتقدُّمِ الشُّعوب وقيام الحضاراتِ وازدهارها واستِمرارها. ولطالما ساهمت في تطوُّر المجتمعات ورقيِّها.

ويخضعُ طُموحُ الإنسان لمجموعة من العوامِلِ المؤثّرة لعل أبرزها البيئة الّتي تحتضنه والجماعة المرجعية الّتي ينتمي إليها، والظاهر من خلال توجه أليس نحو تصميمِ ملابسِ كلابِ الزّينة أنَّ المجتمع البرجوازِي الراقي الّذي تنتسبُ إليه قد شجّعها على ولوج عالم أزياء الكلاب. وهي الفكرةُ الّتي قد تستهجنها شريحةٌ واسعةٌ من المشاهِدين، وترى فيه خواءً وانعدام جدوى. وحتى استِخفافاً بذكائِها، واجتِراراً لثقافة المجتمعاتِ الغربيَّة البعيدةِ عن قيمِ ثقافتِنا العربيَّة الأصلِ الإسلامية المبدأ. وفي الوقت ذاتِهِ تراها قلَّةٌ قليلة من المشاهدين فكرةً مبتكرةً فيها أمارة التحضُّرِ و التقدُّم، ورفاهيَّةً اجتماعيَّةً لابدَّ منها، وبين هذا وذاك، يظهرُ التَّساؤل الثَّاني عن دورِ وسائِلِ الإعلام في إثارة طمُوحات الشَّباب وتحفِيزهم لتحقِيقِها.

وضعَ ايفيرت روجرز نموذَجًا لدور التعرُّضِ لوسائِلِ الاتّصال الجماهِيري في التَّحديثِ شكَّلت فيه السّمات الفرديةُ والاجتماعية للمشاهِدِ نقطة الانطلاق، الّتي تلقي بظِلالها على فعل المشاهدةِ توجيهًا وتأطيرًا، ليفرز التّمازُج بينهما مخرجاتٍ فكرية وسُلوكيَّة. تظهرُ في عمليَّة التقمُّص والابتِكار والوعي،وبروز دوافع الانجاز والتعلُّم والتطلُّعات المهنيَّة.

---

[1] -Everett M. Rogers, Modernisation Among Pesants, The impact of communication, New York : Holt, Renehart and Winston, Inc, 1969, p54.

شكل رقم (4) يوضّح نموذج روجرز: دور التعرُّض لوسائل الاتّصال الجماهيري في التّحديث[1]

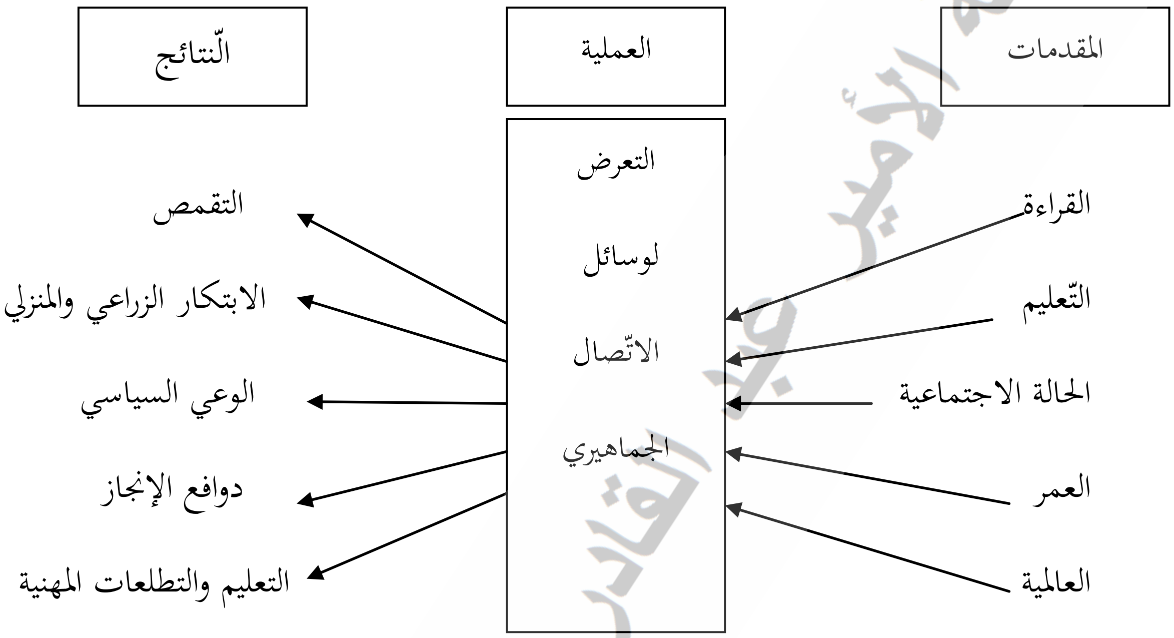

إنّ الدّورَ المركزي المحوري لوسائِلِ الاتِّصال الجماهِيري الّذي يبرزه هذا النّموذَج، يحيلُنا إلى المسؤولية المتعاظِمةُ الّتي تضطلع بها الفضائيّات العربية – من باب وظِيفتهَا التّربويّة والتّثقيفية والإرشادية والتّوعوية – في بلورة فكرِ الشّبابِ العربي وإنضاجِ تجارُبه وإثراءِ خبراتِهِ، وإقحامهِ في مخطّطٍ إستراتيجيٍّ هدفه الاهتمامُ بصناعةِ مُستقبل أفضل له وللوطن الّذي ينتمي إليه، على النّقيضِ تماماً تتعاملُ الفضائيات العربية مع المشاهدِ بمنطقٍ ربحيٍّ يتقدَّمُ فيه التّسطيحيُّ على التّوعويُّ، والتّرفيهي اللّهوي علىَّ التثقيفي، وما فتئت الهوَّة في اتّساع بين ما تُقدّمه لهُ وما يريدُه هُو للدّرجة الّتي صار فيها لا يُريدُ إلاّ ما تُقدِّمهُ هي. عندما أغفلت أو تغافلت عن الطُّرق العلمية الّتي تُتيح لها مُلامسة اهتِماماتِ الشّباب العربِيّ واستِطلاعَ آرائِهم حول ما يودُّون مشاهدته وتكتفي بتقدِيمِ الموادِّ الّتي تُشكِّلُ سوقاً رائجةً للمُعلنين وسِلَعِهم.

هذا المنطق الربحي هو الّذي يدفعها إلى استيراد أفكار معلبة لبرامج غريبة الشّكل والمضمون، واستنساخها في برامج جوفاء تسلخ شبابنا عن ثقافته وتجرّده قيم مجتمعه وتحوّله رويدًا رويدًا إلى كائن ممسوخ ينتمي إلى اللاانتماء.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

[1] – Rogers, op, cit, p102.

وهو تحديدًا ما يُروّج له برنامج إخوات أخوات، عندما استنسخَ القائمون عليه فكرة برنامج الواقع الأمريكي "مواكبة آل كارداشيان" "Keeping up with The Kardashian's"، متجاهِلينَ أنَّ الشَّبَاب العربيَّ الّذي يُقبلُ على مشاهدة برامجِ الفضائيات العربيةِ ليس كلّه مُولعًا بالأزياء مهُووسًا بالموضةِ والجمالِ محبّا للَّهو والغِناء.

إنَّ تقاعُس القائِمين على برامِج الفضائياتِ العربيّة عن أداءِ وظيفتِهم ورسالتِهم النَّبيلة في الارتِقاء بالمجتمعاتِ العربيَّة وانتِشالها من ضياعِها، فتحَ البابَ على مصرعيه أمامَ المنادِين بالحرية والحداثةِ ليملؤُوا ساعاتِ البثّ ببرامِجَ تافهةٍ تستخفُّ بالمشاهِدِ عندما تسحبُهُ من واقِعِهِ وتشغلُه عن احتياجاتِهِ، وتنقلُه إلى الوهم من خلالِ برامِج تسمَّى بتلفزيون الواقع،...

بالعودة إلى نموذج روجرز، فإنّ التصادم لا محالة واقع بين المقدمات والعملية: وهُنا النَّتائجُ حزمةً من المشاعِرِ المضطرِبةِ تتراوحُ بين الإحباطِ والتمرُّد والانبِهار، تفضِي في حالاتٍ كثيرةٍ إلى ميلادِ شخصيَّةٍ مغتربة عن ثقافة مجتمعها، مستأصلةٍ من جذورِ انتمائها، شريدةٍ لا وعي لها بقيمِ هويتِها.

- تأتي موضوعات "**العلاقات العاطفية**" في المرتبة الثانية بنسبة 17.91%، وليس مستغربا بالمرة أن تكُون أحاديثُ شابّاتٍ جميلاتٍ وفاتناتٍ عن علاقاتهنَّ وتجارُبهنَّ العاطفية، غير أن المستغرب هو المتاجرةُ بهذه الجزئية لاستِقطابِ المشاهِدِين الّذين يُشكلُ الشَّبابُ القاعِدةَ العريضةَ لهم المتابِعين لهذِهِ النّوعيَّة من البرامجِ الّتي تُتيحُ لهم فُرصة الدُّخولِ إلى الحياةِ الخاصّة للآخرين ومتابعة حميميّاتهم.

فعلى مدار 16 حلقة الّتي عُرضت على امتدادِ ثلاثة أشهر ونصف (من 6 مارس إلى 16 جوان 2015)، تأرجحت الأختُ الوسطى نادين بين ثلاثِ علاقاتٍ عاطفيّة، الأُولى لم تُعرض تفاصيلها وتزامنت مع الحلقات الأولى، اكتفى خِلالها القائِمون على البرنامج بعرضِ الحالة النَّفسية المتأزّمة لنادين بعد انفصالِ حبيبها عنها، لتمرَّ بفترة نقاهة لم تدُم طويلاً لتبدأ علاقة بشاب يُدعى "روي Roy" (الحلقة 9) ، يبدُو أنَّهُ لم يكن في مُستوى طموحها، فتخلَّصت منهُ سريعا، بعد تبادر إحدى الصَّديقات بتدبيرِ موعدِ تعارُفٍ بين الأخوات وصديقٍ لها يدعَى "طارق"، وتُتاحُ لهُ فُرصة الاختِيارِ بين فرح ونادين ليكون الفوزُ من نصيبِ هذه الأخيرة، بعد تفضيلِه لها عقب سؤال طرح عليه عن أيّ من الاثنتين تُعجبه؟ (الحلقة 13) في مشهدٍ أشبهَ ما يكزنُ فيهِ الأمرُ متعلّقاً بالاختيارِ بين يارتين من طرازينِ مختلفينِ وليسَ بأختينِ ، والفاضِحُ في المسألة أنّ كلتيهما كانت تستعرِضُ وتُحاولُ إثارة إعجابِ الشّخصِ نفسِه بشكلٍ يُعيدُ إلى الأذهان ما قامت به الأختان في قصّة سندريلا.

في الحلقات التّالية لحلقة التعارف، بدا التّركيز واضحًا بل مُبالغًا فيه على " The new boy friend" فكلُّ الأحادِيثِ تقريبا مُتعلّقةٌ بتجربة الحبِّ الجديدة لنادين.

في الواقِعِ برنامج "إخوات خوات" لم يأتِ بالجديد فالتّركيز على عرض تفاصيل العلاقات العاطفيَّة لمشتركي برامجِ تلفزيون الواقِع يعتبر ركيزةَ نجاحِها ومغناطيس جذبها لشريحةٍ واسعةٍ من المراهقين وشبابٍ يُعانون كبتًا نفسيا وعاطِفيا، فعلى سبيل المثال وفَّر برنامج ستار أكاديمي منذ بدايتِهِ وطيلة مواسمِهِ المتتالية، مناخاً مُناسبا لنموّ علاقات عاطفية بين المشتركين، تُظهِرُ غالبا حالةَ صراعٍ وعداوةٍ بين اثنين لأجلِ طرفٍ ثالثٍ من الجنس الآخر، لا لشيء إلاّ لزيادة معدَّلِ الإثارة والتَّشويقِ، ورفعِ نِسبِ المشاهدة.

الملاحظ أنَّ برامج الفضائيات العربية سواءَ الدرامية أو ما يندرجُ ضِمن تلفزيون الواقع ما فتئت تروِّجُ لعلاقاتٍ بين الجنسين خارج أُطُر الزواج. وهو الواقع الّذي لا يزالُ المجتمع العربي يرفُضُ الاعتِراف به رغم تفشّيه. ويُدرجُ إقدامُ بعض البرامِجِ التلفزيونية على التَّصريح به، في باب الترويج وإشاعة الفاحشة وإباحةِ المحرمات والمساس بالعقيدة الأخلاقية للمجتمع، وليس من باب الشّفافية ونقل الواقع بكلِّ تناقضاته وسلبياته. وبعيدا عن هذه الانتقادات يتمادى منتجو برامج تلفزيون الواقع في بيع مشاعر وحميميات المشتركين لكسب الجماهير". فمشهدُ إحدى المشتركاتِ في برنامج ستار أكاديمي وهي تحاوِلُ الاختباءَ من عدساتِ الكاميرا الّتي تُراقبها لتطلُب من زميلها أن يضمَّها إلى صدرِهِ تعني للمنتجين قيمةً مضافة يتمُّ التّركِيزُ عليها لأنَّها من لحظاتِ التعرّي المعنوِيِّ للمشتركينَ أمام عدساتِ الكاميرا الّتي تُستغلُّ للتسويق[1].

في برنامج "إخوات خوات" لم تكن علاقاتُ نادين على تعدُّدها بهذا السُّوء ولم تنقُل لنا الكاميرا إلا مشاهِدَ الاتِّصالات الهاتفيَّةِ الدّافئة والمواعِيدِ الغرامية في أماكن عامّةٍ والَّتي غالباَ ما تنغِّصُها الأختان أليس وفرح، فعلى سبيلِ المثالِ كانت نادين علَى موعدٍ مع طارق (الحلقة 14/ د 23:30)، وأخفَت الأمرَ عن أُختيها، وأصرّت على صدِيقتها – الَّتي كانت الوحِيدة الَّتي تعلمُ مكانَ وزمانَ اللِّقاء– أن لا تُخبرهُما، ولكنَّها تحت الضّغط أفشَت السرّ، فما كانَ منها إلاَّ أنْ فاجأتاهَا بالجلُوسِ على طاولةِ المطعم ومُناداةِ النَّادل لطلبِ العشاء، دُون أيّ مراعاةٍ لأجواءِ الرُّومنسيَّة الّتي كانت تجمعُ نادين بصدِيقهَا، والَّتي نقلتها الكامِيرا مُقتصِرةً في نظراتِ الإعجابِ وبعضِ كلماتِ الغزلِ القَليلَة.

1– آمال لعزري، مرجع سابق، ص157-158.

• تأتي "**المشاكلُ العائليّة والشّخصيّة**" ثالثةً في ترتيبِ موضُوعاتِ الحِوار بنسبة 12.54%، وكانت في غالبِها نتيجةً لبعض التصرُّفات والسُّلوكاتِ الطّائشة واللاّمسؤولةِ الّتي قد تبديها إحدى الأخوات والّتي تلقى رفضًا من الأخريات. فعلى سبيل المثال افتتحَ البرنامج أولى حلقاتِه بخصامٍ حادٍّ نشأ بين الأُختِ الكُبرى أليس والوسطى نادين بسببِ تأخُّر هذه الأخيرة في اصطِحاب الأولى من المطار ورفضِها الردَّ على اتّصالاتها الكثيرة، الأمرُ الّذي وضعها في موقفٍ محرج وأضرّ بمكانتها الاجتماعية بعد اضطِرارها للعودة إلى المنزل في تاكسي- على حسب تعبيرها " تشرشحت"-.

وقد استمرّت نادين على مدارِ أكثر من حلقةٍ في لعبِ دورِ الأختِ الأنانيّة والعصبيّة الّتي تختلقُ المشاكل، وتولّدُ حالةً من التوتُّر والاضطِرابِ في المنزل، وكان تعامُل الأختِ الكبرى مع الوضعِ بتسلُّط سبباً إضافيًّا لزيادةِ الاحتِقان. خاصّةً في ظلِّ الغيابِ التامّ وغيرِ المبرّر للوالِدين، الّذيْن من المفرُوضِ أن يتحمّلاَ مسؤوليتهُما في إدارة العلاقاتِ بين أفراد الأسرة وحلِّ مشاكلها. وهو الوضعُ الّذي أضطرَّهُم في أكثرِ من موقفٍ للاستعانة بطرفٍ ثالثٍ من غير العائلِةِ لحل مشاكِلِهم. حيثُ لعب محمُود (صديق مشترك للأخوات) دورَ الوسيط أو حلاّل مشاكل العائلة أو بتعبيرٍ أكثر صدقا رجلُ الإطفاء والطّوارئ الخاصّ بالأخوات.

تُعدُّ المشاكلُ العائليَّةُ والخِصاماتُ بين الأُخوة حالةً طبيعيَّة، فالإنسانُ بفِطرتِهِ مختلفٌ عنِ الآخرِ وهذَا الاختِلافُ قد يكونُ منشأَ الشدِّ والجذبِ الّذِي يميِّزُ علاقتهُ بذلِك الأخِير حتَّى وإنْ كانَ أخاه. لكنَّ غيرَ الطَّبيعيَّ هو إعدامُ دورِ الوالدين تمامًا في حياةِ الأبناء، وتركُ الحبلِ على الغالِب، من باب الحريةِ والتحرُّر، فحاجة الأبناءِ إلى عنايةِ الأبوين بأحوالهِم النَّفسيةِ والعاطِفيَّةِ تظلُّ قائمةً على رأسِ احتياجاتِ نموِّهم وبخاصَّةٍ في سنواتِ الشَّبابِ الأُولى الّتي تعتبر فارِقةً في تحدِيدِ مسارِ مستقبلِهم نحو النَّجاحِ أو الجنُوح.

• أمّا موضُوعاتِ الحوار الّتي تطرقت لـ "**متابعةُ العمل وتطويره**"، فحصدت ما نسبته 11.46% من مجمل الأحاديثِ الّتي دارت بينَ الأخوات أو بينهنَّ وطرفٍ آخر. وليس الأمر بمستغربٍ فبرنامج تلفزيون الواقع يُسلّطُ عدسةَ الكاميرا على واقِع المشتركين، اللّواتي امتلكنَ في هذا البرنامجِ عملًا ويمارسن مهنة، فمِن البدِيهي أنْ ينصبَّ اهتمامُهنَّ عليه بينَ الحينِ والآخر، خاصَّة أليس الّتي من الواضحِ أنّها تجيدُ لعب دور "Business women".

• وحازت موضُوعاتُ "**التّجميل والعناية بالجسم والمظهر**" على نسبةٍ لا بأس بها قُدّرت بـ9.25%، تمثَّلت في تبادُل بعضِ أسرار الجمال وفُنونِ التزيُّن والتبرُّج وتنسيقِ الألوانِ والإكسسوارات،

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فعلى سبيل المثال أبدت صديقة الأخوات "ياسمين" (الحلقة 3/ د 36) إعجابها بشعرِ نادين والّتي بدورها أخبرتها أنَّ السرّ يكمن في استِخدامِها أحد الزيوت المخصَّصةِ للعِناية بالشعر، رغم ما ينطوي عليه المشهدُ من إيحاءاتٍ ترويجيّة للمنتج.

في مشهدٍ آخر تظهرُ نادين في أحدِ صالونات التّجميل أين يقُوم مصفِّفُ الشّعر بالعناية بشعرها، وتجميل وجهها مع تركيز الكاميرا على حركاتِ يدِه مع حديثٍ بينهما يُوحي أنَّ الغاية تعليمُ المشاهِداتِ الطَّريقة الصحيحة لوضع الماكياج خُصوصاً مع النَّصائح الّتي ساقها على مسامع نادِين والمشاهدين.

تُعتبر العنايةُ بالجسم والمظهر عملًا روتينيا تقُوم به المرأةُ لأنّها بطبيعتها تحبُّ أن تكون جميلة، ويصبح ضَرورةً عندما تكونُ المرأةُ مشهورة أو ذات مكانةٍ بارزةٍ في المجتمع، ويتحوّل إلى أكثرَ من ضرورةٍ عندما تعلم أنَّ الكاميرا تتبعُها وتنقل صورها لملايين المشاهدين الّذين يعتبرونها أيقُونة الجمال والموضَة، هذا ما حدثَ مع الأخوات نادين و أليس وفرح، اللَّواتي حرِصن على الظُّهورِ في الحلقة الواحدة بأكثرِ من ثلاثِ إطلالاتٍ مختلفة ومُتكاملة ومتناسقة، لدرجةِ أنّهنَّ أحياناً يصطحِبن معهنَّ حقيبةَ ملابس عندما يكنَّ بصددِ القيام بزيارة موقعٍ سياحِي أو ترفيهي على قِصرِ مُدّتهما،كما حدث خلال زيارتهن لمدينةِ بيت جبيل (الحلقة 9) وجولتِهن في نادي الفروسية (El Rencho).

- أمّا فئة "**معلومات ونصائح وتوجيهات**" والّتي شكَّلت ما نسبته 7.49%، فقد ارتبطت نشاطاتِ الأخوات المتعلّقة بمتابعتِهنَّ دوراتٍ تدريبيَّة وخضُوعهنَّ لجلساتِ علاجٍ نفسيَّة وقد سبق الإشارةُ إلى أنَّ هدفهنَّ كان العناية بصحَّتهنَّ النَّفسيَّة وامتلاكُ المؤهّلات الّتي تُساعدهن في بلوغ أهدافهنَّ وتحقيقِ طموحاتهنّ، ذلك أنّ مقدرة الشّبابِ على تخطِيطِ وبرمجةِ المستقبلِ تعتمِدُ أساساً على كمِّ الثّقافة الّتي يحُوزها والمعلومات الّتي يخزّنُها، والتّجاربِ الّتي يعيشُها.

لهذا فإنَّ واجبَ الشّباب في العنايةِ بتجديدِ معارفِهِ وصقلِ مهارته، وتنويعِ مشاربِ ثقافتِهِ ليس مرحليا مُرتبطاً بدراستِهِ الجامعية، وإنّما ينبغي أن يكونَ أُسلُوب حياة.

- بالنِّسبة لموضوعات " **الأزياء والموضة**"ومواضيع "**الرّشاقة واللّياقة البدنية**" والّتي حصلت على ما نسبته 5.37% و4.18% على التّوالي، فارتبطت غالبا بأنشطةٍ محددةٍ قامت بها الأخوات تمثّلت أساسا في نشاطِ عُروض الأزياء وجلساتِ التّصوير، ونشاطِ الرياضة.

هنا لابدَّ من الإشارة إلى أنَّ هذه الأحاديث تتناسبُ واهتِمامات الأخواتِ وتتلاءمُ وتوجهاتهنَّ في الحياةِ من منطلق كونهن بالأساس عارضات أزياء، فمن البديهي عنايتهن وحرصهن على تناسق أجسادِهنَّ، ومتابعتِهنَّ ومواكبتِهنَّ لجديدِ عالمِ الموضة.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

قد يكونُ ذا جدوى التّذكيرُ بأحدِ فُروضِ نظريّةُ الغرس الثّقافي الّذي نصُّهُ: " أصبح النّاسُ في المجتمعاتِ المعاصِرةِ أكثر اعتماداً على مصادِرَ غير شخصيّةٍ للخبرة، وأصبحت الثّقافةُ الجماهيريّة -الّتي تربطُ عناصرَ الوُجودِ معاً وتُكوّنُ الوعيَ المشترك- منتجاً تُقدّمُهُ وسائلُ الإعلام"(1).إذْ أنَّهُ وفي ظلّ انحِسارِ دور المجتمع في تشكيلِ ثقافةِ الشّباب لصالح شاشاتِ الفضائيّات والفضَاءات الرّقمية، يُلحظُ جليّا كيفَ هيمنت الصُّورة وأسهمت في بناء تصوّراتِ الشّباب حول ما يجبُ وما لا يجبُ أن يكُون، وكيفَ غيّرت زاوية نظرِهِم إلى أنفسهم وأجسادِهم وحوّرت طُرق تعبِيرهم عن ذواتهم ومعاييرِ حُكمهم على الآخرين

على سبيل المثال؛ ارتبطَ جمالُ المرأةِ العربية على وجهِ العُموم والجزائرية على وجهِ الخصُوصِ بالشّعرِ الأسودِ الطّويل والجسم الممتلئ والعيُون السّوداءِ الواسِعة وهذا إلى عهد غير بعيد، أمّا في وقتنا هذا؛ فقد انقلبت المعاييرُ وفقاً لما تُكرّسُهُ برامجُ الفضائياتِ العربية وفي مقدّمتها برامجُ تلفزيونِ الواقعِ وتُروّجُ لهُ من مفاهِيم غربيّة لقيم الجمال، وصار القدُّ الممشوقُ والشّعر الأشقر والعيونُ الملوّنةُ بالنّسبة للمرأة والعضلاتُ المفتولة والشّعر المعدّل بمنتجاتِ الكيراتين والتّسريحاتُ الغربية بالنّسبة للرّجل هي المواصفاتُ الّتي يبحثُ عنها كِلا الجنسين، وهذا ما يفسّرُ تهافُت شبابِ هذا الوقتِ على أنظِمة الحِميةِ ونوادِي كمالِ الأجسام وصُفوف اليوغا، وعياداتِ التّجميلِ إنّهُ الهوسُ بمحاكاة النّماذج المصنّعة الّتي تُروجُ لها وسائط الاتّصالِ والتّواصلِ الاجتماعي.

إنّ الخضُوعَ لضغطِ هذهِ الرّسائلِ التّغريبيّةِ والانسياقَ نحوَ هذهِ الممارساتِ الاستئصاليّةِ يظلُّ نسبيا محدودًا مرتبطا بمتغيراتٍ عديدةٍ تتداخلُ فيها سُلطة الجماعاتِ المرجعيّة مع سُلطةِ الدّين، وتلعبُ فيها الفُروقُ الفردية دورًا مفصليًا، غيرَ أنَّ اعتمادَ الفضائيّات العربيةِ على تكرارِ الرّسالة مع تغييرِ الأُسلوب بين التّصريح والتّلميح والإيحاء، يُفضي لا محالة إلى إحداثِ أثرٍ ولو طفيفًا ولو طال الأمدُ، وهذا ما تُشيرُ إليهِ نظريّةُ الغرسِ في فرضِها الرّئيسيّ الّذي يتلخّصُ في أنّ " مُداومةَ التعرُّضِ للتّلفزيون – ولفتراتٍ طويلةٍ ومُنتظمة- تُنمّي لدى المشاهِدِ اعتقاداً بأنّ العالم الّذي يراهُ على شاشة التّلفزيون؛ إنْ هو إلاّ صورةٌ من العالمِ الواقِعِيّ الّذي يحياه ".(2) كما أنَّ التعرّضَ التراكميَّ الثّابتَ والمتكرّرَ لعالمِ التّلفزيون يخلُقُ -وفقَ

---

1 – عبد الرزّاق الدليمي، مرجع سابق، ص172.

2 – حسن عماد مكّاوي، ليلى حسين السيّد، الاتّصال ونظرياته المعاصرة ، مرجع سابق، ص 299.

ما يذهبُ إليهِ أصحابها– وُجهاتِ نظرٍ لدى بعضِ الأفرادِ ويغرِسُ معتقداتٍ لدى آخرين.[(1)] تُشكّلُ الإطارَ الَّذي يُدركونَ من خلالِهِ واقِعهم بمرورِ الوقت.

- في مرتبة أخيرة، اصطفّت موضوعات "**العناية بالحيوانات والنباتات**" و"**تنظيم الحفلات**" بنسبة قدرت بـ 2.99%، ففيما يخصُّ العناية بالحيوانات والنباتات فقد امتلكت الأخوات كلبةَ زينة تدعى "ستيلا" تحظى بعنايةِ ومحبّةِ أليس بالخُصوص، لدرجةِ أنَّها خلال الحلقة الثّالثة قامت رفقة صديقتها ياسمين باصطِحاب ستيلا لطبيبٍ بيطري ليساعِدها في علاج نفسيَّتِها المتعبة الّتي دلَّ عليها سُلُوكها العدواني، والأدهى من ذلِك أن أَليس طلبت تقريراً طبيًّا من البيطري عن حالةِ الكلبة ستيلا لتستخدِمه في رفع قضيةٍ على أختها نادين بعد أن اتّهمتها بالتنمُّرِ وحمَّلتها مسؤولية ما تمرُّ بهِ كلبتها المفضّلة (الحلقة 3/د 15).

كما استقبل منزلُ الأخوات أيضا قطّةً كانت هديةَ "محمود" لأليس بمناسبة عيد ميلادها، وقد لاقت التّرحيب والعنايةَ والاستلطافَ من الجميع عدا نادين الّتي قررت دُون استِشارة أحدٍ إرجاعها لمحمود وتحميلهُ مسؤوليةَ إيجاد بيتٍ غير بيتها لتعيش فيهِ القطّة الّتي أحضرها لتُسببَ مظيداً من الاحتِقانِ بالمنزل.

أمّا موضوعات الحفلات فقد كانت أحاديثُها دائرةً حول التّحضيرات والمدعوين وقائمة الطّعام وغيرها من متعلّقاتِ التّنظيم، وقد كان من أهمّ الحفلات الّتي نظمتها الأخوات عيد ميلاد أليس (الحلقة الرابعة) وحفل وداع ديانا (الحلقة السابعة).

يُشار إلى أنَّ هذه الحفلات لم تكن موسّعة جمعت الأخوات الثّلاث وأقرب أصدقائهم ياسمين، محمود، أدهم. واقتصرت على تناول الطعام والمشروبات والرقص على إيقاعات غنائية.

[1] – عبد الرزّاق الدليمي، مرجع سابق، ص172.

3-2-3- فئة الأهداف:

هي الغاياتُ الكامنةُ والمقاصِدُ المرجُوّة من القيام ببعضِ الأنشِطة، أو الحديثِ عن بعض القضايا والموضوعات، أو الإيماءِ ببعض الحركات، وتضمُّ فئاتٍ فرعيةً يُوضّحُ الجدول الآتي تِكرار ظُهورها.

جدول رقم (19) يوضح الأهداف الّتي يسعى البرنامج لتحقيقها:

الأهـــــــــداف	ك	%
تعليم فنون الإيتيكيت الاجتماعي	17	3.69
ترويجُ نمط الحياة الغربية وتمجيدها	89	19.30
إبراز دور المرأة في المجتمع وتعزيزه	24	5.20
تكريس الصُّورة النَّمطيَّة للمرأة كسلعة	38	8.24
التَّشجيع على انحلالِ الأخلاق	45	9.76
تقديمُ القدوة والنموذج	53	11.50
تشجيع السِّياحة المحلية والتَّرويج لها	06	1.30
تسطيح الوعي وإفساد الذّوق العام	21	4.56
توجيه نصائحَ لتجاوز صعوبات الحياة	33	7.16
خلق الشُّعور بالدُّونية واحتقار الذات	11	2.39
الترويج لبعض المنتجات الاستهلاكية والأماكن	98	21.26
تغييب دور الوالدين وإضعاف الروابط الأسرية	10	2.17
المادية وحب التمظهر والاستعراض	14	3.04
الاعتزاز بالانتماء والتغنّي بالوطنية	02	0.43
المجموع	**461**	**100**

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

شكل رقم (5) يوضح الأهداف الّتي يسعى البرنامج لتحقيقها:

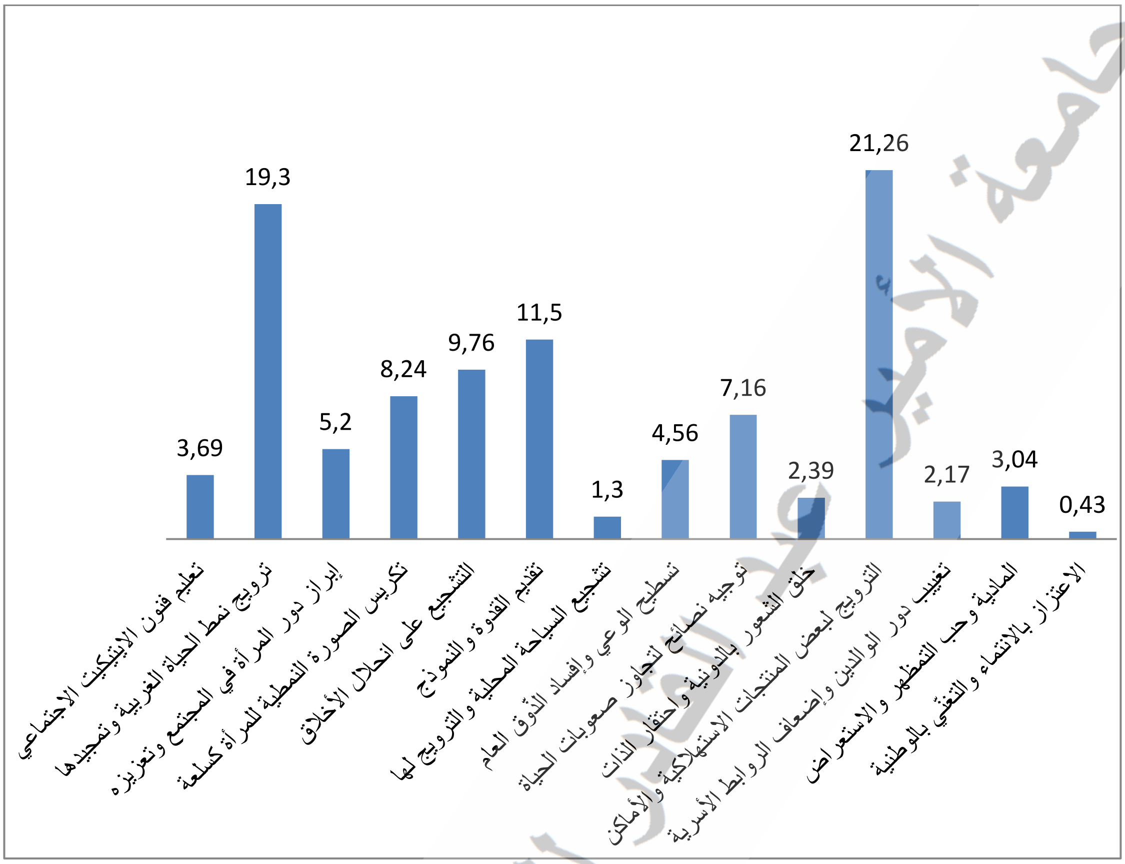

يوضِّح الجدول رقم (19) والشّكل (5) الأهدافَ المعلنةَ والمضمرةَ الّتي يسعَى القائِمونَ على برنامج "إخوات خوات" إلى تحقيقها، وقد برزَ هدفُ "**التَّرويج لبعضِ الأماكنِ والمنتجات الاستهلاكية**" مُتصدرًا بنسبة 21.26%، يليه "**ترويج نمط الحياة الغربية وتمجيدها**" بنسبة 19.30%، ثمّ "**تقديم القدوة والنموذج**" بنسبة 11.50%، فـ "**التَّشجيع على فساد الأخلاق**" بنسبة 9.76%، و"**تكريس الصُّورة النّمطية للمرأة كسلعة**" بنسبة 8.24%، بينما ظهر هدف "**توجيه نصائح لتجاوز صُعوبات الحياة**" بنسبة 7.16%، وهدف "**إبرازُ دور المرأة في المجتمع وتعزيزه**" بنسبة 5.20%، يليه "**تسطيح الوعي وإفساد الذّوق العام**" بنسبة 4.56%، ثم "**تعليم فنون الإيتيكيت الاجتماعي**" بنسبة 3.69%، و"**المادية وحب التمظهر والاستعراض**" بـ 3.04%، أمّا "**خلق الشعور بالدونية واحتقار الذات**" فبرز في بعض المواقف بنسبة قدرت بـ 2.39%، وكذلك "**تغييب دور الوالدين وإضعاف الروابط الأسرية**" بنسبة 2.17%، بينما كان لكلّمن "**تشجيع السياحة المحلية والترويج لها**" و "**الاعتزاز بالانتماء والتغنّي بالوطنية**" الحصص الأضعف من تكرارات الظُّهور وهذا بنسبة 1.30%، و0.43% على الترتيب.

- ظهر هدف "التّرويج لبعض الأماكن والمنتجات الاستهلاكية" بشكلٍ ملفت، في كلِّ الحلقات وُمعظمِ المشاهد، حيث كانت غالبُ حركاتُ الكاميرا ولقطاتُها وزوايا التَّصوير مجنّدةً لهذا الهدفِ من خِلال الاعتِماد على اللّقطاتِ البعيدةِ للتّعريف باسمِ المكانِ والإشارةِ إلى المواقع الّتي تتواجدُ فيها الأخوات، واللّقطات القريبة أو المتوسّطة للتّركيز على جزئية ما في المشهد ولفتِ انتباه المشاهد إليها.

على سبيل المثال، حرص المصوّرُون على تتبُّعِ حركات فرح عند استِخدامها لزيت دابر آملا للشَّعر (الحلقة 3/ د36) وقدّموا المنتوج بلقطة قريبة وواضحة (الحلقة 4/ د 22) ثم ما فتئت نادين تمدح فوائده ومزاياه أمام صديقتها ياسمين بعد سؤال هذه الأخيرة لها عن سر شعرها الجميل (الحلقة 6/ د 42). في الحلقة ذاتها ظهرت نادين وهي تستخدِمُ نوعًا من العطور، يمكنُ للمشاهِدِ أن يُدرك أنَّ الحركة غير عفوية وإنّما بغرض تسويقِ المنتج والتَّرويج له.

حتى أليس أيضا على ما يبدو مكلَّفةٌ بالتَّرويج لكريم الجسم من داروموفيفا (Dermoviva) -الأمريكي الأصل- من خلال الاستِعمال المباشر على الجسم أمام الكاميرا، أو بتشجيعِ إحدى صدِيقاتها على استِخدامه (الحلقة 4/ د 31-د47).

وهذا ما يتوافق مع ما توصلت إليه آمال لعزري في دراستها[1]، أين قادها التَّحليل النَّوعيُّ لبرنامج ستار أكاديمي في موسمه الخامس (2008)؛ إلى أنّ التَّرويج للمنتجات والسِّلع الاستِهلاكيَّة لم يقتصر على الفترات الإعلانية، وإنّما امتدَّ ليظهر مضمُون البرنامج كحاملٍ لرسائل إشهارية، عن طريقِ استعمال المنتجات مباشرة من قبل المشتركين دون تحفّظ على ماركاتها، أو مع تعمُّد الإشارة إليها صراحةً من خِلالِ ذكرها، أو التَّركيز عليها أثناء التصوير؛ في شكل استِفادة متبادلةٍ بينَ منتِج البرنامج والشركات الراعية الّتي يشار إليها في جنيريك النهاية، وبدا للباحثةِ أنّ التركيز كان واضحًا على منتجات التجميل والمجوهرات والهواتفِ النقالة، وهذا ما جعل البرنامج يتجاوزُ هدفه من تسويقِ الأفراد العاديين ليصبِحُوا نجومًا إلى تسويقِ سلعٍ استهلاكية عن طريقهم.

يبدُو من خِلالِ هذهِ النّتائجِ أنّ برامجَ تلفزيون الواقع هي فعلاً كما رآها نصر الّذين لعياضي، قد أصبحت مؤسَّسة إعلانية ترويجية قائمة بذاتها[2].

---

[1] - آمال لعزري، مرجع سابق، ص144.

[2] -نصر الدين لعياضي، فن البرمجة وإعداد الخارطة البرامجية في القنوات التلفزيونية العربية: جدلية التصور والممارسة، مرجع سابق، ص68.

إنّها تحفّز لدى المشاهد حبّ التّقليدِ وتدفعُه إلى اقتناءِ السِّلعةِ أو ارتياد المكان، لأنَّ شخصية مشهُورةً أو نجمًا تلفزيونيا قد اقتناها أو ارتداها، ومن هنا وجب تقنين الإعلان غير المعلن عنه، ووضع حدّ لتلك الممارسات الّتي تسعى إلى نشر الثقافةِ الاستهلاكية وإشاعة قيم الإسراف والتبذير، والتفاخر والتّباهي.

● في البرنامج كان "**التّرويج لنمط الحياة الغربية وتمجيدها**" هدفًا مُسيطرًا، فهو بالأساس النُّسخة المعربة عن برنامج تلفزيون الواقع "مواكبة آل كارديشيان– Keeping up with The Kardashian's"، ولم يخرج أصلًا عن ما أظهرته برامج تلفزيون الواقع الّتي بثتها قناة LBC الفضائية خلال العقدين الأخيرين. يقول نصر الدّين لعياضي بهذا الصدد: "إنّ ما يظهره برنامج تلفزيون الواقع، وستار أكاديمي الّذي تبثه قناة LBC اللبنانية تحديدًا لا يعدُّ امتدادًا لما هو موجود في الشَّارع العربي، كما هو الشَّأن في الشَّارع الأوروبي أو الأمريكي، فلباسُ المشتركين وحريةُ حركاتهم وألفاظِهم وسُلوكهم، لا يصادفها المرء في شوارعِ القاهرة أو الجزائر أو صنعاء أو مسقط، وإن كان لا ينتفي وُجودها في بعض الأُطر الضيّقة والخاصّة، ولدى بعض الفئات المحدودة"[(1)].

إنّ تلفزيون الواقع في الفضائيات العربية ينقل واقعًا مفبركًا ومشوها بعيدًا تماما عن آمال وآلام الشّبابِ العربي الضّائع، فليس كلُّ من أقبل على مشاهدة هذه البرامج مُولع بالأزياء، مهووس بالموضة، ذواقٌ للموسيقى محبٌّ للّهو والغناء، في مجتمعاتنا العربية لا تستقلُّ البناتُ للعيش وحدهنَّ بعيداً عن الوالدين والعائلة، ولا تلبسن ملابس فاضحة جدًّا تكشفُ أجزاء من عوراتهن، ولا تقضِين أوقاتهن في التسكُّع ليل نهار بين مركزٍ تجاري وصالونِ شاي ونادٍ رياضي، ومطعم راق، وإن وجدت فقلّة تنحصر في أُطرٍ ضيقة وفئات محدُودة —كما وصفها نصر الدّين لعياضي-.

يعرِضُ برنامجُ الأخواتِ أنماطاً ثقافيةً غريبة عن مجتمعنا كاقتِناء الحيوانات الأليفة (كانيش)، والنُّزول من السيارة للرّقصِ في الشارع، وغيرها من المظاهرِ والسُّلوكِياتِ الّتي قد تلقى استهجاناً من المشاهد كونهُ يملك من الذّكاء ما يسمح له بالتّمييز بين العفوي والمصطنع بين الأصلي والمقلّد وبين الحقيقي والمزيّف المفبرك.

كما ينقل نموذجًا غريبا في العلاقةِ بين الجنسين ويُشجّع عليه، عندما تتحدَّث نادين حبيبها Boy friend الّذي جمعتها به علاقة حبٍ منذ أن كان عمرها 17 سنة (الحلقة 1/14د)، ويسوّقُ لفكرة

[1] – نصر الدين لعياضي، تلفزيون الواقع في المنطقة العربية: بين التجانس الثقافي والنسبية الثقافية، مرجع سابق، ص27.

التحرُّر والاستِقلالية عندما يعرضُ يوميات أخوات ثلاثٍ يعشن في بيتٍ مستقلٍ، لا يعلم عن مكان وحال والديهنّ شيء ممّا يُخالِفُ الأعراف الاجتماعيّة للأسرة العربيّة ويتعارضُ مع ماينصُّ عليهِ ميثاقُ البثِّ الفضائي العربي.[1]

- كما حملت بعضُ المشاهِدِ رسائل إيجابية للمشاهِد أين لعبت الأخوات أدوارًا يمكن أن تشكِّل لبعض المشاهدين قدوة يحتذي بها، ضمنَ هدف **"تقديم القدوة والنّموذج للمشاهد"** كروتينهن في ممارسةِ الرياضةِ والعنايةِ بصحَّة أجسامهنّ ونفسياتهنّ (الحلقة 5/ د 4)، ومُساعدة المحتاجين والفقراء كما عندما أقدمت نادين وتبعتها أُختها فرح وأليس على التبرُّع بالملابس الّتي زادت عن حاجتهنّ (الحلقة 11/ د 9)، وكذلك شجاعةُ نادين عند ملءِ استمارة التبرّع بالأعضاء والحضُّ عليها (الحلقة 14/ د37)، كذلِك مشاركتهُنَّ في فعالية بعنوان "كن هادي" للتَّوعية بمخاطر حوادث المرور (الحلقة 12/ د 37).

إنّ مثل هذه الأنشِطة تسترجِعُ ثقة المشاهد بما يعرضه تلفزيون الواقع، حتَّى يخيّل إليه أنّها عادت إلى المسار الصَّحيح غير أنَّ الأمل سُرعان ما يتلاشى عندما يمحو **"التَّشجيعُ على فسادِ الأخلاق"** الأثر الّذي كاد أن يرتسم بذهنه؛ فمشهد رقصِ نادين في الشَّارع ومعانقتها المتكرّرة لصديقها محمود (الحلقة 2/ د 34)، وتواجُد الشّقيقات بمرقص وما حدث خِلال تِلك السَّهرة من تلامُسٍ جسديٍّ حميم بين الأصدقاء (رقص ماجن) (الحلقة 7/ د 8) كان فعلًا انطوى على كثيرٍ من المفاسِدِ الأخلاقية الّتي قد يتحفز المشاهد مراهقًا كان أو شابا لتجربتها، غير أنَّ الأدهى من ذلِك العُريُ الفاضحُ الّذي ميَّز معظمَ ما يرتدينهُ، حتّى وصلت بهنَّ الجرأة إلى ارتداء ملابس سباحة والتَّمايل رقصًا بأجسادٍ شبهِ عاريةٍ أمام الملايين من المشاهِدين (الحلقة 16/ د 20).

وشكَّلت استِضافةُ الأخوات لأصغرِ معجبةٍ (رنا) (الحلقة 11/ د 35) جُرأة في التعدّي على براءة طفلة أبهرها عالم الشُّهرة والجمال، فمشاهِدُ انتقاء ملابس مكشوفةٍ واصطحابها إلى صالون التَّجميل لأجل تزيين وجهها الطُّفولي بمساحيقِ التجميل، فضح المتاجرة القذرة الّتي تمارسها الفضائيات العربية بعواطفِ وعقول الشباب، فبدل أن تسعى إلى تعزيزِ ارتباطهِ بقيم مجتمعه، ورفع سقفِ التزامهِ بالآداب والأخلاق، اختارت أن تكُون معولَ هدم يقوّضُ أي جهدٍ قد تكونُ بدلتهُ مؤسّساتُ التنشئة

1– نصّ البند السّادس منه على وُجوب "الالتزامُ بالقيمِ الدِّينيّة والأخلاقيّةِ للمجتمعِ العربيّ ومراعاةُ بنيتِهِ الأُسريّة وترابُطِهِ الاجتِماعيّ" انظر: مبادئ تنظيم البثِّ الفضائي الإذاعي والتّلفزيوني في المنطِقةِ العربيّة، وثائق إعلامية، مجلّة الفنّ الإذاعي، مرجع سابق، ص144.

الاجتماعية لإنتاج فرد صالح ومصلح للمجتمع يحدث هذا في الوقت الّذي تفرض فيه الكثيرُ من القوانينِ والتّشريعاتِ الإعلامية عربيًّا وعالميا ضرورةَ "حماية القصّر من أيّ ضرر جسماني أو أخلاقي جرّاء بثّ موادّ إعلامية، والحفاظِ على القيم الثّقافية الوطنية"[1].

وكمثال آخر عن نموذج العلاقات الّتي يروّج لها البرنامج، ذلك الصّراع بين الشّقيقتين فرح ونادين على حبّ رجل وتمادي الأُولى في الدّعاء بأنَّ حبيب أختها "طارق" معجبٌ بها، وأنّه اضطرَّ إلى مسايرتها حتَّى لا يجرح شعورها، حتى أنّها في أحد المشاهد، نعتته بـ "حبيبي طارق" (الحلقة 15/ د 23)، وهو الّذي يواعد أُختها، وقد جمع الموقفُ بين التّشجيع على انحلال الأخلاق والتّحريض على الفُجور، لأنَّ المشاهد قد يستطعِمُ الفكرة ويُصبح من الجائزُ لديه أن يمدَّ عينيهِ إلى ما في يدِ الناس، ولا يرى في الاستِحواذِ عليهِ بأسًا ولا عارًا ولا عيبًا بل حقًّا يُشرع النّضالُ للحصولِ عليهِ، وهذه واحدة من الرسائل الّتي أفشت ظاهرة الخيانة الزّوجية وزنا المحارمِ ورفعت معدّلات الطّلاق في المجتمعات العربية.

في ذات الحلقة (الحلقة 15/ د 40) مرّت علاقة نادين بطارق ببعض التوتّر، فكانت نصيحة صديقتها ياسمين "مِثِل مَا إجَا مِثِل مَا رَاحْ، بِيْجِي غَيْرُو"، سياق الحديثِ يظهر أنها أرادت بهذا الكلام التّخفيف عن نادين ودعوتها إلى التوقُّف عن التّفكير في الماضي وترقُّب المستقبل، ولكن بين السُّطورِ تختفِي معانٍ مختلفةٌ تمامًا ورسائلُ تحضّ على المجون وفسادِ الأخلاق، إذ لا حرج في مُصاحبة الرجال وتغييرهم تماما كما تُغَيّرُ الجوارب .

إنّ الهدف صاحبَ الذِّكر (**التّشجيع على فساد الأخلاق**) يتماشى مع هدفِ إشاعةِ الفاحِشة في الّذين آمنوا وتعميمِ الرّذِيلة في المجنمع عن طريقِ مُحاصرَة المراهِقين والشّباب – بالدَّرجة الأُولى– بموادَّ ثقافيَّة يُؤدِّي تعرُّضهُم المتواصِل لها إلى زعزعةِ قيمِهم الأخلاقيّةِ والدِّينيّة وإشاعةِ الرّذِيلة والإباحيَّة.

في البرامجِ الواقعيّة العربيّة؛ يتفنَّنُ القائمونَ عليها في عرضِ حميميّات المشتركينَ بشكلٍ مُبالغٍ فيه، ويُتاجرونَ بإثارةِ الغرائزِ وتشجيعِ معاقرة الفواحِش بتجسِيم مفاتِن المرأة وكشفِ العورات بلباسٍ فاضِحٍ وبلقطاتٍ مُكبّرة تنزلُ بالمرأة عن مستواها الإنساني وتُصوّرِها على أنّها سِلعةٌ تقترِنُ بلذّاتِ الرجال ونزواتهم وحسب.

---

[1]– نصر الدين لعياضي، فن البرمجة وإعداد الخارطة البرمجية في القنوات التلفزيونية العربية: جدلية التصور والممارسة، مرجع سابق، ص31.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

يُذكَرُ بهذا الشّأن مشاهِدُ المجُونِ والخلاَعةِ الّتي رافقت العلاَقَات الغرامية الّتي نشأت بين المتبارين والّتي ضجّت بها مواسِمُ ستار أكاديمي العربيّ ، والّتي كانت أكثرَ الأسبابِ الّتي رفعت نسبَ مُشاهدتِها وزادت مِن إقبالِ المراهِقين والشّبابِ بالدّرجة الأُولى على مُشاهدتِهِ ومن ثمة تقليدها دونما حرجٍ، إنَّها بحسبِ الكثيرِ من الدِّراساتِ " تُروِّجُ لمبدأ التجسُّس أو التّلصُّص على خُصوصيّاتِ الأفراد، وتُتِيحُ إقامة علاقاتٍ بين الشُّبان والفتياتِ من المشتركِينَ في فضاءٍ مُغلق، على امتدادِ ساعاتِ اللّيلِ والنّهار" (1) ، وهو الوضعُ الّذي أفضى إلى تسجِيل تجاوُزاتٍ عديدةٍ وثّقتها كاميراتُ المراقبة المنتصِبة في كلِّ زوايا البناية الّتي تأويهم تاجرت بها القنواتُ الفضائيّةُ في سوقِ النّخاسة التّلفزيونيّة لرفعِ نسبِ مُشاهدتها واستقطابِ المعلنِين.

إنَّ هوسَ القائِمينَ على إنتاجِ هذِه البرامِجِ بالنّجاحِ في استقطابِ المشاهدين والمعلنِين يُرجِّحُ فرضيّة ابتزازِهم للمشتركِينَ فمقابِلَ النّجاة مِن الاستبعادِ يدفعون بهم إلى تكلُّفِ بعض المواقِفِ وبعضِ السلوكيّات وحتّى المشاعِرِ للحفاظِ على ريثمٍ مُتزايِدٍ من الإثارة والتّشويق.

يقول بن بلقاسم: "إن هذه النّوعيَّةَ من البَرامِجِ غالباً ما تكُون قاسية، وتعرّضُ المشاركين للإذلالِ من أجلِ تسليةِ المشاهِدِين والحِفاظِ على مُستوى إثارة ومُشاهدة مرتفِع، فأغلبُ قراء الصحف يبحثُون عن الفضائِح، وهذه الرُّوحُ هي ما دفعت إلى نجاحِ "تلفزيون الوَاقِع"، وللأسفِ فإنَّ هذِه البَرامِج تفتخِر بأنَّها تقدِّم لجمهورها "العزيز والوفي" فضائِح حيَّةً على الهواء." (2)

- وفي البرنامجِ –عيّنةِ الدّراسة– برزَ **تسليعُ المرأة** هدفاً واضِحاً جليًّا وانفضَح التّشويهُ المقصودُ لصُورة المرأة العربيّة وإدغامها في صُورة المرأة الغربيّةِ المتحرّرة، من خِلالِ التّركيز على عرضِ مفاتنها وانحناءاتِ جسدها وإظهارها دائما بملابس فاضحة جدًّا ومكشوفة، يهوي بها من وظيفة صانِعة المستقبل وحاضِنة الأجيال إلى كائن معدوم الكرامةِ مسلوبِ الإنسانية يُستخدم لإثارة العواطف وتهييج الغرائز، حينَ ظهرت فيه الأخوات أشبه ما تكنّ بدُمى متحرّكة تسوّقُ مفاهيم حديثةٍ عن الجمال والأناقة والعلاقات الاجتماعية.

[1] – حسن عماد مكاوي، تلفزيون الوَاقِع ومخاطره على الشّباب، مرجع سابق، ص80.

[2] – العرب، برامج تلفزيون الوَاقِع في العالم العربيّ لا علاقة لها بالوَاقِع، جريدة العرب، ع 10823. السنة40 ، بتاريخ 25 نوفمبر 2017، ص13، متوفر على : http://www.alarab.co.uk/pdf/2017/11/25-11/p13.pdf

- أمّا هدف "**توجيه نصائح لتجاوز صعوبات الحياة**" فقد ظهر بشكلٍ واضحٍ خِلال الدّورات التدريبية الّتي خضعت لها الأخواتُ، أو من خلال الجلسات العائلية الّتي ناقشن فيها مشاكلهنَّ الخاصّة، وحتّى بعض الأصدقاء ساهموا في تحقيق هذا الهدف، فعلى سبيل المثال وجّهت مدربة الاتيكيت لفرح ونادين نصائح عن طريق الجلوس والكلام ونبّهتهم إلى بعض حركات الجسم، الّتي قد تسيء إلى الآخرين (الحلقة 12)، وعندما تواجه إحدى الأخوات الثلاث مشكلًا عاطفيا أو عائليا أو تستعد لبدء مشروع ما فإنّ الجميع ينبري لتقديم النُّصح وتقديم الدّعم المعنوي والمادي. فقدم المذيع الجزائري الأصل بلال العربي لفرح حزمة من النّصائح من وحي خبرته في مجال التّقديم التّلفزيوني (الحلقة 11/ د29)، وكان محمود رجل الإطفاء في البرنامج وكذلك ياسمين اللذين كانا متأهبين دائما لتقديم النّصح (الحلقة 3/د8).
- بالنّسبة لهدفِ "**إبراز دور المرأة في المجتمع وتعزيزه**"، فيعكِسهُ حرص القائِمين على إنتاج البرنامج، على إظهار المرأة بمظهرٍ غيرَ الّذي اعتاده المشاهِد، فالمرأة في برنامج "إخوات خوات" قد ابتعدت عن الأدوار التّقليدية الّتي ألفها المشاهد، فليست تلك الّتي تقُومُ على شؤون البيتِ من غسلٍ وطبخٍ وتنظيفٍ وتربيةِ الأولاد وخدمة الزّوج وربّما أهله... ، المرأةُ في البرنامج ظهرت بصورةِ المرأة النّاجحةِ في إدارة حياتها وعملها والمرأة الطّموحة الّتي تسعى لأن تكُون لها بصمةً في الحياة وأن تكُونَ فردًا له ثِقلهُ ووزنُه في المجتمع، ورغم إيجابيّات هذه الإيحاءات الّتي قد يتلقّفها المشاهدُ ليبدأ رحلة البحث عن نفسه وسطَ الزّحام الّذي يميّزُ واقعه، يبقى الاعتدال والبعدُ عن الابتِذالُ ضرورةً لحماية المجتمع من انزلاقاتٍ أخلاقية تنتجُ عن فسح المجال أمام المرأة، ذلكَ أنّها يمكنُ أن تكون ناجحةً وتُبرز مكانتها ودورها في المجتمع دُون أن تُبرز مفاتِنها وتكشفَ غِطاء السّتر والحياءِ عنها.
- يبرُزُ هدف "**تسطيح الوعي وإفسادُ الذّوق العامّ**" عندما يغيبُ الواقع عن تلفزيون الواقع في الفضائيات العربية، وتُجنّدُ إمكاناتها وطاقاتُها لخدمة مشروع تغريبي تخريبي استئصالي يسعى إلى شَغل الشّباب عن مشاكِلهِ الحقيقية وإبعاده عن بناءِ كيانه وصِناعة مستقبله، عن طريقِ إلهائِهِ وسحبِهِ إلى معاركَ لا ناقة له فيها ولا جمل، معاركُ طاحنةٌ بينَ أخواتٍ ثلاث لأسبابٍ تافِهةٍ وثرثرةٌ وفضلاتُ كلامٍ واجترارٌ لمشاهدِ الخصِام والصُّراخِ، لوضعِ المشاهد في موضعِ المراقب والمترقّب لسُلوكِ كلِّ طرفٍ في مواجهة الآخر، فمن الانشغال بالحالة النّفسية للكلبة "ستيلا" والبحثِ عن المتسبّبِ في تدهوُرها لإدانته ورفع قضيةٍ ضدَّهُ (الحلقة 3/ د14)، إلى التردُّد على قارئة خارطةِ الوجه (Face mapping) على وزن قارئة الفنجان، لتستقرئَ ملامح مُستقبل الأخوات، مُواصفاتِ شريكِ حياتهنَّ، موعدِ زواجهنَّ، عملهنّ وبعض المشاكل الّتي سيتعرضن لها. كلُّ هذا يُعرفُ من قِياساتِ طُول الأنفِ واتّساعِ الجبهة، ولون

العينين ومدى ارتفاعِ عظمة الخدَّين إنّهُ التّنجيمُ بطعمِ التّكنولوجيا (الحلقة 9/ د 38)، وُصولًا إلى صِراع مُفتعلٍ بين فرح ونادين حول هُويّة الحبيبة الحقيقيَّة لطارق (الحلقة 15/ د 23).

يمكن –ولو نسبيا أن تُقدِّم برامج تلفزيون الواقع تعويضًا عن الانكسارات والهزائم والخيبات الّتي يُعاني منها قطاعٌ واسع من المشاهدين العرب[1]، وقد أدركت القنوات الفضائية العربية –خاصّة الخاصّة منها– هذا الأمر جيدًّا فاستغلت بحثهم عن الفرجة الّتي تخدِّرُ إحساسهم وتُغيّب وعيهُم، فسحبتهم بعيدًا إلى واقعٍ نجحت في إقناعهم أنَّهُ واقعُهُم، وعطَّلت بذلك قدرتهم على تغيير أنفسهم والمجتمع.

في هذا الصَّدد يتساءل المنصف العياري عن الفائِدة الّتي تحصل للمشاهد من متابعة تحرّكَاتِ أشخاص على مدار السّاعة بين قاعة الجلوس والمطبخ[2].

في القول المأثور "إذا لم تشغل نفسك بالحقّ شغلتك بالباطل"، وذلك فعلا ما تشغلُ بهِ القنواتُ الفضائيةُ العربية عقول الشّباب العربي، إنّها تمتدُّ في فراغِهِ وتُسيطر على جوارحه وتُهيكِلُ تفكيرهُ وتنمِّطُ سلُوكه وتقولِب معتقداتِه، لتسحبهُ من الواقع المحبِطِ الّذي يعيشه إلى واقعٍ وردي باسودادٍ هي الّتي صنعته وسوّقت له أو بالأَحرى استوردته واستنسخته.

- فيما يخصُّ هدف "**تعليم فنّ الإيتيكيت الاجتماعي**" فالواضحُ لمن شاهد برنامج الأخوات عبد العزيز أنهنّ ينتمين إلى فئة اجتماعيَّةٍ راقية تُتقنُ أُصول التّعامُل وتحرِصُ على التّباهي بها، وترفض الممارسات الّتي قد يراها البعضُ بساطة وعفوية، وتراها سُوء أدبٍ وقلّةَ احترام، فعلى سبيل المثال رصدت لقطاتُ الكاميرا المتوسّطة التزامَ الأخوات وصديقاتها باحترام آدابِ تناوُلِ الطَّعام في المطاعم الراقية، من استِخدام للسكّين والشّوكة ومسحُ الفمِ بالمنديل بعد كل لُقمة، والتؤُدةِ والتروّي في مضغِ الطعامِ وبلعِه (الحلقة 2/ د 48).

في أحد المشاهد ظهرت نادين رُفقة صديقتها ياسمين بمقصف نادٍ رياضي وقد كانت تصدر أصواتًا مُزعجةً عند استِخدامِها الشفَّاطة لشُرب العصير، وهو التصرُّف الّذي أثار حفيظة صدِيقتها الّتي كانت تطلب منها التوقُّفَ خِشية مرور أحد معارفهم وهي على ذلك الوضْع (الحلقة 6/ د 4)، إذ أحيانًا كثيرةً ما تفرِضُ طبيعةُ المجتمعِ الّذي ينتمِي إليهِ الفرد أو الوظيفة الّتي يشغلُها أن يكونَ فطِنًا حريصًا على سكناتهِ قبلَ حركاته، حتى لا يقعَ في الحرج ويُوصف بالتخلُّف والرَّجعية، وربّما هذا هُو السَّبب الّذي دفعَ فرح ونادين للخُضوع لدورةٍ لتعليمِ فنون الايتيكيت الاجتِماعي (الحلقة 12/ د 32).

1– نصر الّدين لعياضي، تلفزيون الواقع في المنطقة العربية: بين التجانس الثقافي والنسبية الثقافية، مرجع سابق، ص31.

2– المنصف العياري، تلفزيون الواقع: أيّ تلفزيون وأيّ واقع مجلة الإذاعات العربية، ع1، 2005، ص60.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

- تجسّدت "**المادية وحبّ التمظهر والاستعراض**" في اهتمام أليس بما قُدّم لها من هدايا بعيدِ ميلادها، وحرص أختيها وأصدقائِها على تقديمِ هدايا فخمةٍ تليقُ بها –حسب اعتقادهم-، فمثلاً قامت فرح ونادين باستِئجار سيارةٍ ليموزين لاصطِحابها إلى مركز للعناية بالجسم والتّجميل، حيثُ قضت يوماً بطولِهِ تستمتعُ بجلساتِ التّدليكِ والعناية بالبشرة، وحصلت على فُستان سهرة "شيك" من صديقها أدهم (الحلقة 4/ د 44)، وقطّة "لطيفة" من محمود (الحلقة 5/ د 5).

إنّ البرنامج بهذه المبالغة يقضي على ما توارثناه عن أجدادنا من أنّ "الحجرة من يد الحبيب تفاحة"، ويرسّخُ لثقافةٍ مادّيةٍ تزنُ الإنسانَ بقدرِ ما في جيبه من مالٍ وما يرتديهِ من ملابس، فعلى نقيضِ من يدعو إلى عدم جعلِ الثّياب أغلى ما يملِكُ الإنسان؛ روّجت الفتياتُ لثقافةِ أنَّ قيمتك من قيمةِ ما تلبسُ وهذا سِرُّ حرصِهنّ على اقتناء حاجياتهن من أرقى المحلاَّت ومن أشهرِ الماركات، واستِعراضها بشكلٍ مفضُوح أمام الكاميرا، إذ لم يتوقَّف شغفهُنَّ بالشُّهرةِ والتّباهِي بما يملِكنَ عندَ هذا الحدّ بل تجاوزه إلى تحوِيلِ مفاتِنِ أجسادِهنَّ إلى مادّةٍ للفرجةِ والاستِعراض، وهو الوضعُ الّذي لا محالة سيخلُقُ لدى المشاهد شُعورا بالدُّونية واحتقارا للذّات، وهو يتلمّس الهوّة الّتي تفصِل واقعًا يعيشه عن واقع يُشاهده، ذلك أن مستوى المعيشةِ لدى كثيرٍ من المجتمعاتِ العربية قد بلغت أدنى مستوياتها بعد ثورات الرّبيّع العربي، ففي الوقت الّذي يموت فيه الكثيرون إمّا جوعًا أو قصفًا تظهرُ الأخوات عبد العزيز جميلاتٍ نحيلاتٍ رشيقاتٍ وأنيقات، طعامٌ بأرقَى المطاعِم، خدم في المنزل، سياراتٌ من أفخم الماركات، فيلا وأصدقاء وُجدوا لتسليةِ ضجرِهنَّ وحلِّ مشاكِلِهنَّ، إنّها الحياةُ المثالية المترفة الّتي قد يصعُب التكهّن بإحساسِ مُشاهد قد لا يتجرأُ على الحلم بأبسطِ ما فِيها.

إنّ مثلَ هذه الرّسائلِ قد تُولِّد لدى المشاهد نوعًا من التمرّد ورفضًا عنيفًا لواقعه، يجعلانهِ في صدام مع ذاته أو مع أُسرته أو مع المجتمع الّذي ينتمي إليه، لأنّه بلا وعي منه قد يحمّلهم مسؤولية الوضع الّذي يقاسيه والغُبن الّذي يُعانيه، هذا إن لم تكُن خاتمةُ هذا التمردِ والرّفضِ جنوحًا وانحرافًا.

- كشفَ التّحليلَ عن ثغرةٍ خطيرةٍ تُسرَّبُ من خِلالها مفاهِيم غربيةً عن تحرُّر المرأة وتخلُّصها من سيطرة ذوِي السُّلطة عليها، والقصدُ هنا يشملُ الوالدين والإخوة أو الزّوج أو حتى المجتمع الّذي تعيش فيه، حيث تظهرُ الأخوات عبد العزيز في برنامج واقعهنّ دون سُلطة أبوية، إذ لم يكن والدا الفتيات ضمنَ شخصياتِ البرنامج لا جسمًا ولا معنًى، إلّا في حالاتِ نادرة جدًّا، أوّلها خلال الحلقة الأولى عندما تظاهرت نادين أنها تتّصل بوالدها ليساعدها في حل مشكلة، ولم يسمع له صوت ولم ير له أثر

طيلة 16 حلقة من البرنامج لا هو ولا أمّهنّ، ثانيها عندما أليس على ذكر أبيها ثم أبيها وأمّها خلال محادثة جمعتها بأختها الكبرى ديانا (الحلقة 6/ د 7 – د 31)، وكانت المرة الأخيرة تلك الّتي أفصحت فيها نادين عن مهنة والدها (طبيب)، على هامش حديثها عن بطاقة التبرع بالأعضاء (الحلقة 14/ د 37).

- في خضمّ كلّ ما سبق يظهر هدفان على ما لهما من الأهمية، كان نصيبهما الإقصاء والتهميش، يتعلق الأمر بـــ "**تشجيع السياحة المحلية والترويج لها**" و "**الاعتزاز بالانتماء والتغني بالوطنية**" فعلى سبيل المثال خلال الزيارة الّتي قادت الأخوات وصديقاتهن إلى مدينة بيت جبيل وفي فورة من الحماس، صاحت نادين بأعلى صوتها: " فيه أحلى من لبنان صبايا، فيه أحلى من لبنان؟" فيردّن عليها بصوت واحد " لا ما فيه" (الحلقة 9/ د 28). في حلقة سابقة ارتدت أليس قميصا مكتوبا عليه بحروف عربية "حلوة يا بلدي" وهو عنوان أغنية لداليدا (مغنية لبنانية) عانت ويلات الغربة، وعبرت عن حبها وشوقها لبلادها بهذه الأغنية وهذه الكلمات (الحلقة 5/ د 20).

وهذا ما يتفق مع ما توصلت إليه دراسة آمال لعزري أين بدا سعي برنامج "ستار أكاديمي" للترويج للسياحة واضحًا من خلال الزيارات الّتي قام بها المشتركون إلى بعض الأماكن السياحية كجبل الأرز[1].

- بين "**ترويج نمط الحياة الغربية وتمجيدها**" كهدفٍ احتلّ المرتبة الثّانية من مجموعة الأهداف الّتي ظهرت خلال تحليل مضمون برنامج "إخوات خوات" بنسبة 19.30%، وبين "**الاعتزاز بالانتماء والتغني بالوطنية**" الّذي تذيّل التّرتيب بنسبة 0.43%، تتَّضحُ الرُّؤيةُ بخُصُوصِ ما يُرادُ للمُشاهدِ أنْ يعتقدهُ ويعتنِقه، وما يرجى منه أنْ يرفُضه، إنّه التَّغريب الّذي يسلَخُ الذَّات عن هُويتها ويُلبسُها ثوباً ليس على مقاسِها يكشِفُ عن ساقيها ولكنهَا تظلُّ مهُووسةً مزهُوَّةً به.

---

[1] – آمال لعزري، مرجع سابق، ص144.

3-2-4- فئة القيم الاجتماعية:

تعتني هذه الفئةُ بتتبّعِ الخصائص والصفات المرغوب فيها من قبل الجماعات، والتي تظهر في تعاملات الأخوات الثلاث وضيوف حلقات برنامجهنّ، والّتي يكون التحلّي بها عاملًا للحفاظ على متانة الروابط والعلاقات الاجتماعية وديمومة استقرارها.

جدول رقم (20) يوضِّح القيم الاجتماعية الّتي تضمّنها البرنامج:

القيمـــــــة	ك	%
التّعاون	14	5.88
التّسامح	04	1.68
الرّحمة	04	1.68
الطّموح	17	7.14
التّفاؤل	12	5.04
الثّقة بالنفس وقوة الإرادة	22	9.24
الأمن العائلي	15	6.30
الانسجام	17	7.14
التّقدير والاعتراف	16	6.72
الإثارة	30	12.61
االرّفاهية	33	13.87
التحفيز وتقديم الدّعم	23	9.66
الصَّداقة الحقيقية	17	7.14
الرِّفق بالحيوان	09	3.78
إتقان العمل	05	2.10
المجموع	**238**	**100**

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

شكل رقم (6) يوضِّح القيم الاجتماعية الّتي تضمّنها البرنامج:

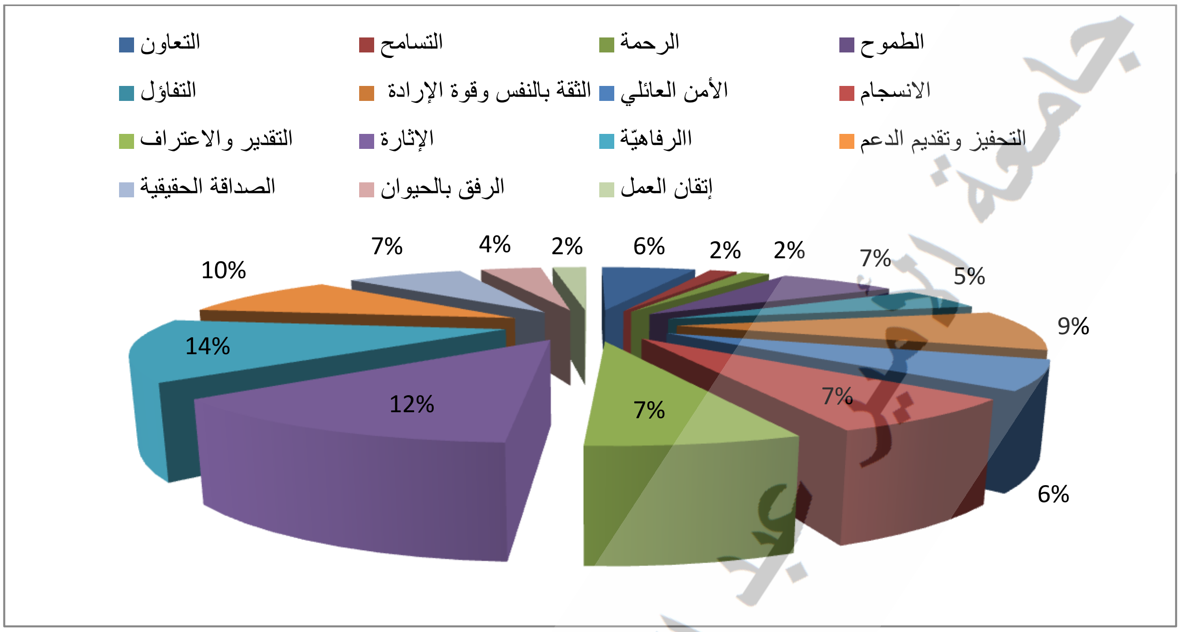

توصّل التَّحليل الكمّي لفئة القيم إلى احتلالِ قيمتي "االرّفاهية" و "الإثارة" الصّدارة بنسبة **13.87%** و 12.61% على التّوالي، تليها قيمة "**التّحفيز وتقديم الدعم**" بنسبة 9.66%، ثم "**الثّقة بالنّفس وقوة الإرادة**" بنسبة 9.24%، فقيمة "**الطّموح**" و "**الانسجام**" و "**الصّداقة الحقّة**" بنسبة 7.14% لكلٍّ واحدة من القيم الثّلاث، ثم "**التّقدير والاعتراف**" بنسبة 6.71%، أما "**الأمن العائلي**" كقيمة فتجسد بنسبة 6.30%، وبينما برزت قيمة "**التعاون**" بنسبة 5.88%، ظهرت قيمة "**التفاؤل**" بنسبة 5.04%، متبوعة بقيمة "**الرّفق بالحيوان**" بنسبة 3.78%، ثم "**إتقان العمل**" بنسبة 2.10%، وأخيرا تأتي قيمة "**التّسامح**" و "**الرّحمة**" في ذيل الترتيب بنسبة 1.68% لكليهما.

- تجسّدت قيمةُ "**االرّفاهية**"، في يوميّات الأخوات من خلال مظاهرِ الفخامةِ والحياة المريحة الّتي لازمت تفاصيلها، وتمظهرت في اعتِمادِهنَّ على الخادِمة في تصريف شُؤونِ البيت وشؤونِهنَّ، فهي الّتي تفتحُ الباب وتُغلقُه وهي الّتي تُشغِّلُ التلفاز وتُطفئه، وهي الّتي تحضِّرُ الفَطُور وتُقدِّمُهُ لهنَّ وهنّ مستلقياتٌ على أسرتهنّ، (الحلقة 5/ د3)، وامتدَّت حتى إلى قُدوم أخصائيةِ العناية بالجسم (Body care) حتى المنزل للعناية بأظافِرِ أصابِعهنّ (الحلقة 10/ د 4).

يروّج برنامجُ الواقع "إخوات خوات" لمفهوم جديدٍ عن الحياة المريحة يقترنُ بالرفاهيَّة والفخامة، ويتجسّدُ بعشاء بمطاعِمِ راقية وتسوق بأفخم المحلات وأغلى الماركات فهنّ لا يتجشّمن عناء تحضير وجبة

خفيفة لأنفسهن، والأمر لديهنّ في غاية البساطة، إذا لم يُوجد طعامٌ في المنزل فعشاء فخم في خارجه، حتى عند التسوق لا يتعاملن نقدًا بشكل مباشر وإنّما باستخدام بطاقة الائتمان (Master Card) .

فالحياة المريحة من وجهة النّظر الّتي يُصوّرها البرنامجُ مرادفةٌ للثراء والبذخِ والتحرُّر، وهي مفاهيم عصيَّة على قطاعٍ واسعٍ من الجمهور الّذي يتوجّه لمشاهدة هذهِ النّوعيَّة من البرامج فيجدُ نفسهُ عرضة لعنفٍ رمزيٍّ، منشأُه التَّلاعبُ بالشَّهيَّةِ الطَّبيعية لديهم، شهيّةِ المتعةِ واللّذة، الّتي لخّصها المروث الشَّعبي في توافر عناصِر ثلاث: البيتُ الواسعُ والمركبُ المريحُ والمرأةُ الصّالحة ، "فعندما ترتبط المتعةُ واللَّذة بالاستهلاكِ ويرتبط الاستهلاك بالحداثة، فإنَّ الرِّسالة الإعلامية الّتي يستقبلها المشاهد تتحوّل إلى فعل قمعي تجاه الفقراء " [1] ، يُكرِّس اغترابهم وافتقادهُم لركائز الحياة المريحة الّتي يشاهدونها ولا يعيشونها.

الحياة المريحةُ "بساطةٌ وتوازنٌ وفقهُ أولوياتٍ وتحديدٌ دقيقٌ لما هو ضروريٌّ ولما ليس كذلك"[2]. هكذا يراها ياتارو ماتسوورا Yataro Matsuwra الكاتب والمحرر بمجلّة كوراشي نو تيكو.

بهذه المقابلة بين المفهومين يتَّضحُ الدور الخطير الّذي تلعبه برامج تلفزيون الواقع في قولبةِ المفاهيم ومسخِ القيم وزعزعةِ الكثير من العادات والتّشكيك في الكثيرِ من الممارسات القائمة، ممَّا يُشيعُ القلق في المجتمعات المستقرة يحدث تفسّخات كامنة تسبّب قطعًا مع الماضي وتمجيدًا للحضر وصراعًا بين الأجيال[3].

- وحتى قيمة "**الإثارة**" في برنامج الأخوات عبد العزيز غالبا ما ارتبطت بالمادِّيات عندما يصوّر البرنامج حياة الشقيقات الثّلاث على أنّها ملآى بالمفاجآت، هدايا عيد ميلاد تنهال على أليس من كّل حدب وصوب (الحلقة 4و5) وتجاربُ خطيرةٌ تخضعُ لها فرح للتغلُّب على خوفها (حادثة المشي حافية على الجمر الحلقة 8/ د 50)، وترتيب نادين لقاءً لفرح مع المذيع بلال العربي (الحلقة 11/ د 29) ومغامرةُ القفزِ بالمظلّات من أحد المرتفعات (الحلقة 10/ د 24)، ويمكنُ القولُ أنَّ هذِه الحوادث قد تكون نجحت في حبسِ أنفاسِ المشاهدين ولو نسبيًا، وتخليصِهم من رواسبِ الملل الّذي تفرضه عليهم رتابة الحياةِ اليوميّة وحتى برامجِ الفضائيات العربية الأخرى، حيث أشارت الكثير من الدِّراسات أنّ الشّباب العربي يقبل على هذه النّوعية من البرامج لإفراغِ هواجسَ ومكبوتاتٍ مرتبطةٍ بمعاناته من إحباطِ

1– نهوند القادري عيسى، تلفزيون الواقع بين واقع التلفزة وواقع المشاهدة: الحالة اللبنانية، دراسة منشورة ضمن مؤلف جماعي بعنوان: ظاهرة تلفزيون الواقع وامتداداتها في التلفزيونات العربية، اتحاد الإذاعات العربية،2008، ص74.

2– للاستزادة انظر الموقع www.mvji.com ، عوين بتاريخ 2016/10/05 الساعة: 19:29.

3– نهوند القادري عيسى، تلفزيون الواقع بين واقع التلفزة وواقع المشاهدة: الحالة اللبنانية، مرجع سابق،ص74.

واقعهِ المعيش وفقدانه الأمل في تغييرات حقيقية في حياته العامّة[1]، ولعلّها الدوافِعُ البريئة الّتي أسالت لعاب المنتجين وحفزّتهم على إغراق شاشات الفضائيات العربية بفيض من البرامج الترفيهية والدرامية لاصطياد أكبر قدر من المشاهدين الباحثين عمّا يمكنُ أن يُحقّقَ لهم إشباع التّنفيس Diversion [2].

ولأنَّ المغامرة والأجواء المفعمة بالمنافسة والتّحدِّي والصِّراع هي الرّكّائز الّتي ينبني عليها برنامج الواقع، وهي مصادرُ الإثارة فيه الّتي تجذب مشاهدًا يدرك أنّه يتابع برنامج دون سيناريو مسبق[3]. فقد عمد المنتجون إلى فبركةِ وقائع تحقِّقُ هذا الغرض، وقد غفلوا عن بعض التفاصيل الّتي فضحت تكلّفهم وتصنّعهم، وكانت سبباً في نفُور المشاهدين وإجهاض طُموح الموسم الثّاني من البرنامج.

- بالنسبة لقيمة "**التّحفيز وتقديم الدّعم**" فارتبطت ببعض التحديات الّتي عاشتها إحدى الأخوات، كموقف أليس من فشل فرح في تجربة الأداء (كاستينغ) (الحلقة 5/ د 8). أين قدمت لها دعمًا معنويا وشجعتها على المضي قدمًا في سبيل تحقيق طموحها، وعرضت عليها المساعدة بتقديمها لبعض معارفها ممن لهم خبرة بمجال التّقديم التلفزيوني علّها تستفيد من تجاربهم في تطويرِ نفسها وصقل موهبتها؛ كذلك فعلت معها نادين خلال اجتيازها لتحدِّي المشي على الجمر حافية (الحلقة 8/ د51) أين قامت بالاتّصال بمحلٍّ خاصٍّ وطلبت طِباعة عبارات تحفيزية وتشجيعية على قميصين موحّدين لها ولأليس قامتا بارتدائهما خلال الحفل. وقد كتبت على قميص نادين من الأمام عبارة Fafi your Rock ومن الخلف We believe in you (مؤمنون بك) أما قميص أليس فقد حمل عبارة Fafi The star to be (فافي ستكون النجمة) ومن الخلف عبارة Sisters for ever (أخوات للأبد).
- أمّا فيما يخصُّ قيمة "**الثّقة بالنّفس وقوّة الإرادة**" وقيمة "**الطّموح**" فلا يخفى التّجاذب بينهما والتّلازم في حضورهما وغيابهما نظرًا لارتباطِهما وتكاملهما والعلاقة المتبادلة الأثرِ بينهما.

فالثّقة بالنّفس أساس الطّمُوح، والطّموح يشحنُ العزائم ويقوّي الإرادة، وقد تمتَّعت الأخوات بهذه الميزات بشكلٍ متفاوت فظهرت من خلال البرنامج أشبهَ ما تكنّ بنموذج تسويقي للمرأة الطّموحة الواثقة من نفسها المتحرِّرةِ من قيود مجتمعها في سياقٍ يجعلُ من إبراز هذه القيم سلبيًّا، لأنّه يربط النّجاح بالشُّهرة والنُّجومية والعُري والتَّحرر وليس بطلب العُلومِ وخدمة المجتمع مثلًا.

1- حسن عماد مكاوي، تلفزيون الواقع ومخاطره على الشباب، مرجع سابق، ص79.

2 – حسن عماد مكاوي،ليلى حسن السيد، الاتصال ونظرياته المعاصرة، مرجع سابق، ص 248.

3- آمال لعزري، مرجع سابق، ص154.

- وبالنسبة لـ "**الانسجام**" كقيمة فقد تجسّدت في درجة التوافق والتقارب الشديدتين بين الأخوات من حيث التفكير والاهتمامات المشتركة هي الّتي عززت رابط الصداقة بينهن إذ لم يظهرهن البرنامج مجرّد أخوات، وإنّما كنّ صديقات أيضًا.
- ولعلّ ما يؤكّد ذلك أنّ "**الصّداقة**" هي الأخرى رابط مشترك بينهما. فليس لواحدة منهن صديقة خاصّة تنفرد بها عن الأخريات بمنطق "صديق أختي صديقي"، وقد جمّل التناصح هذه العلاقة وزادها متانة، ذلك أنّ كل طرف يسعى لإسداء التوجيهات وتقديم النّصح لطرف آخر حال معاناته من أزمة نفسية أو مشكلة عائلية، أو صعوبات وعراقيل مهنية؛ حتى أنهنّ لا يكدن ينفردن بأنفسهن إلاّ نادرًا. فالرفقة حاضرة في كلّ الأحوال والأوقات.
- ومن الأمور الإيجابية بالبرنامج تعزيزه لقيمة "**التّقدير والاعتراف**" فمواقف التّحفيز والدّعم الّتي تبديها إحدى الأخوات أو الصّديقات غالبًا ما تكافأ بالشّكر والثّناء والامتنان من الطّرف الآخر. وهي خصلة حميدة في طريقها للاندثار في مجتمع صار يؤمن بالحقوق ويطالب بها ويتخلّى عن واجباته أو يتهاون فيها.
- أما قيمة "**الأمن العائلي**" فبرزت عقب قُدوم الأخت الكبرى ديانا من نيجيريا في زيارة مفاجئة لبيت لأخوات والّتي على قصر مدّتها. استطاعت فيها ديانا لم شمّل العائلة وأعادت الهدوء والاستقرار إلى المنزل عقب كلّ ما مرت به الأخوات من مشاكل عائلية وصدامات بعد انفصال نادين عن صديقها الحميم وحيرة فرح بخصوص مستقبلها، ومغادرة الخادمة للمنزل، وقد ظهرت فرح في حالة من التّقارب العاطفي الشّديد معها وهي تبثّها همومها وهواجس طموحها، وتعبّر عن حاجتها لها وافتقادِها وجودها هي وأمها في حياتها (الحلقة 6/ د20)، كما أنّها جسدت قيمة "**التّعاون**" بتقديمها المساعدة لأليس في ترتيب وتنظيف المنزل عقب الفوضى الّتي خلّفها غياب الخادمة عنه (الحلقة 7/ د 4)، وكذلك ظهرت صديقة فرح "لارا" متعاونة لما لجأت إليها لأجل مساعدتها في مسألة الثور على مدرب في فنون التّقديم التلفزيوني (الحلقة 6/ 1سا و2د) وهي مواقف- وعلى تواضع تكرارها – تقلّص من مساحة امتدادِ سلوك الأنانية والفردانية الّتي تعتبر سمة من السّمات الّتي تروّج لها برامج تلفزيون الواقع خاصة منها برامج المواهب وصناعة النجوم (على شاكلة ستار أكاديمي، The voice، Arab Idol، s Arab'got talent) أين يجد المشترك نفسه مضطرًا للتركيز على ذاته ومصالحه دون الاهتمام بغيره ومساندته وقت حاجته وضيقه.

- أمّا "**التّفاؤل**" والّذي يعني النّظر بإيجابية إلى العالمِ وتوقُّع الأفضل، فيدركُه المشاهد من تصرفاتِ الأخوات اللّواتي كنَّ على درجة عالية من الثّقة بأنفسهنّ جعلتهنّ لا يحملنَ همَّ التفكيرِ والقلقِ على مآل ما يشرعن في القيام به مهما كان معقّدًا؛ والواقعُ أنَّ هذهِ القيمة عندما تجسَّدت لم يكن أمرها قاصرًا على الثِّقة بالنفس وقوّة الإرادة وإنّما ارتبطت بعناصر أخرى يمكن إدراجُها في خانة المحسوبية، عندما تبادر أليس مثلًا بالقول "ما تاكلي همّ... أنا هون" وبكبسة زر تقضي حاجتهنَّ وتُلبي رغبتهنَّ؛ وبالتَّحديد عندما يتعلَّق الأمر بطُموح فرح الّتي لا ينكر جُهدها وتعبها في تكوين نفسها لتُصبحَ مُقدِّمة برامج تلفزيونية، غير أنَّ تفاؤُلها وقناعتَها ببلُوغِها هذا الهدف كان نابعًا أيضا من شبكة علاقاتِها هي وأخواتها، فهنَّ بالأساس يقدمن برنامجًا على قناة LBC الفضائية، ثمَّ تجدُها تحضر برنامجًا آخر (B بيروت) كمتدرّبة ثمَّ كمقدِّمة برامِج على المباشر.
- وفيما يتعلق بقيمة "**الرّفق بالحيوان**" فتمظهرت في تعامل أليس خصوصًا مع الكلبة (ستيلا) والقطّة (كوكو)، وكذلك في تعاطف محمود مع القطَّة لما أرادت نادين التخلّص منها بدعوى أنها عبء على العائلة ومصدر إزعاج (الحلقة 6/ د 57).

والواقع أن الإسلام حَضّ على حُسن التّعامل مع الحيوان والرأفة بضعفِهِ في نصوص قرآنية وأحاديث نبوية عديدة، فيقول تعالى:﴿وَٱلۡأَنۡعَٰمَ خَلَقَهَاۖ لَكُمۡ فِيهَا دِفۡءٞ وَمَنَٰفِعُ وَمِنۡهَا تَأۡكُلُونَ٥﴾ (النّحل)، وقال – صلّى الله عليه وسلم –: "ما منْ مُسلمٍ يغرسُ غرسًا أو يزرعُ زرعًا فيأكل منهُ طيرٌ أو إنسانٌ أو بهيمةٌ إلّا كانَ لهُ به صدقة" [1]، ووعدَ المحسن إليه بالأجر والمغفرة وتوعّد المسيء بالعذاب وسوء المصير، إذ يروى عنه – ﷺ – "بينما رجلٌ يمشي بطريقٍ إذ اشتدَّ عليهِ العطش، فوجد بئرًا فنزلَ فيها فشرب ثمَّ خرج، فإذا كلبٌ يلهثُ يأكلُ الثّرى من العطش، فنزل البئر فملأ خفّهُ ماءً ثمّ أمسكه بفيه، حتّى رقى فسقى الكلب، فشكر الله تعالى له، فغفرَ له، قالوا: يا رسول الله وإنّ لنا في البهائم لأجرًا؟،فقال: "في كلّ ذات كبدٍ رطبة"[2]، وفي حديث آخر يقول – ﷺ –: "دخلت امرأةٌ النّارَ في هرَّةٍ ربطتها، فلمْ تُطعمها، ولم تدعْها تأكُل من خشاشِ الأرض" (متفق عليه).

غير أنَّ سياق البرنامج يُوحي بأن اقتِناء هذه الحيواناتِ لا يعدوُ أن يكون بريستيجًا ومفاخرة واستعراضًا وتقليداً صارخًا لثقافة مستوردة، جعلت الفرد العربي يرى في امتِلاكه كانيشًا أو شيواوا (نوعان

---

[1] – أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: المزارعة، باب: فضل الزرع والغرس، حديث: 2195، عن أنس بن مالك، جزء4، ص576.

[2] – رواه البخاري ومسلم.

من كلاب الزينة) ضرباً من الرقيّ الاجتماعي، وهذا الاستخدام الاستِعراضي قد يتنافى – إلى حدّ ما – من مبدأ الرفق بالحيوان، لأنّه ينطوي على استغلالية وأنانية مغلّفة بشعار الرِّفق بالحيوان.

- بالنِّسبة لقيمة "**إتقان العمل**"، فرغم ما تنطوي عليه من أهمية وأثر يعود على صاحبه ويتعدّاه إلى المجتمع، نجدُها في المرتبة ما قبل الأخيرة بتكرارٍ ضعيف، ينمُّ عن السَّطحية الّتي غلبت على أداء الفرد العربيّ لواجباته، وتخلّيه عن التّوجيهِ النّبويّ الّذي دعا إليه الرسُولُ الكريم – ﷺ – في قوله: " إنَّ الله يُحبُّ إذا عمِلَ أحدُكُم عملًا أنْ يُتقِنهُ".

في البرنامج وفي مواقف تُعدُّ على الأصابع ظهر "لاروس" مدرّب فرح على فنون التَّقديم التّلفزيوني، مخلصًا ومتْقِنًا وحريصًا على تقديم الأفضل لتلميذته (الحلقة 9/ د 43)، وكذلك ظهرت أليس وهي تعمل على مشروعها المتمثّل في تصميم أزياء كلاب الزينة (الحلقة 10/ د 30).

- وأخيرًا تأتي قيمة "**التّسامح**" متذيّلةً التَّرتيب، تمامًا كما كانت نتيجتها في دراسة آمال لعزري الّتي صنفتها ضمن القيم الأقل ظهورًا مقارنة بغيرها في برامج ستار أكاديمي[1] (الموسم الخامس/2008).

3–2–5– فئة السّمات:

تشير إلى الخصائص والصّفات الّتي تحدّد أنماط السلوك والتفكير والعاطفة، وقد ارتأينا التركيز على الفئات الفرعية التالية:

3–2–5–1– فئة السّمات العمرية:

جدول رقم (21) يوضّح السّمات العمرية للمشاركين في البرنامج

الفئة العمرية	ك	%
أطفال	01	1.59
مراهقون	01	1.59
شباب	48	76.19
كهول	08	12.70
كبار السنّ	05	7.93
المجموع	**63**	**100**

[1]– آمال لعزري، مرجع سابق، ص185.

شكل رقم (7) يوضّح السّمات العمرية للمشاركين في البرنامج:

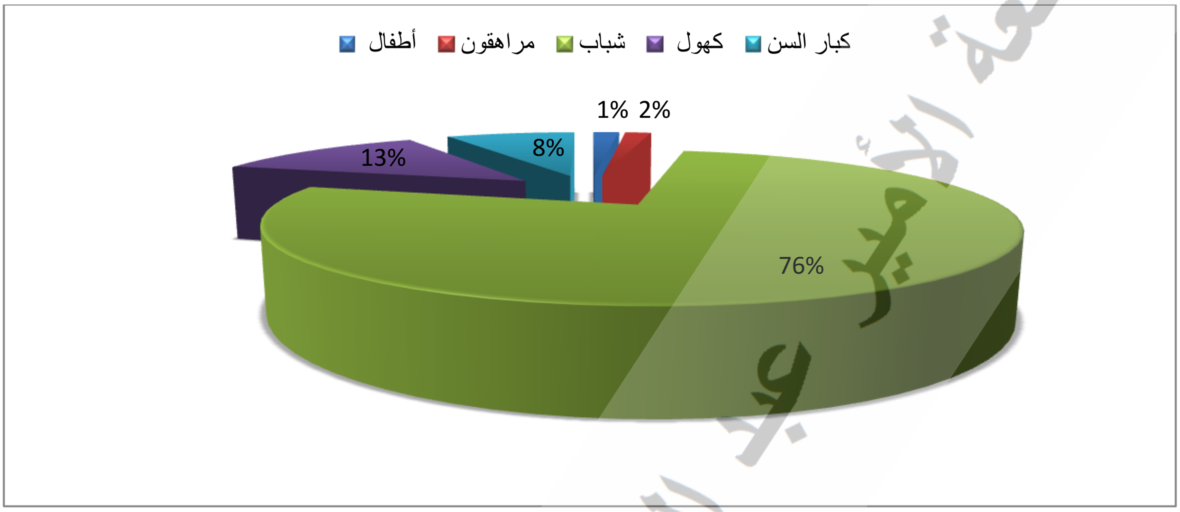

أسفر تحليل السّمات العمرية عن تنوع وتباين في نوع وحجم الشرائح العمرية للأفراد المشاركين والفاعلين في برنامج "إخوات خوات" لصالح فئة "**الشباب**" الّتي جاءت متصدِّرة بنسبة 76.19%، تليها فئة "**الكهول**" بنسبة 12.70 %، فـ "**كبار السن**" بـ 7.93%، وأخيرا فئة "**المراهقين**" و "**الأطفال**" بنسبة 1.59% لكليهما.

يُردُّ التّركيز الواضِحُ على فئة الشباب إلى طبيعةِ المحتَوى الّذي يعرضُهُ البرنامج ونوعِ الجمهُور الّذي يستهدفُه، فبرنامجٌ ترفيهيٌّ موّجهٌ للشّباب ينبغي أن يفِيض حيويَّةً وتشويقًا وإثارةً وحتّى طيشًا ورعونة، حتَّى يستقطِب اهتِمام المشاهدين، فأصدقاءُ الأخواتِ الشّابات شبابٌ تتقاربُ أعمارهُم وتتطابقُ اهتماماتُهم وتتقاطع توجُّهاتهم وهواياتُهم من مدربي رياضة ومُصمِّمِي أزياء ومصوّرين، مما يستدعي حُضورًا دائما لهم بحلقات البرنامج، أمّا الفئاتُ الأخرى فكانَ ظُهورهم ظرفيًّا مرتبطًا ببعض الأنشطة المحدَّدة الّتي تقوم بها الفتيات، فعلى سبيل المثال كانَ الطِّفلُ الوحيد الّذي ظهر بالبرنامج هو ابن الأخت الكبرى "ديانا"، وهذا خِلال الزِّيارة الفجائية الّتي قامت بها هذه الأخيرة (الحلقة 6)، والمراهقة الوحيدة هي الفتاة "رنا" وهي أصغر معجبة على موقع الانستغرام الخاص بالأخوات تبلغ من العمر حوالي 13 سنة. استقدمتها الأخواتُ من أجلِ تكريمِها وتقريبِها من عالم المشاهِيرِ والنُّجوم.

بالنِّسبة لابن ديانا كان حُضُوره شكليًا فقط، فخلال الزّيارتين الوحيدتين الّتي قام بهما إلى بيت خالاته، لم يظهر إلّا ممسكاً بجهازٍ لوحي، ولم يحضَ باهتِمامِهنَّ فلم يبادلنهُ حديثًا، وفي المرَّات القليلة الّتي كانت تُكلّمه أمّه، كانا يستخدِمانِ اللُّغة الانجليزيَّة.

هنا وجب الإشارة إلى واحدٍ من أشكال الاغتراب الثقافي الّذي تعيشه الأُسر العربية انفصالٌ عاطفيٌّ ومحدودِيةٌ في التَّواصُل ولُغة غريبةٌ يرى الوالِدان أنَّ إتقان الأبناء لها إشارةٌ على المستوى الرَّاقي الّذي ينتمُون إليه.

بالنِّسبة لأصغر معجبة "لارا"، وفور وصولها إلى بيت الأخوات استأذنت والدتها بدعوى انشغالها بأمر آخر، ليخلوَ الجوّ لهنّ - إنْ صحّ التعبير-، فاصطحبت أليس وفرح لارا الصّغيرة بداية إلى مركز تسوق وقامتا باختيار بعض الملابس لها كان من بينها تنوره قصيرةٌ تكشفُ نصف الفخذين، بعدها توجّهن بها نحو صالون تجميل أين قاموا هناك بتصفيف شعرها وصبغ وجهها، وأخيرا التقطن صورًا توثق هذه التجربة الّتي عاشتها مراهقةٌ تحت الأضواء، بغرض مشاركتها على الانستغرام.

الواقع أنّ التركيز على وصف " أصغر معجبة" "The youngest fun"، له دلالة قوية فبغض النَّظر عن التباهي بمتابعة جميع شرائِح المجتمع للبرنامج، تمارس عملية سحبٍ للطُّفولة من عالمها البسيط وتشويهٍ بشعٍ لبراءتها، يدفعُها مبكّراً بها نحو الفساد والانحلال، فلقائلٍ أن يقول أنَّ الهدف لم يعدو أن يكونَ مجرَّدَ مُبادرة تكريم، فنقول أنّهُ الأجدى لو كانت الهديةُ كتاباً بدل تنورةٍ قصيرة.

وليس الموضع هنا مناسبا لسرد توجيهات أخصائيي النّفس والتّربية في ضرورة التّعامل الحذِرِ مع الاستعدادات النّفسية الّتي يُظهرها الأطفال في بداياتِ مراهقتهم، ولكن يبدو من المجدي التنبيهُ إلى المسؤولية المتعاظمة والمشتركة بين الأسرة ووسائل الإعلام.

3-2-5-2- فئة السّمات الاجتماعية والمهنية لضيوف الحلقات:

جدول رقم (22) يوضّح السّمات الاجتماعية والمهنية لضيوف الحلقات:

السمة	ك	%
صديق	15	23.81
مدرب	12	19.05
خدم	03	4.76
استشاري نفساني	02	3.17
طبيب بيطري	01	1.59
أقارب	03	4.76
أخصائي تجميل	07	11.11
مصممو أزياء	04	6.35
مصورون	05	7.94
فنان تشكيلي	01	1.59
تجار وباعة	03	4.76
وجوه إعلامية	03	4.76
ناشطة اجتماعية	01	1.59
مرشد سياحي	03	4.76
المجموع	**63**	**100**

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

شكل رقم (8) يوضّح السّمات الاجتماعية والمهنية لضيوف الحلقات:

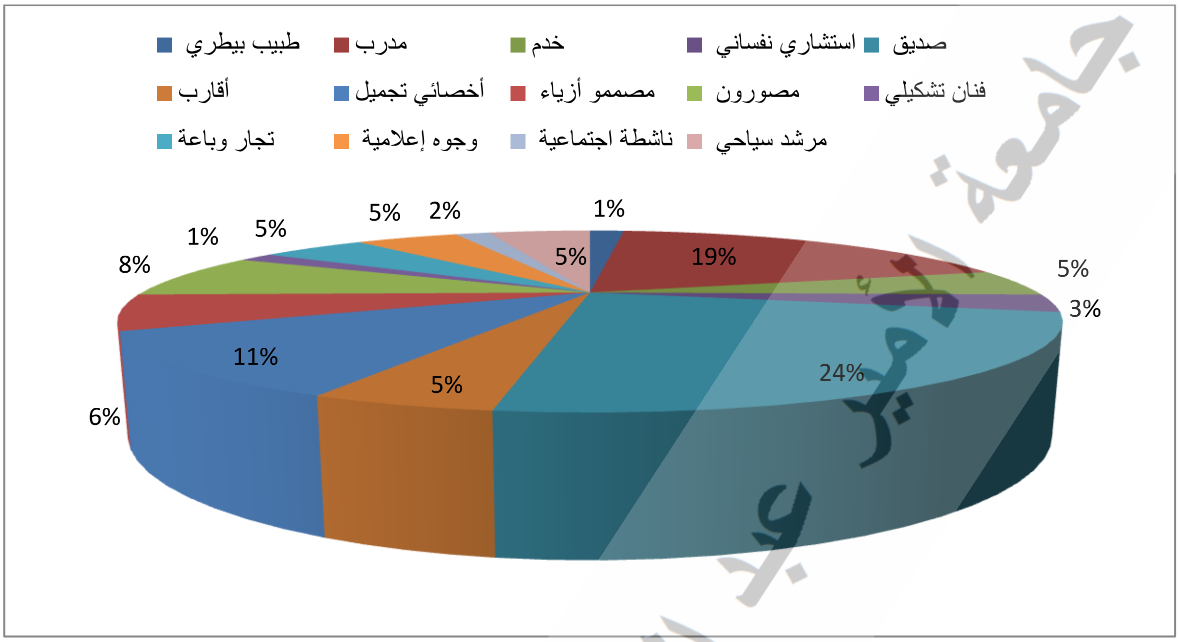

تظهر بيانات الجدول رقم (22) والشّكل(8) السّمات الاجتماعية لضيوف حلقات برنامج "إخوات خوات" "The Sisters" والّتي شكل "**الأصدقاء**" فيها نسبة 23.81%، ثم "**المدربون**" بنسبة 19.05%، فـ "**أخصائيين التجميل**" بنسبة "11.11%، يليهم "**المصوّرون**" بنسبة 7.94%، و"**مصمّمو الأزياء**" بـ 6.35%، بينما كان لسمة "**أقارب**" و"**خدم**" و"**تجار وباعة**" و"**وجوه إعلامية**" و"**مرشد سياحي**" التّكرار ذاته بنسبة 4.76% لكل واحدة منها، في حين ظهرت سمة "طبيب" و "**فنان تشكيلي**" و"**ناشطة اجتماعية**" مرّة واحدةً بنسبة 1.59% لكلّ منها محتلّةً بذلك ذيل الترتيب.

تأتي هذه النّتائج متلائِمةً مع نتائج تحليل طبيعةِ الأنشِطة الّتي قامت بها الفتيات والّتي احتلَّت فيها "جلساتُ أصدقاء" و"جلساتٌ علاجية ودوراتٌ تدريبية" مراتب مقدّمة جدًّا، فمثلُ هذه الأنشطة تتطلَّب صحبة الأصدقاء وإشراف مدربين، وتظلُّ النِّسبة الّتي تستدعي الوقوف والتّعليقَ دُون البقية هي سمة "أقارب"، ذلكَ أن تحليل البرنامج أفضى إلى ظُهور شِبه معدُوم لأهلِ الأخوات اقتصر على عائِلة الأختِ الكبرى ديانا ممثّلة بها وبزوجها وابنها، هذا كلّ ما قدّمهُ البرنامجُ طيلة حلقاتِهِ السّتّة عشر عن عائلة الأخوات، الوالدان غائبان تمامًا ومبرر الغياب غائب هو الآخر، لم تأت الأخوات على ذكرهما إلا قليلًا، في الحلقة الأولى عندما تعطلت سيارة نادين في طريقها لاصطحاب أختها أليس من المطار واستشعارها الورطة الّتي وقعت فيها حدثت نفسها بالقول "ما في من غير دادي يحل لّي هاي المشكلة"، بعدها لم يظهر الوالدان لا تلميحًا ولا تصريحًا حتى الحلقة السادسة(د 7:40/د31:50) ، أين ذكرت

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

أليس لأول مرة اسم "ماما" ثمّ ذكرتهما معا "ماما" و"بابا" ، والمرةُ الثَّالثة لما كانت فرح بصدد القيام بتجربة المشي على الجمر (الحلقة الثامنة) والرابعة والأخيرة، خلال (الحلقة 14 / د 37) في سياق الحديث عن قضية التبرع بالأعضاء أين أفصحت نادين عن مهنة والدها الطبيب.

إنّ هذا الغيابَ أو التَّغييب سواء كان عفويا أو متعمدًا يحيلنا إلى التَّفكير مرة أخرى في طبيعة الواقع الّذي ينقلُه لنا تلفزيون الواقع. وهل فعلًا بلغ التَّحرر في المجتمعات العربية هذا المستوى لدرجةِ أن تستقلَّ ثلاثُ فتياتٍ جميلاتٍ فاتناتٍ غنيَّاتٍ بالعيش بعيدًا عن الوالدينِ تخرجن وتسهرن وتسافرن وتمارسن نشاط حياتهن من أبسطها حتّى أعقدها، دون أن يُسجل حضُور ولو صُوريًا للوالدين أو أحدهما. حتى أنَّ الاتِّصالات الهاتفية –على فرض أنهما مقيمان في بلاد أجنبية– معدومة تمامًا.

في عُرف المجتمعاتِ العربيَّة ومهما بلغت درجةُ انفتاحِها وتحررها، تظلُّ البنت ومهما بلغ بها العمرُ والعلمُ والثَّراء، تحتَ جناحِ الوالدين حتّى تجد زوجًا يكمل مسيرة العناية بها والقيام بشؤونها. يقولُ المثل الشعبي العربي " همّ البنات للممات"، البنت في مجتمعاتنا العربية الّتي تستقل بحياتها بعيداً عن العائلة متمرّدةٌ مغضُوب عليها، حتى ولو مات والدُها فرضًا فإنَّ الأخ من بابِ الشَّهامة والرُّجولة والغيرة على عرضه لن يسمح لشرفه (أخته) أن تبتعِد عن أعين الرقابة.

3-2-5-3- فئة السّمات الشّخصيّة:

3-2-5-3-1- السّمات الشّخصيّة للمرأة:

جدول رقم (23) يوضّح السّمات الشّخصيّة للمرأة كما يظهرها البرنامج:

السّمات الشّخصيّة للمرأة	ك	%
الجمال والجاذبية	21	28.27
الاتزان	07	9.09
الشّخصيّة العادية	02	2.60
الشّخصيّة العملية	10	12.99
الشّخصيّة المرحة	10	12.99
الشّخصيّة العصبيّة	06	7.79
الشّخصيّة النّرجسيّة	04	5.19
الشّخصيّة المتسلّطة	12	15.58

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

6.49	05	الطّموحة والمتفائلة
100	**77**	**المجموع**

شكل رقم (9) يوضّح السّمات الشّخصيّة للمرأة كما يظهرها البرنامج:

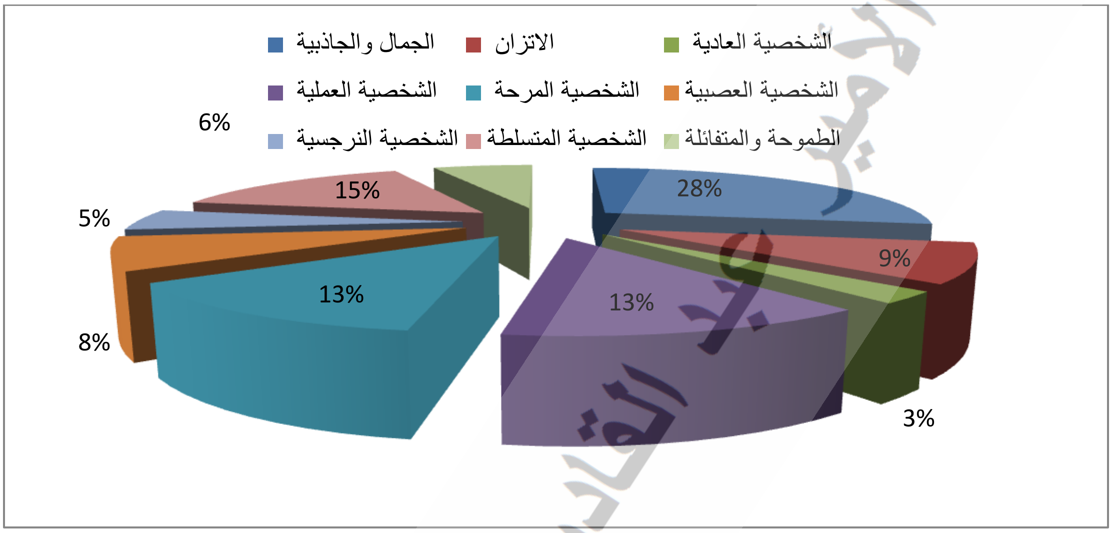

يوضّح الجدول رقم (23) والشّكل (9) أعلاه نتائج التحليل المتعلّقة بالسّمات الشّخصيّة للمرأة، والّتي حازت فيها سمة "**الجمال**" الصّدارة بنسبة 28.27%، تليها سمة "**التسلّط**" بنسبة 15.58%، وظهرت "**الشّخصيّة العملية**" و"**الشّخصيّة المرحة**" بالتّكرار ذاتهِ بما نسبته 12.99% لكلّ منها، متبوعة بسمة "**الاتّزان**" بنسبة 9.09%، فـ "**الشّخصيّة العصبيّة**" بنسبة 7.79%، أما "**الشّخصيّة الطّموحة والمتفائلة**" فظهرت بما نسبته 6.49%، بينما بدت "**النّرجسيّة**" كسمة للمرأة في البرنامج بنسبة 5.19%، وتذيّلت "**الشّخصيّة العادية**" الترتيب بنسبة 2.60%.

- تكشف هذه النتائج أنّ "**الجمال**" كان القاسم المشترك لدى غالبية المشتركات في البرنامج، حيث جمعت الشقيقات الثلاث وصديقاتهن مواصفات الجمال والجاذبية الّتي اختزلها القوام الرشيق والقد الممشوق وملامح الوجه الجميلة، مع الاستعانة كثيرًا بفنون التجميل الحديثة وتسريحات الشعر البسيطة أحيانا والمبتكرة أحيانًا أخرى، مع انتقاء مدروس للطلّات الّتي تظهرن بها بما يتناسب وآخر صيحات عالم الموضة.

وفي ما سبق تنطوي عمليّةٌ تسويقيّةٌ لمفاهيم مستحدثةٍ عن الجمال وعن دوره في كسبِ المال والشّهرة، حتى يخيّل للمشاهد أن انتقاء واحدة من المواصفات المذكورة آنفا لديه قد يتسبّبُ في مروره بتجربة الفشل أو الرّفض أو التنمُّر من المجتمع وخصوصًا من الجنس الآخر الّذي بُرمج على نموذج باربي وأميرات ديزني.

- بالنّسبة لـ "**الشّخصيّة المتسلّطة**"، فكانت "أليس" أبرز من أظهرت سماتها في تعاملها مع أخواتها خُصوصًا، حيث كانت ترى في كونها الأُخت الكبرى أنّها صاحبةُ الحلِّ والعقدِ في العائلة وأنّ قرارها هو السيّد، لدرجةِ أنّ فرح كانت تخشى من ردة فعلها عند علمها بموضوع دورات التأهيل النفسي والعاطفي الّتي تتبعها، واضطرت لإخفاء الأمر على مدار الحلقات الثلاث الأولى. وحتى مع نادين كانت تلعب دور الشرطي على حركاتها وسكناتها وعلاقاتها العاطفية، وهو الأمر الّذي سبب كثيرًا من الصِّدامات بينهنّ خاصّة في ظل الغياب التامّ للوالدين. في مشهد جمع الأخوات بأحد المطاعم رفقة صديقهن محمود صرخت نادين: "كيف فيك تقرري عنّي" وردت عليها أختها بكل برودة دم أليس: "خلص حجزت، أنا لكبيرة، أنا بقرر" (الحلقة 2/ د 46).
- بعكسِ ذلك أظهرت فرح سمات "**المرح**" واللّطافة في تعاملها مع الآخرين خلال الحلقات الأولى بالقدر الّذي يجعلها محبوبةَ الجماهير، وقاسمتها صديقتها ياسمين هذه الصِّفات وزادت عليها بدعاباتها وتنكيتها، فعلى سبيل المثال خلال الحلقة العاشرة حضرت ياسمين رفقة نادين حصّة لقراءة ملامح الوجه "face mapping" عندما كشفت المختصة أنَّ نادين لن تتزوج إلاّ بسن الثلاثين (عمرها 23 سنة)، لتُعلقَ ياسمين مازحةً بالقول: "حرام عليك رُحنا نقينا الفستان" (الحلقة 10/ د 35)، في موقف سابق قامت نادين بإضافة الملح إلى قهوة فطور أخواتها (الحلقة 3).
- أمّا "**الشّخصيّة العملية**" فقد ظهرت سماتها متمثِّلةً في الجدية والصَّرامة والإتقانِ على بعض المدربات الّتي أشرفن على تدريب الأخوات، مثل دانا مصممة الأزياءِ ومعلّمة الايتيكيت (الحلقة 12 / د 39) وهي الشخصيات ذاتها اللاتي امتازت بـ "**الاتّزان**" في إظهار المشاعر والتّعبير عنها سُلوكيا.
- أمّا "**الشّخصيّة العصبيّة**" فأكثر من ظهرت عليه سماتُها من غضبٍ وصُراخ وافتِعالٍ للمشكلات فقد كانت نادين خاصّةً خلال الحلقات الأولى، الّتي تزامنت وأزمة عاطفيةً مرت بها إثر انفصَال صديِقها الحميم عنها، حتى ارتبطَ اسمها بشرير العائلة نظراً لما أحدثته من توتُّر في الأجواء، غير أنّها سريعًا ما تحوّلت إلى إنسانةٍ وديعة ومُتسامحة ومرحة، أمّا أختها فرح والّتي كانت طيلة تلك المدَّة المرحة اللَّطيفة كشفت عن عصبيتها تحديدًا خلال كاستينغ لاختيار مذيعة تلفزيونية، أين فقدت السَّيطرة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية - قسنطينة

على سُلُوكها وغادرت الأستوديو وهي تصرخ، واستمرَّت تُبدي بعض اللُّؤم والسَّذاجة المقيتة خلال الحلقات الأخيرة، تحديدًا بعد اختيار طارق وتفضيله لنادين كصديقة حميمة له عليها.

- بالنسبة لـ "**الشّخصيّة الطّموحة**" فكانت فرح من أوّل حلقة وحتى الحلقة الخامسة عشر تلك الشابة الّتي تركض خلف طموحها وتبدل جهدا مضاعفًا لبلوغه، وحاولت توفير الأسباب والظروف للنجاح في تحقيق حلمها.

❖ وقد نجحت في الظهور بهذه الصفة خلال الحلقة الخامسة عشر على المباشر تحديدًا في برنامج "B بيروت" الّذي تعرضه قناة LBC الفضائية مساء كلّ جمعة. أين استضافت رفقة المذيع المشهور "بلال العربي" أخواتها أليس ونادين للحديث عن تجربتهن مع تلفزيون الواقع. وقد أثنى الجميع على أدائها وهنئوها بالنجاح في تحقيق حلمها.

للإنصاف فإنّ فرح بغض النظر سذاجتها ولؤمها خلال الحلقات الأخيرة فقد كانت أشبه ما تكون في البرنامج بتلميذة مجتهدة تستعد للامتحان وتحاول جاهدة النجاح فيه، إذ لم توفر جهدًا للارتقاء بنفسها وتأهيلها ودعم خبراتها وتطويرها بالشكل الّذي يسمح لها بقطف ثمار النجاح ختامًا.

❖ واحتفظت طيلة البرنامج بلقبِ الفتاةِ المثابرة والمتفائلة، إذا أنّها وبعد فشلها في تجربة الأداء (كاستينغ) (الحلقة 7/ د 4) زاد إصرارها واتّقد حماسها للتغلب على العراقيل حتى بلوغ هدفِها أو شغفها -كما يحلو لمدربها تسميته- وهو أن تكون مقدمة برامج تلفزيونية "Tv Présenter".

جمّعت أليس أيضًا خلال حلقات البرنامج بعض ميزات الشّخصيّة الطّموحة والمتفائلة مع بدء تفكيرها في التوجُّهِ نحو تصميم ملابس كلاب الزينة (الحلقة 5/ د 21)، وقد بدلت هي الأخيرة جهدًا من أجل توفير أسباب نجاح المشروع، والّذي كانت نهايته بجلسة تصوير "Poto Shoots" نجمتها الكلبة "ستيلا" ارتدت خلاله التصاميم الّتي تمكنت أليس من إنهاء العمل عليها. مع تدشين موقع "Steela.M.C.papi" لأزياء الكلاب (الحلقة 15)

- أمّا عن "**النّرجسيّة**" وحبّ الذات فكانت نادين زعيمتها بلا منازع فقد صدّعت رؤوس كل من تحادثه خلال حلقات البرنامج الأولى بكلمة "بيلبق لي" (بالفصحى يليق بي)، وكلمة "ما بيلبق لك" (لا يليق بك)، وهو الوضع الّذي ضايق فرح كثيرًا خصوصًا عندما تتميز عليها وتشكك في قدرتها على أن تصبح مذيعة ومقدمة برامج تلفزيونية وأنّها الأكثر كفاءة لعمل كهذا (الحلقة 6/ د 43).

- بينما ظهرت "الشّخصيّة العادية" مرتين فقط ممثلة في الخادمتين "آبي" و "سلام" وقد كانتا كما يبدو من ملامحهما وسمرة بشرتهما وطريقة كلامهما من إفريقيا ظهرت "آبي" (الحلقة 1/ د6) بلباس

الخادمات وشعر مجعد مجموع إلى الخلف تتحدّثُ بلغةٍ عربيةِ متكسّرة حتى مغادرتها بيت العائلة خِلال الحلقة الخامسة. لتخلفها سلام بنفس السّمات (الحلقة 7/ د 30).

3-2-5-3-2- السّمات الشّخصيّة للرجل:

جدول رقم (24) يوضّح السّمات الشّخصيّة للرجل كما يظهرها البرنامج:

السّمات	ك	%
الوسامة	18	32.14
القوة الجسمانية	08	14.28
الرجولة والاتزان	04	7.14
الشّخصيّة العادية	07	12.50
الشّخصيّة العملية	12	21.42
الشّخصيّة المرحة	03	5.38
الشّخصيّة المخنّثة	04	7.14
المجموع	**56**	**100**

شكل رقم (10) يوضّح السّمات الشّخصيّة للرجل كما يظهرها البرنامج:

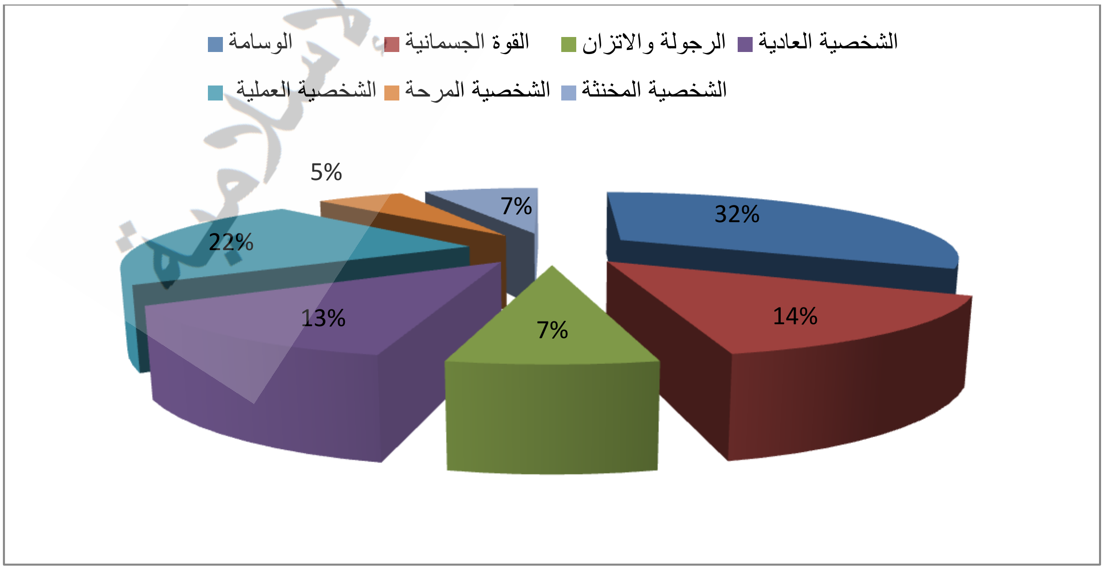

كشف التّحليل الّذي تظهر نتائجه في الجدول رقم (24) والشّكل (10) تنوّعا في السّمات الشّخصيّة للرّجل فقد ظهر بسمة "**الوسامة**" في غالب الحالات وهذا بنسبة **32.14%**، تليها "**العملية**" بنسبة 21.42%، ثم "**القوة الجسمانية**" بنسبة 14.28%، فـ "**الشّخصيّة العادية**" بنسبة 12.50%، بينما أظهر 7.14% من الرجال الّذين شاركوا في حلقات البرنامج سمة "**الرجولة والاتزان**"، وهي النسبة الّتي حصل عليها بعض ممن بدت عليهم سمة "**الشّخصيّة المخنثة**" أي 7.14%، وأخيرا ظهر 5.38% من الرجال بـ "**شخصية مرحة**".

- يعدّ احتلال سمة الوسامة والقوة الجسمانية صدارة السّمات الشّخصيّة للرجل في برنامج "إخوات خوات"مؤشرًا على أنّ انتقاء المشتركين في البرنامج يخضع إلى مقياس يحدّد بناءًا على درجة جاذبية وجمال ملامح وجه الرجل وتناسق جسمه وليس الأمر حكرًا على المرأة، فعلى سبيل المثال جمع "روي " و "طارق" صديقا نادين الحميمين بين وسامة المحيي والعضلات المفتولة والأناقة في تكريس للصورة الذهنية لدى كل فتاة عن فارس أحلامها وشريك حياتها.
- ظهر مدرب فرح "Life coach" أنطوني في كلّ المشاهد الّتي شارك فيها شخصًا متّزنا واثقًا من نفسه متمكّنا من السّيطرة على انفعالاتِهِ وتصرُّفاته برغم سذاجةِ تصرفات فرح أحيانًا واستفزازيتها أحيانًا أخرى.
- على عكسِ ذلك أظهر بعض الأصدقاء روح دعابة ولطافة وأضفى حضورهم على الأجواء مرحًا وطرافة، على سبيل المثال "محمود" قدّم إضافة واضحة للبرنامج بنكاته وتعليقاته على الأخوات (الحلقة 2). وكان ذلك أيضًا الطبع والسمة الّتي ميزت شخصية العم "موسى" الّذي رافق الأخوات وصديقاتهن خلال زيارتهن للأماكن الأثرية بمدينة "بيت جبيل" (الحلقة 9)

أما المذيع الجزائري "بلال العربي" فأسلُوبُهُ السَّلس ورُوحُه المرحة قد كانت حاضرة وبكثافةٍ في لقاءاته مع الأخوات (الحلقة 11 والحلقة 14).

- بالنّسبة للشّخصيات الّتي أظهرت بعض ملامح التخنّث والغنج والدَّلال فقد كان اثنان منهما صاحبا محلّ لبيع ملابس النّساء والإكسسوارات وآخر مصفّفٌ شعر، ثلاثتهم كانوا يتحدّثون بصوتٍ ناعم رخيم ويستخدِمون حركات اليدين عند الكلام مع بعض التّمايل بين الحين والآخر، هذهِ النّوعية من الرجال وبسبب طبيعة عملها الّذي يوفِّرُ احتِكاكاً دائِمًا وطويلاً مع الجنس اللّطيف أصابتهم العدوى فغابت ملامحُ الخشُونة والجدية الّتي يمتاز بها الرجال، وعوّضتها حركاتُ الدّلال والغنج.

3-2-5-4- فئة السّمات النّفسية والعاطفية:

جدول رقم (25) السّمات النفسيّة والعاطفيّة لشخصيات البرنامج:

السّمات النّفسية والعاطفية	ك	%
النّفاق	04	1.52
الاتكالية	11	4.17
الغيرة	17	6.44
التَّمرّد	38	14.39
الجسدانيّة	43	16.29
الأنانية وحبّ الذّات	13	4.92
الغيبة	28	10.60
التكبّر	05	1.89
الغرور	16	6.06
حبّ التملّك والسّيطرة	32	12.12
الحسد	06	2.27
التّشاؤم	03	1.14
الطّيش واللّامسؤولية	20	7.58
الفضُول والتّطفّل	28	10.60
المجموع	**264**	**100**

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

شكل رقم (11) السّمات النفسيّة والعاطفيّة لشخصيات البرنامج:

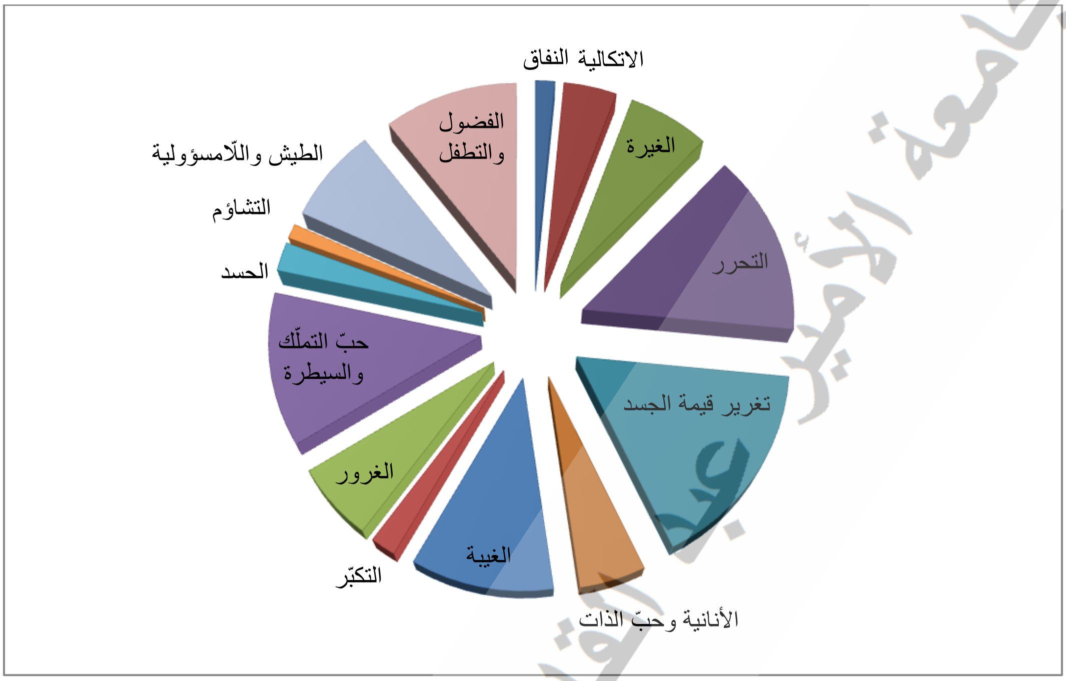

يوضّح الجدول رقم (25) والشّكل (11) طبيعة ونوع السّمات النّفسية والعاطفية الّتي ظهرت الّتي ظهرت بها شخصيات برنامج "إخوات خوات"، حيث برزت سمة "**الجسدانية**" بأعلى نسبة بلغت 16.29%، تليها سمة "**التمرّد**" بنسبة 14.39%، ثم "**حبّ التملّك والسيطرة**" بـ 12.12%، فـ "**الغيبة**" بنسبة 10.60%، وكذلك "**الفضول والتطفل**" بالنسبة ذاتها أي 10.60%، في حين ظهرت سمة "**الطّيش واللّامسؤولية**" بنسبة 7.58%، تليها "**الغيرة**" بنسبة 6.44%، و "**الغرور**" بنسبة 6.06%، ثم "**الأنانية وحبّ الذات**" بنسبة 4.92%، بينما برزت سمة "**الاتكالية**" بنسبة 4.17%، و "**الحسد**" بنسبة 2.27%، يليه "**التكبر**" بنسبة قدرت بـ 1.89%، في حين غلّف "**النّفاق**" 1.52% من المواقف الّتي عاشتها الأخوات، وأخيرًا يأتي "**التّشاؤم**" بنسبة 1.14%.

- تنسجم نتائج هذا الجدول إلى حدٍّ بعيد مع النّتائج الّتي توصل إليها تحليل الأهداف الّتي يسعى البرنامج إلى تحقيقها فـ "**تسليعُ الجسد**" والدّعوة إلى "**التمرّد**" إحدى الوسائل الّتي يروّج بها البرنامج لقيم الثقافة الغربية الّتي تمجّد العري وترى فيه دلالة على التحرّر والتطوّر، فبحسب الإيحاءات الّتي تضمنتها بعض المشاهد فإنّه كلّما خفّت ملابسك كلّما ازدادت حظوظك في النجاح والشهرة،

تجسّدت هاتان السّمتان من خلال تعمّد الأخوات وصديقاتهن لبس كلّ ما هو مثير وفاضح ومجسّم لمفاتنهنّ، بالإضافة إلى الخرجات والسّهرات الّتي كادت تكون بشكل يومي، وتلاشي الحدود في علاقتهن مع أصدقائهن.

- ظهر "**حبّ التملّك والسّيطرة**" كسمةٍ في سلُوكِ وشخصِيَّةِ الأُختِ الكُبرى أليس، فشخصيتُها المتسلِّطةُ كانت وراء عبثها واستعمالها لأغراض نادين دون مشورتها (الحلقة 2) وكانت دافعها للتجسُّس على هاتفها لمعرفة شخصية حبيبها الّذي تخفيه (الحلقة 5/ د 21) وكانت وراءَ تعديلِ أو إلغاء بعض القراراتِ الّتي اتخذتها فرح دون مشورتها كما في الحلقة الأخيرة عندما أرادت الذَّهاب إلى إسطنبول بمفردها (الحلقة 16/ د 56)
- أمّا "**الغيبة**" فكانت سمة غالبية الأحاديث الّتي يغيب فيها طرف من الأخوات الثلاث، حيث تنبري الحاضرة لانتقاد الغائبة وذكر عيوبها والتعليق على تصرفاتها وسلوكها، كما كان حال أليس عندما جعلت من أختها نادين فاكهة المجلس الّذي جمعها بصديقتها ياسمين (الحلقة 5/ د 3).
- بالنّسبة لـ "**الفضُول والتطفّل**" فإنّما استخدم بغرض إثارة المشاهد وتحفيز غريزة اللّصلصة لديه عن طريق الدخول إلى الحياة الخاصّة والحميمية للآخرين، ففي الحلقة التاسعة برزت فرح بصورة الفضولية الّتي تحشر أنفها في خصوصيات نادين لتعرف سرّ الاتصالات والرسائل المجهولة الّتي تصلها، ولم يهنأ لها بال حتّى ضبطتها مع صديقها الجديد "روي".

وبغضّ النّظر عن التكلّف الواضح في نسج خيوط الحكاية لخلق جو من التشويق والإثارة لدى المشاهد، يطرح تساؤل عن مدى عناية برنامج تلفزيون الواقع بإشاعة هذه الخصلة الذّميمة لدى المشاهد العربي.

إنّ سعيَ فرح لمعرفةِ ما تخفيه نادين هو أحد مرادفاتِ التلصُّص، غير أنَّ المشاهد الّذي يراقب هذه التفاصِيل من وراء الشّاشة لا يفعل ذلك خلسةً، لأنّ المشاركين في برامج الواقع قد علِموا مسبقًا أنّهم سيعرضُون تفاصيل عن حياتهم للتّصوير، بل إنّهم يتلذَّذون بذلك ويستمتِعون بالأضواء الكاشِفة الّتي تفضحُ خُصوصياتهم، بهذا المنطق يعتقدُ نصر الدّين لعياضي بأن برامج تلفزيون الواقع تخلو من التلصّص والمتلصّصين[1]. غير أنّ المنطق أيضًا لا يجب أن يربط بفعل المشاهدة اللّحظية، وإنّما على الأثر الّذي يحدث بتكرارها.

---

[1]– نصر الدين لعياضي، تلفزيون الواقع في المنطقة العربية: بين التجانس الثقافي والنسبية الثقافية، مرجع سابق، ص16.

يُشير الفرضُ الرئيسي لنظرية الغرس الثّقافي أنَّ الأفراد الّذين يتعرّضُون لمشاهدة التلفزيون بدرجة كثيفة هم أكثر استعدادًا لتبنّي معتقدات عن الواقع الاجتماعي تتطابقُ مع الصورة الذهنية والأفكار والأنماط الثقافية الّتي يقدّمها[1]، أي أنّ التّراكمية الّتي تَحدُثُ بتكرار الرسالة تدفع المشاهد إلى تبني بعض القيم والسّلوكات الّتي يرفضها المجتمع؛ دونما إحساس بالذّنب.

ومن هنا فإنّ فعل التلصّص والتطفُّلِ على حياةِ الآخرين الّذي تحفلُ به برامج الواقع يُصبح قابلًا للإسقاط في الواقع الفعلي للمشاهد.

- بالنِّسبة لـ "**الطّيش واللّامسؤولية**" فقد ارتبط بنادين أكثر من أختيها فرح وأليس، على سبيل المثال؛ على إثر الأزمة العاطفية الّتي مرت بها بعد انفصالِ حِبيبها عنها ودخولها في حالة اكتِئاب، ظهر محمود أمام الفيلا بسيارته وقد ملأ المكان تزميرًا لأجل أن تردّ على اتّصالاته، فما كان منها إلّا أن أطلَّت ورمت بوسادة من الطَّابق الثَّاني تجاههُ (الحلقة 2/ د10)، في مشهد آخر ظهرت نادين رفقة صديقتها ياسمين بأحد النَّوادي الرياضية وهي تشرب العصير، غير أن تصرفاتِها كانت ساذجة وغير مسؤولةٍ بتاتا كوضع رجليها على مائدةِ التَّقديم (الحلقة 6/ د 6).

وتجسّدت اللّامسؤولية لدى الأخوات في الحالة الكارثية الّتي آل إليها المنزل بعد سويعات من مُغادرة الخادمة للبيت، فمشاهد الفوضى والقذارة الّتي عمّت المكان، لم تكن إلّا دلالة عن طيشِ الأخوات الشابَّاتِ وعدم استعدادِهنّ لتحمُّل مسؤولية القيام بشؤُونِ البيت (الحلقة 6/ د 20).

ضف إلى ذلك تصرفاتهن اللّامسؤولة في المنتجع الّذي أقمن به خلال رحلتهن إلى اسطنبول. حيث ارتفعت أصوات فرح ونادين بالصُّراخِ والصُّفير ورفعتَا صوت الأغاني الصاخبة الّتي كانت ترقصان على أنغامها ،كلّ هذا قمن به في حُدُود السَّاعةِ السَّادسة صباحًا، دونما مراعاة للمقيمين على بعد أمتار قليلة بالجوار (الحلقة 16/ د 24).

- أمّا "**الغيرة**" فإنّ الأخوات حاولن أن يظهرن غالبا بمظهر المتفاهمات اللّاتي يفخرّن بأنّ الّذي يجمعهنَّ أكثر ممّا يُفرقهنَّ، بيد أن بعض المواقف كشفت عن بذور **غيرة** وعلامات **غرور** وملامح **أنانية وحبّ ذات**، والمثيرُ فيما يتعلّق بالغيرة أنها لم ترتبط بالنَّجاح الّذي تحَقِّقهُ إحداهن على صعيد العمل والتَّخطيطِ للمستقبل، إنّما لأجل من لديها حبيبٌ ومن لم توفّق بعد في العثُور على فارس الأحلام، حيث بدت فرح خلال الحلقات الأخيرة شخصًا غيورًا لأبعد الحدود بعد أن ظفرت أختها نادين بإعجاب "طارق". وقد كانت غيرتها وراء بعض التصرُّفات الصبيانية الّتي أوقعت أختها نادين في الحرج

[1]– ميرفت الطرابيشي، عبد العزيز السيد، نظريات الاتصال،القاهرة، دار النهضة، د.ت، ص310.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

(الحلقة 15/ د 38)، هذه الأخيرة لم تبد غيرة طبيعية كغيرة النّساء من النّساء لجمالهنّ أو مالهنّ أو نجاح عملهنّ أو زواجهنّ، بل كان من الكلبة ستيلا (الحلقة 1/ د 20) ومن قطّة أليس الّتي كانت هدية محمود لها في عيد ميلادها والّتي دفعتها إلى محاولة التخلص منها (الحلقة 6/ د 57).

- أمّا "**الغرور**" كسمة فقد غلّف تعاملات الأخوات وسلوكاتهنّ بدون استثناء، وتجسّد في تسويقِ البرنامج لهنّ كأيقوناتِ جمال وكنموذجِ للمرأةِ الراقيةِ الّتي تجيد اختيار ملابسها وانتقاء كلماتها واستعراض ثقافتها وتملكُ القُدرة على التّأثير في من حولها، فعلى سبيل المثال بدا حرصهنّ على تطعيم أحاديثِهنَّ بكثير من الألفاظِ الإنجليزية غالبا والفرنسية أحيانا، نحوًا من التّباهي والتّفاخر بالمستوى الثقافي لهنّ على تواضعه، مما يدلُّ على أنَّ مجتمعاتنا العربية لا زالت ترى في إتقان اللُّغات الأجنبية رفاهيَّة اجتماعيَّة ترفع من مكانة صاحبها في أعين الناس.

يمكن للغرور أيضًا أن يتمظهر في الثِّقة الزائدة في النفس، وفي هذا المعنى يندرج الاستخدام المبالغ فيه لكلمة "يلبق لي" (يليق بي) أو عبارة "ما بيلبق لك" (لا يليق بك) في أكثر من موقف مع نادين بأختيها أو بإحدى الصّديقات، وخصوصا لما كشفت فرح أمامها عن طُموحها في أن تُصبح مقدِّمة برامج تلفزيونية " Tv présenter " أين قلّلت من شأنها وقزّمت فرص نجاحها، واعتبرت نفسها الأقدر والأجدر بهذه المهنة نظرا للمؤهلات المتوافرة لديها (الحلقة 6/ د 43).

- تعتبر "**الأنانية**" سمة فطريةً لدى الإنسان حتى أنّها عند البعض مبرّر البقاء والاستمرارية للجنس البشري، ذلك أن حبَّ الذّات كنزعة غريزية تحمي الإنسان وتحصِّنُه من الفناء، عندما يحرصُ على طعامِهِ وصحّتِهِ وغيرها من عناصرِ الحياة، غير أن الأمر يصبِح مذمُومًا مرفوضًا إذا بالغ الإنسان في نرجسيته وتعدَّى على حقوق الآخرين ليرضي ذاتهُ ويُظهرها بصورة المتفوّق والمميز والفريد الّذي لا يمكن مضاهاته، ولهذا يمكنُ القولُ أنَّ الغرور والأنانية سمتان متلازمتان في أحوال كثيرة، فعلى سبيل المثال في برنامج "إخوات خوات" ظهرت نادين بصورة الأخت الأنانية توجّهت إلى مرسم صديقتها لترسم صورة لها هي وأخواتها صورة تجمعهن ثلاثتهن تعبيرًا عن ارتباطهن الروحي والعاطفي، غير أنّها نقضت الاتفاق وعادت بصورة لها وحدها وأصرت على تعليقها بغرفة الطعام، هذا التصرف كان أنانيا من وجهة نظر الأختين، وقد تسبب في صدام بينهنّ ارتفعت فيه أصواتهن (الحلقة 5/ د 47). في موقف آخر؛ تمادت نادين في أنانيتها لتسرق من أغراض أختها فرح (الّتي كانت هدايا ديانا لها بعد عودتها من السفر)، نادين بهذه السلوكيات تعبّر عن سمة دفينة بداخلها حبّ الذات وتفضيلها على الآخر، ورغم الانتقادات الّتي طالتها والملاحظات الّتي وجّهت لها، إلّا أنّها لم تستطع التغلّب على هذا النزاع وترويضه.

● فيما يخص سمة "**الاتّكالية**" فقد تجسّدت بصورة واضحة من خلال تعامل الأخوات مع الخادمة "آبي" الّتي ضجرت وغادرت المنزل دون سابق إشعار، وقد تركت خلفها رسالة تقول فيها أنّها تعبت نفسيا وجسديا ولم تعد تقوى على الاستمرار في خدمة البيت (الحلقة5).

لقد أفضت اتّكالية الأخوات إلى وضع غير إنساني استغلت فيه الخادمة أبشع استغلالٍ، فعلى سبيل المثال لم تتوانى الأخوات في توجيه أوامر فتح الباب، غلق الباب، إطفاء التلفزيون، إحضار كأس ماء وغيرها من الأفعال البسيطة الّتي يعتمد فيها الإنسان على نفسه، هذا إن افترضنا جدلًا أنه من واجبها إحضار الطعام إلى سرير الأخوات والعناية بكلبتهنّ وقطتهنّ.

استمرت الأخوات في اتكاليتهن حتى بعد مغادرتها إلى أن صار المنزل مقرفًا، أوانٍ متجمّعة في حوض المطبخ أثاث الصالون منفوش، ومظاهر الفوضى وانعدام الترتيب تعمّ المنزل(الحلقة 6/د47)، أين اضطررت للاعتماد على أنفسهن يوما واحد فقط (الحلقة7/ د4)، ثم ما لبثن أن وظفن الخادمة الجديدة "سلام" الّتي لم يختلف وضعُها ولا ظروفها عن مواطنتها قيد أنملة.

الواقع أنّ الاتّكاليةَ واحدةٌ من الأمراضِ الّتي ابتلي بها شبابُ هذا العصر الّذي ميزةُ التطور السّريعُ، هذا الّذي وفّر للإنسانِ ظرُوف ووسائِلَ راحة لم يكن يحلم بها إلى زمن قريب، ولكن ما يظهر في برنامج "إخوات خوات" هو أقرب إلى "الاستعباد" منه إلى "الاستخدام"، فعندما تتخلى الواحدة منهن على إنسانيتها وتعامل من دونها شأنًا وكأنّها أميرة في القُرون الوسطى لا لشيء إلّا للتباهي بانتمائها لطبقة اجتماعية راقية، هنا وجب التدقيق في الرسائل والقيم الّتي تسوّق لعا وسائل الإعلام ممثلة في برامج الفضائيات العربية، فيما يتعلّق بالاختلافات العرقية (الإثنية)* أو حتّى الاجتماعية والثقافية.

● بالنسبة لـ "**الحسد**" والّذي كان واحدًا من السّمات ضعيفة الظهور، فقد تجلّى في في مواقف محدودة لعلّ أبرزها ملامح وجه نادين عندما كانت إحدى صديقاتها تحكي لها عن علاقتها بحبيبها (كما تصفه)، وهي الّتي لم يمض على انفصالها عن صديقها الحميم إلّا بعض الوقت (الحلقة 2/ د 42).

● وأمّا "التكبر" فقد ميّز تعاملات الأخوات مع الخادمة تحديدًا، ففي غالب الأحوال هي ليست أكثر من وسيلة للراحة المنزلية، ربّما لأنهنّ يعتقدّن أنّ معاملة الخادمة بلطافة سيسيء إلى مركزهنّ الاجتماعي، وأنّه قد يكسر حاجز الاحترام بين الطرفين، فإضافة إلى سمة الاتكالية (الّتي سبق الحديث عنها) والّتي أوضحت مدى اعتمادهن واستغلالهن لها، فقد عاملنها في أحوال أخرى على قلتها بازدراء وليس كإنسان له وجود يستحق الاحترام، في مشهد يتكرر يُدقّ الباب فتنادي أليس على الخادمة

*- للإشارة فإنّ الخادمتان "آبي"و "سلام" كما يبدو من ملامح الوجه وسمرة البشرة ولكنة الكلام من إفريقيا وربما تحديدا من أثيوبيا.

لتفتحه، يفعل ذلك فتدخل الطارقة دونما تحية ولا شكر ولا حتّى عتابٍ على التأخر في الفتح (الحلقة 3/د 5).

- في مرتبة أخيرة وبتكرار ضعيف يبدو "التّشاؤم" محصُورا في زاوية ضيّقة، ذلك أنَّ الفتيات فعلًا كما أوضح تحليلُ سمة الاتّكالية، يعشن كأميرات من القرون الوسطى لا عقبات ولا عوارض تقف دون ما يطلُبن ويسعين إليه، وكأنهنَّ امتلكن عصًا سحرية تسهّل لهن ما يُستصعب على الآخرين، لهذا فإن المواقف الّتي بدا فيها كانت محدودة، فمثلا يوم مشاركة فرح في تجرُبة أداء (كاستينغ) للتّقديمِ التّلفزيوني، وأحسّت بأنّ المخرج يتعمّد مضايقتها وقررت الانسحاب من المشاركة، عندها لازمها إحساس بفشلها المحتوم والمؤكّد، رغم تطمينات من حولها وإصرارهم على أن تنتظر النتائج (الحلقة 7/ د 4).

ولأنَّ التّشاؤم سلاحٌ قاتلٌ للإبداع والطُّموح، تمكّنه من نفسِ الإنسان سيحوّلهُ إلى كائن سلبي لا يرجى منه خير.

وشبابُ هذا العصر وبسبب تناقضات الحياة، صار فريسة لليأس والقنوط واستحوذ على تفكيره التّشاؤم فعطَّلَ القوى وأحبطَ الهمم وثبّط العزائم، من هنا فالواجب على القنوات الفضائية أن تشيع داخل برامجها طاقة من التّفاؤل وجُرعة من الطّموح تساعده على تجاوز حالة السلبية الّتي تحاصر طموحه بتقديم نماذج للناجحين والمثابرين بدل حشو ساعات البثّ بالثرثرة (برامج الحديث الاستعراضي Talk show) وبرامج صناعة النجوم والدراما الهابطة الجوفاء قيميا ومعنًى حضاريًا.

أمّا "**النفاق**" فقد مارسته نادين في حقّ أختها فرح، عندما كانت تحاول إقناعها بأنّه يليق بها أن تكون معلمّة. وهي في قرارات نفسها تراها فاشِلة غيرَ مؤهَّلةٍ للنّجاح في فِعل شيء، ومما دلّ على ذلك أنّه ومنذ إفصاح فرح عن رغبتها في أن تُصبح مقدِّمة برامج تلفزيونية لم تسلم من تعليقاتها وسخريتها ومراهنتها على فشلها لتكون يوم اجتيازها اختبار المشي على الجمر بنجاح أوّل المهنئين متفاخرة بكونها كانت واثقة من نجاحها ومؤمنة بقدرتها على تحقيق حلمها (الحلقة 8/ د 50).

3-2-5-5- فئة السّمات السّلوكية والانفعالية:

جدول رقم (26) يوضّح السّمات السّلوكية والانفعالية لشخصيات البرنامج:

السّمات السّلوكية	ك	%
إظهار الاحترام	14	2.68
تصفيق وعناق (التّشجيع والتّحفيز)	31	5.94
إغراء وإيحاءاتٌ جنسية	50	9.58
المبالغة في التَّعبير عن المشاعر	70	13.41
تقديس المادّة (حبّ المظاهر والشّكليات)	12	2.30
صراخ	90	17.24
ضحك غير مبرر	05	0.96
البكاء واصطناع الحزن	07	1.34
الغضب	25	4.79
الاستهزاء والسخرية	23	4.41
الاحتقار والتعالي (تقزيم الآخر)	14	2.68
التعاطف	07	1.34
التمايل والتراقص	51	9.77
التوتر والاضطراب	09	1.72
خصام ونقاش حاد	29	5.56
التكلّف واصطناع المواقف	85	16.28
المجموع	**522**	**100**

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

شكل رقم (12) يوضّح السّمات السّلوكية والانفعالية لشخصيات البرنامج:

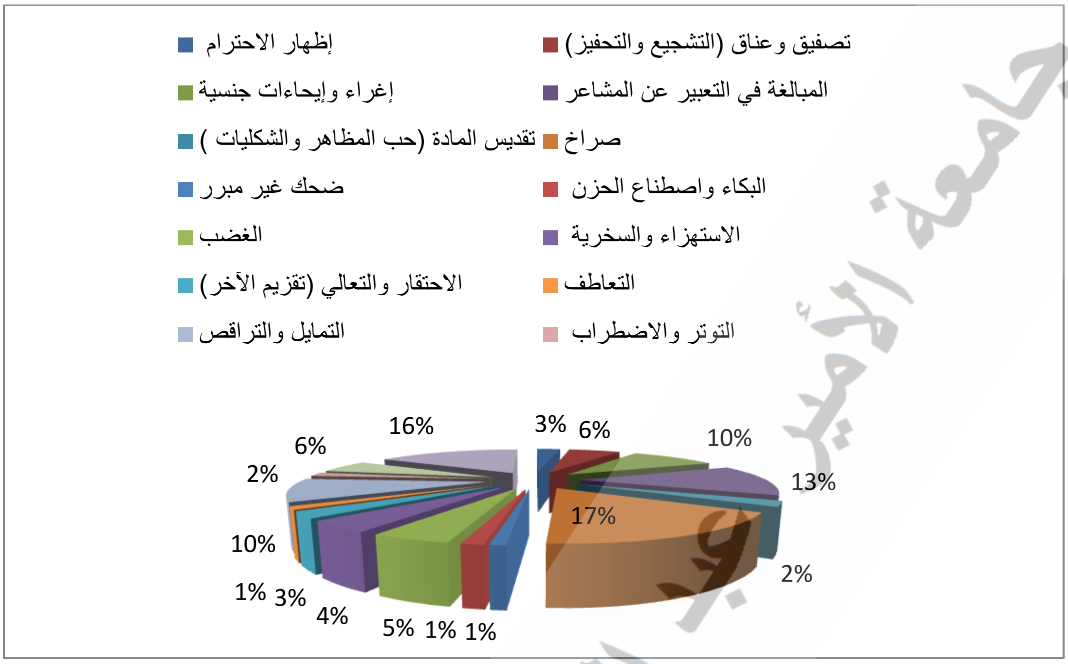

يظهر الجدول رقم (26) والشّكل (12) نتائج تحليل السّمات السلوكية والانفعالية الّتي ظهرت بها شخصيات برنامج "إخوات خوات"؛ والّتي احتلّ صدارتها "**الصراخ**" بنسبة بلغت 17.24%، متبوعا بـ "**التكلّف واصطناع المواقف**" بنسبة 16.28%، تليه "**المبالغة في التعبير عن المشاعر**" بنسبة 13.41%، ثمّ "**التّمايل والتّراقص**" بنسبة 9.77%، وبنسبة مقاربة ظهرت الأخوات ومن معهنّ في مواقف "**إغراء وإيحاءات جنسية**" قدرت بـ 9.58%، وبينما استخدم "**التّصفيق والعناق**" كدلالة على الحماس أو الفرح أو التّقدير بنسبة 5.94%، تجسدت مظاهر "**الخصام والنقاش الحادّ**" في 5.56% من سلوكات شخصيات البرنامج، و "**الغضب**" بنسبة 4.79%، أمّا "**الاستهزاء والسّخرية**" فظهرا بنسبة 4.41%، في حيت تكرر ظهور سمات "**الاحتقار والتّعالي**" و "**إظهار الاحترام**" بذات المعدل وبنسبة 2.68% لكليهما، أمّا "**تقديس المادّة**" فجاء تاليا بنسبة 2.30%، ثمّ "**التّوترّ**" و"**الاضطراب**" بنسبة 1.72%، فـ "**التعاطف**" بـ 1.34%، وبالنسبة ذاتها ظهرت سمات "**البكاء واصطناع الحزن**" وأخيرًا "**الضّحك غير المبرّر**" بنسبة 0.96%.

- يشير احتلال "**الصراخ**" لصدارة السلوكيات الّتي ظهرت بها الأخوات عبد العزيز وصديقاتها، إلى عدم نضجهنّ وطيش لصيق بشخصيتهنّ بدا واضحًا من خلال عدم تحكمهنّ في انفعالاتهنّ، فهنّ وقت الفرح يصرخن ووقت الغضب يصرخن، حتى أنّه يخيل إلى المشاهد أنهنّ لا يجدن شيئًا غير الصراخ، وبالفعل قد عمّت غالب حلقات البرنامج الفوضى والضّجيج بشكلٍ يُسيء إلى المشاهد الّذي صمّ

صوتُ صُراخهنَّ آذانه، هذا المشاهد الّذي تدفعهُ الرّغبة إلى الاسترخاء والتخلّص من ضغوط الحياة قد لا يُناسبه هذا الوضع وقد ينفّره ويُعطيه صورة مناقضة لما يجب أن يكون عليه السلُوك في المجتمعات الرّاقية والبرجوازية الّتي تخضعُ تعاملاتها لقوانين الايتيكيت، فعلى سبيل المثال احتفلت نادين و أليس بنجاح أختهما فرح في اجتياز اختبار المشي على الجمر بالصّياح والصُّراخ وحتى التّصفير (الحلقة 8/ د 60)، وحتى الزّغاريد كانت حاضرة كمظهر من مظاهر التّعبير عن الفرح والانشراح (الحلقة 12/ د 58).

• بالنسبة لمظاهر "**التكلُّف واصطِناع المواقف**"، فقد كانت هي الأخرى طاغية بصورة ملحوظة، وقد فضحها السياق العام للأحداث والّذي يظهر فبركة للمشاهد بغرض خلق جو من الإثارة والتشويق، فعلى سبيل المثال تواصل على مدار الحلقات الخمس الأولى إظهار نادين بصورة الأنانية النّرجسيّة المغرورة، فهي الّتي تستولي على أغراض أختيها وهي الّتي تستهين بقدرات فرح وهي المتمردة على الأخت الكبرى، ثم فجأة تتحول إلى ملاك وديع يتعاطف مع المحتاجين ويتبرع لهم ويساهم في حملات تطوع لإعانتهم وكأنّها حملة لتلميع صورتها لدى المشاهد.

في مشهد تظهر نادين رفقة أختيها وصديقة بغرفة الجلوس، حيث تبدو عليها ملامح الانكسار والألم عندما جاءت صديقتها على ذكر حبيبها وهي الّتي لم يمض وقت على انفصالها عن صديقها الحميم، إضافة إلى إظهار ملامح التفاجؤ عند استلام أليس للهدايا يوم احتفالها بعيد ميلادها (الحلقة 4/ د 10) وزيارة ديانا لبيت الأخوات (الحلقة 6/ د 15).

• أمّا "**المبالغة في إظهار المشاعر**" فقد كانت غالباً مقترنة بالتكلُّفِ واصطِناع المواقف، ذلك أنَّ إقناع المشاهد بواقعية الأحداثِ المفبركة يقتضِي مضاعفة الانفعالاتِ وتضخيمَ المشاعر المعبّرة عنها، فعلى سبيل المثال أقدمت فرح على تمزيق رسالة اعتذار أرسلتها إليها نادين مع الخادمة، معبرة بذلك عن غضبها وعدم قبولها لاعتذارها متمتمة بكلمتها ومعلقة عليها بالقول "أنا بورجيكي" (سأريك) (الحلقة 3/ د 10)، ومبالغة أليس في التّعاطُف مع الحالة النّفسية لكلبتها ستيلا لدرجة طلبها تقريراً من الطبيب للاشتِكاء على نادين الّتي كانت حسب اعتقادها السبب في ذلك (الحلقة 3/ د 11)، ويدخل أيضًا في خانة المبالغة في التعبير عن مشاعر الاشتياق إطالةُ مدَّة الحضن وفرقعة قبلة اللّقاء (الحلقة 9/ د 51).

• أمّا "**التّمايُل والتّراقُص**" فقد ظهر بأحوالٍ مختلفة فمثلاً قفزت نادين حول سيارة اللّيموزين وهي تحمل بالونات عيد ميلاد أليس (الحلقة 4/ د 9)، وتأرجحت فرح بحركات راقصة خلال حصة تدريبية (الحلقة 5/ د 4)، وأدت نادين حركات رياضية أثناء جلي الأطباق (الحلقة 7/ د 12). إضافة

إلى تراقصَهن على أنغاما لموسيقى وبعض الأغاني وتحديدًا خال سهرة جمعت الأخوات بمجموعة أصدقاء بناد خاص (Privet Club) أين تمادى الجميع في الرّقص رفقة الشباب الحاضرين (الحلقة 5/ د 55).

- وهي ذات السّهرة الّتي انطوت حركاتُ ورقصاتُ الحاضرين بها على "**إغراءٍ وإيحاءات جنسية**" وشكّلت ملابسُ الفتيات الفاضِحةُ جدًّا نوعًا من "**الإغراء**" المبالغ فيه في غالب حلقات البرنامج وهذا ما تعكسه لاحقًا نتائج طبيعة لباس المرأة في البرنامج.

وقد **تجسّد** "**الإغراءُ والإيحاءات الجنسية**" أيضاً في تقلُّص المساحة الشّخصيّة وبعض التّلامُسات كمسك اليدين والاحتِضانِ والقُبل عند لقاء صديق من الجنس الآخر (الحلقة 2 / د 34) وبدا "الإغراء" هدفًا مقصودًا عندما ظهرت الأخوات وصديقاتهنّ بملابِسَ سباحة وهنَّ يتراقصن حول المسبح دون أن يسبحن (الحلقة 16/ د 20). وفي مشهد عندما ظهر مُصمِّمُ الأزياء وهو يلفُّ ذراعيه على خصرِ فرح (الّذي كان مكشوفا) في إحدى جلساتِ التّصوير (الحلقة 6/ د 46).

- أمّا "**التّصفيق والعناق**" فارتبط كمظهر سلوكي بمشاعِرِ الفرح والابتِهاج الّتي رافقت بعض المناسبات السّعيدة واللّحظات المثيرةِ الّتي عاشتها الأخوات، على سبيل المثال خلال حفلةٍ عيد ميلاد أليس (الحلقة 4/ د 51)، وحفلة وداع ديانا (الحلقة 7/ د 57).
- بالنّسبة لـ "**الخصام والنقاش الحادّ**" فقد كان ميزة غالبِ المحادثاتِ الّتي كانت تجمع الأخوات ببعضهنَّ أو حتى بأصدقائهنّ، وقد ظهرت جاهلاتِ بأساسيات الحوار وآدابه، حيث لا تسمح إحداهن للأخرى بالحديث وتقاطعها، ويرتفع صوتهما معًا في محولة لفرض السيطرة وهي سُلوكات تنمّ عن ضعف الشّخصيّة وغياب الحجة (الحلقة 3/ د 3) ، (الحلقة 15/ د 38).
- كما رافقت مظاهر "**الغضب**" نقاشات الأخوات الحادّة وتجسّدت في قيامهن بسُلوكاتٍ غير موزونة من تقليل للاحترام ورفع للصّوت والإيماء بحركاتِ باليدين، أو مغادرة المكان بعنف كما حدث بين نادين و أليس بسبب قطّةِ هذه الأخيرة (الحلقة 5/ د 17)، وعندما عمّت الفوضى المنزل عند مغادرة الخادمة للبيت (الحلقة 6/ د 19)، وأيضًا بعد الحرج الّذي سببته فرح لأختها نادين بإخبارها لصديقها الحميم طارق برحلتهنَّ إلى تُركيا (الحلقة 15/ د 38).
- أمّا "الاستهزاء والسّخرية" فتجسّد من خلا عبارات التهكّم الّتي واصلت نادين ترددها منذ إعلان فرح عن رغبتها في أن تصبح مقدّمة برامج تلفزيونية (الحلقة 5/ د 31) حيث أنّها لم تدّخر جهدًا في إحباط معنوياتها والتقليل من شأن طموحاتها، ولم تستح من ترديد كلمة " ما بيلبق لك" طول الوقت، ولعلّ هذا السلوك الفضّ نشأ عن عقدة الكبر وصفة الغرور الّتي ارتبطت بشخصيتها والّتي

جعلتها تنظر بـ "**احتقار وتعالٍ**" إلى أختها الصغيرة "فرح"، وحتّى إلى الخادمة الّتي نالت نصيبها من نرجسيّة نادين وغرورها جعلها تتجاهلها في أغلب الأحيان فلا تلقي عليها التحية، وتسخرها لأداء أبسط الأعمال كإطفاء التّلفزيون، وحتى أليس أظهرت نوعا من التّعالي عندما سألتها فرح إن كانت القطّة هدية من "آبي" الخادمة فرمقتها بازدراء، وردّت "طبعًا لا" (الحلقة 5/ د 8)، وفي إحدى الحفلات الساهرة الّتي اجتمعت فيها الأخوات تقدّمت نادين للغناء ولكن أليس أحرجتها بتعليقاتها الساخرة على صوتها (الحلقة 8/ د 50).

- أمّا "**إظهار الاحترام**" كسمة سلوكية فقد طبع تعاملات الأخوات مع أطراف أخرى لها بها ارتباطات مهنية أو شخصية حيث تميلُ العلاقة لأن تتّسم بالرسمية، وهنا تكون المتحدثة هادئة فلا صراخ، منصتة فلا نقاش حادّ ولا خصام، مقبلةً بكُلّيتها على محدّثها، فعلى سبيل المثال أبدت فرح احترامًا كبيرًا لمدرّبها (Life Coach)، وأنصتت لحديثه بإمعان ورفضت الردّ على اتّصالات أليس الكثيرة حتّى أذن هو لها بذلك (الحلقة 1/ د 6)، كذلك تعاملت أليس مع المشرفة على تسويق مشروعها، وتقبلت اقتراحاتها وملاحظاتها بطيب نفس (الحلقة 13/ د 6).

- بالنسبة لـ "**تقديس المادة**"، فقد تجسّد حرص الأخوات على المظاهر والشكليات بصور عديدة لعلّ أبرزها اهتمامهنّ المبالغ فيه بإتباع الموضة ومواكبتها وتركيزهنّ على إظهار مدى رفاهيتهنّ وتباهيهنّ بامتلاكهنّ كل أنواع الحقائب والإكسسوارات من ماركات عالمية وتفاخرهنّ بارتداء أكثر من زيّ في اليوم، ولعلّ ذلك –أساسًا– راجع إلى كونهنّ عارضات أزياء "فاشنيستات"، غير أنّ الأمر الّذي يستدعي الوقوف هو مدى تأثير هذه السّلوكات على المشاهد وعلى نظرته إلى نفسه، والدّور الّذي يمكن أن تلعبه في تحفيز النّزعة الاستهلاكية لديه على المدى الطويل. خاصّة وأنّنا في عصر أصبحت فيه القيمة العليا هي القيمة الاقتصادية بامتياز، وقيمة الأشخاص تحسب اليوم بمعايير الاستهلاك، للدّرجة الّتي صارت فيها لذّة الاستهلاك هي معيار سعادتنا... وصار هاجس حياتنا اليومي هو الحصول على القدر الأوفر من اللّهو واللّذّة والمتعة...[1] ، حتّى يجوز لقائل أن يقول أنّ برامج الواقع إنّما وجدت لتساهم في عملية "تعميد النّاس في مياه النزعة إلى اللّذّة وغمسهم في ماء الحياة القائمة على الرّبح والاستهلاك والإثارة".[2]

---

[1]– علي أسعد وطفة، في الاغتراب الثّقافي المعاصر، مرجع سابق، ص29. بتصرّف.

[2]– المرجع نفسه، ص30.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

- أمّا مظاهر "**التوتّر والاضطراب**" فترجمت مشاعر الانزعاج وعدم الارتياح الّتي أظهرتها الأخوات في بعض المواقف، مثلًا يوم عودتهنّ إلى المنزل وتفاجئهن بالفوضى الّتي تعمّه وتحديدًا عند عثورهن على رسالة الخادمة الّتي أخبرتهن فيها غن مغادرتها للمنزل، خاصة وأنّ القرار تزامن مع أختهن الكبرى ديانا، أين أبدت نادين انزعاجا واضحًا من ابنها (الحلقة 7/ د 8) بسبب استمراره في البكاء أثناء قيامها مضطرة بجلي الأطباق.
- بالنّسبة لـ "**التعاطف**" و "**البكاء و اصطناعُ الحزن**" و"**الضّحك غير المبرر**" فكانت نسب ظُهورها متواضعة جدًّا وانحصرت في مواقف قليلةٍ كمواساة أليس لفرح بعد فشلها في تجربة الأداء (كاستينغ) (الحلقة 6/ د 2). وتعاطُف نادين مع المحتاجين خلال مشاركتها في فعالية تدعم الفئات الهشة بالمجتمع (الحلقة 11/ د 10)، وفرك أليس عينيها كمن يمسح دموع الحزن عند ذكرها لعمّتها (الحلقة 11)، وإظهار نادين لملامح الحزن بعد الاتّصال الّذي ربطها بحبيبها طارق أثناء تواجُدها بتركيا.

يمكن النَّظرُ إلى هذه السُّلوكيات على مُستوياتٍ ثلاث:

✓**المستوى الأوّل**: للسّلوكيات المسيطرة وتمثّلت في الصّراخ (17.24%)، التكلُّف واصطناع المواقف (16.28%)، والمبالغةُ في التَّعبير عن المشاعر (13.41%).

✓**المستوى الثاني**: للسُّلوكيات الّتي ظهرت بمعدّل متوسِّطٍ، ويتعلّقُ الأمر بالتَّمايل والتَّراقُص (9.77%)، إغراءٌ وإيحاءات جنسية (9.58%)، تصفيق وعناق (5.94%)، خصام ونقاش حادّ (5.56%)،والغضب (4.79%)، والاستهزاء والسُّخرية (4.71).

✓**المستوى الثالث**: للسّلوكيات قليلة الظُّهور، ممثَّلةً في الاحتقار والتّعالي (2.68%)، إظهار الاحترام (2.68%)، تقديس المادّة (2.30%)، التوتر والاضطراب (1.72%)، التعاطف (1.34%)، البكاء واصطناع الحزن (0.56%)، والضّحك غير المبرر (0.96%).

يقودنا هذا التّصنيف إلى الحديث عن التأثير الّذي تحدثه برامج تلفزيون الواقِع في سلوك المشاهد على المدى البعيد، في ظلِّ التّماهي الّذي تفرضه التّقنية بين المرسل والمتلقي والّذي يجعل من المصطنع تلقائيًّا وطبيعيًّا. (1)

---

[1] -Lucien Sfez, La communication : Que sais-je Presses Universitaire de France (PUF), 1992, p 90.

وفي ظلِّ تلاشي مفهوم الجمهور السلبي الّذي روّجت له لعقود نظريات الآثار الموحدّة لوسائل الإعلام لصالحِ مفهوم الجمهور النّشطِ الّذي يتعامل مع الرسَائل الإعلامية بانتقائيّة ووعي يتناسبُ مع حاجاتهم النّفسية والاجتِماعية (نظرية الاستخدامات والإشباعات) إلى جانب التأثير التّراكمي من خلال التّكرار الّذي أشارت إليه "إليزابيت نيومان" "Elisabeth Noelle-Neumann"(1).

يمتازُ تلفزيون الواقِع بقُدرتِهِ على العبثِ بقيم الأفراد وعاداتهم، إنّهُ يسوّقُ لهم نموذجًا غريبا عن نمط الحياة life style المعتادِ وأساليب التّفكيرِ بشكل بسيط ومباشر، بعيدًا عن الضّغط والإكراه ودون الاضطِرارِ إلى الوُقوف في صفِّ المواجهة والصِّدام المباشر مع قناعاتهم الّتي ترسّخت لديهم بفضل التنشئة الاجتماعية، هذا الالتفاف الخبيث على المشاهدين يؤدّي تدريجيا إلى زعزعة الكثير من المفاهيم عن الحرية الشّخصيّة وأساليب التّعبير عن الذّات وعلاقتِها بالآخر. ويدفعهُم إلى التحرُّر من ضوابط أخلاقية أصبحوا يرونَ فيها كبتًا لاحتياجات طبيعيَّة فطرية لديهم وتقييدًا وتضييقًا يُؤذِي صحَّتهم النَّفسية، فيعمدُون إلى تقليدِ نجومِ تلفزيون الواقع ويتبنون سلوكياتهم التَّعبيرية والاستِهلاكية دون اعتبار لمدى توافُقها أو تعارضها مع ثقافة المجتمعِ الّذي يعيشون فيه، وهذا تحديدًا ما يسعى إعلام العولمة إلى تحقيقه، إحلالُ قيم الحضارة الغربية تدريجيا محلّ قيم المجتمع الأصلية، -على اعتبار أن القيم هي الدوافع المحرّكة والمنظمة للسلوك- وأنّ السلوك الّذي يظهره الإنسان إنّما ينبثق ويعكس مدى ارتباطه واحتكامه إلى منظومته القيمية.

تعمدُ برامج تلفزيون الواقع إلى تغطية الأفكار والرّسائل والسُّلوكيات السَّلبية الّتي تحملها بغطاء شفاف من القيم الّتي تضبط الحياة الاجتماعية للمشاهد العربي، وتعمل على تغيير المعاني والمفاهيم الإجرائية لهذه القيم وفقًا لإستراتيجية طويلة المدى، تزداد وتيرتها بسرعة كلّما زاد انتشار وسائل الإعلام وتغلغلها في مفاصل المجتمع. (2)

وقد يُلاحظ المتتبّعُ لحال المجتمع العربي مدى عمق التغييرات الّتي طرأت على معاني قيم الحرية والانفتاح والتعاون والطّموح والصداقة وما نجم عنها من تغير واضح في العادات السلوكية المرتبطة بالملبس والمأكل والعلاقات بين الجنسين منذ طفرة البثّ الفضائي العربي بداية من تسعينيات القرن العشرين وإلى يومنا هذا.

1- حسن عماد مكاوي، ليلى حسن السيد، الاتصال ونظرياته المعاصرة، مرجع سابق، ص280.

2- لعزري آمال، مرجع سابق، ص 168.

3-3- عرضُ وتحليلُ وتفسيرُ النّتائجِ المُتعلّقة بفئاتِ الشّكل (كيف قيل؟):

3-3-1- فئة مكان التّصوير:

تسعى هذه الفئة إلى تحدِيد الموقعِ الّذي تمّ تصويرُ أحداثِ ووقائع يومياتِ الأخواتِ الثّلاثِ فيه انطِلاقاً من الإطار الّذي تشمُله وتُظهره لقطاتُ المَشَاهِد.

جدول رقم (27) يوضّح مكان تصوير مشاهد البرنامج:

مكان التّصوير	ك	%
غرفة النوم	44	14.87
غرفة الاستقبال والجلوس	42	14.19
المطبخ	09	3.04
حديقة المنزل	23	7.77
الشّارع	11	3.72
السّيّارة	15	5.07
المطار	03	1.01
مركز تجاري/ مول	16	5.41
نادي رياضي	12	4.05
صالون تجميل	09	3.04
عيادة	11	3.72
مطعم راقي	19	6.42
الحمام	03	1.01
صالون شاي	21	7.09
دار أزياء	06	2.03

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

موقع سياحي	09	3.04
أستوديو تصوير	05	1.69
منزل صديق	03	1.01
مكتب عمل	18	6.08
مرقص	03	1.01
سينما	01	0.34
ورشة خياطة	02	0.67
يخت	04	1.35
مزرعة خيول	01	0.34
شاطئ البحر	01	0.34
مرسم	01	0.34
حديقة عامة	02	0.67
فندق (قاعة حفلات)	02	0.67
المجموع	**296**	**100**

شكل رقم (13) يوضّح مكان تصوير مشاهد البرنامج:

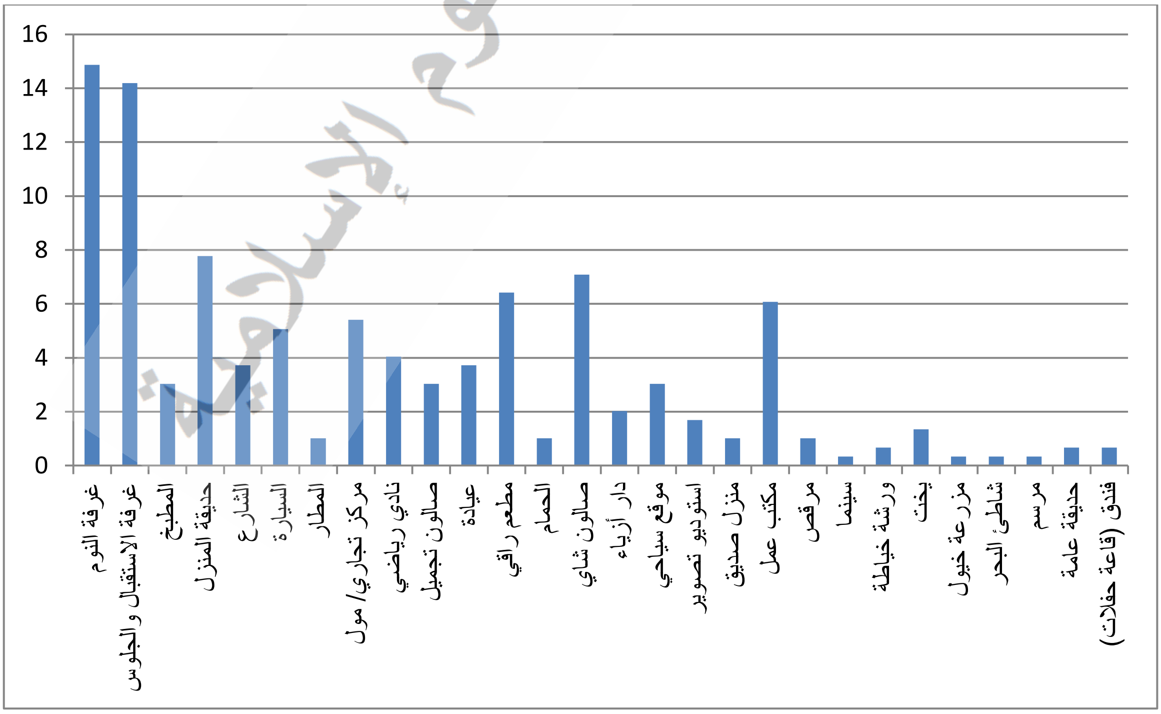

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

يظهر الجدول أعلاه نتائج التّحليل المتعلّقة بمكانِ تصويرِ مشاهدِ حلقات برنامج الأخوات عبد العزيز، والتي عن تنوعٍ كبير في البيئات التصويرية وتباين في تكرارها. حيث صورت غالبية المشاهد داخل المنزل بـ "**غرفة النوم**" بنسبة 14.78%، وبـ "**غرفة الجلوس والاستقبال**" بنسبة 14.19%، و "**المطبخ**" و"**الحمام**" بنسبة 3.04% و 1.01% على التّوالي، أو بـ "**حديقة المنزل**" بنسبة 7.77% ، بما مجموعه 40.88% من المجموع الكلي لتكرارات أماكن التصوير.

وسجّلت الأماكنُ المتبقية نسباً متفاوتة تعكسُ تردد الأخوات عليها وارتباطَها بالأنشطة التي يقمن بها، بين أمكنةٍ داومت الأخوات على التواجُد بها وأخرى زرنها لمرات معدودة وشبه معدومة. فعلى سبيل المثال تكرَّر ظُهور الأخوات بصورة ملحوظة بـ "**صالون شاي**" بنسبة 7.09%، و بـ "**مطعم راق**" بنسبة 6.42%، وبـ "**مكتب عمل**" بنسبة 6.08%، و "**مركز تجاري**" للتسوّق بنسبة **5.41%**، وداخل "**السيارة**" بنسبة 5.07%، وأيضا بـ "**نادي رياضي**" بنسبة 4.05%، كما صوّرت مشاهد من البرنامج بـ " **الشارع**" و "**بعيادة**" بنسبة 3.72% لكليهما، في حين ظهرت الأخوات بـ "**صالون تجميل**" وبـ "**موقع أثري**" بنسبة 3.04% لكليهما، وبـ "**دار أزياء**" بنسبة 2.03%، وبـ " **أستوديو تصوير**" بنسبة 1.69%، وبينما تواجدت على "**يخت**" بنسبة 1.35% ظهرت بـ "**مرقص**" وبـ "**بيت صديق**" بالتّكرار ذاته وبنسبة قدرت ب 1.01%، كما تواجدت أليس بـ "**ورشة خياطة**" رفقة صديقتها دانا وبـ "**حديقة عامة**" رفقة شقيقاتها وطاقم تصوير و "**فندق**" بنسبة 0.67%، أمّا التِّكرارُ الأضعفُ فكان لكلّ من "**سينما**"، "**مزرعة خيول**"، "**شاطئ البحر**" و "**مرسم**" بنسبة 0.34% لكلّ موقع تصوير.

يترجِمُ هذا التنوُّعُ في البيئاتِ التّصويرية الميزانيَّات الضّخمة الَّتي يخصِّصُها المنتجون لهذا النَّمط من البرامج التي يبدُو أنّه أصبح يعني لأرباب القنوات التلفزيونية الخاصة تحقيق المعادلة الضرورية لنشاطهم: "كسب المزيد من الجمهور = تحقيق عائد مالي مرتفع من الإعلانات"[(1)]، بمعنى أن مجمل ما تصرفهُ القناة على إنتاج برنامج كبرنامج "إخوات خوات" قد تكون ومضة إشهارية من 30 ثانية أو اثنتان قادرة على تعويضِه.

1 – نصر الدين لعياضي، فن البرمجة وإعداد الخارطة البرمجية في القنوات التلفزيونية العربية: جدلية التصور والممارسة، مرجع سابق، ص68.

فعلى سبيل المثال سجّلت القناة اللبنانية خلال فترة عرض الموسم الأوّل من برنامج ستار أكاديمي (2003) ارتفاعا في تكلفة الإشهار إلى 11 ألف دولار للثّلاثين ثانية، في حين لم تتجاوز كلفة الثلاثين ثانية خلال نهائيات كأس العالم ال7 آلاف دولار على ذات القناة سنة 2002 [(1)]. هذه الأرباح الخيالية أسالت لُعاب الكثير من المنتجين لخوض تجربة استنساخ برامج الواقع الغربية، دونما مراعاة للاختلاف بين البيئات الثقافية ولا استقصاء لاحتياجات الجماهير وتطلعاتهم نحو ما يريدون مشاهدته على شاشات الفضائيات العربية.

3-3-2- فئة طبيعة اللّباس ونوعه:

تهتمُّ هذه الفئة بتحديد سمات اللّباس الّذي ترتديه الأخواتُ الثّلاثُ والشَّخصيات الأُخرى في البرنامج بالنَّظر إلى كونِ اللّباسِ عنصرًا مُعبّرًا عن شخصِية صاحبه وعُنوانا للثّقافة الّتي ينتمي إليها، وتجسيدًا لمدى ارتباطهِ بهويته. وتتفرّعُ إلى:

3-3-2-1- فئة طبيعة لباس المرأة:

جدول رقم (28) يوضّح طبيعة لباس المرأة في البرنامج:

طبيعة لباس المرأة	ك	%
فاضح جدًّا	212	48.62
فاضح نوعا ما	112	25.69
محتشم نوعا ما	96	22.02
محتشم	15	3.44
تقليدي	01	0.23
المجموع	**436**	**100**

1- المنصف العياري، تلفزيون الواقع: أيّ تلفزيون وأيّ واقع؟، مرجع سابق، ص59.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

شكل رقم (14) يوضّح طبيعة لباس المرأة في البرنامج:

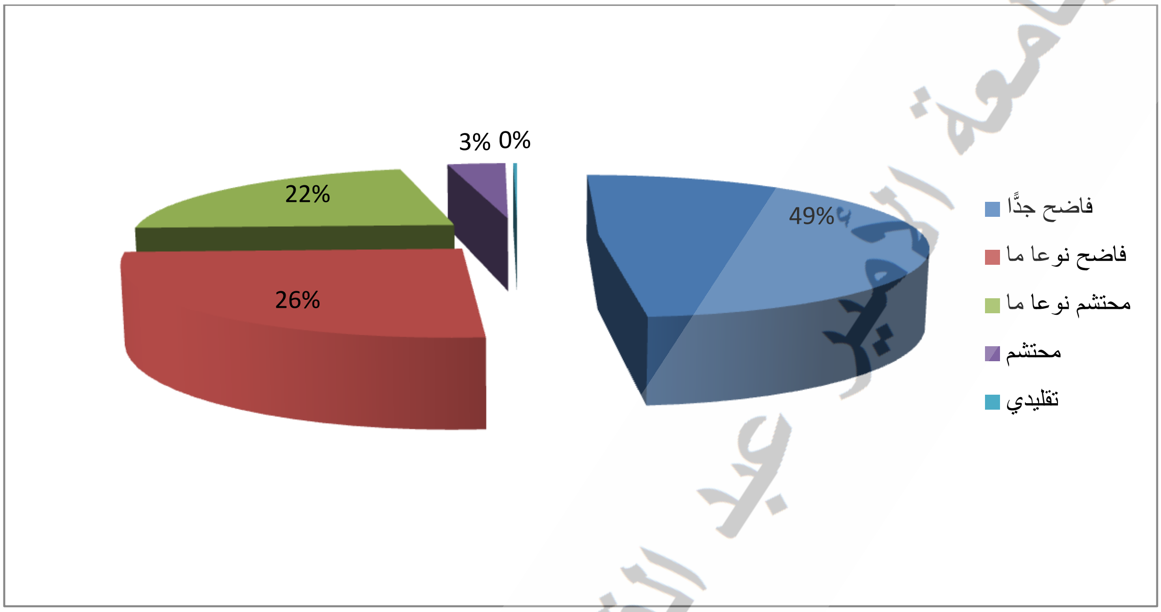

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

كشف تحليل طبيعة لباس المرأة في برنامج "إخوات خوات" أنّ 48.62% منه كان "**فاضحًا جدًّا**" و25.62% "**فاضحٌ نوعاً ما**"، مقابِل 22.02% نسبةَ ظهورها بـ "**اللّباس المحتشم نوعا ما**"، و 3.44% بـ "**اللّباس المحتشم**" ، بينما ظهر "**اللّباس المحلّيُّ التّقليدي**" بنسبة 0.23% فقط.

تعكسُ النّتائِجُ مدى الجرأة الذتي اتّسم بها البرنامج وتمادِيه في عرض أجساد النِّساءِ الظَّاهرات في مشاهد حلقاته، حين لا تظهر الأخوات إلا بملابِسَ ضيقة قصِيرة كاشِفة عن مفاتنهن: فتحات صدر ممتدة ذراعان عاريتان، ظهر مكشوف وكذلك الفخذان والبطن في أحوال كثيرة.

إنّ التّركيز المبالغ فيه على التّباهِي بالقدِّ الممشوق والبطنِ الممسُوح والخصرِ المنحُوت إنّما يرتَبِطُ أساسًا بالهدف الذي لأجله أنتج البرنامج وعرض. يقول مُحَمَّد السويد في سياق ذي صلة: " إنّ نوع لباس المرأة في إعلانات القنوات الفضائية (موضوع دراسته) ارتبط مباشرة بالهدف من وجودها، وانظر إلى طبيعة استِخداماتِها"[(1)]. ففِي برنامج الأخوات بدا أنَّ المنتجين لا غايةَ لديهم سوى استعراضُ رشاقة ولياقةِ وأناقةِ أليس ونادين وفرح وحتّى صديقاتهن، كنّ أقرب إلى عارضات أزياء منهن إلى صديقات

[1] –مُحَمَّد بن علي بن مُحَمَّد السويد، مرجع سابق، ص 1203.

عاديات، يبدو أيضًا حرص المنتجين على انتقاء ملابس تجُسم مفاتِنهنَّ وبألوان فاقِعة ومُثيرة وحتَّى في في بعض المناسباتِ الرسمية كلقاءات العمل مثلًا، لم تتنازل فيها الأخوات إلا قليلًا بتسرب بعض علامات الاحتشام كإطالة التنوره إلى ما تحت الرُّكبة أو ارتداءِ سراويلَ واسِعةٍ أو فساتين طويلة فضفاضة، أو الاستعانةِ بمعطف خفِيف يغطي الذِّراعين وأحياناً الظَّهر المكشُوف.

في هذِهِ الحالات القليلة لم يكن الدَّافعُ وراء الاحتِشام صحوةٌ أخلاقيَّةٌ أو التزامٌ مهني من المنتجِين بعدم إشاعةِ العُري والتشجيعِ عليهِ، و إنّما كان أساسا بداعي إتباع الموضة ومواكبتها والتنويع في الأزياء التي تظهر بها المرأة في البرنامج.

وللإنصاف فإن بعض الشَّخصيات النسوية التي ظهرت في البرنامج ظهورًا ظرفيا كان لباسهن أقربَ إلى الاحتِشام لارتباطِه بوظيفتِهنَّ الأصلية كمدِّربة فنون الايتيكيت الاجتماعي (الحلقة 12/ د 32)، وأخصائية نفسانيةٍ صاحبة مركز "Face mapping" (الحلقة 9/ د 38)، وكذلك الأخت الكبرى "ديانا" التي ظهرت في كلِّ مشاهدها بلباس لا يكشف مفاتن جسمها على عكس شقيقاتها (الحلقة 6)، إضافةَ إلى الخادمتين اللَّتين تناوبتا على القيام بشؤون منزل الأخوات الثَّلاث.

بالنسبة للّباس التقليدي، كان تكرارُ ظُهوره مرَّة واحدة خلال السَّهرة التي كانت ختام جولةِ الأخوات وصديقاتهنَّ وأصدِقاء آخرين إلى مدينة "بيت جبيل" التَّاريخية (الحلقة 9)، فضمنَ ديكورٍ تقليدِي ظهرت نادين رُفقة صديِقها الحميم "روي" مرتدِيةً طربوشاً ورداء (برنوسًا) فوق فستان سهرة مكشوف، غالب الظنّ أن هذه المبادرة لا تعدُو أن تكون مجاملةً أو أنّها تقليد دارجٌ بالمكان الذي كانا يتواجَدان به وفعلٌ ترويجيٌّ له، والّذي أساسا ينتمي إلى مدينة تاريخية أثرية تعبق بروائحِ الماضي وتتزينُ بحلىٍ من التُّراث العريق لبلاد الفينيقيين كما تدلّ عليه الحجارة التي بُنيت بها الجدران.

تجدر الإشارة إلى أنّه وطيلة حلقات البرنامج الستة عشر لم يكن الاحتشام دالاًّ ولا حتّى مرّةً واحدةً على اللّباس الشّرعي الإسلامِي حتّى ولو كان قاصرًا على غطاء الرَّأس أو ما يُعرف بالخمار.

3-3-2-2- فئة نوع لباس الرجل:

جدول رقم (29) يوضح نوع لباس الرجل في البرنامج:

نوع لباس الرجل	ك	%
بدله رياضية	11	13.75
بدلة عملية مهنية	20	25
ملابس عصرية	48	60
ملابس تقليدية	01	1.25
المجموع	**80**	**100**

جدول رقم (15) يوضّح نوع لباس الرجل في البرنامج:

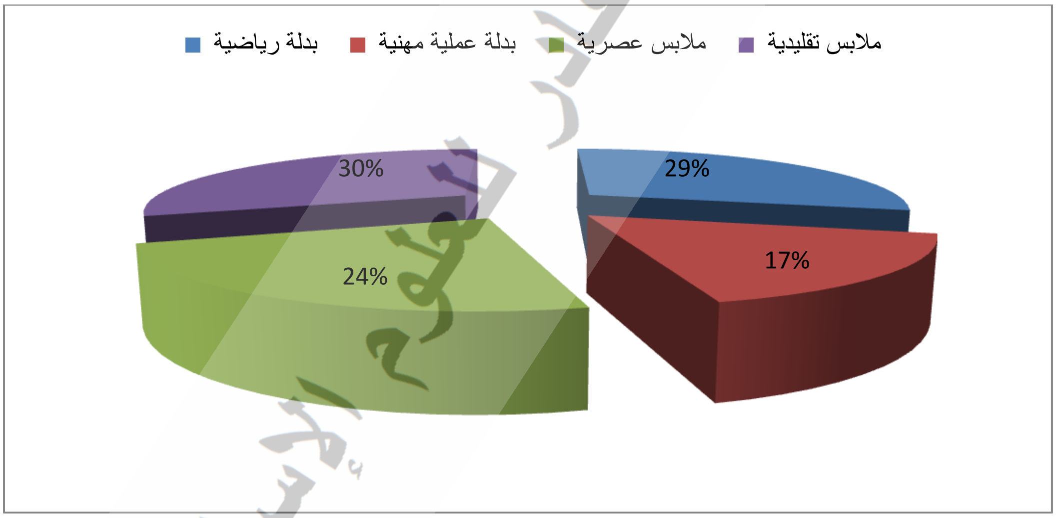

توضّح نتائج تحليل نوع لباس الرجال في حلقات برنامج "**إخوات خوات**" أنّ 60% من الشخصيات الرجالية قد ظهرت بـ "**ملابس عصرية**" مقابل 25% ببذلة مهنية عملية، بينما اختار 13.75% منهم "**بدلات رياضية**"، أما "**الزّي التقليدي**" فلم يظهر به إلّا نسبة جدّ ضئيلة قدرت بـ 1.25%.

في الواقع الأمرِ فارتداء البدلة الكلاسيكية "طقم" (Costume) يعتبرُ من تفضيلاتِ المسؤولين ورجالِ الأعمالِ وموظفي الدَّوائر الحكومية ممن تَفرضُ عليهم طبيعة مهنهم الرَّسمية أو الصّرامة ارتدائها،

إضافةً إلى صنفٍ آخر يرى فِيها أناقةً اجتِماعيَّةً وفخامةً وعلامةً على رُقيِّ درجتهِم في السلَّمِ الاجتِماعي.

في برنامج إخوات خوات اقتصر ظُهورُ الرِّجال ببدلاتٍ كلاسيكية على الّذين يزاولون عملًا مكتبيا وغالبًا ما صُوِّرت مشاهِدُهم في مكان عملهم، أمّا النِّسبة الغالبة منهم فقد اختاروا التحرُّرَ من الرسميات وتوجّهوا إلى ملابس أكثرَ مرونة تُلائِم الجولاتِ والرَّحلات وحتى اللّقاءات التي تجمعهم بالأخوات وشلّة الأصدقاء، أمّا بالنِّسبة للبدلاتِ الرياضيةِ فكان ارتداؤها مرتبطًا بممارسة بعض النَّشاطات الرياضية كالتزلّجُ على الثلوج (الحلقة 2) والقفزِ بالمظَلَّات (الحلقة10/ د 24)، إضافة إلى بعض المدربين الذين كانوا يُشرفون على التَّمارين الرياضية التي تقوم بها الأخوات سواء في النادي أو المنزل.

3-3-2-3- فئة نوع لباس المرأة:

جدول رقم (29) يوضّح نوع لباس المرأة في البرنامج:

نوع لباس المرأة	ك	%
فستان السهرة	64	15.92
ملابس نوم منزلية	46	11.44
ملابس عصرية يومية	232	57.71
لباس رياضي	52	12.94
ملابس سباحة	08	1.99
المجموع	**402**	**100**

شكل رقم (16) يوضّح نوع لباس المرأة في البرنامج:

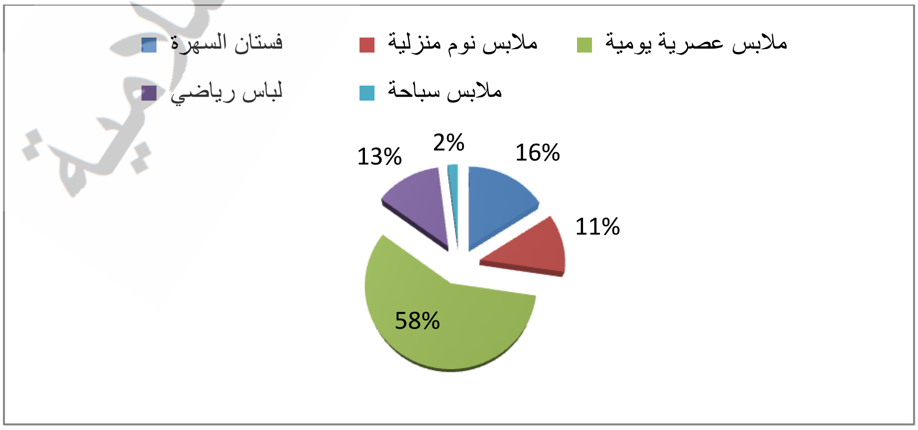

توضِّحُ بيانات الجدول أعلاه المتعلقة بنوع لباس المرأة في برنامج إخوات خوات أن معظم الملابس التي ظهرت بها النساء كانت "**عصرية**" بنسبة **57.71%**، تليها "**فساتين سهرة**" بنسبة **15.92%**، فـ "**الملابس الرياضية**" بنسبة **12.94%**، ثم "**ملابس نوم منزلية**" بنسبة **11.44%**، وأخيرًا "**ملابس سباحة**" بنسبة **1.99%**.

- تبيَّن من خِلالِ التَّحليلِ أنَّ الأخوات تقضين غالبيةَ أوقاتِهِنَّ خارج المنزل، وهذا ما يفسّر ارتفاع تِكرار "**الملابس العصرية اليومية**"، بالخُصوص مع تسجيل ملاحظةِ كونهن يعمدنَ إلى ارتِداء أكثر من بدلة في اليوم الواحد، بدلة لفترة الصبيحة وأخرى لما بعد الظهيرة، والختام غالبا بفستان سهرة حتى يخيَّلَ للمشاهدِ أنَّهُ يتابع عرض أزياء بالعرض البطيء، وفي ذلك من حُبِّ الظُّهور والتمشهُد ما فيه.
- بالنِّسبة "**لفساتين السّهرة**" فقد ارتدت الشَّقيقات الثلاثة رفقة صديقاتهن هذه النَّوعية من الملابس لحضور حفلات (الحلقة 7) أو دعوة عشاء خارج المنزل (جميع الحلقات تقريبا)، إضافة إلى مشاركاتِ نادين وأختيها في عُروض أزياءٍ أو جلساتِ تصويرٍ والَّتي اقتصرت فيها مُوديلات العرض على فساتين السَّهرة دُون غيرها من الملابس.
- بالنسبة "**لملابس السِّباحة**" فلم تظهر بها الشّخصيات النِّسوية إلّا خِلال الحلقة الأخيرة من البرنامج (16) أين كانت الأخواتُ الثّلاثِ واثنتينِ من صديقاتِهنّ في رحلة إلى تركيا، وهناك ظهرنَ بهِ مرّة أمام مسبحِ الفِيلَّا الَّتي يُقمن بها، رغم أنهَّنَّ لم يبللن حتّى أرجلهنّ واكتفيْن بالحومان حوله، وذات الأمر وقعَ خلال الجولة الَّتي قُمن بها على متنِ اليختِ إذْ لم تنزل للسِّباحةِ غيرُ نادين وفرح دون الثَّلاثةِ الأخريات، وهو الوضع الّذي يجعل المشاهِد يدرك أنَّ الغاية الكامِنة وراء ارتدائهن لملابس السباحة هو الاستِعراض واستثارةُ الغرائز لا غير.

3-3-3- فئة أنواع الأصوات والمؤثرات المصاحبة:

ترصد هذه الفئة أنواعَ الأصواتِ المتضمّنة في المشاهِدِ المرئيَّة للبرنامج وتصنّفها إلى: أصوات بشرية، موسيقى، صوت غنائي، أصوات من الطبيعة.

جدول رقم (31) يوضّح أنواع الأصوات والمؤثرات المصاحبة:

الأصوات والمؤثرات المصاحبة	ك	%
صوت بشري فقط	150	36.41
صوت بشري مع موسيقى	135	32.77
صوت غنائي	29	7.04
موسيقى فقط	64	15.53
أصوات من الطبيعة	34	8.25
المجموع	**412**	**100**

شكل رقم (17) يوضّح أنواع الأصوات والمؤثّرات المصاحبة:

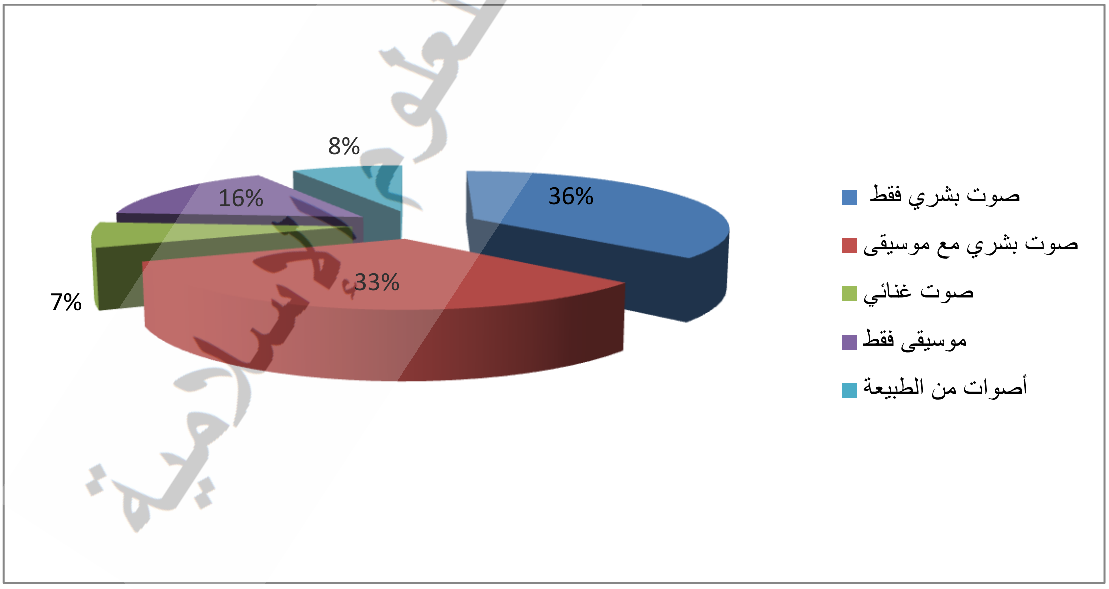

يَعرِضُ الجدول أعلاهُ أنواعَ الأصوات والمؤثِّرات المصاحبة ونسب تكرارها، حيث جاء في المرتبة الأُولى "**صوت بشري فقط**" بنسبة 36.41%، يليه "**صوت بشري مع موسيقى**" بنسبة 32.77%، ثم "**موسيقى فقط**" بنسبة 15.53%، فـ "**أصوات من الطبيعة**" بنسبة 8.25%، وأخيرًا "**صوت غنائي**" بنسبة 7.04%.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

- ارتبط تكرار "**الصّوت البشري**" الذّي يأتي من غير أصواتٍ مرافقة أو مؤثِّرات بالحوارات التي دارت بينَ الشَّقيقاتِ أو بين الشقيقاتِ وأطراف أخرى، و "**اقترن بالموسيقى**" في بعض الأحوال التي تمرُّ بها الشَّقيقات كأجواء الحماس والفرح أو الحزن، وبعض الأماكِن الَّتي تتواجدن بها كالمطاعم وقاعات الشَّاي (Salon de Thé)، ففي الوضع الأول تكونُ الموسيقى المصاحبة للصَّوت البشري إكسسوارًا إخراجيًا يستعينُ به المخرج لإضفاءِ حزمةً مضاعفةً من العواطِفِ على مشاهد بعينها، وفي الثاني تكون مكونًا أصليًا في المشهد إذْ غالبًا ما تعمدُ كثير من المطاعم الراقية إلى استخدام الموسيقى لإراحة أعصابِ زبائنها وتوفير الرَّاحة النفسية لهم أثناء تناول الطعام.
- بينما كان ظهور "الموسيقى وحدها" قاصرًا على بعض المشاهد الصَّامتة التي تتسارع فيها الأحداث، كتواجد الفتيات داخل الحافلة (الحلقة 11) أو ركُوبِ إحداهنّ للحصان (الحلقة 13) أو ممارستهن لبعض التّمارين الرياضية (الحلقة 16).
- أمّا "**أصوات من الطبيعة**" فقد تنوعت بين أصوات النّاس، وضجيج الأماكن العامّة (الحلقة 11/ د 10)،(الحلقة 8/ د 15)، صوت الطائرة (الحلقة 1/ د 2)، صوتُ تزمير السيارة (الحلقة 2)صوت آلة التَّصوير أثناء جلسات التصوير (الحلقة 6/ د45)، (الحلقة 9/ د30)، وأصوات بعض الحيوانات كصوت نباح الكلبة ستيلا (الحلقة 3)، وصوت القطة مفاجأة محمود لأليس في عيد ميلادها (الحلقة 5/ د5)، وأيضًا أصوات بعض العصافير خلال جولة الفتيات في المحمية الطبيعية "أرز الشوف" (الحلقة 11).
- فيما يخصُّ "**الأصوات الغنائية**"، فكانت أحيانا بصوت إحدى الشَّقيقات أو أحد أصدقائهن، أو بصوتِ أحد الفنانين المشهورين رافقت جلسات الأخوات استماعًا واستمتاعًا، فعلى سبيل المثال غنّت نادين أغنية لإليسا (الحلقة 1)، كما غنّت رفقة فرح لأختهما أليس بمناسبة عيد ميلادها (الحلقة 4/ د 8) واستمتع الجميع بأداء صديقهم ماتيو (الحلقة 8/د 48).

3-3-4- فئة نوع الأغاني والموسيقى المستخدمة :

وتعتني هذه الفئةُ بتصنِيف الأصواتِ الغنائيةِ والموسيقية المستخدمة خِلال حلقات برنامج "إخوات خوات" من حيث انتمائها الجغرافي (محلية، عربية، أجنبية) و طابعها الموسيقي (حديثة، قديمة تراثية، كلاسيكية، صاخبة، مختلطة) وظيفتها والغرض من استخدامها.

جدول رقم (32) يوضّح نوع الأغاني والموسيقى المستخدمة في البرنامج:

نوع الأغاني والموسيقى المصاحبة	ك	%
أغاني محلية	05	2.54
عربية حديثة	04	2.03
عربية قديمة	08	4.06
أجنبية كلاسيكية	29	14.72
أجنبية صاخبة	23	11.68
موسيقى تصويرية	125	63.45
مختلطة (عربية / أجنبية)	03	1.52
المجموع	**197**	**100**

شكل رقم (18) يوضّح نوع الأغاني والموسيقى المستخدمة في البرنامج:

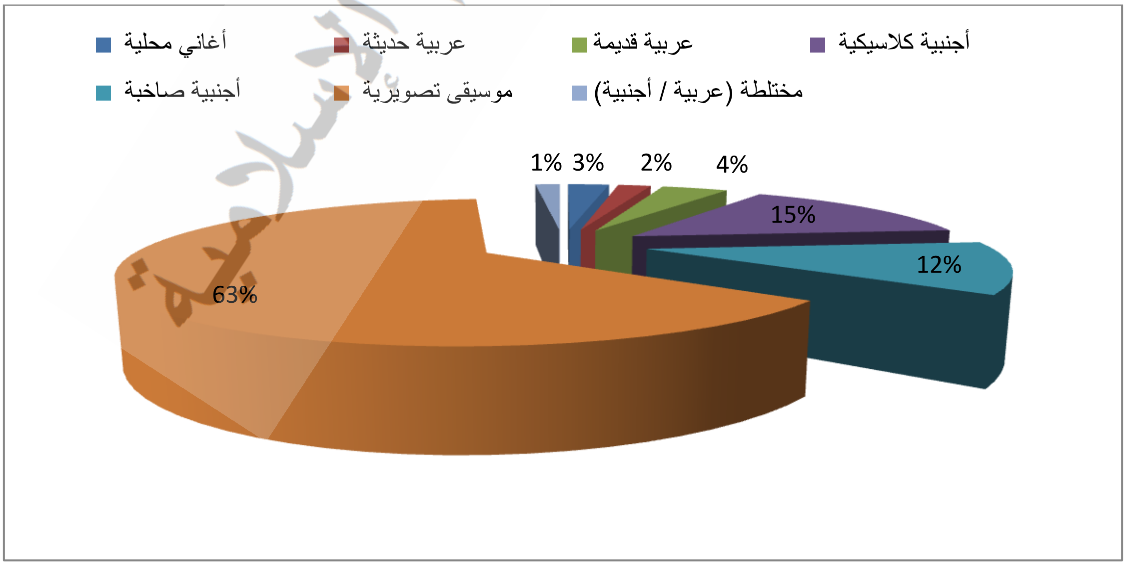

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

تقدّم بيانات الجدول رقم (32) والشّكل (18) أعلاه إيضاحاتٍ وتتمّاتٍ للنّتائِج التي توصّل إليها تحليلُ أنواع الأصوات والمؤثرات المصاحبة ذلك أنّها ستُحلّل انتِماءها الجغرافي والثّقافي وتحاول ربطه بموضوع الدِّراسة.

حيث احتلت "الموسيقى التّصويرية" الصّدارة بنسبة 63.45%، تليها في مرتبة ثانية "**أغاني وموسيقى أجنبية كلاسيكية**" بنسبة 14.72%، ثم "**أجنبية صاخبة**" بنسبة 11.68%، بينما استخدمت "**الأغاني والموسيقى العربية القديمة**" بنسبة 4.06%، و "**أغاني محلية**" بنسبة 2.54%، في حين استخدمت "**أغاني وموسيقى عربية حديثة**" بنسبة 2.03%، وأخيرًا "**أغانٍ مختلطة**" تجمع مقاطع أجنبية بمقاطع عربية بنسبة 1.52%.

- استُخدمت "**الموسيقى التصويرية**" بشكلٍ واضحٍ ومكثّفٍ كخلفية لبعضِ المشاهد التي رأى المخرج أنّها بحاجة إلى مؤثِّرات صوتية تزيدُ من حجم الأثر الّذِي تتركه في نفسِ المشاهد وذهنه، فعلى سبيل المثال رافَق مشهد أداء فرح لتمرين التغلُّب على الخوف (وضع سهم خشبي على الرقبة ومحاولة كسره بالضّغط على الجدار) موسيقى تجمعُ بين إحساس التّشويق والخوفِ من النتيجة التي ستؤول إليها هذه التّجربة الخطيرة (الحلقة 6/ د 13) ذاتُ الأمرِ تكرَّر عند أداء فرح لتجربة أخطر، تجربة المشي على الجمر حافية (الحلقة 8/ د 50).

وهنا تجدر الإشارة أنَّ الموسيقى التّصويرية الّتي استخدمها المخرج كانت مناسبة للأوضاع والأحوال الّتي مرَّت بها الأخواتُ والأماكن التي تواجدن بها، فمثلاً استعَان المخرج بموسيقى رعاة البقر لمرافقة مشاهد جولة الفتيات إلى نادي الفروسية "El Rencho" (الحلقة 13/ د 24، 41)، كما تناولت الأخوات عشاءً على أنغام مُوسيقى صينية في مطعم يُعدّ وجبات السُّوشي ومأكولات من آسيا الشّرقية (الحلقة 11/ د 45)، كما أدت الشقيقات بعض تمارين اليوغا على وقع موسيقى هندية (الحلقة 12/ د 59)، وتناولت فناجين الشّاي والقهوة بنكهة فرنسية في أحيان كثيرة (الحلقة 2/ د 11).

- بالنِّسبة لـ "**الأغاني الأجنبية الكلاسيكية**" على سبيل لمثال أمتع "ماتيو" الحاضِرين خلال سهرةٍ جمعت الأخوات ببعضِ الأصدقاء في نادي خاصّ " Privet Club" بأداء "أوبيرالي" شهدَ جميع الحاضرين باحترافيتِه (الحلقة 8/ د 48)، وأدّى أحدُ الهواة بعض الأغاني التركية بأحد المطاعِم التي تناولت فيها الأخوات وصديقاتهن طعام العشاء خلال رحلتهنَّ إلى تركيا (الحلقة 16).

- بالمقابل كان لـ "**التّراث الغنائي العربي القديم**" حضُورٌ محتشم ممثّلاً في بعض الأغاني التي زينت جلسات الأخوات وحفلاتهن، فعلى سبيل المثال في حفلة وداع الأخت ديانا (الحلقة 7/ د 60)، رقص الحاضرون على أنغام أغنية الحاج دحمان الحراشي "يا الرايح وين مسافر" والّتي تعود إلى سبعينيات القرن 20.
- أمّا الأغاني "**العربية الحديثة**" فقد كانت حاضرةً بصوتِ المغنّي الجزائريِّ الشّاب خالد، فعلى سبيلِ المثال على إيقاعٍ شبابي خفيف وصاخِب لأغنية "C'est La Vie" الّتي اكتسحت العالم والوطن العربي سنة عرضِ البرنامج (2015) تراقصَ الحاضِرونَ في ختام سهرة وداع الأخت ديانا (الحلقة7)
- وعاشت الأخوات الثّلاث رفقة شلّة الأصدقاء سهرة غير اعتيادية امتزجت فيها ألوان غنائية عديدةٌ كانت فيها "**الأغنية اللُّبنانية المحليّةُ**" حاضرةً بقوة على شاكِلة أغنية "بتمون" للفنانة اللبنانية "إليسا"، وأغنية وائل كفوري " شو بحبّك" (الحلقة 8).

ويظهر التَّحليل أيضًا أنّ الأغاني والموسيقى الأجنبية بنوعيها الكلاسيكية والصَّاخبة قد تفوقت بنسبة 26.40% على الأغاني الموسيقية العربية بأصنافِها الثّلاثة القديمة والحديثة المعاصرة واللُّبنانية المحلية، والتي كان مجموعها 8.63%، هذه النَّتائج تعكس إلى حدّ ما درجة الانحراف المعياري في قيم القائمين على إنتاج وإخراج هذا البرنامج وعمق اغترابهم، فعندما تكون الحظوة والسيطرة لمكوّنٍ ثقافي غربي على حساب ثقافةِ المجتمع وهويته، فإنَّ الفضائيات العربية تقفُ في موضعِ الجاني، لأنّ هذه الممارسات مع التِّكرار ستسهِم لا محالة في قولبة الذَّوق الفنّي للمشاهِدِ وسحبِهِ نحو النَّمط الموسيقي الغربي تدريجيا، وحتّى الموسيقى العربية ونمط الغناء العربي سيصطبغُ بهذا اللَّون من باب المحاباة للجماهِير ومُراعاة أذواقهم ومسايرة التطوُّرات الحاصلة في المجال الفنّي، ممّا يعرّض تراثنا الموسيقي للتماهي والتّلاشي مع مرور الوقت.

3-3-5- فئة نوع اللّغة المستخدمة مستوياتها:

تهدف هذه الفئة إلى تحديد نوع لغة الحديث والحوار المستخدمة خلال حلقات البرنامج وبيان مستوياتها. والّتي تفرّعت إلى: لغة عربية فصحى، لهجة محلية (لبنانية)، لهجة عربية أخرى، أجنبية مترجمة، أجنبية غير مترجمة، مختلطة (لهجة محلية/ لغة أجنبية).

جدول رقم (33) نوع اللّغة المستخدمة ومستوياتها:

نوع اللّغة المستخدمة	ك	%
لهجة محلية	191	44.73
لهجة عربية أخرى (مصرية)	02	0.47
عربية فصيحة	04	0.94
أجنبية غير مترجمة	45	10.54
أجنبية مترجمة	05	1.17
مختلطة (هجينة)	180	42.15
المجموع	**427**	**100**

شكل رقم (19) نوع اللّغة المستخدمة ومستوياتها:

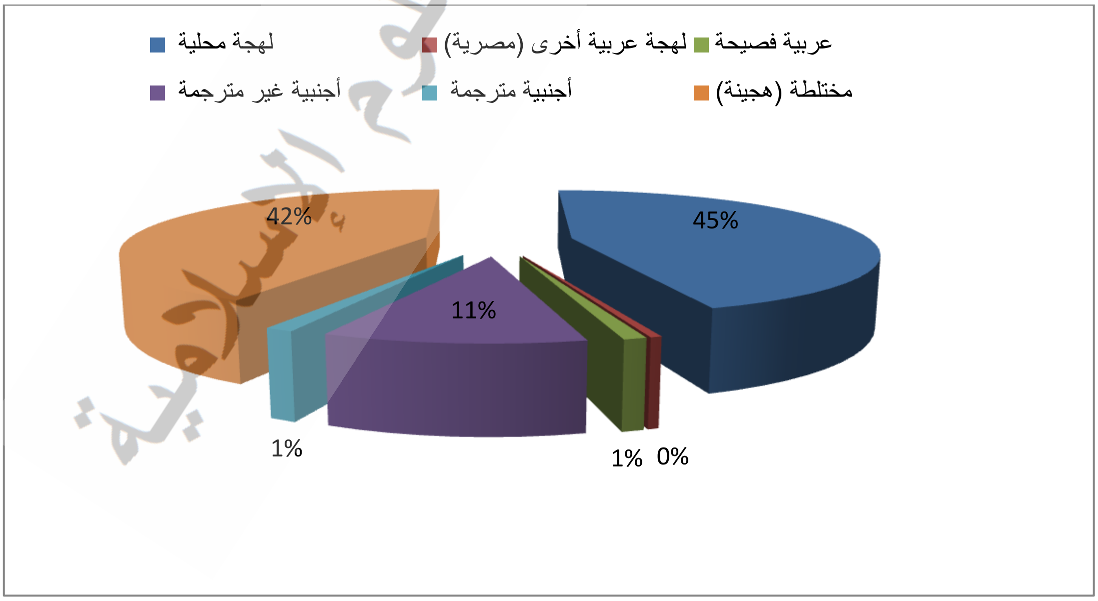

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

توصّل التّحليل المتعلّقُ بنوع ومستوى اللُّغة المستخدمةِ في البرنامج إلى أنَّ 44.73% من الأحاديث كانت بـ "**لهجة محلية**" تليها "**لغة مختلطة**" تجمع بين اللّهجة اللبنانية وبعض الألفاظ بلغات أجنبية (انجليزية أو فرنسية) بنسبة 42.15%، فـ "**لغة أجنبية غير مُترجمة**" بنسبة 10.54%، ثم "**أجنبية مُترجمة**" بنسبة 1.17%، بالمقابِلِ لم يتجاوز تكرارُ استخدام "**اللّغة العربية الفصيحة**" نسبة 0.94%، أمّا "**اللّهجات العربية الأخرى**" فظهرت ممثّلة بـ "**اللّهجة المصرية**"بنسبة ضئيلة قدرت بـ 0.74%.

تُشير هذه النّتائِجُ إلى طُغيان استِخدامِ اللّهجة المحلية واللُّغة الهجينة المختلطة في برنامج "إخوات خوات" مع حُضُور لافتٍ لاستخدام اللُّغة الأجنبية بنوعيها المترجمة والغير مُترجمة، واللَّتين بلغت نسبتهما معًا 11.71% مقابل 0.44% فقط اللُّغة العربية الفصِيحة، وفي هذا البونِ الشَّاسع ما فيه من دلالاتٍ تُلخِّصُها النِّقاطُ التالية:

– يميلُ كثيرٌ من الإعلاميين والمنتجين إلى تقديمِ أعمالهم بلُغة عامية بحُجةِ التقرُّبِ من المشاهد وتيسير الفهم عليه " لاسيّما في الأعمال الدرامية والمنوّعات الَّتي يندر فيها استعمال الفصيح من اللُّغة بحجّة أنَّ وسائل الإعلام تُخاطِب الجمهور ككلّ وكون هذا الجمهور ذو مستوياتٍ ثقافيّةٍ متباينة، غير أنّ هذا الابتذال، وعدمَ احترام الحدّ الأدنى من الأُصول والقواعد اللّغوية، أدّى إلى التّرويجِ للسوقية وشُيوع الكلمات والمصطلحاتِ غير اللاَّئقة"[1].

– هناك من يرى أنَّ الّذين يستخدِمون لغةً مختلطةً هجينة تجمعُ اللّهجة المحلية واللّفظ الأجنبي، أنّهم "مصابون بعقدتي التّصاغر والتّكابر، التّصاغرُ تجاه الثّقافة الأجنبية فيعملون على تطعيمِ كلامهم بالمفردات والتّعابير الأجنبية ظنًّا منهم أنّهم يوحون إلى المستمعين أنّهم يعرفون اللّغة الأجنبية، والتّكابر تجاه ثقافتهم العربية ومحورها لُغتهم العربية، وهم بعملهم هذا يتعّمدون الإساءة إلى شخصية أمّتهم، وعنوانِ هويتِها إذ لا وطنية من غير هوية وانتماء، ولا هوية من غير لغة". [2]

في برنامج الأخوات ما يكاد المتحدِّث يلفِظ كلمة عربية عامية حتّى يردفها بأخرى أجنبية، وكأن اللّغة العربية قد عقرت وعجزت عن توليد المعاني والتّعبير عن الأفكار حتى يُلجأ كلَّ مرَّةٍ إلى استِيراد ألفاظٍ غير عربية يُزيّن بها الكلامُ أو تُشرح بها المقاصدُ وتترجم بها الأفكارُ والمشاعِر.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

---

[1] – نور الدين بليبل، ترقية اللّغة العربية من خلال الإذاعة والتلفزيون، مجلة الإذاعات العربية، ع3، 2004، ص 73.

[2] – محمّد أحمد السيّد، لغة الإذاعة ومؤهلات مذيع الأخبار، مجلة الإذاعات العربية، ع3، 2004، ص102.

عندما يحدُث هذا التّزاوج غيرُ الشرعي بين اللّهجة المحلية واللّغة الأجنبية، تنتُجُ لغة ممسوخة على شاكلة قول أليس متحدّثةً إلى إحدى صديقاتها: " تعرفي by the way أنا بروح social media أكثر ما بروح magazine " (الحلقة13/ د6).

يقول عالم اللّغة بنيامين: " أنّ اللّغة ليست أفكارًا بل إنّها هي نفسُها التّي تشكّل الأفكار"[1]، وعندما تمرُّ المجتمعات بفتراتٍ سيّئة في تاريخها ينعكس ذلك على لُغة الإعلام، لأنّ الواقع بشُذُوذه وتشابُكهِ وتعقيدِه عندما ينعكس على الإعلام لابدَّ أن تبدو صورة الشُّذوذِ والتّشابك والتّعقيدِ في اللُّغة المستخدمة أيضًا. [2]

إنّ المسخَ الثّقافي الّذي أصابَ مجتمعاتنا الغربية مجسّدٌ بأبشع صُوره عبر وسائِل الإعلام، الّتي ضربت عرض الحائطِ توصياتِ المجمّع اللُّغوي العربي في أنْ تكونَ اللُّغة العربيَّةُ الفُصحى لغة جَميعِ وسائِلِ الإعلام العربيَّة خاصة الإذاعتين المسموعة والمرئية[3]، وسمحت للمدِّ اللَّهجي أنّ يتصدّر المشهد.

فرغم كون اللّهجاتِ أو اللُّغة العامية مكونًا ثقافيا لا يُمكِنُ نُكرانه، فإنّه لا ينبغي بتاتًا تجنيد وسائل الإعلام العربية لمساندةِ مشروعِ تغريبيّ باشره علماء غربيونَ منذُ عقودٍ عدِيدة لمهاجمةِ اللُّغة العربية وصَهرها في إطار ما عرف بعولمة الثقافة؛ ذلك أنّ اللُّغة هي الوعاء الذي يحفظ ثقافة المجتمعات، وهي أحد ضمانات الأمان التي تحمي الشعوب وتحصّنها، إذا اختُرقت سهل على المغربين تمييعُ هويتها ومسخها.

واللّغة العربية كانت ومازالت "البوتقة التي انصهرت فيها خصائص الشّخصيّة العربية عبر الزمن بأبعادها المختلفة: الثقافة الاجتماعية والفكرية والدينية، واستمرت معبرة عن انتماء الفرد العربي ومترجمة ولاءه لقوميته ودينه". [4] وهذا ما يُفسرُ الهجمة الشرسة التي تتعرَّضُ لها اللُّغةُ العربيَّةُ والإقصاءُ الممنهجُ والمدرُوس لها في حياة الأفرادِ والمجتمعات، ابتداءً من العلوم والتعليم والإدارات ووصولاً إلى وسائل الإعلام والاتصال. وهذا ما أثبتته عديد الدِّراسات الَّتي تناولت تحليل مضامِينِ البرامِجِ الإذاعية والتلفزيونية.

---

1 – مُحَّد نجيم التلاوي، المنظور اللّغوي لتسويق الأفكار، مجلة الإذاعات العربية، ع3، 2004، ص33.

2 – نور الدين بلبيل، مرجع سابق، ص72.

3 – المرجع نفسه، ص74.

4 – أسامة غرب شحادة أبو سلطان، اللّغة العربية والعولمة ورقة عمل مقدمة في يوم دراسي بعنوان : "نحو مشروع للأمن اللّغوي في مواجهة العولمة"، قسم اللّغة العربية، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية، غزة، 7ديسمبر2011، ص 2.

فعلى سبيل المثال؛ توصّلت لعزري آمال إلى نتائج جد مقاربة للنتائج التي أفضى إليه تحليل نوع اللّغة المستخدمة ومستوياتها في هذه الدراسة، حيث أنّ اللهجة اللبنانية تصدرت الترتيب بنسبة 25.65%، وفسرت هذه النتيجة بالقول أن البرنامج صناعة لبنانية[1]، وفي ذات الدراسة سجّلت الباحثة استخداما ضعيفًا للّغة العربية الفصحى تعكسه نسبتها التي لم تتجاوز 1.17% من إجمالي اللّغات واللّهجات المستخدمة في برنامج ستار أكاديمي لموسم 2008 مقارنة باللّغة الإنجليزية والفرنسية اللتين استخدمتا بنسبة 7.98% و7.59% على التّرتيب[2].

3-3-6- فئة المأكولات والمشروبات المفضّلة:

تهتمّ هذه الفئة بتحديد نوع الأطعمة والمأكولات والمشروبات من منطلق كونها شكلًا من أشكال التعبير عن الثقافة والانتماء وتتفرّعُ إلى: أطباق تقليدية، أطباق عصرية، مأكولات سريعة، طبخ منزلي عصائر ومشروبات ساخنة.

جدول رقم (34) يوضّح الأطعمة والمأكولات والمشروبات المفضلة :

نوع الأطعمة والمأكولات والمشروبات	ك	%
أطباق تقليدية	04	5.41
أطباق عصرية	26	35.13
مأكولات سريعة	04	5.41
طبخ منزلي	04	5.41
عصائر ومشروبات ساخنة	36	48.64
المجموع	**74**	**100**

1- لعزري آمال، مرجع سابق، ص137.

2- المرجع نفسه، ص137.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

شكل رقم (20) يوضّح المأكولات والمشروبات المفضلة :

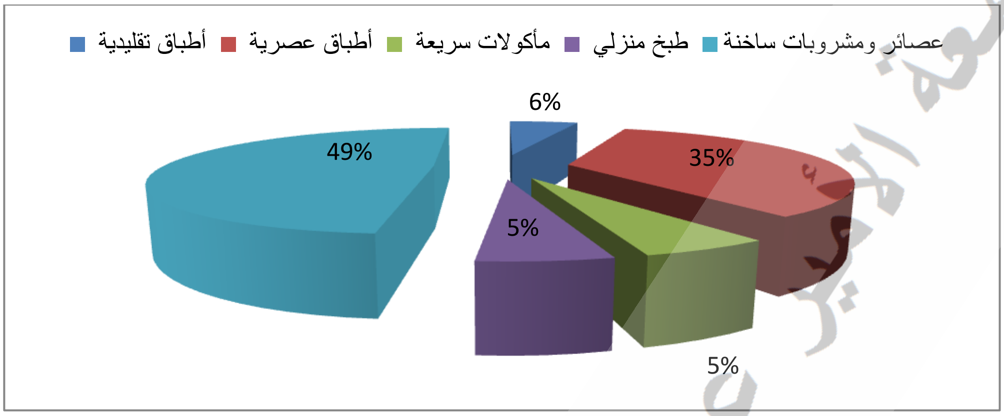

تُظهر بيانات الجدول رقم (34) والشّكل (20) نتائج التحليل المتعلّقة بنوع الأطعمة والمأكولات والمشروبات المفضّلة من طرف الأخوات والتي تتقدّمها "**عصائر ومشروبات ساخنة**" بنسبة 48.64% ، تليها "**أطباق عصرية**" بنسبة 35.13%، بينما حازت كلّ من "**أطباق تقليدية**" و"**مأكولات سريعة**" و"**طبخ منزلي**" على التّكرار نفسه بنسبة 5.41% لكلّ منها.

يُمكن القولُ إزاءَ هذه المعطيات أنّ إيقاع الحياةِ الاجتماعية قد تغيّر نتيجة المؤثّرات التّكنولوجية والأوضاعِ الاقتصادية والظُّروف السِّياسية التّي تُعايشها المجتمعات العربية، فكما رُصدت ملامح هذا التغيّر على سُلُوك الأشخاصِ وطريقةِ تفكيرِهم ولَبسهم وتعامُلاتهم، يمكن بالملاحظة البسِيطة تمييز التغيّرِ الذي عرفتهُ عادات الأكل والشرب لدى المشاهد العربي.

- بالنِّسبة "للأخوات عبد العزيز" فمردّ تفضيلهنّ لـ "**الأطباق العصرية**" على "**الأطباق التّقليدية**" يرجِعُ أساسا لتناولهنَّ لغالبِ وجباتِهن خارج المنزل في مطاعِم راقية تُقدِّمُ وجباتٍ فخمةً لزبائنها، أمّا إقبالهن على الأطباق التقليدية فكان محتشمًا ومناسباتيًا مرتبطاً بزيارتهن لبعضِ الأماكن الأثرية التي يرى القائمون على المطاعمِ التي بجوارها في الطَّعام التقليدي قيمةً مُضافةً للمكانِ على اعتبارهما إرثا حضاريًا وثقافيًا لابدّ من حمايته من الاندثار؟ إذْ؛ تذوّقت –على سبيل المثال– نادين وأخواتها بعض الأطباق التّقليدية في معرض للأكُلاتِ الشعبية تزامن والزيارة الّتي قادتهن إلى بيت الدّين (الحلقة 11/ د60).

- قُدِّمت غالبية "**العصائر والمشروبات السّاخنة**" التي أحصي تكرارها ضمن التّحليل النّوعي للأطعمة والمأكولات والمشروبات في برنامج "The Sistres" في مقاهي وصالونات شاي، وهي الأماكن التي جمعت الأخوات ضمن "جلسات عائلية" أو مواعيد مع الأصدقاء في "جلسة أصدقاء" أو أشخاص آخرين في "لقاءات عمل" وهي تقريبا ذاتُ الأنشطة الّتي حازت أعلى نسب تكرار وبلغت نسبها 17.89%، 14.74%، 6.76% على التّرتيب كما يوضّحه الجدول الّذي يعرضُ نتائِج تحليل فئة الأنشطة.
- بالنِّسبة لـ "**المأكولات السّريعة**" فالمسلّم به أنّها صارت ميزةَ عصرٍ يتّسمُ بتسارعٍ رهيب، فوجبات الماكدونالدز و الكنتاكي والبيتزا، فرضت نفسها على سلّم الغداء لكثير من الأشخاص بضغطٍ من الوقتِ لدى بعضٍ منهم، وكبرستيج اجتِماعيٍّ لبعضٍ آخرَ يعتبرُ استِخدامَ الهاتِف لطلبِ توصيلِ طعام إلى المنزل نوعاً من الرّفاهيّة الّتي يجبُ أن يعيشها في الحياة.
- في المرات القليلة الّتي أقدمت فيها الأخوات على تحضير "**طعام منزلي**"، تمثل في تحضيرِ فرح لكعكة (الحلقة 1) وتحضيرِ أليس فطور الصباح لأخواتها (الحلقة 2)، ثمَّ عشاءٍ على شرف نادين رفقة الأصدقاء عبارة عن حفلة شواء (باربيكيو) في حديقة المنزل (الحلقة 5)، وأخيرًا العشاء الذي قامت أليس بتحضِيره تطبيقا لما تعلّمتهُ من دورة تعليم الطّبخ الّتي خضعت لها، وكان عبارة عن طبق السُّوشي الياباني (الحلقة 12).

وفي ختام هذا العرضِ لنتائج التّحليل الّذي شمل مضمُون حلقاتِ برنامج "إخوات خوات" وشكلَهُ، الّذي رافقتهُ محاولةٌ لتحليلها وتفسيرها انطلاقا من الإطار الّذي تتحرّكُ فيه الدّراسة وهو العلاقة بين مضامين برامج الفضائيّات العربيّة ومظاهر الاغتراب الثّقافيّ لدى الشّبابِ الجامعيّ ، تبيّن أنّ هذا البرنامج تحديداً مشحونٌ بحمولةٍ من المضامين والرّسائلِ التّغريبية، على مستوى الاهتماماتِ الّتي يلفتُ الانتباه لها والقيم الّتي يُروّجُ لها والنّماذجِ السّلوكيّة الّتي يُقدّمها، وأساليبِ العيش الّتي يدعُو إليها من تشجيعٍ على التحرّرِ في العلاقات الاجتماعيّة واللّباس والمظهر الخارجي وتغريبِ اللّسانِ والذّوقِ الفنّي الموسيقي..

الفصل الرّابع:

عرضُ وتحليلُ وتفسِيرُ نتائِجِ الدِّراسة الميدانِيّة

4-1- عرض وتحليل وتفسير البيانات العامة لعيّنة الدّراسة

4-2-عرض وتحليل وتفسير النَّتائِج المتعلّقة بعادات وأنماط مشاهدة الشّباب الجامعيّ لبرامج الفضائيّات العربيّة.

4-3-عرض وتحليل وتفسير النَّتائج المتعلّقة بدوافع مشاهدة الشّباب الجامعيّ لبرامج الفضائيّات العربيّة.

4-4-عرض وتحليل وتفسير النَّتائِج المتعلّقة بمدى إسهام برامج الفضائيّات العربيّة في الاغتراب الثّقافي للشباب الجامعي.

4-5-عرض وتحليل وتفسير النَّتائِج المتعلّقة بمقترحات المبحوثين لتجاوز الاغتراب الثّقافي للشّباب والشّباب الجامعيّ.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

يأتي هذا الفصلُ تتويجًا لجهدٍ متواصلٍ ومتراكبٍ اعتنى بتحديد الأطُرِ المنهجيّةِ والنّظريّةِ للدّراسة في شقِّهَا الميداني المتعلّق بتحديد طبيعة العلاقة الرابطة بين مشاهدة الفضائيّات العربيّة كمُتَغَيّرٍ مستقلٍّ، والاغتراب الثّقافي كمُتَغَيّرٍ تابعٍ.

إذ؛ وبعد احترام الخطوات المنهجيّة الّتي انطلقت من تحديد إشكالية الدّراسة وتَساؤُلَاتِهَا ووضع فروضِهَا، مرورًا بتحديدِ مَنهَجِهَا وأدوات جمع بَيانَاتِهَا، ومجتمعِ بَحثِهَا وَعيّنَتِهَا، وصولًا إلى توزيع استمارة الاستبيان على مفرداتِهَا واسترجَاعِهَا ومن تم تفريغِهَا وجدولتِهَا وتحويلِهَا من قيم كيفية إلى قيم كمية في شكل تكراراتٍ ونسبٍ مئويّة ومتوسّطات، وغيرها من الأساليب الإحصائية المشار إليها في موضعٍ سابق.

نشتغل في هذه المرحلة من البحث على تحليل وتفسير البيانات المحصّل عليها ميدانيًا من مفردات العينة البالغ عددها 240 طالبًا جامعيًا موزّعين على الكليّاتِ السّبعِ لجامعةِ مُحَّد الصديق بن يحي بجيجل، ومن ثمَّ استخلاصِ النّتائج الّتي يمكنُ من خلالِهَا إثبات أو نفي الفروض الّتي انطلقت منها الدّراسة.

ويضمّ هذا الفصل:

1. عرض وتحليل وتفسير البيانات العامّة لعيّنة الدّراسة.
2. عرض وتحليل وتفسير البيانات المتعلّقة بعادات وأنماط مشاهدة الشّباب الجامعيّ لبرامج الفضائيّات العربيّة.
3. عرض وتحليل وتفسير البيانات المتعلّقة بدوافع مشاهدة الشّباب الجامعيّ لبرامج الفضائيّات العربيّة.
4. عرض وتحليل وتفسير البيانات المتعلّقة بمدى إسهام برامج الفضائيّات العربيّة في الاغتراب الثّقافي للشباب الجامعي.
5. عرض وتحليل وتفسير البيانات المتعلّقة بآراء المبحوثين حول الحلول المقترحة لتجاوز الاغتراب الثّقافي للشّباب الجامعيّ.

ملاحظة: تمّ بناء كلِّ جداول هذا الفصلِ وفقا لمخرجات برنامج التَّحليل الإحصائي spss، لذلك فإنّ عمليات التدوير قد تمتّ بصِفةٍ آلية.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

4-1- عرض وتحليل وتفسير البيانات الأولية لعيّنة الدّراسة:

4-1-1- توزيع عيّنة الدّراسة حسب الجنس:

جدول رقم (35) يوضّح توزيع مفردات العيّنة حسب الجنس:

الجنس	ك	%
ذكر	67	27.9
أنثى	173	72.1
المجموع	**240**	**100**

شكل رقم (21) يوضّح توزيع مفردات العينة حسب الجنس:

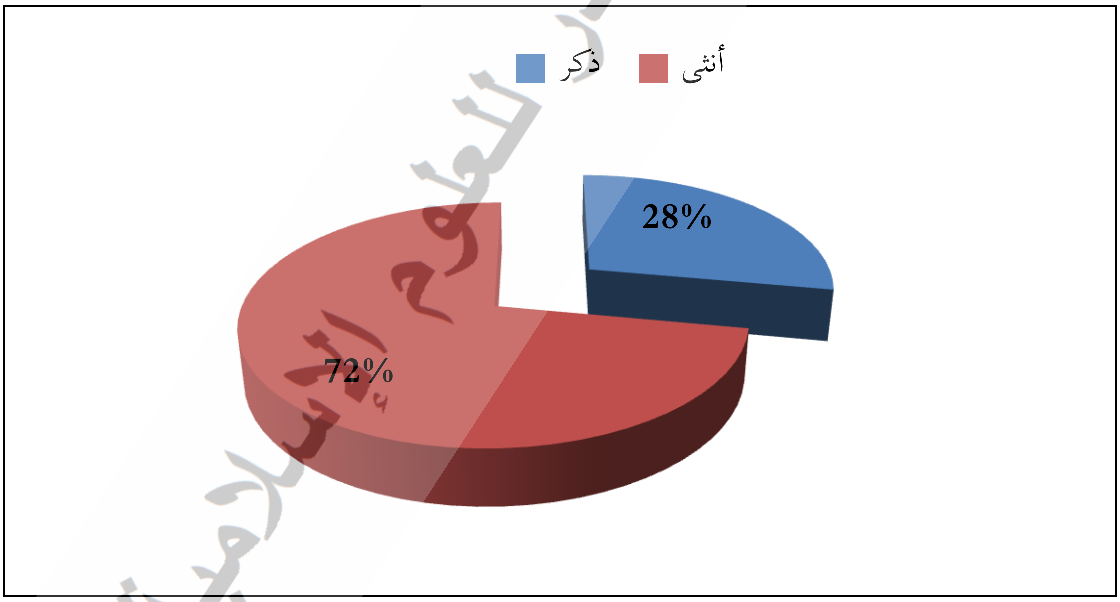

تشير بيانات الجدول رقم (35) والشّكل (21) إلى **توزيع مفردات العيّنة بحسب الجنس** ويظهر من خلالها التفوّق العددي **لفئة الإناث** بنسبة **72.1 %** مقابل **27.9 % لفئة الذّكور**، ويمكن التعليق على هذه النتيجة بالقول أنّ السّبب في تزايد إقبال الإناث على التعليم الجامعي راجع بالأساس إلى التطور الّذي عرفه قطاع التعليم العالي بالجزائر خلال العقدين الأخيرين والّذي تجسّد في ارتفاع طاقة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

استيعاب الجامعات الجزائرية وفتح أخرى جديدة على مستوى كلّ الولايات تقريبًا، إضافةً إلى الملحقات والمراكز الجامعية بتعدادٍ إجمالي بلغ 107 مؤسّسة جامعية سنة 2015 منها: [1]

- 48 جامعة وجامعة للتكوين المتواصل.
- 20 مدرسة وطنيّة عليا.
- 12 مدرسة تحضيرية.
- 11 مدرسة عليا للأساتذة.
- 10 مراكز جامعية.
- 5 ملحقات جامعية.

وبعددٍ إجمالي للطلبة قدّر سنة 2015 بمليون ونصف مليون طالب جامعي، 60 % منهم إناث، إضافة إلى استحداث فروعٍ وتخصّصاتٍ على مستوى معظم المؤسسات الجامعية كانت حكرًا على الجامعات الكبرى، حيث كان الرّاغب في دراسة تخصُّص معيّن مضطرّ للانتقال والإقامة في ولايات أخرى بعيدة، أمّا حاليًا فتضمن معظم الجامعات الجزائرية تكوينًا للطلبة في 13 ميدانًا و77 فرعًا متنوّعًا[2]، يتجزأُ كلّ فرعٍ منها إلى تخصُّصاتٍ تُحَدِّدُ بِدِقَّةٍ مسار التكوين والكفاءات الّتي يكتسبها الطّالب.

ويمكنُ لهذه المعطياتِ الإحصائية أنّ تقدّمَ تفسيرًا منطقيًا لارتفاعِ نسبِ التحاقِ الإناث بالجامعة، مقارنةً بوقتٍ سابقٍ كان فيه العَائِقُ الجغرافيُّ والأمنيُّ سببينِ رئيسينِ لرفضِ الأولياءِ السَّمَاحَ لبناتهم بالالتحاقَ بمقاعدِ الجامعة، وعُزُوفِهِنَّ بِحَدِّ ذاتهنَّ عنهُ.

[1] –وزارة التعليم العالي والبحث العلمي الجزائريّة، التعليم العالي في الجزائر،المديرية العامّة للتّعليم والتكوين العاليين، 2016، ص 5.

[2] – المرجع نفسه، ص6– ص 36.

4-1-2-توزيع عيّنة الدّراسة حسب التخصّص :

جدول رقم (36) يوضّح توزيع مفردات العيّنة بحسب التخصّص:

التخصص		ت	%	المجموع ك	المجموع %
علوم طبيعية وتطبيقية	إلكتروتكنيك	15	6.3	69	28.8
	إعلام آلي	28	11.7		
	علوم البيئة والمحيط	31	12.9		
علوم إنسانية واجتماعية	إعلام	41	17.1	171	71.3
	لغة إنجليزية	39	16.3		
	قانون	53	22.1		
	تسيير المواد البشرية	33	13.8		
المجموع		**240**	**100**	**240**	**100**

شكل رقم (22) يوضع توزيع مفردات العينة حسب التخصّص:

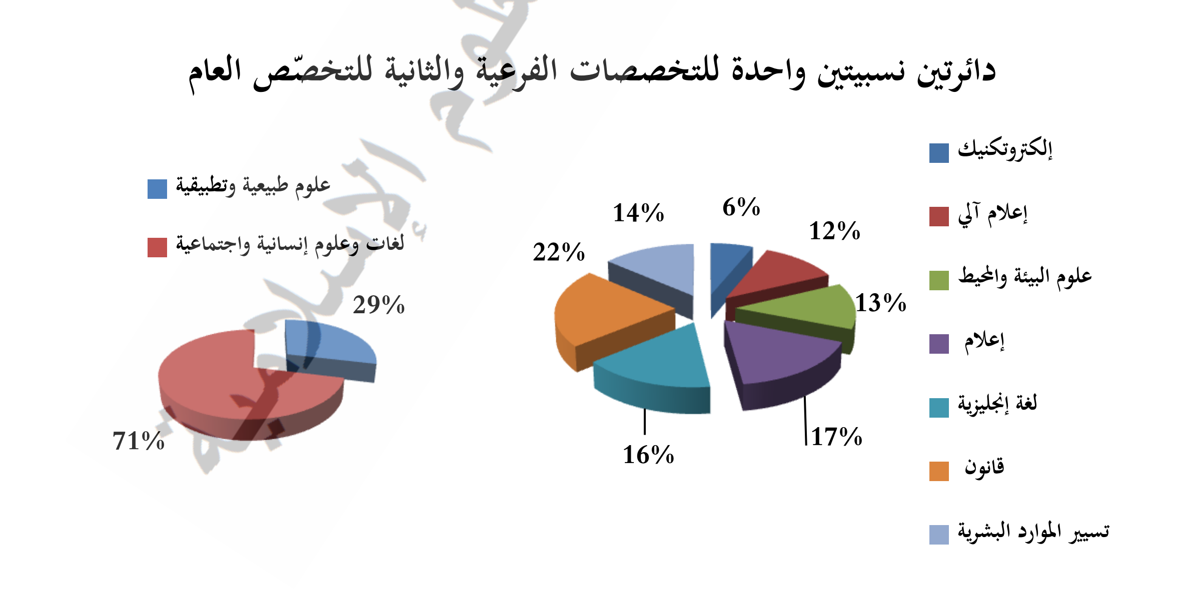

يوضح الجدول رقم (36) والشّكل (22) **توزيع مفردات العيّنة حسب التخصّص**، حيث بلغت نسبة طلبة **علوم الإنسانية والاجتماعية 71.3%** من المجموع الكلّي لعيّنة الدّراسة، موزّعين على أربعة كليات هي:

- كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية.
- كلية الآداب واللّغات.
- كلية العلوم السياسية والاقتصادية.
- كلية الاقتصاد والتسيير والعلوم التجارية.

بينما بلغت نسبة **طلبة العلوم الطّبيعية والتطبيقية 28.8%**، موزّعين على 3 كليات هي:

- كلية العلوم والتّكنولوجيا.
- كلية العلوم الدقيقة والإعلام والآلي.
- كلّية علوم الطبيعة والحياة.

أمّا بالنظر إلى **توزيع المبحوثين بحسب التخصّص الفرعي** لهم، فقد شكّل طلبة **القانون بشقّيه العام والخاص 22.1%** منهم متبوعين بطلبة **الإعلام** بنسبة **17.1%**، ثم طلبة **اللغة الإنجليزية** بنسبة **16.3%** فطلبة تخصّص **تسيير الموارد البشرية** بنسبة **13.8%**، يليهم طلبة **علوم البيئة والمحيط** بنسبة **12.9%**، ثمّ **الإعلام الآلي** بنسبة **11.7%**، وأخيرًا طلبة **الإلكترونيك** بنسبة **6.3%**.

يُسَجَّل بِخصُوص هذه النّتائج أنّ ما يقارب من ثلاثة أرباع من عيّنة الدّراسة تتابع دراستها في تخصّصات تتفرّع عن العلوم الإنسانية والاجتماعيّة المتواجدة على مستوى القطب الجامعي مُحَمَّد الصدّيق بن يحي بتاسوست.

وهنا لابدّ الإشارة إلى مُعطَيينِ هَامّينِ لا يمكن قراءة النّتائج بمعزلٍ عَنهَا، أوّلهما واقع قسم العلوم السياسيّة على مستوى كلية الحقوق والعلوم السياسية والّذي يسير في طريق التخلّي عنه على غرار أغلب الأقسام في الجامعات الجزائرية في ظلّ التراجع الرّهيب في أعداد الطّلبة الموجَّهِينَ إلى هذا التخصّص، ولَعلّنَا نُصِيبُ إذا استندنا في تحليلنا لارتفاع نسبة طلبة القانون وتَصدُّرِهِم قائمة توزيع المبحوثين بالقول أنّه وفي ظلّ المعطَى الأوّل فإن طاقة استيعابِ الكليَّة للطّلبة في قسم الحقوق تزيد نظرًا لفائضِ الهياكلِ البيداغوجية على مستوى الكلّية.

أمّا المعطَى الثّاني فيتعلّق بالتخصّص الذّي احتل المركز الثّاني في ترتيب توزيع مفردات عيّنة الدّراسة، ويتعلّق الأمر بتخصّص الإعلام الّذي يعتبر تخصّصًا جديدًا، ثمّ اعتمادهِ تزامُنًا مع افتتاحِ قسم الإعلام والاتّصال على مستوى كليّة العلوم الإنسانيّة، مطلع العام الجامعيّ 2013/2012 والّذي استطاع أن يَستَقطِبَ عددًا متزايدًا من الحاصلين على البكالوريا كلّ سنة.

4-1-3-توزيع عيّنة الدّراسة حسب الجنس والسنّ:

جدول رقم (37) يوضّح توزيع مفردات العيّنة بحسب الجنس والسنّ:

السن / الجنس	ذكر		أنثى		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%
من18 إلى أقل من 22 سنة	10	4.2	37	15.4	47	19.6
من22 إلى أقل من 26 سنة	49	20.4	126	52.5	175	72.9
من26 إلى أقل من30 سنة	5	2.1	8	3.3	13	5.4
من 30 سنة فما فوق	3	1.3	2	0.8	5	2.1
المجموع	67	27.9	173	72.1	240	100

شكل رقم (23) يوضح توزيع مفردات العينة حسب الجنس والسنّ:

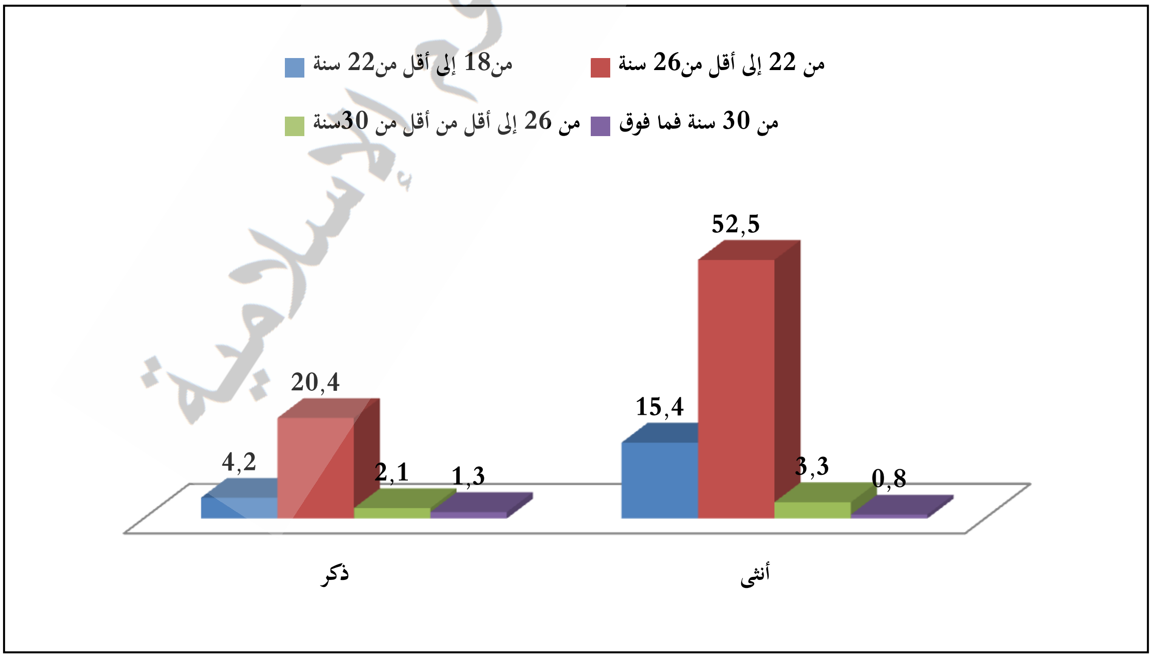

تحيلنا قراءة بيانات الجدول رقم (37) والشّكل (23) إلى استنتاجاتٍ تتلخّص في الآتي:

تتراوح أعمار غالبية المبحوثين بين **22 و أقل من 26سنة** وهذا بنسبة بلغت **72.9%**، وهي نتائج تتوافق وواقع التّعليم العالي في الجزائر، فبافتراض حصول الطّلبة على شهادة البكالوريا في سن الثامنة عشر، فإنهم سيبلغون سن الثانية والعشرين (22 سنة) مع نهاية مرحلة اللّيسانس أي بنهاية السنة الثالثة الّتي تحدّد أن تكون المستوى التعليمي لأفراد العيّنة.

4-1-4-توزيع عيّنة الدّراسة حسب الجنس والتّخصّص:

جدول رقم (38) يوضح توزيع مفردات العيّنة حسب الجنس والتخصّص:

التخصص / الجنس	ذكر		أنثى		المجموع		كا²
	ك	%	ك	%	ك	%	
علوم طبيعية وتطبيقية	29	43.3	40	23.1	**69**	**28.8**	0.002
علوم إنسانية واجتماعية	38	56.7	133	9.76	**171**	**71 .3**	
المجموع	67	100	173	100	**240**	**100**	
المتوسط	1.56		1.76				

شكل رقم (24) يوضّح توزيع مفردات العيّنة حسب الجنس والتخصّص:

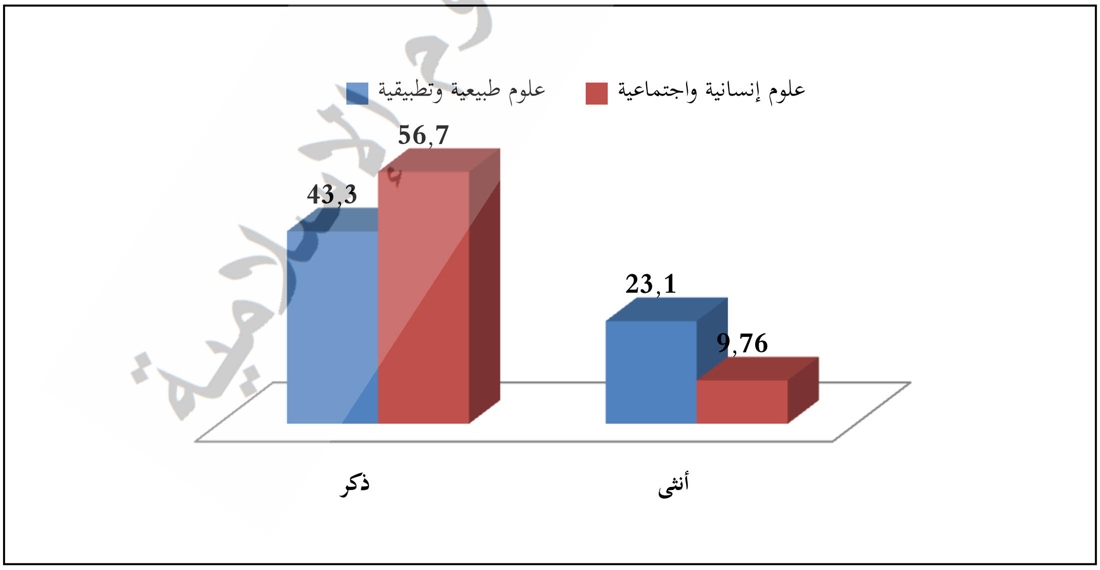

يتضّح من خلال بيانات الجدول رقم (38) والشَّكل (24) أنّ هناك فروقًا دالّةً إحصائيًا بين **الذّكور والإناث** في **نوع التخصّص** الّذي يقبلون على متابعة دراستهم الجامعية فيه، حيث يتبيّن أنّ **الإناث** يتوجّهون إلى الشّعب **الإنسانية والاجتماعية** أكثر من **الذّكور**.

كما يتّضحُ أنّ توجّهَ الذّكور إلى كِلا التخصّصين متوازنٌ نوعاً ما، بينما يُلحظُ أنّ معظم الإناث تتوجّهنَ إلى التخصّصات الإنسانية والاجتماعيّة أكثر من التخصّصاتِ الطّبيعيّة والتّطبيقيّة، ويمكِنُ تفسيرُ الأمر بأحد اثنينِ، إمّا أنّ التخصّصات الإنسانيّة والاجتماعيّة تسهّلُ الحصول على شهادة جامعيّة لبعض منهنّ من الرّاغباتِ في حملها دون عناء، أو أنّ الأمر متعلّقٌ بوظيفة المستقبل حيث توفّرُ هذه التخصّصاتُ فرصة الحصول على منصبٍ في سلك التّعليم الّذي لا يزالُ أكثر المجالاتِ استقطاباً للنّساء كونهُ أكثر الوظائف الّتي تحظى بالقبولِ اجتماعيّاً بالنّسبة للمرأة.

4-2- عرض وتحليل وتفسير النّتائج المتعلقة بعادات وأنماط مشاهدة الشّباب الجامعي لبرامج الفضائيات العربية :

4-2- 1- مدى مشاهدة المبحوثين للفضائيات العربية:

جدول رقم (39) يوضّح توزيع مفرادات العينة حسب مدى مشاهدة الفضائيات العربية:

مدى مشاهدة المبحوثين للفضائيات العربية	ك	%	المتوسط
نادرا	48	20	2.06
أحيانا	129	53.8	
دائما	63	26.3	
المجموع	**240**	**100**	

شكل رقم (25) يوضّح توزيعات مفردات العيّنة حسب مدى مشاهدة الفضائيات العربية

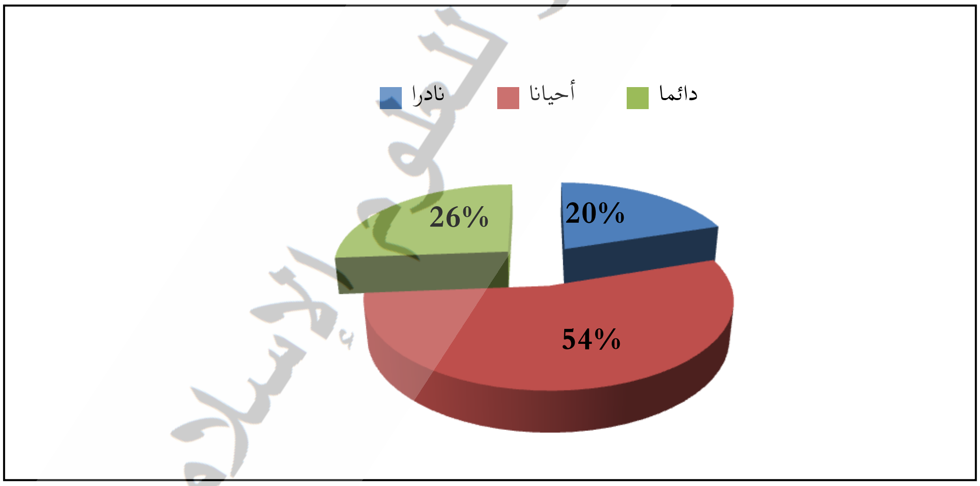

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

توضّح البيانات التي يقدمها الجدول رقم (39) والشكل (25) أنّ أكثر من نصفِ العيّنة **يشاهدون الفضائيّات العربيّة أحيانًا** وهذا بنسبة **53.8 %**، أمّا النصف المتبقّي فقد توزّع بين من يشاهدونها بصفةٍ **دائمةٍ** بنسبة **26.3%**، والّذين يشاهدونها **نادرًا** بنسبة **20%**، وهذا ما يؤكّده **المتوسّط** الّذي بلغت قيمته **2.06%** ما يعني أنّ عيّنة الدّراسة تعتبر مشاهدة برامج الفضائيّات العربيّة روتينًا يوميًا لا يمكنُ التخّلي عنه حتى وإن تباينت شِدَّتُه من شخصٍ لآخر، ومن يومٍ لآخر.

في هذا الصدّد توصّل نصير بوعلي في دراسة له إلى أنّ التلفزيون كوسيلةِ اتصالٍ وإعلامٍ لا يزالُ يجدبُ إليه الجمهور وبكثافةٍ معتبرةٍ، وأنّ مشاهدة برامجهِ أصبحت تجربةً يوميّةً ومنتظمةً لدى جميع شرائح المجتمع، وأنها على عكسِ عادات القراءة ومطالعة الصّحف والاستماع للراديو لم تتأثر بالأنترنيث أو "الويب سات"، بل أنّها تشهد ميلًا نحو الارتفاع مع ظهور القنوات الخاصّة والمتخصّصة وانتشارها.[1]

وبنتيجةٍ مقاربةٍ لما توصّلنا إليه، توصّل محمّد الفاتح حمدي إلى أنّ 41.18% من الشّباب الجامعيّ يشاهدون القنواتِ الفضائيّة العربيّة أحيانًا،[2] وكذلك إبراهيم يحياوي الّذي أوضح مبحوثوه البالغ عددهم 460 طالبًا جامعيًا أنّهم يشاهدون الفضائيّات العربيّة أحيانًا بنسبة 33.3%، ونادرًا بنسبة 21.1%.

ويمكن تفسير هذه النتائج انطلاقًا من الفرض الرابع لنظريات الاستخدامات والإشباعات عن توقّعات الجمهور من استخدام وسائلِ الإعلام، ذلك أنّ الأفراد يختارون بإرادتهم التَعَرُّضَ لوسائِلَ مُعَيَّنَة تُحَقِّقُ لهُم القِيمَة الّتِي يَتَوقَّعُونَهَا ... ومن ثَمَّ فإنَّ إشباعَ الوسيلةِ والمضمون لحاجاتِ الأفرادِ يُعزِّزُ من تعرُّضهِم للوسيلةِ مرّةً أخرى والعكسُ صحيح.[3]

نستخلصُ ممّا سبق، أنّه وعلى الرّغم من تعدُّدِ وسائلِ الإعلامِ الحديثة المرتبطة بالتكنولوجيا الرقميّة الحديثة الّتي توفّر لها خصائص تُشكِّلُ عناصر جذبٍ قويةٍ للشّباب والجامعيّ خصوصًا، إلّا أنَّ البُحوث الإمبريقية تؤُكِّدُ باستمرار أنَّ الفضائيّات العربيّة لا تزالُ تحظى بالمتابعة من قطاعٍ واسعٍ من جمهورِ وسائلِ الإعلام العربيّة المشَتَّتِ والمفتَّتِ بين التقليدي منها والحديث.

جدول رقم (40) مدى مشاهدة المبحوثين للفضائيات العربية حسب الجنس:

الجنس / مشاهدة الفضائيات العربية	ذكر		أنثى		$كا^2$
	ك	%	ك	%	
نادرا	21	31.3	27	15.6	0.022
أحيانا	32	47.5	97	56.1	
دائما	14	20.9	49	28.3	

[1] –نصير بوعلي، استخدام الشباب الجامعي لوسائل الإعلام التقليدية والجديدة –دراسة حالة–، مجلّة رؤى استراتيجية (دورية نصف سنوية تصدر عن مركز الإمارات للدّراسات والبحوث الإستراتيجية) جامعة الشارقة، المجلّد الثاني، ع 7، يونيو 2014، ص13.

[2] – محمّد الفاتح حمدي، مرجع سابق، ص 247.

[3] – مرزوق عبد الحكيم العادلي، الإعلانات الصحفية: دراسة في الاستخدامات والإشباعات، د ط، دار الفجر للنشر والتوزيع، 2004، ص109-110.

	100	173	100	67	المجموع
	2.13		1.90		المتوسط

شكل رقم (26) يوضح مدى مشاهدة المبحوثين للفضائيات العربية حسب الجنس:

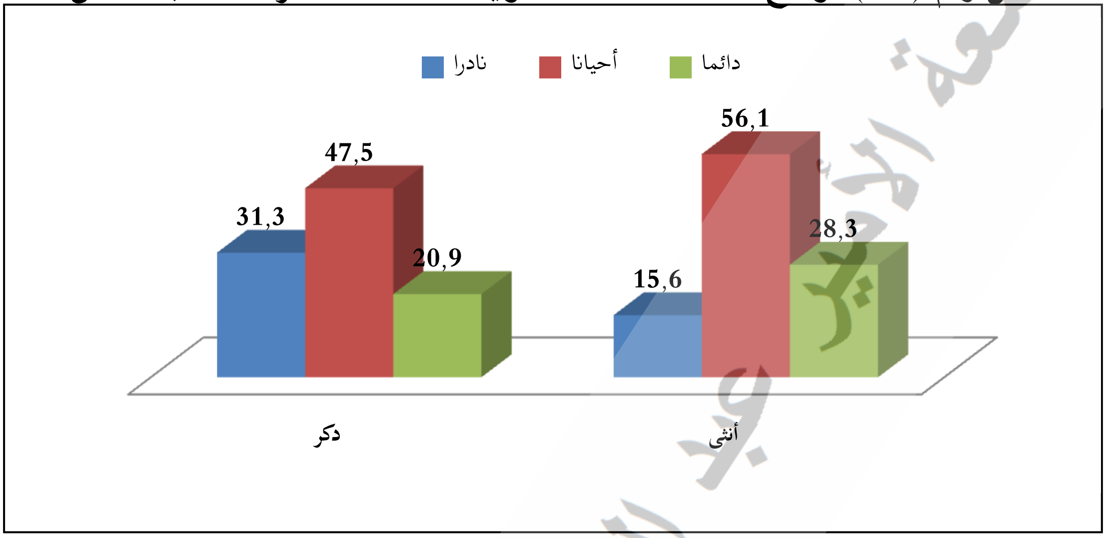

تكشف بيانات الجدول رقم (40) والشكل (26) وجود فروقٍ دالّةٍ إحصائيًا في **مدى مُشَاهَدةِ المَبحُوثِينَ للفضائيّات العربيّة** تعزى لمتغير **الجنس**، وهذا ما تعكسه قيمة اختبار Chi-deux Square لحسن المطابقة والتجانس الّتي بلغت **0.022** (عند مستوى الدلالة 0.05)، وتوضح قيمة **المتوسّطات** أنّ **الإناث أكثر مشاهدةً** لها من **الذّكور**، ويمكن تفسير هذه النّتيجة بأنّ الشّباب الجامعيّ من كلا الجنسين له اهتِمَامَاتُه انشِغَالَاتُه الخاصّة الّتي تجعَلُ من مشاهدة برامج الفضائيّات العربيّة سُلوكًا مُتَذبذِبًا خَاضِعًا غالِبًا لسمات المرحلة العمريّة الّتي يَعيشُونَهَا، خاصّةً ما تعلَّقَ منهَا بالتزامات الدّراسة الجامعيّة، ومُرتبطًا بِتجاذباتٍ اجتماعيةٍ تجعلُ من التّلفزيون من أكثرِ الوسائلِ الّتي تَلجَأُ إليهَا الشابّات الجامعيّات للحصول على قدرٍ من المتعَةِ والتّسليَّةِ يُحقِقُّ لَهُنَّ الاسترخاءَ والتحرُّرَ من ضغوطِ يومٍ دراسيّ حافلٍ بالمحاضرات والحصص التّطبيقية والموجّهة.

بالمقابل يتمتَّعُ الشّبابُ الجامعيّ من فئةِ الذكورِ بمتاحاتٍ أكثرَ لقضاءِ الوقتِ والتّرفيهِ عن النّفسِ، ما يجعلُ من مشاهدةِ برامجِ الفضائيات العربيّة خيارًا ثانويًا بالنّسبَةِ لدى أولئِكَ الّذين يَعْمُرُونَ فراغَهُم بمجالسةِ الأصدقاء أو ممارسةِ الرّياضةِ أو غيرِها من الأنشطة، وحتى أولئك الّذين يَتحَمّلُونَ مسؤولياتٍ أخرى غيرَ الدّراسة، تَدفَعهُم إلى مُمارَسَةِ عملٍ مَا خَارجَ أوقَاتِهَا.

جدول رقم (41) يوضّح مدى مشاهدة المبحوثين للفضائيات العربية حسب التخصّص:

التخصّص / مشاهدة الفضائيات العربية	علوم طبيعية وتطبيقية		علوم إنسانية واجتماعية		$كا^2$
	ك	%	ك	%	
نادرا	22	31.9	26	15.2	0.014
أحيانا	32	46.4	97	56.7	
دائما	15	21.7	48	28.1	
المجموع	69	100	171	100	
المتوسط	1.90		2.13		

شكل رقم (27) يوضح مدى مشاهدة المبحوثين للفضائيات العربية حسب التخصّص:

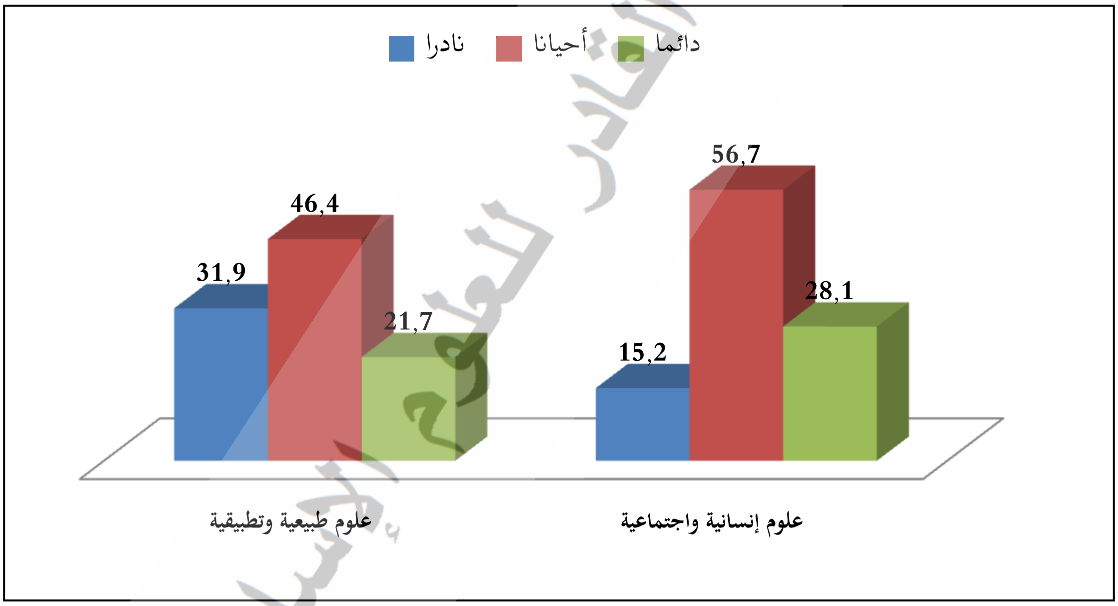

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

تُشير قيمة **كا²** المتحصّل عليها؛ والمبينة في الجدول رقم (40) والمقدّرة بـ **0.014** إلى وُجُودِ فروقٍ ذات دلالةٍ إحصائيّةٍ في **مدى مُشاهدة المبحوثين للفضائيّات العربيّة بحسب التخصّص**.

ويُوضّح الشكل رقم (27) أنّ طلبة **العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة** أكثرُ مشاهدةً لها من طلبةِ **العلوم الطبيعيّة والتطبيقيّة**، ويمكن تفسير هذه النّتيجة بالنّظر إلى خصوصيّة كلّ تخصّصٍ، ذلك أنّ تخصّصات العلوم الإنسانية من لغات وآداب وإعلام وقانون وتسيير هي غالبًا علوم نظريّة، في حين تَضمُّ العلوم الطبيعيّة والتطبيقيّة تخصّصاتٍ دقيقةٍ كالرياضيات والإعلام الآلي وتجريبيّة كالعلوم الطّبيعية والفيزياء

والكمياء وغيرها، ما قد يجعَلُ الطالِبَ الّذي يتابِعُ دراستَهُ الجامعيّة في إحداها أكثر انشغالًا وأقلَّ تفرُّغًا لمشاهَدَةِ الفضائيّاتِ العربيّةِ.

4-2-2- الفضائيات العربية المفضّلة لدى الشّباب الجامعي:

جدول رقم(42) يوضّح الفضائيات العربية الّتي يفضّل المبحوثون مشاهدتها:

القنوات المفضلة	ك	%
Mbc4	203	84.6
دبيTv	32	13.3
Lbc	54	22.5
اقرأ	59	24.6
الجزيرة	65	27.1
الجزائرية الثالثة	79	32.9
النهار **Tv**	143	59.6
الشروق **Tv**	143	59.6
أخرى	17	7.1
النّسب بدلالة حجم العينة N = 240		

شكل رقم (28) يوضّح الفضائيات العربية الّتي يفضّل المبحوثون مشاهدتها:

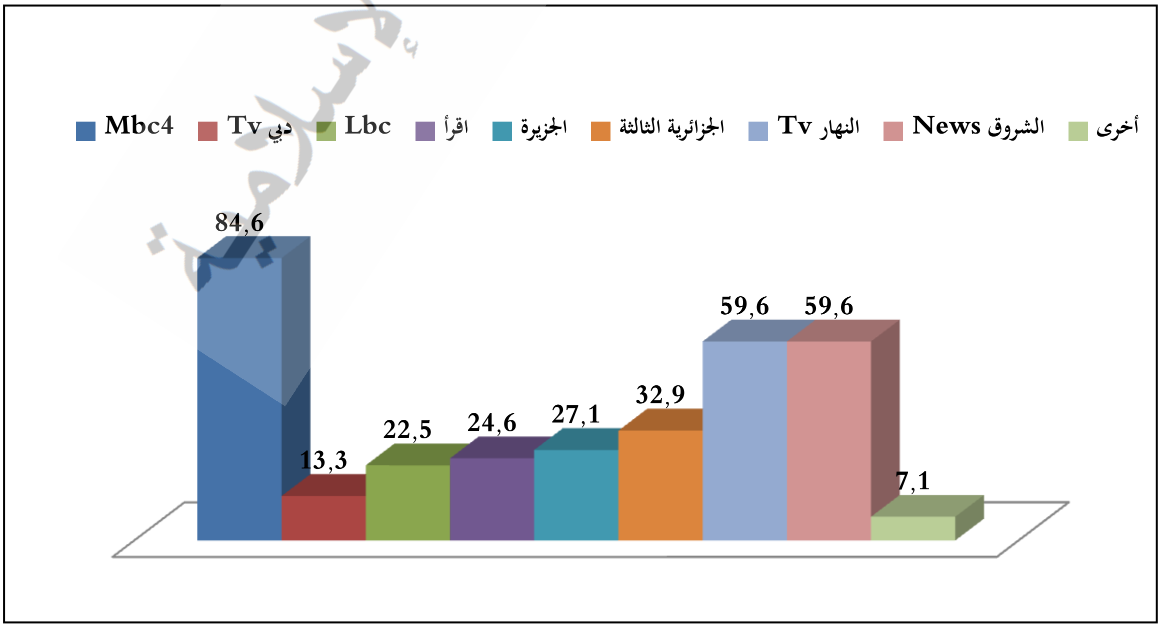

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

يتضّح من خلال قراءة بيانات الجدول رقم (42) والشّكل (28) أنّ المبحُوثِينَ يُشاهدُونَ الفضائيّات العربيّة والفضائيات الجزائرية على حدٍّ سواء، كما أنَّهُم يُقبِلُونَ على مشاهدة القنوات الجامعة والمتخصّصة بدرجات متباينة نوعًا ما.

حيث احتلّت **قناة Mbc_4** صدارة قائمة القنوات المفضّلة بنسبة بلغت **84.2%**، وهي إحدى قنوات مجموعة Mbc، تَتوجّه إلى الشّباب العربيّ بدرجةٍ كبيرةٍ، حيثُ تَضمُّ شبكتُهَا البرامجيّة تنوّعًا ملحوظًا بين الدّراما والبرامج الترفيهية ذات الإيقاع الخفيف، والّذي يُشكّلُ عَامِلَ جَذبٍ للشّباب، خاصة إذا أخذنا بعين الاعتبار أنّ مُعظَمَ الأفلام والسّلَاسِلِ المَتلفَزة الّتي تُقدّمُهَا هي برامجُ أمريكيَّةٌ مترجمة وأنّ كثيرًا من برامجِ المسابقاتِ وبرامجِ الواقع والتولك شو Talk Show الّتي تكتظُّ بها ساعات بثّها غالبًا ما تكونُ مُترجَمةً أو مُستنسَخَةً عن برامج غربيةٍ –أمريكيّةٍ بدرجةٍ أساس–، على شَاكِلَةِ برنامج مواكبة آل كرداشيان "Keeping up with The Kardashians" و "Entertainment tonight" المعروف اختصارًا بـ ET، والّذي اسْتُنسِخَت فِكرتُه في برنامج ET بالعربي، واللّذان يُقدّمَانِ يوميًا على القناة ذاتِها.

وفي نتائج مقاربةٍ لما توصّلنَا إليهِ، احتَلَّت القناة المذكورة المرتبة الثانية من ترتيبِ مُشاهدةِ أفرادِ عيّنة دراسة مُحَمَّد الفاتح حمدي للقنواتِ الفضائيّةِ العربيّةِ بنسبةٍ قدرت بـ 10.36% بعد قناة Mbc_1 بنسبة 18.26%.[1]

تأتي في مرتبةٍ ثانيةٍ كُلٌّ من **قناةِ النّهارِ الإخبارية**، و**الشّروقِ الإخبارية** الجزائريتين بنسبة **59.6%**، وهما قناتانِ خاصّتانِ مُتَخصِّصتَانِ بمتابعةِ آخِرِ مُستجدَّاتِ الأحداثِ الوطنيّةِ والعربيّةِ والعالميةِ، في شَتَّى مجالاتِ الحياةِ الاجتماعيّةِ والسياسيّةِ والاقتصاديّةِ والرياضيّةِ والفنيّةِ والثّقافيةِ، وهذا ما يُبرِّرُ إقبال المبحوثين مشاهدةِ برامِجِهَا، ذلك أنّها بشكلٍ أو بآخر قد نجحت في استقطاب شريحةٍ لا بَأسَ بها من الجمهورِ الجزائريّ بما فيهم الشّباب الجامعيّ المتعطّشِ لمعرفةِ دَقَائِق ما يحدُثُ من حولِهِ، مع ضرورةِ الإشارة إلى أنّ التّنافسية الّتي فرضها قرار فتح قطاع السّمعي البصري في الجزائر، قد سَاهَمَ في سعي القائمِينَ على القناتين المذكورتين إلى تحسينِ جودةِ الخدمةِ الإخبارية المقدّمَة والارتقاءِ بِهَا إلى مستوى من الاحترافيّة في التّقديم والموضوعية في المعالجة بما يتناسبُ وتطلعات جمهورهما.

---

[1] – مُحَمَّد الفاتح حمدي، مرجع سابق، ص 277.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

أمّا رابعًا فتَأتِي الفضائيّة **الجزائرية الثّالثة** بنسبةٍ بلغت **32.9%**، وهي نسبة معتبرة تدُلُّ على أنّ التلفزيون الحكومي الجزائري، ورغم الصُّورَة النّمطِية السَّلبية * الّتي ترسّخت في مخيال المشَاهِدِ الجزائري عنه، فلا يزال يَحتفِظَ بجمهوره وينجحُ في استِقطابِ اهتمامِهِ، من خلَالِ مُبَادَرتِهِ إلى مواكبة التطوّراتِ الحاصلةِ في مجَالِ الإنتاج السّمعي البصري وتحديثِ أشكالِ ومَضَامِينِ البرامج الّتي تُقَدِمُهَا لجمهورٍ متطلّبٍ يبحثُ عن التجديدِ والتشويقِ، ويمتلك البديل.

أمّا خامسًا، فحلّت قناة الجزيرة الإخباريّة، بنسبةٍ قدرت بــ **27.1%**، ويمكنُ إرجاعُ سبب إقبال المبحوثين على مُشاهدة برامجها إلى تَغطِيتِهَا الإخبارية الاحترافية والمتميزة للأحداث العربية والعالمية، والّتي خطت بالممارسة الإعلامية والخدمة الإخبارية الّتي تُقدِّمُهَا وسائل الإعلام العربية خطواتٍ عملاقة جعلتها مُؤهَلَةً لتُنَافِسَ كبرى القنوات الإخبارية العالمية كقناة CNN و BBC، من خلال نشراتها الإخبارية وتَحقِيقَاتِهَا الاستقصائية وبرامِجِهَا الحوارية الّتي تجتمع فيها سِمَاتُ السَّبقِ والعُمقِ والصِّدقِ على نحو مَلحُوظٍ.

يُذكرُ أنَّ قناة الجزيرة الإخبارية قد حلّت ثالثةً ضمنَ ترتيبِ القنوات الفضائيّة العربيّة الّتي يفضّل الشّباب الجامعيّ الجزائري مُشاهدَتَهَا في دراسة مُحَمَّد الفاتح حمدي وهذا بنسبةٍ قُدِّرت بـ 9.56%،[(1)] أمّا مصطفى مجاهدي فقد توصَّلَ من خلال دِراسَتِهِ إلى أنّ قناة الجزيرة الإخبارية واحدة من أكثر القنوات الفضائيّة العربيّة مُشاهدةً من قِبل المبحوثين.[(2)]

تليها في مرتبةٍ سادسةٍ **قناة اقرأ** الفضائية بنسبة **24.6%**، والمعلومُ أنّها قناةٌ دينيةٌ متخصّصةٌ، يلجأ إليها الشّباب المبحوث لإشباعِ حاجاتٍ ذاتِ صلةٍ بالجانب الرّوحيّ والعقائديّ من شخصيته، خاصّة في ظلِّ عنايتِهَا بالبرامج الموجّهة للشّباب كمًّا ونوعًا، نذكر بهذا الصّدد برنامج خواطر لأحمد الشقيري الّذي عُرِضَ لأحدَ عشرَ موسمًا على قناة اقرأ ضمن شبكتِهَا البراجية المخصّصة لشهرِ رمضان ابتداءًا من العام 2005 وإلى غاية العام 2016، إضافةً إلى البرنامج اليومي التفاعلي "مَشَاكِلِ الشّباب" الّذي عُرِضَ خلال العام 2012 وبرنامج "الإيمَان والعَصر" لعمرو خالد عام 2015.

---

* في إشارة إلى وصف "اليتيمة"الّذي يطلقه الجمهور الجزائري من مثقفين وعوام على التلفزيون الجزائري في دلالة واضحة على احتكار السّلطة والنظام الحاكم لآلة صنع وتوجيه الرأي العام.

1 مُحَمَّد الفاتح حمدي، مرجع سابق، ص278.

2 – مصطفى مجاهدي، مرجع سابق، ص 91.

أمّا قناة **LBC Sat** الّتي حلّت في مرتبةٍ سابعةٍ بنسبةٍ بلغت **22.5%**، فرغم مُخاطَبتِها للمُشاهدِ العربيِّ على اختلافِ جُغرافيةِ تَواجدِهِ، إلّا أنّ الملاحِظَ يستطيعُ أن يُميِّزَ القَدْرَ المفرِط من هامش الجرأة والحرية الّتي يَطْبَعُ برامجها وليس ذلك مُستغربًا بالنّظر إلى التعدّد الطائفي في لبنان.

في حين تَذَيّلَت قَناة **دبي الفضائية** قائمة مُفضّلاتِ المبحوثين بنسبة **13.3%** وقد يرجع ذلك إلى طبيعةِ الجمهور الّذي تستهدفهُ حيثُ تَتوجّهُ بِدَرجةٍ أولى إلى جمهور خليجي.

أمّا **قنواتٌ أُخرى** الّتي أشار إليها **7.1%** من المبحوثين والّتي تحدّدت أساسًا في قنواتٍ أربعةٍ هي: **France 24 الإخبارية**، وقناة نسمة **Nessma TV التونسية**، وقناة **ناسيونال جيوغرافيك أبوظبي National Géographique AD**، وقناة **Bein Sport الإخبارية**، فتكشِفُ مَيلًا آخَر لدى المبحوثين نحو فضائياتٍ عربيةٍ تقدّمُ مَضَامِين نوعيةً تستقطِبُ اهتمامَ جمهورٍ نَوعِيّ، ويتعلّقُ الحديثُ بالبرامِجِ الوثَائِقِيةِ والريّاضية.

جدول رقم(43) يوضّح الفضائيات العربية الّتي يفضل المبحوثون مشاهدتها حسب الجنس:

الجنس / القنوات المفضلة	ذكر		أنثى		كا²
	ك	%	ك	%	
Mbc4	47	70.1	156	90.2	0.000
دبيTv	4	6.0	28	16.2	0.037
Lbc	25	37.3	29	16.9	0.001
اقرأ	6	9.0	53	30.6	0.000
الجزيرة	30	44.8	35	20.2	0.000
الجزائرية الثالثة	19	28.4	60	34.7	0.350
النهار Tv	35	52.2	108	62.4	0.149
الشروق News	31	46.3	112	64.7	0.009
أخرى	1	1.5	16	9.2	0.036
ذكر= 67			**أنثى = 173**		

شكل رقم (29) يوضّح الفضائيّات العربيّة الّتي يفضّل المحوثون مشاهدتها حسب الجنس:

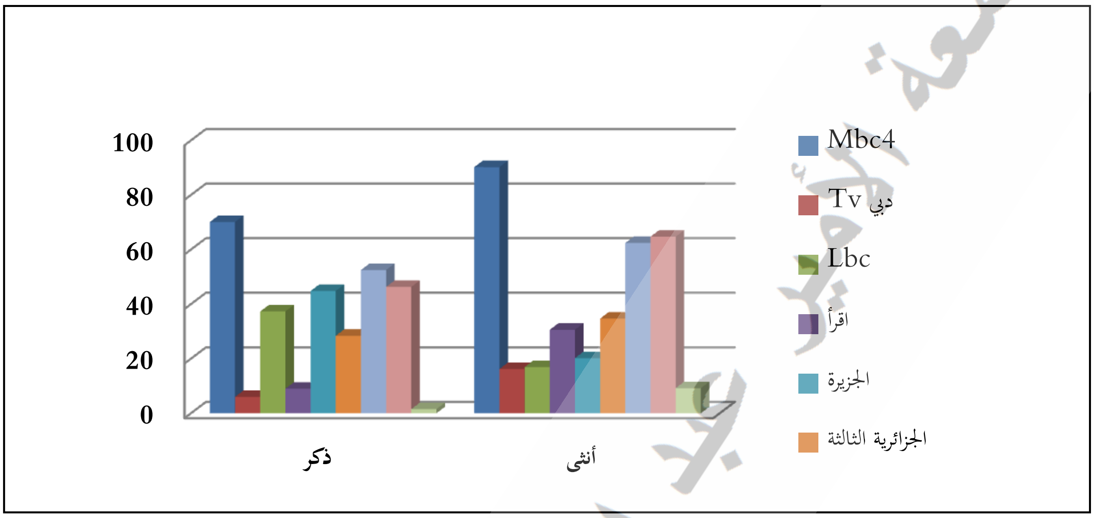

يتضّح من خلال بيانات الجدول رقم (43) والشّكل (29) أنّه تُوجد فُروقٌ دالّةٌ إحصائيًا بين الذّكور والإناث في مُشاهدَةِ بعضِ الفضائيّات العربيّة، وهذا بالنّظر إلى قيم كا^2 الّتي تراوحت ما بين **0.000** و **0.037** (عند مستوى الدلالة 0.05)، كما نَلحَظُ أنَّ **الإناث** أكثرَ إقبالًا من الذّكور على مشاهدة قنوات **Mbc_4** و **دبي TV** و**LBC** واقرأ و**الجزيرة** و**الشروق** و**News** و**قنواتٍ أخرى**.

في حين يتماثلُ الذّكور والإناث في مُشَاهَدَتِهِم لقناتي **الجزائرية الثالثة A3** و**النّهار TV** الجزائرية.

جدول رقم(44) يوضّح الفضائيات العربية الّتي يفضل المبحوثون مشاهدتها حسب التخصّص:

التخصّص / القنوات المفضلة	علوم طبيعة وتطبيقية		علوم إنسانية واجتماعية		$كا^2$
	ك	%	ك	%	
Mbc4	54	78.3	149	87.1	0.085
دبي Tv	9	13.0	23	13.5	0.933
Lbc	16	23.2	38	22.2	0.871
اقرأ	11	15.9	48	28.1	0.048
الجزيرة	25	36.2	40	23.4	0.043
الجزائرية الثالثة	22	31.9	57	33.3	0.829
النهار Tv	39	56.5	104	60.8	0.539
الشروق News	41	59.4	102	59.6	0.974
أخرى	2	2.9	15	8.8	0.108
علوم طبيعة وتطبيقية = 69			علوم إنسانية واجتماعية = 171		

شكل رقم (30) يوضّح الفضائيّات العربيّة الّتي يفضّل المبحوثون مشاهدتها حسب التخصّص:

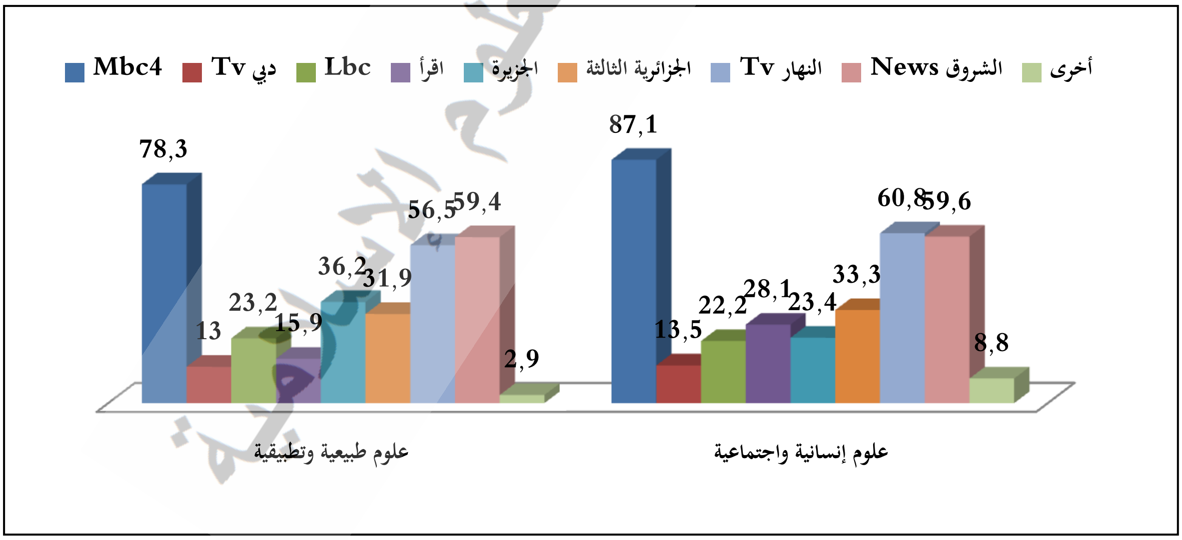

يتّضح من خلال بيانات الجدول رقم (44) والشّكل (30) أنّه لا تُوجَدُ فروقٌ دالّةٌ إحصائيًا بين طلبة العلوم الطبيعية والتطبيقية وطلبة العلوم الإنسانية والاجتماعية في مشاهدة قنواتِ: **Mbc_4 ودبي TV وLBC** والجزائرية الثالثة والنّهار **TV** الجزائرية والشروق**News** وقنواتٌ أخرى.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

في حين توضّح قيم كا² وجود فروقٍ دالةٍ إحصائيا في **مشاهدة** المبحوثين لقناتي **اقرأ وقناة الجزيرة الإخبارية** بحسب التخصّص.

4-2-3- برامج الفضائيّات العربيّة المفضّلة لدى الشّباب الجامعيّ:

جدول رقم (45) يوضّح البرامج المفضّلة لدى المبحوثين:

البرامج المفضلة	ك	%
أفلام ومسلسلات	186	77.5
برامج إخبارية	121	50.4
برامج سياسية	45	18.8
برامج رياضية	60	25
برامج ثقافية	129	53.8
برامج اقتصادية	23	9.6
برامج دينية	114	47.5
برامج اجتماعية	104	43.3
برامج ترفيهية	96	40
النّسبة بدلالة حجم العيّنة N= 240		

شكل رقم (31) يوضّح البرامج المفضّلة لدى المبحوثين:

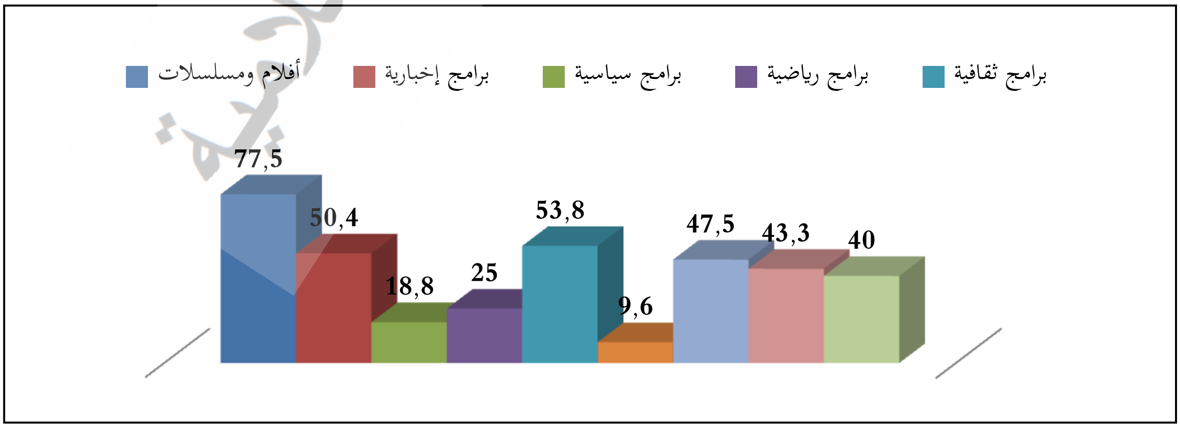

تظهر بيانات الجدول رقم (45) والشّكل (31) أنّ المبحوثين يُفضِّلونَ مُشاهدَةَ **البرامج الدرامية من أفلامٍ ومسلسلاتٍ** بدرجةٍ كبيرةٍ تَعكِسُهَا نسبة **77.5%** الّتي تَصدَّرت قائمة الترتيب، تَلِيهَا **البرامج الثّقافية** بنسبة **53.8%**، **فالإخبارية** بنسبة **50.4%**، ثم **البرامج الدّينية والاجتماعيّة والترفيهيّة** بنسب قدّرت بــ **47.5%**، **43.3%** و**40%** على التوالي.

أمّا **البرامج الرّياضية والسّياسيّة والاقتصاديّة** فقد حَظِيَت بدرجاتٍ مُتدَنيةٍ نوعًا مَا من نسب تفضيلات المبحوثين قدّرت بــ **25%** و**18.8%** و**9.6%** على الترتيب.

يمكن أن نقرأ هذه النتائج في ظِلّ ما تتّسِمُ به بِنيَةَ الشّبكة البرامجية للقنوات الفضائية العربية بنوعيها العموميّة الحكوميّة والخاصّة التجارية من جهةٍ وبالنّظر إلى السّمات الجندرية لعيّنة الدّراسة والّتي يتفوّق فيها العنصُر الأنثوي على الذّكري.

تَوصَّلَ نصر الدين لعياضي في دِراستهِ "فنُّ البرمجة وإعدادُ الخارطة البرامجية في القنوات التلفزيونيّة العربيّة" إلاّ أنّ البرامج الدراميّة تحتَلُّ مَساحَةً زمنيّةً معتبرةً ضمن الشّبكة البرامجية للقنوات التجارية العربيّة بلغت نِسبتُهَا 35.71%، من مُجمَل الوقت المخصّص لبث برامجها، وتُسَيطِرُ –حسبه- على أكبر نسبة من زمن البثّ في القنوات التلفزيونيّة العموميّة بمعدّل بلغ 32.89%،[(1)] وبالنّظر إلى كونِ 72.1% من المبحوثين هُنَّ إناث فليس مُستغربًا أن تَنجَذِبَ هذه الفئة إلى هذه النَّوعِيةِ من المضامين الحافلة بالقصص العاطفية والمشكِلات الاجتماعية الّتي تَربّعَت الدّراما التركية في الآونة الأخيرة على عرشها نتيجة حِبكَتِهَا الجيّدة واعتمادها عناصر الجاذبية والتّشويق ممثّلةً في جماليات الضّوء والصّورة والديكور والمؤثرات البصرية والصّوتية والشّخصيات.

تَقترِبُ هذه النّتيجة ممّا تَوصَّلَت إليه منال مزاهرة من أنّ مشاهدة المسلسلات التركية المدبلَجَة أكثر ما يُشَاهدهُ أفراد عيّنتنا المكوّنة من 200 فردًا من أولياء الأمور من أباء وأمّهات وهذا بنسبةٍ بلغت 82%، 45% تتمُّ عبر قناة Mbc_4؛[(2)] على اعتبار كونها –وقت إجراء الدّراسة- أكثر الفضائيّات العربيّة عرضًا لأحدثِ الأعمال الدرامية التركيّة.

---

[1] – نصر الدين لعياضي، فن البرمجة وإعداد الخارطة البرامجية في القنوات التلفزيونية العربية: جدلية التّصور والممارسة، مرجع سابق، ص94 -99.

[2] – منال مزاهرة، أثر المسلسلات التركية الّتي تعرض على القنوات الفضائيّة العربيّة على المجتمع الأردني، مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الإنسانية، المجلد 21، ع2، تموز/جويلية 2013، ص 395.

أمّا دراسة محمّد الفاتح الّتي كانت عيّنتها من الشّباب الجامعيّ فقد احتلّت فيها البرامج الحِواريّة الصّدارة بنسبة 14.07%، تليها البرامج الدّرامية بنسبةٍ مقاربةٍ بلغت 13.98%. (1)

تجعلُنا هذه النّتائجُ نقفُ أمام خيارين لتفسيرِ تفضيلِ المشاهِدِ العربيّ والشّباب منه على وجه الخصوص للبرامج الدّرامية وإقبالِهِ على مُشاهدتِهَا أكثر من غيرها، أحدهما: أنّ استِئثار الأفلام والمسلسلات بحصّة الأسد ضِمنَ الشّبكاتِ البرامجية لمعظَم الفضائيّات العربيّة، قد أعدَمَ البَدِيلَ لَدَى الشّباب الجامعيّ الّذي يجلِسُ أمامَ شاشَاتِهَا. وثانيهما: أنّ الدّراما بشكلٍ عامٍّ على اختلافِ جنسية إنتاجها قد نجحت في ملامسة واقع الشّباب العربيّ وتفنّنت في طرح مَشَاكلِهِ والتّعبيرِ عن طُموحَاتِهِ، واسْتَفردَت دُونَ المضَامِينِ البَرَامجية الأخرى بالقُدرَة على تَلبِيَةِ احتياجَاتِهِ وإشبَاعِ رَغبَاتِه.

بالنّسبة **للبرامجِ الثّقافية** والّتي يهتمّ بمُشاهَدَتِهَا ما نسبته **53.8%** من المبحوثين، والّتي احتلّت بها المرتبة الثّانية في قائمة البرامج الّتي يُفضِّلُ المبحوثون مشاهدتها فتضعنا أمام واقع التّناقُض بين ما يريده ويُفضّله الجمهور وبين ما تُقدّمه الفضائيّات العربيّة.

فرغم نُدرة البرامجِ الثّقافية في الفضائيّات التلفزيونيّة العربيّة، وعدم كفايتها لصنع حالة ثقافية، (2) فإنّها تظلّ واحدة من أكثر البرامج جذبا للجماهير خاصّة إذا قُدّمت في قالب المسابقات الّذي يفيض حيويةً وتشويقًا وإثارةً، وابتعدت عن قالب المحاورات الجافّة الّتي تُضجِرُ المشاهد وتُنفّرُه.

ولَعلّ هذه النّتيجة على تواضُعها، تَفضَحُ التّعمُّدَ والتوجّه المقصود لتهميش الثّقافة وتَرحِيلِهَا بعيدًا عن مجال المشاهدة المرتفعة (Prime Time)، المستند إلى إدعاءات باطلةٍ تُشِيرُ إلى أنّ الثّقافة لَا تَهُمُّ الجمهور.

لقد لَفتَ نصر الدين لعياضي الانتباه مبكّرًا إلى أنّ البرامج الثّقافية تَكادُ أنّ تختفي من بِنيةِ خَارطَةِ القنوات التّجاريّة العربيّة، وأنّها على قِلّتِهَا لَا تجِدُ موقعًا لها إلّا في ساعةٍ متأخرةٍ من الليل رغم أهميتها وجودتها، وذكَرَ حُجّةً وَاهِيةً لمسؤولي القنوات التلفزيونيّة اللبنانيّة كالمستقبل و Lbc و NTV تَفضَحُ تَجرُّدَهُم من أخلاقيات المهنة، عندما أَجمَعُوا على أنّ الثّقافة تُضِيعُ أموال التلفزيون، في حين لخّصَ المشرف العامّ على مجموعة Mbc مَشَاكِلِهَا مع البرامج الثّقافية؛ في أنّ هذه الأخيرة تتوجّه إلى جمهورٍ من النُّخبة، بَينَمَا تُحَاوِلُ المجموعة كسبَ أكبر شريحةٍ من الجمهور وفي رأيه أنّ الناس يحبُّون مشاهدة "نانسي عجرم" و"هيفاء وهبي" أكثرَ من مُشاهَدَةِ مقابلةٍ تلفزيونيةٍ مع مُثقّفٍ أو شَاعِرٍ، ويُضِيفُ إلى

---

1 – محمّد الفاتح حمدي، مرجع سابق، ص 284.

2 – مجموعة من الباحثين، التقرير العربيّ الأوّل للتنمية الثّقافية، مرجع سابق، ص 632.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ذلك عُزوفَ المعلنينَ عن رعايةِ البرامجِ الثّقافيةِ ماليًا، مِمَّا يُكبِّدُ القناة التلفزيونيّة خَسَائِرَ كُبرى، ويذهب مُتَحَجِّجًا حَتَّى بالمذِيعينَ الّذين أَصبَحُوا يَخَافُونَ على مستقبلهم من البرامج الثّقافية الّتي يَنْطَفِئُ بَرِيقُهَا سَرِيعًا.

يمكن القول أنّ وَاقِعَ التّآكُل الّذي يُعَانِيهِ الدّورُ التَّثقِيفيُّ للتّلفزيون لصَالِحِ الوظيفة الترفيهية واللّهوية ليس بالضّرورة مُطَابقًا لِوَاقِعِ المشَاهَدةِ، وأنّ التلفزيون في شَكلِهِ الفضائي الحَالِي لَا يَزَالُ كما كان خِلَالَ عقودٍ ماضيةٍ أَحَدَ مصادرِ التَّثقيفِ لشريحةٍ لا بأس منها من جمهوره، وأنّ المشكلة بالأصل ليست في الثّقافة كمضمون، وإنّما في الشّكل والقالب الّذي يُقَدَّمُ بِهِ هذا المضمون، وأنّ العناية بهما معًا سَتَجعَلُ من القنوات الفضائيّة العربيّة حِصنًا يَحمِي قِلَاعَ هَويَّةَ المشاهدِ العربيّ من المسخِ والتّغريبِ والّذي تَحمِلُ لِواءَهُ برامج درامية مُدبلجة وبرامج تَرفِيهِيّة مُستَنْسَخَةٌ قد جُنِّدَت لها الطاقات وحُشِدَت لها الإمكانات لِتَأسِرَ المشاهدَ العربيّ من شرنقة الإثارةِ والتشّويقِ والخيالِ الّتي تَفتَقِدُهَا البرامج الثّقافية.

جدول رقم (46) يوضّح البرامج المفضّلة لدى المبحوثين حسب الجنس:

الجنس / البرامج	ذكر		أنثى		$كا^2$
	ك	%	ك	%	
أفلام ومسلسلات	42	62.7	144	83.2	0.001
برامج إخبارية	35	52.2	86	49.7	0.725
برامج سياسية	18	26.9	27	15.6	0.045
برامج رياضية	40	59.7	20	11.6	0.000
برامج ثقافية	31	46.3	98	56.6	0.148
برامج اقتصادية	7	10.4	16	9.2	0.777
برامج دينية	22	32.8	92	53.2	0.005
برامج اجتماعية	15	22.4	89	51.4	0.000
برامج ترفيهية	13	19.4	83	48.0	0.000
ذكر = 67 أنثى = 173					

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

شكل رقم (32) يوضّح البرامج المفضّلة لدى المبحوثين بحسب الجنس:

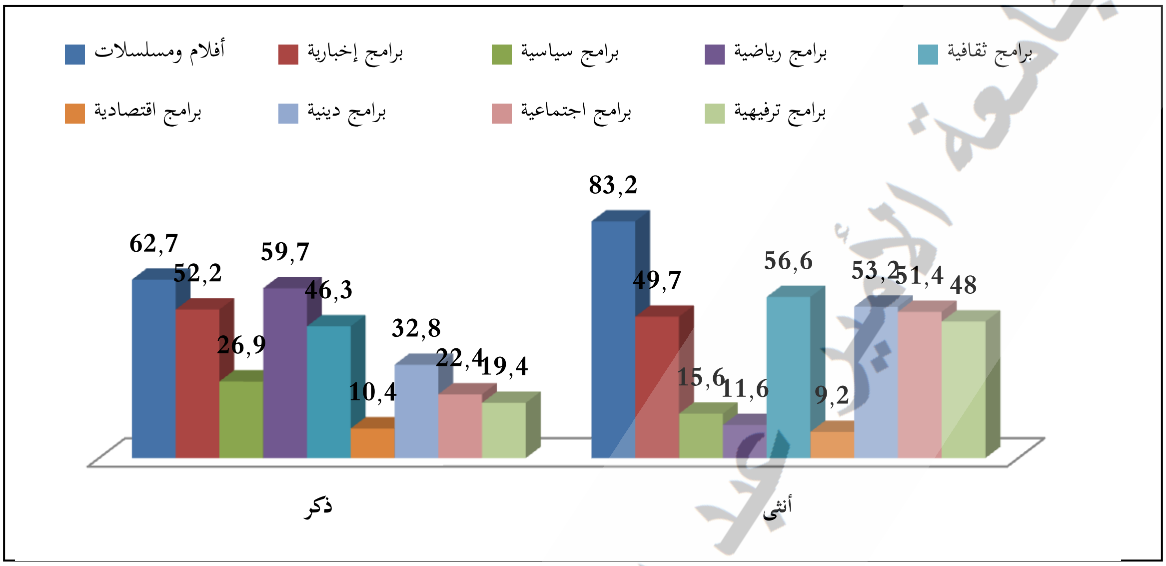

يوضّح الجدول رقم (46) و الشّكل (32) وُجودَ فروقٍ دالةٍ إحصائيًا فِي نَوعِ البرامج الّتي يفضّلها المبحوثون حسب الجنس، حيث تُقبل الإناث على **مشاهدة الأفلام والمسلسلات والبرامج الدّينية والاجتماعيّة والترفيهيّة** أكثر من **الذّكور** الّذين يُفضّلُونَ **البرامج السياسيّة والرياضيّة**، بينما يتماثل المبحوثون **ذكورًا وإناثًا** في مشاهدة **البرامج الإخبارية والثّقافية والاقتصاديّة**.

يلاحظ أنّ **الأفلام والمسلسلات** أكثر ما تُفَضِّلُهُ **الإناث** بنسبةٍ بلغت **83.2%**، تليها **البرامج الثّقافية** بــ **56.5%**، ثم **الدّينية** بنسبة **53.2%**، **فالاجتماعية** بنسبة **51.4%**، تليها **البرامج الإخباريّة والترفيهيّة** بنسبتين متقاربتين بلغتا **49.7%** و**48.0%** لكليهما على التّوالي، بينما لم تُعَبِّر إلّا نسبةٌ قليلةٌ من المبحوثات عن مَيلِهِنَّ لمشاهدة **البرامج السياسيّة والرياضيّة والاقتصاديّة**، وهذا ما تُوضِّحُهُ نِسَبُهَا الّتي تراوحت بين **9%** و**15.6%** فقط.

ولعلّ تفسير هذه النّتائج مُتَعَلّق –بنحوٍ مَا– بِسيكولوجية المرأة، ذلك أنّها بِطَبعِهَا عاطفية مَيَّالَة إلى كُلِّ ما يُحقِقُ لها الوفرَة في المشاعرِ والأحاسيسِ وهذا ما تفيض به الموادُّ الدَّرامية وبعضُ البرامج الاجتماعيّة الحافلة بقصّص الحبّ والرّومنسيات والخياناتِ والتّضحيّاتِ، وغيرها من المتَنَاقِضَاتِ الّتي تَجذِبُ اهتِمَامَهَا وتثيرُ دَوَاخِلَهَا.

ويمكن أن نلاحظ أيضًا أنّ الشّباب الجامعيّ من **الذّكور** هو الآخر يُقبِلُ على **مُشاهدةِ الموادّ الدّرامية** على الفضائيّات العربيّة بنسبةٍ مرتفعةٍ نوعًا ما بلغت **62.7%**، وتُظهر هذه النّسبة أنّ الأفلام

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

والمسلسلات ليست حكرًا على الإناث، لما قد تحتويه من إثارةٍ وأكشن وخيالٍ علمي يناسب طبيعة الرّجل الّذي يسعى لِامتِلَاكِ القوة والسلطة للسيطرة على الأنثى، تليها **البرامج الريّاضية** الّتي قدّرت نسبة المبحوثين من **الذّكور** الّذين يُشَاهِدُونَهَا بـ **59.7%**، مقابل **11.6%** فقط **للإناث**، وهي نتيجة مُقاربة لما تَوصَّلَ إليهِ محمّد الفاتح حمدي الّذي يُقبل 19.08% من مبحوثيه من الذّكور على مشاهدة البرامج الرياضيّة مقابل 3.46% من الإناث فقط،(1) وهذه النّتيجة حقيقية لا تُنَاقِضُ الواقع الّذي يُؤَكِّدُ أنّ الذّكور أكثر حِرصًا على مُتَابعةِ التّظاهراتِ الرّياضيةِ من مبارياتٍ ودوراتٍ وبطولاتٍ بشكلٍ دائم، حتى أنّ منهم من يملك فريقًا مفضلًا يُنَاصِرُهُ ويُتَابعُ نشاطاتِهِ بِدَقائِقِهَا الصَّغيرة، أمّا الإناث فغالبًا ما تَربِطُ مُتَابعَتهنَّ للبرامج الرياضية ببعضِ الأحداثِ والفعالياتِ الوطنيّة والعالميّة ككأس العالم لكرة القدم مثلًا أو كأس أمم إفريقيا، والّتي يُشَارِكُ فيها المنتخب الوطني، فتكون هذه المتابعة وهذا الاهتمام نابعًا من الإحسَاسِ بالرّوح الوطنيّة والحماس أكثر من أن تكون ميلًا طبيعيًا نحو الرياضة والبرامج الرياضيّة لدى الكثيرات، خاصّةً إذا أخذنا بِعَينِ الاعتِبَارِ أنّ توزيع الاستمارة تمّ خِلَالَ شهرِ ماي 2017 بُعَيْدَ الخروج المخيّب للفريق الوطني من منافسات كأس أمم إفريقيا 2017، ومشاركته المحتشمة في التّصفيّات المؤهلة لمونديال روسيا 2018.

جدول رقم (47) يوضّح البرامج المفضلة لدى المبحوثين حسب التخصّص:

التخصّص / البرامج المفضلة	علوم طبيعية وتطبيقية		علوم إنسانية واجتماعية		$كا^2$
	ك	%	ك	%	
أفلام ومسلسلات	50	72.5	136	79.5	0.235
برامج إخبارية	37	53.6	84	49.1	0.528
برامج سياسية	13	18.8	32	18.7	0.982
برامج رياضية	24	34.8	36	21.1	0.026
برامج ثقافية	43	62.3	86	50.3	0.091
برامج اقتصادية	6	8.7	17	9.9	0.767
برامج دينية	36	52.2	78	45.6	0.357
برامج اجتماعية	21	30.4	83	48.5	0.010

[1]- محمّد الفاتح حمدي، مرجع سابق، ص 283.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

برامج ترفيهية	25	36.2	71	41.5	0.449
علوم طبيعية وتطبيقية = 69 علوم إنسانية واجتماعية = 171					

شكل رقم (32) يوضّح البرامج المفضّلة لدى المحوثين حسب التخصّص:

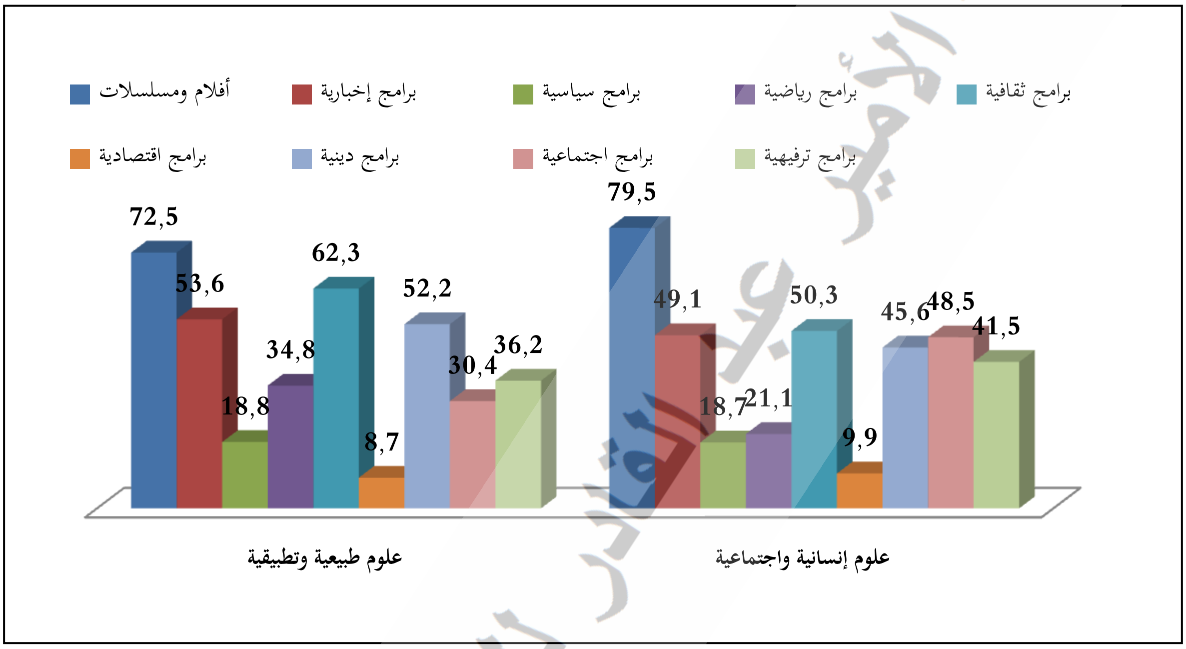

تكشف بيانات الجدول رقم (47) والشّكل (33) **عدم وجُودِ فروقٍ دالةٍ إحصائيًا** في نوع البرامج الّتي يفضّلها المبحوثون تبعًا لمتغيّر التخصّص، باستثناء البرامج الرياضية والبرامج الاجتماعية والّتي بلغت قيمة كا^2 الخاصّة بهما **0.026** و **0.010** على التّوالي، ويتّضح أنّ طلبة العلوم الطبيعيّة أكثر إقبالًا على مشاهدة **البرامج الرّياضية** بنسبة بلغت **34.8%** من طلبة العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة، في حين يشاهد طلبة العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة **البرامج الاجتماعيّة** بنسبةٍ معتبرة قُدِّرَت بـ **48.5%** أكثر من طلبة العلوم الطّبيعيّة والتّطبيقية.

يُستَخلَصُ ممّا سبق أنّ تخصّص الشّباب الجامعيّ المبحوثِ -إجمالًا- لَا يُؤثِرُ في اختيارِهِ للبرامج الّتي يُشاهِدُهَا على شاشات الفضائيّات العربيّة.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

4-2-4- المدّة الزّمنية الّتي يقضيها الشّباب الجامعيّ في مشاهدة برامج الفضائيات العربية يوميًا:

جدول رقم (48) يوضّح المدة الزمنية الّتي يقضيها المبحوثون في مشاهدة برامج الفضائيات العربية يوميًا:

مدّة المشاهدة يوميا	ك	%	المتوسط
أقل من ساعة	83	34.6	2.01
من ساعة إلى أقل من ساعتين	102	42.5	
من ساعتين إلى أقل من 3ساعات	29	12.1	
من 3ساعات إلى أقل من 4ساعات	20	8.3	
4ساعات فأكثر	6	2.5	
المجموع	**240**	**100**	

شكل رقم (34) يوضّح المدّة الزّمنية الّتي يقضيها المبحوثون في مشاهدة برامج الفضائيّات العربيّة يوميًا:

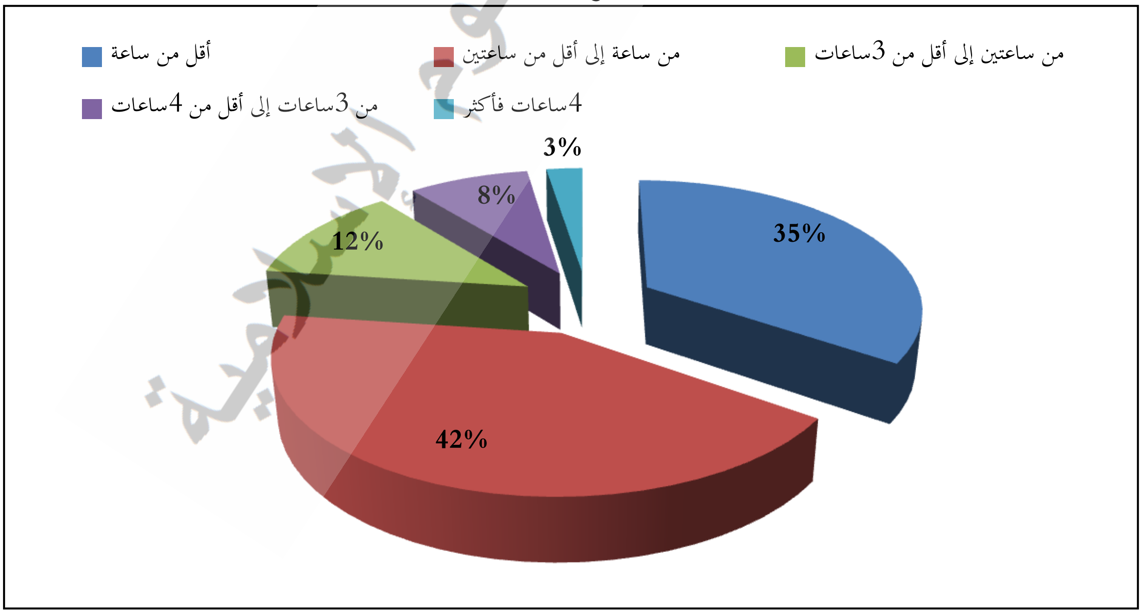

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

توضّح بيانات الجدول رقم (48) والشّكل (34) أن أغلب المبحوثين يَقضُونَ بينَ **ساعةٍ أو أقلّ من ساعتين** في مشاهدة برامجهم المفضّلة على الفضائيّات العربيّة، وهذا بنسبة **42.5%**، بينما يشاهدها **34.6% لأقلّ من ساعة**، و**12.1%** لمدّة تتراوح بين **ساعتين إلى أقلّ من 3 ساعاتٍ**، في حين يشاهدها **8.3%** لمدّة تَترَاوحُ **3ساعاتٍ إلى أقلّ من 4 ساعاتٍ**، أمّا النّسبة المتبقية والمقدّرة بـ **2.5%** فهي للمبحوثين الّذين يَقضُونَ **4 ساعاتٍ فأكثر** في مشاهدة الفضائيّات العربيّة.

ويُشِيرُ المتوسط الّذي بلغت قِيمَتُهُ **2.01** أنّ غالبية المبحوثين يشاهدون برامجهم المفضّلة على الفضائيات العربيّة لمدّة لا تتجاوز ساعتين يوميًّا، وهذا معدّلٌ مقبولٌ بالنّظر إلى وضع المبحوثين كطلبةٍ جامعيين يَتَواجَدُونَ لساعاتٍ طويلةٍ من اليوم داخل الحرم الجامعيّ يتابعون دروسهم النّظريّة والتّطبيقيّة، وهذا ما يقلّص ويَحُدُّ من امتداد الفترة الّتي يخصّصونها للجلوس أمام التلفزيون يوميًّا، خاصّة فترة الامتحانات.

وتَتَّفِقُ هذه النّتيجة مع ما تَوصّلَ إليه إبراهيم يحياوي، الّذي يشاهد 39.3% من مبحوثيه البالغ عددهم 460 طالبًا جامعيّا القنوات الفضائيّة لمدّة ساعتين يوميًّا، و28.5% لأقلّ من ساعة يوميًّا، ويشاهدها 17.6% لمدة 3 ساعاتٍ يوميّا و 14.6% لأكثر من ثلاث ساعاتٍ(1) بما مَعنَاه أنّ 67.8% من المبحوثين يشاهدون القنوات الفضائيّة لمدّة لا تتجاوز ساعتين يوميًّا.

1- إبراهيم يحياوي، مرجع سابق، ص 208.

جدول رقم (49) يوضّح المدّة الزّمنية الّتي يقضيها المبحوثون في مشاهدة برامج الفضائيّات العربيّة يوميًّا حسب الجنس:

الجنس / المدّة	ذكر		أنثى		$كا^2$
	ك	%	ك	%	
أقل من ساعة	35	52.2	48	27.7	0.003
من ساعة إلى أقل من ساعتين	20	29.9	82	47.4	
من ساعتين إلى أقل من 3 ساعات	9	13.4	20	11.6	
من3 ساعات إلى أقل من 4ساعات	3	4.5	17	9.8	
4 ساعات فأكثر	-	-	6	3.5	
المجموع	67	100	173	100	
المتوسط	1.70		2.13		

شكل رقم (35) يوضّح المدّة الزّمنية الّتي يقضيها المبحوثون في مشاهدة برامج الفضائيّات العربيّة يوميًّا حسب الجنس:

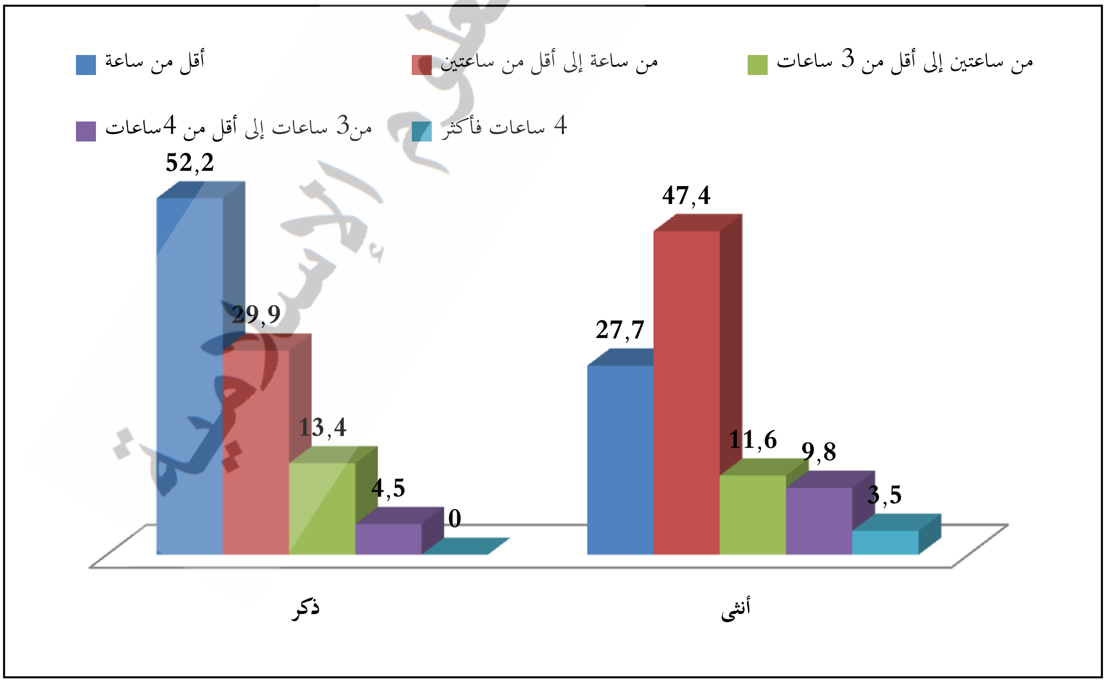

تشير قيمة **كا^2** في الجدول رقم (49) والّتي قدّرت بـ **0.003** إلى أنّ هناك فروقًا دالّةً إحصائيًا بين المبحوثين فيما يَتَعلَّقُ بمدّة مشاهدة المبحوثين لبرامج الفضائيّات العربيّة يوميًّا تَبعًا لمتغيّر **الجنس**.

وتُوضِحُ المتوسّطات أنّ **الإناث** يَقضَينَ وقتًا أطول من الذّكور في مشاهدة برامجهنّ المفضّلة، كما يَتبَيَّن أنّ **الإناث** يُشَاهدنَ غالبًا برامج الفضائيّات العربيّة لمدّة تتراوح **بين ساعةٍ وأقلّ من ساعتين**، في حين لا تستغرقُ مُشَاهَدةُ برامج الفضائيّات العربيّة من طرفِ غالبيّةِ الذّكورِ المقدرة نسبتهم بـ **52.2%** إلّا مدّةً يسيرةً لا تتجاوزُ **ساعةً** يوميًا.

يُمكِنُ أن نقرأ هذه النّتائج على ضوءِ النّتائجِ المتوصّلِ إليها سابقًا وتحديدًا ما تَعلَّقَ بنوعِ البرامجِ المفَضَّلَةِ، حيث تَبيَّنَ أنَّ الإناث يُشَاهِدونَ البرامج الدّرامية والبرامج الاجتماعيّة أكثر من غيرها، ومن المعلوم أنَّ هذه النَّوعِية من البرامج تَستغرِقُ مُدَّة تَتَرَاوحُ بين 52 دقيقة و90 دقيقة،(1) فإذا احتَسَبنَا زمن الفواصل الإشهارية فإنّ مُشَاهَدَةَ حلقةٍ واحدةٍ كامِلَةٍ قد يتطلَّبُ ما يزيدُ عن ساعةٍ من الزّمن على أَقَلِّ تقديرٍ.

بالنّسبة للذّكور يَظهَرُ أنّ ارتبَاطَهُم بالفضائيّات العربيّة مُحدُودٌ نوعًا مَا مُقَارنَةً بالإناث، إذ بلغت نسبة الّذين يُشَاهِدُونَهَا **لأقل من ساعةٍ 52.2%**، والّذين يُشَاهِدُونَهَا **من ساعةٍ إلى ساعتين 29.9%**، فإذا استَحضَرنَا أنّ غَالِبِيتَهُم يُفَضِّلُونَ مُشاهَدَةَ البرامج الدّرامية والرياضيّة فسيكون معدّل المشاهدة مُتَمَاشِيًا مع مُدَدِهَا الزّمنِيَة الّتي تصل إلى ساعةٍ ونصف (90 دقيقة)، أو تزيد قليلًا، كحدٍ أقصى تحديدًا في حَالَةِ مُشَاهَدَةِ الأفلام ومباريات كرة القدم.

---

[1] –نصر الدين لعياضي، فنّ البرمجة وإعداد الخارطة البراجميّة في القنوات الفضائية العربيّة، مرجع سابق، ص 28.

جدول رقم (50) يوضّح المدّة الزّمنية الّتي يقضيها المحوثون في مشاهدة برامج الفضائيّات العربيّة يوميًّا حسب التخصّص:

التخصّص / مدّة المشاهدة يوميا	علوم طبيعية وتطبيقية		علوم إنسانية واجتماعية		كا²
	ك	%	ك	%	
أقل من ساعة	32	46.4	51	29.8	0.001
من ساعة إلى أقل من ساعتين	16	23.2	86	50.3	
من ساعتين إلى أقل من 3ساعات	14	20.3	15	8.8	
من 3ساعات إلى أقل من 4ساعات	6	8.7	14	8.2	
4ساعات فأكثر	1	1.4	5	2.9	
المجموع	69	100	171	100	
المتوسّط	1.95		2.04		

شكل رقم (36) يوضّح المدّة الزّمنية التي يقضيها المحوثون في مشاهدة برامج الفضائيّات العربيّة حسب التخصّص:

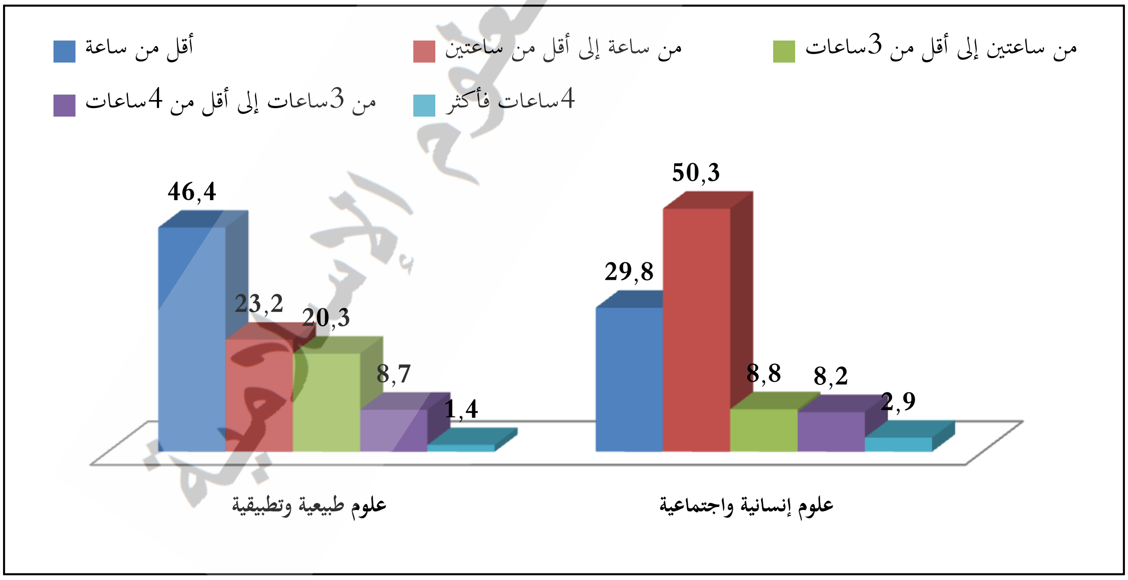

نستنتجُ من خِلَالِ قيمة اختبار **كا²** المقدرة بـ **0.001** والمبيَّنَة في الجدول رقم (50)، أنّه توجدُ فروقٌ دالّةٌ بين المبحوثين تَبَعًا **للتخصّص الجامعيّ** فيما يَتعلّق **بالمدّة الزّمنية الّتي يقضونها في مُشَاهَدَة برامج الفضائيّات العربيّة**.

ويتبيّن من خلال المتوسّطات أنّ طلبة **العلوم الاجتماعيّة والإنسانيّة** يُشاهِدُونَ برامج الفضائيّات العربيّة غَالبًا لمدّةٍ تَتَراوحُ بين **ساعةٍ وأقلّ من ساعتين،** بينما يُشَاهِدُهَا طلبة **العلوم الطبيعيّة والتّطبيقيّة** غالبًا **لأقل من ساعة يوميًّا.**

ولعلّ ذلك يَرجِعُ إلى انشِغَالِ طلبة العلوم الطّبيعيّة والتطبيقيّة بإنجاز بعض الواجبات منزليًّا، والّتي قد تَكُونُ بشكلٍ يوميّ، مقارنةً بطلبة العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة الّذين يكلّفُونَ بِإنجَازِ بحوثٍ نظريّة غالبًا ما يتمّ عَلَى مُستوى مكتباتِ الكليّاتِ خِلَالَ وَقتِ الفَرَاغ وأثناء التّواجد بالجامعة، مِمَّا قد يَجعَلُهُم أَكثَرَ تَحَرُّرًا عند العودةِ إلى المنزلِ وبالتّالي حُظُوظًا أوفرَ لقضاءِ الوقتِ أمامَ التّلفزيون مُقَارنَةً بِزُمَلَائِهِم من التَخصُّصاتِ العلميةِ الدّقيقة.

4-2-5- أوقات المشاهدة المفضّلة لدى المبحوثين:

جدول رقم (51) يوضّح أوقات المشاهدة المفضّلة لدى المبحوثين:

أوقات المشاهدة	ك	%
صباحا	5	2.1
ظهرا	30	12.5
مساء	103	42.9
في السهرة	49	20.4
في وقت متأخر من الليل	8	3.3
ليس لدي وقت محدد	45	18.8
المجموع	**240**	**100**

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

شكل رقم (37) يوضّح أوقات المشاهدة المفضّلة لدى المبحوثين:

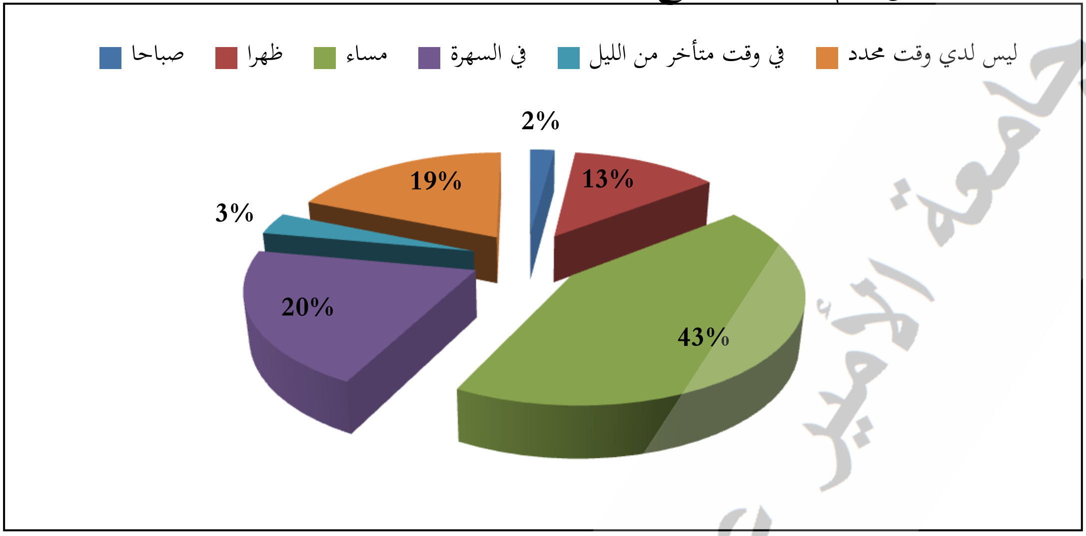

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

يظهر من خلال بيانات الجدول (51) والشّكل (37) أنّ **42.9%** من المبحوثين **يُفضّلُونَ مشاهدة برامج الفضائيّات العربيّة مساءً**، يليهم **20.4%** يُشَاهِدُونَهَا في **السهرة**، ثم **18.8% ليس لَدَيهِم وقت محدّد**، أمّا **12.5%** فيَفضّلُونَ **وقت الظهيرة**، في حين يُشَاهِدُ عددٌ قليل من المبحوثين بَرَامِجَهُم المفضّلة **في وقتٍ متأخرٍ من اللّيل** بنسبة 3.3%، **وصباحًا** بنسبة **2.1%** فقط من المجموع الكلي للمبحوثين.

يُمكِنُ القول تَعلِيقًا عَلَى كَونِ الوقت الأكثَرَ تَفضِيلًا لَدَى المبحوثين لمشَاهَدَةِ برامج الفضائيّات العربيّة هو الفترةُ المسائيّة، أنَّهَا نتيجةٌ منطقيةٌ بالنّظرِ إلى انشِغَالِهِم طيلة اليوم بِدرَاستِهِم الجامعيّة، والّذي يَبلُغُ أَشُدَّهُ خِلَالَ الفترةِ الصباحيّةِ ومنهُ يُوافِقُ المسَاءُ لدى الكثيرِ منهُم فضاءً زمنيّاً للاسترخاءِ أمَامَ شاشةِ التلفزيون ومُشَاهَدةِ بَرَامِجِهِم المفضّلَة أو حتى لِمُجَرَّدِ قضاءِ الوقتِ ضِمنَ جوٍّ عَائِلِي.

وتأتِي هذه النَّتِيجَةُ مخالفةً لما توصَّلَ إليهِ مجمُوعَةٌ مِن البَاحِثين السّعوديين في دِراسَتِهِم الموسومة بـ: "القنوات الفضائيّة وعلاقتها بالانتماء والهويّة الوطنيّة للشّباب السّعودي" أين حَظِيَ خِيارُ "ليس لديّ وقت محدّدٌ لمشاهدة القنوات الفضائيّة العربيّة" بــ 49.8% من إجابات المبحوثين البالغ عددهم 1600 شابًا سعوديًا،[1] رغم أنّ هذا الخلاف له ما يُبرّرُه وهو طبيعة الشّبابِ المبحوثِ المطلقة وفيهم المتعلّم والعامل والمتعطّل، وهذا ما يَجعَلُ خِيَارَاتِهِم الزّمنية لمشاهَدَةِ البرامج الفضائيّة العربيّة مُتَبَاينَةً، بينما في

1 – مجموعة من الباحثين، القنوات الفضائية وعلاقتها بالانتماء والهويّة الوطنية للشّباب السّعودي، مرجع سابق، ص109.

دراستنا يشترك المبحوثون في سِمَةِ مُتابَعَتِهِم لدِرَاسَتِهِم الجامعيّة، ما يجعلُ كثيرًا مِنهُم يَشترِكُون في كَونِ الفترةِ المسائيةِ هي غالبًا الوقت المتاح لهم لمشاهدة التلفزيون.

أمّا في دراسة "نديم ربحي مُحَّد الحسن" فقد حازت فترة السّهرة (20:00- 23:00 ليلًا) على أعلى نسبة قدّرت بـ 37.6%، تليها بنسبة مقاربة قدّرت ب 37.4% للطّلبة الأردنيين الّذين لا ترتبط مشاهدتهم للفضائيات العربيّة بوقت محدّدٍ وإنّما بحسب ما يتاح لهم من وقت وما تسمح به ظروفهم.(1)

جدول رقم (52) يوضّح أوقات المشاهدة المفضّلة لدى المبحوثين حسب الجنس:

الجنس / أوقات المشاهدة	ذكر		أنثى		$كا^2$
	ك	%	ك	%	
صباحا	-	-	5	2.9	0.001
ظهرا	6	9.0	24	13.9	
مساء	27	40.3	76	43.9	
في السهرة	18	26.9	31	17.9	
في وقت متأخر من الليل	7	10.4	1	0.6	
ليس لدي وقت محدد	9	13.4	36	20.8	
المجموع	67	100	173	100	
المتوسط	3.79		3.61		

شكل رقم (38) يوضّح أوقات المشاهدة المفضّلة لدى المبحوثين حسب الجنس:

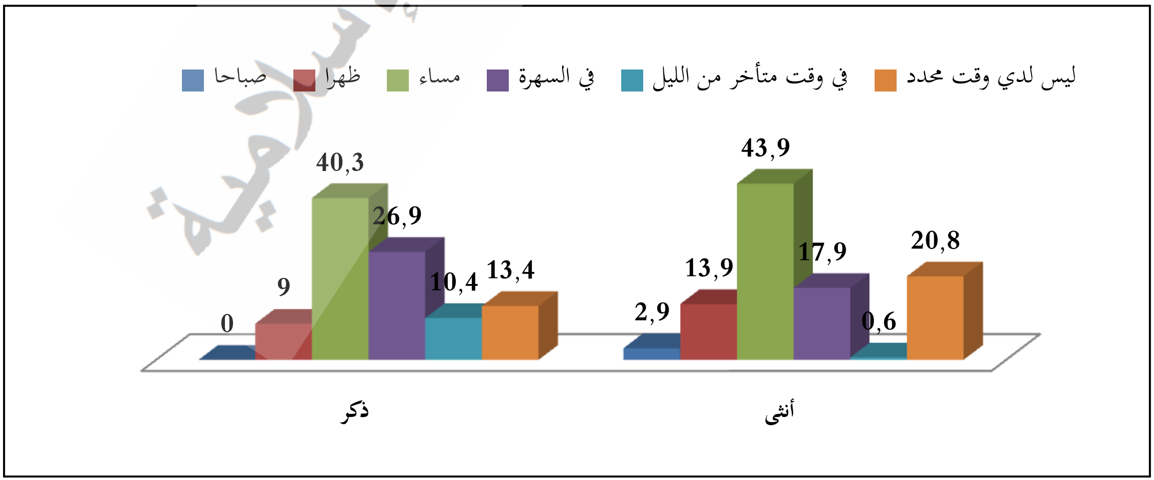

1 – نديم ربحي مُحَّد الحسن، مرجع سابق، ص 106.

يُظهر الجدول رقم (52) أنّ قيمة **كا²** قد بلغت **0.001**، وهي قيمةٌ دالّةٌ إحصائيًا عد مستوى الدلالة 0.05، وهذا يعني أنّه تُوجَدُ فروقٌ دالّةٌ إحصائيٌّ في تأثير جنس المبحوثين على اختِيَارَاتِهِم الزّمنية لِمُشَاهَدَة برامج الفضائيات العربيّة.

وممّا يُلفِتُ الانتباه في نتائج الجدول أنّ **الذّكور لا يُشَاهِدُونَ برامج الفضائيّات العربيّة صباحًا** على الإطلاق، وهذا ما تُعبِرُّ عنه نسبة هذه الفترة المعدومة، وتَحتَمِلُ هذه النّتيجة أحد تفسيرين: أوَّلُهُمَا أنّ الفترة الصباحيّة هي غالبًا موعدُ الالتحاقِ بمقاعدِ الدّراسة، وثانيهما: إحدى عادات الشّباب العربيّ الّذي يَتَأَخّرُ في النّومِ لَيلًا ويَتَأَخّرُ في الاستيقاظِ صباحًا، خاصةً بالنّظر إلى نسبة الذّكور الّذين يُفضِّلُونَ مشاهدة برامج الفضائيّات العربيّة في وقتٍ متأخرٍ من اللّيل والّتي قُدِّرَت بـ **10.4%** مُقَابِلَ **0.6%** من الإناث فقط.

جدول رقم (53) يوضّح أوقات المشاهدة المفضّلة لدى المبحوثين حسب التخصّص:

التخصّص / أوقات المشاهدة	علوم طبيعية وتطبيقية		علوم إنسانية واجتماعية		كا²
	ك	%	ك	%	
صباحا	1	1.4	4	2.3	**0.403**
ظهرا	9	13.0	21	12.3	
مساء	31	44.9	72	42.1	
في السّهرة	9	13.0	40	23.4	
في وقت متأخر من الليل	4	5.8	4	2.3	
ليس لدي وقت محدد	15	21.7	30	17.5	
المجموع	**69**	**100**	**171**	**100**	

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

شكل رقم (39) يوضّح أوقات المشاهدة المفضّلة لدى المبحوثين حسب التخصّص:

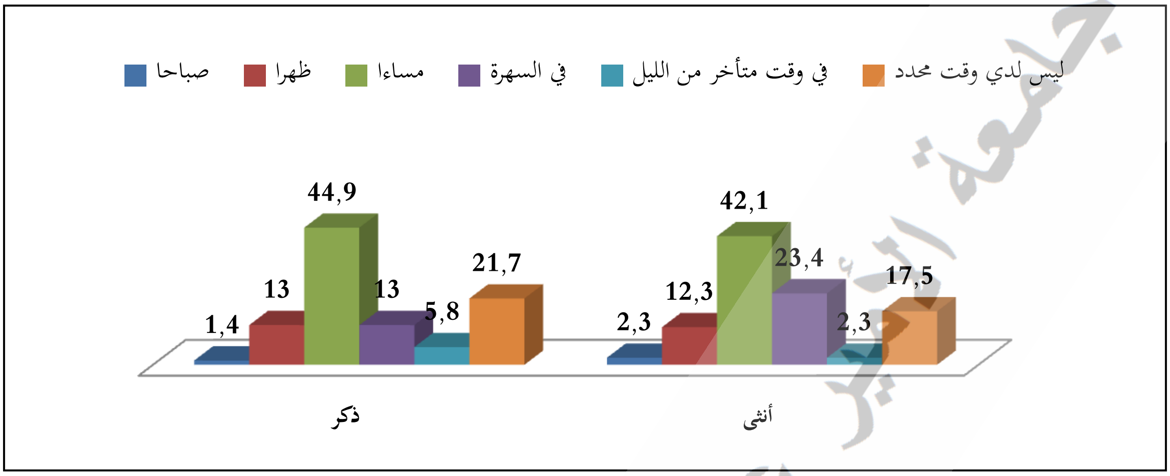

تشير قيمة **كا**^{2} المبيّنة في الجدول رقم (52) والمقدّرة بـ **0.403**، إلى أنّه **لا توجد فروق دالّة إحصائيًا** في تأثير نوع التخصّص الذي يُتَابِعُهُ المبحوثون على اختيار وقت مُشَاهَدَةَ برامج الفضائيّات العربيّة.

فَتَفضِيلَات المبحوثين من طلبة العلوم الطبيعية والتطبيقية وطلبة العلوم الإنسانية والاجتماعية لأوقات مشاهدة برامج الفضائيّات العربية على قدرٍ كبيرٍ من التّجانس والتّطابق، ولا يوجد أثرٌ للتخصّص الّذين يُتَابِعُونَ دِرَاسَتَهُم الجامعيّة ضِمنَهُ في تحديدِ وقتٍ للمشاهدة دون آخر.

4-2-6- رفقة المشاهدة المفضّلة:

جدول رقم (54) يوضّح رفقة المشاهدة الّتي يفضّلها المبحوثون:

تفضيلات المشاهدة	ك	%
بمفردك	54	22.5
مع أفراد العائلة	71	29.6
مع الأصدقاء	5	2.1
حسب طبيعة البرنامج	60	25
دون تحديد	50	20.8
المجموع	**240**	**100**

شكل رقم (40) يوضّح رفقة المشاهدة الّتي يفضلها البحوثون:

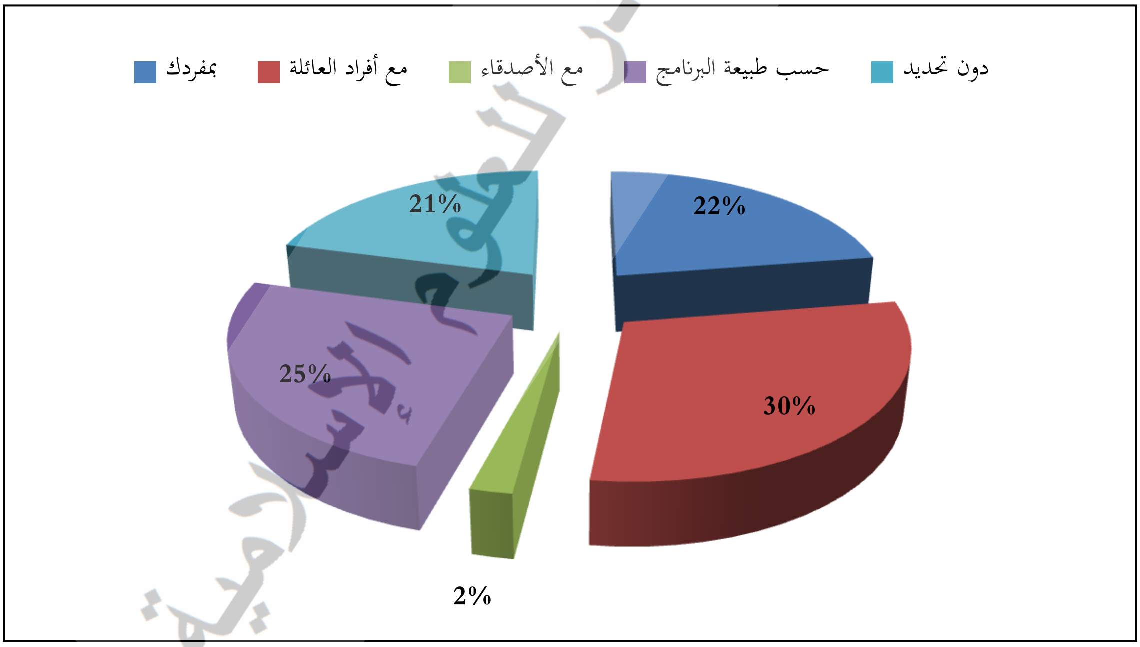

يتضّح من خلال بيانات الجدول رقم (54) والشّكل (40) أنّ التلفزيون لا يزالُ الوسيلة الإعلامية الّتي تَجمَعُ أفراد العائلة، وهذا ما تَعكِسُهُ نسبة المبحوثين الّذين يُفَضِّلُونَ مُشاهدَة برامج الفضائيّات العربيّة رُفقَةَ أفرادِ العائلة والّتي قُدِّرَت بـ 29.6%، في حين رَبطَ 25% مِنهُم اختيَارَهُ لمن يُشَارِكُهُ فِعلَ المشَاهَدَة بطبيعة البرنامج ومَضمُونِهِ، بالنّظر إلى أنَّ جُلَّ العائلات الجزائرية لا تزال محَافِظَةً ولم تَصِل بعدُ

إلى درجةِ الانفتاحِ الّذي تروّجُ له بعضُ الفضائيّات العربيّة من خلالِ تَقدِيمِهَا لمِضَامِينِ تَشتُّتِ العائلة بدل أن تَجمَعَهَا.

في حين يُفَضِّلُ **22.5%** من المبحوثين العزلةَ والانفرادية عند مُشَاهَدَةِ برامج الفضائيّات العربيّة، بسبب أنّها قد تكون غير مُوجَّهَةٍ للمشاهدة العائليّة، أو بسبب توفّر عدد من الأجهزة التلفزيونية داخل المنزل الواحد، ممَّا يُتِيحُ للشّباب التّمتع بجهازٍ خاصٍّ دون الآخر العائلي.

أمّا المبحوثُون الّذين لا يَرتَبِطُونَ بأحدٍ أو بظرفٍ، ليَقُومُوا بِمُشَاهَدةِ برامج الفضائيّات العربيّة فقدّرت نِسبتُهُم بـ **20.8%**، وهذه الفئة من المبحوثين قد تكون من الّذين يجلسونَ بشكلٍ عشوائيٍ أمامَ شاشةِ التلفزيونِ لِيُشاهِدُوا ما يَجِدُونَ أَمَامَهُم من قَبيلِ الصُّدفةِ، فلا يَهُمُّهُم ماذا يُشاهِدُونَ؟ ولا مع من يُشاهِدُونَ؟ والمهمُ عندهم قضاءُ وقتٍ أمامَ شاشةِ التلفزيون وفقط.

أمّا النّسبة الضَئِيلَة من المبحوثين المتبَقِيّة والمقدّرة بـ **2.1%** فقط، فهي لأولئك الّذين يُفَضِّلُونَ صُحبَةَ الأصدقاءِ عند مُشاهدَتِهِم لبرامجهم المفضّلة على الفضائيّات العربيّة، والّتي قد تكون لنوعٍ خاصٍّ من البرامج لمباريات كرة القدم مثلًا حيث بِإمكَانِهِم الاستمتَاعُ بمُشَارَكَةِ المشَاهَدَة جماعيا مع الأصدقاء في المقاهي والنوادي على سبيل المثال.

جدول رقم (55) يوضّح رفقة المشاهدة الّتي يفضّلها المبحوثون حسب الجنس:

الجنس / رفقة المشاهدة	ذكر		أنثى		كا²
	ك	%	ك	%	
بمفردك	30	44.8	24	13.9	0.000
مع أفراد العائلة	10	14.9	61	35.3	
مع الأصدقاء	3	4.5	2	1.2	
حسب طبيعة البرنامج	13	19.4	47	27.2	
دون تحديد	11	16.4	39	22.5	
المجموع	**67**	**100**	**173**	**100**	
المتوسط	2.47		3.09		

شكل رقم (41) يوضّح رفقة المشاهدة الّتي يفضّلها المبحوثون حسب الجنس:

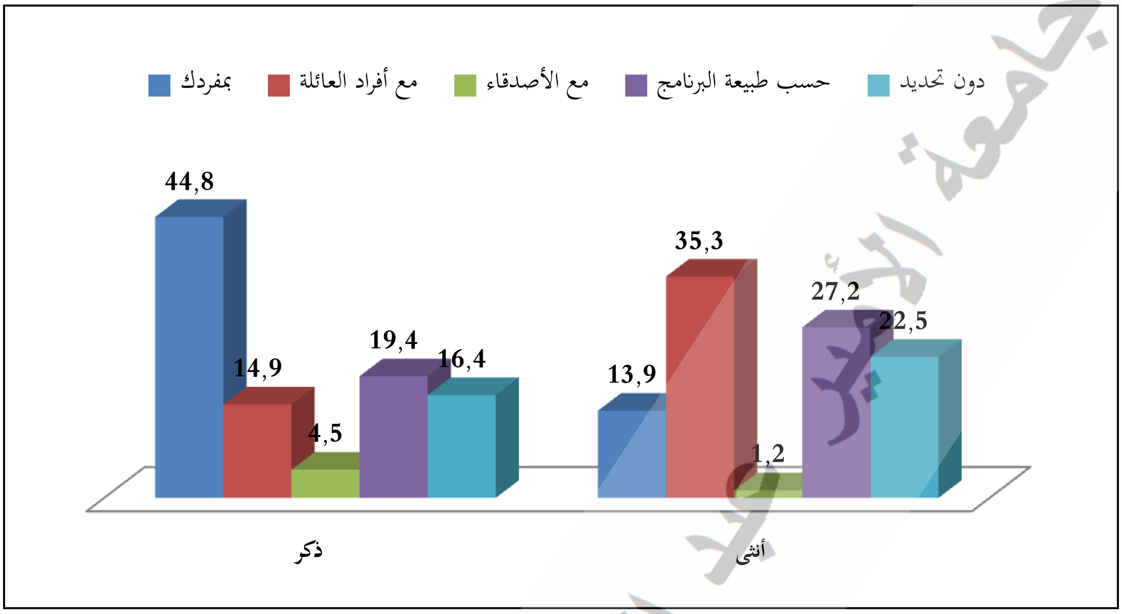

يُظهر اختبار **كا**^{2} الّذي بلغت قيمته **0.000** أنّ هناك فروقًا شديدةً بين الذّكور والإناث من حيث **رُفقَةِ المشاهدة** الّتي يُفَضِّلُونَهَا، حيث يميل **الذّكور** إلى المشاهدة الفردية بنسبة **44.8%** أكثر من **الإناث** اللّواتي لم تتجاوز نسبتهنّ **13.9%**، وفي الوقت الّذي تَجدِبُ حَمِيميَّة المشاهدة ضمن جوٍّ عائليّ حوالي **53.3%** من الإناث، لا تُغرِي من الذّكور إلّا **14.9%** منهم فقط.

وبينما تَتدخّلُ طَبِيعَة البرنامج المشَاهَد في تحديدِ رفقةِ المشاهدة لـ **27.2%** من الإناث، نجدُ أنَّهَا لا تَظهَرُ كَعاملٍ وسيطٍ فِيهَا إلّا بالنّسبة لـ **19.4%** من الذّكور.

يمكن أن يطرح كتفسيرٍ لهذهِ النّتائج القول بِأنَّ الأمرَ مرتبطٌ بِنحوٍ ما بنوعِ البرامجِ المفَضَّلَة وكذا فترة المشاهدة المفضّلة، الّتي أظهَرَت أنَّ الإناث يُفَضِّلنَ مشاهدة البرامج الدّرامية خلال الفترة المسائية أو ضمن السّهرة وهاتان الفترتان تُعرفَانِ بوقت ما قبل الذّروة (Pre-Peak Time) ووقت الذّروة (Prime Time)، (*) أين تَبلُغُ كثافةُ المشَاهَدةِ أعلى مُستَويَاتِهَا، وغالبا ما تَتَّسِمُ برامجها بالعائلية.

أمّا الذّكور فَمَيلُ بعضِهم إلى البرامج الرياضية أو تأخّر وقت مُشَاهَدَةِ بعضهم الآخر لبرامج الفضائيّات العربيّة قد يَكونَانِ عاملان مؤثِّران بشكلٍ حاسمٍ وواضحٍ نوعًا ما في تحديد رِفقَةِ المشاهدة المفَضّلَة لديهم.

جدول رقم (56) يوضّح رفقة المشاهدة الّتي يفضّلها المبحوثون حسب التخصّص:

التخصّص / تفضيلات المشاهدة	علوم طبيعية وتطبيقية		علوم إنسانية واجتماعية		$كا^2$
	ك	%	ك	%	
بمفردك	18	26.1	36	21.1	0.810
مع أفراد العائلة	22	31.9	49	28.7	
مع الأصدقاء	1	1.4	4	2.3	
حسب طبيعة البرنامج	16	23.3	44	27.5	
دون تحديد	12	17.4	38	22.2	
المجموع	**69**	**100**	**171**	**100**	

*تم تقسيم الوقت الّذي يتجسد فيه الالتقاء بين الجمهور وما يعارضه التلفزيون إلى الفترات الزمنية والاجتماعية التالية:
زمن الذّروة (Prime Time) وهي الفترة الّتي تستقطب القناة التلفزيونية فيها أكبر عدد من المشاهدين الفعليين أو المحتملين، وتوزّع على أساسها بقية الفترات: ماقبل زمن الذّروة (Accès Time)، وما بعد زمن الذّروة (Second Time)، والوقت المتبقي من البثّ اليوميّ (Day Time)
انظر: نصر الدين لعياضي، فن البرمجة وإعداد الخارطة البراجية في القنوات التلفزيونية العربية، مرجع سابق، ص14.

شكل رقم (42) يوضّح رفقة المشاهدة الّتي يفضّلها المبحوثون حسب التخصّص:

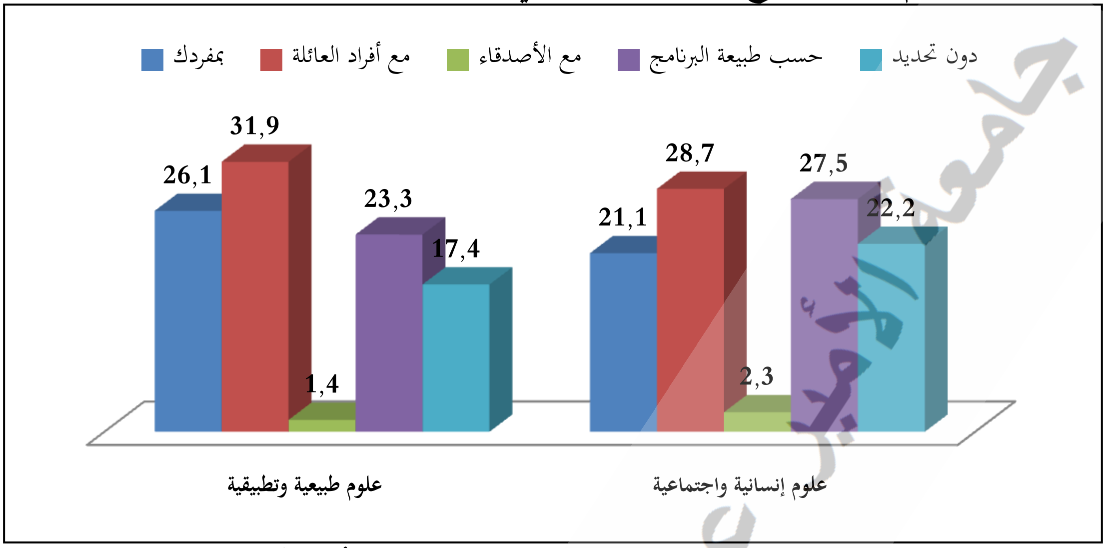

يظهر اختبار **كا**^{2} الّذي بلغت قيمته 0.810 أنّه **لا توجد فروقٌ دالّةٌ إحصائيًا** بين طلبة العلوم الطبيعيّة والتطبيقيّة وطلبة العلوم الإنسانية والاجتماعية من حيث رُفقةِ المشَاهَدَة الّتي يُفضِّلُونَهَا، أي أنّ المبحوثين من كلا التخصّصين **مُتَمَاثِلُونَ** في **تفضيلِ** مشاهدةِ برامج الفضائيّاتِ العربيّةِ بمفردهم ومع العائلة ومع الأصدقاء، وحسب طبيعة البرنامج ودون تحديد.

4-3- دوافع مشاهدة الشّباب الجامعي لبرامج الفضائيات العربيّة والإشباعات المحققة منها

4-3-1- مدى الشّعور بالحاجة إلى مشاهدة الفضائيات العربية:

جدول رقم (57) يوضّح مدى شعور المبحوثين بالحاجة إلى مشاهدة الفضائيّات العربيّة :

الشّعور بالحاجة إلى مشاهدة الفضائيات العربية	ك	%	المتوسط
نادرا	80	33.3	**1.78**
أحيانا	134	55.8	
دائما	26	10.8	
المجموع	**240**	**100**	

شكل رقم (43) يوضّح مدى شعور المبحوثين بالحاجة إلى مشاهدة الفضائيّات العربيّة:

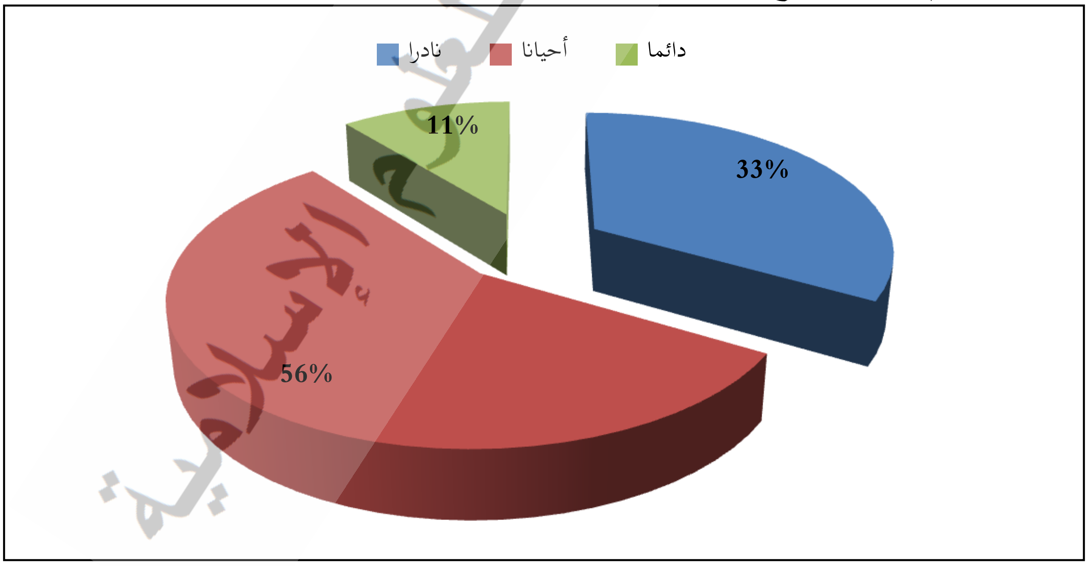

يُوضّح الجدول رقم (57) والشّكل (43) أنّ **55.8%** من المبحوثين **أحيانًا** ما يُرَاوِدُهُم **"الشّعُورُ بالحاجةِ إلى مُشاهَدَةِ الفضائيّاتِ العربيّةِ"** مقابل **33.3%** أجابوا **بنادرًا**، في حين عَبَّرَ **10.8%** من المبحوثين عن شُعُورِهِم بِشكلٍ دَائمٍ بِالحاجةِ لِمشاهدةِ برامج الفضائيّات العربيّة.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ويَكشِفُ **المُتوسّط** الّذي بلغت قيمتهُ **1.78** أنّ المبحوثين يَميلُونَ إلى الإحسَاسِ بالحاجةِ إلى مشاهدةِ برامجِ الفضائيّاتِ العربيّةِ بين لحينٍ والآخر، ما يَدُلُّ على أنّ الشّباب الجامعيّ يَملِكُ وَسائل اتصاليّة أخرى تُنَافِسُ التّلفزيون في تلبية احتياجاته، وهذا ما يَتَّفِقُ مع أحدِ فُروضِ نظريَّةِ الاستخداماتِ والإشباعاتِ القائلِ بأنّ وسائلَ الإعلامِ تَتَنَافَسُ مع مَصادِرَ أخرى في إشباعِ حاجاتِ الأفراد المتَعدِّدَةِ والمتَنوّعَةِ، وأنّ الأفراد قَادِرُونَ على تَحديدِ حَاجَاتِهِم ودَوافِعِهِم، وبالتّالي يَختَارُونَ الوسائل الّتي تُشبِعُ تِلكَ الحاجات.(1)

جدول رقم (58) يوضّح مدى شعور المبحوثين بالحاجة إلى مشاهدة الفضائيّات العربيّة حسب الجنس:

الشّعور بالحاجة إلى مشاهدة الفضائيات العربية / الجنس	ذكر ك	ذكر %	أنثى ك	أنثى %	كا²
نادرا	26	38.8	54	31.2	**0.287**
أحيانا	32	47.8	102	59.0	
دائما	9	13.4	17	9.8	
المجموع	**67**	**100**	**173**	**100**	

شكل رقم (44) يوضّح مدى شعور المبحوثين بالحاجة إلى مشاهدة الفضائيّات العربيّة حسب الجنس:

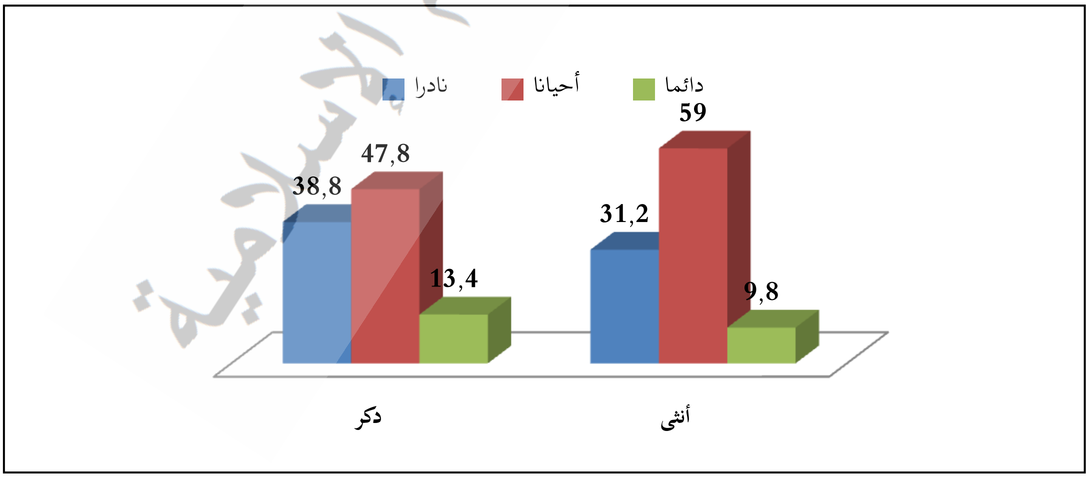

1 – حسن عماد مكاوي، ليلى حسين السيد، الاتّصال ونظريّاته المعاصرة، مرجع سابق، ص 241.

يَتضِّحُ من خلال بيانات الجدول رقم (58) والشّكل (44) أنّ المبحوثين من كِلَا الجنسين مُتَمَاثِلُونَ في مدى شُعُورِهِم بالحاجة لمِشَاهَدَةِ الفضائيّاتِ العربيّةِ وهذا ما يُؤَكّدُهُ اختبار **كا^2** الّذي بلغت قيمته **0.287**.

جدول رقم (59) يوضّح مدى شعور المبحوثين بالحاجة إلى مشاهدة الفضائيّات العربيّة حسب التخصّص:

التخصّص / الشّعور بالحاجة إلى مشاهدة الفضائيات العربية	علوم طبيعية وتطبيقية		علوم إنسانية واجتماعية		كا^2
	ك	%	ك	%	
نادرا	31	44.9	49	28.7	**0.053**
أحيانا	32	46.4	102	59.6	
دائما	6	8.7	20	11.7	
المجموع	**69**	**100**	**171**	**100**	

شكل رقم (45) يوضّح مدى شعور المبحوثين بالحاجة إلى مشاهدة الفضائيات العربية حسب التخصّص:

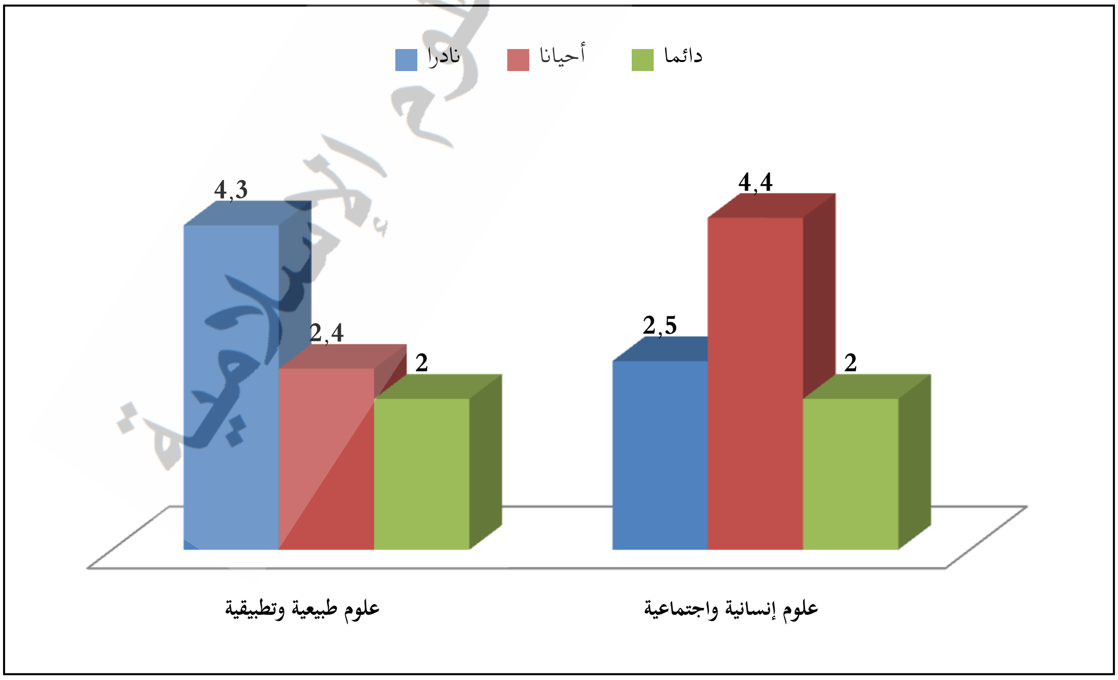

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

يظهر من خلال قراءة قيمة اختبار **كا^2** = **0.053** أنّه **لا تُوجَدُ فُروقٌ** ذات دلالةٍ بين طلبة العلوم الطبيعيّة والتطبيقيّة وطلبة العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة فِيما يَتعلَّقُ بمدى شُعُورهُم بالحاجةِ إلى مُشَاهدَةِ الفضائيّات العربيّة.

4-3-2- دوافع مشاهدة المبحوثين للفضائيّات العربيّة:

جدول رقم (60) يوضّح دوافع مشاهدة المبحوثين للفضائيّات العربيّة:

دوافع المشاهدة	ك	%
تمضية الوقت وملء الفراغ	101	42.1
الترويح والترفيه عن النفس	132	55
الهروب من الواقع وضغوط الحياة	23	9.6
معرفة آخر الأخبار والمستجدات	158	65.8
الاطلاع على ثقافات المجتمعات والشعوب الأخرى	108	45
أخرى	1	0.4
النسبة بدلالة حجم العيّنة	**N = 240**	

شكل رقم (46) يوضّح دوافع مشاهدة المبحوثين للفضائيّات العربيّة:

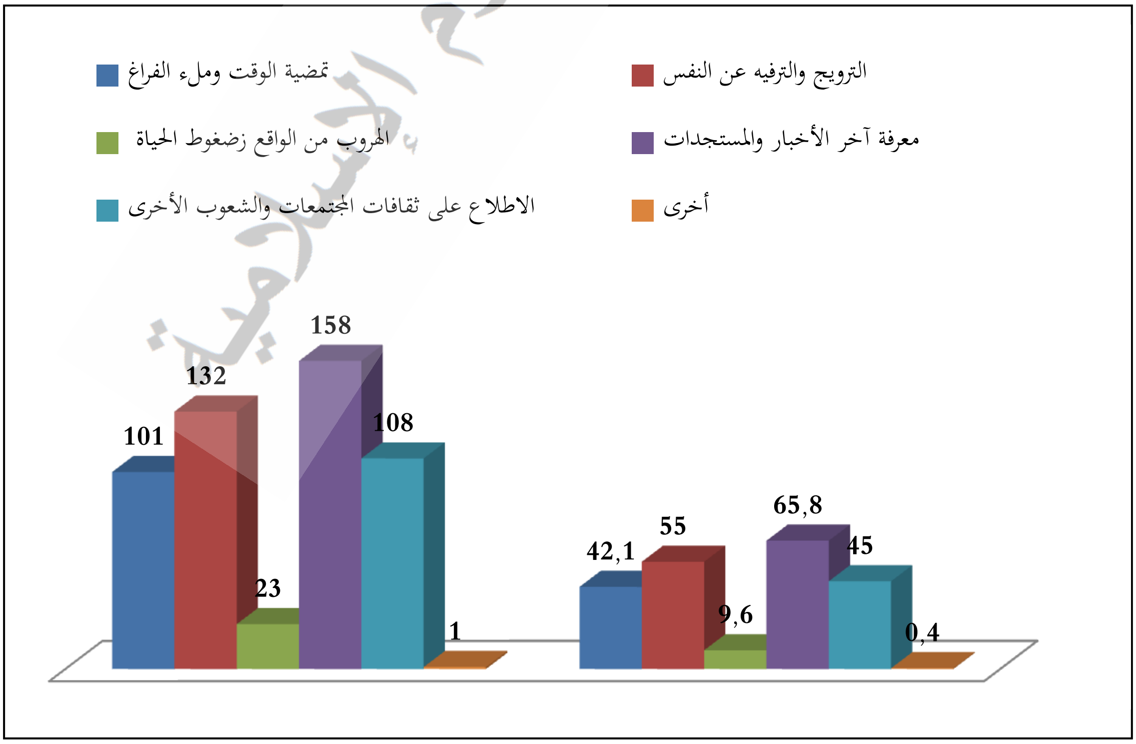

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

تَكشِفُ بيانات الجدول رقم (60) والشّكل (46) أنّ الرّغبةَ في "**معرفةِ آخرِ الأخبارِ والمستجدّاتِ**" قد احتلّت صَدارَة الدّوافِعِ الّتي تَقِفُ وراءَ إقبال المبحوثين على مشاهدة الفضائيّات العربيّة، وهذا بنسبةٍ بلغت **65.8%**، حيث أنّ التّزايُدَ العَددِي للقنواتِ الفضائيّةِ العربيّةِ، والّذي رَافقهُ الاهتِمامُ والتَّوجُهُ نحو التخصّصِ من حيثُ المضمون، قد استَثَارَ لدى المشاهدِ العربيّ غريزَةَ الفُضُولِ وحُبَّ المعرفةِ ومُتابعَة ما يَستجِدُّ من أَحدَاثٍ ووقَائعَ من حَولِه، يُشارُ بهذا الخُصوص إلى مَا تُطلِعُنَا بهِ التّقاريرُ الدّورية الّتي يُصدِرُهَا اتّحاد الإذاعات العربيّة عن التَّزَايُد الملحوظ في عَدَدِ القنواتِ الإخبارية الموجّهةِ للمُشَاهِدِ العربيّ، مجموعٍ كُلّي بلغَ 143 قناةً إخبارية، 7 منها تَابعةٌ للقطَاعِ العَامّ و136 للقِطَاعِ الخاصّ، حسب ما أفاد به التّقريرِ السّنَوي لِلبَثِّ الفضائيّ العربيّ للعام 2016.[1] والّتي تَصدَّرتهَا عَلَى مَدَى عقود قناة الجزيرة الإخبارية القطرية، والّتي يُفَضِّلُ 22.5% من المبحوثين مُشَاهَدتَهَا، كما تبيَّنَ سابقًا (من خلال الجدول الّذي يوضّح الفضائيّات العربيّة الّتي يُفَضِّلُ المبحوثون مشاهدتها).

وتجدرُ الإشارةُ أيضًا إلى أنّ المشاهد الجزائريّ بما فيه الشّباب الجامعيّ قد تَخَلّصَ من هَيمَنَةِ وسيطرةِ الآخر على المعلومة، بِفَضلِ تزايدِ عددِ القنوات الإخبارية الجزائريّة التّابِعةِ للقطاعِ الخاصّ، ويَتعَلّقُ الأمر تحديدًا بِقنَاتِي الشُّروق News والنّهار الإخبارية اللّتين يُقبِلُ المبحوثون على مُشَاهَدَتِهِمَا بالنِّسبةِ ذَاتِهَا والمقدَّرةِ بــ 59.6%.* إضافةً إلى قناةِ البلاد ونوميديا News وغيرِهَا، خَاصَّةً فِي ظِلّ عِنَايَتِهَا بتَغطِيةِ الأحدَاثِ والأخبارِ المحليةِ عن كثب.

يَأتِي في مرتبةٍ ثانيةٍ دَافِعُ "**التَّرويحِ والتَّرفيهِ عن النّفس**"، إذ يَقِفُ وراءَ إقبالِ **55%** من المبحوثين على مشاهدةِ الفضائيّاتِ العربيّةِ، متبوعًا بِفُضُولِ "**الاطّلاعِ على ثقافاتِ المجتمعاتِ والشّعوبِ الأخرى**" بنسبة **42.1%**، وأخيرا "**الهُروب من الوَاقِعِ وضُغُوطِ الحَياة**" و"**دَوافِعَ أُخرَى**" بِنِسبَةٍ بلغت **9.6%**، و **0.4%** لكليهما على التّوالي.

وتختَلِفُ هذه النّتائج بدرجةٍ بسيطةٍ عمّا تَوصّلَ إليهِ إبراهيم يحياوي الّذي تصدّر دافع التّرفيه والتّسلية بنسبة 28.84% دوافع مبحوثيه لمشَاهَدَةِ برامجِ القنوات الفضائيّة، يليهِ دَافِعُ تحسينِ المستوى

---

[1]- اللّجنة العليا للتنسيق بين القنوات الفضائية العربية، التقرير السنوي للبثّ الفضائي العربي 2016، ص 14.

*- يمكن الرجوع بهذا الخصوص إلى نتائج الجدول رقم (41) المتعلّق بالفضائيّات العربيّة الّتي يفضّل المبحوثون مشاهدتها.

المعرفيّ والعِلمِيّ بنسبة 21.34%، فشغل أوقات الفراغ بنسبة 21.08%، بَينَمَا حَلَّ دَافِعُ التعرّفِ على ثَقَافَاتٍ أخرى رابعًا بنسبة 17.60%، وأخيرًا دَافِعُ تعزيزِ القيمِ الثّقافيةِ بنسبة 11.12%.(1)

في حينِ أنّ الشّباب الجامعيّ في دِراسةِ "نديم ربحي مُحَمّد الحسن" يُشَاهِدُونَ الفضائيّات العربيّة بِهَدَفِ التّسليةِ والتّرفيهِ في المقَامِ الأوّلِ بنسبةٍ بلغت 51.6%، يليهِ قتلُ الملل وإضَاعَةُ الوقتِ بنسبة 46.3%، ثم الحصولِ على المعلومات والثّقافة العامّة بنسبة 36.7%، يأتي بَعدَهُ هدفُ مُتابَعةِ الأخبارِ ومَعرفَةِ ما هو جديد بنسبة 33.2%، في حِين فَازَ هدفُ التّفاعُلِ والمشَارَكَةِ والتَّعبيرِ عن الرّأي، وهدف متابعة أعمالِ النجمِ الإعلاميّ المفضّلِ وهدفَ نَقدِ الأعمالِ وتَقييمِهَا نِسبٌ ضعيفةٌ نوعًا ما قدرت بـ 12.4% و8.7% و6.8% على التّرتيب.(2)

وعمومًا يمكنُ القول أنَّ الشّباب الجامعيّ تَتَنَازعُهُ دَوافِعُ مَنفَعِية (Instrumentel Motives) ودَوافِعُ طُقُوسِية (Ritualized Motives)،(3) تَتَدخّلُ بشكلٍ مباشرٍ في تحديدِ الفضائيّاتِ العربيّةِ الّتي يُفَضّلُهَا والبرامج الّتي يُشَاهِدُهَا، فَيتَّجِهَ إلى مُشَاهدة نشراتِ الأخبار والبرامجِ التّعليمية والثّقافةِ إن كان يرغبُ في اكتسابِ المعرفةِ والمعلوماتِ والخبراتِ واكتشافِ الذّاتِ، وتجِدُهُ يُفضِّلُ البرامجَ التّرفِيهيّة المختلفة والأفلامِ والمسلسلات إن كان يبحثُ عن الاسترخاءِ وتمضيةِ الوقتِ والهُرُوبِ من المشكلاتِ، ما يَتَمَاشَى مع افتراضِ الجمهورِ النَّشِطِ الّذي تَقُومُ عليهِ نظريّة الاستخدامات والإشباعات، والّذي يَجعَلُ من المشَاهِد قَادرًا على التَحَكُّمِ في الوسيلةِ الّتي يريدُ أن تُقَدِّمَ له المحتوى الّذي يريد أن يَتعرّضَ له، إذ حَسبَ ما يرى " **اليهو كاتز E-Katz**" فإنَّ أفرادَ الجمهورِ يستَطِيعُونَ دائمًا تَحدِيدَ حَاجَاتهم ودَوافِعَهُم، وبالتّالي يختارُونَ الوسائل الّتي تُشبِعُ تلكَ الحاجاتِ.(4)

---

1 – إبراهيم يحياوي، مرجع سابق، ص 214.

2 – نديم ربحي مُحَمّد الحسن، مرجع سابق، ص 116.

3 – حسن عماد مكاوي، ليلي حسين السيد، الاتّصال ونظرياته المعاصرة، مرجع سابق، ص 246-247.

4 – المرجع نفسه، ص 241.

جدول رقم (61) يوضّح دوافع مشاهدة المبحوثين للفضائيّات العربيّة حسب الجنس:

الجنس / دوافع المشاهدة	ذكر		أنثى		$كا^2$
	ك	%	ك	%	
تمضية الوقت وملء الفراغ	25	37.3	76	43.9	0.352
الترويج والترفيه عن النفس	25	37.3	107	61.8	0.001
الهروب من الواقع وضغوط الحياة	3	4.5	20	11.6	0.094
معرفة آخر الأخبار والمستجدات	46	68.7	112	64.7	0.566
الاطلاع على ثقافات المجتمعات والشعوب الأخرى	30	44.8	78	45.1	0.965
أخرى	-	-	1	0.6	0.533
ذكر = 67 أنثى = 173					

شكل رقم (47) يوضّح دوافع مشاهدة المبحوثين للفضائيّات العربيّة حسب الجنس

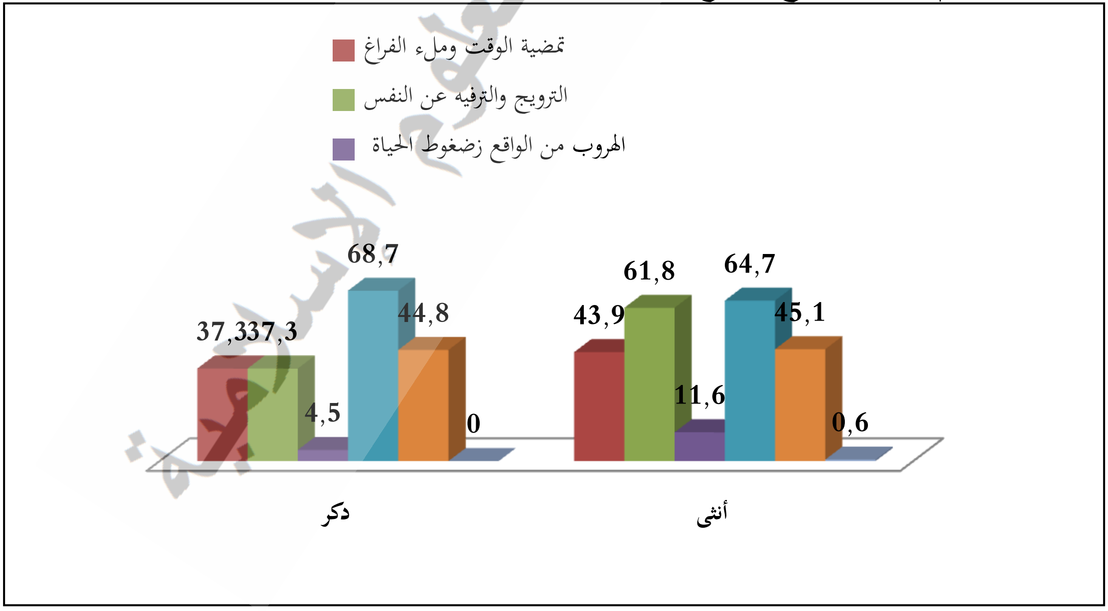

تكشِفُ بيانات الجدول رقم (61) والشّكل (47) أنّه **لا تُوجدُ فُرُوقٌ دَالَّةٌ إحصَائِيًّا** فيما يَتعلَّقُ بِدَوافِعِ مُشَاهَدَةِ المبحوثين للفضائيّات العربيّة طبقاً للجنس، ما عدا ما تَعَلَّقَ بدافعِ **"التّرويحِ والتّرفيه**

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

عن النَّفسِ" حيث يظهرُ أنّ الإناث يُشاهِدُونَ الفضائيّات العربيّة للتّرويحِ والتّرفيهِ عن النّفسِ أكثرَ من الذّكورِ وهذا بنسبةٍ بلغت **61.8%** لهنّ مقابلَ **37.3%** فقط للذّكور.

ويعودُ هذا باعتقادِنا إلى وَفرَةِ وسَائِلِ التّرويحِ والتّرفيهِ عنِ النّفسِ لدَى الذّكورِ مقابِلَ قِلّتِهَا بالنسبة للإناث، حيث أنهّنّ لا يجِدنَ بعد عودتِهِنّ من الدّراسة بالجامعة نهاية اليوم مُتَاحَاتٍ كَثيرةً للتّرفيهِ عن النّفسِ، لدرجة أن تقتَصِرَ لدى الكثيراتِ على مُشاهَدَةِ التلفزيون بينما الذّكور فَلَهُم إمكَانِيةُ الخروج بِصُحبَةِ الأصدقاء، وممارسةِ الرياضة إلى جانبِ مشاهدةِ البرامج التلفزيونيّة المفضّلة.

جدول رقم (62) يوضّح دوافع مشاهدة المبحوثين للفضائيّات العربيّة حسب التخصّص:

التخصّص / دوافع المشاهدة	علوم طبيعية وتطبيقية		علوم إنسانية واجتماعية		كا^2
	ك	%	ك	%	
تمضية الوقت وملء الفراغ	31	44.9	70	40.9	0.571
التّرويح والترفيه عن النفس	35	50.7	97	56.7	0.398
الهروب من الواقع وضغوط الحياة	7	10.1	16	9.4	0.851
معرفة آخر الأخبار والمستجدات	43	62.3	115	67.3	0.466
الاطّلاع على ثقافات المجتمعات والشعوب الأخرى	32	46.4	76	44.4	0.785
أخرى	-	-	1	0.6	0.524
علوم طبيعية وتطبيقية = 69			علوم إنسانية واجتماعية = 173		

شكل رقم (48) يوضّح دوافع مشاهدة المبحوثين للفضائيّات العربيّة حسب التخصّص:

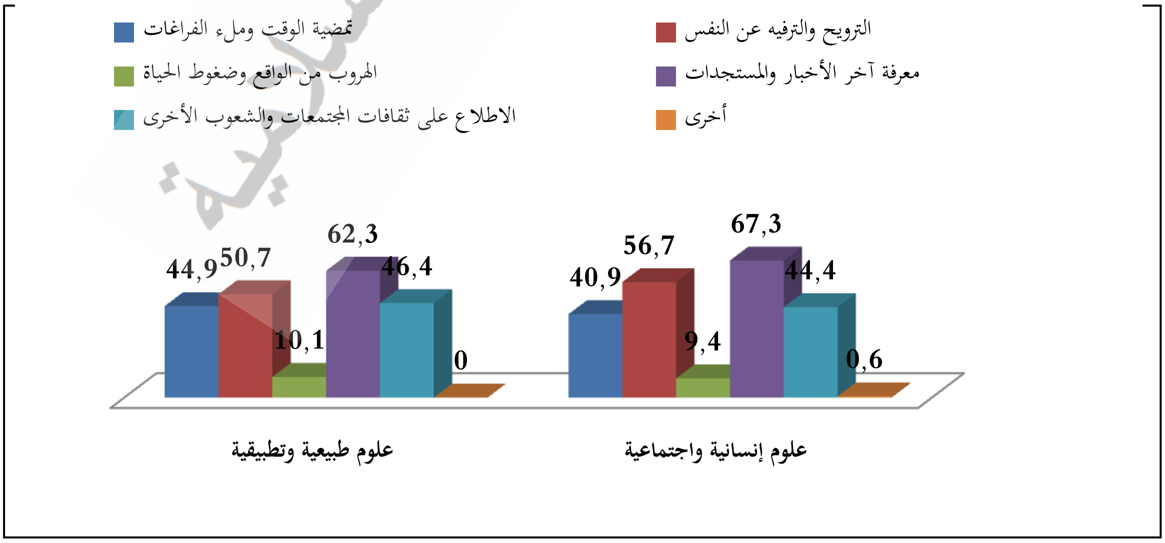

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

تكشف بيانات الجدول رقم (62) وتحديدًا قيم اختبار **كا**^{2} تماثلًا وتجانسًا عاليًا بين **طلبة العلوم الطّبيعيّة والتّطبيقيّة** و**طلبة العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة** فيما يخصّ دَوافِعَ مُشاهَدتِهِم للفضائيّات **العربيّة**، ما يعني أنّ التخصّص الجامعيّ لا يُؤثِّر على الدّوافع الّتي تحفز المبحوثين على مشاهدة برامجهم المفضّلة.

4-3-3- الإشباعات الّتي تتحقّق للمبحُوثين من مشاهدة الفضائيّات العربيّة:

جدول رقم (63) يوضّح الإشباعات الّتي يحقّقها المبحوثون من مشاهدة الفضائيّات العربيّة:

الإشباعات المحقّقة	ك	%
الحصول على المعلومات والأخبار	176	73.3
الاسترخاء وتخفيف الإحساس بالتوتّر	90	37.5
التوحّد مع شخصيات ونجوم برامج الفضائيات العربية	7	2.9
تعلم مهارات جديدة واكتساب خبرات	122	50.8
أخرى	1	0.4
النّسبة بدلالة حجم العينة N = 240		

شكل رقم (48) يوضّح الإشباعات الّتي يحقّقها المبحوثون من مشاهدة الفضائيّات العربيّة:

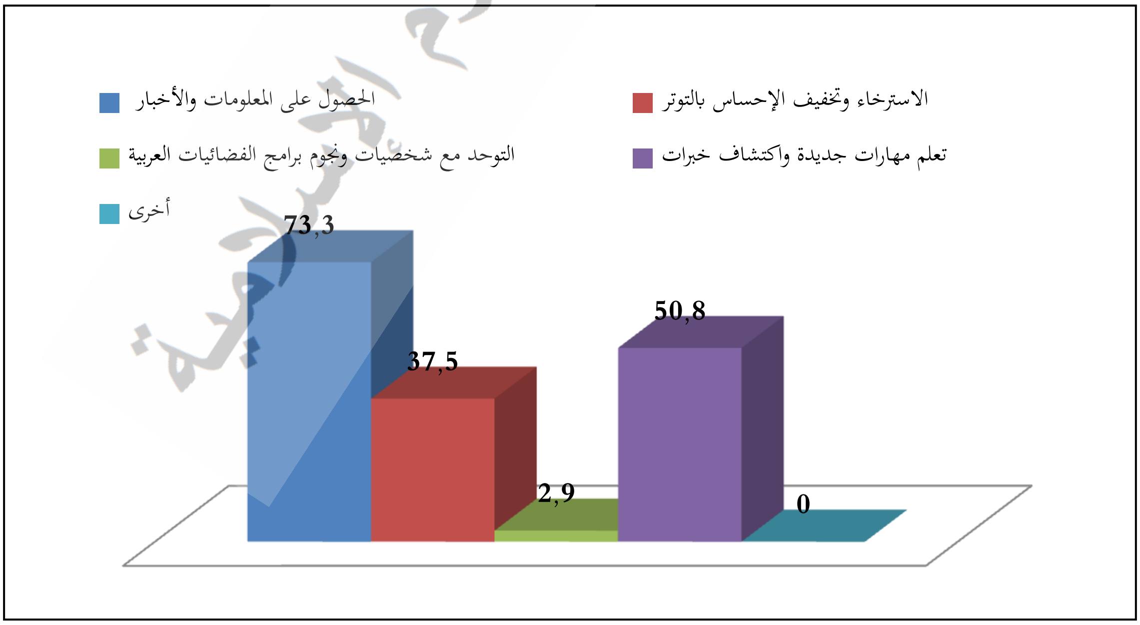

تُظهِرُ النّتائج المبيّنة في الجدول رقم (63) أنّ مُشاهَدةَ الفضائيّات العربيّة قد ساعدت –بدرجةٍ أوّلى– المبحوثين في "**الحصول على المعلومات والأخبار**"، وهذا بالنّسبة لـ **73.3%** منهم، وكانت مصدرًا أتاح لـ **50.8%** مِنهُم "**تعلّم مهاراتٍ واكتسابِ خبراتٍ جديدة**"، وبَينَمَا وَفّرت لـ **37.5%** منهم جوًّا مساعدًا على "**الاسترخاءِ وتَخفِيفِ الإحساس بالتّوتُّر**"، ونَجحَت في خَلقِ "**إحساسٍ بالتوحّدِ مع شخصياتِ ونجومِ برامج الفضائيّات العربيّة**" لـ **2.9%** فقط من المبحوثين، أمَّا "**الإشباعات الأخرى**" والّتي ذُكِرت بنسبة **0.4%** فعبَّرَ عنهَا أحدُ المبحوثينَ من خِلالِ تَقويةِ ارتباطهِ بدينهِ وثقافةِ مجتمعهِ.

يمكنُ القولُ تَعقيبًا على النَّتائج أنّ التّلفزيون خَاصّة في شَكلِهِ الفَضَائيّ لَا يزالُ يُشكِّلُ مَصدَرًا للمعلومةِ والمعرفةِ لكثيرٍ من شرائح المجتمع بما فِيهِم الشّباب المتعَلّم والجامعيُّ على وجهِ الخُصوصِ، فإذا أخذنَا بعينِ الاعتبار مَا أشارت إليهِ إحدى الدّراسات الّتي أُجريت عَلَى مشاهدي التّلفزيون من أنَّ الإنسان يحصُل على معلوماتِه بنسبة 90%عن طريقِ النَّظرِ، و8% عن طريق السّمع و2% عن طريق الحواس الأخرى، وأنّ العين تَجذبُها الحركة أكثرَ من أيّ شيءٍ آخر،[1] فإنّنا يُمكِنُ أن نرتَكِزَ في تفسيرنَا لتمكّن 73.3% من المبحوثين من الحصول على المعلومات والأخبار من خِلَالِ مشاهدةِ الفضائيّاتِ العربيّة، بما ذهبَ إليهِ "**مارشال ماكلوهان Mcluhan**" من القول "بأنَّ التّلفزيون قد قَدَّمَ ظُروفًا جديدةً لتَكيُّفٍ بَصريّ منخفضٍ واشتراكٍ مرتفعٍ ، الأمر الّذي جعل قبُولَ أسلوبِ التّعليم القديم صعبًا".[2]

ولأنّ التلفزيون بِطبِيعَتِهِ ينحُو إلى التّبسِيطِ مراعاةً للتنوّعِ الّذي تتّسِمُ به التّركيبَة السُّوسيوثقافية لجمهوره، فمن المرجّح أنّ المعرِفَةَ الّتي يَحُوزُهَا الشّباب الجامعيّ عن طريقِ برامج الفضائيّات هي معرفةٌ سطحيّةٌ وبسيطةٌ ليست بالمستوى الّذي يَرقَى به للوعي بِقضَايَا مُجتَمَعِهِ ويصنعَ منهُ فردًا مُؤثِّرًا داخِلَ نظام اجتماعيّ لا يرى واقعَهُ إلّا عن طريقِ وسائلِ الإعلام.

- أمّا فيما يَتعَلّقُ بإشباع "**تَعلُّم مهارتٍ واكتسابِ خبراتٍ جديدةٍ**" والّذي عبّر عنه **50.8%** من المبحوثين، فينطوي ضِمنَ جُملَةِ التّأثيرات النَاجمة عن مُشاهَدةِ التلفزيُون عمومًا، يَقولُ صالح خليل أبو أصبع بهذا الخصوص أنّ "التّلفزيون يؤثّرُ في نظرةِ الإنسانِ إلى ما حوله وفي قيمهِ، ويُؤثِّرُ في قُدرَتِهِ على

---

[1]– نسمة أحمد البطريق، الإعلام والمجتمع في عصر العولمة: دراسات في المدخل الاجتماعي، ط1، القاهرة، دار غريب،2004، ص311.

[2] نور الدين تواتي، ماكلوهان مارشال: قراءة في نظرياته بين الأمس واليوم، مجلّة العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع 10، مارس 2013، ص186.

التمييزِ بين الحَقيقَةِ وَالخَيال، ويعزِلُ بين النّاس وبيئَتِهم ويُقَدِّمَ نماذِجَ للاحتذاءِ في السُّلوك، المظهر، المواقف واللّغة"، [1] إنَّهُ بِمَعنَى آخر يُهَيِّء مقدّمات التغيّر الثّقافي، وَيُكَرِّس لِثَقَافَةٍ مُعَولَمَةٍ تَصرِفُ المشَاهِد على عَادَاتِ مجتمعِهِ وتقاليدِهِ ونمَطِ مَعيشَتِهِ وكُلّ عَناصِرِ كَينُونَتِهِ وثَقَافَتِهِ تَدريجيًّا، من خلالِ إثارةِ الشُّعُور لديهِ بأنَّهَا غيرُ ملائمةٍ لمتطلّباتِ البيئة، ومن ثمّ دَفعهِ لِلتخلِي عنهَا وتبنّي عناصرَ أُخرى لِتَحُلَّ محَلَّهَا.[2]

نَستَحضِرُ هنا أحدَ الافتِراضَاتِ الأساسيةِ الّتي تَقُومُ عليهَا نظريّة الغَرسِ الثّقافي والّذي يشيرُ إلى أنَّ التّعرُّضَ التّراكُمي لعالمِ التلفزيون يُؤدّي إلى خَلقِ وجهاتِ نظرٍ وغرسِ مُعتَقَداتٍ وصُورٍ ذِهنيةٍ لدى المشَاهِد، تجعلُهُ يُدرِكُ وَاقعهُ وِفقًا للرّسَائِلِ الرّمزية الّتي يَتَلقَّاهَا، والّتي تُقَدِّمُ لهُ بِاستمرَارٍ صورًا عن طَبيعَةِ الأدوارِ الّتي يَنبَغِي أن يَقُومَ بهَا تبعًا لجنسِهِ وعمرِهِ والطّبَقة الاجتماعية الّتي يَنتَمِي إلَيهَا، والمِهنَة الّتي يَشتَغِل بِهَا، وتُتيحُ لهُ نمَاذِجَ لشخصياتٍ واتّجاهاتٍ وأفكارَ تُشعِرُهُ بتميُّزِهِ وتُحَدِّد خَصائِصهُ، وتَدفَعُهُ للقِيَامِ بسلوكيّاتٍ واعيّةٍ أو غيرِ واعيّة.[3]

استِنَادًا إلى مَا سَبقَ فَمَا عَبَّرَ عنهُ المبحوثون يُؤكّد واقِعَ كَونِ الفضائيّاتِ العربيّةِ بِصُورةٍ أو بِأخرى لَدَيهَا اليدُ الطُّولى في تَزويدِ الشّبابِ الجامعيِّ بمَفَاهِيمَ وتَصوّراتٍ تُحَدِّدُ أولَويَاتِهِم في الحياة: كيفَ يُفكِرُونَ وَكَيفَ يَعِيشُون وبأيِّ طريقةٍ يَتَحدَّثُون وكيفَ يَلبسُون، ومَاذَا يَأكُلُون، وبأيِّ نمَطٍ من العلاقاتِ بأَفرادِ المجتمعِ يَرتَبِطُونَ؟ وهذا ما سَيتِمُّ التفصيلُ في تحليلِهِ في مباحثَ لاحقةٍ إن شاء الله.

- وبخُصوص إشباع "**الاسترخاء وتخفيف الإحساس بالتوتّر**" والّذي عبّر عنه **37.5%** من المبحوثين ، فيمكنُ قراءة هذهِ النّتيجة وِفقًا لِمَا يذهبُ إليهِ "**جونس فيرنون – J-Vernon**" من القولِ بأنَّ البَرامج الدّراميّة والموسيقية ... في التّلفزيون تُوفِّرُ مَخرجًا أو مَنفذًا للانفعالات المحبوسة وتَعملُ على تَصريفهَا وإزالتهَا.[4]

وضِمنَ نظريّة الاستخدامات والإشباعات؛ يَرَى "**سوانسون Swanson**" إمكانيةَ رَبطِ محتوى الرّسالة بالإشباعاتِ المتَحقّقةِ، فبرامج الدّراما والتّرفيه يُمكِنُ أنّ تُحقِّقَ إشباعَ التّنفيس Diversion، الّذي

---

1 صالح خليل أبو أصبع، تحدّيات الإعلام العربيّ: دراسات في الإعلام: (المصداقية، الحريّة، التّنمية، والهيمنة الثقافية)، ط1، الأردن، دار الشّروق، 1999، ص 217.

2 – فادية عمر الجولاني، التغيّر الاجتماعي: مدخل النّظرية الوظيفيّة لتحليل التّغيّر، ط1، الجيزة، المكتبة لمصرية للنّشر والتّوزيع، 2014، ص34.

3 – حسن عماد مكاوي، ليلى حسين السيّد، الاتّصال ونظرياته المعاصرة، مرجع سابق، ص 301.

4 – عبد الرحمن عيسوي، الآثار النّفسية والاجتماعية للتّلفزيون العربيّ، ط1، لبنان، دار النّهضة العربيّة للطّباعة والنّشر والتوزيع، 1984، ص39.

يتمثّل في خبراتِ الاستشارةِ، والتَخلُّصِ من التوتُرِ والقَلَقِ والهُرُوبِ من المشكِلاتِ اليومِيّة،[1] وبالعودة إلى النتائج المتعلّقة بالبرامج المفضّلة لدى المبحوثين نَجِد أنّ الأفلَام والمسَلسَلَات قد إِحتلَت الصَّدَارَة بنسبةِ تَفضِيل من المبحوثين بَلَغت 77.5%، وكذا البرامج التّرفيهية الّتي أَوضَحَ 40% مِنهُم أَنَّهُم يُقبِلُون على مشاهدتها.

- أمّا إشباعُ "**التَوحُّدِ مع شَخصياتِ ونُجُوم برامج الفضائيّات العربيّة**" الّذي عَبَّرَ عَنْهُ نسبة قليلة من المبحوثين قدّرت بـ **2.9%** فقط، فَيشِيرُ إلى حَالَةٍ شُعورية تَجعَلُ المشاهِدَ يَسبَحُ في خَيالَاتٍ وَهمِية مُستَمَدَّة مِمَّا يُشاهِدُهُ على شاشةِ التّلفزيون، وتُثِيرُ فِيهِ رُوحَ التَقمُّصِ والتَوحُّدِ مَعَ ما يَرَى من شَخصِياتٍ يُعجَبُ بِهَا أو آراء أو أفعال، كما تَجعَلُهُ يُسقِطُ أمَالَهُ وآلَامَهُ وعُقَدَهُ ومَخَاوِفَهُ النَّفسِية على ما يُشاهِدُ من مَنَاظِرَ وشَخصِياتٍ وأحدَاثٍ.[2]

يُدرِجُ "**لورانس وينر L.Wenner**" هذا الإشبَاع ضِمنَ "إشباعَاتِ العمَلِيّة Process Gratifications" الّتي تَزِيدُ مع ضُعفِ علاقَاتِ الفَردِ الاجتماعيّة وزيَادَةِ إحسَاسِهِ بالعُزلة،[3] مَا يَجعَلُنَا نَستَنتِجُ أَنَّ الشّباب الجامعيّ المبحُوث لَا يزالُ يحتَفِظُ بِعلاقَاتٍ اجتِماعيَّةٍ قَوِيَّةٍ مع أفرادِ المجتمعِ تَجعَلُهُ في غِنًى عن الاستنجادِ بعالَمِ الصّورِ الرّمزيّة لِتعويضِ شعورِهِ بالوحدةِ والعزلةِ والتهميش.

[1] – حسن عماد مكاوي، ليلى حسين السيّد، الاتّصال ونظرياته المعاصرة، مرجع سابق، ص 248-249.

[2] – عبد الرحمن عيسوي، مرجع سابق، ص 25.

[3] – حسن عماد مكاوي، ليلى حسين السيّد، الاتّصال ونظرياته المعاصرة، مرجع سابق، ص 249.

جدول رقم (64) يوضّح الإشباعات الّتي يحقّقها المبحوثون من مشاهدة الفضائيّات العربيّة حسب الجنس:

الجنس / إشباعات	ذكر ك	ذكر %	أنثى ك	أنثى %	كا^2
الحصول على المعلومات والأخبار	58	86.8	118	68.2	0.004
الاسترخاء وتخفيف الإحساس بالتوتّر	12	17.9	78	45.1	0.000
التوحّد مع شخصيات ونجوم برامج الفضائيات العربية	2	3.0	5	2.9	0.969
تعلم مهارات جديدة واكتساب خبرات	29	43.3	93	53.8	0.145
أخرى	-	-	1	0.6	0.533
ذكر = 67 أنثى= 173					

شكل رقم (50) يوضّح الإشباعات الّتي يحقّقها المبحوثون من مشاهدة الفضائيّات العربيّة حسب الجنس:

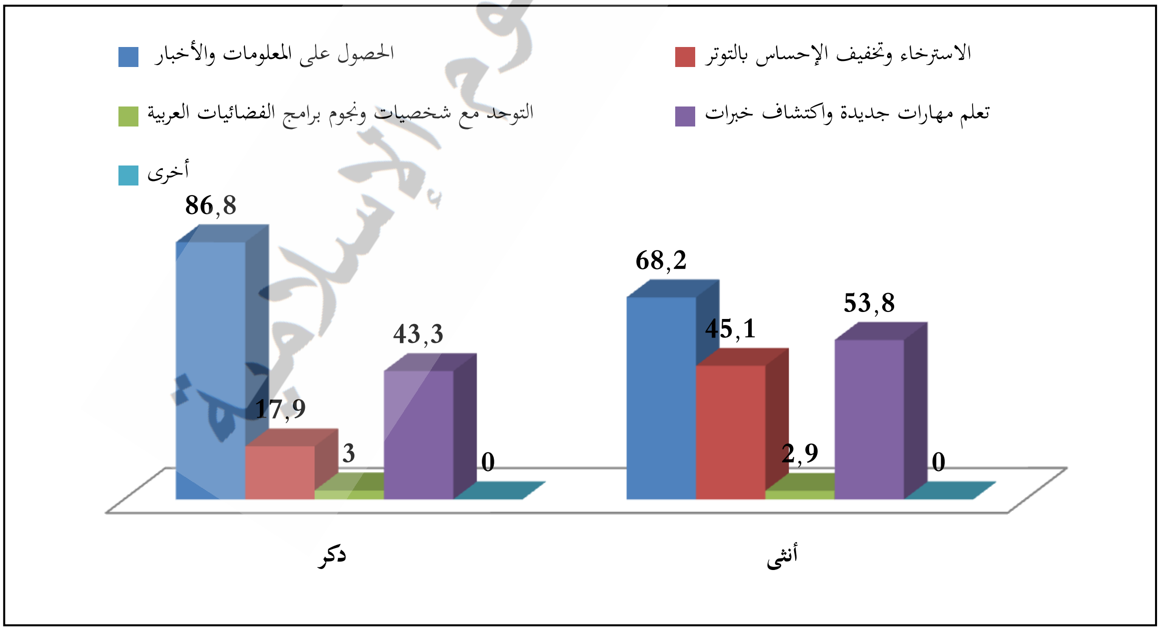

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

تَكشِفُ القراءة المتَأنيّة للنّتائج المدَوّنَة بالجدول رقم (64) والمستَعرَضَة بالشّكل (50) أنّ **هُناك فُرُوقًا دَالَّةً** بين **الذّكور** و**الإناث** في مدى تَحقّقِ إشباع "**الحُصول على المعلوماتِ والأخبارِ**" لصالِحِ **الذّكور** بنسبة **86.8%** مقابل **68.2%** **للإناث**.

وكذَا فِي إشبَاعِ "**الاستِرخَاءِ وتَخفِيفِ الإحساسِ بالتوتّر**"، والّذي يَتَحقّقُ للإناثِ بِدَرجَةٍ أكبَرَ ممّا يَتحقّقُ للذّكور، بِنسبَةٍ بلغت **45.1%** **لهنّ** مقابل **17.9%** فقط **للذّكور**.

أمّا بَاقِي الإشباعاتِ والمتمثّلةِ في "**التوحُّدِ مع شَخصياتِ ونجومِ برامج الفضائيّات العربيّة**"، و"**تَعلُّمِ مَهاراتٍ واكتِسابِ خِبراتٍ جديدة**" و"**إشباعاتٍ أخرى**"، **فلا تُوجَدُ أيُّ فُرُوقٍ دَالّةٍ إحصائيًا** فيما يتعلّق بها بين المبحوثين بحسب الجنس.

جدول رقم (65) يوضّح الإشباعات الّتي تتحقّق للمبحوثين من مشاهدة الفضائيّات العربيّة حسب التخصّص:

الإشباعات / التخصص	علوم طبيعية وتطبيقية		علوم إنسانية واجتماعية		$كا^2$
	ك	%	ك	%	
الحصول على المعلومات والأخبار	50	72.5	126	73.7	0.847
الاسترخاء وتخفيف الإحساس بالتوتّر	29	42.0	61	35.7	0.379
التوحّد مع شخصيات ونجوم برامج الفضائيات العربية	2	2.9	5	2.9	0.992
تعلم مهارات جديدة واكتساب خبرات	31	44.9	91	53.2	0.245
أخرى	-	-	1	0.6	0.524
علوم طبيعية وتطبيقية = **69** علوم إنسانية واجتماعية = **171**					

شكل رقم (51) يوضّح الإشباعات الّتي تتحقّق للمبحوثين من مشاهدة الفضائيّات العربيّة حسب التخصّص:

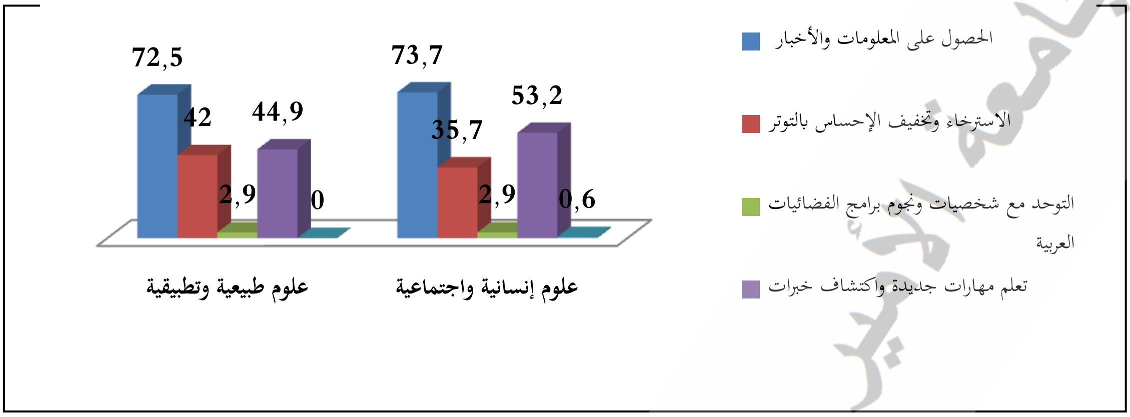

يتّضح من خلال بيانات الجدول رقم (65) والشّكل (51) أنّه **لا تُوجَدُ فروقٌ دالّةٌ إحصائيًا** بين طلبة العلوم الطبيعيّة والتطبيقيّة وطلبة العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة فيما يخُصُ الإشباعات الّتي تُحقِّقُها لهم مُشاهَدَة الفضائيّات العربيّة.

4-3-4- مشاهدة المبحوثين لبرامج تلفزيون الواقع على الفضائيات العربيّة:

جدول رقم (66) يوضّح مشاهدة المبحوثين لبرامج تلفزيون الواقع على الفضائيّات العربيّة:

مشاهدة تلفزيون الواقع	ك	%
نعم	186	77.5
لا	54	22.5
المجموع	**240**	**100**

شكل رقم (52) يوضّح مشاهدة المبحوثين لبرامج تلفزيون الواقع على الفضائيّات العربيّة:

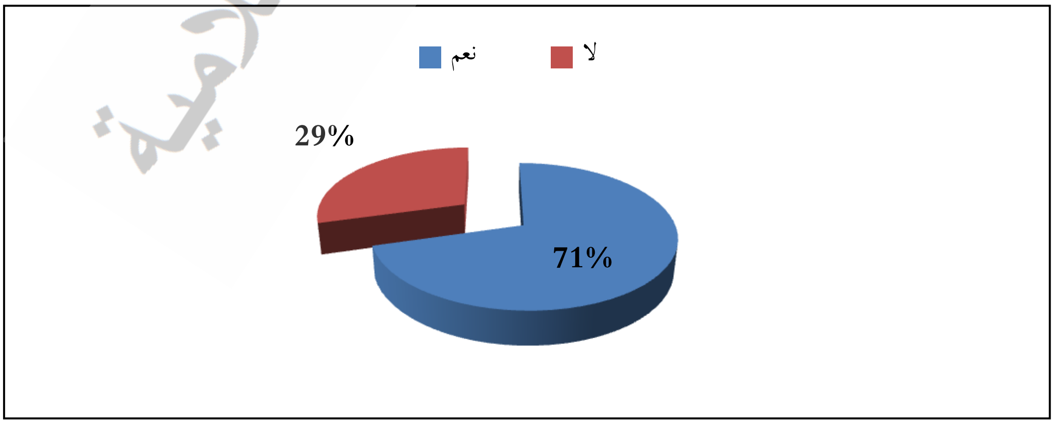

نُلاحظ من خلال استقراءِ بيانات الجدول رقم (66) والشّكل (52) أنَّ غَالبيَة المبحوثين يشاهدون برامج تلفزيون الواقع الّتي تَعرِضُهَا الفضائيّات العربيّة، وهذا بنسبةٍ بلغت **77.5%**، مقابل **22.5%** فقط من المبحوثين الّذين لا يشاهدونها.

ولعلّ هذا الإقبالَ الكبير من قبل المبحوثين على مُشاهدَةِ هذا النّمطِ من البرامجِ يَرجعُ بالأَساسِ إلى الإمكَانَاتِ المالية الهائلة الّتي تُرصَدُ لإنتَاجِهَا، ومَا يُرَافِقُهَا من حملاتٍ دعائيّةٍ تُمَوّلُهَا كُبَرى الشّركَاتِ الإنتَاجِية، والّتي تحاصِرُ المشاهد مُعتمدَةً على الإبهارِ والإغراءِ لجذبِ انتبَاهِهِ ومن ثمَّ استِثَارَةِ واستدعاءِ احتياجاتهِ النّفسية والاجتماعيّة والمعرفيّة، ودفعهِ لمشاهدةِ هذه النّوعيّة من البرامج رغبةً في إشباعها.

وفي نتائج مقاربةٍ نوعًا ما، توصّل رفيق بوزانة إلى أنّ 57.7% من أصل 200 مبحوثٍ يَهتَمُّونَ بمتابعةِ برامجِ الواقع في الفضائيّات العربيّة، و28% يهتمّونَ إلى حدَّ ما، مقابل 14.5% فقط منهم لا يَهتَمّونَ بمشَاهَدتِهَا.[1]

أمّا عزّة مصطفى الكحكي فَتوصَّلَت من خلال دِراسَتِهَا الّتي أجرَتّهَا على عَيّنَةٍ قِوَامُهَا 357 شَابًّا من جنسياتٍ عربيّةٍ مختلفةٍ؛ إلى أنّ النّسبة الأكبر مِنهُم والمقدّرة بــ 55.2% من العيّنة تهتَمُّ إلى حَدٍّ ما بالتعرضِ لبرامجِ تلفزيون الواقع، ويَهتَمّ بها 28.3% بدرجةٍ كبيرةٍ، في حين لم يهتمّ بها نسبةٌ بسيطةٌ بلغت 16.5% فقط منهم.[2]

إنّ هذه النّتائج قد تؤشّرُ على نيّةٍ مُبيّنَةٍ لاستهدافِ الشّبابِ العربيّ وأسره في شِراكِ مَوادٍّ ثقافيّة، يؤدّي بِهِم التعرُّضُ المتواصِلُ لَهَا تدريجيًّا؛ إلى معايشةِ أزمةٍ أخلاقيةٍ وغُربةٍ ثقافيّةٍ تَتبدّى في فَقدانهِم الإحساسَ بالانتماءِ وضُعفِ ارتباطهِم بقيمِ مجتمعهِم وركائزِ هُويّتهِم العربيّة الإسلاميّة خاصّة في ظلّ افتِقَادِهِم وافتِقَارِهِم للحصَانَةِ الفكريَّةِ الّتي تعصِمُهُم من الوقُوعِ في براثنِ الانبهارِ والاندهاشِ بواقعٍ مُزيَّفٍ ومُفبرَكٍ لا يَمُتُّ بصلةٍ إلى واقعهم المعيش.

---

[1] رفيق بوزانة، مرجع سابق، ص 201.

[2] عزّة مصطفى الكحكي، مرجع سابق، ص 22.

جدول رقم (67) يوضّح مشاهدة المبحوثين لبرامج تلفزيون الواقع على الفضائيّات العربيّة حسب الجنس:

الجنس / مشاهدة برامج تلفزيون الواقع	ذكر		أنثى		كا²
	ك	%	ك	%	
نعم	34	50.7	152	87.9	**0.000**
لا	33	49.3	21	12.1	
المجموع	**67**	**100**	**173**	**100**	

شكل رقم (52) يوضّح مشاهدة المبحوثين لبرامج تلفزيون الواقع على الفضائيّات العربيّة حسب الجنس:

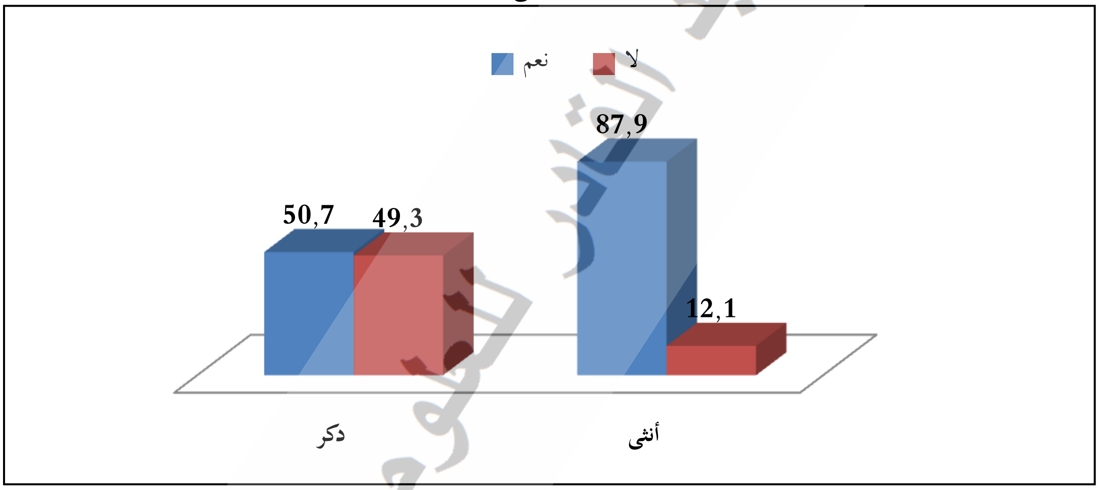

يظهرُ من خِلالِ بيانات الجدول رقم (66) والشّكل (52) أنّ هُناك **فُروقًا دَالّةً إحصَائيًا** بين الذّكور والإناث فيما يتعلّقُ بِمشاهدةِ برامجِ تلفزيون الواقع الّتي تَعرِضهَا الفضائيّات العربيّة، ويبدو جَليًّا أنّ الإناث أكثرَ إقبالًا على مشاهدتِهَا مُقارنةً بالذّكور، حيث تُشاهِدُها **87.9% منهنّ** مُقابل 12.1% لا يشاهدونها، بينما يكادُ يتماثل **الذّكور** في حجم من يُقبلون على مُشاهدَتِهَا والمقدرة نسبتهم بـ **50.7%** ومن لا يُشَاهدُونَهَا والبالغةِ نسبتهم 49.3%.

ويمكنُ تفسير إقبالِ الإناث على هذهِ النوعيَّة من البرامج بما تُتيحهُ من حَميميّاتٍ بين المشتركين وجاذبياتٍ على مستوى الشَخصياتِ والإخرَاجِ الفنيّ، ممّا يُشكِّلُ عَامِلَ جَذبٍ قويّ لشريحةٍ من الجمهورِ غالبًا ما تعاني كبتًا عاطفيًّا اجتماعيًّا، وحجرًا تفاعليًا يَنحُو بها نحو الخُمولِ والسُّكونِ عند مُشاهَدةِ أنماطٍ برامجية تلفزيونية أخرى كالمسلسلاتِ والأفلامِ مثلًا.

جدول رقم (68) يوضّح مشاهدة المبحوثين لبرامج تلفزيون الواقع على الفضائيات العربية حسب التخصّص:

التخصّص / مشاهدة برامج تلفزيون الواقع	علوم طبيعية وتطبيقية		علوم إنسانية واجتماعية		$كا^2$
	ك	%	ك	%	
نعم	43	62.3	143	83.6	0.000
لا	26	37.7	28	16.4	
المجموع	**69**	**100**	**171**	**100**	

شكل رقم (54) يوضّح مشاهدة المبحوثين لبرامج تلفزيون الواقع على الفضائيات العربية حسب التخصّص

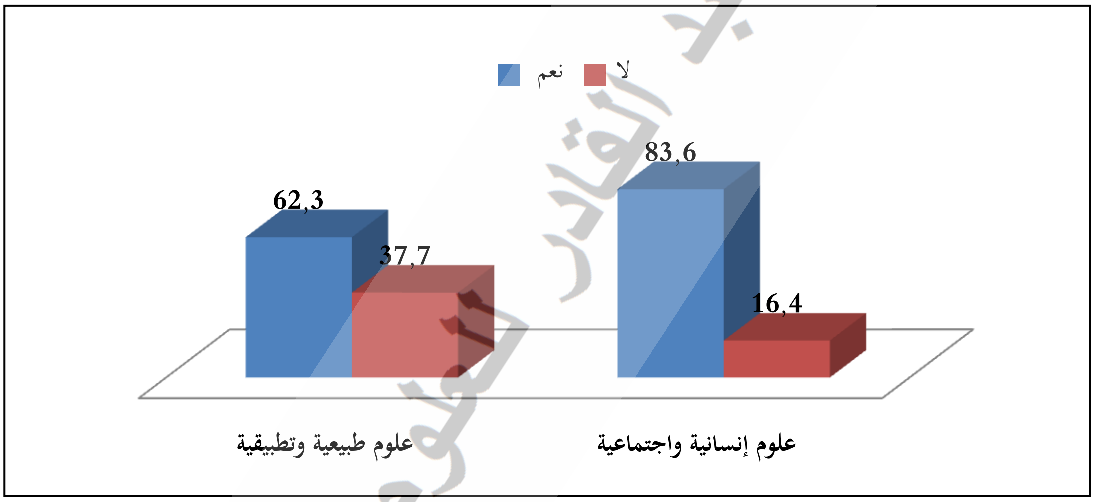

يظهرُ من خلالِ بيانات الجدول رقم (68) والشّكل (54) أنّ **هناكَ فروقًا ذاتِ دلالةٍ إحصائيّةٍ** بين المبحوثين فيما يتعلّقُ بمشاهَدةِ برامجِ تلفزيون الواقع على الفضائيّاتِ العربيّةِ تبعًا لمتغيّر **التخصّص** الدّراسي بالجامعة، ويَبْدُو جَليًّا أنّ **طلبةِ العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة** أكثرَ **إقبالًا** من **طلبةِ العلوم الطبيعيّة والتطبيقيّة**. حيث يُشاهِدُهَا **83.6%** من **طلبةِ العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة** مقابل **62.6%** من **طلبةِ العلوم الطبيعيّة والتطبيقيّة**، مع ملاحظة ارتفاع كِلَا النّسبتين.

4-3-5-برامج تلفزيون الواقع الّتي شاهدها المبحوثون الّذين أجابوا بنعم:

جدول رقم (69) يوضح برامج تلفزيون الواقع الّتي شاهدها المبحوثون الّذين أجابوا بنعم:

في حالة الإجابة بنعم/ البرامج المشاهدة	ك	%
ستار أكاديمي	84	45.2
حياة خوات	4	2.2
آراب كاستينغ	75	40.3
نجوم العلوم	99	53.2
آراب آيدول	130	69.9
إخوات خوات	27	14.5
ذو فويس	135	72.6
آل كارداشيان	46	24.7
جويل	127	68.3
أخرى	8	4.3
النّسبة بدلالة عدد الّذين أجابوا بنعم = 186		

شكل رقم (55) يوضح برامج تلفزيون الواقع الّتي شاهدها المبحوثون الّذين أجابوا بنعم:

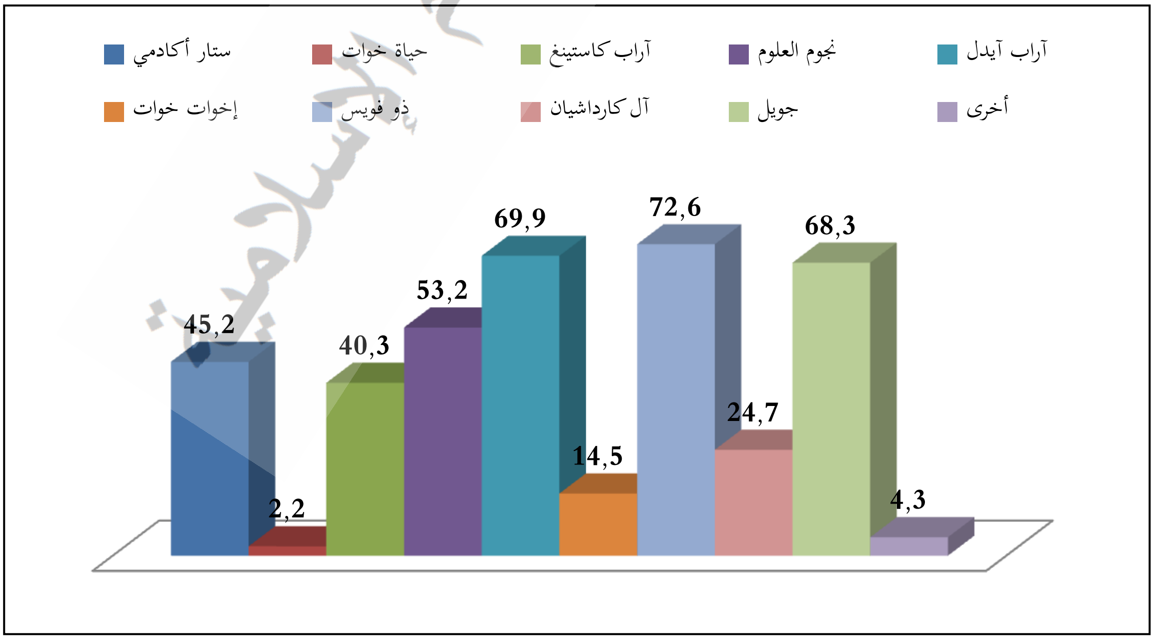

يظهرُ من خِلالِ بياناتِ الجدول رقم (69) والشّكل (55) أنّ أعلى نسبةِ مشاهدةٍ قد حازَ عليها برنامج "**ذو فويس-The Voice**" وهذا بِقيمةٍ بلغت **72.6%**، يليهِ في مرتبةٍ ثانيةٍ برنامج "**آراب آيدول-Arab Idol**" بنسبةٍ بَلغَت **69.6%**، متبوعًا بِبرنامج "**جويل-Joelle**" بِنسبةٍ مُقاربةٍ قُدّرَت بـ **68.3%**، في حين شَاهَدَ **53.2%**، برنامج "**نجوم العلوم-Stars of Science**"، تُجدرُ الإشارة هنا إلى أنَّ البرامِج الأربَعَة السابقة والّتي تجَاوزت نسبة المبحوثين الّذين شاهدُوهَا **50%**، كُلّهَا تُعرَضُ على قنواتِ مجموعة Mbc، خصوصًا قناة Mbc4 الّتي اتَّضَحَ سابقًا أنّها أكثرُ القنواتِ تفضيلًا من قِبلِ المبحوثين.

أمّا برنامج "**ستار أكاديمي-Star Accademy**" الّذي عُرِضَ لأحَدَ عَشَرَ موسِمًا على قناة LBC الفضائيّة اللّبنانيّة فقد حَظِيَ بمشاهَدَةِ **45.2%** من المبحوثين، يُذكرُ أنّ هذا البرنامج كانَ من أَوائِلِ ما استنسَخَتْهُ الفضائيّاتُ العربيّةُ من برامجِ الواقعِ العربيّة وقد شَرعَت في عَرضِهِ شهر ديسمبر 2003، وحقَّق نسبَ مشاهدةٍ عاليةٍ تَرجَمتهَا الإحصائيّات الّتي رُصِدَت عن حجمِ المكالماتِ الهاتفية الّتي اسْتقبَلهَا الموسم الأوّل والّذي قدّر بـ 70 مليون اتّصال للتّصويت على المنافسين.(1)

أمّا برنامج "**آراب كاستينغ-Arab Casting**" فقد صَرَّحَ **40.3%** من المبحوثين أنَّهُم شاهدوا حَلقَاتِهِ أو بَعضَهَا، وهنا سَيكُونُ من المجدِي أنْ نَذكُرَ أنَّ البرنامج عُرِضَ على قناة أبوظبي الإماراتية، وقد قامت قناة الشروقTV الجزائرية بِشراءِ حقُوق بثّ الموسم الأوّل مِنهُ والّذي عُرِضَ العام 2015، وكانَ ضِمنَ مُتَنَافسِيهِ جَزَائِريَّانِ تُوِّجَ أحدهما باللّقب.

أمّا برنامج "**كيبينغ آب ويذ ذو كارداشيان-Keeping up with The Kardashians**" الأمريكِي الشَّهير فقد شاهَدَهُ **24.7%** من المبحوثين، وهو واحدٌ من برامجِ الواقع الّتي تَقُومَ على نَقلِ الواقع الحقيقيّ للمشتركين؛ والّذي حَاولَت بعضُ القنواتِ العربيّةِ اسْتِنسَاخَ فكرتِهِ، لكنّها فشلت بالنّظرِ إلى نسبِ المشاهدةِ الضئيلةِ الّتي حَازَ عليها برنامج "**إخوات خوات -The Sisters**" و"**حياة خوات**" اللّذين عَرَضَتهُمَا قناة LBC Sat والمقدّرة بـ **14.5%** و **2.2%** على التوالي.

يُلحَظُ بِخُصُوصِ هذهِ النّتائج كمَا سَبقَ الذّكر أنَّ بَرامِج الوَاقِع الأكثرَ مُشاهدةً هي التي تعرضُهَا قنوات مجموعة Mbc، كمَا أنَّ نِسب المشاهدة تَرتَبِط بِشكلٍ طَرَدِيٍّ مع مشاركة الجزائريين من عدمها، ذلك أنَّ هذهِ الأخيرة ترفعُ أسهُمَ البرنامج في بورصةِ المشاهدة الجزائريَّة نظرًا لِلَعبِهَا على وترِ القطرية

---

1 – أحمد خواجة، تلفزيون الواقع بين الواقع واللّاواقع، مجلّو الإذاعات العربيّة (دورية فصلية تصدر عن اتحاد الإذاعات العربيّة، تونس)، ع1، 2005، ص 47.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

وإثَارَتِهَا لِنَزعَة العَصبيّة، كما يقول حسن عماد مكّاوي، إذّ أنَّهَا تَتَسَبَّبُ حسبهُ في تقسيمِ الجمهورِ إلى أحزَابٍ وطَوائِفَ يُنَاصِرُ كلٌّ منهَا مُرشّحُ القُطرِ الّذي ينتمي إليهِ عَبرَ الاتّصالاتِ والرّسائلِ القصيرة بِغضّ النَّظرِ عن جدارةِ المتسابقِ وأحقيّتِهِ بالفوز.(1)

وملاحظة أخيرة على درجةٍ بالغةٍ من الأهمية، أنّ برنامج "نجوم العلوم" هو البرنامج الوحيد الجادّ والهَادِف ضِمنَ قائمة البرامج الوَاقِعِيّة الّتي شاهدها المبحوثون والّتي غلبَ عليهَا طابعُ التَّرفيهِ، وقامت على منافساتٍ لنيلِ لقبِ أحسنِ صوتٍ أو أحسنِ تمثيلٍ أو أداء، و مسابقاتِ ملكاتِ الجَمال وتصميمِ الأزياء وغيرِها، وهذا يَضَعُنَا أمَامَ تَساؤُلٍ عن القيمة الّتي تُضِيفُهَا مثلُ هذه البرامجِ للشّبابِ الجامعيّ الّذي يشاهِدُهَا، وعن الدّوافعِ الّتي تقفُ وراءَ إقبالهِ المتزايدِ على مَضَامِين تَتَلاعَبُ بِذائِقَتِهِ الفنّية وتُرَوّجُ للابتِذَالِ والسُّفُورِ وتهدّدُ بخَرابِ مَنظُومَةِ القِيَمِ الأخلاقِيّةِ للمجتمَعِ، في هذا الشأن تحديدًا تقول سماح حسين القاضي أنّ دَافعَ مبحوثِيهَا الأوّل لمشاهدَةِ برامجِ تلفزيون الواقع هو "الملل" بنسبةٍ بلغت 80.33% يليهِ "تمضيةُ وقتِ الفراغ" بنسبة 79.42%، ثمّ "الرّغبةُ في الاستفادةِ من أسلوبِ حياةِ المشتركين" بنسبة 67.58%، "فالهروبُ من الواقعِ والإطلاعِ على وسائلِ التّرفيهِ الّتي يستخدمُهَا المشاركونَ" وأيضا "التّعرفُ على آخرِ المنتجاتِ الاستهلاكيّة" بالنسبةِ ذَاتِهَا لِكِلَيهِمَا والمقدرة بـ 64%.(2)

أمّا عزّة مصطفى الكحكي فسجّلت ارتفاع معدّلِ الشّبابِ اللّذين سيشاهدُونَ برامج تلفزيون الواقع بدافعِ "التّسليةِ والشعورِ بالسعادةِ"، حيثُ أشار إلى ذلك بدرجةٍ كبيرةٍ بنسبة 41.2% من عيّنةِ دراستهَا، يليهِ دافعُ أنّهَا "تُقلّلُ الشّعورَ بالوحدةِ" بنسبة 39.2%، ثمّ دافعُ "محاكاةِ الأصحابِ" حيثُ ذُكرَ 37.8% منهم أنّهم يشاهدونهَا بدرجةٍ كبيرةٍ لأنَّ أصحابَهُم يُتابعُونَهَا.

وفي دِراسةٍ أسبقَ مِمَّا ذُكِرَ، حَصَرَ حسن عماد مكّاوي الأسبابِ الكامِنَةَ وراءَ اندِفَاعِ الشّبابِ العربيِّ نحو متابعةِ هذه المادةِ التلفزيونية في نقاطٍ عديدةٍ أهمهَا:(3)

– ما تتميّزُ به المرحلةُ العمريةُ للشّبابِ من حُبِّ الاستطلاعِ والاندفاعِ والمغامرة والظُّهور.

– مقدرةُ هذه البرامجِ على تهيئَةِ الظّروفِ النّفسيةِ للشّباب قصدَ مُعايشةِ أجواءِ الحلمِ الجماعي، وإفراغِ هَواجِسَ ومكبوتاتٍ ترتبطُ بمعاناتِهِ من إحباطاتِ واقعهِ المعيش.

1– حسن عماد مكّاوي، تلفزيون الواقع ومخاطره على الشّباب، مرجع سابق، ص80.

2– سماح حسين القاضي، مرجع سابق، ص 175.

3– حسن عماد مكّاوي، تلفزيون الواقع ومخاطره على الشّباب، مرجع سابق، ص79.

– الحميميةُ المفتعلةُ الّتي يُتيحُهَا تلفزيون الواقع بين المشاهِدِ والمتسَابِقِ في البرنامج من خِلالِ التّصويت على من يبقى ومن يرحل، ممّا يُشبعُ غريزةَ حبِّ التسلُّطِ على الآخرين.

– اعتقادُ الشّبابِ العربيّ أنَّ احترافَ الغناءِ والرّقصِ والرّياضةِ وعروضِ الأزياءِ هو الطّريقُ السّريعُ لاكتسابِ الشّهرةِ والثروةِ والجاه.

عمومًا يمكنُ أن نَقولَ أنَّ الفضائيّاتِ العربيّةِ استطاعت أن تَقلِبَ مفاهيمَ المشاهِدِ العربيّ لما يَعنيهِ التّرفيهُ والتّسليةُ، ونَمَّطت إدراكهُ لهُ في صُورٍ هابطةٍ من الفنِّ الّذي يُحَفّزُ مَهاراتِهِ الفكرية ولا يستَثيرُ قدراتِهِ الإبداعية ولا يُقدِّمُ لهُ خبراتٍ في الاعتمادِ على النّفسِ واتخاذِ القرارِ واحترامِ الآخر، إنّه التّرفيهُ الّذي يَنحُو بِهِ إلى التّتفيهِ.

جدول رقم (70) يوضّح برامج تلفزيون الواقع الّتي شاهدها المبحوثون الّذين أجابوا بنعم حسب الجنس:

الجنس / برامج الواقع المشاهدة	ذكر		أنثى		$كا^2$
	ك	%	ك	%	
ستار أكاديمي	12	35.3	72	47.4	0.001
حياة خوات	2	5.9	2	1.3	0.321
آراب كاستينغ	10	29.4	65	42.8	0.001
نجوم العلوم	19	55.9	80	52.6	0.012
آراب آيدول	12	35.3	117	77.0	0.000
إخوات خوات	5	14.7	22	14.5	0.248
ذو فويس	21	61.8	113	74.3	0.000
آل كارداشيان	6	17.6	40	26.3	0.012
جويل	6	17.6	121	79.6	0.000
أخرى	3	8.8	5	3.3	0.539
النّسبة بدلالة عدد الّذين أجابوا بنعم: ذكر = 34 أنثى= 152					

شكل رقم (56) يوضّح برامج تلفزيون الواقع الّتي شاهدها المبحوثون الّذين أجابوا بنعم حسب الجنس:

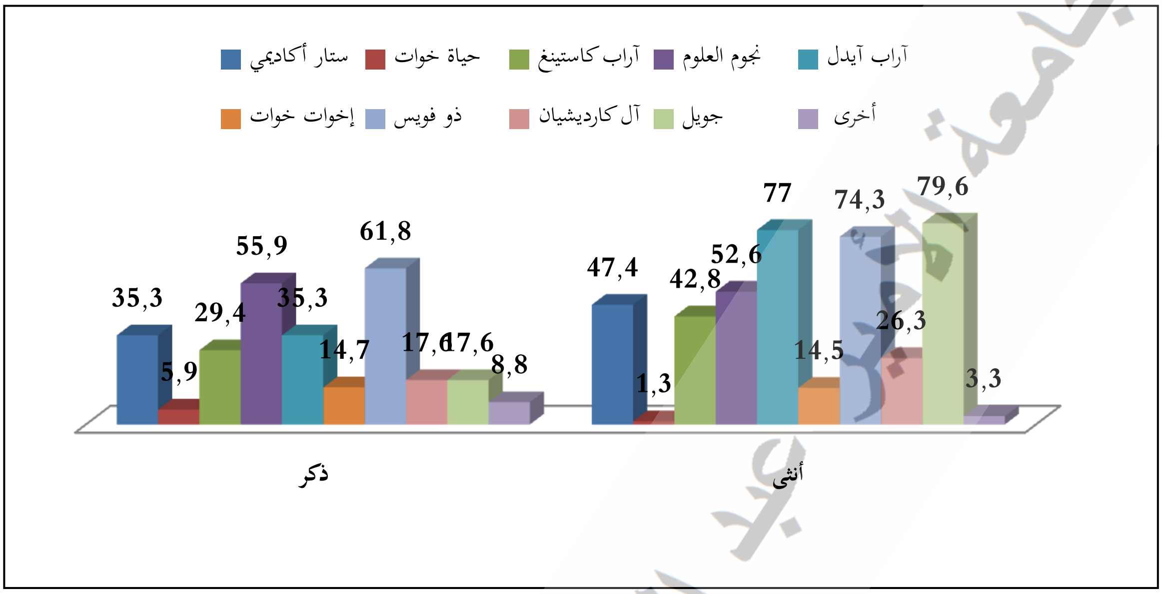

يُلحظُ من خِلالِ بيانات الجدول رقم (70) والشّكل (56) أنَّ **هناك فروقًا دالّةً إحصائيًا** بين المبحوثين في مشاهَدَةِ أغلبِ البرامج الواقعية تبعًا لمتغيّرِ **الجنس**، حيث تقبل **الإناث** على مشاهَدَةِ برنامج "**جويل**" بنسبةٍ مرتفعةٍ بلغت **79.6%** من مجموع المبحوثات اللّواتي أجَبنَ **بنعم**، مقابل **17.6%** فقط من **الذكور** يشاهدُونَ هذا البرنامج.

ولعلّ مَردَّ هذا الإقبال الكبير من الإناث على مشاهدةِ حلقات هذا البرنامج الّذي يُعرَضُ على قناة Mbc_1 لما يزيد عن عشرة مَواسِم منذ انطِلاَقتِهِ لأوّل مرّة عام 2008 باسم "بصراحة أجمل"، هو فكرةُ البرنامجِ القائمةِ على تلبيةِ رغبةِ المترشّحات في تغييرِ مَظهَرِهِنَّ وإطلالتهنّ من خلال الخضوع لسلسلة من العمليّات التجميلية في عياداتٍ متخصّصةٍ تَمِلكُهَا مُقدِمَةُ البرنامج خبيرة التَّجميل اللّبنانية "جويل مارديينان" وهو ما يُعطِيهِنَّ بعض الحيلِ والأفكارِ للعناية بِمَظهَرِهِنَّ كتنسيقِ الملابسِ واستخدامِ مستحضراتِ التّجميل بكفاءة على سبيل المثال.

كذلك يُسجِّلُ إقبَالُ **الإناث** على مشاهدةِ برامج "**آراب آيدول**" و "**ذو فويس**" و "**ستار أكاديمي**" و "**آراب كاستينغ**" و "**مواكبة آل كارديشيان**" أكثر من **الذّكور**، بينمَا يحظَى برنامج "**نجوم العلوم**" لمشاهدة **الذّكور** بنسبة **55.9%** أكثر من **الإناث**، حيثُ بلغت نسبة اللّواتي شَاهَدَتهُ **52.6%** من مجموع المبحوثات اللّواتي أجبّن بنعم.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

في حين تَماثَلَ **الذّكور والإناث** في مشاهدةِ برنامجِ "**حياة خوات**" وبرنامجِ "**إخوات خوات**"، و"**برامج أخرى**" تذكر.

جدول رقم (71) يوضّح برامج تلفزيون الواقع الّتي شاهدها المبحوثون الّذين أجابوا بنعم حسب التخصّص:

التخصّص / برامج الواقع المشاهدة	علوم طبيعية وتطبيقية		علوم إنسانية واجتماعية		$كا^2$
	ك	%	ك	%	
ستار أكاديمي	15	34.9	69	48.3	0.006
حياة خوات	–	–	4	2.8	0.200
آراب كاستينغ	15	34.9	60	42.0	0.043
نجوم العلوم	29	67.4	70	49.0	0.876
آراب آيدول	28	65.1	101	70.6	0.009
إخوات خوات	9	20.9	18	12.6	0.576
ذو فويس	31	72.1	103	72.0	0.031
آل كارداشيان	4	9.3	42	29.4	0.001
جويل	31	72.1	96	67.1	0.115
أخرى	1	2.3	7	4.9	0.302
النّسبة بدلالة عدد الذين أجابوا بنعم:علوم طبيعية وتطبيقية = 43 علوم إنسانية واجتماعية = 143					

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

شكل رقم (57) يوضّح برامج تلفزيون الواقع الّتي شاهدها المبحوثون الّذين أجابوا بنعم حسب التخصّص:

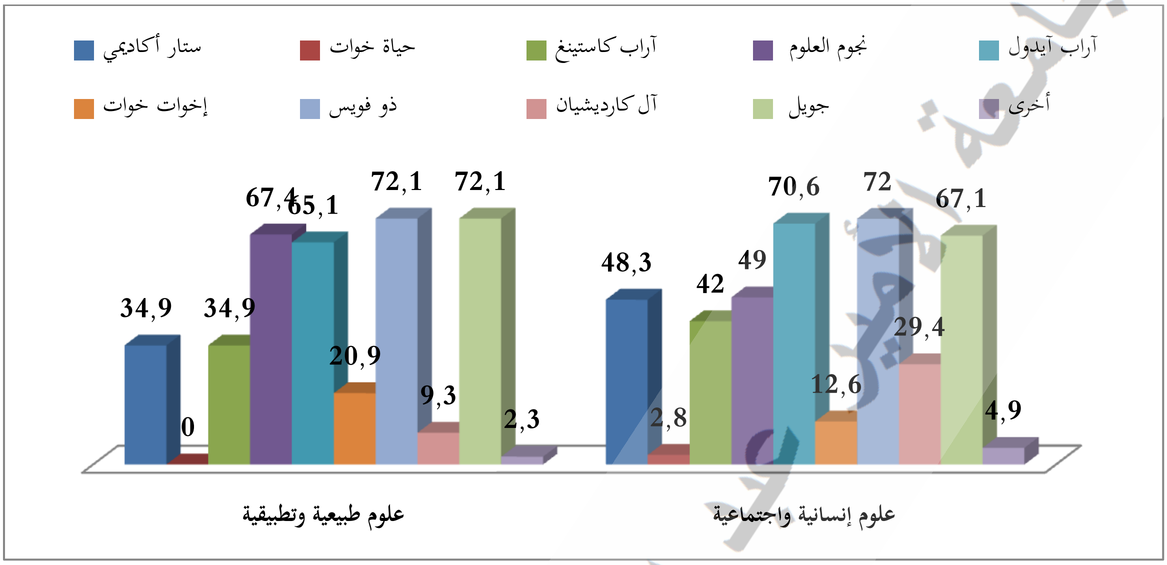

تكشفُ القراءةُ المتأنيّةُ لبياناتِ الجدول رقم (71) **تبايُنًا** بين المبحوثين في مُشاهدةِ بَعض برامج الواقع **وتَماثُلًا** في مشاهدة أخرى تبعًا لمتغيّرِ التخصّص.

حيث يشاهدُ طلبةُ العلومِ الإنسانيّة والاجتماعيّة أكثر من **طلبةِ** العلوم الطّبيعيّة والتّطبيقيّة برامج "**آراب آيدول**" و "**آراب كاستينغ**" و "**ستار أكاديمي**" و"**آل كارديشيان**"، بينما يشاهِدُ **طلبةُ** العلوم الطّبيعيّة والتّطبيقيّة برامج "**ذو فويس**" بنسبة **72.1%** أكثر من طلبةِ العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة.

ويَتَماثَلُ طلبةُ التخصّصين في مشاهَدَةِ برنامجِ "**حياة خوات**" وبرنامجِ "**نجوم العلوم**" وبرنامجِ "**إخوات خوات**" وبرنامجِ "**جويل**" و**برامجَ أخرى** تذكر.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

4-3-6- إيجابيات برامج تلفزيون الواقع حسب رأي المبحوثين الّذين أجابوا بنعم:

جدول رقم (72) يوضّح إيجابيات برامج تلفزيون الواقع حسب رأي المبحوثين الّذين أجابوا بنعم:

الإيجابيات	ك	%
تسليط الضوء على الموهوبين والتعريف بهم	144	77.4
تقريب المشاهير من معجبيهم	56	30.1
تطوير أسلوب حياة الإنسان العربي	43	23.1
تقديم القدوة والنموذج للمشاهد	57	30.6
أخرى	2	1.1
النّسبة بدلالة عدد المبحوثين الّذين أجابوا بنعم = 186		

شكل رقم (58) يوضّح إيجابيات برامج تلفزيون الواقع حسب رأي المبحوثين الّذين أجابوا بنعم:

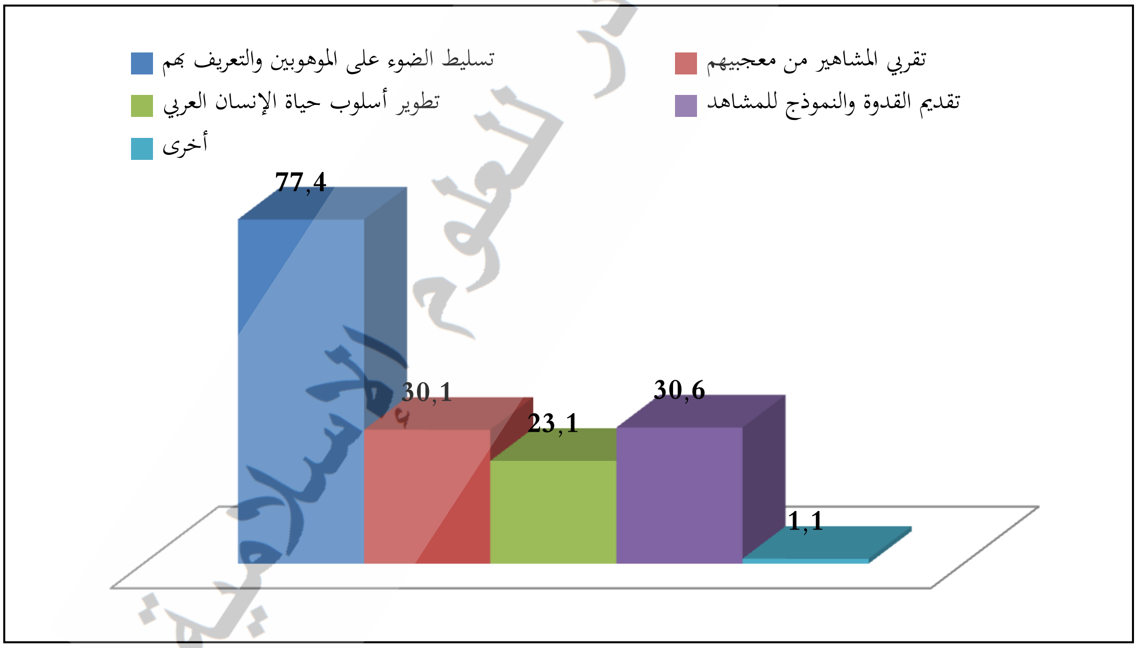

يعرضُ الجدول رقم (72) والشّكل (58) **إيجابياتِ برامجِ الواقع** حسب رأي المبحوثين الّذين يشاهدونَها، ويتّضِحُ من خِلالِها أنّ أكثرَ ما لفتَ انتباههُم من إيجابياتٍ في هذا النّمطِ من البرنامج بالدّرجةِ الأوّلى هو "**تسليطُ الضوءِ على الموهوبينَ والتعريفِ بهم**" وهو ما عبّرَ عنهُ **77.4%** من المبحوثين الّذين **أجابوا بنعم**، يليهِ في درجةٍ ثانيةٍ "**تقديمُ القدوةِ والنَّموذجِ للمشاهِدِ**" و"**تقريبِ**

المشاهيرِ من معجبيهِم" بنسبتينِ متقاربتينِ بلغتا **30.6%** و**30.1%** على الترتيب، في حين حَازَ خيارُ "**تطويرِ أسلوبِ حياةِ الإنسانِ العربيّ**" على موافقةِ **23.1%**، أمّا **إيجابيات أخرى** يذكرُهَا المجيبونَ **بنعم** فكانت نسبة **1.1%**.

ويمكنُ القَولُ تعليقًا على هذه النَّتائج أنَّ أيَّ حكمٍ يُطلقُ على برامجِ تلفزيون الواقع يظلُّ حكمًا نسبيًّا لأنّها تحمِلُ بعضَ الجوانبِ الإيجابية على حسبِ ما يرى "أندريجيفيك"،[1] والّتي على قلّتِهَا استطَاعَ المبحوثون الّذينَ يشاهدُونَهَا تَلَمّسُهَا وعَبّرُوا عنهَا، ولعلّ أبرزهَا نظرتهُم إليها كَمَعْبَرٍ قصيرٍ نحو النّجاح، لا يُيَسَّرُ لكثيرينَ في الظّروفِ العادية، يقولُ حسن عماد مكاوي بهذا الصدّد؛ أنَّ برامِج الواقع "أصبحت مطمحًا هامًّا لبعضِ الشّبابِ، فالأمرُ لم يعد يتوقّفُ على مجرّدِ المشاركةِ، وإنّما التَطلُّعُ إلى المشاركةِ والفوزِ"،[2] خاصّةً عندما يتعمّدُ القائمونَ على البرنامج تَصويرَ البيئَةِ الّتي نَشأَ فيهَا المشارك، وتسليطُ الضوءِ على الظّروفِ الّتي أحاطت بمشاركتِهِ في البرنامج كما حدثَ مع محبوب العرب آراب آيدول Arab Idol للموسم الثاني العام 2013، الفِلسطِيني "مُحَّمد عسّاف" الّذي سَافرَ من قطاعِ غزة إلى القاهرة، مُتَحَدِيًّا ظُروف الحِصار للمشاركة في مسابقاتِ الانتِقَاء، تَجرِبَتهُ الملهِمة أنتجت فيلمًا سينمائيًا عام 2015 وقد أثارت إعجابَ الملايينِ من العربِ والشّبابِ على وجهِ الخصوص الّذين رأوا فيها قُدوَةً ونموذَجًا يُحتَذَى بِهِ، يُضِيفُ حسن عماد مكّاوي بأنّ برامج الواقع قد "هَيئَت الظروفَ النّفسية للشّبابِ قصدَ مُعَايشَةِ أجواء الحُلم الجماعي، وإفراغِ هَواجِسَ ومَكبُوتَاتٍ تَرتَبطُ بمعاناتِهِ من إحباطاتِ واقعِهِ المعيش".[3]

وبخصوصِ إيجَابيّةِ كونِ برامجِ الواقع تُساعِدُ عل تقريبِ المشاهير من مُعجَبِيهِم، نَستَأنِسُ بما توصَّلَت إليهِ دراسةُ لهيئةِ اتّحادِ الإذاعاتِ العربيّة أُجريت على عيّنةٍ من مشاهِدِي برامج الواقع، في كُلٍّ من لبنان والإمارات العربيّة المتّحدة وتونس، كَشفَت عن أسبابِ مشاهدتِهِم لهذا النوعِ من البرامج، حيث أوضحَ 10.3% من أفرادِ العيّنة اللّبنانية البالغ عددهَا 116 مفردة، و2.9% من أفرادِ العيّنَة الإماراتية البالغِ عددهَا 100 مفردة، أنَّ التّماهي مع النّجوم كتعويضٍ عن الكبتِ واحدٌ من الأسبابِ الّتي تدفعُهُم إلى مشاهدَةِ برامج الواقع التلفزيونية.[4]

1– سماح حسين القاضي، مرجع سابق، ص41.

2 – حسن عماد مكّاوي، تلفزيون الواقع ومخاطره على الشّباب، مرجع سابق، ص 79.

3 – المرجع نفسه، ص 79.

4– المنصف العياري، نهوند القادري عيسى، خالد زعوم، مرجع سابق، ص 96.

تَذكُرُ سماح القاضي بهذا الشأن أنّ تلفزيون الواقع "يُظهِرُ انهيارَ الفجوةِ الّتي كانت تَفصِلُ بين المشاهِدِ والنَّجمِ، وذلك من خِلالِ " أنتَ أيضًا مُمكنٌ أن تكونَ على الشاشةِ، فقط أرسل صورتكَ أو شريط فيديو أو اتّصل بنا على الرّقم ..." ".(1)

أمّا فيما يتعلّقُ بتطويرِ حياةِ الإنسانِ العربيّ، فلا تختَلِفُ نظرةُ المبحُوثِينَ عن من يَرَى في برامج الواقِع "نافذةً مشرَّعةً على العالم قدّ تُسرّعُ في تحَوّلِ القِيم وتُشجِّعُ على مزيدٍ من الانفتاحِ في مجتمعاتٍ مغلقةٍ تنتظرُ من يحرِّكُهَا".(2) أنّها بحسبهم وصفةٌ سحريةٌ تُخَلِّصُ الإنسانَ العربيّ من الحجرِ الثّقافي المفروضِ عليه ، وتُفَتّحُ مَدَارِكَهُ وتُوسّعُ مَعَارِفَهُ عن الطّرقِ الأنسبِ للاستمتاعِ بالحياة.

تجدر الإشارة هنا إلى ما تَوصّلت إليهِ "هبة الله بهجت السّمري" في دِرَاسَتِهَا الّتي أُجريت على عيّنَة حِصصية من الشّباب الجامعي بجامعة الإمارات المتحدة العربيّة بلغ قوامها 100 مفردة من الجنسين، والّتي ضَمَّت صَحِيفَةُ استِبيَانِهَا سؤالًا عن التأثيرات الإيجابية لتلفزيون الواقع، فكانت بالنّسبة للذّكور أنّهَا تَتَّسِمُ بالتفاعليةِ الكبيرة حيث تُعطي الجمهور من الشّبابِ فُرصَةً كبيرةً للمشاركةِ في البرنامج من خِلالِ التصويتِ عبر التّليفون أو الرّسائل القصيرة بنسبة 64%، وأنّها تُقَرّبُ بين الشّبابِ العربيّ في المفاهيمِ والعاداتِ والسلوكِ بنسبة 57%، وتساعدُ في إبرازِ مواهبِ الشّباب وتَنمِيتِهَا 48%.

أمّا الإناث فَترَى 64% منهُنَّ انّها تُعرّفُ الشّبابَ بالعالمِ الخارجي ومَا يُمكِنُ أن يُواجِهَ الفتاة عند اختِلاطِهَا بِالرِّجال، وأوضَحت49% منهُنَّ أنَّ برامِجَ الواقِعِ تُعلِّمُ الفتاةَ أساليبَ التَّعامُلِ مع المواقِفِ المختلفة، أمّا 38% فيَرينَ أنَّهَا تُشبعُ فُضُولَ الفتاة لمعرفةِ كيفَ يعيشُ الجنس الآخر، وكيف يَتَصرَّفُونَ في المواقِف المختَلِفة.(3)

1- سماح القاضي، مرجع سابق، ص 170.

2- عبد الحفيظ الهرقام، مرجع سابق، ص 5.

3- هبة الله بهجت السّمري، الشّباب وبرامج تلفزيون الواقع، مجلّة الإذاعات العربية (مجلّة دورية تصدر عن اتّحاد إذاعات الدول العربية،تونس)، ع1، 2005، ص95.

جدول رقم (73) يوضّح إيجابيات برامج تلفزيون الواقع حسب رأي المبحوثين الّذين أجابوا بنعم حسب الجنس:

الجنس / الإيجابيات	ذكر		أنثى		كا^2
	ك	%	ك	%	
تسليط الضوء على الموهوبين والتعريف بهم	27	79.4	117	77.0	0.000
تقريب المشاهير من معجبيهم	7	20.6	49	32.2	0.003
تطوير أسلوب حياة الإنسان العربي	5	14.7	38	25.0	0.009
تقديم القدوة والنموذج للمشاهد	12	35.3	45	29.6	0.186
أخرى	1	2.9	1	0.7	0.484
النّسبة بدلالة عدد المبحوثين الذين أجابوا بنعم: ذكر = 34 أنثى = 152					

شكل رقم (59) يوضّح إيجابيات برامج تلفزيون الواقع حسب رأي المبحوثين الّذين أجابوا بنعم حسب الجنس:

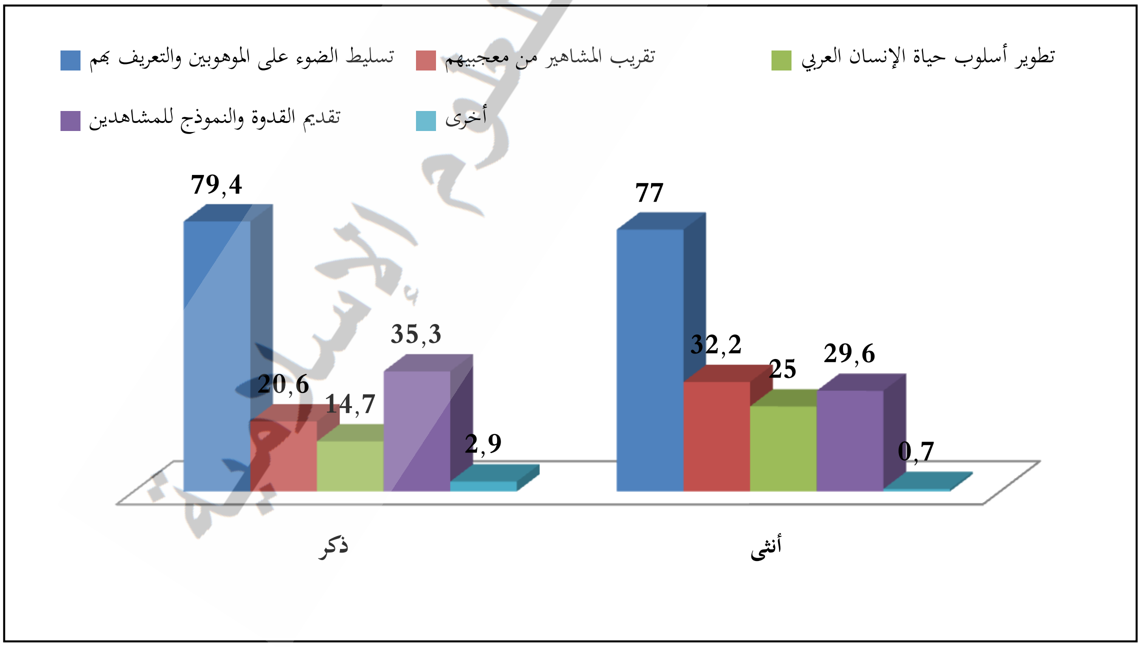

تُظهر قيم اختبار معامل التّجانس والتطابق **كا^2** المبيّنة في الجدول رقم (72)، **وُجُودَ فُرُوقٍ دَالَّةٍ** بين **الذّكور والإناث** فيما يتعلّقُ باقتراحِ "**تَسليطِ الضّوءِ على الموهوبِينَ والتّعرُفِ بهم**" حيث يراه

الذّكور أبرز **إيجابيات** برامجِ الواقعِ في الفضائيّات العربيّة بنسبةٍ بلغت **79.4%**، مقابل **77.0%** بالنسبةِ **للإناث** وعلى خِلافِ ذلك تتفوّقُ الإناث على الذّكور في الاعتقادِ بأنَّ برامج تلفزيون الواقعِ "**تقرّبُ المشاهيرَ من مُعجَبيهِم**" بنسبة **32.2%** مقابل **20.6%** **للذّكور**، وكذا في "**تطويرِ أسلوبِ حياةِ الإنسانِ العربيّ**" بنسبة **25.0%** **للإناث** مقابل **14.7%** **للذّكور**.

في حين **يتماثلُ** المبحوثون الّذين **أجابوا بنعم ذكورًا وإناثًا** فيما يتعلّقُ بمقترحِ "**تقديمِ القدوةِ والنّموذجِ للمشاهد**" وأخرى تذكر.

يُلحظ بين النتائج أنَّ الإناث يعتقِدنَ أكثر من الذّكور أنّ برامِجَ تلفزيونِ الواقعِ تُطوِّرُ أسلوبَ حياةِ الإنسانِ العربيّ، وهذا صائبٌ منطقيًّا من وجهةِ نظرهِنَّ، ذلك أنّ من يُشاهدن هذه البرامج يَكُنّ على موعدٍ مع عرضٍ متكاملٍ لآخرِ صيحاتِ الموضةِ والجمالِ من أزياءٍ، وتسريحاتِ شعرٍ ومستحضراتِ تجميلٍ وعطورٍ وحقائب، تعلِنُ عنها شركاتُ الإنتاجِ العالمية الرّاعيَةُ للبرامجِ بشكلٍ مباشرٍ عن طريقِ الومَضَاتِ الإشهاريةِ الكثيرة الّتي تقطعُ المشاهدةَ أكثرَ من مرةٍ، أو بطريقٍ غيرِ مباشرٍ من خلالِ الإشرافِ على تزويدِ المشارِكَاتِ بهذه الإحتياجاتِ للظهورِ بها أمام كاميراتِ التّصويرِ الّتي تَتَفنَّنُ في تقريبِ الصّورِ لتلفتَ انتباهَ المشاهدِ إلى علامةِ ساعةِ اليدِ الّتي ترتديهَا المشتركةُ حولَ معصمِ يدِهَا على سبيلِ المثال، ويمكنُ ملاحظة كيفَ تنافست شركة "May belline London" وشركة "Sephora" لمستحضراتِ التّجميل على رِعايةِ مواسمٍ من برنامجِ "ذو فويس" وموهبة العرب "Arab got talent" وغيرها.

وهنَا نسجّلُ أنّ التّطويرَ الّذي تقصِدُهُ المبحوثات اللّاتي يشاهِدونَ برامِجَ الواقعِ لا يعدو أن يكون -غالبًا- تطويرًا للمظهَرِ دونَ الجوهَرِ، وفقَ مُعَادلَةٍ مُبتَذَلَةٍ تنصُّ على أنّهُ "كلّمَا خفّت مَلابِسُكَ ازْدَدْتَ نَجاحًا شهرةً"

جدول رقم (74) يوضّح إيجابيات برامج تلفزيون الواقع حسب رأي المبحوثين الّذين أجابوا بنعم حسب التخصّص:

التخصّص / الإيجابيات	علوم طبيعية وتطبيقية		علوم إنسانية واجتماعية		$كا^2$
	ك	%	ك	%	
تسليط الضوء على الموهوبين والتعريف بهم	34	79.1	110	76.9	0.020
تقريب المشاهير من معجبيهم	7	16.3	49	31.3	0.001
تطوير أسلوب حياة الإنسان العربي	12	27.9	31	21.7	0.893
تقديم القدوة والنموذج للمشاهد	10	32.3	47	32.9	0.032
أخرى	1	2.3	1	0.7	0.505
النّسبة بدلالة عدد الذين أجابوا بنعم: علوم طبيعية وتطبيقية =43 علوم إنسانية واجتماعية = 143					

شكل رقم (60) يوضّح إيجابيات برامج تلفزيون الواقع حسب رأي المبحوثين الّذين أجابوا بنعم حسب التخصّص:

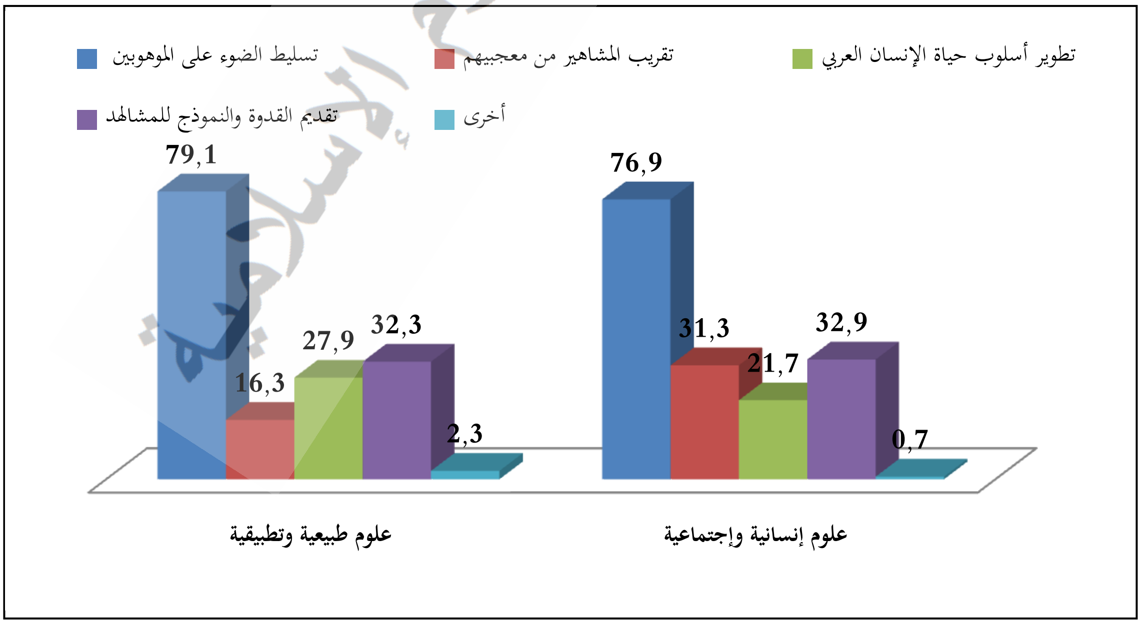

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

يتّضِحُ من خِلالِ بيانات الجدول رقم (73) والشّكل (59) وتبعًا لقيم اختبار **كا^2** **وُجُودَ فُرُوقٍ دَالَّةٍ إحصَائيًا** بين **طلبةِ** العلوم الطبيعيّة والتّطبيقيّة، وطلبةِ العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة فيما يتعلّقُ بـ "**تقريبِ المشاهيرِ من مُعجَبيِهم**" و "**تقديمِ القدوةِ والنّموذجِ للمشاهِدِ**" لصالح **طلبةِ العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة** بنسبةٍ بلغت **31.3%** مقابل **16.3%** للأوّل، وبنسبة **32.9%** مقابل **32.3%** للثاني.

في حين تفوّقَ طلبةُ العلوم الطبيعيّة والتّطبيقيّة على زملائهم من طلبةِ العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة في القولِ بأنّ برامِجَ تلفزيونَ الواقِع قد ساعدت على "**تسليطِ الضّوءِ على الموهوبينَ والتّعريفِ بهم**" وهذا بنسبةٍ قدّرت بـ **79.1%**.

بينما لم تسجّل أيَّةُ فروقٍ بين المبحوثين الّذين أجابوا بنعم فيما يتعلَّقُ بـ "**تطويرِ أسلوبِ حياةِ الإنسانِ العربيّ**" و "**أخرى تذكر**"، تبعًا لمتغيّرِ التّخصص.

4-3-7-سلبيات برنامج تلفزيون الواقع حسب رأي المبحوثين الّذين أجابوا بنعم:

جدول رقم (75) يوضّح سلبيات برامج تلفزيون الواقع حسب رأي المبحوثين الّذين أجابوا بنعم:

السّلبيات	ك	%
تهميش دور الدين في ضبط سلوك الأفراد	121	65.1
نشر ثقافة الاستهلاك	39	20.1
المحتوى السّطحي والتافه	50	26.9
دفع الشّباب إلى تبنّي قيم ومحاكاة سلوكيات غريبة عن ثقافة مجتمعنا	158	84.9
التّشجيع على انحلال العلاقات والروابط الاجتماعية	66	35.5
ترويج نموذج الحياة الغربية وتمجيدها	100	53.8
خلق الشّعور بالدّونية واحتقار الذّات بسبب الانتماء إلى الثّقافة العربية الإسلامية	28	15.1
أخرى	6	3.2
النّسبة بدلالة عدد الذين أجابوا بنعم = 186		

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

شكل رقم (61) يوضّح سلبيات برامج تلفزيون الواقع حسب رأي المبحوثين الّذين أجابوا بنعم:

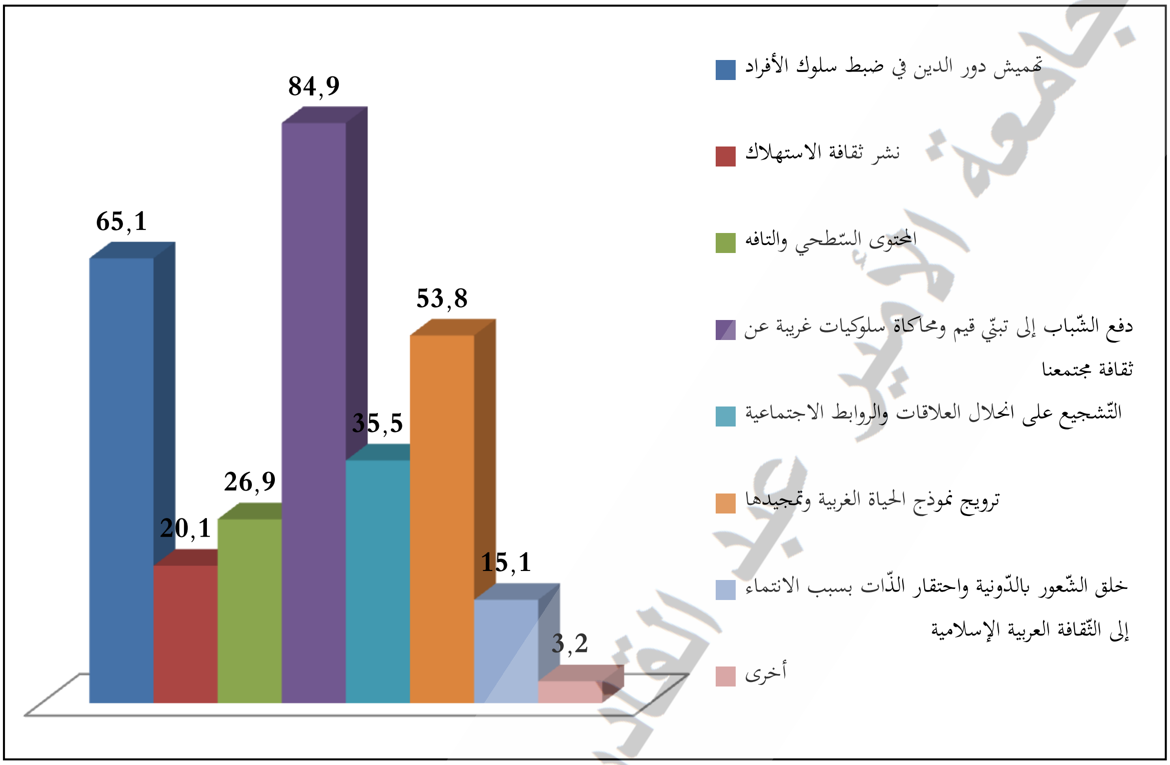

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

يظهرُ من خِلالِ نتائجِ الجدولِ رقم (75) والشّكل (61) أنّ ابرزَ **سلبياتِ برامجِ تلفزيونِ الواقعِ** الّتي استَشعرَهَا المبحوثون الّذين أجابوا بنعم هو "**دفعُ الشّبابِ إلى تبنّي قيمٍ ومحاكاةِ سلوكاتٍ عن ثقافةِ مجتمعنا**"، والّذي عَبَّرَ عنهُ نسبةٌ كبيرةٌ من المبحوثين بلغت **84.9%**، يليه "**تهميشُ دورِ الدّينِ في ضَبطِ سلوكِ الأفرادِ**" بنسبة **65.1%**، ثمّ "**ترويجِ نموذجِ الحياةِ الغربيّةِ وتمجيدهَا**"بنسبة **53.8%**، أمّا "**التّشجيعُ على انحلالِ العلاقاتِ والرّوابطِ الاجتماعية**" فأشارَ إليه **35.5%** من المبحوثين الّذين **أجابوا بنعم**، وفي حين لفت "**المُحتوَى السَّطحِي والتَّافِه**" انتباه **26.9%** منهم، أكدَّ **20.1%** على أنّها "**تنشرُ الثّقافةِ الاستهلَاكِية وتشيِعُهَا**"، بينمَا ذهبَ **15.1%** منهم إلى أنّها "**تخلقُ لدى المشاهِدِ شعورًا بالدونيةِ واحتقارِ الذاتِ بسببِ الانتماءِ إلى الثّقافةِ العربيّةَ الإسلاميةِ**" أمّا سلبيات أخرى فقد أشارَ إليها **3.2%** من المبحوثين الّذين **أجابوا بنعم**.

تَنسَجِمُ هذه النتائجُ إلى حَدٍّ مَا معَ ما ذهبَ إليه أصحابُ الموقف الرَّافض لتناسُل برامج الواقع في المشهدَ الفضائيّ العربيّ -كما سَمَّاهُم نصر الّذين لعياضي- إذْ أنّهَا -بحسبِ بعضِهِم- تستغِلُّ الفراغَ

الّذي يُعاني منه الشّباب لتُشجّعهُ على الاختلاطِ والرّقصِ وتدفعهُ للانحرافِ عنِ السُّلُوكِ السَّلِيمِ، وتقليدِ تصرّفاتٍ مُستورَدَةٍ من الغربِ وغريبةٍ عن البيئةِ العربيّةِ.[1]

ويَجُرُؤ بَعضُهُم الآخر على اتّهامها بترويجِ قيمِ الإباحيةِ والتعَصُّبِ القُطرِيّ وتكريسِ الفردَانِية، والدِعاية لبعضِ السّلوكياتِ السّلبيةِ كتناولِ الخمورِ والتدخينِ والعلاقاتِ الحميميةِ بين الجنسين.[2]

وعن سَعيهَا لتهميشِ دور الدّينِ في ضبطِ سُلوكِ الأفرادِ والّذي تَدعَمُهُ دِراساتٌ عُنِيَت بتحليلِ مضمونِ برامِجِ الواقِع.[*] والّتي تُؤكِدُ نُدرَة إلى دَرَجَةِ انعِدَامِ مُؤشِرَات لارتباطِ المشاركِينَ بِعقيدتِهِم الإسلاميّة إنْ عَلَى مُستوى المظهر كانتفاءِ وجودِ محجباتٍ إلّا قليلًا، أو على مُستوى السُّلوك كأداءِ الصَّلَواتِ وقراءةِ القرآن وغيرها، رغم إشارةِ مُتَخصِّصين إلى حاجةِ الشّبابِ إلى الارتباطِ بالدّين خصوصًا في مرحلةِ الشّبابِ الّتي تتّسِمُ بِكونِهَا فترَةَ توتُّرٍ وعدمَ استقرارٍ وقلقٍ ومعاناةٍ، ما يُضاعِف حاجتِهِ إلى الإيمانِ دينيًّا وفلسفيًّا وأخلاقيًّا،[3] وعلى سبيلِ المثالِ فهو بحاجةٍ إلى استشعارِ معنًى للحياةِ يَدفَعُهُ إلى–أو يحفِّزُهُ عَلى– اتّخاذِ موقفٍ إيجابيّ منهَا فيُقبِلُ عليها ويَستمتِعُ بهَا، ويَعملُ من أجلهَا، وهو كذلكَ بحاجةٍ إلى مجموعةٍ من القيمِ والمعاييرِ الّتي تنظِّمُ علاقاتِهِ بنفسِهِ، والآخرين وبالواقعِ، وفي أمسِّ الحاجةِ إلى تفسيرٍ مقبولٍ لعلاقةِ الإنسانِ بالكونِ ومسؤولياتِهِ وحقُوقِه فِيهِ.[4]

على النّقيضِ من هذا تعملُ برامِجُ الواقعِ على اختصارِ اهتمامات المشاهدِ العربيّ –والشّبابِ منهُ بدرجةٍ خَاصّةٍ– في كُلِّ ما هو مبتذلٌ وسخيفٌ في الحياةِ، وتنميّتِهِ على حساب ما هُو جوهريٌّ ومصيريٌّ في حياةِ المواطن العربيّ.[5]

إنّهَا تَتَعَامَلُ مع الشّبابِ بمنطقِ الإلهاءِ والتّخديرِ وتَدعُوهُ إلى القُبولِ بالوضعِ الرّاهنِ، وتغرقه بتفاهة التلصُّصِ على حياةِ الآخرين، وتشغَلهُ بها عن الإحساسِ واستِيعَابِ المشاكل الّتي تُواجِهُهُ، وتعرقِلُ سعيهُ المفترضَ للتصدّي لها ومجابهَتِهَا.

يدعَمُ استِنتَاجَاتِنَا السّابقة ما توصّلت إليهِ آمال العزري في وَدراستِهَا عن سلبياتِ برنامج ستار أكاديمي، والّتي تصدَّرتهَا "حياةُ الإختلاطِ بينَ الجنسينِ" الّتي بلغت نسبتُهَا 23% من مجموعِ إجاباتِ

---

[1]– نصر الدين لعياضي، تلفزيون الواقع في المنطقة العربيّة: بين التّجانس الثّقافي والنّسبيّة الثّقافية، مرجع سابق، ص 31.

[2] حسن عماد مكاوي، تلفزيون الواقع ومخاطره على الشّباب، مرجع سابق، ص 80-81.

[*] بالإمكان الرّجوع إلى دراسة آمال العزري، رفيق بوزانة للاستزادة.

[3]– عزّت حجازي، مرجع سابق، ص215.

[4]– المرجع نفسه، ص 215.

[5]– نصر الدّين لعياضي، تلفزيون الواقع في المنطقة العربيّة: بين التّجانس الثّقافي والنّسبيّة الثّقافية، مرجع سابق، ص31.

المبحوثين، يليهَا "عدمُ احترامِ عاداتِ المجتمعِ العربيّ" بنسبة 22%، ثم "إلهاءِ المشاهدِ عن واجباتهِ" بنسبة 19%، و "إفسادِ أفكارِ وعقولِابشّبابِ العربيّ" وكذا "تزيينُهُ للرَّذيلَةِ وإفسادهِ للأخلاقِ" بنسبة 14%، وأخيرًا "زرعُ الفرقةِ والشِّقاقِ بينَ الشّبابِ العربيّ" بنسبة 6%.[1]

أمّا هبة الله بهجت السّمري فيذهبُ مبحوثوهَا إلى القولِ بأنَّ تأثيراتِ برامجِ الواقعِ السَّلبيّةِ تفوق تأثيراتها الإيجابيّة، ويؤكّدونَ أنَّهَا تظهرُ بشكلٍ أكبر وأوضحَ على الشّبابِ الآخرين منها عليهم باعتبارهم على درجةٍ عاليةٍ من التّعلمِ والوعيِ الّذي يمنحُهم القُدرة على حماية أنفسهم من مخاطِرِهَا.[2]

يُمكِنُ للنَّتائجِ الّتي توصّلنا إليها، وبالنَّظرِ إلى نتائجِ الدِّراساتِ السابقةِ فيما يتعلّقُ تحديدًا برأي المبحوثين بخصوصِ سلبياتِ برامِجِ الواقِعِ الّتي تعرضها الفضائيّات العربيّة، أنّ تجعلَنَا على طَرَفي نَقِيضٍ فمعَ الوعيِ الّذي تترَجِمُهُ إجاباتِ المبحوثين، نجدُ إقبالهُم على هذا النَّمطِ من البرامجِ يتزايدُ بوتيرةٍ ملحوظةٍ، هنا قد يكُونُ الاستنجادُ بتفسيرِ نصر الدين لعياضي مُجديًا لحلِّ هذا الإشكالِ، وهو الّذي يذكرُ أنّ "الكثيرَ من المشاهدينَ العرب يحرِصُونَ على مُتَابعَةِ برامِجِ تلفزيونِ الواقِعِ، ويُتابعُونَ بالحرصِ ذَاتِهِ برنامج "الشَّريعة والحياة" في قناةِ الجزيرة ... أو برامِجِ الدَّاعِية عمرو خالد في قناةِ اقرأ، ولا يَرونَ أي تَنَاقُضٍ بِينَهَا".[3]

ويذكُرُ كمبرّرٍ لهذا التناقُضِ ما يؤكّدُهُ بعضُ المشاهِدِينَ العرب من أنّ مُشاهَدَةَ التّلفزيونِ لا تُضيفُ لهم شيئًا، ذلك أنّهم يُتَابِعُونهُ لأنّهُم لا يملِكُونَ بَديلًا له لتمضية الوقت ونسيانِ الهُمومِ، ويستخلِصُ تبعًا لهذا أنّ تلفزيون الواقِعِ لا يُولِّدُ لَدَى المشاهِدِ العربيّ الشُّعُورَ ذَاتَهُ لَدَى المشاهِدِ الغربيّ الّذي عَبَّرَ عنهُ أحدهُم بالقولِ: " إنَّ برامِجَ تلفزيونِ الواقِعِ تعادِلُ كيسَ شرَائِحِ البطاطا المقليّة، إنّنَا نَشعُرُ بالذَّنبِ نَتيجَةَ أكلِهَا لكن هذا لا يَمنَعُنَا من الاستمرارِ في استهلاكِهَا إلى غايةِ إفراغِ الكِيسِ من كُلِّ الشّرائح".[4]

---

[1]- آمال لعزري، مرجع سابق، ص 241.

[2]- هبة الله بهجت السّمري، مرجع سابق، ص 94.

[3]- نصر الدين لعياضي، تلفزيون الواقع في المنطقة العربيّة: بين التّجانس الثّقافيّ والنّسبية الثّقافية، مرجع سابق، ص 30.

[4]- المرجع نفسه، ص 29.

جدول رقم (76) يوضّح سلبيات برامج تلفزيون الواقع حسب رأي المبحوثين الّذين أجابوا بنعم حسب الجنس:

الجنس / السلبيات	ذكر		أنثى		كا²
	ك	%	ك	%	
تهميش دور الدين في ضبط سلوك الأفراد	14	41.2	107	70.4	0.000
نشر ثقافة الاستهلاك	8	23.5	31	20.4	0.014
المحتوى السطحي والتافه	7	20.6	43	28.3	0.260
دفع الشّباب إلى تبنّي قيم ومحاكاة سلوكيات غريبة عن ثقافة مجتمعنا	27	79.4	131	86.2	0.000
التّشجيع على انحلال العلاقات والروابط الاجتماعية	11	32.4	55	36.2	0.017
ترويج نموذج الحياة الغربية وتمجيدها	17	50.0	83	54.6	0.001
خلق الشّعور بالدونية واحتقار الذات بسبب الانتماء إلى الثقافة العربية الإسلامية	4	11.8	24	15.8	0.087
أخرى	3	8.8	3	2.0	0.222
النّسبة بدلالة عدد الذين أجابوا بنعم: ذكر = 34 أنثى = 152					

شكل رقم (62) يوضّح سلبيات برامج تلفزيون الواقع حسب رأي المبحوثين الّذين أجابوا بنعم حسب الجنس:

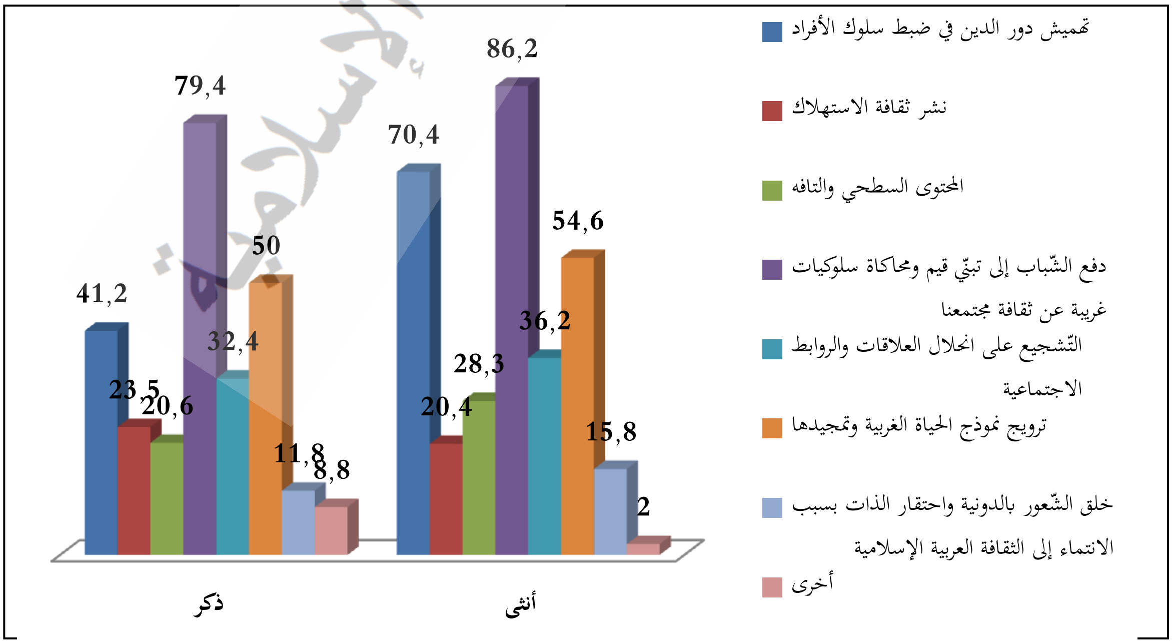

تكشِفُ قيمُ اختبارِ **كا²** في الجدول رقم (75) **وُجُودَ فَرَوقٍ دَالَّةٍ إحصَائيًّا** تِبعًا لجنسِ المبحوثين الّذين أجابوا بنعم فيما يتعلّقُ بسلبياتِ برامجِ تلفزيونِ الواقِع، حيث تتفوقُ الإناثُ في الاعتقادِ بأن برامجِ الواقِع الّتي تعرضُهَا الفضائيّات العربيّ تسعى بالأساسِ إلى دفعِ الشّباب إلى "**تبنّي قيمٍ ومحاكاةِ سلوكيّاتٍ غريبةٍ عن ثقافةِ مجتمَعِنَا**" بنسبة **86.2%**، مقابل **79.4% للذّكور**، وكذا في "**تهميشِ دَورِ الدّينِ في ضبطِ سلوكِ الافرادِ**" بنسبة **70.4%** مقابل **41.2% للذّكور**، وأيضا في "**ترويجِهَا نموذجَ الحياةِ الغربيّةِ وتمجيدِهَا لهَا**" بنسبة **54.6%** مقابل **50.0% للذّكور**.

بينما يرى **الذّكور** أنّها "**تعملُ على نَشرِ ثقافةِ الاستهلاكِ**" بنسبة **23.5%** أكثر من **الإناث** اللآتي لاحظت **20.4%** فقط منهنّ ذلك.

في حين لم تسجّلُ أيّةُ **فُروقٍ دَالَّةٍ إحصَائيًّا** بين الذّكور والإناث فيما يتعلّقُ **بالمحتوى السّطحِي والتّافِه**" الّذي تقدِمُه برامج تلفزيون الواقِع على الفضَائِيّاتِ العربيّة، وكذا فيما تُثِيرُه من "**شعورٍ بالدُّونية واحتقارٍ للذّات بسببِ الانتماءِ إلى الثّقافةِ العربيّةِ الإسلاميّةِ" وأخرى** تذكر.

يمكنُ أن نستَأنِسَ بهذا الخصوصِ بما توصّلت إليهِ هبة الله بهجت السّمري بخصُوصِ رأي مبحوثِيهَا من الجنسين في التّأثيرات السّلبية لبرامِجِ الواقِعِ في الفضائيّات العربيّة، حيث يرى الذّكور أنّها تُلهِي الشّبابَ عن مشاكِلِهِم وقضَايَا أمّتِهِم العربيّة بنسبة 38%، وأنّها تتعارَضُ مع قيمِ الدّينِ الإسلاميّ بنسبة 35%، وتفقدُ الشّباب هُويَّتَهُم العربيّة بنسبة 34%، أمّا على الجَانِبِ الآخرِ؛ فترى الإناث أنّها تُشجِعُ الفتيات على تقليدِ مَظهَرِ وسُلوكِ البناتِ الّتي يَظهَرنَ في تلك البرامج والّذي كثيرًا ما يكونُ مُتنافِيًا مع عَاداتِنَا وتقالِيدِنَا، وهذا بنسبة 41%، بينما تَرَى 37% مِنهُنَّ أنَّهَا تُدمِّرُ القِيم العربيّة الأصِيلَة عِندَ الشّباب.(1)

1 – هبة الله بهجت السّمري، مرجع سابق، ص94.

جدول رقم (77) يوضّح سلبيات برامج تلفزيون الواقع حسب رأي المبحوثين الّذين أجابوا بنعم حسب التخصّص:

التخصّص / السلبيات	علوم طبيعية وتطبيقية		علوم إنسانية واجتماعية		كا²
	ك	%	ك	%	
تهميش دور الدّين في ضبط سلوك الأفراد	28	65.1	93	65.0	0.053
نشر ثقافة الاستهلاك	7	16.3	32	22.4	0.103
المحتوى السّطحي والتافه	12	27.9	38	26.6	0.404
دفع الشّباب إلى تبنّي قيم ومحاكاة سلوكيات غريبة عن ثقافة مجتمعنا	36	83.7	122	85.3	0.005
التّشجيع على انحلال العلاقات والرّوابط الاجتماعية	17	39.5	49	34.4	0.528
ترويج نموذج الحياة الغربية وتمجيدها	16	37.2	84	58.7	0.000
خلق الشّعور بالدّونية واحتقار الذات بسبب الانتماء إلى الثقافة العربية الإسلامية	7	16.3	21	14.7	0.641
أخرى	2	4.7	4	2.8	0.802
النّسبة بدلالة عدد الذين أجابوا بنعم: علوم طبيعية وتطبيقية = 43 علوم إنسانية واجتماعية = 143					

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

شكل رقم (63) يوضّح سلبيات برامج تلفزيون الواقع حسب رأي المبحوثين الّذين أجابوا بنعم حسب التخصّص:

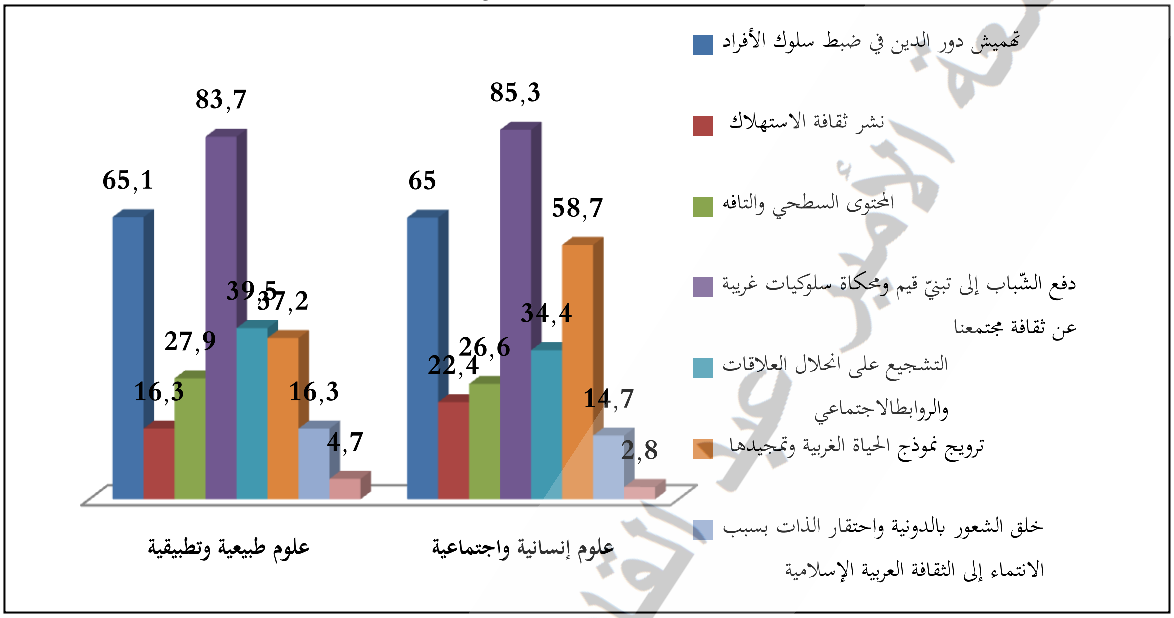

نستخلِصُ من خلالِ قيمِ اختبار كا^2 الّتي يُبيّنُها الجدول رقم (77) **عَدَمَ وُجُودِ فُرُوقٍ دَالَّةٍ إحصَائيًّا** بين طلبةِ العلوم الطبيعيّة والتّطبيقيّة وطلبةِ العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة فيما يتعلّقُ بسلبياتِ برامِجِ تلفزيونِ الواقِع، ماعدا فيما يخُصُّ ما يذهَبُ إليه المبحوثون الّذين أجابوا بنعم من سَعيِ برامِجِ الواقِعِ إلىَ دفعِ الشّبابِ إلى " **تبَنّي قيمٍ ومحاكاةِ سلوكيّاتٍ غربيّةٍ عن ثقافةِ مجتمعِنَا**"، وكذَا "**ترويجِ نموذجِ الحياةِ الغربيّةِ وتمجيدِهَا**"، حيث يميلُ **طلبةُ العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة** إلى ذلك أكثر من **طلبةِ العلوم الطّبيعيّة والتّطبيقيّة** وهذا بنسبة **85.3%** مقابل **83.7%** للتّسلية الأولى، وبنسبة **58.7%** مقابل **37.2%** للثّانية.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

4-3-8-أسبابُ عدمِ مشاهدةِ المبحوثِين الّذين أجابُوا بـ لا لبرامج تلفزيون الواقع على الفضائيّات العربيّة:

جدول رقم (78) يوضّح أسباب عدم مشاهدة المبحوثين الّذين أجابوا بلا لبرامج تلفزيون الواقع:

أسباب عدم مشاهدة برامج تلفزيون الواقع	ك	%
لا تجذبني هذه النوعية من البرامج	34	63.0
ليس لدي وقت لمتابعتها	16	29.6
تفاديا لتأثيراتها السلبية	6	11.1
لا أدري بالتحديد	2	3.4
النّسبة بدلالة عدد الذين أجابوا بلا = 54		

شكل رقم (64) يوضّح أسباب عدم مشاهدة المبحوثين الّذين أجابوا بلا لبرامج تلفزيون الواقع:

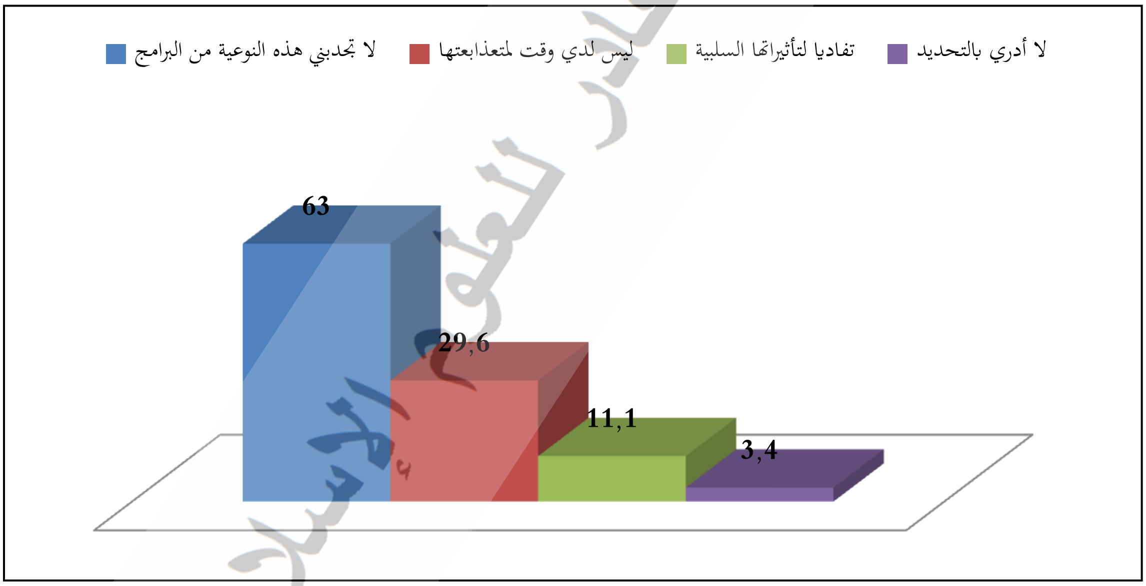

يتّضِحُ من خِلالِ بيانات الجدول رقم (78) والشّكل (64) أنّ **63.0%** من **المبحوثين** الّذين أجابوا بلا، لا يشاهدُونَ برامِج الواقِع لأنّهَا "**لَا تَجذِبُهُم**" بينما **29.6%** منهم "**لَا يَمْلِكُونَ وَقتًا لمشاهَدتِهَا**" وفي حين لا يشاهدها **11.1%** منهم "**تَفادِيًا لتأثِيرَاتِهَا السَّلبِيَّة**"، لا يعلمُ **3.4%** منهم لذلك "**سببًا محدّدًا**".

نستشِفُّ من خِلالِ هذه النّتائِج أنّ المبحوثِين الّذين لا يُشاهِدُونَ برامِج تلفزيونِ الواقِع قد يكونُونَ من فِئة المشاهِدِين الّذين يَتَّسِمونَ ببعضِ الجِدّيَة الّتي لا تسمحُ لهم بالانجِذَابِ نحو هذهِ النَّوعِيَةِ من

البرامِج الّتي يَغلُبُ عليهَا طَابعُ التَّرفيهِ المبتَذَل، أو من الّذين يخضَعُ اختيارُهُم للبرامِج الّتي يُشاهِدُونَهَا لاعتبَاراتٍ تتعلَّقُ بمستَواهِم التّعليمِي ومكَانَتهِم الاجتماعيّة وحتّى بِسِنِّهِم، وبالمحصّلة فبرامِج الواقِع بنَظَرِهِم لا تنَاسِبُهُم، بَلْ وقد تُسِيءُ إلى نظرتِهِم إلى أنفُسِهم أو نظرةِ الآخرين إليهم.

وهنا يبرُزُ التّداخُلُ بين مدخل الفروق الفردية (Individuel Différences Approach) ومدخل الفئات الاجتماعيّة (Social Catégories Approach)، اللَّذين يُعتبرانِ أهمَّ الاتّجاهاتِ البَحثِيةِ الّتي ترتكِزُ عليها نظريّاتُ التأثِيرِ الانتقائي وتحديدًا منها نظرية الاستخدامات والإشباعات.[1]

جدول رقم (79) يوضّح أسباب عدم مشاهدة المبحوثين الّذين أجابوا بلا لبرامج تلفزيون الواقع حسب الجنس:

الجنس / الأسباب	ذكر		أنثى		كا²
	ك	%	ك	%	
لا تجذبني هذه النوعية من البرامج	22	66.7	12	57.1	0.000
ليس لدي وقت لمتابعتها	8	24.2	8	38.1	0.042
تفاديا لتأثيراتها السلبية	2	6.1	4	19.0	0.765
لا أدري بالتحديد	1	3.0	1	4.8	0.484
النّسبة بدلالة عدد الّذين أجابوا بلا:	**ذكر = 33**		**أنثى = 21**		

1- انظر بهذا الخصوص: حسن عماد مكّاوي، ليلى حسين السّيد، الاتّصال ونظرياته المعاصرة، مرجع سابق، ص 239.

شكل رقم (65)يوضّح أسباب عدم مشاهدة المبحوثين الّذين أجابوا بلا لبرامج تلفزيون الواقع حسب الجنس:

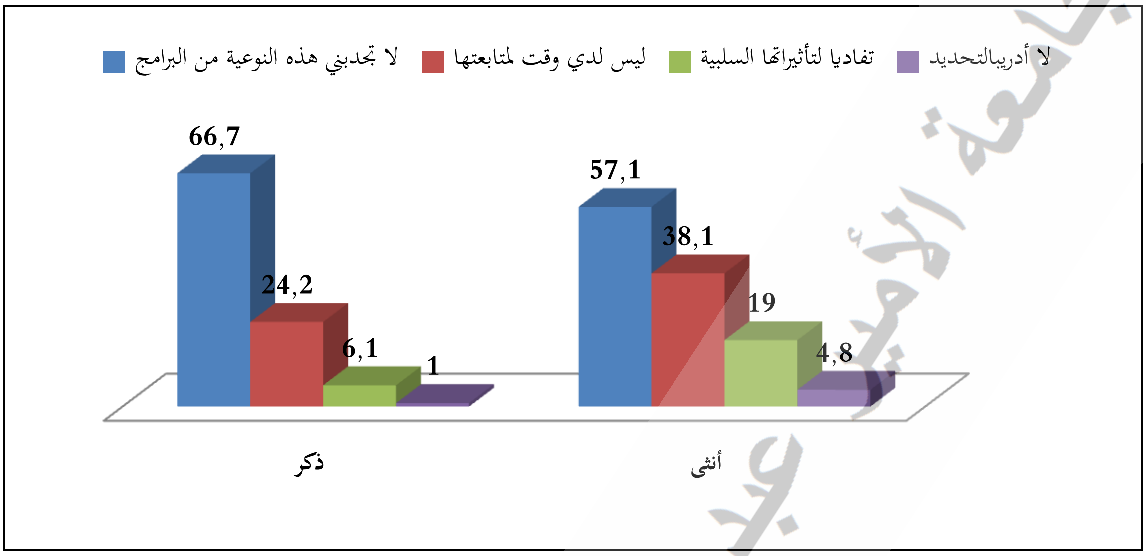

يتّضِحُ من خِلالِ قيمِ اختبار كا² أنّ **هناكَ تباينًا واضحًا** بين المبحوثين الّذين **أجابوا بلَا** فيما يتعلّقُ بسببِ عدمِ مُشاهَدتِهِم لبرامِجِ تلفزيونِ الواقِعِ المتمثِّل في "**عَدَمِ جاذِبيّةِ هذا النّوعِ من البَرَامِجِ بالنِّسبَةِ لهم**" وهذا لصالحِ **الذّكور** بنسبةٍ بلغت **66.7%** مقابل **57.1%** **للإناث**، وهذا يَتجَانسُ معَ ما أَبْدَوْهُ سَابقًا من تَفضِيلِهِم للبرامِجِ الدّرامِيّة والرِياضِيّة والإِخبَارِيّة بنسبٍ بلغت 62.7%، 59.7% و52.2% على الترتيب، مقابل 19.4% للّذين يُفضِّلونَ البرامِجَ التّرفيهية منهم.(*)

بينما تميلُ **الإناث** إلى احتمالِ "**ليسَ لديَّ وقتٌ لمُتَابَعتِهَا**" بنسبة **38.1%** أكثر من **الذّكور (24.2%)**، ومرجعُ ذلكَ بإعتقادِنَا هو انشِغَالُهُنَّ بالدِّراسَة أو بِبعضِ المهامِ والواجِبَاتِ المنزلية كتحضيرِ الطَّعامِ والقِيامِ بِشّؤونِ العائلة، خاصَّةً بوجُودِ متزوِّجَات بَينَهنَّ ومَا يزيدُ الأمرَ صُعُوبَةً هُو تَزامُنُ أوقاتِ عرضِ غالبِيّتِهَا مع وقتِ الذّروة في حدودِ التاسِعةِ لَيلًا بتَوقِيتِ مكة المكرّمة السَّابعَة بِتوقيتِ الجزائرِ المحلّي، ويُمكِنُ لأيّ كان مُلاحظةُ ازدِحامِ هذِهِ الفترة بالنِّسبةِ للمرأة.

في حين نَلحظُ **عَدَمَ وُجُودِ فُروقٍ دَالَّةٍ** بين **الذّكور والإناث** فيما يخصُّ احتمَالِ "**تفَادِيًّا لتَأثِيرَاتِهَا السّلبِية**" و "**لَا أدرِي بالتَّحدِيد**"

* يمكن الرجوع إلى نتائج الجدول المتعلّق بالبرامج المفضّلة حسب الجنس.

جدول رقم (80) يوضّح أسباب عدم مشاهدة المبحوثين الّذين أجابوا بلا لبرامج تلفزيون الواقع حسب التخصّص:

التخصّص / الأسباب	علوم طبيعية وتطبيقية		علوم إنسانية واجتماعية		$كا^2$
	ك	%	ك	%	
لا تجذبني هذه النوعية من البرامج	16	61.5	18	64.3	0.011
ليس لدي وقت لمتابعتها	6	23.1	10	35.7	0.423
تفاديا لتأثيراتها السلبية	2	7.7	4	14.3	0.802
لا أدري بالتحديد	2	7.7	-	-	0.025
النّسبة بدلالة عدد الّذين أجابوا بلا: علوم طبيعية وتطبيقية = 26 علوم إنسانية واجتماعية = 28					

شكل رقم (66) يوضّح أسباب عدم مشاهدة المبحوثين الّذين أجابوا بلا لبرامج تلفزيون الواقع حسب التخصّص:

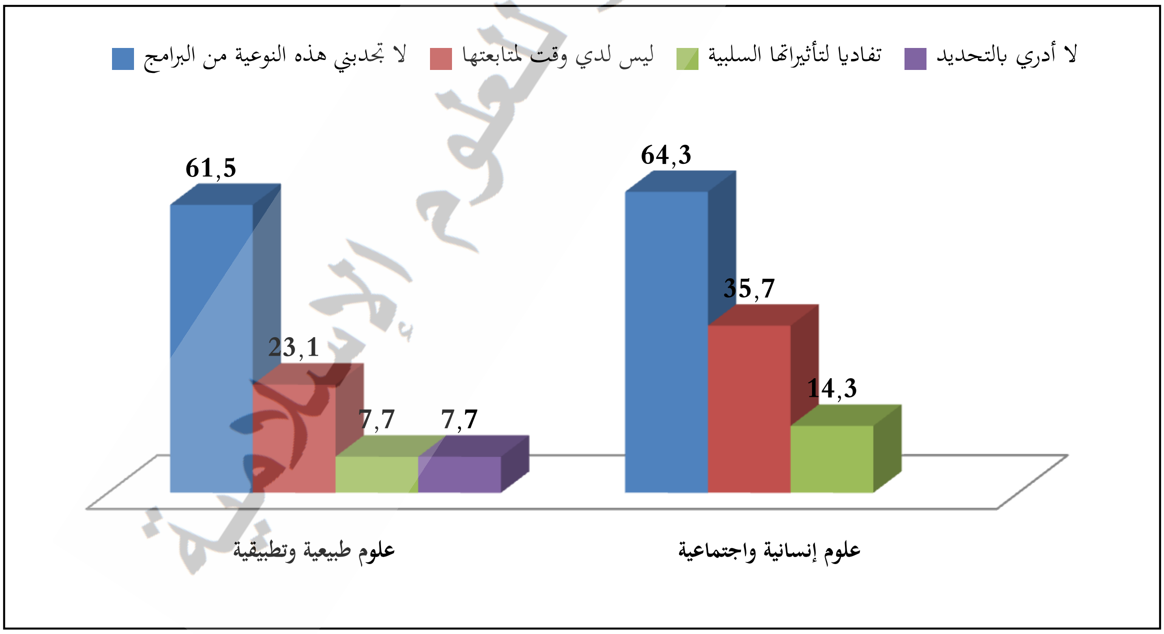

يتّضِحُ من خِلالِ بيانات الجدول رقم (80) والشّكل(66) **وُجُود فُرُوقٍ دَالَّةٍ إحصَائِيّا** بين المبحوثين الّذين أجابوا بلا بحسبِ التخصّص فيما يتعلّقُ بأسبابِ عَدمِ مُشاهَدتِهم لبرامجِ تلفزيونِ الواقِع،

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

وتحديدًا باحتِمَالِ "**عَدَم جَاذِبيَّة هذهِ النَّوعِية من البرامِجِ**" حيثُ يميلُ طلبةُ العلومِ الإنسانيّة والاجتماعيّة بنسبة **64.3%** إليه كمبرّرٍ أكثرَ من طلبةِ العلومِ الطبيعيّة والتّطبيقيّة والمقدّرة نسبتهم بـ **61.5%**، وكذا في ما يخصُّ خيارَ "**لَا أدري بالتَّحديد**" أينَ اختَارهُ **7.7%** من طلبةِ العلومِ الطّبيعيّة والتّطبيقيّة، دون مقابل من زملائِهم في التخصّصِ الآخر.

في حين لم تُسجَّل أيّةُ فُرُوقٍ بين المبحوثين الّذين أجابوا بلا تعزى لمتغيّر التخصّص فيما تعلّقُ بسبب "**عَدَمِ وُجُودِ وقتٍ لِمُتَابَعَتِها**" وسبب "**تَفَادِيًا لتأثيراتِها السَلبِيّة**".

4-4- عرض وتحليل وتفسير النّتائج المتعلقة بمدى إسهام برامج الفضائيات العربية في الاغتراب الثّقافيّ للشّباب الجامعي

4-4-1- رأي المبحوثين حول مدى معاناة الشّباب الجامعيّ من حالة اغتراب وانفصال عن ثقافة المجتمع:

جدول رقم (81) يوضّح رأي المبحوثين حول مدى معاناة الشّباب الجامعيّ من حالة اغتراب وانفصال عن ثقافة المجتمع:

رأي المبحوثين	ك	%	المتوسط
لا أدري	24	10.0	2.16
نوعا ما	154	64.2	
بشكل واضح	62	25.8	
المجموع	**240**	**100**	

شكل رقم (67) يوضّح رأي المبحوثين حول مدى معاناة الشّباب الجامعيّ من حالة اغتراب وانفصال عن ثقافة المجتمع:

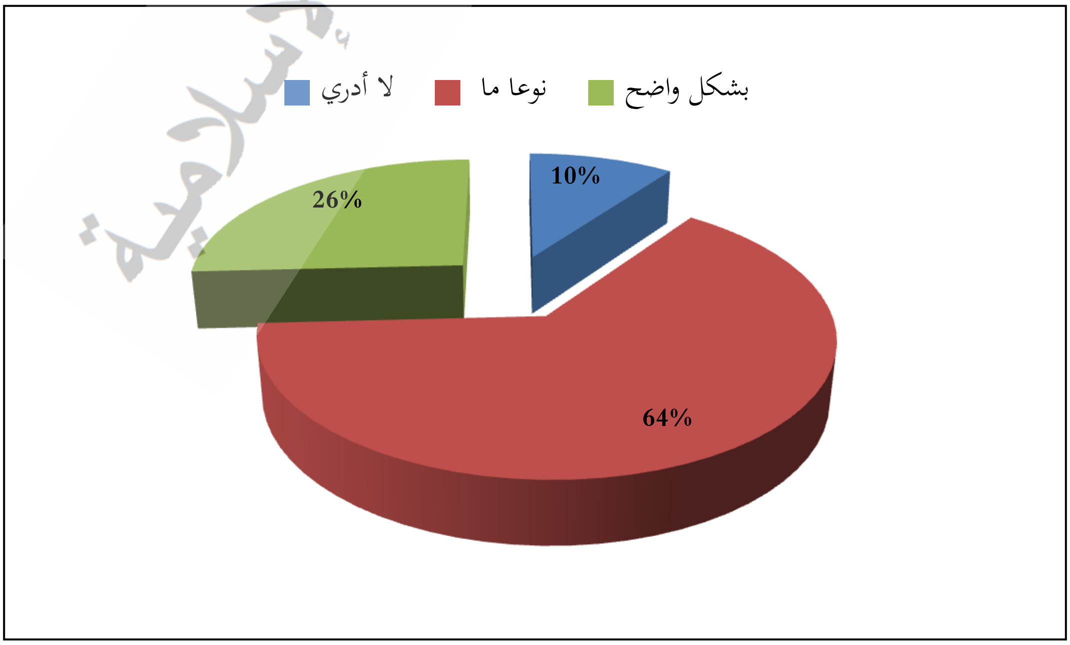

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

تكشِفُ بيانات الجدول رقم (81) والشّكل (67) أنّ **90%** من المبحوثين يتّفِقُون بِدَرَجَاتٍ متفاوتَةٍ على مُعانَاةِ الشّبابِ الجامعيّ في حَالةِ اغترابٍ وانفصالٍ عن ثقافةِ المجتمع، حيثُ أشارَ إلى وُجُودِهَا بـ **نوعًا مَا 64.2%**، و**بشكلٍ واضحٍ 25.8%**، بينمَا لم تتَجاوز نسبةُ **المُتردَّدِينَ فِي الإجَابة 10%**.

ويُؤشِّر المتوسِّطُ الّذي بلغت قِيمتُه 2.16 إلى ميلِ كفَّةِ الرأيِ نحو الاتِفاقِ على وُجُودِ حَالَةٍ من الاغترابِ والانفصالِ يُعَانيهَا الشّبابُ الجامعي المبحُوثُ في نَفسِهِ ومِن حَولِهِ، بمعنَى امتِلَاكِهِ القُدرة على مُلاحظَةِ الخللِ والعطبِ في وضعهِ الاجتماعيّ والنّفسي، وهذا من شأنِه أن يُساعِدَه في تشخيصِ أسبابِ هذا الخللِ ومن ثمّ اقتراحِ ما قد يُسهِمُ في إصلاحِهِ وهو ما تُحاولُ المحاور المتبقية الوُصُولِ إليه.

يُذّكر بهذا الصّدد أنَّ دِراسَةً سَعُودِيّةً سابقةً توصّلت إلى نتائِج مُقَارِبةٍ، تَلَخَّصَت في اعتقادِ 50.6% –من المبحوثين البالغ عددُهُم 1600 شابًّا سعوديًّا– أنّ الشّباب السّعودي يُعاني حالةً من الضياعِ والاغترابِ، ويَعتَقِدُ بِذلِكَ إلى حدٍّ مَا 35% منهم، بينَمَا تردّدَ 7.9% في التَّعبِيرِ عن رأيهم بالّلجوء إلى خيارِ لَا أَدرِي، في حين نَفَى 5.6% منهم نفيًا قاطعًا مُعاناةَ الشَّبابِ السَّعُودِي في حالةِ ضياعٍ واغتراب وامْتَنَعَ 0.9% منهم عن الإِدْلَاءِ برأيه.(1)

جدول رقم (82) يوضّح رأي المبحوثين حول مدى معاناة الشّباب الجامعي من حالة اغتراب وانفصال عن المجتمع حسب الجنس:

الجنس / الموقف	ذكر		أنثى		كا²
	ك	%	ك	%	
لا أدري	11	16.4	13	7.5	**0.050**
نوعا ما	36	53.7	118	68.2	
بشكل واضح	20	29.9	42	24.3	
المجموع	**67**	**100**	**173**	**100**	
المتوسط	**2.13**		**2.17**		

1 – مجموعة من الباحثين، القنوات الفضائية وعلاقتها بالانتماء والهويّة الوطنية للشّباب السّعودي، مرجع سابق، ص 141–142.

شكل رقم (68) يوضّح رأي المبحوثين حول مدى معاناة الشّباب الجامعي من حالة اغتراب وانفصال عن المجتمع حسب الجنس:

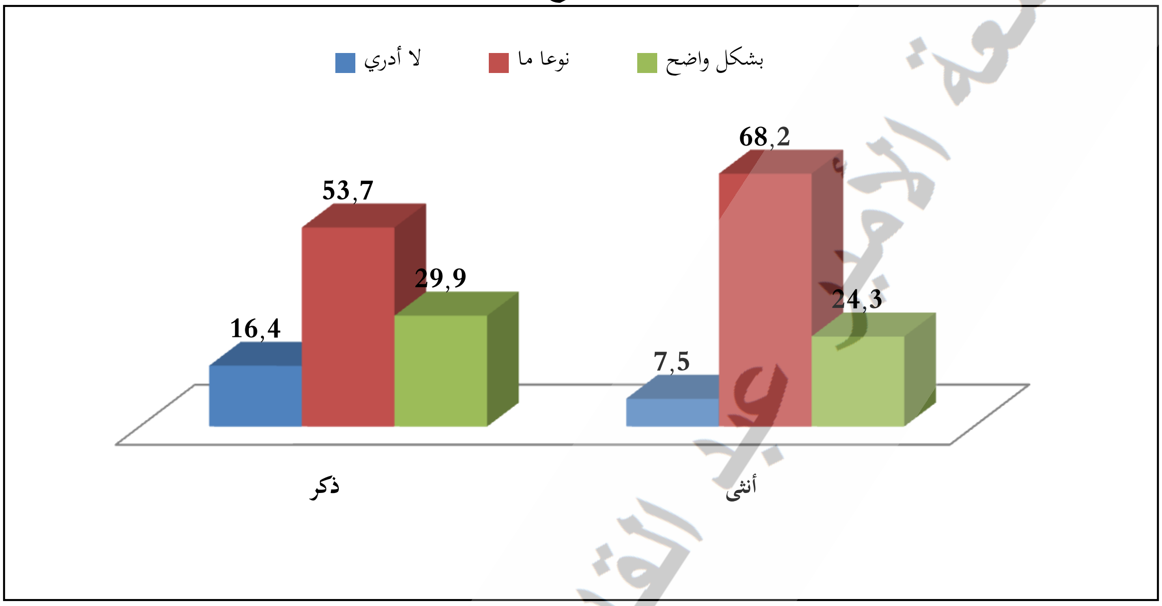

تُشِيرُ قيمة اختبار **كا**^{2} المقدرة بـ 0.050 **وُجُودَ فُرُوقٍ ذَاتِ دَلَالَةٍ إحصَائِية** بين الذّكور والإناث فيما يتعلّقُ برأيهم حول مَدَى مُعَانَاةِ الشّبابِ الجامعيّ من حالةِ اغترابٍ وانفصالٍ عن ثقافةِ المجتمعِ، حيثُ يراهَا **الذّكور بشكلٍ واضح** أكثر من **الإناث** بنسبة **29.9%**، وتلحَظُهَا الإناث **نوعًا ما** بنسبة **68.2%** أكثرَ من **الذّكور**، ومَردُّ هذا الاختلافِ الطّفيفِ قد يكونُ إطَارِ الملاحظةِ لِكَلَا **الجنسين** والّذي من المرجَّحِ أنّ يكُونَ خَارِجيًّا، أي مُتّجهًا نحو الآخرِ وليسَ ذَاتيًا.

جدول رقم (83) يوضّح رأي المبحوثين حول مدى معاناة الشّباب الجامعي من حالة اغتراب وانفصال عن المجتمع حسب التخصص:

التخصّص / الموقف	علوم طبيعة وتطبيقية		علوم إنسانية واجتماعية		$كا^2$
	ك	%	ك	%	
لا أدري	8	11.6	16	10.5	0.861
نوعا ما	43	62.3	111	64.9	
بشكل واضح	18	26.1	44	25.7	
المجموع	**69**	**100**	**171**	**100**	

شكل رقم (69) يوضّح رأي المبحوثين حول مدى معاناة الشّباب الجامعي من حالة اغتراب وانفصال عن المجتمع حسب التخصّص:

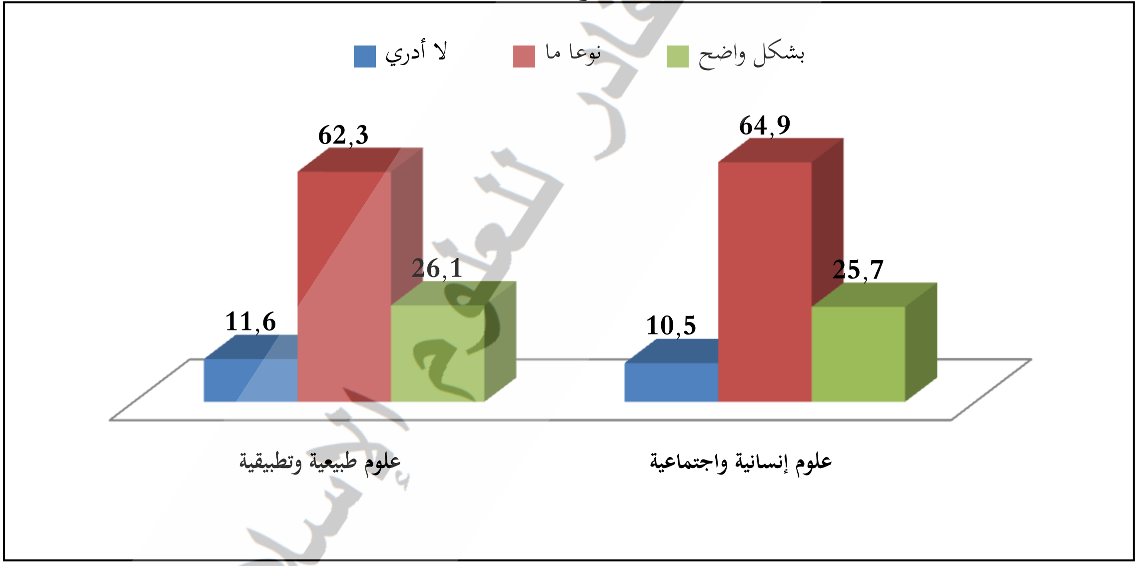

تكشف قيمة **$كا^2$** في الجدول رقم (83) عدم **وُجود فُرُوقٍ دَالّةٍ إحصَائيًّا** تعزى لمتغيّرِ **التخصُّص** الجامعيّ، فيما يتعلّقُ برأي المبحوثين حول مَدَى مُعَانَاةِ الشّبابِ الجامعيِّ من حالةِ اغترابٍ وانفصالٍ عن ثقافةِ المجتمعِ.

4-4-2-مظاهر حالة الاغتراب الثّقافي الّتي يعانيها الشّباب الجامعيّ من وجهة نظر المبحوثين الذين أجابوا بنوعًا ما أو بشكل واضح:

جدول رقم (84) يوضّح مظاهِر حالةِ الاغتِراب الثّقافي الّتي يُعانِيها الشّباب الجامِعيُّ من وِجهة نظر المبحُوثين الّذين أجابوا بنوعًا ما أو بشكل واضح:

مظاهر الاغتراب من وجهة نظر المبحوثين	ك	%
اللاّمبالاة وعدم الاهتمام بقضايا المجتمع	91	42.1
التمرد ورفض الالتزام بقيم وعادات المجتمع وتقاليده	111	51.4
تبني سلوكيات جديدة دخيلة على ثقافة مجتمعنا	156	72.2
فقدان القدرة على تكوين علاقات اجتماعية	42	19.4
العجز عن تحقيق الأهداف والطموحات الشخصية في الحياة	90	41.7
أخرى	4	1.9
النّسب بدلالة عدد الذين أجابوا بـ نوعا ما وبشكل واضح = 216		

شكل رقم (70) مظاهر حالة الاغتراب الثّقافي الّتي يعانيها الشّباب الجامعيّ من وجهة نظر المبحوثين الذين أجابوا بنوعًا ما أو بشكل واضح:

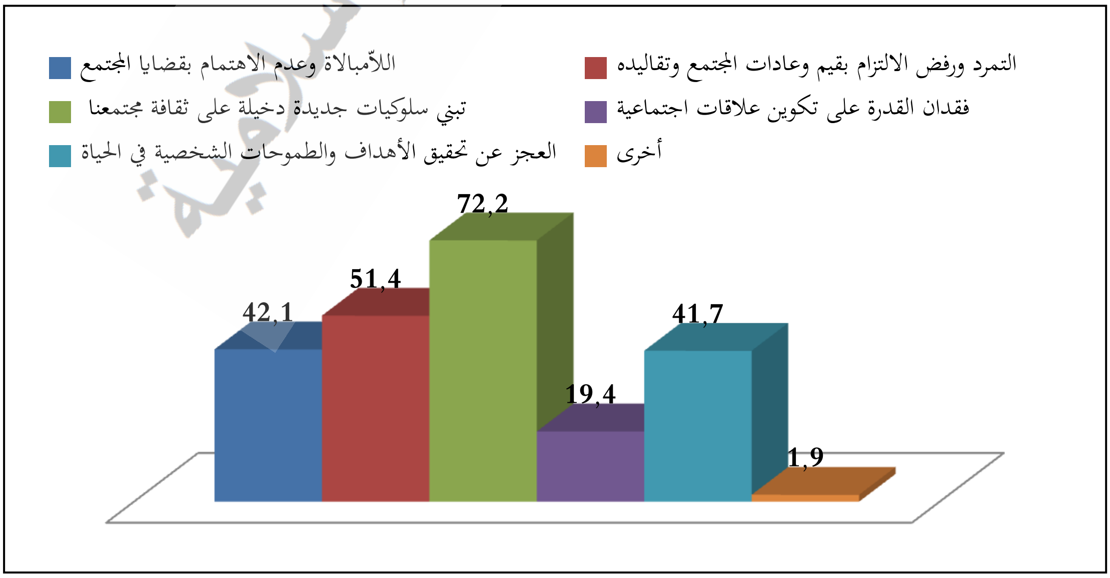

تظهرُ بيانات الجدول رقم (84) والشّكل رقم (70) أنّ أبرزَ مَظَاهِر حالةِ الاغترابِ الّتي يُعانيهَا الشّبابُ الجامعيّ تَتمثَّلُ في "**تَبنّيهم لِسلُوكيّاتٍ جديدةٍ دخيلةٍ على ثقافةِ مجتمعِنا**"، والّذي أشارَ إليهِ 72.2% من المبحوثين الّذين أجابوا بنوعًا ما وبشكلٍ واضحٍ، يليهم **51.4%** منهم أشارُوا إلى "**التمرُّدِ ورَفضِ الالتزامِ بقيمِ وعاداتِ المُجتمَعِ وتَقاليدِهِ**"، ثمّ **42.1%** إلى "**اللّامبالاة وعدمِ الاهتمامِ بقضَايَا المُجتمع**"، وبنسبةٍ مقاربةٍ أشار **41.7%** من المبحوثين الّذين أجابوا بنوعًا ما وبشكلٍ واضحٍ إلى "**العجزِ عن تَحقِيقِ الأهدافِ والطُّموحاتِ الشّخصيةِ في الحياة**"، في حين أشارَ **19.4%** إلى "**فُقدانِ القُدرةِ على تكوينِ علاقاتٍ اجتماعيةٍ**"، أمّا **1.9%** فذَكرُوا **مَظاهِرَ أُخرَى**.

يُلاحَظُ أنّ أكثرَ مَظاهِرِ الاغترابِ وضُوحًا والّتي تجَاوزَت نِسبُ المبحوثين الّذين أشَارُوا إليهَا عتبَة 50% تمثّلَت في "**تبنّي سُلوكياتٍ جديدةٍ دخيلةٍ على ثَقافةِ مُجتمَعِنا**" و"**التمرُّدِ ورفضِ الالتزامِ بقيمِ وعاداتِ المجتمعِ وتقاليدهِ**"، والواقِعُ أنّهُما مُرتبِطَين أشَدِّ الارتباطِ لدرجةِ القولِ أنّ الأوّلَ نَتيجَةٌ للثّاني، لأنَّ اختلَالَ سُلَّم القيمِ يعني فُقدانَ القُدرةِ على ضبطِ سُلوكِ الأفراد.

يرى علي لِيلَة أنّ القيمَ تُشكِّلُ نَسقًا محوريًّا في بناءِ المجتمع، تَتولّى مَنظُومَاتِه ضبطَ التَّفَاعُلِ الحَادثِ بين أعضَائِهِ.[1] ويَرى فيهَا عزّي عبد الرحمن المستوى الأعلَى في سُلَّمِ الثّقَافةِ ومُستَواهُ الأدنَى السُّلوك،[2] وبالتَّالي فإنَّ تَبنّي الشّباب لسُلوكيّاتٍ جديدةٍ دخيلةٍ على ثقافةِ مُجتمعِنَا هُو مُحصِّلةٌ لارتجَاجٍ قِيمِيّ كانت دعوات التخفُّفِ من الواجباتِ والأماناتِ والقيمِ والاستهَانَةَ بالضَّوابِطِ والحدُودِ في علاقاتِ الرّجلِ والمرأةِ، والمناداة بشعاراتِ الحُرِّيَةِ والمساواةِ والاستقلَاليةِ الشَّعرة الّتي قَصمَت ظَهرَ البَعِيرِ، وتَسبَّبَت في تَجرُّؤِ الشّبابِ الجامعيّ على الظُّهورِ بهيئةٍ تُسيءُ إلى قَدَاسَةِ الحرمِ الجامعيّ بين تَخنُّثٍ وسُفورٍ وتبرّجٍ وعُريٍّ وغِشٍّ واختِلَاطٍ وعدمِ انضباطٍ أخلاقيّ، وغيرهَا من المظاهِرِ السَّلبيةِ الّتي تفَشَّت في وسطِ شريحةٍ تنتسِبُ إلى نخبَةِ المجتَمَع.

كما أوضَحَ المبحُوثُونَ الّذين أجابوا بنوعًا ما وبشكلٍ واضحٍ أنّ "**اللّامُبالَاةَ وعدمَ الاهتمَامِ بقضَايَا المجتمع**" مَظهرٌ آخرَ لا يَقِلُّ عن سابقيه سَلبِيَّةً، ولَعلَّ مُستندهُم في ذلك هو غِيابُ صُورِ التَّراحُمِ والتّكافُلِ والتَّضَامُنِ والتَّعاوُنِ بينَ أفرادِ المجتمعِ، وظهورِ تَصدُّعَاتٍ في جُدرانِ بُنيانِهم المرصُوص الّذي يُفتَرَضُ أنْ يَشُدَّ بعضُهُ بَعضًا، وبالنّتِيجة انصِرافُ الشّبابِ الّذين هُم ثَروةُ المجتمعِ وكنزُه الّذي لا يفنى إلى

1- علي ليلة، مرجع سابق، ص68.

2- عزّي عبد الرحمن، الثّقافة وحتمية الاتّصال، مرجع سابق، ص19.

كلّ ما يُعمّقُ نَرجِسيَّتَهُم ويُقيلُهُم من مَسؤُولياتِهِم في النِّضَال لأَجلِ تَحسِينِ الظُرُوفِ وحَلِّ المشكِلَاتِ الّتي يَغرقُ فِيهَا مُجتَمَعُهُم.

ورأى المبحوثون الّذين أجابوا بنوعًا ما وبشكلٍ واضحٍ أنّ من مَظاهرَ الاغترابِ الّتي يُعانِيهَا الشّبابُ الجامعيّ "**عجزهُ عن تحقيقِ أهدَافِهِ وطُموحَاتِهِ في الحياةِ**" ولعلَّ ذلكَ بسببِ معاناتِهِ من الإحباطِ والارتباكِ نَتِيجةَ التّجاذبَاتِ الّتي تحكمُ واقعهُ، للدَّرجةِ التي يجِدُ فيها نفسهُ مُكبّلًا بِهواجِسِ البطالةِ حتّى قبل أن يَتخرَّجَ.

أمّا "**فُقدَانُ القُدرَةِ على تكوينِ علاقاتٍ اجتماعيّةٍ**"؛ فلم تكن نسبةُ الّذين أشَارُوا إليهِ كمظهَرٍ من مظاهِرِ حالةِ الاغترابِ الّتي يُعانيهَا الشّبابُ الجامعيُّ معتبرةً، إذْ لم تتجاوز خُمُسَ من أجابُوا بنوعًا ما وبشكلٍ واضحٍ. ولعلّهَا تبعثُ على الارتياحِ القَلِقِ، الّذي يَعنِي أنَّ الشّبابَ الجامعيّ لا يُعانِي عزلةً اجتماعيةً، ولكنّهَا تَتهدَّدُهُ، إذالم تُباغَت مُسبّبَاتُهَا بِمُناوراتٍ اجتماعيّةٍ لِتقلِيصِ مَدِّ زَحفِهَا.

وبنتائجَ مُختلِفَةٍ إلى حدٍّ ما توصَّلَت دِراسةٌ سعوديةٌ إلى أنّ الشّبابَ السّعودِي تَبدُو عليهِ مظاهِرُ الاغترابِ مُمثَّلَةً في الاحساسِ باللّامُبالَاةِ بنسبة 17.9%، ثمّ التمرُّدِ بنسبة 15.6%، ثمّ تبنّي مفاهِيمَ جديدةٍ بنسبة 15.44%، ثمّ عدمِ الامتِثَالِ لمعَاييرِ المجتمع بنسبة 15.32%، ثم كلّ ما سبق وعدم الانتماءِ بنسبٍ بلغت 10.82% و 10.80% على الترتيب.(1)

وبغضّ النَّظَرِ عن الاختلافِ الظَّاهِرِيّ في نتائجِ الدّارِسِينَ إلّا أنَّهَا تُترجِمُ بدرجةٍ كبيرةٍ واقِعَ الشّبابِ العربيّ والجامعيّ منه على وجهِ الخصُوص، هذا الشّباب الّذي يقولُ عنهُ أحمد دعدوش أنّه "اليومَ–وبصرفِ النّظرِ عن المستوى الثّقافيّ الّذي وصلَ إليهِ–، ونتيجةً لتدهُورِ الأوضَاعِ الاقتِصَاديّةِ والتّنَموِيَّةِ في الكثيرِ من الدّولِ العربيّةِ، أو على الأقلّ لعدمِ إحرَازِهَا للتّقدُّمِ لمطلُوبِ لمواكبَةِ تحدّياتِ العصْرِ وتفاقُمِ البطالةِ، باتَ يُعانِي من مشاعرِ الإحباطِ واليأسِ من الحملاتِ الأجنبية– التي غالبًا ما تجِدَ لَهَا أصدَاءَ داخِليّةً–، والّتي تتزامَنُ مع الجمُودِ الاجتماعيّ والتّراجُعِ في الحضُورِ السّياسِيّ والثّقافيّ على السّاحةِ الدّوليّةِ الأمرُ الّذي أدّى بطبيعةِ الحالِ إلى ضِياعِ الهُويَّةِ الثّقافيّةِ لهذه الفئاتِ الشّابةِ، وتصاعُدِ مشاعِرِ السُّخطِ على عمومِ الأوضاعِ المعيشِيَّةِ والاجتماعيّةِ السائِدَةِ، وممّا يزيدُ الأمرَ سوءً ارتفاعُ وتيرةِ التوتُّرِ بين الدّاعينَ إلى ضرورةِ الإصلاحِ والتّطويرِ وبين المناهِضينَ لهذه الحركة بدعْوَى الحِفاظِ على الأصالةِ وقُدُسيَّةِ التُّراث".(2)

1– مجموعة من الباحثين، القنوات الفضائية وعلاقتها بالانتماء والهويّة الوطنية السّعودية ، مرجع سابق، ص145.

2– انظر عيّاد أبلّال، مرجع سابق، ص41-42.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

جدول رقم (85) يوضّح مظاهر حالة الاغتراب الّتي يعانيها الشّباب الجامعيّ من وجهة نظر المبحوثين الذين أجابوا بنوعًا ما أو بشكلٍ واضحٍ حسب الجنس:

الجنس / مظاهر حالة الاغتراب	ذكر		أنثى		$كا^2$
	ك	%	ك	%	
اللاّمبالاة وعدم الاهتمام بقضايا المجتمع	25	44.6	66	41.3	0.905
التمرد ورفض الالتزام بقيم وعادات المجتمع وتقاليده	22	39.3	89	55.6	0.009
تبني سلوكيات جديدة دخيلة على ثقافة مجتمعنا	34	60.7	122	76.3	0.004
فقدان القدرة على تكوين علاقات اجتماعية	10	17.9	32	20.0	0.514
العجز عن تحقيق الأهداف والطموحات الشخصية في الحياة	23	41.1	67	41.9	0.528
أخرى	-	-	4	2.5	0.209
النّسب بدلالة عدد الذين أجابوا بنوعا ما وبشكل واضح: ذكر = 56 أنثى = 160					

شكل رقم(71)يوضّح مظاهر حالة الاغتراب الّتي يعانيها الشّباب الجامعيّ من وجهة نظر المبحوثين الذين أجابوا بنوعًا ما أو بشكلٍ واضحٍ حسب الجنس:

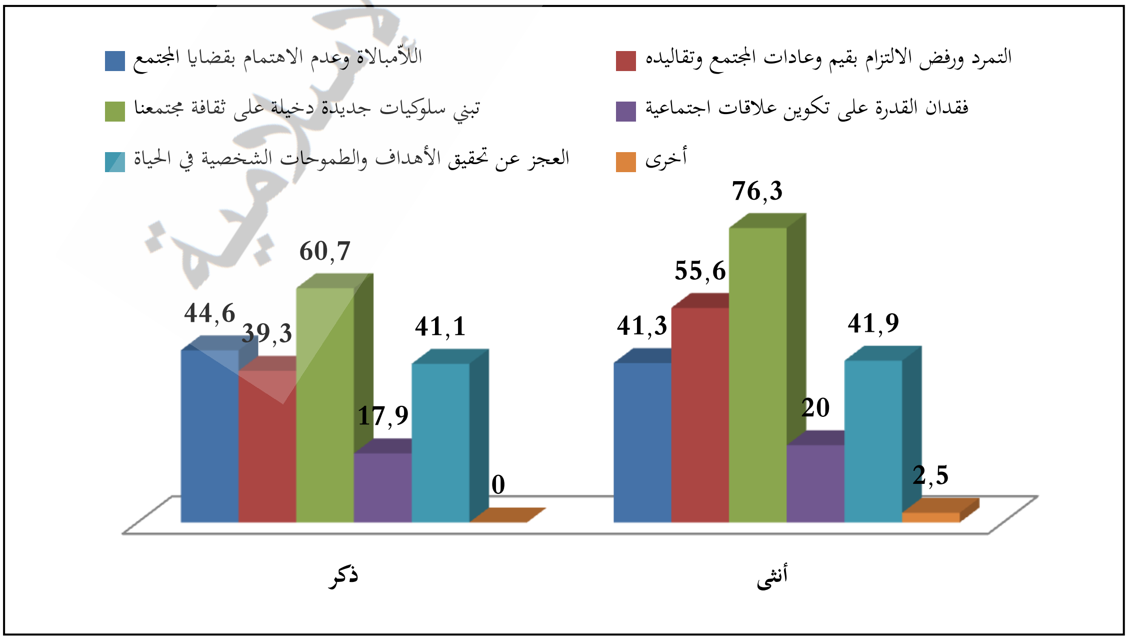

تكشِفُ قِيم اختبار **كا²** **عَدَمَ وجُودِ فُرُوقٍ دَالّةٍ إحصَائيًّا** بين الذّكور والإناث من المبحوثين الّذينَ أجابوا بنوعًا ما وبشكلٍ واضحٍ فيما يتعلّقُ **بمظاهرِ الاغترابِ الّتي يعَانِيهَا الشّباب الجامعيّ**، ما عدا فيمَا يخصُّ **"التمرُّدَ ورفضِ الالتزامِ بِقيمِ وعَادَاتِ المجتمعِ وتقاليدِهِ"** حيث تميلُ الإناث إليه بنسبةٍ بلغت **55.6%**، أكثر من الذّكور الّذينَ أشارُ إليهِ **39.3%** فقط منهم.

وكذلك الأمرُ فيما يُخصُّ مظهر **"تبَنِّي سلوكيّاتٍ جديدةٍ دخيلةٍ على ثقافةِ مجتمعنا"** والّذي أشارت إليهِ **76.3%** من الإناث مقابل **60.7%** من الذّكور.

جدول رقم (86) يوضّح مظاهر حالة الاغتراب الّتي يعانيها الشّباب الجامعي من وجهة نظر المبحوثين الذين أجابوا بنوعًا ما أو بشكلٍ واضحٍ حسب التخصّص:

التخصص / مظاهر حالة الاغتراب	علوم طبيعية وتطبيقية		علوم إنسانية واجتماعية		كا²
	ك	%	ك	%	
اللاّمبالاة وعدم الاهتمام بقضايا المجتمع	24	39.3	67	43.2	0.525
التمرّد ورفض الالتزام بقيم وعادات المجتمع وتقاليده	29	47.5	82	52.9	0.405
تبنّي سلوكيات جديدة دخيلة على ثقافة مجتمعنا	41	67.2	115	74.2	0.250
فقدان القدرة على تكوين علاقات اجتماعية	11	18.0	31	20.0	0.687
العجز عن تحقيق الأهداف والطموحات الشخصية في الحياة	33	54.1	57	36.8	0.036
أخرى	1	1.6	3	1.9	0.867
النّسب بدلالة عدد الذين أجابوا بنوعا ما وبشكل واضح: علوم طبيعية وتطبيقية = 61 علوم إنسانية واجتماعية = 155					

شكل رقم (72) يوضّح مظاهر حالة الاغتراب الّتي يعانيها الشّباب الجامعي من وجهة نظر المبحوثين الذين أجابوا بنوعا ما أو بشكلٍ واضحٍ حسب التخصّص:

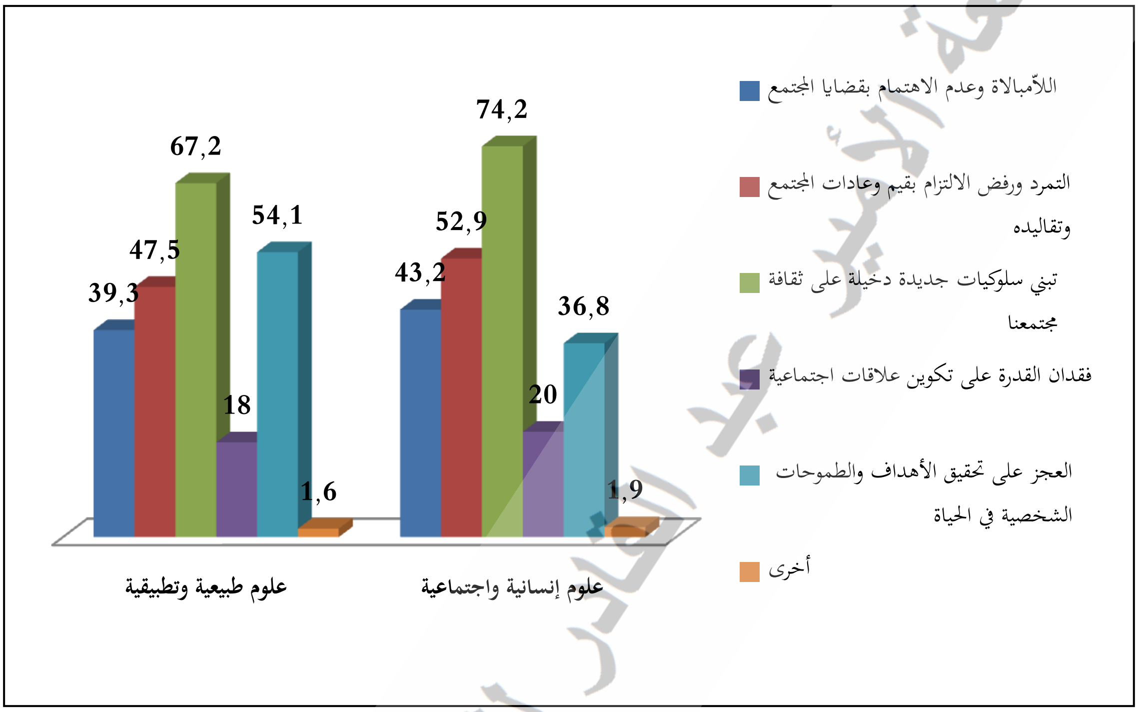

يظهرُ من خِلالِ نتائج الجدول رقم (86) والشّكل (72) أنَّه **لا تُوجَدُ فُروقٌ** بين طلبةِ العلوم الطّبيعيّة والتّطبيقيّة وطلبةِ العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة من المبحوثين الّذين أجابوا بنوعًا ما وبشكلٍ واضحٍ، فيما يتعلَّقُ بمظاهرِ الاغترابِ الّتي يُعانِيهَا الشّبابُ الجامعيّ، باستثناء "**العجزِ عن تحقيقِ الأهدافِ والطُموحاتِ الشّخصيةِ في الحياة**" الّذي عبَّرَ عنهُ **54.1%** من طلبةِ العلوم الطّبيعيّة والتّطبيقيّة مقابل **36.8%** من طلبةِ العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة، ولَعلّ هذا مُرتَبطٌ بقلقِ المستقبلِ الّذي يُسيطرُ على الشّبابِ في هذهِ المرحلةِ ويُترجِمهُ عَدمُ الارتياحِ النّفسي بسببِ عدمِ وضوحٍ أو غموضِ المستقبلِ المهني لكثيرٍ من التّخصُّصَاتِ العلميةِ الّتي يُدرِكُ أصحَابَهَا أنّ المعطياتِ الاجتماعيّة والاقتصاديّة ليست خادمةً لطمُوحِهم وأَهدَافِهم في الحياة، وأنّ البطالة غالبًا هي ما يَنتَظِرُهُم عَقِبَ الحصولِ على الشّهادةِ الجامعيّة.

4-4-3- رأي المبحوثين حول العوامل المؤدّية إلى الاغتراب الثّقافي للشّباب الجامعيّ:

جدول رقم (87) يوضّح رأي المبحوثين حول العوامل المؤدّية إلى الاغتراب الثّقافي للشّباب الجامعي:

الأسباب	ك	%
قوة الرسالة الإعلامية المسوقة عبر برامج الفضائيات العربية	77	32.1
نقض البرامج الهادفة إلى تعزيز الانتماء وترسيخ الهوية الثقافية العربية الإسلامية لدى المشاهد العربي	118	49.2
ضعف الوازع الديني لدى الأفراد	188	78.3
هشاشة شخصية المشاهد العربي واكتفائه بدور المتلقي السلبي	121	50.4
غياب الرقابة الأسرية في فترة المراهقة والشّباب	151	62.9
تراجع مؤسسات التنشئة الاجتماعية عن أداء أدوارها في عملية الضبط الاجتماعي	100	41.7
أخرى	4	1.7
النّسب بدلالة عدد المبحوثين N= 240		

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

شكل رقم (73) يوضّح رأي المبحوثين حول العوامل المؤدّية إلى الاغتراب الثّقافي للشّباب الجامعي:

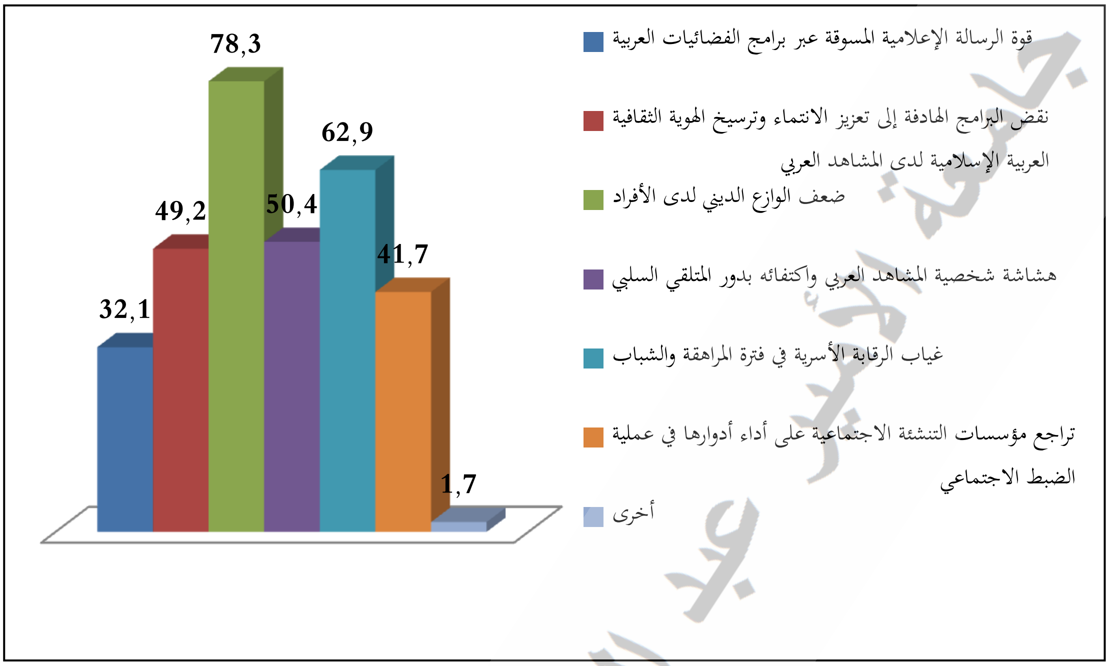

يظهَرُ من خلالِ بيانات الجدول رقم (87) والشّكل (73) أنّ "**ضُعف الوازع الدِّينيّ لدَى الأفرَاد**" يتصدَّرُ العَوامِلَ المؤدِّيَة إلى الاغترابِ الثّقافِي للشّبابِ الجامعيّ بحسبِ رأي **78.3%** من المبحوثين، يليهِ "**غيابُ الرَّقابَة الأسَريّة في فترةِ المراهقَة والشّباب**" الّذي عبَّرَ عنه **62.9%** من المبحوثين، ثمّ "**هشاشَةُ شخصِيّةُ المشاهِد العربيّ واكتِفَاؤُهُ بدورِ المتلقّي السَّلبِي**"، بينما أشارَ **49.2%** منهم إلى "**نُقصِ البرامِجِ الهَادِفة إلى تعزيزِ الانتمَاءِ نحو ترسيخِ الهُويَّةِ الثّقافِية العربيّة لدَى المشاهِدِ العربيّ**"، وأشَارَ **41.7%** منهم إلى "**تراجُعِ مؤسسَاتِ التَنشئَةِ الاجتماعيّة عن أدَاءِ أدوارهَا في عمليةِ الضَبطِ الاجتماعيّ**"، أمّا "**قُوةُ الرّسالَةِ الإعلامِيةِ المُسوّقة عَبْرَ برامِجِ الفضائيّاتِ العربيّة**" فقد أشارَ إليها **32.1%**، وذكَرَ **1.7%** منهُم **أسبابًا أخرى، تمثَّلَت** في انتِشارِ استِخدَامِ مواقِعِ التواصُلِ الاجتماعي بشكلٍ واسعٍ وكثيفٍ في أوسَاطِ الشّبابِ خاصّةً الجامعيّ منهُ.

تُشيرُ هذه النَتائِجُ إلى وعيِ المبحوثين بِمَكمنِ الخَللِ المتمثِّلِ أساسًا برأيِهِم في ضُعفِ الوازِعِ الدِّيني، وهو اعترافٌ ضِمنِيٌّ منهم بدورِ الدّينِ كأحَدِ العناصِرِ المكوّنَةِ للهُويّةِ الثّقافيةِ في حِمايَتِهَا من الانحِلالِ والتفسُّخِ في هُويّاتِ الآخرين، ويمكنُ القولُ أن هُناكَ عَلاقَةً عكسيةً بين الوازِعِ الدّيني والاغترابِ الثّقافي فَكُلَّمَا قوِيَ الأوّلُ نَقُصَ الثاني وكُلّما ضعُفَ الأوّلُ زادَ الثَّاني، يقُولُ النَّبي الكريم – صلى الله عليه وسلّم-: "ألَا وإنَّ فِي الجَسَدِ مُضغَةٌ إذَا صَلُحَت صَلَحَ الجَسدُ كُلُّه وَإذَا فَسُدت فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّه ألَا وَهِي

الْقَلْبُ" (متفق عليه) والمعلومُ أنّ صلاحَ القُلُوبِ لا يَتأتَّى إلَّا بِهِدايةٍ وتوفيقٍ من الله، يقوُلُ عزَّ وجلَّ:
﴿رَبَّنَا لَا تُزِغۡ قُلُوبَنَا بَعۡدَ إِذۡ هَدَيۡتَنَا وَهَبۡ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحۡمَةًۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡوَهَّابُ٨﴾(آل عمران).

وفي سِيَاقِ تَكْشِيفِ العلاقَةِ بينَ الوازِعِ الدّينِي والاغترابِ الثّقافِي يُمكنُ أن نَستَحضِرَ ما ذهبَ إليهِ عبد الرحمن عزّي عِندمَا قالَ: "وفي منظُورِنَا، فإنَّ الثّقافَةَ سُلَّمٌ يُمثِّلُ مَستواهُ الأعلى القيم، والقيمةُ ما يَرتَفِعُ بالفردِ إلى المنزلةِ المعنويَّةِ ويكُونُ مصدَرَ القيمِ في الأساسِ الدّين، فالإنسانُ لا يكونُ مصدرَ القيمِ وإنّما أداةً يُمكنُ أن تتجسَّدَ فيهَا القيمُ"(1) من خِلالِ نشاطٍ عقليٍ وفعلٍ سلوكيٍّ.

بمعنَى أنّ انضباطَ الإنسانِ بتعاليمِ دينِهِ وقيمِهِ الأخلاقيةِ السّامية يَضمَنُ استواءَهُ واتّزَانَهُ فِكريًّا وسُلوكيًّا، وأنَّ ابتعادَهُ عنهَا ينبئُ عن أزمةٍ قيميةٍ تَتَصَوَّرُ في انهيارٍ حضاريٍّ واغترابٍ ثقافيٍّ.

وبخصُوصِ ما ذَهبَ إليهِ 62.9%، من المبحوثين من القولِ بأنَّ غيابَ الرَّقابةِ الأسريّةِ في فترةِ المراهقة والشّباب أحَدَ العوامِلِ الرئيسية الّتي تقفُ وراءَ الاغترابِ الثّقافِي للشّبابِ الجامعيّ، فَيؤشّرُ على تخلّي الأسْرةِ –وبوجهٍ أكثرَ تخصِيصًا الوَالِدَين– عن مسؤولياتِهَا في رَبطِ أفرادِهَا بعناصِرِ ثقافةِ مجتمعِهِم وتأهِيلِهِم للتَّفَاعُلِ الإيجابيّ مع أعضائِه بعيدًا عن صورِ التمرّدِ والرّفضِ ومظاهرِ الانحرافِ والاغتراب، ويُمكِنُ أنْ نفهَمَ معنَى الرَّقابةِ على مُستوياتٍ عِدَّةٍ، أَبسَطُهَا مُراقبةُ المحتوى الإعلاميّ الّذي يتعرّضُ له كُلُّ فردٍ داخلَ الأسرةِ وتفعيلِ خاصيّةِ الانتقاءِ لديهِ، وتشجِيعِهِم على لفظِ ورفضِ كُلّ ما يُعارِضُ ويُناقِضُ ثقافةَ المجتمعِ العربيّ المسلم.

فإذا غَابَت الأسرةُ على هذا المشهدِ أَصبحَ الفردُ في أوّلِ شبابِهِ حَقْلًا لِزِراعَةِ بُذُورِ ثقافاتٍ من مشارقِ الأرضِ ومغاربِهَا تَنقُلُهَا البرامِجِ التلفزيونيّة خَاصَّةً في شكلِهَا الدَّرامِي أكثرَ من غيرِهِ.

أمَّا أعقدُهَا فالرَّقَابة على جماعةِ الأصحاب، لأنَّ الإنسانَ في فترةِ المراهَقةِ والشّبابِ يَتطبَّعُ بِطبَاعِ من يُخالِطُهُم ويُرافِقُهُم، وفي هذَا يقوُلُ صلى الله عليه وسلّم: "إِنَّمَا مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَجَلِيسُ السُّوءِ كَحامِلِ الْمِسْكِ وَنافِخُ الْكِيرِ فحامل الْمِسْكِ إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْه وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْه رِيحًا طَيِّبَةً، وَنافِخُ الْكِيرِ إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيابُكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْه رِيحًا نَتِنَةً".(2)

ووِفقَ دَلَالَاتِ هذا الحديثِ العميقةِ، فيُمكِنُ أن نَرَى فيمَا ذَهبَ إليهِ المبحوثون دِقّةَ تحديدٍ لأكثرِ العواملِ تدخُّلًا في إيقَاعِ الشّبابِ في فخّ الاغتِرابِ الثّقافِي والممثّلةِ هنا في جَماعةِ الرِّفَاقِ، ذلك أنّ كثيرًا من المظاهِرِ الاغترابيّة يَتشرَّبُهَا الشّبابُ من أصدِقَائِهم، ويَتّخِذُونَهُم مِشجَبًا يُعلّقون عليهِ انحرافَهُم

---

1 – عبد الرحمن عزّي، الثّقافة وحتمية الاتّصال: نظرة قيمية، مرجع سابق، ص19.

2 – أخرجه البخاري (2101) ومسلم (2628).

إلى محاكاةِ أنماطٍ ثقافيّة مستوردةٍ من وراءِ البحارِ، تتمظهَرُ على مستوياتٍ عديدةٍ أشدُّهَا وضُوحًا خياراتُهُم في اللِّبَاس.

أمّا في ما يخصُّ "هشاشَة شخصِية المشاهِدِ العربيّ واكتفائِهِ بدورِ المتلقّي السَّلبي" فقد أشَارَ إليهِ 50.4%، وقد يزدَادُ هذا العامِلُ خطورةً حال "نُقْصِ البرامِجِ الهادِفَة إلى تعزيزِ الانتماءِ وترسيخِ الهُويّة الثّقافيّة العربيّة الإسلاميّة" لدى المشاهِدِ العَربيّ والّذي أشَارَ إليهِ 49.2%. ولأحدٍ أن يرَى في " هشاشَةِ شخصيةِ المشاهد العربيّ واكتفائِهِ بدورِ المتلقي" حنينا إلى نظرياتِ الآثارِ الموحّدةِ لوسائلِ الإعلام والاتّصال في إطَارِ ما عُرِفَ بالحقنةِ تحت الجلدِ أو الرّصاصَةِ السِّحريّةِ، ولَكنّنَا نرى في مدخلِ الفروقِ الفرديّة وتحديدًا فيما ذهَبَ إليهِ "**جون بيتنر-J.R.Bittner** " تفسيرًا لذلك، وهو الّذي يرى أنَّ تأثُّرنَا بوسائلِ الاتّصالِ الجماهيريّة يخضَعُ لعوامِلَ انتقائيّةٍ تبدأُ بالتعرُضِ الانتقائيّ ثم الإدراك الانتقائيّ، وصولًا إلى مرحلة التذكُّرِ الانتقائيّ،(1) أي أنّ المشاهِدَ العربيّ يملكُ القدرَةَ على إخضَاعِ المضَامِينِ الإعلاميّة الّتي يَتعرّضُ إليهَا من خِلالِ وسائِلِ الإعلامِ بما فيها الفضائيّات العربيّة إلى عمليَّة فَلْتَرَةٍ تَتِمُّ على مُستوياتٍ عِدّةٍ، غير أنَّ جودَةَ هذه العمليّة مُرتَبطَةٌ ببعضِ المتغيراتِ النفسيّةِ والاجتماعيّةِ الّتي تختلفُ من شخصٍ لآخرَ، وهذا ما قد يُفَسِّرُ انسياقَ بعضِ المشاهِدِينَ نحو تقليدِ ما يُشاهِدُونَ أكثرَ من غيرِهِم.

في جانبٍ آخر يذهبُ 41.7% إلى تَحميلِ مؤسساتِ التّنشئةِ الاجتماعيّةِ مَسؤُوليةَ الاغترابِ الثّقافيّ للشّبابِ الجامعيّ، ويُلحِقُونَ بها شُبهَةَ التَّخلي عن دورِها في تزويدِ أفرادِ المجتمَعِ برصيدٍ قيميّ يُحصِّنُهُم من تياراتِ التَّغريبِ الّتي تَسُوقُهَا وسائلُ الإعلامِ المختلفةِ وبشكلٍ خاصٍّ التّلفزيون الفضائيّ، ويحمِلُ هذا الخيّارُ اتّهامًا بالعجزِ حَتَّى عن تدارُكِ تقصيرِهَا لمحاولَةِ إخضاعِهِم لميزانِ الاستحسانِ والاستهجانِ الاجتماعيّ.

أمّا قُوّةُ الرّسالةِ الإعلاميةِ المسوَّقَةِ عَبْرَ برامِجِ الفضائيّاتِ العربيّة فلم يرَها عَامِلًا مُسبّبًا للاغترابِ الثّقافِيّ للشّبابِ الجامعيّ سوى 32.1% من المبحوثين، وربّما هذا يجعلُنَا نَعتَقِدُ بِأَنَّ تأثيرَ الثّقافة الغربيَّةِ في المشاهدِ العربيّ ليسَ لِرُقيّ بَلَغَتْهُ دُونَ ثقافتِنَا العربيّة ولَا بِسحرٍ أَضْفَتهُ عليهَا الصّورَةُ الّتي تَبدُو بها عَبْرَ وسائلِ الإعلامِ، وإنما الأمرُ متعلّقٌ بنحوٍ أو بآخرَ بمدَى ارتباطِ المشاهدِ العربيّ بدينه وانضباطِهِ بتعاليمِهِ من جهةٍ، وبالمجتمع بحدّ ذَاتِهِ من جهةٍ أخرَى ومدى عنايتِهِ أُسرًا ومَدارسَ ومساجدَ وبالأخصّ إعلاميًا بربط أفراده بثقَافَتِهِم وتعزيزِ صلتِهِم بعناصِرِهَا المشكِّلةِ لهَا، خصوصًا الدّين المعتَقَدُ أوّلًا والقيَّمُ المستَمدَّةُ مِنهُ ثَانيًا، بتعبيرٍ آخر أنّ الاغترابَ الثّقافيّ يمتدُّ في فراغِ الهُويّةِ الثّقافية، وهذا يتطلَّبُ من الفضائيّات

---

1 – حسن عماد مكّاوي، ليلى حسين السّيد، مرجع سابق، ص236.

العربيّة أن تسعى إلى ملءِ هذا الفراغِ بما يُقويّ الوازعَ الدّيني لدى المشاهدِ العربيّ ويعزّزُ ارتباطهُ بعناصر هُويّتِهِ الثّقافية بَدَلَ أن تتطوّعَ للتّرويجِ للثّقافةِ الغربيّةِ والتّغنّي بِقيمِهَا الحضاريّة.

بنتائج مُقاربةٍ لما توصّلنَا إليهِ حدّد المبحوثون أسبابَ حالة الاغترابِ الثّقافيّ الّتي يُعانيهَا الشّبابُ السّعودي بِضعفِ الوازعِ الدّيني بدرجةٍ أولى، وهذا بنسبةٍ بلغت 20.97%، ثمّ البطالةِ بنسبة 17.16%، ثمّ غياب برامجَ للشّباب بنسبة 15.30%، ثمّ التّنشئة الأسريّة بنسبة 13.93%، ثمّ كلُّ ما سبقَ بنسبة 13.41%، ثمّ الانفصالُ بيْن الآباءِ والأبناءِ وفُقدَانِ الثّقةِ بالمجتمعِ بنسبة 12.30% و 6.95% على التّوالي.(1)

جدول رقم (88) يوضّح رأي المبحوثين حول العوامل المؤدّية إلى الاغتراب الثّقافي للشّباب الجامعيّ حسب الجنس:

الجنس / الأسباب	ذكر		أنثى		كا²
	ك	%	ك	%	
قوة الرّسالة الإعلامية المسوّقة عبر برامج الفضائيات العربية	27	10.3	50	28.9	0.090
نقص البرامج الهادفة إلى تعزيز الانتماء وترسيخ الهوية الثقافية العربية الإسلامية لدى المشاهد العربي	32	47.8	86	49.7	0.786
ضعف الوازع الديني لدى الأفراد	48	71.6	140	80.9	0.117
هشاشة شخصية المشاهد العربي واكتفائه بدور المتلقي السلبي	28	41.8	93	53.8	0.096
نقص الرقابة الأسرية في فترة المراهقة والشّباب	39	58.2	112	64.7	0.347
تراجع مؤسّسات التنشئة الاجتماعية عن أداء أدوارها في عملية الضّبط الاجتماعي	26	38.8	74	42.8	0.576
أخرى	1	1.5	3	1.7	0.816
ذكر = 67			أنثى = 173		

1 – مجموعة من الباحثين، القنوات الفضائيّة وعلاقتها بالانتماء والهويّة الوطنية للشّباب السّعودي، مرجع سابق، ص148.

شكل رقم (74) يوضّح رأي المبحوثين حول العوامل المؤدّية إلى الاغتراب الثّقافي للشّباب الجامعي حسب الجنس:

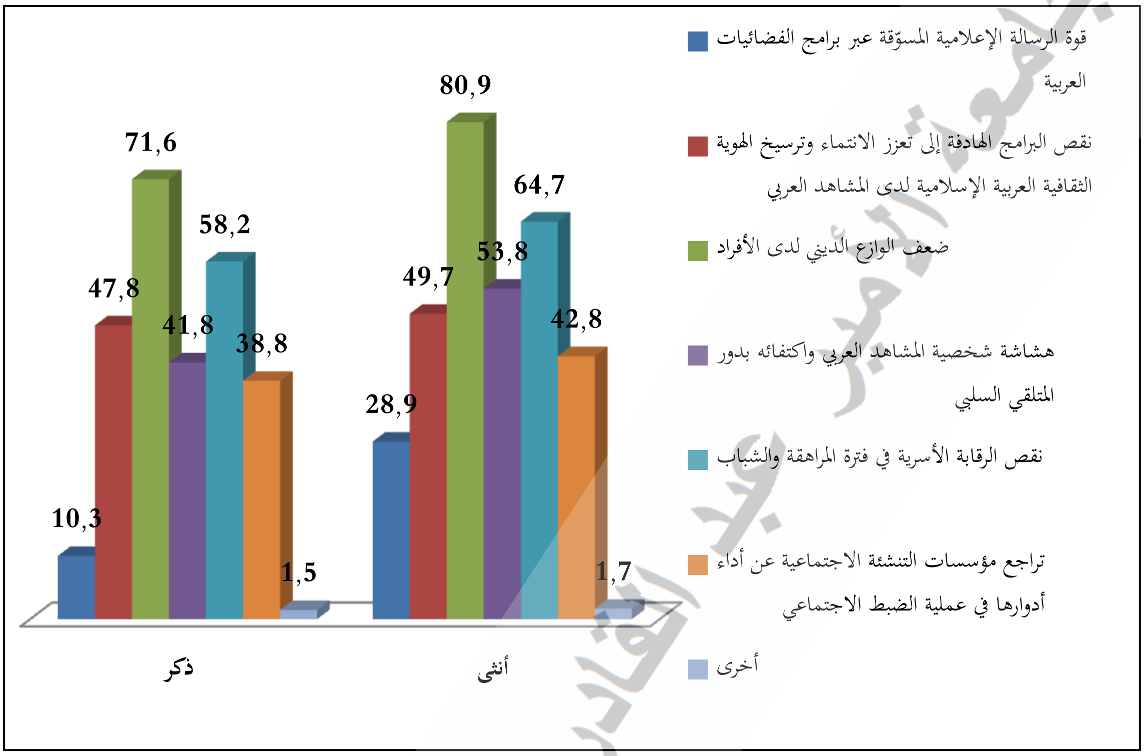

يتّضحُ من خلالِ البيناتِ لقيمِ اختبار كا^2 في الجدولِ رقم (87) **عَدَمَ وُجُودِ فُرُوقٍ دَالَّةٍ إحصَائِيًّا** بين المبحوثين تبعًا **للجنّس** فيما يتعلّقُ بآرائِهِم بخصُوصِ العوامِلِ المؤدّية إلى الاغتراب الثقافيّ للشّباب الجامعيّ.

جدول رقم (89) يوضّح رأي المبحوثين حول العوامل المؤدّية إلى الاغتراب الثّقافيّ للشّباب الجامعيّ حسب التخصّص:

التخصّص / الأسباب	علوم طبيعية وتطبيقية		علوم إنسانية واجتماعية		$كا^2$
	ك	%	ك	%	
قوة الرسالة الإعلامية المسوّقة عبر برامج الفضائيات العربية	24	34.8	53	31.0	0.569
نقص البرامج الهادفة إلى تعزيز الانتماء وترسيخ الهوية الثقافية العربية الإسلامية لدى المشاهد العربي	33	47.8	85	49.7	0.792
ضعف الوازع الديني لدى الأفراد	51	73.9	137	80.1	0.291
هشاشة شخصية المشاهد العربي واكتفائه بدور المتلقي السلبي	34	49.3	87	50.9	0.822
نقص الرقابة الأسرية في فترة المراهقة والشّباب	47	68.1	104	60.8	0.289
تراجع مؤسسات التنشئة الاجتماعية عن أداء أدوارها في عملية الضبط الاجتماعي	27	39.1	73	42.7	0.613
أخرى	1	1.4	3	1.8	0.805
علوم طبيعية وتطبيقية = 69 علوم إنسانية واجتماعية = 171					

شكل رقم (75) يوضّح رأي المبحوثين حول العوامل المؤدّية إلى الاغتراب الثّقافيّ للشّباب الجامعيّ حسب التخصّص:

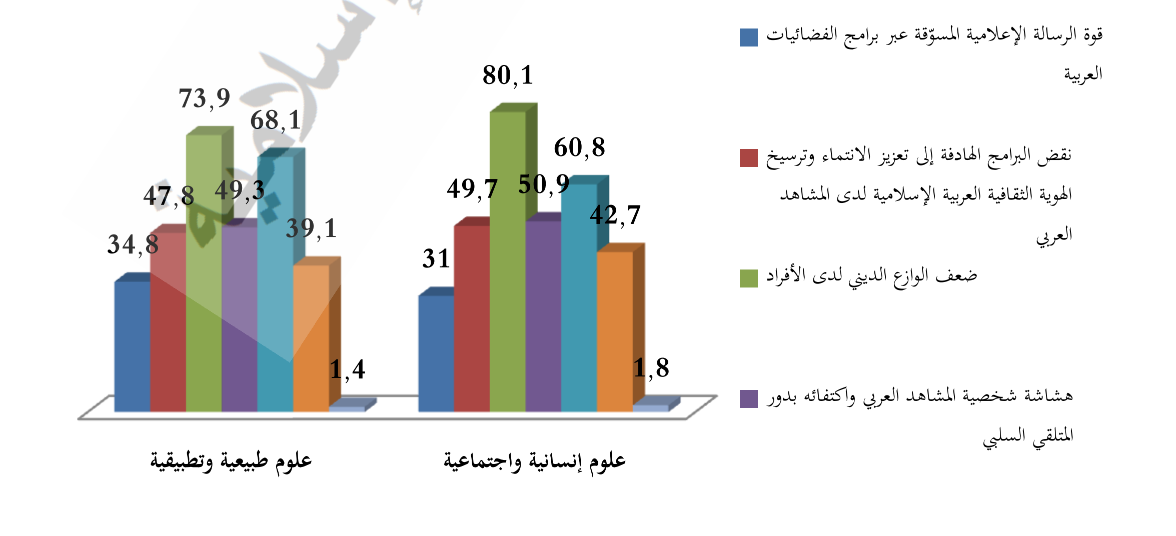

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

يتّضِحُ من خِلالِ بيانات الجدول رقم (89) والشّكل (75) أنّ هناكَ **تجانسًا وتطابقًا** بين طلبةِ العلوم الطّبيعيّة والتّطبيقيّة وطلبةِ العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة فيما يتعلّقُ بآرائِهم حولَ العوامل المؤدّيةِ إلى الاغتراب الثّقافيّ للشّباب الجامعيّ.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

4-4-4- مدى إسهام برامج الفضائيّات العربيّة في اغتراب الشّباب الجامعيّ عن قيم الثّقافة العربيّة الإسلاميّة:

جدول رقم (90) يوضّح مدى إسهام برامج الفضائيّات العربيّة في اغتراب المبحوثين عن قيم الثّقافة العربيّة والإسلاميّة:

العبارات: مشاهدتي لبرامج الفضائيّات العربيّة	موافق بشدّة		موافق		محايد		معارض		معارض بشدّة		المتوسّط	الاتّجاه	معامل سبيرمان/ مدة المشاهدة
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%			
تخلق لديّ شعورًا بأنّ قيم ثقافتنا هي سبب تخلّفنا	44	18.3	84	35.0	51	21.3	50	20.8	11	4.6	3.42	موافق	0.074
تثير إعجابي بقيم الثّقافة الغربيّة	19	7.9	91	37.9	45	18.8	43	17.9	42	17.5	3.01	محايد	0.127
تجعلني أعتقد أنّ قيم ثقافتنا لا تتوافق مع مقتضيات العصر الّذي نعيشه	65	27.1	109	45.4	48	20.0	14	5.8	4	1.7	3.90	موافق	0.077
تعلّمني أن أكون فردًا حرًّا ومستقلًا	27	11.3	96	40.0	84	35.0	26	10.8	7	2.9	2.54	موافق	0.028-
تشجعني على رفض قيم المجتمع والتمرّد عليها	94	39.2	99	41.3	33	13.8	7	2.9	7	2.9	4.11	موافق	0.013
تشجعني على تبنّي قيم التحرر والإباحيّة	123	51.3	81	33.8	22	9.2	9	3.8	5	2.1	4.28	موافق بشدّة	0.014
تغرس في ذهني مشروعية العيش وفق مبدأ الغاية تبرر الوسيلة	17	7.1	44	18.3	75	31.3	71	29.6	33	13.8	2.75	محايد	0.001-
تثير لديّ النّزعة الاستهلاكية وتهيجها	46	19.2	111	46.3	63	26.3	14	5.8	6	2.5	3.74	موافق	0.044
تقلّل حساسيتي اتجاه بعض الطابوهات	85	35.4	96	40.0	32	13.3	21	8.8	6	2.5	3.97	موافق	0.011-
المتوسّط العامّ	**31,72**						الاتّجاه العامّ				موافق		

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

شكل رقم (76) يوضّح مدى إسهام الفضائيّات العربيّة في اغتراب المبحوثين عن قيم الثّقافة العربيّة والإسلاميّة:

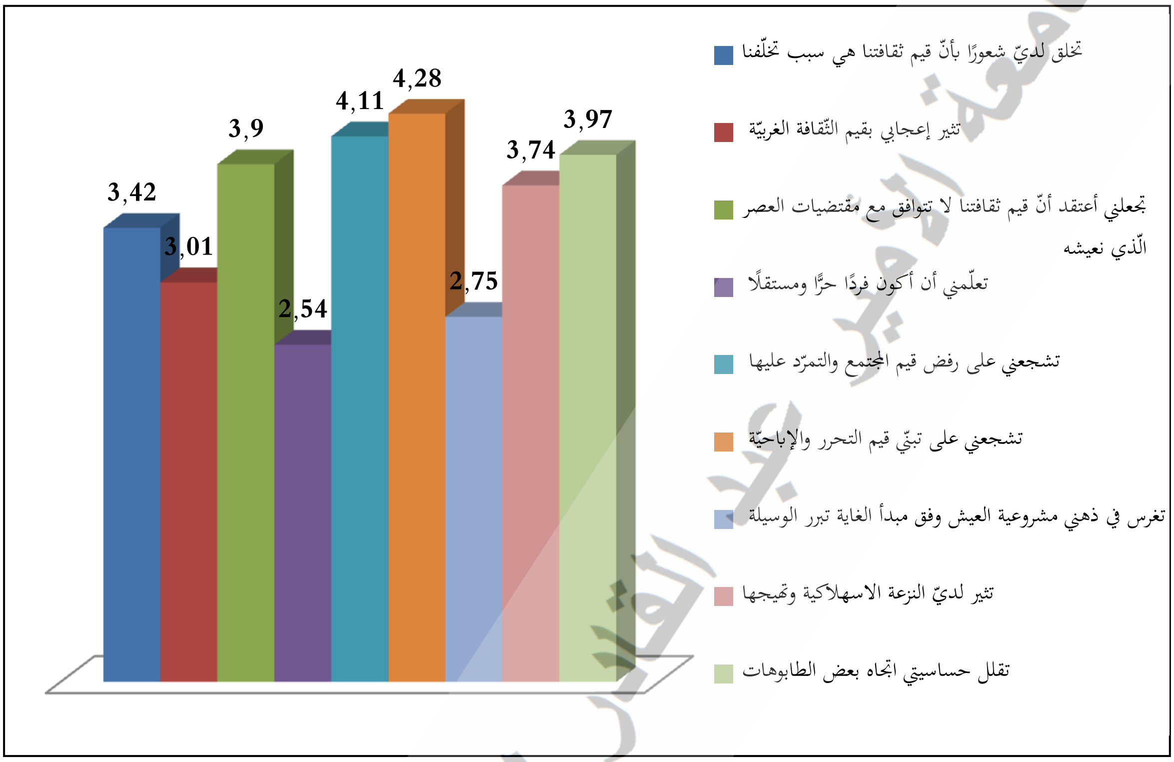

يتّضِحُ من خِلالِ الجدول رقم (90) التّكرارات والنّسبُ المئوية لاستجاباتِ المبحوثين حول **مَدَى إسهامِ برامجِ الفضائيّات العربيّة في اغترابِهِم عن قيمِ ثقافتِهِم العربيّة والإسلاميّة،** حيث جاءت في المرتبةِ الأولى عبارة "**تُشجعنِي على تبنِّي التحررِ والإباحيّة**" بمتوسِطٍ بلغ 4.28 والّتي وافقَ عليهَا بشدّةٍ 51.3% ووافقَ عليهَا 33.8% من المبحوثين.

تليها في مرتبةٍ ثانيةٍ عبارةُ "**تُشَجعُنِي على رفضِ قيمِ المجتمعِ والتّمرُّدِ عليهَا**" بمتوسطٍ بَلغَت قيمتُه 4.11 حيث وافقَ ووافقَ بشدةٍ على هذه العبارة **80.5%** من المبحوثين.

ثمَّ عبارة "**تُقلّلُ حساسِيّتِي تُجاهَ بعضِ الطَابوهَات في المجتمَع**" الّتي احتلت المرتبة الثالثة بمتوسّطٍ بلغ 3.97 حيث وافقَ عليهَا **40.0%** ووافق عليها بشدّة **35.4%**من المبحوثين.

أمّا عبارة "**تَجعلُنِي أعتقدُ أنّ قيمَ ثقافتِنا لا تناسِبُ مقتضيات العصر**"؛ فجاءت في مرتبةٍ رابعةٍ بمتوسّطٍ بلغ 3.90 أين اتجه **45.4%** من المبحوثين إلى الموافقةِ ومَالَ **27.1%** منهم نحو الموافقةِ بشدّةٍ على مضمُونهَا.

وفي مرتبةٍ خامسةٍ وبمتوسّطٍ بلغ 3.74؛ **وافق 46.3%** و**وافق بشدّةٍ 19.2%** من **المبحوثين** على عبارة "**تثيرُ لديَّ النّزعة الاستهلاكية وتُحفّزها**"، تليهَا في مرتبةٍ سادسةٍ عبارة "**تخلقُ لديَّ شعورًا بأنَّ قِيمَ ثقافتِنا هي سببُ تخلُّفِنا**" بمتوسّطٍ بلغتْ قيمتُهُ 3.42، حيث **وافقَ عليهَا 35.0%** و**وافق عليها بشدّةٍ 18.3%** من **المبحوثين**.

بينمَا أبدَى المبحوثون موقفًا متردّدًا تجاهَ العبارتين "**تُثيرُ إعجابي بِقيمِ الثّقافةِ الغربيّةِ**" و "**تَغرِسُ في ذِهني مشرُوعِيةَ العيشِ وفقَ مبدأ الغايةِ تُبرِرُ الوسِيلةَ**"، وهذا ما يعكسه متوسّطاهما الّذين بلغت قيمتهُمَا **3.01** و**2.75** لكلّ عِبارةٍ على الترتيب، في حين أبدَى غَالِبيةُ المبحوثين مُوافقَتَهُم على العبارةِ الّتي مضمُونها "**تُعلِّمُني أن أكونَ فردًا حرًا ومسؤولًا**" حيثُ بلغ متوسّطُ إجَاباتِهِم بخصُوصِهَا قيمة 2.54، وهي قيمةٌ دَالّةٌ على الموافقةِ بالنظرِ إلى كونِ العِبَارة سلبية.

يمكنُ القولُ بناءً على هذه النتائج وبالنظرِ إلى المتوسّطِ العامّ لإجابات المبحوثين على محورِ القيمِ الّذي بَلَغت قِيمَتُه 31.72 أنّ غالبية المبحوثين يُوافِقُونَ على أنّ برامج الفضائيّات العربيّة تُشجِّعُ المشَاهِدَ العربيّ على تبنّي قيم الثّقافة الغربيّة أكثَرَ من سَعيهَا إلى تمتينِ ارتباطهِ بقيمِ ثقافتِهِ العربيّةِ الإسلاميّةِ، بل إنّها تَتّجِهُ بِهِ إلى رفضِهَا والتّمردِ عليهَا من منطلقِ كونهَا سببًا في تخلُّفِ الشّعوبِ العربيّة، وتذيُّلهَا قوائِمَ ترتيبِ البلدانِ في شَتَّى مجالاتِ الحياةِ العلميّةِ والتكنولوجيّةِ والاقتصاديّةِ والاجتماعيّةِ وغيرها.

وممّا يستَدعِي الانتِبَاهَ إجمَاعُ غَالِبيةِ المبحوثينَ على أنَّ برامِجَ الفضائيّاتِ العربيّةِ تشجّعُهُم على قيمِ التحرُّرِ والإباحيّةِ ورفضِ قيمِ المجتمعِ والتمرُّدِ عليهَا وتقللِ حساسيتِهِم تجاهَ بعضِ الطَّابُوهَاتِ في المجتمَعِ، ويُمكِنُ أن نَلحظَ الترابُطَ بين الثّلاثِ من خِلالِ كونِ الثّالثةِ تُشجّعُ على الأوّلَى والّتي تُفضِي بِدورِهَا إلى الثّانية إنَّ بَرامِجهَا كبرامِجِ الحدِيثِ الاستعراضِي أو التوك شو Talk Show الّتي انتَشَرت كالنّارِ في هَشِيمِ الفضائيّات العربيّة، قد سَوّقَت للمشَاهِدِ حالاتٍ شاذّةٍ من الخِيَانَةِ الزَوجِية والشّذوذ وزنا المحارِمِ على أنّها حالاتٌ مرضيّةٌ تستوجبُ التعاطفَ والدّعمَ والمساندةَ، ثم تمادت في نشرِ غسيلِ كثيرٍ من القضايا المصنّفةِ من الطَّابوهاتِ وروّجَت لها على أنّها سِمَة المجتمعاتِ العربيّةِ الّتي لم يعد هناكَ مجالٌ لإنكارِهَا، ولابُدَّ من التعَايشِ معهَا، وكثيرٌ منها يحذُوها رفعُ نِسبِ المشاهدة وليسَ تشخِيصُ المرضِ لتسهيلِ علاجهِ إنّ هذا الوضعَ قد ساهمَ تدريجيًّا في التّساهلِ الاجتماعيّ مع بعض الظواهرِ الّتي كانت إلى عهدٍ قريبٍ ضِمنَ المحرّماتِ شرعًا أو عرفًا، وتطور إلى استِبَاحَةِ أن يتّخِذُ الزّوجُ خليلةً وتفعلَ الزّوجةُ كذلك بدعوى البحث عن الإشباعِ العاطفيّ المفقودِ، ثم لا بأسَ من العُري والتبرُّجِ السّافرِ لأنّهُ "ربُّوا أبْنَائَكُمْ بِزَمَانٍ غَيرِ زَمَانِكُم"،

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

وأيضًا من المستَحسَنِ أَن تَرتَبِط المراهقة بعلاقةٍ عاطفيةٍ حتى لا تَكتَئِب وتَنطَوي وتُلَازِمُهَا العقدُ النّفسيةُ طولَ حيَاتِهَا.

إنّ محاولاتِ اختراقِ القيمِ الأخلاقيّةِ للمجتمَعِ العربيّ قد تَمّت بِطريقَةٍ مُمنهَجَةٍ شكَّلت المسلسلاتُ المدبلجةُ –الّتي فَضّلت كثيرٌ من الفضائيّاتِ العربيّةِ عدمَ قصِّ مشاهِدِهَا الجَريئَةِ لجذبِ جمهورٍ أكثرَ من الشّبابِ المكبوتِ عاطفيًّا– بوّابتُهَا الأولى، ثم انتعشَت المحاولةُ مع تَفَشّي ظاهرةِ تلفزيونِ الواقِعِ (TV Reality)، ثمّ أنّها الآن تستفيدُ من شتَّى الأشكالِ البراجميّةِ لإقناعِ المشاهدين خاصّة الشّباب منهم أنّ قيم الثّقافة العربيّة والإسلاميّة لا تُوافِقُ مُقتضَياتِ العصرِ الّذي يَعيشُهُ، وأنّها بشكلٍ أو بآخر لا تَدفَعُهُم إلى الأمام بقدر ما تُرواحُهم مكانَهُم، إن لم يرهَا آخرونَ تتقدَّمُ بهم نحو الخلفِ.

ولو أردنا الحصرَ لطَالَتِ القائمة، ولهذا سنكتفِي بالحديثَ عن بعضَ النّماذجِ فعلى سبيلِ المثالِ عَرضَت كثيرٌ من الفضائيّات العربيّة وعلى مَدَى سنواتٍ وضِمنَ شبكتها الرمضانيّة السلسلة السّورية "صَرخَة رُوح: قلوبٌ لا تعرفُ الحبَّ" والّتي كانت مادّةً دراميّةً جريئةً تصوّرُ أشكالًا عديدةً من الخياناتِ الزّوجية والعلاقاتِ العاطفيةِ المحرّمةِ كبينَ الرّجُلِ وزوجةِ أخيهِ أو بين الرّجُل وأم زوجتهِ، وقد لَاقَت هذهِ السِّلسِلَة رواجًا وحصدت نسبَ مشاهدَةٍ عاليةٍ شجعت منتِجَهَا على إنتاجِ الموسمِ الثّاني والثالث والرابع بعد الأوّل الّذي كان عامَ 2013.

بالنّسبة لبرامج التوك شو فقد شكلّ برنامج "نقشت" المستنسَخ عن البرنامجِ لبريطَانِي " Take me out" واحدًا من قائمةٍ طويلةٍ من البرامجِ الرّائدةِ الّتي عكفت قناة LBC كما شقيقتها اللّبنانية على التّرويجِ من خِلالِهَا للعُهرِ والدّعارَةِ والانحِلَالِ والابتِذَالِ الأخلَاقِي الّذي تَستَلِذُّ بِقَذَارَتِهَا المجتمعَاتُ المسيحية، وتُسوّقُهَا عن سبقِ إصرارٍ وترصّدٍ هذه القنوات لجمهورٍ يشكّلُ المسلمون غالبيّته، ورغم جهودهِ بخدشِ الحياءِ وإشاعةِ الفاحشةِ إلّا أنَّهَا لا تجدُ من يردعُها أو يمنعُها.

في القنواتِ الفضائيّة الجزائرية ارتفعَ سقفُ الحريّاتِ لدرجةٍ كبيرةٍ، ترجمتها المواضيعُ الجريئةُ الّتي تَتَنَاولُهَا برامجُ ما يُعرفُ بزمنِ الذّروة والّتي يُفترضُ أن تجتمع الأسرةُ لمشاهدتِهَا، عندما استقبلت بلاطُوهَاتُ ما وراء الجدرانِ (النّهار tv) وخطٌّ أحمر (الشّروق)بناتِ هَوَى يبحثن عن صكِ غفرانٍ، وزوجًا يحكى عن خيانةِ زوجتهِ مع ابن أخيهِ القاصر، وذلك الّذي تنتظرُ زوجتهُ خروجهُ لتدخل عشيقها من النافذةِ، وكثيرٌ من أشباهِ هذه المواضيعِ الّتي أجهزت على ما تبقّى من عُذريةِ المشاهِدِ الجزائري

وبَرَائتِهِ بِقصصٍ لم يكن يشاهدهَا إلّا من خلالِ أفلامِ الأبيضِ والأسودِ المصريةِ، أو لا يمكنهُ أن يسمعَ بمثلها إلّا إذا تطفّلَ على قنواتِ الشّقيقةِ تُونس.

وقد يكونُ من المجحفِ تجاوز الحديثِ عن برنامج المسابقات التّافهة الّتي تَشغلُ مساحةً تمَتدُّ إلى ساعةٍ ونصفَ من زمنِ البثّ في الصُّراخِ والقهقهةِ والتراقُصِ والتّمايُلِ بدعوى الترفيهِ والتّسليةِ، إنّ العائلة الجزائرية أصبحت تجتمعُ على سبيل المثال مساءَ كلِّ جمعة مع "Vendredi ماشي عادي مع سفيان" لتشاهد شابّاتٍ بسراويل الجينز الضيّقة يتراقَصن ويتَدافعنَ مع شبّانٍ يافعينَ فوقَ بلَاطُو من التّفانِي في التّسطيحِ والإلهاءِ، وهي الّتي كانت يجتمعُ أفرادها يوم الجمعة لمشاهدةِ واستماعِ الحديثِ الجمعةِ الدّيني الّذي يجدّدُ دماءَ الإيمانِ في شرايين أرواحِهم.

إذن ليس من المبالغةِ القولُ أنّ برامج الفضائيّاتِ العربيّةِ تَتَحمَّلُ جزءً ليسَ يسيرًا من مسؤُولية التَسيُّبِ القيمي والفوضَى الأخلاقيّة الّتي تغرقُ فيها المجتمعاتُ العربيّةُ بالشّكلِ الّذي يجعلُ إمضاءَ مقصّ الرّقيبِ ضرورةً وإجراءً مستعجلًا.

أمّا فيمَا يتعلّقُ بمدَى ارتباطِ درجةِ اغترابِ المبحُوثين عن قيمِ الثّقافةِ العربيّةِ بالمدّةِ الزمنيةِ الّتي يَقضُونَهَا في مشاهدةِ برامجِ الفضائيّات العربيّة، فَيبدُو من خِلالِ نتائج اختبار **معاملِ الارتباط لسبيرمان** وجودُ علاقةٍ ضعيفةٍ جدًّا بينهما وهذا ما يستنتجُ من القيمِ الّتي تراوحت بين 0.001 و 0.127.

ويمكنُ تفسيرُ هذهِ النّتيجة بناءً على ما توصّلنَا إليهِ سابقًا، أين تبيّنَ لنَا أنَّ غالبية المبحوثين لا يخصِّصُونَ مدّةً زمنيّةً طويلةً لمشاهدةِ برامج الفضائيّات العربيّة حيث يشاهِدُهَا 42.5% لمدّةٍ تتراوحُ بين ساعةٍ إلى أقل من ساعتين، ويُشاهِدُهَا 34.6% لأقلّ من ساعة، في حين يقضِي البَقيَّةُ القليلةُ والمقدّرةُ نسبتُهُم بـ 22.9% مددًا زمنيةً تتراوحُ بين ساعتينِ إلى أكثر من 4 ساعات* ما يجعلهم يصنّفونَ في خانةِ قليلِي (منخفضِي) المشاهدة.

* يمكن الرجوع إلى النتائج المتعلّقة بالمدّة الزمنيّة الّتي يقضيها الشّباب الجامعي في مشاهدة برامج الفضائيّات العربيّة يوميًّا الموضّحة في الجدول رقم (47).

جدول رقم (91) يوضّح مدى إسهام الفضائيّات العربيّة في اغتراب المبحوثين قيم الثّقافة العربيّة والإسلاميّة حسب الجنس:

العبارات: مشاهدتي لبرامج الفضائيّات العربيّة	ذكر المتوسّط	أنثى المتوسّط	اختبار ^{2}كا	اختبار مان ويثني Mann-Withney
تخلق لديّ شعورا بأنّ قيم ثقافتنا هي سبب تخلّفنا	2.90	3.62	0.001	0.142
تثير إعجابي بقيم الثّقافة الغربيّة	2.99	3.02	0.177	
تجعلني أعتقد أنّ قيم ثقافتنا لا تتوافق مع مقتضيات العصر الّذي نعيشه	3.78	3.95	0.650	
تعلّمني أن أكون فردًا حرًا ومسؤولًا	2.55	2.54	0.124	
تشجعني على رفض قيم المجتمع والتّمرد عليها	4.01	4.14	0.711	
تشجعني على تبنّي قيم التحرر والإباحية	4.21	4.31	0.594	
تغرس في ذهني مشروعية العيش وفق مبدأ الغاية تبرر الوسيلة	2.93	2,69	0.065	
تثير لدي النزعة الاستهلاكية وتهيّجها	3.87	3.69	0.334	
تقلّل حساسيتي تجاه الطابوهات	3.87	4.01	0.634	

شكل رقم (77) يوضّح مدى إسهام الفضائيّات العربيّة في اغتراب المبحوثين قيم الثّقافة العربيّة والإسلاميّة حسب الجنس:

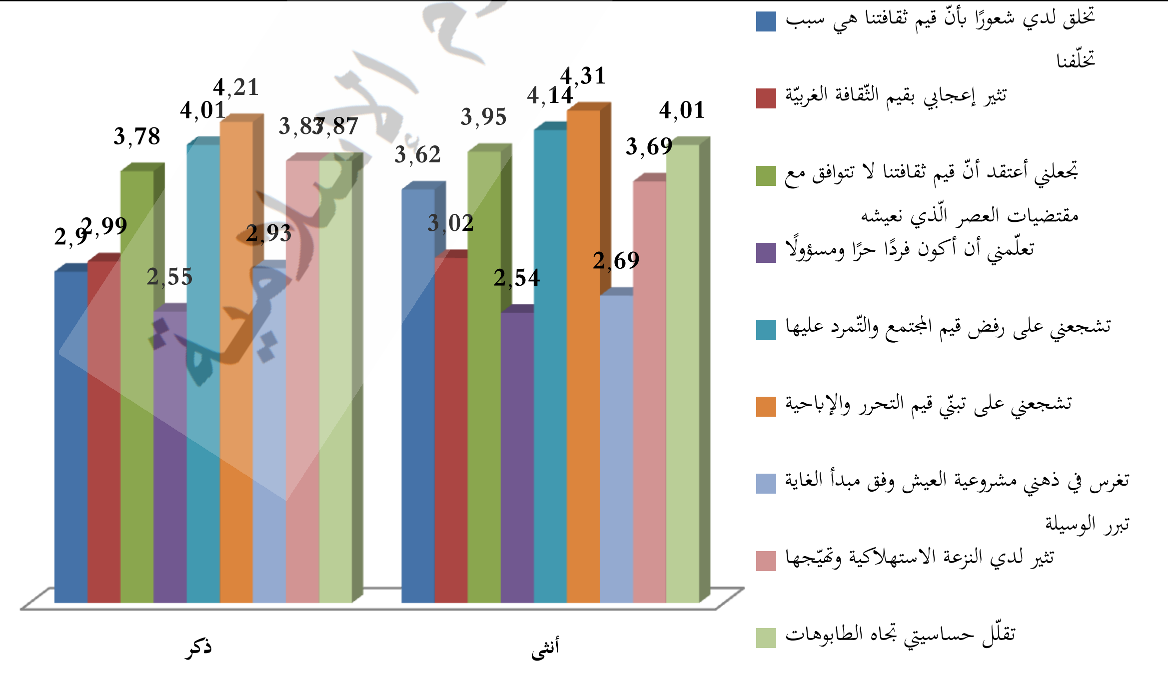

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

تكشِفُ قيمة اختبار **مان ويثني** المبيّنة في الجدول رقم (91) الّتي بلغت **0.141 عدَمَ وُجُودِ فُرُوقٍ دَالَّةٍ إحصَائِيًّا** بين **الذّكور** و**الإناث** فيما يتعلّقُ **بمَدَى إسهامِ برامجِ الفضائيّاتِ العربيّةِ في اغترابِهم عن قيمِ الثّقافةِ العربيّةِ والإسلاميّةِ** ما عدا ما تعلَّقَ باستجاباتِ المبحوثين بخصوصِ العبارة الأولى الّتي نَصُّهَا "**تَخلُقُ لديَّ شعورًا بأنّ قيمَ ثقافتِنا هي سببُ تَخلُّفِنَا**" حيث تميلُ **الإناث إلى المُوافَقَةِ عليهَا** أكثر من **الذّكور** وهذا ما أشَارت إليهِ قيمة **كا**^{2} المقدّرة بـ **0.001**، أكدَتهُ المتوسّطاتُ الّتي بلغت 3.62 للإناث و 2.90 للذّكور.

جدول رقم (92) يوضّح مدى إسهام الفضائيّات العربيّة في اغتراب المبحوثين قيم الثّقافة العربيّة والإسلاميّة حسب التخصّص:

العبارات: مشاهدتي لبرامج الفضائيّات العربيّة	علوم طبيعية وتطبيقية	علوم إنسانية واجتماعيّة	كا^2	اختبار مان ويتني **Man Withney**
	المتوسط	المتوسط		
تخلُقُ لديّ شعورًا بأنّ قيم ثقافتنا هي سبب تخلّفنا	3.35	3.44	0.182	**0.881**
تثير إعجابي بقيم الثّقافة الغربيّة	3.04	2.99	0.908	
تجعلُني أعتقد أن قيم ثقافتنا لا تتوافق مع مقتضيات العصر الّذي نعيشه	3.77	3.96	0.068	
تعلّمني أن أكون فردًا حرًا ومسؤولًا	2.81	2.43	0.018	
تشجّعني على رفض قيم المجتمع والتّمرد عليها	4.23	4.06	0.189	
تشجّعني على تبنّي قيم التّحرر والإباحية	4.23	4.30	0.205	
تغرس في ذهني مشروعيّة العيش وفق مبدأ الغاية تبرر الوسيلة	2.91	2.69	0,491	
تثير لديَّ النّزعة الاستهلاكية وتهيّجها	3.62	3.78	0.115	

تقلّل حساسيتي تجاه الطابوهات	3.81	4.04	0.186	

شكل رقم (78) يوضّح مدى إسهام الفضائيّات العربيّة في اغتراب المبحوثين قيم الثّقافة العربيّة والإسلاميّة حسب التخصّص:

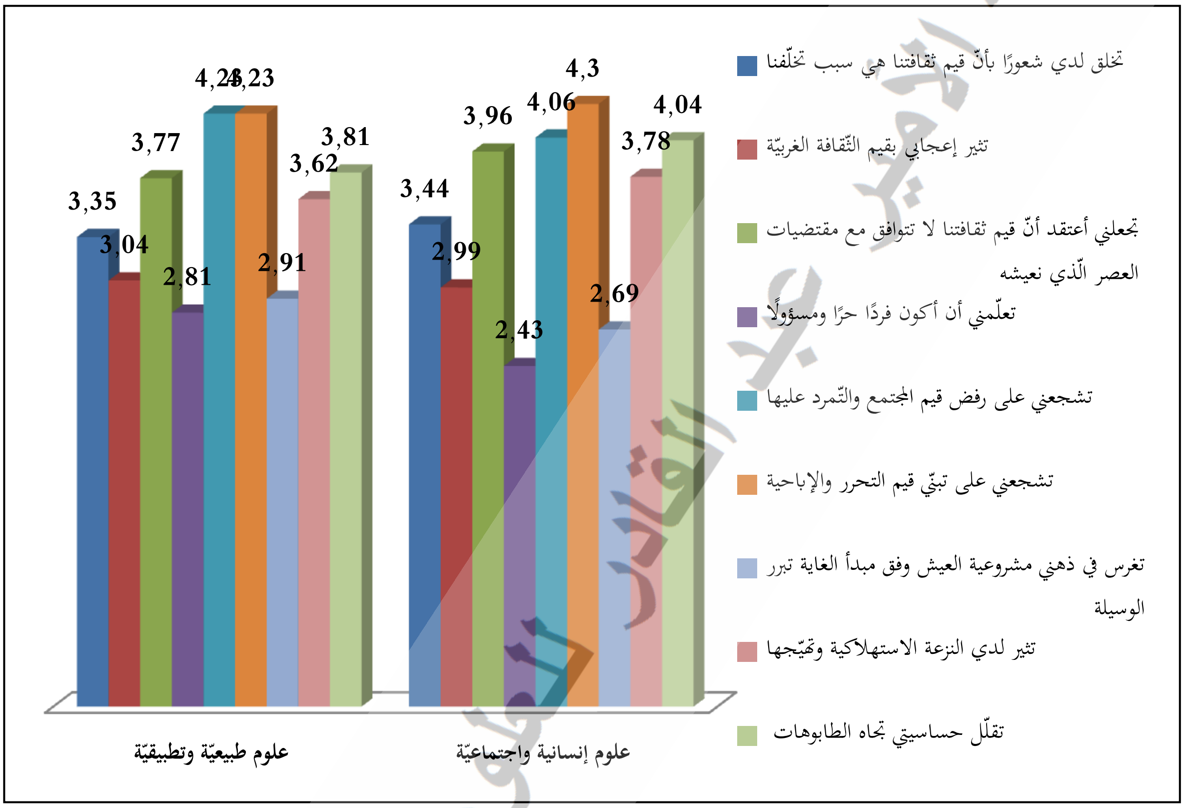

تُبيّنُ النتائج في الجدول رقم (92) **عَدَمَ وُجودِ فُروقٍ دَالّةٍ إحصائيًّا** بين المبحوثين تُعزَى لمتغيّرِ التخصّص فيما يتعلَّقُ بمَدَى إسهام برامجِ الفضائيّاتِ العربيّةِ في اغترابهم عن قيمِ الثّقافةِ العربيّةِ الإسلاميّةِ، وهذا ما تدُلُّ عليه قيمةُ **اختبار مان ويتني** التي بلغت **0.881**.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

4-4-5- مدى إسهام برامج الفضائيّات العربيّة في اغتراب الشّباب الجامعيّ عن تعاليم الدّين الإسلاميّ:

جدول رقم (93) يوضّح مدى إسهام برامج الفضائيّات العربيّة في اغتراب المبحوثين عن تعاليم الدّين الإسلاميّ:

العبـــــارات: مشاهدتي لبرامج الفضائيّات العربيّة	موافق بشدة		موافق		محايد		معارض		معارض بشدة		المتوسط	الإتّجاه	معامل الإرتباط سبير مان مدة المشاهدة
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%			
تجعلني أعتقد أن الإسلام سبب تخلّفنا	1	0.4	6	2.5	4	1.7	31	12.9	198	82.5	1.25	معارض بشدة	0.079-
تدفعني إلى الاعتقاد بأنّ التديّن لا يتعارض مع نمط الحياة العصريّة	34	14.2	22	9.2	28	11.7	57	23.8	99	41.3	3.69	معارض	0.016
تزيد من فخري واعتزازي بكوني مسلمًا	24	10.0	121	50.4	45	18.8	42	17.5	8	3.3	2.54	موافق	*0.138-
تزيدني التزامًا بأحكام الدّين الإسلامي	31	12.9	69	28.8	55	22.9	61	25.4	24	10.0	2.91	محايد	**0.172-
تولّد لديّ إحساسًا بحرج من الالتزام باللّباس الشرعي	59	24.6	87	36.3	14	5.8	44	18.3	36	15.0	3.37	محايد	0.035-
تزيدني معرفة بتعاليم الدّين الإسلامي	33	13.8	107	44.6	49	20.4	41	17.1	10	4.2	2.53	موافق	*0.147-
تؤدي بي إلى التّقصير والتّهاون في أداء الصلاة	20	8.3	73	30.4	16	6.7	85	35.4	46	19.2	2.73	محايد	0.069
تدفعني إلى انتهاك المحرّمات لعدم غضّ البصر والاستماع إلى الأغاني ...إلخ	12	5.0	44	18.3	36	15.0	82	34.2	66	27.5	2.39	معارض	0.047-
تدفعني إلى الإعتقاد أنّ الأديان الأخرى أكثر تسامحا من الإسلام	7	2.9	21	8.8	20	8.3	52	21.7	140	58.3	1.76	معارض بشدّة	0.070-
تشجعني على التّفكير في تغيير ديني	3	1.3	4	1.7	6	2.5	20	8.3	207	86.3	1.23	معارض بشدة	0.064-
المتوسّط العامّ	**24.41**						**الاتّجاه العامّ**				**محايد**		

* عند مستوى الدّلالة 0.05   ** عند مستوى الدّلالة 0.01

شكل رقم(79) يوضّح مدى إسهام برامج الفضائيّات العربيّة في اغتراب المحوثين عن تعاليم الدّين الإسلاميّ:

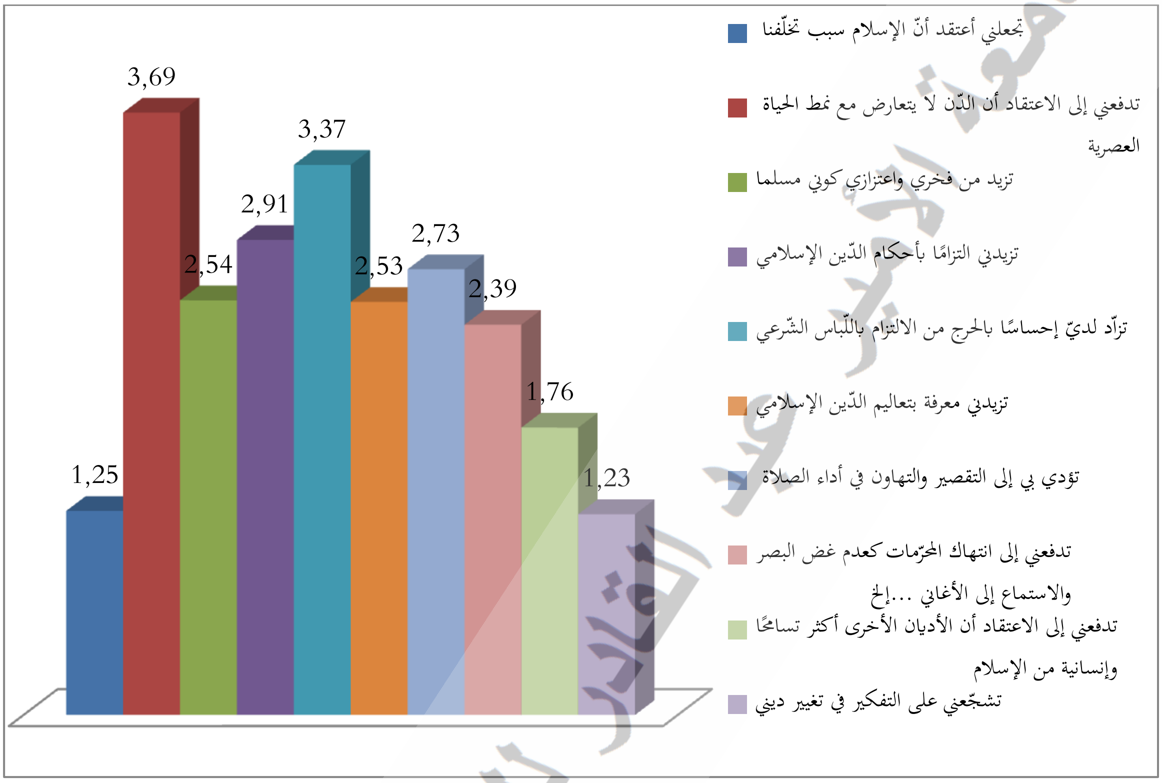

يظهَرُ من خِلالِ الجدول رقم (93) التّكرارت والنِّسب المئوية لاستِجابات المبحوثين حول مَدَى إسهامِ برامجِ الفضائيّاتِ العربيّةِ في اغترابِهِم عن تعاليمِ الدّينِ الإسلاميّ، ويتَبيَّنُ أنّ أعلى متوسّطٍ (والّذي بلغت قيمتهُ 3.69)، كانَ لعبارة "**تَدفَعُنِي إلى الاعتقادِ بأنّ التديّنَ لا يتعارضُ مع نمطِ الحياةِ العصريّةِ**"، ويدُلُّ ذلك على أنّ الاتّجاهَ العامَّ للمبحوثين نحو هذه العبارةِ يميلُ إلى المعارضةِ بالنّظرِ إلى كونِ العبارةِ سالبةً، بمعنى أنّ برامِج الفضائيّات تجعلُ غالبِيةَ المبحوثين يَعتَقِدُونَ أنّ التَديّنَ يحرِمُهُم من أنّ يكُونُوا أفرادًا مُتحَضِّرِينَ يُواكِبونَ مستجدّاتِ الحياةِ العصريةِ، وأنّ الجمعَ بينَ الأمرينِ جمعٌ بيْنَ متنَاقِضَينِ، وهذا ما تُؤَكِّدهُ نسبة من **عَارضَ** العبارة، والّتي بلغت **23.8%**، ومن **عارضهَا بشدّةٍ** والّذين بلغت نِسبَتُهُم **41.3%**.

أمّا العبارةُ الّتي حَصلَت على ثَاني متوسّطٍ فكانت "**تُولِدُّ لديَّ إحساسًا بالحرجِ من الالتزامِ باللّباسِ الشّرعِي**" وتدُلُّ قيمتهُ الّتي بلغت **3,37** على أنّ غالِبيةَ المبحوثين يَقِفونَ موقفًا **محايدًا** ميّالًا إلى الموافقةِ عليهِ من مضمونها، حيث **وافقَ عليه 36.3%** و**وافقَ عليهِ بشدّةٍ 24.6%**.

ولعلّ في هذهِ النّتيجةِ ما يَدعَمُ الأوّلَى ذلك أنّ برامجَ الفضائيّاتِ العربيّةِ تُروّجُ لمظاهرِ تَديُّنٍ أخرى غير القميصِ واللّحيةِ والجلبابِ والحجابِ، إنّها تدعُو المشاهِدَ إلى مَسكِ العَصَا من وسطِها بالتّرويجِ للمتديّن الحليقِ الّذي يَلْبَسُ بدلَةً وربطةِ عُنقٍ كعمرو خالد، والدّاعيةِ الّتي تَظهرُ مَتبرّجةً بكاملِ زينَتِهَا بحجابٍ مزركشٍ بكلّ الألوانِ لتَحُثَّ الفتياتِ على الاحتشامِ والالتزامِ باللّباسِ الشّرعي، إنّ هذه القنوات تغرسُ في لا وَعيِ المشاهِدِ أنّ صُورته باللّباسِ الشّرعِي الّذي نَصَّ عليهِ صَرِيحُ القرآنِ قد يكونُ سببًا في رفضِ المجتمعِ له ونفورِ أعضائهِ منهُ، ولكنَّهُ قد يَكُونُ مَقبُولًا شَيئًا مَا إذا تَخَفَّفَ ووَاكَبَ الموضَةَ وسَايَرَ الدَّارجَ من لباسِ النّاسِ في عصرنا هذا.

في الجزائرِ مثلًا، سنواتُ الأزمةِ الأمنيةِ نُفِي الحجابُ واللّحيةُ من التّلفزيونِ الرّسمي تزامُنًا مع ارتبَاطِهِ بالإرهابِ في مخيَالِ المواطنِ الجزائري، وفي وقتِنَا الحالي وبسبَبِ التّضليلِ الإعلامي والأجندَاتِ الخفيةِ الّتي تَستهدِفُ الدّينَ الإسلاميّ أصْبَحَ الالتزامُ باللّباسِ الشّرعِي –ليسَ في بلادِ الكفر فقط بل حتّى في البلادِ الإسلاميّة– مرادفًا لداعش التّنظيمِ الإسلاميّ في بلادِ الشّامِ والعراق، لقد وظّفت جهاتٌ حاقدةٌ على الإسلامِ تِرسَانَتَهَا الإعلاميةَ لتَربطَ كلَّ مظاهِرِ العُنفِ والإجرَامِ والدّمارِ وانتِهَاكِ حقوقِ الإنسانِ والحيوانِ بالمتَدينِينَ الّذين تُشكّلُ اللّحيةُ والقميصُ والجلبابُ أو النّقابُ بطَاقةَ هويّتِهم، وهنا يبدُو مؤسفًا وضَرُورِيًّا في آنٍ واحدٍ أن تُبادِرَ كثيرٌ من البلدانِ العربيّةِ المسلمةِ كالجزائرِ ومصر إلى إصدار قَانُونٍ يحظُرُ ويمنَعُ وحتّى يُجرِّمُ ارتداءَ النقابِ في الأماكنِ العموميّةِ(*) أُسوَةً بالنّضالِ الطويلِ للسُّلطاتِ الفرنسيةِ مع هذا الأمرِ تحديدًا.

تأتي في مرتبةٍ ثالثةٍ عبارة "**تَزيدُنِي التزامًا بأحكامِ الدّينِ الإسلاميّ**" بمتوسّطٍ دَالٍّ على **المحايدةِ** بلغت قيمتهُ **2.91** حيث **وافقَ** على ذلك **28.8%** من المبحوثين، و**عارضهُ 25.4%**، وتردَّدَ منهم في إبداءِ موقفهِ منهَا.

أمّا رابعًا فحلّت عبارة "**تُؤدِي بِي إلى التَّقصِيرِ و التَّهاوُنِ في أداءِ الصَّلاةِ**" الّتي وقف منها المبحوثون –كسابقتها– موقفًا **مُحايدًا** بالنّظرِ إلى المتوسّطِ الّذي بلغ **2.73**، وكذا نِسبِ من **عَارضُوهَا** ومن **عارضُوهَا بشدّة** والّتي قدّرت بـ **35.4%** و**19.2%** للفئتين على الترتيب مقابل **30%** **وافقُوا** و **8.3%** **وافقُوا بشدّةٍ** على مضمونها السّلبي.

---

* يمكن الاطلاع على نص القرار الّذي أصدرته المديرية العامّة للوظيف العمومي الجزائرية الصادر بتاريخ 2018.10.04 على الموقع HTTPS:// m.youm7.com

في حين يتّجِهُ غالبيّةُ المبحوثينَ إلى **المُوافقةِ** على عبارةِ مشاهدتي لبرامجِ الفضائيّاتِ العربيّةِ "**تَزيدُ من فخرِي واعتزازِي بكونِي مسلمًا**"، وكذا "**تَزيدُنِي معرفةً بتعاليمِ الدّينِ الإسلاميّ**" واللّتين بلغَ متوسّطُ استجابات المبحوثين بخُصُوصِهِمَا **2.54** و **2.53** على التّرتيب (مع الأخذ بالحسبان أنّهما عبارتان سالبتان).

أمّا عبارة "**تَدفَعُنِي إلى انتِهاكِ المُحرَّماتِ**" كإطلاقِ البصرِ وعَدَمِ غضّهِ، والاستماعِ إلى الأغاني وغيرِهَا، فقد عارضَهَا غالبيّةُ المبحوثين بواقع **35.4%** معارضٍ و **19.2%** معارضٍ بشدّةٍ مقابل **30.4%** موافقٍ و **8.3%** موافقٍ بشدّةٍ.

بينما تَذيّلت بَاقِي العبارات التّرتيب بمتوسّطاتٍ مُتدَنيةٍ دَلَّت عَلى **المعارضَةِ الشَّدِيدَةِ** لمضَامِينِهَا من قبلِ المبحوثين ويتعلّقُ الأمرُ بالعبارات: "**تَدفعُنِي إلى الاعتقادِ أنَّ الأديانَ الأخرَى أكثرُ تسامُحًا وإنسانيةً من الإسلامِ**" و "**تَجعلُنِي أعتقِد أنّ الإسلامَ سبَبُ تخَلُّفِنَا**"، وأيضا "**تُشَجّعُنِي على التَّفكِيرِ في تَغييرِ دِينِي**" حيثُ بَلغت قِيمُهَا على التّرتيبِ **1.76**، **1.25**، **1.23**.

إذ؛ وعلى الرَّغمِ منَ التَّركِيزِ الإعلامِي العَرَبِيّ كمَا الغربيّ على حروبِ وصراعاتِ الطوائفِ الدينيّةِ في البلادِ العربيّةِ في كلٍّ من اليمن والعراق وسوريا والبحرين ولبنان من شيعةٍ وسنّةٍ، والتّأهُبِ لمعَادَاةِ الإسلامِ ووصمِهِ بالتّشدُّدِ والإرهاب عِندَ أيّ حادثةٍ من حوادثِ التّفجيرِ الإرهابيّةِ بالدُّولِ الغَربيّةِ أو حتَّى العربيّةِ (كما حدث عند تفجير كنائس بمصر)، يُظهِرُ المبحُوثُونَ -من خِلالِ استجَابَاتِهم عن العباراتِ الثّلاثِ المذكورةِ آنفا-، وعيًا بسياسةٍ إعلامية عالميّة ما فَتِئَت حَرِيصةً بقرونٍ سابقةٍ لأحداث 11 سبتمبر 2001 عَلَى خَلقِ وتَضخِيمِ عُقدةِ الآخر من الإسلام ضِمنَ ما عُرِفَ "بالإِسْلَامُوفُوبيَا" وبِالموازاةِ دَفعُ المسلمِ إلى الانكِفَاءِ على ذاتهِ والخوفِ من دينِهِ على نفسهِ.

يُستَخلَصُ من هذه النّتائجِ، معَ الأخذِ بنظرِ الاعتبارِ قيمة المتوسّط العامّ لاستجَاباتِ المبحوثين عن عباراتِ محورِ الدّينِ الّتي بلغت 24.41، إلى أنّ المبحوثين يَقِفُونَ بالحيادِ من الافتراضِ القائلِ بأنّ مُشَاهَدتَهُم لبَرَامجِ الفضائيّاتِ العربيّةِ تُسهِمُ في اغترابِهِم عن تعاليمِ الدّينِ الإسلاميّ، ذلك أنَّ تأثيرها السّلبي على مدى ارتبَاطِهِم بهذهِ الأخيرة، انحَصَرَ حَسبَهُم في مَظَاهِرِ شكليَّةٍ، تمثّلت في مَوقِفِهِم من الالتزامِ باللّباسِ الشّرعي، ولم يُلامِس إلّا بدرجةٍ متوسّطةٍ عمودَ دينِهم ألا وهو الصّلاة، في حين لم يَقترِب من حُدودِ قَنَاعتِهِم بعقيدتهم الإسلاميّة وصَلاحِيتهَا لكلّ زمانٍ ومكانٍ وثِقتهم بسمَاحتِهَا وحنَفِيتِهَا، وأنّ كلّ ما يُثارُ من شُبُهاتٍ حولهَا إنّما من بابِ قولهِ تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٞ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ لَوۡ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِكُمۡ

كُفَّارًا حَسَدًا مِّنۡ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡحَقُّۖ فَٱعۡفُواْ وَٱصۡفَحُواْ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ ٱللَّهُ بِأَمۡرِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ١٠٩﴾ (البقرة).

غير أنَّ هذا لا يَعْنِي بالضَّرورةِ أنّهم مُتيقِّظُونَ إلى ما يُحاكُ ضِدَّ ثوابت هذا الدّينِ، ومُحاوَلَاتِ عَولمتِهِ من خِلالِ إشاعةِ ما وصَفهُ مُحَمَّد الفيلاني "بالتّديُّنِ المغشوشِ" الّذي يدعُوا المسلمينَ إلى التخفُّفِ من ضوابطِهِ الأخلاقية والتملُّصِ من أحكامهِ التأديبيّة، وهو ذاتهُ الّذي أطلِقَ عليهِ "**باتريك هايني** **P.Haenni**" اسمَ "الإسلامِ المتعولِمِ"، وألَّفَ عنه كتابةُ الشّهير "إسلامُ السّوقِ"، والّذي يقولُ فيه أنّه: "لم يَعُد هَاجِسُ الوُعَّاظِ الدينِيّين المبثوثينَ على الفضائيّاتِ الدينيّةِ الجهادُ من أجلِ تطبيقِ الشّريعةِ بقدرِ تحقيقِ التَّوافُقِ مع قيمِ الحَدَاثةِ الغَربيّة".[1]

يقول مُحَمَّد الغيلاني "أنّ بعضًا من القنواتِ الفضائيّةِ العربيّةِ –سواءً متَخصِّصَةً كانت أو جَامِعَةً– تنشُرُ تديّنًا مغشوشًا وهجينًا، وتسعى –من خلالِ تشكيلِ عقلِ المتديّنين وإعادةِ صياغةِ المفاهيمِ الدّينيةِ والتّحكُمِ في منسوبِ التَديّنِ– لبناءِ مجتمعٍ متديِّنٍ على المقَاسِ".[2]

ويعترفُ باتريك هايني و أولفي روا أنّ "إسلامَ العولمةِ يَدعُو عَبْرَ الفضائيّاتِ إلى تأسيسِ تَديُّنٍ فرديٍّ ليبراليٍّ عبرَ التَّخلي عن مُؤسَّسَة الخليفة والمرشد الأعلى، "حتى أضْحَت غايةُ التَديُّنِ متطابِقَةً مع رُوحِ العَصرِ المشْبَعة بالنّفعانيّة، يقطعُ هذا النّموذج مع صُورَةِ المتديّنِ القدريّ والمتَقَشِّف، مؤسسًّا في المقَابِل لتيُولُوجيا مُعَاصِرةً تَحتَفِل بالرّفاهية وبحبِ الحياة، وتَستَنكِفُ العُزلةُ والخَصاصةُ المبرَّرَةُ ما ورائيًّا، وتقرِنُ –على غرارِ النّموذجِ الطّهري الأمريكيّ–* العمل والرِّبْحَ بالعبادة".[3]

هنَا يُمكِنُ أن تَتَبادَرَ إلى أذهانِنا صُورُ الرّفاهِية والفَخفَخة الاجتماعيّة الّتي رَافَقت فيديُوهَات المنشد مشاري بن راشد العفاسي، بإيحَاءاتٍ تكادُ تنطِقُ بما أشَارَ إليهِ باتريك هايني.

كما يمكِنُ النَّظرُ إلى الومضاتِ الإعلانيّةِ الّتي تَضمُّ مَشاهِدَ لعائلاتٍ خليجيّةٍ تتناولُ دجاجَ الكنتاكي والهمبورغر وغيرِها من وجباتِ الماكدونالدز الأمريكية، وتلك الّتي تُروِّجُ لأفخمِ أنواعِ العطورِ

---

[1] –Patrick Haenni, L'Islam de marché :L'autre révolution conservatrice, Paris, Seuil, 2005, p8.

[2] – مُحَمَّد الغيلاني، مرجع سابق (متاح على الموقع:www.mouminoun.com).

* في إشارة إلى البروتستانت والطّهوريين Les Puritains في الولايات المتحدة الأمريكية الّذين يقدّسون العمل بوصفه أمرًا إلهياً لا يقلّ أهمية عن طقوس العبادة.

[3] –Olivier Roy, L'Islam mondialisé, Paris, Seuil, 2002.

نقلا عن: مصطفى بن تمسك، الإسلاموفوبيا: مقاربة جيو–سياسية، مقال منشور ضمن ملف بحثي بعنوان: الإسلام في الغرب، بحث محكّم؛ مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدّراسات والأبحاث، فيفري 2017، ص14، (متاح على الموقع: www.mouminoun.com).

العالميّةِ بعارضَاتٍ يَرتَدين عِبَايَاتٍ سوداءَ خليجيَّةٍ، على أنَّها -مع أمثِلةٍ أُخرى لا يَتَّسِعُ المجالُ لذِكرِهَا- صُورةَ الإسلامِ النّاعمِ الّذي يجبُ أن يعتَنِقهُ المسلمُونَ من جديدٍ.(1)

وفيما يتعلَّقُ بمَدَى ارتباطِ درجةِ اغترابِ المبحوثين عن تعاليمِ الدّينِ الإسلاميّ بالمدّةِ الزمنيةِ الّتي يقضُونَهَا في مشاهدةِ برامجِ الفضائيّاتِ العربيّةِ، يكشِفَ اختبار معامل الارتباط سبير مان وجودَ علاقةٍ عكسيّةٍ دالّةٍ إحصائيًّا بين مُدّةِ المشاهدةِ والعباراتِ **"تَزيدُنِي التزامًا بأحكامِ الدّينِ الإسلاميّ"** و **"تَزيدُنِي معرفةً بتعاليمِ الدّينِ الإسلاميّ"** و **"تَزيدُ من فخري واعتزازِي بكونِي مسلمًا"**، حيث بلغت قيمةُ معاملِ ارتباطِهَا **(-0.172)**، **(-0.147)**، **(-0.138)** على التّرتيب، بمعنى أنّ تزايُدُ مُدَدِ مشاهدةِ المبحوثين لبرامجِ الفضائيّاتِ العربيّةِ لا يزيدُ من التزامِهم بأحكامِ الدّينِ الإسلاميّ ومعرفَتِهم بتعاليمِهِ وفخرِهِم واعتزَازِهم به دينًا.

أمّا بَاقِي العباراتِ فَتُشِيرُ نتائجُ اختبارِ معاملِ الارتباطِ إلى وُجُودِ علاقةٍ عكسيةٍ ضعيفةٍ جدًّا بينهُمَا وبينَ مدّةِ المشاهَدَةِ، باستثناءِ العبارتين **"تَدفعُنِي إلى الاعتِقَادِ بأنّ التدّيُنَ لا يتعَارَضُ معَ نمَطِ الحياةِ العصريةِ"** و **"تؤدّي بي إلى التَّقصِيرِ والتّهَاونِ في أدَاءِ الصلاةِ"** الّتي كانت اتجاهُ علاقَتِهَا بمُدَّةِ المشاهَدَةِ إيجابيًّا على الرَّغمِ من ضُعفِهَا الشَّديدِ هِي الأُخرى.

[1]- انظر مصطفى بن تمسك، مرجع سابق، ص14 بتصرّف

جدول رقم (94) يوضّح مدى إسهام برامج الفضائيّات العربيّة في اغتراب المبحوثين عن تعاليمِ الدّينِ الإسلاميّ حسب الجنس :

العبارات: مشاهدتي لبرامج الفضائيّات العربيّة	ذكر المتوسط	أنثى المتوسط	كا²	اختبار مان ويتني Man Withney
تجعلني أعتقد أنّ الإسلام سبب تخلّفنا	1.31	1.23	0.409	0.000
تدفعني إلى الاعتقاد أن الدّن لا يتعارض مع نمط الحياة العصرية	3.84	3.63	0.826	
تزيد من فخري واعتزازي كوني مسلما	2.87	2.41	0.011	
تزيدني التزامًا بأحكام الدّين الإسلامي	3.28	2.76	0.048	
تزاّد لديّ إحساسًا بالحرج من الالتزام باللّباس الشّرعي	3.61	3.28	0.113	
تزيدني معرفة بتعاليم الدّين الإسلامي	2.87	2.40	0.000	
تؤدي بي إلى التقصير والتهاون في أداء الصلاة	3.00	2.63	0.118	
تدفعني إلى انتهاك المحرّمات كعدم غض البصر والاستماع إلى الأغاني ...إلخ	2.85	2.21	0.008	
تدفعني إلى الاعتقاد أن الأديان الأخرى أكثر تسامحًا وإنسانية من الإسلام	2.13	1.62	0.013	
تشجّعني على التفكير في تغيير ديني	1.40	1.17	0.004	
المتوسّط العامّ	**27.16**	**23.34**		

شكل رقم (80) يوضّح مدى إسهام برامج الفضائيّات العربيّة في اغتراب المحوثين عن تعاليمِ الدّينِ الإسلاميّ حسب الجنس :

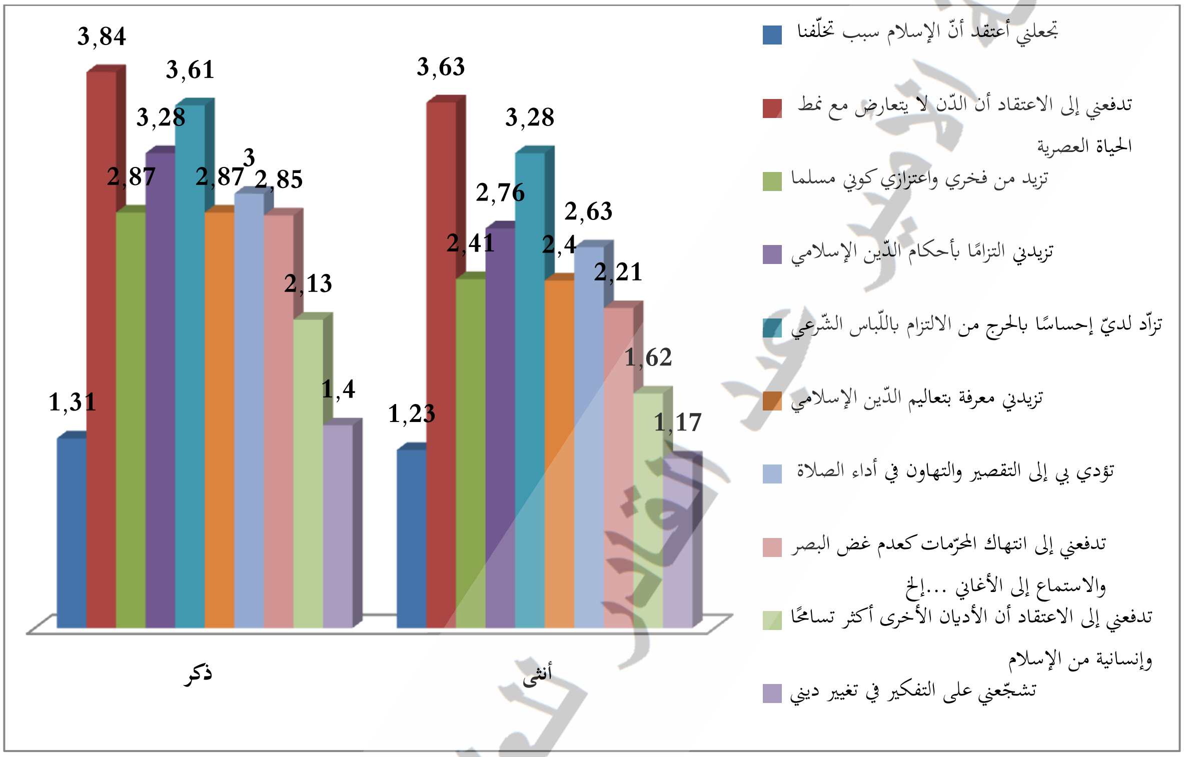

يكشِفُ اختبارُ **T.Test** الّذي بلغت قيمتُهُ 0.000 **وُجُودَ عَلَاقةٍ قويّةٍ** بين الجنس ومَدَى إسهامِ برامجِ الفضائيّاتِ العربيّةِ في اغترابِ المبحوثين عن تعاليمِ الدّينِ الإسلاميّ، حيث تكشِفُ المتوسّطاتُ أنّ الذّكورَ أكثر ميلًا للموافقةِ من الإناثِ على أنّ برامجَ الفضائيّاتِ تعملُ على تهميشِ الدّينِ من حَياةِ المشاهِدِ وتَسعَى إلى قَطعِ ارتباطِه بتعاليمِهِ وأحكامِهِ الشّرعية وهذا ما يؤَكّدُه المتوسّط العامّ لاتجاه الجنسين من عبارات محورِ الدّينِ الّذي بلغت قيمته **27.16** للذّكور مقابل **23.34** للإناث.

كما يتّضِحُ من خِلالِ قيم اختبارِ **كا²** أنّ **هناك فُرُوقًا دَالَّةً إحصَائيًّا** لصالحِ الذّكور فيما يتعلّقُ بالعباراتِ: "**تَزيدُنِي معرفةً بتعاليمِ الدّينِ الإسلاميّ**"، "**تُشجّعُني على التَفكِيرِ في تَغييرِ دِيني**"، "**تَدفَعُني إلى انتهَاكِ المحرَّمَات**"، "**تزيدُ من فَخرِي واعتزَازِي بِكوني مُسلِمًا**"، "**تَدفَعُني إلى الاعتقادِ أنَّ الأديانَ الأخرى أكثرُ تَسَامُحًا وإنسانيّةً من الإسلامِ**" وعبارة "**تَزِيدُنِي التِزَامًا بأحكامِ الدينِ الإسلاميّ**" والّتي بلغت **0.000**، **0.004**، **0.008**، **0.011**، **0.013**، **0.048** على التّرتيب.

في حين أنّهُ **لَا تُوجَدُ فُرُوقٌ** بين استجابات المبحوثين من الجنسين المرتبطةِ بالعباراتِ المتبقيّة.

جدول رقم (95) يوضّح مدى إسهام برامج الفضائيّات العربيّة في اغتراب المبحوثين عن تعاليمِ الدّينِ الإسلاميِّ حسب التخصص:

العبارات: مشاهدتي لبرامج الفضائيّات العربيّة	علوم طبيعية وتطبيقية	علوم إنسانية واجتماعيّة	$كا^2$	اختبار مان ويثني Man Withney
	المتوسط	المتوسط		
تجعلني أعتقد أنّ الإسلام سبب تخلّفنا	1.20	1.27	0.010	**0.020**
تدفعني إلى الاعتقاد أن الدّن لا يتعارض مع نمط الحياة العصرية	3.67	3.70	0.161	
تزيد من فخري واعتزازي كوني مسلما	2.61	2.51	0.727	
تزيدني التزامًا بأحكام الدّين الإسلامي	3.16	2.81	0.082	
تزادّ لديّ إحساسًا بالحرج من الالتزام باللّباس الشّرعي	3.54	3.30	0.046	
تزيدني معرفة بتعاليم الدّين الإسلامي	2.54	2.53	0.610	
تؤدي بي إلى التقصير والتهاون في أداء الصلاة	2.91	2.66	0.143	
تدفعني إلى انتهاك المحرّمات كعدم غض البصر والاستماع إلى الأغاني ...إلخ	2.55	2.33	0.088	
تدفعني إلى الاعتقاد أن الأديان الأخرى أكثر تسامحًا وإنسانية من الإسلام	1.97	1.68	0.178	
تشجّعني على التفكير في تغيير ديني	1.42	1.16	0.000	
المتوسّط العامّ	25.56	23.94		

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

شكل رقم (81) يوضّح مدى إسهام برامج الفضائيّات العربيّة في اغتراب المبحوثين عن تعاليمِ الدّينِ الإسلاميِّ حسب التخصص:

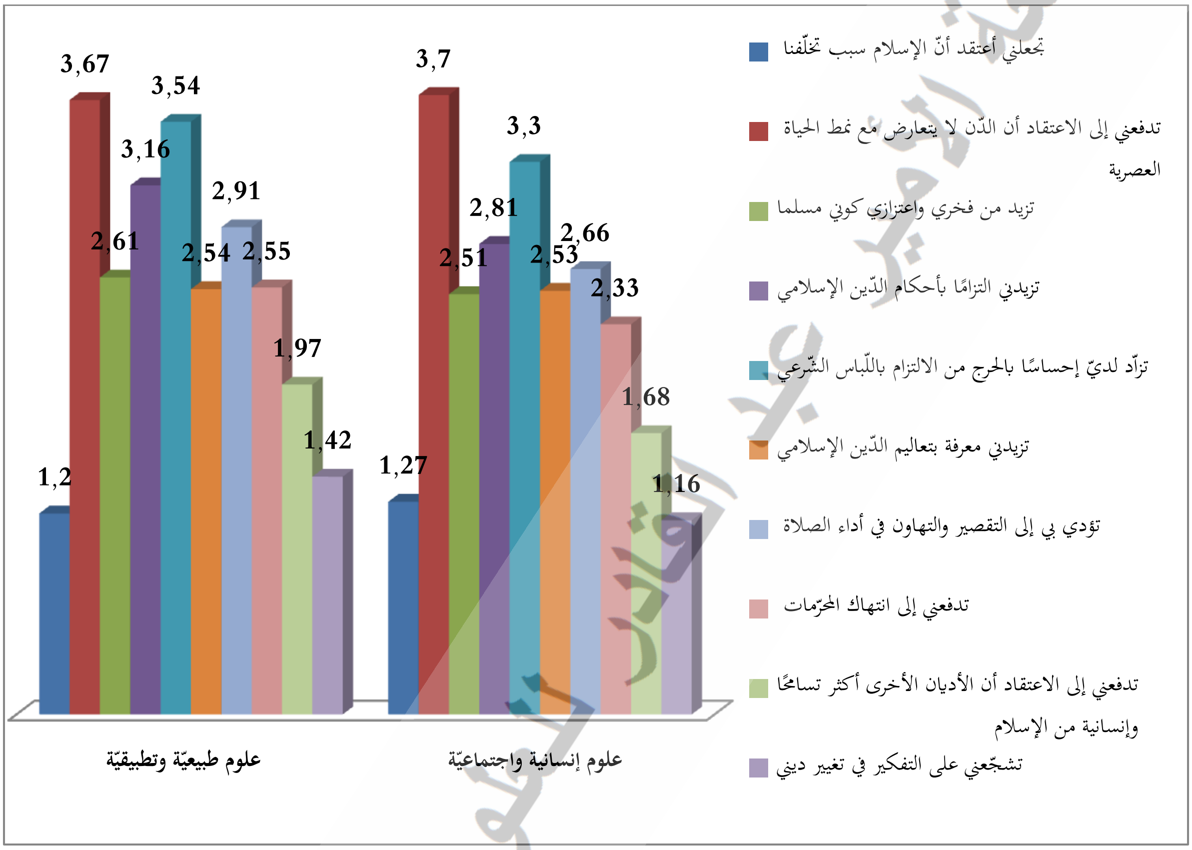

تُظهِرُ البيانات الموضّحة في الجدول رقم (95) أنّ **هُناكَ عَلَاقَةً** بين تَخَصُّصِ المبحوثين واستجاباتِهِم بخصوصِ مَدَى إسهامِ برامِجِ الفضائيّاتِ العربيّةِ في اغترابِهِم عن تعاليمِ الدّينِ الإسلاميّ، وهذا ما يؤكدهُ اختبار **T.Test** الّذي بلغت قيمتهُ 0.020.

كما تُوضِّحُ قيم اختبار **كا**2 أنّ **هُنَاكَ فُرُوقًا دَالَّةً** لصالحِ طلبةِ العلومِ الطبيعيّةِ والتطبيقيّة بقيمةٍ بلغت 0.000 و 0.046 للعبارتين اللّتين نصّهُما "**تُشجِعُني على التّفكِيرِ بِتغييرِ دينِي**" و "**تُولّدُ لديَّ حَرَجًا من الالتِزامِ باللّباسِ الشرعيّ**" على الترتيب، وبمتوسّطٍ بلغت قيمتُهُ 1.42 مقابل 1.16 للعبارة الأولى 3.54 مقابل 3.30 للعبارة الثانية. في حين أنّ **طلبة العلومِ الإنسانيّةِ والاجتماعيّةِ** أكثر معارضةً للعبارة الّتي نصّها "**تجعلني أعتقدُ أنّ الإسلامَ سببُ تخلّفنا**"بمتوسّطٍ بلغت قيمته 1.27 من طلبةِ العلومِ الطبيعيّةِ والتطبيقيّةِ بمتوسّط بلغ 1.20.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

أمَّا باقِي العبارات فَتظهَرُ قيم اختبارِ **كا**^{2} الّتي ترَاوحَت بين **0.082** و **0.727** **عدمُ وجُودِ فُرُوقٍ دَالَّةٍ إحصَائِيًّا** فِي استجاباتِ المبحوثين بخصوصِهَا تُعزَى لمتغيِّرِ التخصّص.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

4-6-مدى إسهام برامج الفضائيات العربيّة في اغتراب الشّباب الجامعي عن لغتهم العربيّة:

جدول رقم (96) يوضّح مدى إسهام برامج الفضائيّات العربيّة في اغتراب المبحوثين عن لغتهم العربيّة :

العبـــــارات: مشاهدتي لبرامج الفضائيّات العربيّة	موافق بشدة		موافق		محايد		معارض		معارض بشدة		المتوسط	الاتّجاه	معامل الإرتباط سبير مان مدة المشاهدة
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%			
تزيد من فخري واعتزازي بلغتي العربيّة	124	51.7	43	17.9	35	14.6	23	9.6	15	6.3	2.01	موافق	0.002-
تجعلني أعتقد أن لغتي العربيّة لا تناسب العلم	36	15.0	51	21.3	29	12.1	53	22.1	71	29.6	2.70	محايد	0.019
تشجعني على النظر إلى اللّغة العربيّة كعنوانٍ لهويتي	71	29.6	75	31.3	49	20.4	28	11.7	17	7.1	2.35	موافق	0.049
تساعدني على إتقان لغات أجنبية	62	25.8	126	52.5	17	7.1	29	12.1	6	2.5	3.87	موافق	0.036-
تدفعني إلى تفضيل العاميّة لأنّها أسير فهما	24	10.0	110	45.3	41	17.1	51	21.3	14	5.8	3.33	محايد	**0.166
تدفعني إلى الاعتقاد أنّ استخدامي الكلمات الأجنبية يرفع مكانتي لدى الآخرين	22	9.2	72	30.0	49	20.4	65	27.1	32	13.3	2.95	محايد	0,064
المتوسّط العامّ	**17.20**						الاتّجاه العامّ				**محايد**		

** عند مستوى الدّلالة 0,01

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

شكل رقم (82) يوضّح مدى إسهام برامج الفضائيّات العربيّة في اغتراب المبحوثين عن لغتهم العربيّة:

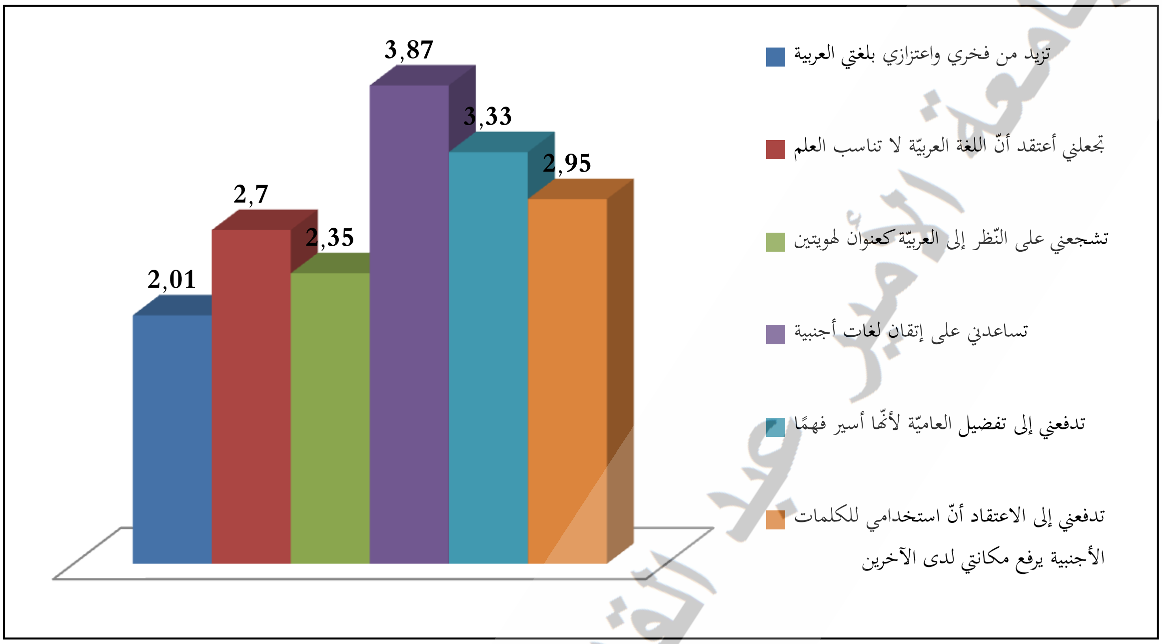

يَظهَرُ من خِلالِ الجدول رقم (96) التّكرارت والنّسبِ المئويّةِ ومتوسّطاتِ استجابات المبحوثين حولَ إسهامِ برامجِ الفضائيّاتِ العربيَّةِ، حيثُ يتبيّنُ أنّ عبارة "**تُساعِدُنِي على إتقانِ لغاتٍ أجنبيةٍ**" احتلّت صدارة الترتيب بمتوسّطٍ بلغت قيمته **3.87** وهي قيمةٌ دَالّةٌ على الموافقةِ، حيث أنّ **52.5%** من المبحوثين يوافقونَ على العبارة و **25.8%** يوافقونَ عليهَا بشدّةٍ مقابل **12.1%** يعارضُونَهَا و **2.5%** يعارضِونَهَا بشدَّةٍ فقط.

تليهَا في مرتبةٍ ثانيةٍ عبارة "**تَدفَعُنِي إلى تَفضِيلِ العَاميّة لأنّها أيسَرَ فهمًا**"، بمتوسّطٍ دَالٍّ على المحايدة بلغت قيمتهُ **3.33**، ذلك أنّ **45.8%** وافقُوا عليهَا و **21.3%** عارضُوهَا، وأبدَى **17.1%** موقِفًا محايدًا منها.

أمّا المرتبةُ الثالثة والرّابعة فكانت للعبارتين الّتي نصّهُمَا "**تَدفَعُنِي إلى الاعتقادِ أنّ استخدامِي للكلماتِ الأجنبية يرفعُ مكانتِي لدَى الآخرين**" و "**تَجعَلُنِي أعتقدُ أنّ اللّغة العربيّة لا تناسِبُ العلم**"، بمتوسّطينِ داليّنِ على المحايدةِ بلغت قيمةُ كلٍّ منهُمَا **2.95** و **2.70** على الترتيب.

أمّا فيما يتعلّقُ بالعبارتين الّتي نصُّهُمَا "**تُشجِعُنِي على النَّظَرِ إلى اللّغةِ العربيّةِ كعنوانٍ لهويتِي**"، و "**تَزِيدُ من فخرِي واعتزازِي بلغتِي العربيّة**" فقد احتَلّتَا المرتبة ما قبل الأخيرة والأخيرة بمتوسّطين بلغت قيمتهُمَا **2.35** و **2.01** على الترتيب، وهمَا قيمتَانِ دالّتانِ على الموافقَةِ كونَ العبارتَينِ سالبَتَانِ حيث

وافقَ على الأوّلى **31.3%** ووافقَ عليهَا بشدَّةٍ **29.6%** مقابل **11.7%** عارضُوهَا و **7.1%** عارضُوهَا بشدّةٍ فقط، أمّا العبارة الثانية فقد **وافقَ عليهَا بشدّةٍ 51.7%** ووافَق عليهَا **17.9%**، مقابل **9.6%** عارضُوهَا و**6.3%** عارضُوهَا بشدّةٍ.

نَستَخلِصُ من هذه النّتائج ومن قيمةِ المتوسّط العامّ لاستجاباتِ المبحوثينَ على محورِ اللّغةِ العربيّةِ الّتي بلغت 17.20 أن غالبيّة المبحوثين يَقِفُون مَوقفًا متردّدًا يميلُ بدرجةٍ كبيرةٍ نحو الموافقةِ إزاءَ القدرِ الّذي تسهِمُ به برامجُ الفضائيّاتِ العربيّةِ في اغترابِهم عن لغتهم العربيّة فمن جهةٍ يرونها تدعَمُ مكاسِبَهُم اللّغويّةِ منَ اللّغاتِ الأجنبيّةِ وتُشجِّعُهُم على تنميقِ كلامِهم بعباراتٍ منها، وتَفرضُ عليهم لغةً عاميّةً تُقدِّمُ بها غالبيّةُ البرامج، وفي الوقتِ ذاتِهِ يُصادفُونَ برامِجَ وإعلاميينَ تأسِرُ فَصاحةَ لغَتِهم القُلوب وتسحَرُ الألبَاب، وتَستنفِرُ فيهم غَريزَةَ الانتماءِ إلى لُغةِ الضادِّ، وتَستَحِثُّهُم لإدراكِ سِرِّ اصطِفائِهَا لتكونَ لُغة رِسالة السّماءِ الخاتمةِ، ويَتفكرُونَ في قوله تعالى:﴿إِنَّا أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ٢﴾ (يوسف).

وبين هذا وذاك يَتَملْمَلُ المشاهِدُ العربيُّ بين قُطبينِ مُتنافِرينِ فبرامجٌ دراميّةٌ وحواريّةٌ تنحدِرُ أحيانًا كثيرةً بمستوى الخطابِ الإعلاميِ إلى لغة الشّارعِ الّتي تَستَفِزُّ المشاهِدَ العربيّ وتُشعِرُهُ بالمهانةِ والإهانةِ، وبرامجٌ إخباريةٌ وثقافيّةٌ ترتقي به سَلالِمَ البيانِ وتفتَحَ مَدارِكَهُ على غِنى اللّغة العربيّة وثراءِ مبانيهَا ودِقّةِ معانيهَا، ولنا في برنامجِ "فوقَ السُّلطَة" الّذي يقدِّمُه الإعلامي اللّبناني "نزيه الأحدب" على قناةِ الجزيرة، والّذي بَدَأَ عرضُهُ العام 2016 –ويستمِرُّ إلى يومنا هذا– خيرَ مثالٍ وتَلافيًا لاحْتِمَالِ أنّ تميلَ الكَفَّة بالمشاهِدِ العربيّ نحو اغترابٍ عن لُغتِهِ بَدَلَ الولاءِ لهَا والفَخرِ بِهَا، وجبَت المسَارعة إلى تَفعِيلِ القوانين والأخذِ بالتّوصيّاتِ المطالِبةِ بتعميمِ استخدامِ اللّغة العربيّةِ في وسائلِ الإعلام العربيّة.

أمَّا فيمَا يتعلّقُ بمَدَى تأثِيرِ مُدة المشاهَدَة على آراءِ المبحوثين بخُصوصِ إسهامِ برامج الفضائيّاتِ العربيّةِ في اغترابِهِم عن لغتهم العربيّة، فتَكشِفُ نتائجُ اختبار معامل الارتباط لسبيرمان وُجُودَ عَلاقَةٍ ضعيفةٍ جدًا بين مدّة المشاهدة واستجاباتِ المبحوثين على عباراتِ محورِ اللُّغة العَربيّةِ. مع ملاحظة استثناءٍ يتعلّقُ بالعبارة الّتي نصُّهَا **"تدفَعُني إلى تفضيلِ العاميّةِ لأنهَا أيسَرُ فِهْمًا"** حيث بلغت قِيمَةُ معاملِ الارتباط **0.166** وهي قيمةٌ دَالّةٌ عندَ مستوى الدّلَالَة **0.01**، بمعنى أنَّهُ كُلّمَا زَادت مُدَّةُ المشاهَدَةِ زَادَ تفضيلُ المبحوثين للعاميّةِ واقتِنَاعِهِم بأنّها أيسر فهمًا، ولهذه النتيجة دلالةٌ خطيرة ينبغي التنبُّهُ لها، والمبادرة إلى تَضييقِ الخناقِ على اللّهَجاتِ العاميّةِ وحظرِ استِخدَامِهَا في وسائلِ الإعلامِ الجماهيرية وحصره في بعض البرامج النّوعية الموجّهة لفئاتِ كبارِ السنّ والأميّين على سبيل المثال.

جدول رقم (97) يوضّح مدى إسهام برامج الفضائيّات العربيّة في اغتراب المبحوثين عن لغتهم العربيّة حسب الجنس:

العبارات: مشاهدتي لبرامج الفضائيّات العربيّة	ذكر المتوسط	أنثى المتوسط	$كا^2$	اختبار مان ويتني Man Withney
تزيد من فخري واعتزازي بلغتي العربية	1.91	2.05	0.381	**0.656**
تجعلني أعتقد أنّ اللغة العربيّة لا تناسب العلم	2.64	2.72	0.282	
تشجعني على النّظر إلى العربيّة كعنوان لهويتين	2.28	2.38	0.245	
تساعدني على إتقان لغات أجنبية	4.01	3.82	0.465	
تدفعني إلى تفضيل العاميّة لأنّها أيسر فهمًا	3.39	3.31	0.409	
تدفعني إلى الاعتقاد أنّ استخدامي للكلمات الأجنبية يرفع مكانتي لدى الآخرين	2.79	3.01	0.360	

شكل رقم (83) يوضّح مدى إسهام برامج الفضائيّات العربيّة في اغتراب المبحوثين عن لغتهم العربيّة حسب الجنس:

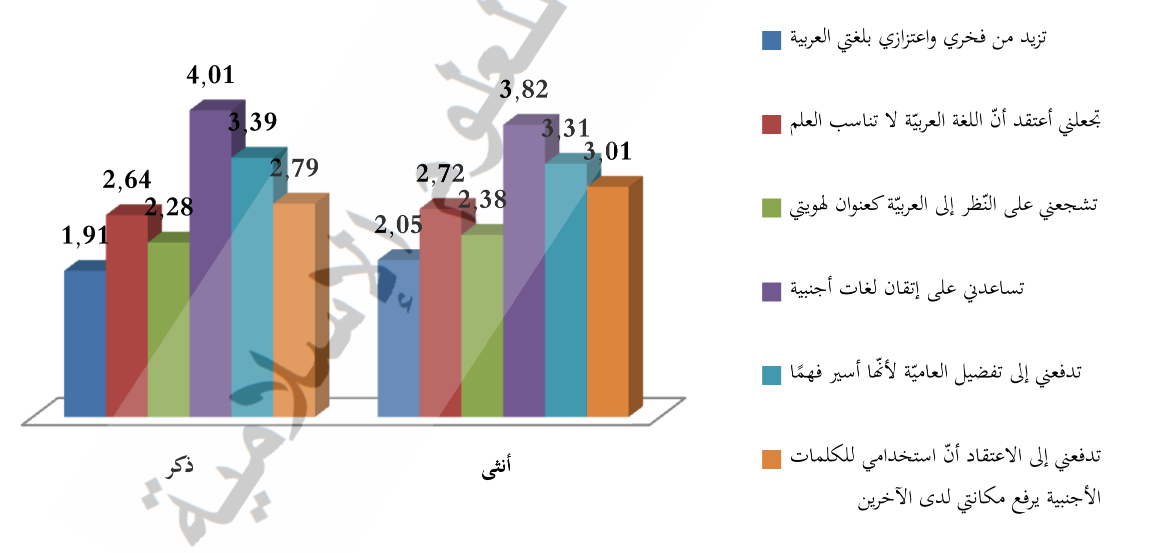

تكشِفُ البيانات الموضَّحَةُ في الجدول رقم (97) والشّكل (83) **عَدَمَ وجودِ عَلَاقةٍ** بين جنسِ المبحوثين واستجَابَاتِهِم على عباراتِ المحورِ المرتبطِ بقياسِ مَدَى إسهامِ برامجِ الفضائيّاتِ العربيّةِ في اغترابِهِم عن لغتِهِم العربيّة، وهذا ما تؤكّدُهُ قيمةُ اختبار **T.Test**، الّتي بلغت **0.656** وهي قيمةٌ غيرُ دَالّةٍ عِندَ مستوى الدّلَالّة 0.05.

وكذلك الأمرُ فيما يتعلّقُ باستجاباتِ المبحوثينَ على عباراتِ المحور كلٌّ واحدةٍ على حدة؛ إذ تكشِفُ المتوسِّطات وقيمُ اختبارِ **كا^2 عَدَمَ وجُودَ فُرُوقٍ دَالّةٍ إحصَائيًّا** بين المبحوثين ذكورًا وإناثًا، والّتي تجاوزت مستوى الدَّلَالَة 0.05.

جدول رقم (98) يوضّح مدى إسهام برامج الفضائيّات العربيّة في اغتراب المبحوثين عن لغتهم العربية حسب التخصّص:

العبارات: مشاهدتي لبرامج الفضائيّات	علوم طبيعية وتطبيقيّة	علوم إنسانيّة واجتماعيّة	كا^2	اختبار مان ويثني Mann–Withney
	المتوسط	المتوسط		
تزيد من فخري واعتزازي بلغتي العربيّة	1.68	2.14	0.028	**0.025**
تجعلني أعتقد أنّ اللّغة العربيّة لا تناسب العلم	2.54	2.77	0.024	
تشجعني على النظر إلى العربيّة كعنوان لهويتين	1.97	2.51	0.001	
تساعدني على إتقان لغات أجنبية	3.88	3.87	0.216	
تدفعني إلى تفضيل العاميّة لأنّها أيسر فهما	3.51	3.26	0.227	
تدفعني إلى الاعتقاد أن استخدامي للكلمات الأجنبية يرفع مكانتي لدى الآخرين	2.75	3.02	0.341	
المتوسّط العامّ	17.02	17.27		

شكل رقم (84) يوضّح مدى إسهام برامج الفضائيّات العربيّة في اغتراب المبحوثين عن لغتهم العربيّة حسب التخصّص:

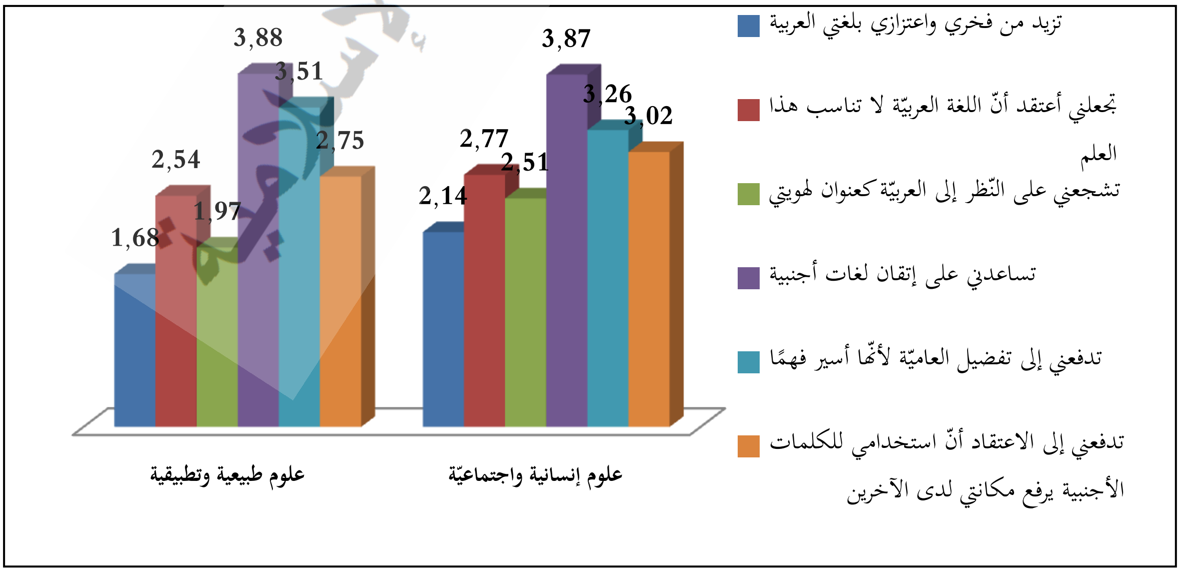

يَظْهَرُ من خِلالِ النّتائج الموضّحة في الجدول رقم (98) والشّكل(84) **وُجُود عَلَاقَةٍ** بين تخصُّصِ المبحوثين واستجَابَاتِهِم على عباراتِ المحور الّذي يَقِيسُ مَدَى إسهامِ برامجِ الفضائيّاتِ العربيّةِ في اغترابِهِم عن لغتهِم العربيّة وهذا ما يُستنتج من قيمة اختبار **T.Test** الّتي بلغت **0.025**، وهيَّ قيمةٌ دَالّةٌ إحصائيًّا لصالحِ طلبةِ العلومِ الإنسانيّةِ والاجتماعيّةِ بمتوسّطٍ عامّ بلغت قيمته **17.27** مقابل **17.02** لطلبةِ العلومِ الطبيعيّةِ والتّطبيقيّةِ.

أمّا فيما يتعلّقُ باستجاباتِ المبحوثين على عباراتِ المحور كلُّ واحدةٍ على حِدَة؛ فيكشِفُ اختبار **كا^2 وُجُود فُرُوقٍ دالّةٍ** بين الطلبة المبحوثين تُعزَى لمتغيّرِ **التخصُّصِ** الجامعيّ فيما يخصُّ العباراتِ: **"تُشجّعُني على النَّظرِ إلى العربيّةِ كعنوانٍ لِهويّتي"**، **"تجعَلُني أعتقِدُ أنّ اللّغة العربيّة لا تُناسِبُ العلم"** و **"تَزِيدُ من فخري واعتزازي بلغتِي العربيّة"** حيث تكشف المتوسّطاتُ أنّ الفُروقَ فيها لصالحِ طلبةِ العلومِ الإنسانيّة والاجتماعيّة، ويُمكِنُ تفسيرُ هذه النّتائج بالقولِ أنّ طلبة العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة أكثر ميلًا نحو اللّغة العربيّة بحسبِ تخصُّصِهِم الّذي يفرضُ عليهم تَلقِّي دُرُوسَهُم ومُقرَّرَاتِهِم بلغةٍ عربيّةٍ ما يجعلهم أَقرَبَ إِليهَا وأكثر تحسُّسًا لجمالِهَا وسِحرِهَا، ما يَدفعُهُم للاعتقادِ أنّهَا لغةُ الشّعر والأدبِ والمشاعرِ وليست لُغةَ العلمِ والتكنولوجيا، خَاصّةً مع علمهم بأنّ زملاءهم في التخصُّصات العلمية يتلقّونَ مُقرَرَاتِهِم الجامعية بلُغة أجنبية هي الفرنسية تحديدًا.

أمّا العباراتُ المتبقيَّة؛ فيكشفُ اختبارُ **كا^2 تطابقًا وتجانسًا** بين المبحوثين من كلا التخصُّصَين في اتجاهاتهم نحو مضمونها.

4-4-7- مدى إسهام برامج الفضائيّات العربيّة في اغتراب الشّباب الجامعي عن تاريخهم وإضعاف إحساسهم بالولاء لانتمائهم الحضاري:

جدول رقم (99) يوضّح مدى إسهام برامج الفضائيّات العربيّة في اغتراب المبحوثين عن تاريخهم وإضعاف إحساسهم بالولاء لانتمائهم الحضاري:

العبـــــارات: مشاهدتي لبرامج الفضائيّات العربيّة	موافق بشدة		موافق		محايد		معارض		معارض بشدة		المتوسط	الاتّجاه	معامل الإرتباط سبير مان مدة المشاهدة
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%			
تزيد من شعوري بالرّضا بسبب انتمائي الحضاري لبلد عربي ومسلم	70	29.2	106	44.2	37	15.4	22	9.2	5	2.1	2.11	موافق	-0,188**
تجعلني أعتقد بوجود فجوات كثيرة في تاريخنا	41	17.1	78	32.5	81	33.8	26	10.8	14	5.8	3.44	موافق	-0,080
تولّد لديّ شعورًا بالانتماء للحضارة الغربيّة لما بلغناه من تحضّر وتطوّر	25	10.4	40	16.7	38	15.8	78	32.5	59	24.6	2.56	معارض	0,008
تزيدني معرفة بتاريخ أجدادنا وانجازاتهم الحضارية	21	8.8	104	43.3	73	30.4	36	15.0	6	2.5	2.59	موافق	-0,130*
توسّع معارفي عن تاريخ الشّعوب الغربيّة وحضاراتها	46	19.2	111	46.3	63	26.3	15	6.3	5	2.1	3.74	موافق	0,064
تدفعني إلى النظر باحتقار وامتهان لتاريخنا العربيّ والإسلاميّ	13	5.4	36	15.0	68	28.3	92	38.3	31	12.9	2.62	محايد	-0,122
المتوسّط العامّ	17.05						الاتّجاه العامّ				محايد		

*عند مستوى الدلالة 0,05 **عند مستوى الدلالة 0,01

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلا

شكل رقم (85) يوضّح مدى إسهام برامج الفضائيّات العربيّة في اغتراب المبحوثين عن تاريخهم وإضعاف إحساسهم بالولاء لانتمائهم الحضاري:

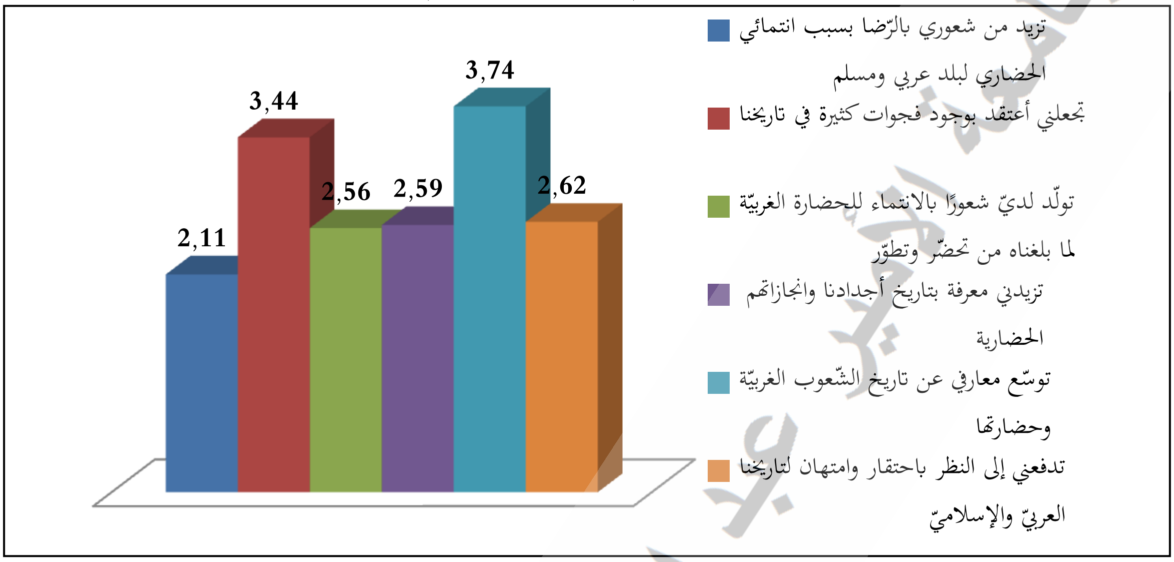

يظهَرُ من خِلالِ الجدول رقم (99) التّكرارت والنّسب المئويّة ومتوسّطَاتِ استجاباتِ المبحوثين على عباراتٍ تقيسُ مدى إسهامِ برامجِ الفضائيّاتِ العربيّةِ في اغتراب المبحوثين عن تاريخِهم وإضعَافِ إحساسِهم بالولاءِ لانتمَائِهم الحضاري، والّتي يَتبيّنُ من خِلالِها أنّ غَالبيّة المبحوثين **يُوافِقُونَ** على أنّ مشاهدتِهِم لبرامِجِ الفضائيّاتِ **"تُوسّعُ مَعَارِفَهُم عن تاريخِ الشُّعوبِ الغربيّةِ وحضارتِهَا"** بدرجةٍ أوّلى وتَدفَعُ بِهِم إلى **"الاعتِقَادِ بوجودِ فجواتٍ كثيرةٍ من تاريخِنَا"** بدرجةٍ ثانيةٍ، وهذا بناءً على **متوسّط** استجابَاتِهِم على كلِّ عبارةٍ مِنهُما والّذي بلغت قيمته **3.74** للأولى و **3.44** للثّانية.

بينمَا يُشيرُ متوسّطُ استجاباتِ المبحوثينَ على العبارة الّتي نَصُّهَا: **"تَدفَعُنِي إلى النَّظرِ باحتقارٍ وامتهانٍ لتاريخِنَا العربِيّ والإسلاميّ"** والّذي بلغت قيمتُهُ **2.62** إلى أنّ غالبِيَّةَ المبحوثين يَقِفُونَ منها موقفًا محايدًا، حيث وافقَ عليهَا **15.0%** من المبحوثين ووافقَ عليهَا بشدّةٍ **5.4%** وعارضَهَا **38.3%** **وعارضَهَا بشدّةٍ 12.9%**، وتردُّدِ البقيةِ المقدَّرَةِ نسبتهم **28.3%** بين الموافقةِ والمعارضةِ.

أمّا عبارة **"تُوَلِّد لديَّ شعورًا بالامتِنَانِ للحضارةِ الغربيّةِ لما بلغنَاه من تحضّرٍ وتطوّرٍ"**، فقد عارضَهَا غالبيّة المبحوثين حيث بلغ متوسّطُ استجابَاتِهِم عليهَا **2.56**، وتُشيرُ النتائجُ إلى أنَّ **32.5%** يعارِضِونَهَا و**24.6%** يعارِضُونَهَا بشدّةٍ، مقابل **16.7%** يوافقونَ عليهَا، و**10.4%** يوافقون عليهَا بشدّةٍ.

وبِخُصُوصِ العبارتينِ المتَبَقِيتَينِ واللّتَينِ نصّهُمَا: "**تَزِيدُنِي معرفةً بتاريخِ أجدادِنَا وإنجَازَاتِهِم الحضاريَّة**" و "**تَزِيدُ من شُعورِي بالرّضَا بسبب انتمائِي الحضاري لبلدٍ عربِي ومسلمٍ**" فتكشِفُ متوسّطَاتُ استجابَا المبحوثين عليهَا أنّ غَالِبِيتَهُم موافقونَ على مضمُونِهَا حيث بلغَ متوسّطُ الأولى **2.59** والثانية **2.11** (مع الأخذ بنظَرِ الاعتبارِ أنّ العبارتان سالبتان).

ويُستَخلَصُ من هذهِ النّتائِجِ، ومن قيمةِ المتوسّطِ العامّ لاستجاباتِ المبحوثين عن عباراتِ محورِ التّاريخِ والانتماءِ الحضَاريِّ الّتي بلغت **17.05** أنّ المبحوثين يَقِفُونَ بالحِيّادِ بدرجةٍ تميلُ نحو الموافَقَةِ مع الافتِرَاضِ القائِلِ بأنَّ برامِجَ الفضائيّاتِ العربيّةِ تَتَسَبَّبُ في اغترَابِهِم عن تاريخِهِم وتضعِفُ إحسَاسَهُم بالولاءِ لانتمائِهِم الحضَارِي، بِصُورَةٍ توحِي بأنّ الشّبابَ العربِيّ يَتَقَاذَفُهُ تيارانِ في اتّجَاهَينِ مُتعاكِسَينِ قد وظّفَا كِلَاهُمَا برامِجَ الفضائيّاتِ العربِيّةِ لخِدمَةِ أهدافِهَا: أحدُهُمَا يسعَى مُستَمِيتًا ليُحيِي مآثِرَ الأجدادِ ويَستَرِدَّ ثِقَةَ الأجيالِ بِعَطَائِهِم وإرثِهِم الحضارِي، ويَستَنهِضُ هِمَمَهُم ليُعِيدُوا مَجدَ من سَبَقَهُم، وتيارٍ ثانٍ يُغالِبُ الأوّلَ ويَسعَى لِزَرعِ الرِيبَةِ والشّكِ في نفوسِ الأجيالِ نحو كُلّ ما يمتُّ بِصلةٍ لتاريخِهِم وحضارتِهِم الضَارِبَةِ في عُمقِ التّاريخِ، بِغرضِ خلقِ فراغٍ في ذَواتِهِم يَسهُلُ تعبِئَتُهُ بِمجدِ الحضارةِ الغربيّةِ الموهُوم بِالأزلِيةِ والأفضَلِيةِ على غيرِها من الحضاراتِ، وللمشاهِدِ الفَطِنِ الذّكِي أن يَلحَظَ كيفَ تُرسّخُ الفضائيّاتُ العربيّةُ بِبَرَامِجِهَا مُختَلِفَةِ الأشكالِ والأنماطِ "الاستِتبَاعَ الحَضَارِي لِلغربِ وتُؤصّلُ الثُّنَائِيةِ والانشِطَارِ في الهُوِيّةِ الوطنيّةِ القوميّةِ" على حَدِّ ما عَبَّرَ عنهُ منجي الزيدي،[1] وكيفَ توظِّفُ الدّراما سياسيًّا كما أقرَّ 13.77% من المبحوثين في دِراسةِ مؤيد خلف حسين وعماد خلف حسين، الّذينَ يرونَ أنّ الدّراما التركِيّة تُمهّدُ ضِمنيًّا للتدخُّلاتِ السّياسيّةِ لِتركيا في الدُّولِ العربِيّةِ،[2] من خِلالِ استِدعَاءِ عَاطِفَةِ استِعادَةِ الخِلَافَةِ الإسلَامِيّة.

أمّا فيما يتعلّقُ بِمدَى تأثِيرِ مُدّةِ المشاهدة على آراءِ المبحوثِينَ بخُصُوصِ إسهامِ برامجِ الفضائيّاتِ العربِيّةِ في اغترابِهِم عن تاريخِهِم وإضعَافِ إحساسِهِم بالولاءِ لانتمائِهِم الحضاري، فَتَكشِفُ نتائجَ اختبارِ مُعَامِلِ الارتباطِ لسبيرمان وجودَ علاقةٍ ضعيفةٍ جدًّا بين مدّةِ المشاهدةِ واستِجابَاتِ المبحوثينَ على عِباراتِ محورِ التاريخِ والانتماءِ الحضارِي، مع ملاحظة استِثنَاءٍ يتعلّقُ بالعبارتين: "**تَزِيدُ من شُعُورِي بِالرّضَا بسببِ انتمائِي الحضاري لبلدٍ عربِيٍّ ومسلمٍ**"، و"**تَزِيدُنِي معرفَة بتاريخِ أجدادِنا وانجازاتِهِم**

---

[1] – انظر: منجي الزيدي، ثقافة الشّباب في مجتمع الإعلام، مرجع سابق، ص221.

[2] – مؤيد خلف حسين، عماد خلف حسين، مرجع سابق، ص 81.

الحضاريّة" الّلتين بلغت قيمةُ معاملِ ارتباطِها بمدّةِ المشاهدةِ (**−0.188**) و (**−0.130**) عِندَ مستوى الدّلالَةِ **0.01** و **0.05** على التّرتيب، بِمَا معناه وجُودُ عَلاقَةٍ عَكسِيةٍ بينَ الطّرفين فَتزايدُ مُدَدِ مشَاهَدةِ المبحوثين لِبَرَامِجِ الفضائيّاتِ العربيّةِ لا يزيدُهم رِضًا بِانتِمَائِهِم الحَضَاري ولا معرِفةً بتاريخ أجْدَادِهِم وإنجَازَاتِهِم الحضَاريَّة.

جدول رقم (100) يوضّح مدى إسهام برامج الفضائيّات العربيّة في اغتراب الشّباب الجامعيّ عن تاريخِهم وإضعافِ إحساسِهم بالولَاءِ لانتمائِهم الحضَاري حسب الجنس:

العبارات: مشاهدتي لبرامج الفضائيّات	ذكر	أنثى	كا^2	اختبار مان ويثني Mann-Withney
	المتوسط	المتوسط		
تزيد من شعوري بالرّضا بسبب انتمائي الحضاري لبلد عربي ومسلم	2.52	1.95	0.000	**0.000**
تجعلني أعتقد بوجود فجوات كثيرة في تاريخنا	3.73	3.33	0.049	
تولّد لديّ شعورًا بالانتماء للحضارة الغربيّة لما بلغناه من تحضّر وتطوّر	2.55	2.56	0.817	
تزيدني معرفة بتاريخ أجدادنا وانجازاتهم الحضارية	3.01	2.43	0.000	
توسّع معارفي عن تاريخ الشّعوب الغربيّة وحضاراتها	3.67	3.77	0.354	
تدفعني إلى النظر باحتقار وامتهان لتاريخنا العربيّ والإسلاميّ	2.81	2.54	0.215	
المتوسّط العامّ	**18.29**	**16.57**		

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

شكل رقم (86) يوضّح مدى إسهام برامج الفضائيّات العربيّة في اغتراب المبحوثين عن تاريخهم وإضعاف إحساسهم بالولاء لانتمائهم الحضاري حسب الجنس:

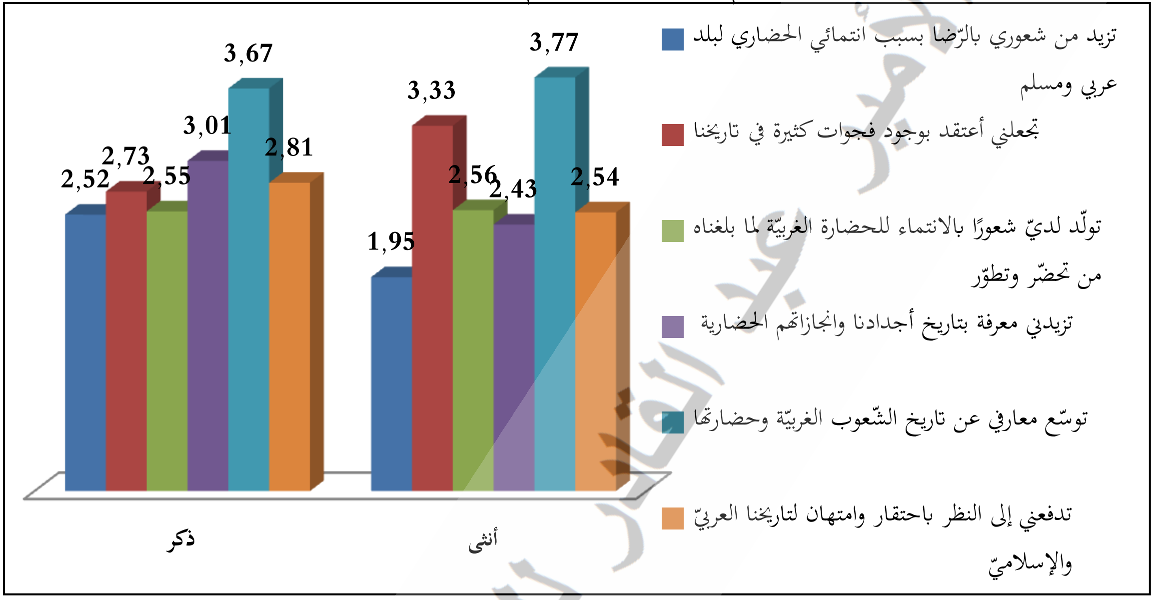

يَظهَرُ من خلالِ النّتائج الموضَّحة في الجدول رقم (100) والشّكل(86) **وُجُود فُرُوقٍ دَالَّةٍ إحصَائيًّا** بين استجابَاتِ المبحوثين على محورِ التّاريخ والانتماءِ الحضاريّ تُعزَى لمتغيّر الجنس، وهذا ما يُؤكّدُه اختبار **مان ويتني** الّذي بلغت قيمته **0.000** حيث يَتَبيّنُ من خِلالِ المتوسّطاتِ العامّةِ أنّ **الذّكور** يميلون نحو **المُوافقةِ** بمتوسّطٍ عامٍّ قدّرت قيمته بـ **18.29**، بينما تميلُ **الإناث** نحو **المحايدَةِ** بمتوسّطٍ عامٍّ بلغت قيمته **16.57**.

أمّا فيما يتعلّقُ باستجاباتِ المبحوثين على عباراتِ محورِ التاريخِ والانتماءِ الحضاري فلم تُسجّل فروقٍ بين استجاباتِ **الذّكور والإناث**، ما عَدَا العباراتِ الّتي نصّهَا: "**تَزِيدُ من شُعُورِي بالرّضَا بسببِ انتمائِي الحضاري لبلدٍ عربيّ ومسلمٍ**" و "**تجعَلُنِي أعتقدُ بوجُودِ فجواتٍ كثيرةٍ في تاريخِنَا**" و "**تَزيدُنِي معرفةً بتاريخِ أجدادِنَا وإنجازاتِهِم الحضاريّة**"، والّتي أظهرَ اختبارُ **كا^2 وُجُود فُرُوقٍ دَالَّةٍ إحصَائيًّا** لصالحِ الذّكور حيث بلغت قيمه **0.000**، **0.049**، **0.000** للعباراتِ الثّلاث على التوالي.

جدول رقم (101) يوضّح مدى إسهام برامج الفضائيّات العربيّة في اغتراب الشّباب الجامعي عن تاريخهم وإضعاف إحساسهم بالولاء لانتمائهم الحضاري حسب التخصّص:

العبارات: مشاهدتي لبرامج الفضائيّات	علوم طبيعيّة وتطبيقيّة	علوم إنسانية واجتماعيّة	كا^2	اختبار مان ويثني Mann–Withney
	المتوسط	المتوسط		
تزيد من شعوري بالرّضا بسبب انتمائي الحضاري لبلد عربي ومسلم	2.46	1.96	0.001	**0.051**
تجعلني أعتقد بوجود فجوات كثيرة في تاريخنا	3.46	3.43	0.469	
تولّد لديّ شعورًا بالانتماء للحضارة الغربيّة لما بلغته من تحضّر وتطوّر	2.46	2.60	0.023	
تزيدني معرفة بتاريخ أجدادنا وانجازاتهم الحضارية	2.90	2.47	0.000	
توسّع معارفي عن تاريخ الشّعوب الغربيّة وحضارتها	3.75	3.74	0.991	
تدفعني إلى النظر باحتقار وامتهان لتاريخنا العربيّ والإسلاميّ	2.61	2.62	0.618	

شكل رقم (87) يوضّح مدى إسهام برامج الفضائيّات العربيّة في اغتراب المبحوثين عن تاريخهم وإضعاف إحساسهم بالولاء لانتمائهم الحضاري حسب التخصّص:

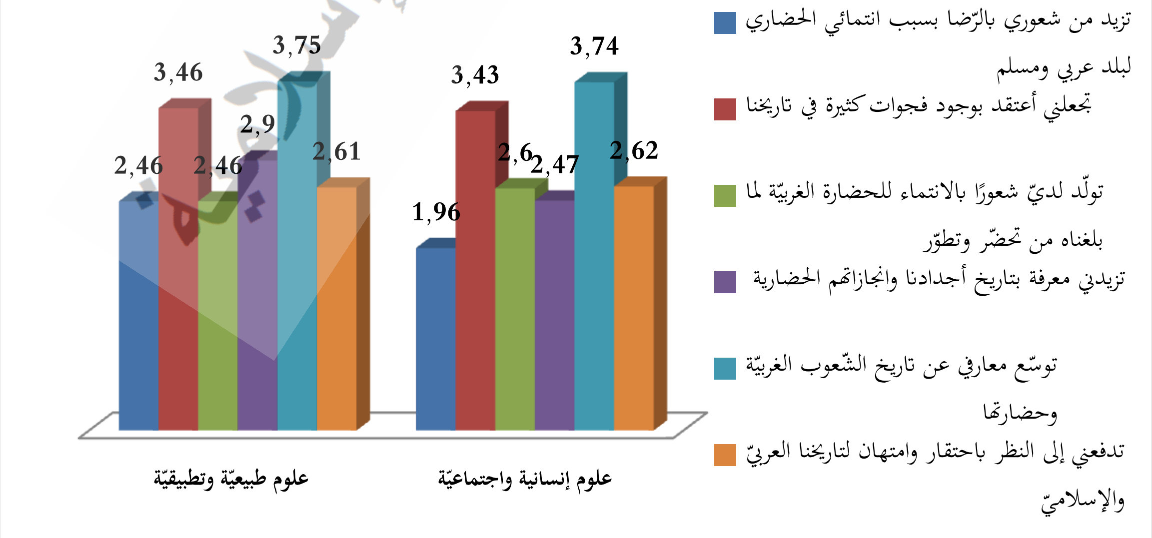

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

تكشِفُ بياناتُ الجدول رقم (101) والشّكل (87) **عَدَمَ وُجودِ فُرُوقٍ دَالَّةٍ إحصَائِيًّا** بين المبحوثين تُعزى لمتغيِّرِ **التخصّص** فيما يتعلَّقُ باستجابَاتِهِم على محورِ التَّاريخِ والانتماءِ الحضاريِ الّذي يَقِيسُ مَدَى إسهامِ برامجِ الفضائيّاتِ العربيّةِ في اغترابهم عن تاريخهم وإضعافِ إحساسِهم بالولاءِ لانتِمائِهم الحضَاريّ، وهذا ما تُشيرُ إليهِ قيمةُ اختبار **مان ويتني** الّتي بلغت **0.051**.

أمّا فيما يتعلَّقُ باستجابَاتِ المبحوثين على عباراتِ المحورِ كلٌّ واحدةٍ على حِدَة، فتُظهِرُ نتائج الاختبار **كا²** **عَدَمَ وجودِ فُروقٍ دَالَّةٍ** بين المبحوثين تُعزى لمتغيِّرِ التخصُّصِ، باستثناءِ العباراتِ الّتي نصُّهَا: "**تَزِيدُ من شُعُورِي بالرِّضَا بسبَبِ انتمائِي لبلدٍ عربيٍّ ومسلِمٍ**"، و"**تولّدُ لديَّ شعورًا بالانتمَاءِ للحضارةِ الغربيّةِ لِمَا بَلغناهُ من تحضُّرٍ وتطوّرٍ**" و"**تَزِيدُنِي معرفةً بتاريخِ أجدادِنا وإنجازَاتِهِم الحضاريّة**" الّتي بلغت قيم اختبار **كا²** المتعلّقِ بها **0.001**، **0.023**، **0.000** على الترتيب.

وتَكشِفُ المتوسِّطَاتُ أنّ طلبةَ العلومِ الإنسانيّة والاجتماعيّة يُوافِقُونَ على العبارة الأولى (سلبية المضمون) أكثر من طلبةِ العلومِ الطبيعيّة والتّطبيقيّة، أمّا العبارة الثّانية فَيقتَرِبُ طلبةِ العلومِ الإنسانيّة والاجتماعيّة من المحايَدةِ بمتوسِّطٍ بلغ **2.60**، بينما يميلُ طلبةُ العلومِ الطبيعيّة والتطبيقيّة نحو المعارضَةِ أكثر بمتوسِّطٍ بلغ **2.46** وفيما يخُصُّ العبارة الثّالثة (سلبية المضمون) فقد وافقَ عليهَا غالبيّة طلبةِ العلومِ الإنسانيّة والاجتماعيّة بمتوسِّطٍ بلغت قيمته **2.47**، ووقف منها طلبةُ العلومِ الطبيعيّة والتّطبيقيّة موقفًا **متردّدًا** بحسب ما تَدُلُّ عليه قيمة المتوسِّطِ الّتي بلغت **2.90**.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

4-4-8- مدى إسهام برامج الفضائيّات العربيّة في اغتراب الشّباب الجامعي عن عادات وتقاليد مجتمعهم وتبنّيهم أخرى من الثّقافة الغربيّة:

جدول رقم (102) يوضّح مدى إسهام برامج الفضائيّات العربيّة في اغتراب المبحوثين عن عادات وتقاليد مجتمعهم وتبنّيهم أخرى من الثّقافة الغربيّة:

العبـــــارات: مشاهدتي لبرامج الفضائيّات العربيّة	موافق بشدة		موافق		محايد		معارض		معارض بشدة		المتوسط	الاتّجاه	معامل الإرتباط سبير مان مدة المشاهدة
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%			
تشجّعني على الارتباط أكثر بعادات مجتمعنا وتقاليده	6	2.5	36	15.0	31	12.9	124	51.7	43	17.9	3.68	معارض	0.014-
تشعرني أنّ عادات المجتمع وتقاليده تقيّد حريتي	27	11.3	108	45.0	62	25.8	39	16.3	4	1.7	3.48	موافق	0.028
تزيدني اطلاعًا على عادات الشّعوب الغربية وتقاليدها	45	18.8	120	50.0	45	18.8	23	9.6	7	2.9	3.72	موافق	0,024-
تشعرني أنّ كثيرًا من تقاليد مجتمعنا ضرب من التخلّف	18	7.5	74	30.8	30	12.5	98	40.8	20	8.3	2.88	محايد	0.030-
تشجّعني على الاحتفال بأعياد غير المسلمين (عند رأس السنة،عيد الحب، عيد المرأة)	49	20.4	106	44.2	55	22.9	24	10.0	6	2.5	3.70	موافق	*0.134
تدفعني إلى تفضيل الأكل السريع (ماكدونالدز،البيتزا،الكولا، بيبسي)	31	12.9	78	32.5	22	9.2	86	35.8	23	9.6	3.03	محايد	0.044
تشجّعني على خوض تجربة شرب الكحول	6	2.5	7	2.9	9	3.8	23	9.6	195	81.3	1.36	معارض بشدّة	0.018-
تدفعني إلى التّفكير في الهجرة والعيش بلدٍ غير عربيّ	36	15.0	51	21.3	19	7.9	85	35.4	49	20.4	2.75	محايد	0.045
المتوسّط العامّ	**24.60**						الاتّجاه العامّ				**موافق**		

**عند مستوى الدلالة 0.05

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلا

شكل رقم (88) يوضّح مدى إسهام برامج الفضائيّات العربيّة في اغتراب المبحوثين عن عادات وتقاليد مجتمعهم وتبنّيهم عادات وتقاليد من الثّقافة الغربيّة:

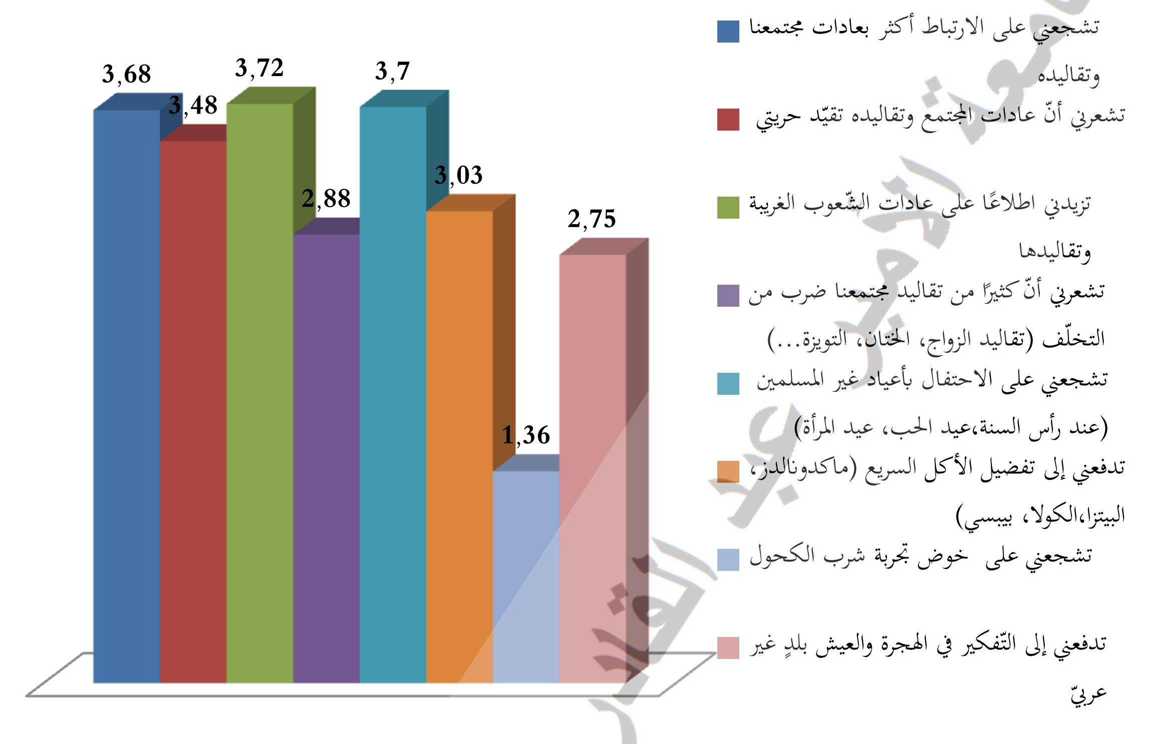

يَظهَرُ من خِلالِ الجدول رقم (102) التكراراتُ والنِّسبُ المئويّة ومتوسّطاتُ استجابَاتِ المبحوثين عن عباراتٍ تَقِيسُ مَدَى إسهامِ برامجِ الفضائيّاتِ العربيّةِ في اغترابِ المبحوثين عن عاداتِ وتقاليدِ مجتمعِهِم وتبنّيهِم تقاليدَ من الثّقافةِ الغربيّةِ، والّتي تبيّن من خِلالهَا أنّ غالبيّة المبحوثين يوافِقُونَ على أنّ مشاهدتَهُم لبرامجِ الفضائيّاتِ العربيّةِ "**تَزِيدُهُم إطّلاعًا على عاداتِ الشّعوبِ الغربيّةِ وتقاليدهَا**" بدرجةٍ أوّلى، و "**تُشجعُهُم على الاحتِفَالِ بأعيادِ غيرِ المسلمينَ كرأسِ السنةِ الميلاديةِ وعيدِ الحبّ وعيدِ المرأةِ**" بدرجةٍ ثانيةٍ، و"**تُشعِرُهُم بأنَّ عادَاتِ المَجتمعِ وتقاليدِهِ تقيّدُ حرّيَتَهُم**" بدرجةٍ ثالثة، بحسبِ ما دَلَّت عليهِ متوسّطاتُ استجابَتِهِم عليهَا؛ والّتي بلغت قيمُهَا **3.72**، **3.70**، **3.48** على الترتيب.

أمّا العبارات "**تَدفَعُنِي إلى تفضيلِ الأكلِ السّريعِ من واجباتِ الماكدونالدز ومشروباتِ البِيبسي والكوكاكولا**" و "**تُشعِرُنِي أنّ كثيرًا من تَقَاليدِ مجتمعنَا ضربٌ من التخلّفِ**" وعبارة "**تَدفَعُنِي إلى التَفكِيرِ في الهجرةِ والعيشِ في بلدٍ غيرِ عربِيٍ**" فقد بلغت قيمُ متوسّطاتِ استجابَاتِ المبحوثين عليها **3.03**، **2.88**، **2.75** على الترتيب وهي قِيمٌ دَالّةٌ على **المحايدَةِ**، بمعنى أنّ غالبيَّة المبحوثين مُتَرَدِّدُونَ بين الموافقةِ على مضمونِ ما تُشِيرُ إليهِ ومُعارَضَتِهِ.

في حين دلّت قيمةُ مُتوسّطِ استجَابةِ المبحوثين على عبارة "**تُشَجّعُنِي على الارتباطِ أكثرَ بعاداتِ مجتمعِنَا وتقاليدِهِ**" والمقدّرة بـ **3.68** أنّ غالبيّة المبحوثين يُعَارِضُونَهَا (على اعتبار كونها سلبية المضمون)، بمعنَى أنَّ برامج الفضائيّاتِ لا تُشَجّعُهُم عَلى الارتباطِ بعاداتِ المجتمع وتَقَاليدهِ.

أمّا عبارة "**تُشَجّعُنِي على خوضِ تجربةِ شُربِ الكحول**" فقد **عارضَهَا غالبِيّةُ المبحوثين بشدّةٍ** حسبَ ما دَلَّ عليه متوسّطُ استجاباتِهِم الّذي بلغ **1.36**؛ حيث أجَاب **81.3%** من المبحوثين بمُعَارِض بشِدَّة.

يُستَخلَصُ من هذهِ النّتائج ومن قيمة المتوسّط العامّ لاستجابَاتِ المبحوثين على عباراتِ محورِ التاريخِ والانتماءِ الحضاريّ الّتي بلغت **24.60**، أنّ غَالبِيَّة المبحوثينَ يميلُونَ إلى **الموافَقَةِ** عَلَى أنَّ بَرَامِجَ الفضائيّاتِ العربيّةِ لا تُساعِدُهُم في الارتباط بِعَاداتِ وتَقَاليدِ مُجتَمَعِهم بالشَّكلِ الّذي يَنبَغِي عَليهِ أن تَفعلَه، بل إنّها تَكَادُ تَجهَرُ بِالدَّعوَةِ إلى التَمرُّدِ عليهَا ورفضِهَا، من خِلالِ تَشجِيعِ النَّظَرِ إليهَا عَلَى أنّها مورُوثٌ عَفَا عنهُ الزَّمن، وأنّ مُواكَبَة الحياةِ العصريّةِ تَتطَلَّبُ عَصرَنَةً شَامِلَةً لا تُستَثنَى منهَا العادات كما لم تُستَثنَى منهَا القيمُ لِتَتَحَرَّرَ الأجيالَ من مُصَادرَةِ الأجدَادِ لحياتِهِم وطُقوسِ عيشِهم وتَفاعُلِهم فيهَا.

بالمقابل لا تجِدُ حرجًا في التّرويجِ لعاداتِ الشُّعوبِ الغربيّةِ وتَقَاليدِهَا وهذا ما أكَّدهُ ما يقربُ من ثلاثِ أرباعِ المبحوثين الّذينَ أقرُّوا بأنَّ برامِجَ الفضائيّاتِ العربيّةِ تزيدُهُم اطِلَاعًا على عاداتِ الشّعوبِ الغربيّةِ وتقاليدِهَا، ويُمكِنُ لِذلك أنّ يتحقّقُ بصورٍ كثيرةٍ لَعلّ أكثرهَا حُضورًا المسلسلات المدبلجة الّتي يقولُ بخُصوصِهَا مؤيد خلف حسين وعماد خلف حسين أنّها سوقٌ إعلاميّةٌ لتَرويجِ نمَطِ الحياةِ التّركية في المجتمعِ العربيّ،[(1)] وكذلك الأمرُ بالنّسبة للدّرامَا الهنديَّة الّتي تَعرِضُهَا قنواتٌ كثيرةٌ وتَخَصَّصَت فيهَا بِشكلٍ تامٍّ قناةُ mbc بوليوود، هذه الدّرامَا الّتي تخُصِّص عشراتِ الحلقاتِ لرصدِ أَدَقّ تفاصيلِ احتفالاتِ الزّواجِ بكلّ ما تَحمِلُهُ من طقوسٍ شِركيّةٍ من اسْتِدعاءِ الكاهنِ لاسْتِشَارتِهِ حولَ رأيِ النّجومِ والكواكبِ في مَدَى توافُقِ الزَوجين، إلى طقسِ الطوافِ حولَ النّارِ وغيرِهَا، كمثالٍ عن عاداتٍ راسخةٍ يَعتَزُّ الهُنُودُ بها ويُصَدِّرُونَهَا من خِلالِ الدّراما إلى شُعوبٍ أخرى من ثقافاتٍ مختلفةٍ تمامًا.

---

1 – مؤيّد خلف حسين، عماد خلف حسين، مرجع سابق، ص 81.

كمَ تَتسرَّبُ العاداتِ الغربيّةِ إلى المجتمعَاتِ العربيّةِ من خِلالِ شَرعَنَةِ الاحتِفَالِ بأعيَادِهِم، بل إنَّ الفضائيّاتِ العربيّةِ من تَخصُّصِ برامجِ أو حتّى بثًّا مباشرًا لنَقلِ احتِفَالَاتِ العربِ بأعيادِ الغَربِ، كمَا تَفعَلُ قنواتُ مجموعةِ دبي للإعلَامِ بنقلهَا الحيّ لأجواءِ استقبالِ رَأسِ كُلّ سنةٍ جديدةٍ مباشرةً من بُرجِ العَرَب بإمَارَةِ دبي، وكذلك شأنُ أخرى مع عيدِ الحبِّ وعيدِ المرأَة، والّذينَ تَسبِقُهُمَا هالةٌ إعلاميةٌ تَستَحِثُّ المشاهِدَ العَربِيّ خاصّةً من الشّبابِ والمراهقينَ للمُسَارَعةِ في اقتناءِ عُلبَةِ شِيكُولَاطة أو وَردَةٍ حمراءَ خِشيَةَ نَفَادِهَا من أرفُفِ المحلَّاتِ على غِرَارِ ما حدثَ في دُولٍ أجنبيَّةٍ وحتّى عربيّةٍ.

يُضافُ إلى ما سبقَ أنّ برامِجَ كثيرةٍ من الفضائيّاتِ العربيّةِ خَاصّةً الإعلانيّةِ منهَا، قد أفسَدَتِ النّظامَ الغذائي لكثيرٍ من الأسرِ والأفرادِ من خِلالِ ما تروّجُ لهُ من عاداتٍ وسلوكياتٍ وممارساتٍ تتعلّقُ بالطَّعامِ والإطعامِ كالأكلِ بِسُرعَةٍ وتفضِيلِ الوَجباتِ السَرِيعَةِ وتَناولِهَا واقِفًا أو مَاشيًا أو رَاكبًا المواصَلَات بحُجَّةِ عَدَمِ وُجُودِ وَقتٍ لذلك، وهو سُلُوكٌ يُعتَبَرُ في تُرَاثِنَا العَرَبِيّ مِن خوارمِ المروءة.

أمّا بخُصوصِ تَشجِيعِهَا للمشاهِدِ على خوضِ تجربةِ شُربِ الكُحُولِ فإنهَا تفعَلُ ذَلِكَ تصريحًا وتلميحًا؛ من خِلَالِ إبقائِهَا على المشاهِدِ الّتي تَصوِّرُ هذا الفِعل وتَقرِنُهُ بحالاتِ السّعادةِ والحزنِ، لدرجةٍ مبالغٍ فيهَا، معَ ما تَحمِلُهُ هذهِ الرِّسَالَة من تهديدٍ خطيرٍ على المدَى البَعِيد أو حَتَى القريبِ لسُلوكِيَّاتِ شَرِيحَةٍ كَبيرةٍ منَ الشّبابِ ذُكورًا وإناثًا.

أمّا المعَارَضَةُ الشَديدَةُ من قبلِ المبحوثين للعبارة الّتي ضَمَّت الإشَارَة إلى هذا المعنَى، فيُمكِنُ التَّعامُلُ مَعَهَا وِفقًا لنَظرِيّاتِ التأثيرِ الانتقائي، وتحديدًا ما تعلّقَ بمَرَاحِلِ عمليّةِ تبنّي الأفكارِ والأساليبِ المستَحدَثَةِ.[1] ذلك أنَّ كونَ هذا الفِعلِ محرّمًا بنصِّ القرآنِ الحكيمِ وبصَرِيحِ ما رُوِيَ عن النبي –صلى الله عليه وسلم– قد يشكّلُ حجرَ عثرةٍ في طريقِ جهاتٍ تسعى لإشاعتِهِ في المجتمعات العربيّة جهرًا بعد أن نجحت في ذلك سرًّا.

يُمكِنُ أن نَذكُرَ هنَا على سبيلِ المثالِ أنّ كثيرًا من الدّول الأوروبيّة على مستواها المحليّ أو على المستوى القاري ضِمَن ما يُعرفُ بالاتحادِ الأوروبي قد شَرَّعَت قوانينَ ضَابِطَةٍ لسُوقِ الإعلانات التلفزيونيّة، ومن بَينِ ما شَدَّدَت عليهِ "تعيينُ القطاعِ والموادِ الّتي لا يُمكِنُ أن تشكّلَ موضوعَ اللّقطَةِ الإعلانيّةِ كالسّلاحِ والأدويةِ والمشروباتِ الكحوليةِ والتّبغِ في بعضِ الدّولِ"،[2] في الوقتِ الّذي لا تَستنكفُ فضائيّاتٌ عربيّةٌ عَرضَ وَمضَةٍ إشهاريّةٍ لِعطرٍ فرنسيٍ فَخمٍ يَقِفُ فيه المِمثِّلُ وهو يَحتَسِي آخرَ

---

[1] – انظر: حسن عماد مكاوي، ليلى حسين السيد، الاتصال ونظرياته المعاصرة، مرجع سابق، ص258.

[2] – نصر الدين لعياضي، فن البرمجة وإعداد الخارطة البرامجية في القنوات التلفزيونية العربية، مرجع سابق، ص 31.

رَشفَةٍ من نَبِيذِهِ أو يدخِنُ سِيجَارَتَهُ بِنَهمٍ قبلَ أن يَأسِرَهُ رِذاذ العِطرِ الّذي تَضعُهُ سيّدَةٌ مثيرة تمُرُّ بجانبِهِ، ويَسحَبُهُ نَحوَهَا أو يَدفَعَهُ لِتَتبُّعِهَا ومُطَارَدَتِهَا.

أمّا فيما يتعلَّقُ بمَدَى ارتباطِ استجاباتِ المبحوثِينَ على عباراتِ محورِ العاداتِ والتقاليدِ بمُدَّةِ مشاهدتِهِم لبرامِجِ الفضائيّاتِ العربيّةِ، فتُظهِرُ نتائجُ اختبار معاملِ الارتباط لسبيرمان وُجُود علاقةٍ ضعيفةٍ جدًّا بينهما، باستثناءِ عبارة **"تُشَجعُنِي على الاحتفالِ بأعيادِ غيرِ المسلمينَ كرَأسِ السَّنَةِ وعيدِ الحبّ وعيدِ المرأةِ"** الّتي بلغت قيمته **0.134** عندَ مستوى الدَّلَالةِ 0.01، بمَعنَى أنّه كُلّمَا زادت مشاهدةُ المبحوثين لبرامجِ الفضائيّاتِ العربيّةِ كلّمَا زادت قابِلِيتُهُم واستِعدَادُهُم للاحتفالِ بهذه الأعيادِ دُونَمَا إحساسٍ بالحرجِ أو اهتمامٍ برَفضِ الدّينِ والمجتمعِ لهَا، وهِي نتيجةُ تحملِ دلالةٍ خطيرةٍ على مَا يُمكِنُ أن تُسهِمَ برامجُ الفضائيّاتِ العربيّةِ في خَلقِهِ من فَوضَى أخلاقيّة وسلوكية يكون الشّبَابُ والمرَاهِقُونَ وقُودَهَا ونَارَهَا ورَمَادَهَا في آنٍ واحدٍ.

جدول رقم (103) يوضّح مدى إسهام برامج الفضائيّات العربيّة في اغتراب المبحوثين عن عادات وتقاليد مجتمعهم وتبنّيهم أخرى من الثّقافة الغربيّة حسب الجنس:

العبارات: مشاهدتي لبرامج الفضائيّات	ذكر المتوسط	أنثى المتوسط	كا2	اختبار مان ويتني Mann-Withney
تشجعني على الارتباط أكثر بعادات مجتمعنا وتقاليده	3.58	3.71	0.853	0.001
تشعرني أنّ عادات المجتمع وتقاليده تقيّد حريتي	3.25	3.57	0.026	
تزيدني اطلاعًا على عادات الشّعوب الغربية وتقاليدها	3.69	3.73	0.482	
تشعرني أنّ كثيرًا من تقاليد مجتمعنا ضرب من التخلّف (تقاليد الزواج، الختان، التويزة...)	3.04	2.82	0.396	
تشجعني على الاحتفال بأعياد غير المسلمين (عند رأس السنة،عيد الحب، عيد المرأة)	3.55	3.76	0.365	
تدفعني إلى تفضيل الأكل السريع (ماكدونالدز، البيتزا،الكولا، بيبسي)	3.21	2.97	0.072	
تشجعني على خوض تجربة شرب الكحول	1.85	1.17	0.000	
تدفعني إلى التّفكير في الهجرة والعيش ببلدٍ غير عربيّ	3.37	3.52	0.000	
المتوسّط العامّ	**25.55**	**24.23**		

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

شكل رقم (89) يوضّح مدى إسهام برامج الفضائيّات العربيّة في اغتراب المبحوثين عن عادات وتقاليد مجتمعهم وتبنّيهم أخرى من الثّقافة الغربيّة حسب الجنس:

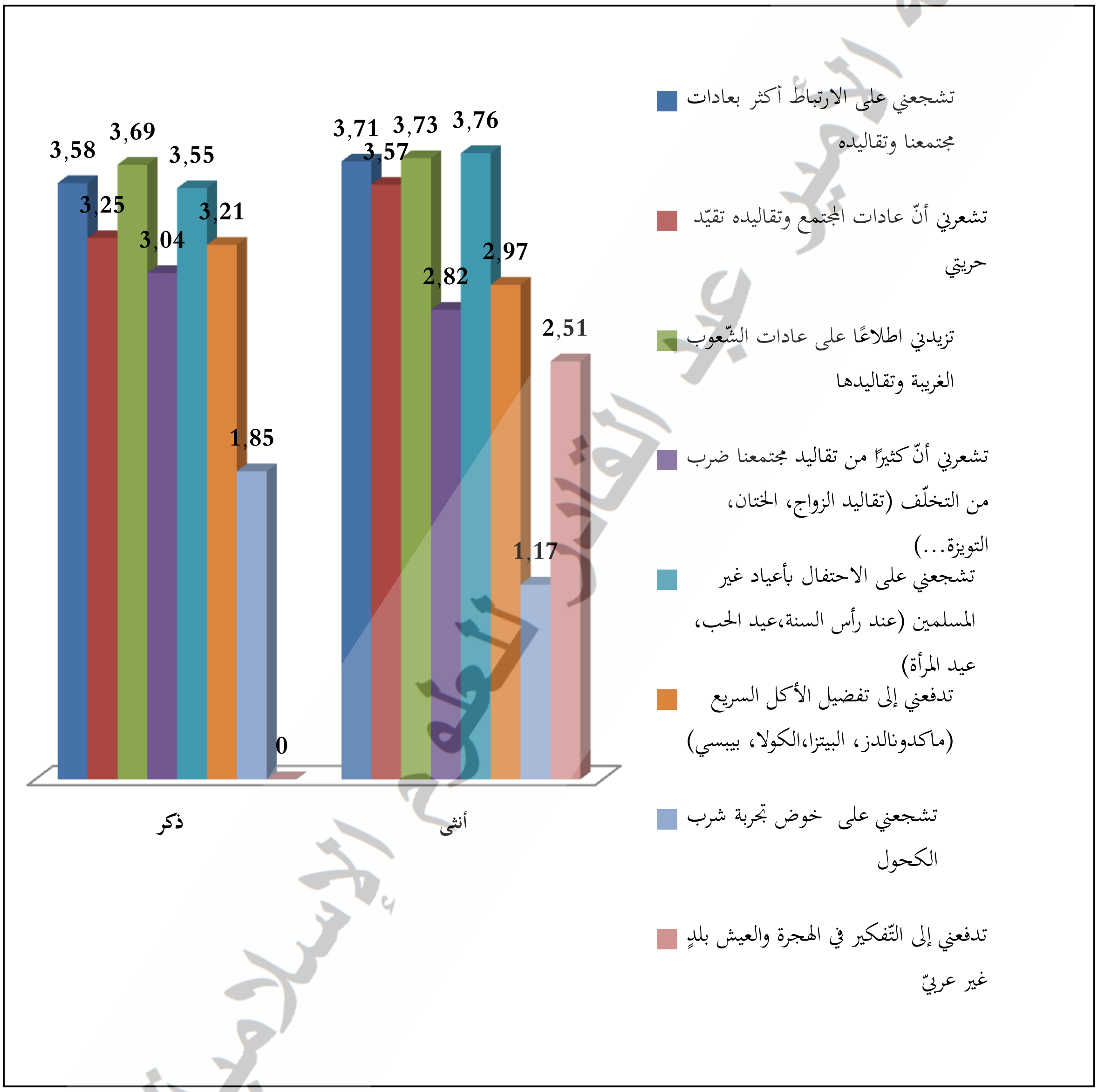

يكشِفُ اختبار **مان ويتني** الّذي بَلغَت قِيمتُه **0.001 وُجودَ فُرُوقٍ دَالَّةٍ إحصَائيًّا** بين المبحوثين تُعزَى لمتغيِّرِ **الجنس** تتعلّقُ باستجابَاتِهِم على المحورِ الّذي يَقِيسُ آراءهم بخصُوصِ مَدَى إسهامِ برامجِ الفضائيّاتِ العربيّةِ في اغترابِهِم عن عاداتِ وتقاليدِ مجتمعِهِم وتبنِيهِم عاداتٍ من الثّقافة الغربيّة؛ وتُظهِرُ المتوسّطاتُ العَامّةُ أنّ الذّكور أكثر موافقةً على ذلك من **الإناث**، حيث بلغت قيمته للذّكور **25.55** مقابل **24.23** للإناث.

أمّا بخصُوصِ استجابَاتِهِم على عباراتِ المحورِ كلٌّ واحدةٍ على حِدَة، فتُظهِرُ نتائجَ الجدولِ رقم (102) **عَدَمَ وُجُودِ فُرُوقٍ دَالَّةٍ إحصَائيًّا** بين الذّكور والإناث ما عَدَا العباراتِ الّتي نَصُّهَا: **"تُشعِرُنِي أنَّ عاداتِ المجتمعِ وتقاليدهِ تقيّدُ حريتِي"** و **"تُشَجِعُنِي على خَوضِ تَجربَةِ شُربِ الكحولِ"** و**"تَدفَعُنِي إلى التفكيرِ في الهجرةِ والعيشِ في بلدٍ غيرِ عربيٍ"** الّتي دلت قيم اختبار **كا^2** على **وُجُودِ فُرُوقٍ** بين استجَابَاتِ المبحوثين تُعزى لمتغيّرِ الجنس، حيث بلغت **0.026**، **0.000**، **0.000** على التّرتيب.

وبالنَّظَرِ إلى متوسّطاتِ كلِّ عبارةٍ من الثلاثِ نلاحظ أنّ الإناث يوافِقنَ على العبارةِ الأوْلى بمقابلِ مُحايَدةٍ وتَرَدُّدٍ من الذّكور بمتوسِّطِ استجابَاتٍ بلغت قيمته **3.57** لهنّ و **3.25** لهم.

كمَا نلاحِظُ أنّه في الوقتِ الّذي عَارَضَ فيه الذّكور العبارة الثّانية بمتوسّطِ استجَابَاتٍ بلغت قيمتُهُ **1.87**، أبدت الإناث معارضةً شديدةً لمضمُونِهَا بمتوسّطٍ بلغَ **1.17**.

أمّا العبارةُ الثالثة فتَرَدَّدَ بشأنِهَا الذّكور حسب ما دَلَّ عليه متوسّطُ استجاباتِهِم الّذي قُدرَت قيمتُهُ بـ **3.37**، وعارضَهَا الإناث بمتوسّطِ استجَابَاتٍ بلغت قيمتُهُ **2.51**.

جدول رقم (104) يوضّح مدى إسهام برامج الفضائيّات العربيّة في اغتراب المبحوثين عن عادات وتقاليد مجتمعهم وتبنّيهم أخرى من الثّقافة الغربيّة حسب التخصّص:

العبارات: مشاهدتي لبرامج الفضائيّات	علوم طبيعية وتطبيقيّة المتوسط	علوم إنسانيّة واجتماعيّة المتوسط	كا^2	اختبار مان ويتني Mann-Withney
تشجعني على الارتباط أكثر بعادات مجتمعنا وتقاليده	3.68	3.67	0.225	0.435
تشعرني أنّ عادات المجتمع وتقاليده تقيّد حريتي	3.28	3.56	0.038	
تزيدني اطلاعًا على عادات الشّعوب الغربية وتقاليدها	3.74	3.71	0.999	
تشعرني أنّ كثيرًا من تقاليد مجتمعنا ضرب من التخلّف (تقاليد الزواج، الختان، التويزة...)	3.04	2.82	0.014	
تشجعني على الاحتفال بأعياد غير المسلمين (عند رأس السنة،عيد الحب، عيد المرأة)	3.67	3.71	0.926	
تدفعني إلى تفضيل الأكل السريع (ماكدونالدز، البيتزا،الكولا، بيبسي)	2.99	3.05	0.065	
تشجّعني على خوض تجربة شرب الكحول	1.43	1.33	0.020	
تدفعني إلى التّفكير في الهجرة والعيش بلدٍ غير عربيّ	3.06	2.63	0.109	

شكل رقم (90) يوضّح مدى إسهام برامج الفضائيّات العربيّة في اغتراب المبحوثين عن عادات وتقاليد مجتمعهم وتبنّيهم أخرى من الثّقافة الغربيّة حسب التخصّص:

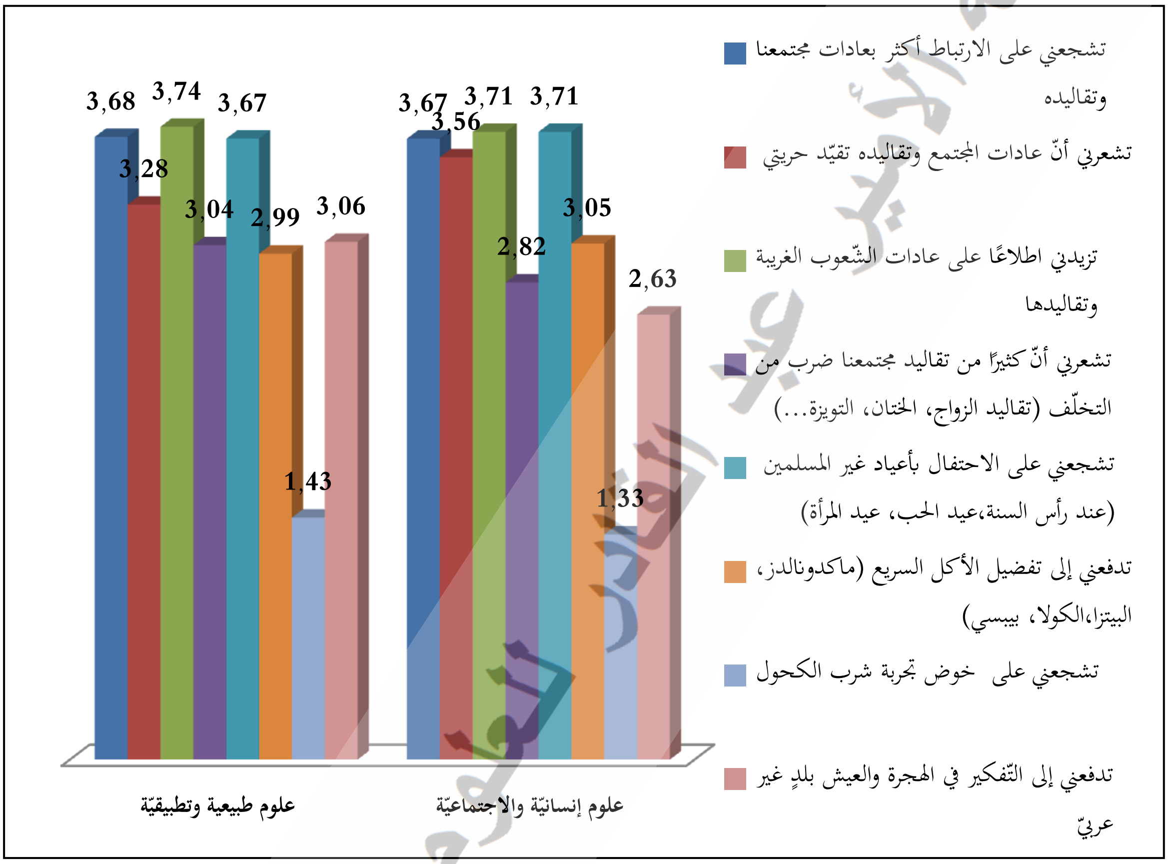

تكشِفُ بيانات الجدول رقم (104) والشّكل (90) **عَدَمَ وجُودِ فُرُوقٍ دَالَّةٍ إحصائيًّا** بين المبحوثين تُعزَى لمتَغيّرِ التخصُّص، فيما يتعلَّقُ باستجابَاتِهِم على محورِ العاداتِ والتقاليدِ، الّذي يَقِيسُ مَدَى إسهامِ برامجِ الفضائيّاتِ العربيّةِ في اغترابِهِم عن عاداتِ وتقاليدِ مجتمعِهِم وتَبنِّيهِم لعاداتٍ وتقاليدَ من الثّقافةِ الغربيّةِ، حيث دَلَّ على ذلك اختبار **مان ويتني** الّذي بلغت قيمته **0.435** وهي قيمةٌ غيرُ دَالَّةٍ عند مستوى الدلالة 0.05.

أمّا بخصُوصِ استجَابَة الطّلبةِ من التخصُّصَين على كلُّ عبارةٍ على حِدَة، فَتكشِفُ نتائجُ اختبارِ كا[2] هي الأخرى عن **عدَمِ وُجودِ فُرُوقٍ** بَينَهُم باستثنَاءِ العباراتِ الّتي نصُّهَا: "**تُشعِرُنِي أنَّ عاداتِ المجتمعِ وتقاليدِهِ تُقيدُّ حُريَتِي**"، و "**تُشعِرُنِي أنّ كثيرًا من تقاليدِ مجتمعنَا ضربٌ من التّخلّفِ**"، وكذا

"**تُشجعُني على خوضِ تجربةِ شُربِ الكحولِ**" الّتي بلغت قيم اختبار **كا^2** المتعلّقِ بها **0.038**، **0.014**، **0.020** على التّوالي.

حيث يتَبيَّنُ أنّ طلبةَ العلومِ الإنسانيّة والاجتماعيّة يوافِقون على العبارةِ الأوّلى ويَقِفُون مَوقِفًا مُحَايدًا من الثّانية ، ويُعَارِضُونَ بِشِدّةٍ الثّالثة بحسبِ مَا دَلَّت عليهِ متوسّطَاتُ استجابَاتِهِم عَليهَا والّتي بلغت قِيمتُهَا **3.56**، **3.05**، **1.33** على الترتيب.

أمّا طلبةُ العلومِ الطبيعيّة والتّطبيقيّة فقد وقَفُوا بالحيّادِ من مضمونِ ما تشِيرُ إليهِ العبارةُ الأوّلى والثّانية وأَظهَرُوا مُعَارضَةً شَديدَةً أيضًا للعبارةِ الثّالثة ولكن أخَفَّ درجةٍ من طلبةِ العلومِ الإنسانيّة والاجتماعيّة وهذا بناءًا على ما دَلَّت عليهِ متوسِّطَاتُ استجابضاتِهِم على العباراتِ الثّلاث المذكورة آنفًا، والّتي بلغت قيمُهَا على التّرتيب **3.28**، **3.04**، **1.43**.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

4-4-9- مدى إسهام برامج الفضائيّات العربيّة في اغتراب الشّباب الجامعي في علاقاتهم الاجتماعية:

جدول رقم (105) يوضّح مدى إسهام برامج الفضائيّات العربيّة في اغتراب المبحوثين في علاقتهم الاجتماعيّة:

العبـــارات: مشاهدتي لبرامج الفضائيّات العربيّة	موافق بشدة		موافق		محايد		معارض		معارض بشدة		المتوسط	الاتّجاه	معامل الإرتباط سبير مان مدة المشاهدة
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%			
تؤثر سلبًا على علاقتي بأفراد عائلتي	4	1.7	25	10.4	21	8.8	112	46.7	78	32.5	2.02	معارض	0.123
تضيّق حيّز علاقاتي الاجتماعيّة	6	2.5	29	12.1	38	15.8	114	47.5	53	22.1	2.25	معارض	0.003-
تشجعني على الانخراط في المجتمع والانسجام مع أفراده في علاقات أساسها التّعاون	10	4.2	26	10.8	14	5.8	120	50.0	70	29.2	3.89	معارض	0.123-
تجعلني أكثر انفتاحًا وتقبلًا للآخرين من جنسيّات غير عربيّة	11	4.6	65	27.1	71	29.6	87	36.3	6	2.5	2.95	محايد	0.063-
تزرع فيّ اللامسؤولية والأنانية وحبّ الذات	14	5.8	64	26.7	68	28.3	81	33.8	13	5.4	2.94	محايد	0.113-
تشجعني على التورّط في علاقات عاطفية مع الجنس الآخر (boy-friend/ girl-friend)	17	7.1	114	47.5	63	26.3	40	16.7	6	2.5	3.40	محايد	**0.224
تدفعني إلى تقبل إمكانيّة إقامة علاقة غير شرعية قبل الزّواج أو بعده	2	0.8	13	5.4	16	6.7	15	6.3	194	80.8	1.39	معارض بشدّة	0.006
المتوسط العامّ	**18,84**						الاتّجاه العامّ					**محايد**	

**عند مستوى الدلالة 0.05

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلا

شكل رقم (91) مدى إسهام برامج الفضائيّات العربيّة في اغتراب المبحوثين في علاقتهم الاجتماعيّة:

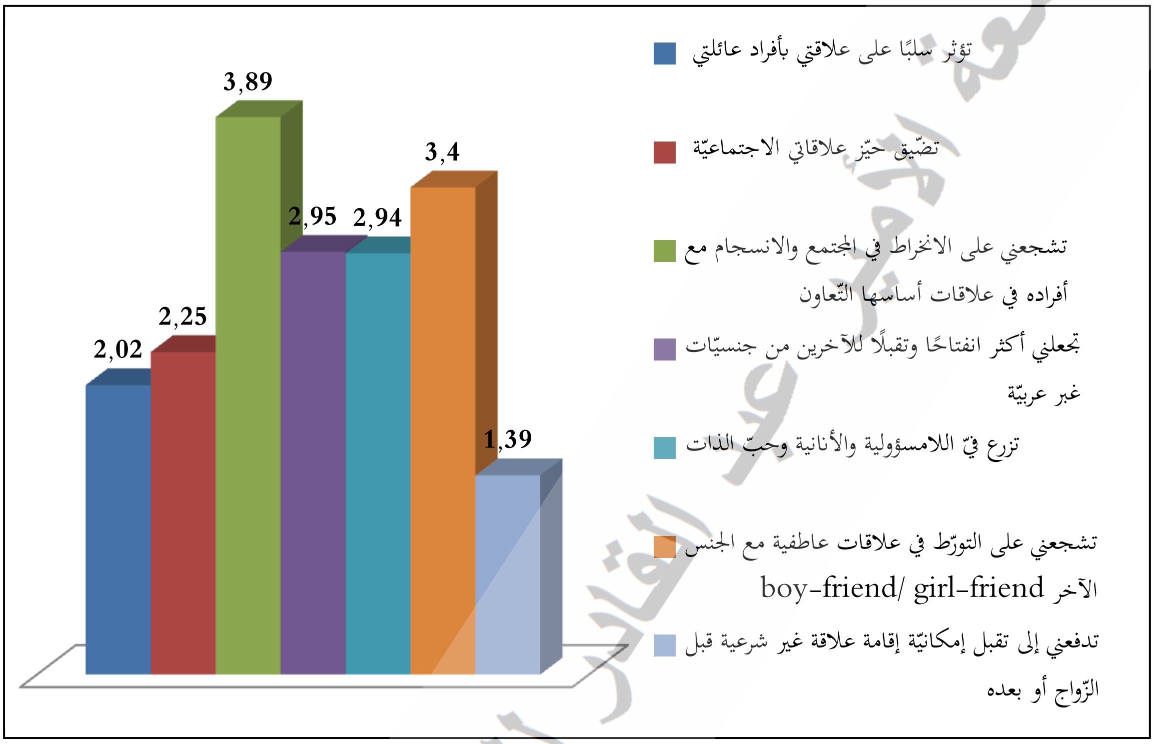

يَعرِضُ الجدول رقم (105) والشّكل (91) التّكرارتُ والنّسبُ المئويةُ ومتوسّطَاتُ استجابَاتِ المبحوثين على عباراتٍ تَقِيسُ مَدَى إسهامِ برامجِ الفضائيّاتِ العربيّةِ في اغترابِهِم في علاقاتِهِم الاجتماعيّة، والّتي يتّضِحُ من خِلَالِهَا أنَّ العبارة الّتي نَصُّها: "**تُشَجّعُنِي على الانخراطِ في المجتمعِ والانسجامِ مع أفرادِهِ في علاقاتٍ أساسُهَا التّعَاونُ**" قد احتلّت صدارة التّرتيب باتّجاهٍ يميلُ نحو المعارضةِ بحسبِ ما دَلَّ عليهِ متوسّطُ استجَابَاتِهِم عليهَا البَالغَةِ قِيمَتُهُ **3.89** كونَ العبارةِ سَلبيةَ المضمون.

في المرتبة الثانيّة؛ وبدرجةٍ مُحَايدَةٍ تقترِبُ جدًا من الموافقةِ وَقَفَ المبحوثون إزَاءَ العبارةِ الّتي نصُّهَا: "**تُشَجّعُنِي على التَّورُطِ في علاقاتٍ عاطفيةٍ مع الجنسِ الآخر** (Girlfriend / Boyfriend) ، بحسبِ ما أشَارَ إليهِ متوسّطُ استجابَاتِهِم عليهَا، الّذي بلغت قيمتُهُ **3.40**.

تليهَا فِي مرتبةٍ ثالثةٍ ورابعةٍ العبارَتَانِ اللّتانِ نصّهُمَا "**تجعَلُنِي أكثَرَ انفتاحًا وتقبّلًا للآخرين من جنسيّاتٍ غيرِ عربيّةٍ**" و "**تزرعُ فيّا اللّامسؤوليّةَ والأنانيّةَ وحبّ الذاتِ**" حيث بلغت متوسّطَا استجَابَات المبحوثين عليها **2.95** و **2.94** على التّرتيب، وهما قيمتَانِ دَالّتانِ على المحَايدَةِ.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

أمّا عبارة "**تُضيّقُ حيّزَ علاقَاتِي الاجتِمَاعيّة**" وعبارة "**تُؤثّرُ سِلبًا على علاَقتِي بأفرادِ أسرتِي**" فقد احتلّتَا المرتبَةَ الخامسةَ والسادسةَ بمتوسّطِ استجَابَاتٍ بلغت قيمتُهُ **2.25** و **2.02** على الترتيب.

أمّا المرتبَةُ الأخِيرَةُ فكَانت لِعبارة "**تدفَعُنِي إلى تقبُّلِ إمكانيةِ إقامةِ علاقةٍ غيرِ شرعيّةٍ قبلَ الزواجِ أو بعدهُ**" والّتِي تَصادفَت بمعارضةٍ شديدةٍ من المبحوثين عبّر عنها متوسّطُ استجاباتِهم الّذي بلغت قيمتُهُ **1.39**.

يُستخلَصُ ممّا سَبَق ومن قيمةِ المتوسّطِ العامّ لاستجابَات المبحوثين على عِبارَاتِ محورِ العلاقاتِ الاجتماعيّة الّتي بلغت18.84 أنّهم يَقِفُونَ **بالحِيّادِ** من الافتراضِ القَائلِ بأنَّ برامجَ الفضائيّاتِ العربيّةِ تُسهِمُ في اغترابِ المبحوثين في علاقَاتِهم الاجتماعيّة، فَهِي حسبَهُم لم تُؤثّر سِلبًا عَلى عَلاقَتِهم بأفرَادِ عائِلتِهم ولم تُضيِّق حَيِّزَ علاَقتِهم الاجتماعيّة ولكنَّها جعلَت الأنانيّة والمصلَحة الشّخصِية سِمَتُهَا الغَالِبة، هَذا من جهةٍ

ومن جهةٍ أخرى تدفعُ بِهِ نحو تَقَبُّلِ الآخر سواءَ كانَ من جِنسياتٍ غير عربيّةٍ أو كانَ من الجنسِ الآخر بدعوى الانفتَاحِ والتحرُّرِ والتَحضُّرِ، ولهذا قد يكونُ منطقيًا أن يُرى في جِيلِ اليومِ مَن يتَقبَّلُ صَدِيقَهُ الأمريكِي مَثلًا الّذي يَشربُ الخَمرَ ويأتِي بالمنكراتِ، ولَا يَتقبَّلُ جارَهُ الّذِي يرتَدِي قَمِيصًا ويُعفِي لِحيَتَهُ ويُنهى عن المنكرَات، كمَا أنَّهُ ليسَ مُستَهجنًا بل مَدْعَاةً للفَخرِ والمبَاهَاة أن يَعجزَ الشَّابُ أو الفتاة عن حَصرِ علاقاتِهِم لتَعدُّدِهَا.

في هذا الشَّأنِ توَصّلَ مؤيّد خلف حسين وعماد خلف حسين إلى أنَّ المسلسَلاتِ التُّركية قد شَجَّعَت 69.07% من مبحوثِيهم البَالِغ عددهُم 600 طالب جَامعي عَلَى التورُّطِ في علاقاتٍ عاطفيّةٍ مُحَرَّمَةٍ،[1] أمَّا أحمَد محمد مغاري فقد توَصّل من خِلالِ دِرَاسِتِه الّتي شَمِلَت 200 طالبة جامعيّة من قِطَاعِ غَزّة إلى أنّ مُشاهَدَة المسلسلَاتِ التُّركية المدبلجة تجعَلُ 78,6% منهنَّ يعتقِدنَ أنَّ مرحلَةَ الشَّبَابِ لَا مَعنَى لهَا دُونَ عَلَاقَاتٍ غَرَامِيّة.[2]

والواضِحِ أنّ المبحوثين بِحيادِهِم من العِبَارَة الّتي تَرى أنّ بَرَامِجَ الفضائيّات تُشجِّعُهُم على التورُّطِ في علاقاتٍ عاطفيّةٍ مع الجنسِ قد لاَمَسُوا حُدُودَ الموافقَة، وهذا يعني بِدَايَةَ أشغالِ تَعبِيدِ الطَّرِيقِ نحو الموافقَة على إمكَانيةِ إقَامةِ عَلَاقةٍ غير شرعيّةٍ قبل الزّواج أو بعده على المدى المتوسّط أو البعيد.

---

[1] – مؤيد خلف حسين، عماد خلف حسين، مرجع سابق، ص 82.

[2] – أحمد مُحَّد مغاري، مرجع سابق، ص 29

أمّا فيمَا يتعلَّقُ بتَأثِيرِ مُدةِ المشَاهَدَةِ على استجَابَاتِ المبحوثين على عبَارَاتِ محورِ العلاقَاتِ الاجتماعيّةِ، فيكشِفُ اختبَارُ **مُعامِلِ الارتباطِ لسبيرمان** وُجُودَ عَلَاقةٍ ضعيفةٍ بَينَهُمَا باستثناءِ عبارةِ **"تُشَجِّعُني على التَورُّطِ في علاقةٍ عاطفيةٍ مع الجنسِ الآخرِ"** الّذي بلغت قيمتُهُ **0.224**، وهِي قِيمَةٌ دَالّةٌ عندَ مستوى الدَّلَالَة 0.05 على وُجُودِ عَلَاقَةٍ طَرديَةٍ بينَ الطَّرفِين مؤدّاها أنَّهُ كُلَّمَا زَادت مُدَّةُ مُشَاهَدَة المبحُوثِينَ لبرامجِ الفضائيّاتِ العربيّةِ كلّمَا كانَ ذلكَ مُشجِّعًا لهُم على الارتباط بعلاقاتٍ عاطفيةٍ مع الجنسِ الآخر ضِمنَ صِيغة "Boy friend" و "Girl friend".

جدول رقم (106) مدى إسهام برامج الفضائيّات العربيّة في اغتراب المبحوثين في علاقتهم الاجتماعيّة حسب الجنس:

العبارات: مشاهدتي لبرامج الفضائيّات العربيّة	ذكر المتوسط	أنثى المتوسط	كا²	اختبار مان ويثني Mann-Withney
تؤثر سلبًا على علاقتي بأفراد عائلتي	2.25	1.93	0.104	
تضيّق حيّز علاقاتي الاجتماعيّة	2.63	2.11	0.001	
تشجعني على الانخراط في المجتمع والانسجام مع أفراده في علاقات أساسها التّعاون	4.07	3.82	0.542	
تجعلني أكثر انفتاحًا وتقبلًا للآخرين من جنسيّات غير عربيّة	3.13	2.88	0.087	**0.001**
تزرع فيّ اللامسؤولية والأنانية وحبّ الذات	3.09	2.88	0.107	
تشجعني على التورّط في علاقات عاطفية مع الجنس الآخر **(boy-friend/ girl-friend)**	3.16	3.49	0.79	
تدفعني إلى تقبل إمكانيّة إقامة علاقة غير شرعية قبل الزّواج أو بعده	1.81	1.23	0.000	
المتوسّط العامّ	**20.14**	**18.34**		

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

شكل رقم (92) مدى إسهام برامج الفضائيّات العربيّة في اغتراب المبحوثين في علاقتهم الاجتماعيّة حسب الجنس:

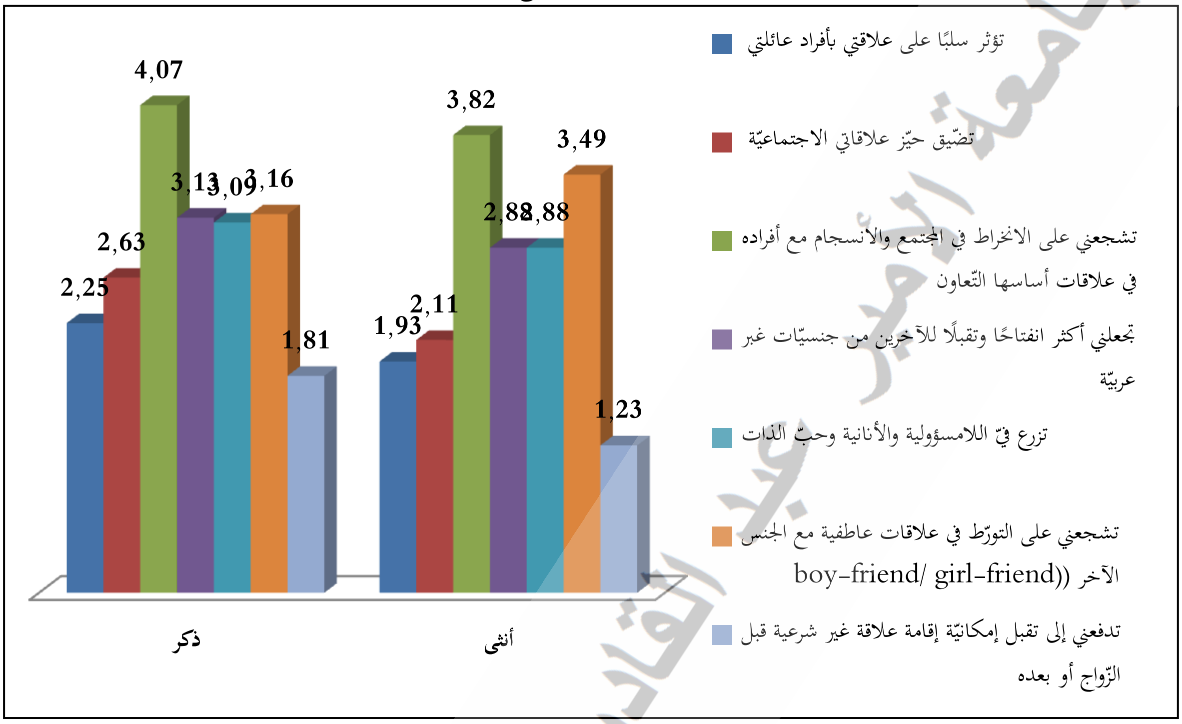

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

يَظهَرُ من خِلالِ بيانات الجدول رقم (106) والشّكل (92) وتحديدًا نتيجةَ اختبار **مان ويتني** الّذي بلغت قيمتُهُ **0.001**؛ **وُجودَ فروقٍ دالّةٍ إحصائيًّا** بين المبحوثين تُعزَى لمتغيّرِ الجنس تتعلَّقُ باستِجَابَاتِهِم عن محورِ العلاقاتِ الاجتماعيّةِ الّذي يَقِيسُ اتجاهَاتِهِم نحو مَدَى إسهَامِ برامِجِ الفضائيّاتِ العربيّةِ في اغترابِهِم في علاقاتهم الاجتماعيّة، وتُظهِرُ المتوسّطاتُ العَامّةُ أنّ الذّكور أقربَ إلى الموافقةِ على ذلك من الإناث، حيث بلغ متوسّطُ استجَابَاتِهِم **20.14** لهم مقابل **18.34** لهنّ.

أمّا على مستوى استِجَابَاتِهِم على كلِّ عبارةٍ على حِدَة فيكشِفُ اختبار **كا**[2] **تطابقًا وتجانسًا** بين المبحوثين ذكورًا وإناثًا، باستثناءِ العبارتين اللّتين نصُّهُمَا **"تُضيّقُ حيّزَ عَلاقَاتِي الاجتماعيّة"**، و**"تدفعُني إلى تَقبُّلِ إمكانيّةِ إقامةِ علاقةٍ غيرِ شرعيةٍ قبلَ الزّواجِ أو بعده"** أين سَجلَت قيمتين دالّتين على **وُجُودِ فُرُوقٍ** بين المبحوثين تُعزَى لمتَغيّرِ **الجنس** بلغت **0.001** للأولى، و**0.000** للثّانية.

ومقارنَةِ المتوسّطَاتِ نجدُ أنّ الذّكور لهم اتجاهٌ **محايدٌ** نحو العبارة الأولى بمتوسّطٍ بلغت قيمته **2.63**، بينما تعارِضُهَا الإناث بمتوسّطٍ بلغت قيمته **2.11**.

أمّا العبارةُ الثّانيةُ فَيَتَبَيَّنُ أنّ الذّكور عارضُوها بينمَا الإناث عارَضنَها بِشِدّةٍ، حسبَ ما دَلَّت عليهِ قيمَة متوسّطِ استجابَاتِ كِليهِما على مَضمُونِها، والّتي بلغت **1.81** للذّكور و **1.23** للإناث.

جدول رقم (107) مدى إسهام برامج الفضائيّات العربيّة في اغتراب المبحوثين في علاقتهم الاجتماعيّة حسب التخصّص:

العبارات: مشاهدتي لبرامج الفضائيّات	علوم طبيعية وتطبيقيّة	علوم إنسانيّة واجتماعيّة	كا^2	اختبار مان ويثني Mann-Withney
	المتوسط	المتوسط		
تؤثر سلبًا على علاقتي بأفراد عائلتي	2.10	1.99	0.732	**0.435**
تضيّق حيّز علاقاتي الاجتماعيّة	2.36	2.21	0.254	
تشجعني على الانخراط في المجتمع والانسجام مع أفراده في علاقات أساسها التّعاون	4.04	3.83	0.464	
تجعلني أكثر انفتاحًا وتقبلًا للآخرين من جنسيّات غير عربيّة	2.86	2.99	0.709	
تزرع فيّ اللامسؤولية والأنانية وحبّ الذات	2.97	2.92	0.656	
تشجعني على التورّط في علاقات عاطفية مع الجنس الآخر (boy-friend/ girl-friend)	3.23	3.47	0.151	
تدفعني إلى تقبل إمكانيّة إقامة علاقة غير شرعية قبل الزّواج أو بعده	1.61	1.30	0.019	

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

شكل رقم (93) مدى إسهام برامج الفضائيّات العربيّة في اغتراب المبحوثين في علاقتهم الاجتماعيّة حسب التخصّص:

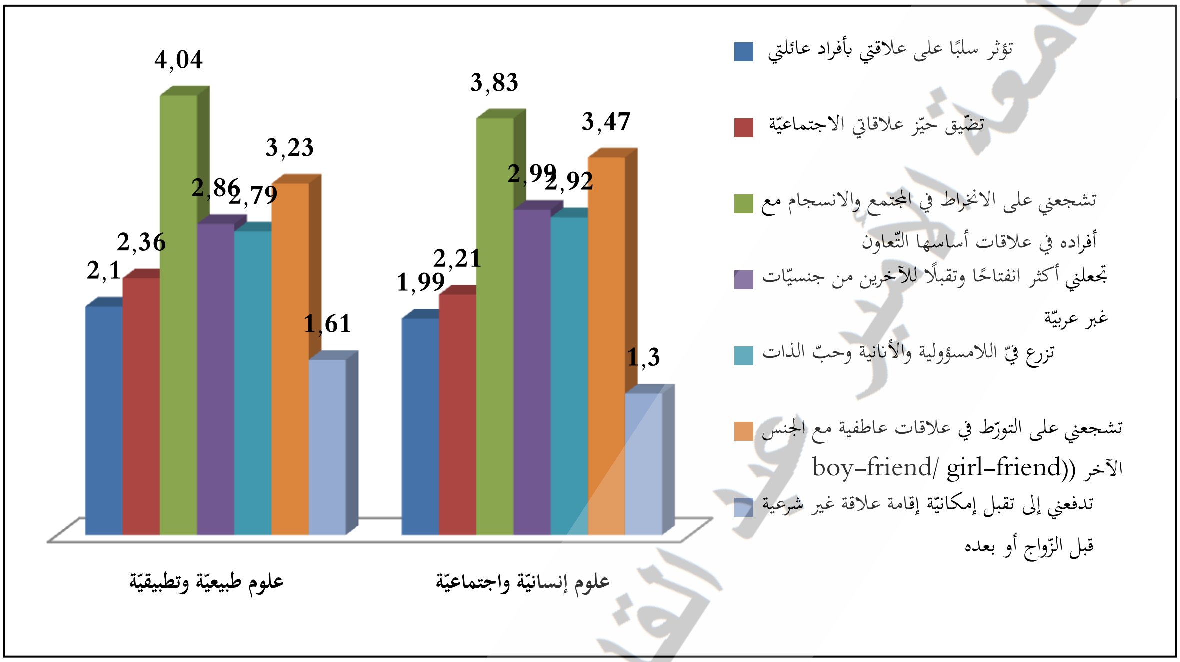

تُشِيرُ قيمَةُ اختبار **مان ويتني** الّتي بلغت **0.435** –كما يَتَبَيَّنُ من خِلالِ الجدول رقم (106)- إلى **عَدَمِ وُجُودِ فُرُوقٍ** بين المبحوثين تُعزى لمتغيّرِ التخصّص الجامعي فيما يتعلَّقُ باستجابَاتِهِم على محورِ العلاقاتِ الاجتماعيّةِ.

أمّا بخُصُوصِ استجابَاتِ طلبةِ التخصّصين على عباراتِ المحورِ كلٌّ واحِدةٍ على حِدَةٍ، فيكشِفُ **اختبار كا^2 عَدَمَ وجُودِ فُروقٍ دالّةٍ إحصَائيًّا** بين المبحوثين تُعزى لمتَغيّرِ التخصّص باستثناءِ العبارةِ الأخيرةِ الّتي نصُّهَا: **"تَدفعُنِي إلى تَقبُّلِ إمكانيّةِ إقامَة علاقةٍ غيرِ شرعيةٍ قبل الزّواجِ أو بعدهُ"** حيثُ بلغت قيمة **كا^2 0.019** وهي قيمةٌ دَالَّةٌ إحصَائيًّا، ويَظهَرُ من خِلالِ المتوسّطَاتِ أنّ طلبةَ العلومِ الإنسانيّة والاجتماعيّة أشدَّ معارضَةً لمضمونِهَا من طلبةِ العلومِ الطبيعيّة والتطبيقيّة.

4-4-10- مدى إسهام برامج الفضائيّات العربيّة في اغتراب الشّباب الجامعي في لباسهم ومظهرهم الخارجي:

جدول رقم (108) يوضّح مدى إسهام برامج الفضائيّات العربيّة في اغتراب المبحوثين في لباسهم ومظهرهم الخارجي:

العبارات: مشاهدتي لبرامج الفضائيّات العربية	موافق بشدة		موافق		محايد		معارض		معارض بشدّة		المتوسط	الاتّجاه	معامل سبيرمان مدة المشاهدة
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%			
تساعدني على مواكبة مستجدّات الموضة	21	8.8	85	35.4	45	18.8	54	22.5	35	14.6	3.01	محايد	0.205**
تحفزني على تقليد المشاهير والنّجوم في لبسهم وتسريحة شعرهم	18	7.5	101	42.1	25	10.4	66	27.5	30	12.5	3.05	محايد	0.240
تشجعني على كشف أجزاء من جسدي بدعوى مواكبة الموضة دون إحساس بالحرج	37	15.4	54	22.5	15	6.3	85	35.4	49	20.4	2.77	محايد	0.009
تشجعني على الالتزام بالزّي المحتشم الّذي فرضه ديننا الإسلامي	23	9.6	26	10.8	26	10.8	37	15.4	128	53.3	3.92	معارض	0.030
تحفزني على اقتناء ما يواكب الموضة دون مبالاة بدلالات ما تحمله من كتابات ورموز	93	38.8	91	37.9	22	9.2	23	9.6	11	4.6	3.97	موافق	0.023-
تجعلني أعتقد أنّني سأكون مميّزًا ومتفتحًا بارتداء ملابس وحقائب وأحذية تحمل دلالات ورموز غربية (برج إيفيل، علم دولة أجنبية...	37	15.4	87	36.3	60	25.0	44	18.3	12	5.0	3.39	محايد	0.003
تشجعني على ارتداء اللّباس التقليدي لأنه جزء من هويّتي	6	2.5	20	8.3	20	8.3	89	37.1	105	43.8	4.11	معارض	0.195-**
أرغب بوضع وشم (تاتو)على جسدي كما يفعل النجوم	3	1.3	5	2.1	6	2.5	19	7.9	207	86.3	1.24	معارض بشدّة	0.019
أفكر في اقتناء كلب زينة (كانيش) أو قطة كما يفعل المشاهير	3	1.3	10	4.2	6	2.5	35	14.6	186	77.5	1.37	معارض بشدّة	0.067
المتوسّط العامّ				26.82			الاتّجاه العامّ				محايد		

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

شكل رقم (94) يوضّح مدى إسهام برامج الفضائيّات العربيّة في اغتراب المبحوثين في لباسهم ومظهرهم الخارجي:

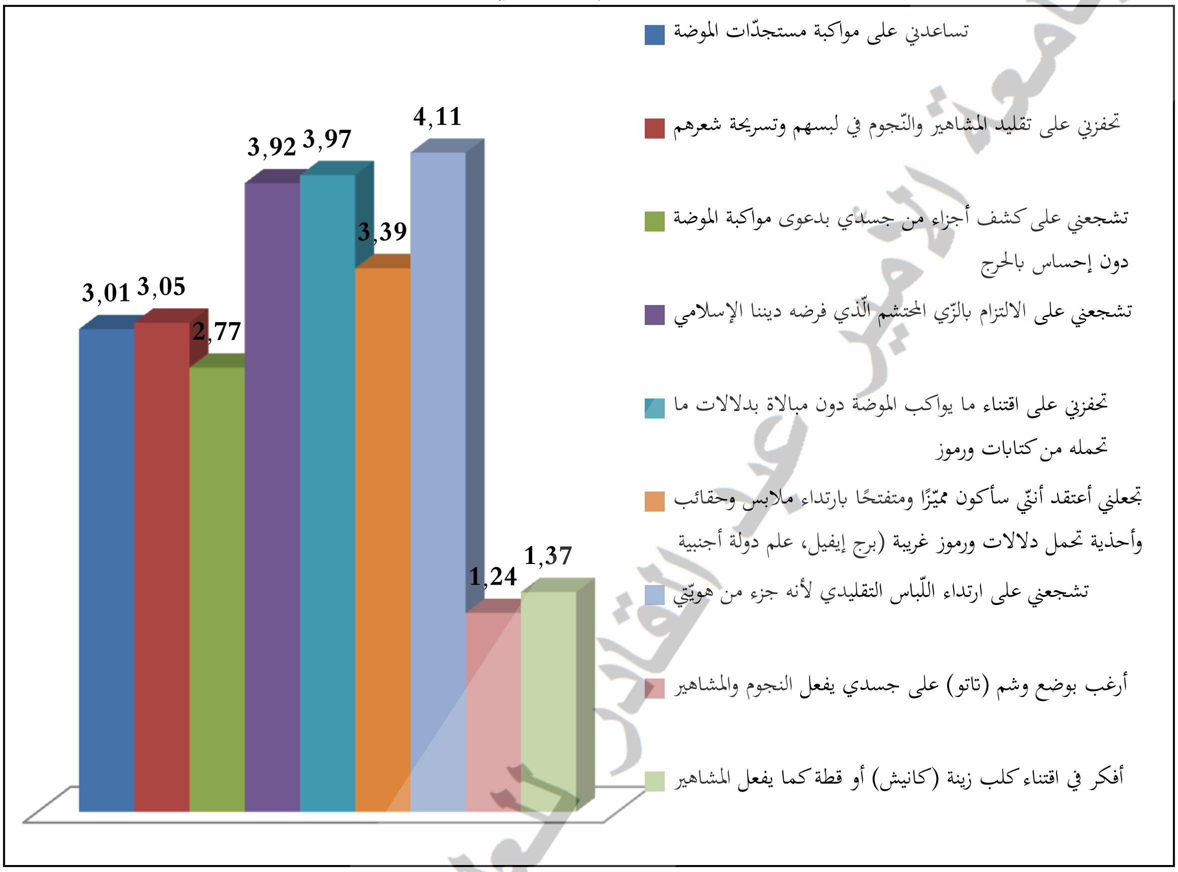

يُظهِرُ الجدول رقم (108) التِكراراتُ والنِّسبُ المئويّةُ ومتوسّطاتُ استجابَاتِ المبحوثين على عباراتٍ تَقِيسُ اتّجاهَهُم نحو مَدَى إسهامِ برامجِ الفضائيّاتِ في اغترابِهِم في لباسِهِم ومظهَرِهِم الخارجي، والّتي تبيَّنَ من خِلالِهَا احتلال عبارة "**تُشَجِعُني على ارتداءِ اللّباسِ التقليدي لأنّه جزءٌ من هُويَّتي**" صَدَارَة التّرتيبِ بمتوسّطٍ بلغت قيمَتُهُ **4.11** ودَلَّت على معارَضَة غالبيّةِ المبحوثين لمضمونها، تليهَا في مرتبةٍ ثانيّةٍ عبارة: "**تُحفِّزُني على اقتناءِ ما يُواكِبُ الموضَة دُونَ مبالاةٍ بدلالات ما تحمِلُهُ من كتاباتٍ ورموز**" والّتي وافَقَ عليها غَالِبيّةُ المبحوثين حسبَ مَا دَلَّ عليه متوسّطُ استجابَاتِهِم عليهَا، والّذي بَلَغَ قِيمَتُه **3.97**.

أمّا المرتبةُ الثالثةُ فكانت لعبارة "**تُشَجِعُني على الالتزامِ بالزّيِ المُحتَشِمِ الّذي فَرضَهُ دينُنَا الإسلامي**" والّتي أشَارَت قيمةُ متوسِّطِ استجابَاتِ المبحوثين عليهَا البالغَةِ **3.92** إلى **معارضتها** لمضمونِهَا.

التزَم المبحوثون الحيادَ إزاءَ العبارات "**تجعلُني أعتقدُ أنِّي أكونُ متميّزًا ومتفتحًا بارتِداءِ ملابسَ وحقائبَ وأحديةٍ تحملُ دَلالاتٍ ورمُوزًا غربيّة**"، "**تُحفّزُني على تَقليدِ المشاهيرِ والنُّجومِ في لبسهِمْ وتَسريحةِ شعرِهم**"، "**تُساعِدُني في مُواكبَةِ مُستجداتِ عَالمِ المُوضةِ**"، "**تُشجِّعُني عَلَى كَشفِ أجزاءَ من جسدِي بِدعوَى المُوضةِ**"، بالنَّظرَ على متوسِّطاتِ استجابَاتِهم عليهَا، والّتي بلغت قيمُهَا **3.39**، **3.05**، **3.01**، **2.77** على الترتيب.

في حِين أبْدَى المبحوثين **معارضَةً شديدَةً** نحو مضمونِ العبارتينِ اللّتين نَصُّهمَا: "**أفكِرُ في اقتناءِ كلبِ زينةٍ (كانيش) أو قطّةٍ كمَا يفعلُ المشاهيرُ**"، و "**أرْغَبُ بوضعِ وشمٍ (تاتو) على جسدِي كمَا يفعلُ النجومُ والمشاهيرُ**"، حيث بلغ متوسطُ استجَابَةِ المبحوثين على الأوّلى**1.37** و**1.24** على الثانيّة.

يُستَخلَصُ من هذه النّتائج، وبالنَّظرِ إلى قيمةِ المتوسّطِ العامّ لاستجَابَاتِ المبحوثين على مِحوَرِ اللّباسِ والمظهرِ الخارجِي الّتي بلغت **26.82**، ودَلَّت على **الحيادِ الّذي يَقتربُ من الموافقةِ بدرجةٍ كبيرةٍ جدًّا**، أنّ برامجَ الفضائيّاتِ العربيّةِ لا تُشجِّعُهُم على ارتداءِ اللّباسِ التقليدِي بِاعتِبَارِه جزءً من هُويتِهم، ولَا على ارتداءِ اللّباسِ الشرعي كجزءٍ من عَقيدَتِهم بالمقابِلِ نجحت في تَسرِيبِ بعضِ المظاهرِ الاغترابيّة إلى الشّبابِ العربي، وتَدخَّلَت بشكلٍ سافرٍ في دفعِهِ إلى تبَنِّي أسلوبِ حياةٍ غريبٍ يقومَ على فكرة مواكبة العصر والموضة، ويَتَبدَّى من خِلالِ الاهتمامِ بالمظهرِ الخارجي من لباسٍ وقصةِ شعرٍ وغيرِهَا، والسَّعي إلى تقليدِ نجومِ البرامِجِ التلفزيونيّةِ، كمَا فشلت في إقناعهِ بأخرى كَوضعِ وشمٍ أو تربيةِ كلبِ زينةٍ على سبيل المثال، وهذه المفارَقَةُ نَتَلَمَّسُهَا في واقِعِ الشّبابِ الجامعيّ الّذي يَلبِسُ سراويلَ ممزّقةٍ تكشِفُ لحمَ فخديه، والفتياتِ اللّواتي يرتدين خمارًا لكِنَّهُنَّ يَحسِرنه عن رقابِهِنَّ وآذانِهِنَّ، ولا يجدُ كِلاهمَا حرجًا في ذلك لأنّهُ من الموضة.

وإلى ما يُقربُ هذه النّتائج تَوصَّلَ مؤيد خلف حسين وعماد خلف حسين، اللّذين كَشفَ مبحوثُوهُم من الطلبةِ الجامعيين أنّ المسلسلاتِ التركيّة قد غيّرت من طَريقةِ لبسِهِم بنسبة 31.52% ومن قَصّاتِ شعرهِم بنسبة 10.17%.[1]

أمّا آمال لعزري فقد وافقَ 26.03% ووافقَ بشدّةٍ 21.92% من مبحوثيهَا على أنّ مشاهدَتَهُم لبرنامِجِ ستار أكاديمي جعلَتهُم يهتَمُّونَ بمظهَرِهِم الخَارجِيّ، كمَا وافقَ 29,45% أيضًا منهُم على أنَّ تَعلُّقَهُم بنجُومِهِم يَدفعُهُم إلى إتّباعِ الموضة.[1]

[1]– مؤيد خلف حسين، عماد خلف حسين، مرجع سابق، ص 77.

أمّا بخصوصِ ارتباطِ استجابَاتِ المبحوثين بمُدَّة مشاهَدَتِهِم لبرامِجِ الفضائيّاتِ العربيّةِ فيتَبيَّنُ من خِلالِ نتائجِ اختبار **معامل الارتباط سبيرمان** وُجُودَ عَلَاقَةٍ ضعيفةٍ جدًّا بين المتغَيرين لمعظَمِ عباراتِ المحورِ باستثناء ملاحظة بخصوص عبارتين كانت قيمُهُ لَدَيهمَا دَالَّة على وُجودِ علاقةٍ طَردِيّةٍ، ويتعلَّقُ الحديثُ بعبارة "**تُحَفِزُنِي على تقليدِ المشاهيرِ والنُجومِ في لِبسهِم وتَسريحَةِ شعرهِم**" الّتي بلغَ معاملُ ارتباطِهَا بمُدَّة المشاهدة (**0.240**)، وأيضا عبارة "**تُسَاعِدُنِي عَلى مواكبةِ مستجدات عالمِ المُوضَة**" الّتي بلغ مُعاملُ ارتباطِهَا هي الأخرى **0.205**، في حين أظهر الاختبار ذَاتهُ وُجُود علاقةٍ عكسيّةٍ بينَ مُدَّة المشاهَدَة وعبارة: "**تُشَجّعُنِي على ارتِدَاءِ اللّباسِ التقليدي لأنَّهُ جزءٌ من هُويّتي**" حيثُ بلغت قيمتُه (**−0.195**) بمعنَى أنّه كُلّمَا زادت مدّة المشاهدة كان ذلك سببًا في تراجُعِ إقبَالِ المبحوثين على ارتداءِ اللّباسِ التقليدي المعبِّر عن الهُويّة.

[1] –آمال العزري، مرجع سابق، ص 257.

جدول رقم (109) يوضّح مدى إسهام برامج الفضائيّات العربيّة في اغتراب المبحوثين في لباسهم ومظهرهم الخارجي حسب الجنس:

العبارات: مشاهدتي لبرامج الفضائيّات	ذكر المتوسط	أنثى المتوسط	$كا^2$	اختبار مان ويثني Mann–Withney
تساعدني على مواكبة مستجدّات الموضة	2.49	3.21	0.000	0.000
تحفزني على تقليد المشاهير والنّجوم في لبسهم وتسريحة شعرهم	2.15	3.39	0.000	
تشجعني على كشف أجزاء من جسدي بدعوى مواكبة الموضة دون إحساس بالحرج	2.96	2.70	0.577	
تشجعني على الالتزام بالزّي المحتشم الّذي فرضه ديننا الإسلامي	3.76	3.98	0.353	
تحفزني على اقتناء ما يواكب الموضة دون مبالاة بدلالات ما تحمله من كتابات ورموز	4.00	3.95	0.821	
تجعلني أعتقد أنني سأكون مميّزًا ومتفتحًا بارتداء ملابس وحقائب وأحذية تحمل دلالات ورموز غريبة (برج إيفيل، علم دولة أجنبية	3.10	3.50	0.077	
تشجعني على ارتداء اللّباس التقليدي لأنه جزء من هويّتي	4.03	4.14	0.621	
أرغب بوضع وشم (تاتو) على جسدي كما يفعل النجوم والمشاهير	1.48	1.15	0.009	
أفكر في اقتناء كلب زينة (كانيش) أو قطة كما يفعل المشاهير	1.52	1.31	0.451	
المتوسّط العامّ	**25.49**	**27.34**		

شكل رقم (95) يوضّح مدى إسهام برامج الفضائيّات العربيّة في اغتراب المبحوثين في لباسهم ومظهرهم الخارجي حسب الجنس:

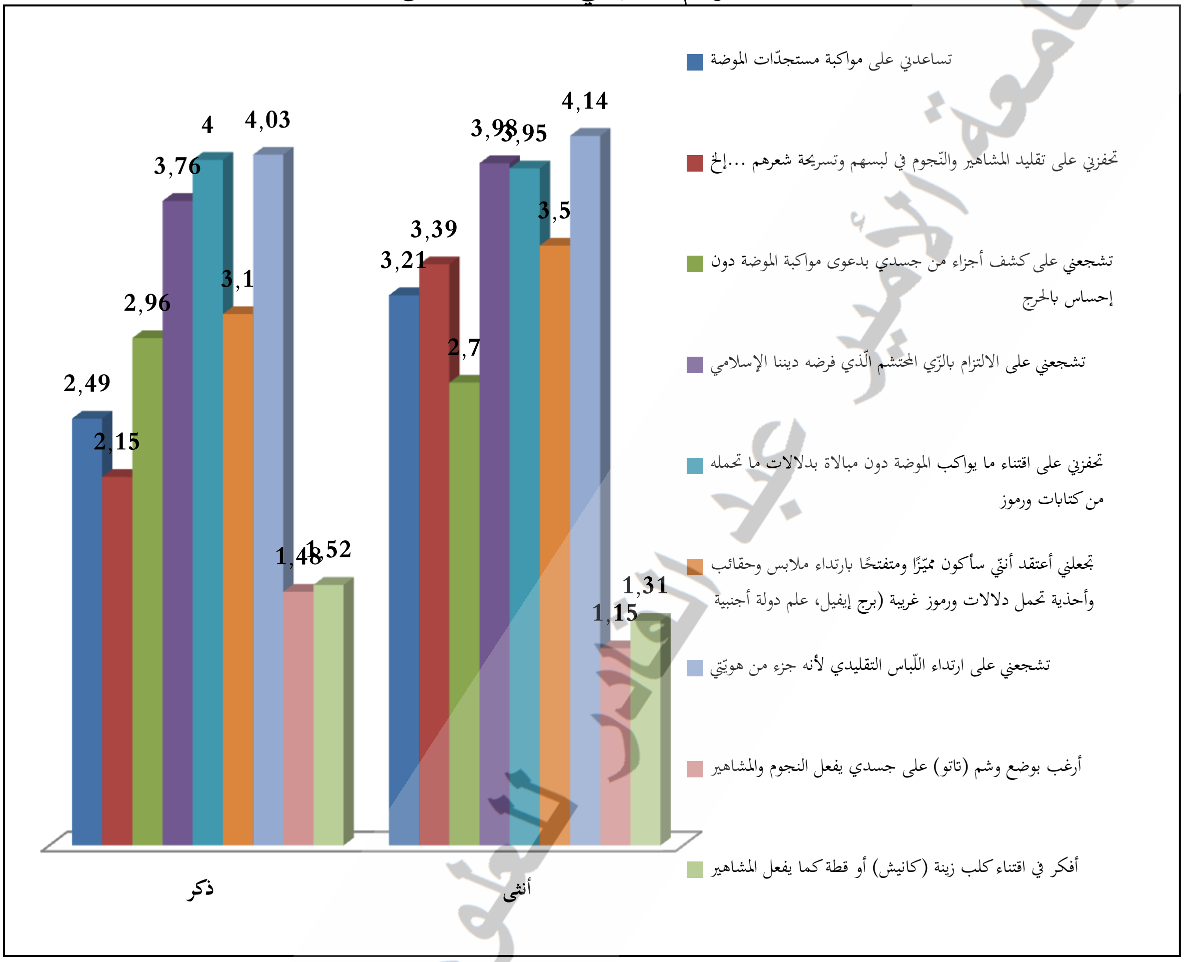

يكشِفُ اختبار **T.Test وُجُودَ عَلاقةٍ قَويّةٍ** بين **جنسِ** المبحوثين واستجابَاتِهِم على محورِ اللّباسِ والمظهَرِ الخارجِي، حيث بلغت قيمتُهُ **0.000**، وتشير المتوسّطَاتُ العامَّةُ إلى أنّ **الإناث** بمتوسّطِ استجابَاتٍ بلغ **27.34**، يوافِقن على أنّ برامجَ الفضائيّاتِ العربيّةِ سَاهَمَ في اغترابِهِنَّ في مَلبسِهِنَّ ومَظهرِهِنَّ الخارجي، بينما التزم **الذّكور الحِيادَ** بمتوسّطِ استجابَاتٍ بلغ **25.49**، وتبدُو هذه النَتيجة مَنطقية كونَ المرأةِ أكثَرَ شغفًا من الرّجل بأنَاقتِهَا وحرصِهَا على مُواكبةِ الموضة وإظهَارِ جمالها بِفطرتِهَا الّتي خُلقَت عليهَا.

كما يكشِفُ اختبارُ **كا² عَدَمَ وُجودِ فُرُوقٍ دَالّةٍ إحصائيًّا** بين الجنسين فيما يتعلّقُ باستجَابَاتِهِم على كلّ عبارة من محورِ اللّباسِ والمظهرِ الخارجي على حِدَة، باستثناء عبارتي "**تُسَاعِدُنِي على مُواكبَةِ مُستجدّاتِ عالِمِ المُوضة**" و "**تُحفِزُنِي على تَقليدِ المشاهيرِ النُجومِ في لِبسِهِم وتسريحَةِ شَعرِهِم**" التي

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

عارضهَا الذّكور بمتوسِّطِ استجابَاتٍ بلغت قيمتُهُ **2.49** للأولى و **2.15** للثانية، في الوقت الّذي وَقَفَت فيه الإناث بالقَربِ من الموافقةِ بمتوسِّطِ استجابات بلغ **3.21** للأولى و**3.39** للثّانية، في حين كُنَّ هُنَّ أشدّ معارضَةٍ من الذّكور لعبارةِ "**أرغَبُ في وَضعُ وشمٍ (تاتو) على جسدِي كما يَفعَلُ النّجوم**"، بمتوسِّطٍ يقتَرِبُ **من الرّفضِ المُطلَق** بلغت قيمتُهُ **1.15** لهنّ مقابل **1.48** للذّكور.

جدول رقم (110) يوضّح مدى إسهام برامج الفضائيّات العربيّة في اغتراب المبحوثين في لباسهم ومظهرهم الخارجي حسب التخصّص:

العبارات: مشاهدتي لبرامج الفضائيّات	علوم طبيعية وتطبيقيّة	علوم إنسانيّة واجتماعيّة	كا^2	اختبار مان ويثني Mann–Withney
	المتوسط	المتوسط		
تساعدني على مواكبة مستجدّات الموضة	2.90	3.06	0.852	**0.156**
تحفزني على تقليد المشاهير والنّجوم في لبسهم وتسريحة شعرهم	2.78	3.15	0.186	
تشجعني على كشف أجزاء من جسدي بدعوى مواكبة الموضة دون إحساس بالحرج	2.83	2.75	0.580	
تشجعني على الالتزام بالزّي المحتشم الّذي فرضه ديننا الإسلامي	3.88	3.94	0.787	
تحفزني على اقتناء ما يواكب الموضة دون مبالاة بدلالات ما تحمله من كتابات وصور	4.03	3.94	0.945	
تجعلني أعتقد أنّني سأكون مميّزًا ومتفتحًا بارتداء ملابس وحقائب وأحذية تحمل دلالات ورموز غربية (برج إيفيل، علم دولة أجنبية...)	3.39	3.39	0.659	
تشجعني على ارتداء اللّباس التقليدي لأنه جزء من هويّتي	4.12	4.11	0.515	
أرغب بوضع وشم (تاتو) على جسدي كما يفعل النجوم والمشاهير	1.07	1.31	0.205	
أفكر في اقتناء كلب زينة (كانيش) أو قطة كما يفعل المشاهير	1.30	1.40	0.270	

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

شكل رقم (94) يوضّح مدى إسهام برامج الفضائيّات العربيّة في اغتراب المبحوثين في لباسهم ومظهرهم الخارجي حسب التخصّص:

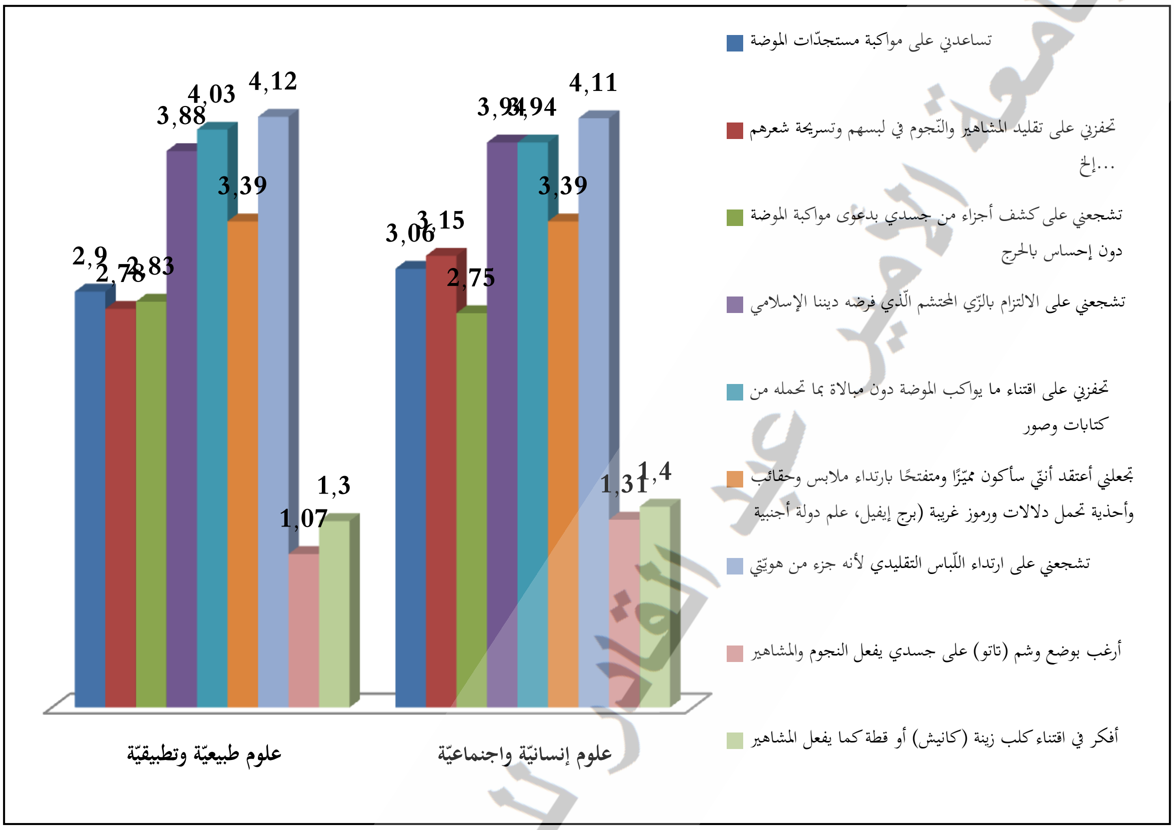

تُشيرُ قيمة اختبار T.Test الّتي بلغت 0.156 إلى **عَدَمِ وُجُودِ عَلاقةٍ** بينَ **تخصُّصِ** المبحوثين واستجابَاتِهم على **محورِ اللّباسِ والمظهرِ الخارجي**، كما يَكشِفُ اختبار **كا^2** ونتَائِجهُ المبيَّنَة في الجَدولِ أعلاه إلى أنَّه **لَا تُوجدُ فُرُوقٌ دَالَّةٌ إحصَائيًّا** تُعزَى لمتغيّرِ **التخصُّصِ** فيما يتعلَّقُ باستجابَاتِهِم على العبارات التي تَقِيسُ اتّجاهَاتِهم نحو مَدَى إسهامِ برامِجِ الفضائيّاتِ العربيّةِ في اغترابِهِم في لباسِهِم ومظهَرِهِم الخارجي.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

4-4-11- مدى إسهام برامج الفضائيّات العربيّة في اغتراب الذّوق الفنّي للشّباب :

جدول رقم (111) يوضّح مدى إسهام برامج الفضائيّات العربيّة في اغتراب الذّوق الفنّي للمبحوثين:

العبـــــارات: مشاهدتي لبرامج الفضائيّات العربيّة	موافق بشدة		موافق		محايد		معارض		معارض بشدة		المتوسط	الاتجاه	معامل الإرتباط سبير مان مدة المشاهدة
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%			
تشعرني بأصالة الموسيقى العربيّة وتميّزها	53	22.1	96	40.0	40	16.7	27	11.3	24	10.0	2.47	موافق	**0.207-
تزيدني معرفة بمقامات الموسيقى العربيّة وطبوعها الغنائيّة	3	1.3	9	3.8	29	12.1	85	35.4	114	47.5	4 .24	معارض بشدّة	0.038-
تشجعني على الاستماع إلى الموسيقى الغربيّة (الروك، الراب، البوب) حتى وإن لم أفهم كلماتها	14	5.8	46	19.2	17	7.1	63	26.3	100	41.7	2.21	معارض	0.105
تجعلني أعتقد أنّ إيقاع الموسيقى العربيّة لا يناسب روح العصر الّذي نعيشه	4	1.7	7	2.9	28	11.7	95	39.6	106	44.2	1.78	معارض بشدة	0.004
تجعلني أعتقد أنّ استماعي للموسيقى الغربيّة دليل تحضّر وانفتاح	2	0.8	8	3.3	28	11.7	93	38.8	109	45.4	1.75	معارض بشدة	0.028
المتوسّط العامّ	12.46					الاتّجاه العامّ					محايد		

** عند مستوى الدلالة 0.01

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلا

شكل رقم (97) يوضّح مدى إسهام برامج الفضائيّات العربيّة في اغتراب الذّوق الفنيّ للمبحوثين:

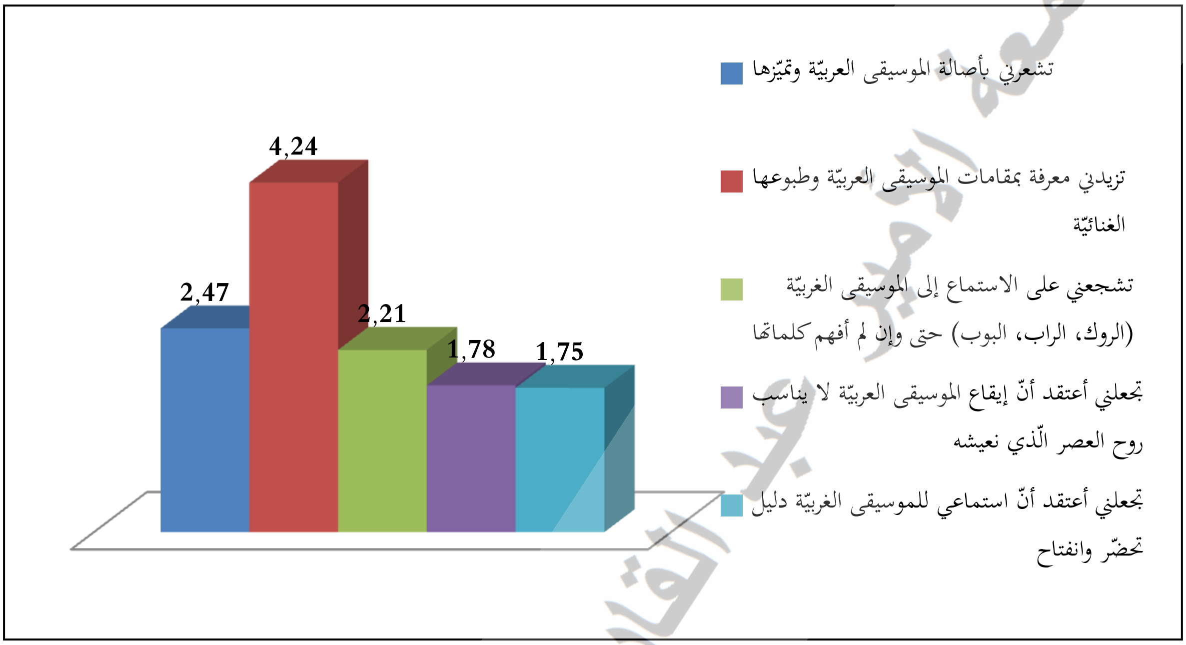

تَظهَرُ من خِلالِ الجدولِ رقم (111) التّكراراتُ والنِّسبُ المئويةُ ومتوسّطاتُ استجابَاتِ المبحوثين على عباراتٍ تَقيسُ اتّجاهِهم نحو مَدَى إسهامِ برامجِ الفضائيّاتِ العربيّةِ في اغترابِ ذوقهم الفنّي، حيثُ يتبيّن أنّ غَالبِيَّة المبحوثين يُعارضُونَ بشدّةٍ العبارات الّتي نَصُّهَا: "**تَزِيدُنِي مَعرِفَةً بمقاماتِ الموسيقى العربيّة وطُبوعِهَا الغنائية**" و " **تَجعَلُنِي أعتقِدُ أنّ إيقاعَ الموسيقى العربيّة لا يُناسِبُ روحَ العصرِ الّذي نعيشُهُ**"، و "**تجعَلُني أعتقِدُ أنَّ استماعِي للموسِيقَى الغربيّة دَليلُ تحضُّرٍ وانفتاحٍ**"، حسب ما دَلَّت عليهَا متوسّطاتُ استجابَاتِهِم الّتي بلغت قيمُهَا **4.24**، **1.78**، **1.75** على الترتيب (مع ملاحظة كون العبارة الأوّلى سلبيّة المضمون).

كما يُشِيرُ متوسّطُ استجابَاتِهِم على العبارة الّتي نَصُّهَا: "**تُشَجِعُنِي على الاسْتِمَاعِ إلى المُوسِيقَى الغَرِبيّة حتى وإنْ لم أفهَم كلماتِه**" والّذي بلغت قيمته **2.21** إلى عَدَمِ موافقتِهِم على ذلك.

أمّا متوسّطُ استجابَاتِهِم على عبارة "**تُشعِرُنِي بأصالَةِ المُوسِيقَى العربيّة وتَمَيُّزِهَا**" والّذي بلغت قيمته **2.47** فيُشِيرُ إلى مُوافقَتِهِم على مضمونها.

ويمكن أنّ نَستَخلِصَ ممّا سبق، ومن قيمة المتوسّط العامّ لاستجَابَاتِ المبحوثين على محورِ الموسيقى العربيّة الّتي بلغت **12.46**، والّتي تَدُلُّ على **المُحَايِدَةِ**، أنّ برامِجِ الفضائيّاتِ العربيّةِ لا تُسهِمُ بشكلٍ واضحٍ في اغترابِهِم عن ذوقهم الفنّي، بصورةٍ تُوحِي بأنَّهَا لا تَزَالُ تُشكِّلُ حلقَةَ وصلٍ بينَ المشاهِدِ العربِي

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

والتراثِ الموسيقيّ العربيّ القديم والحديث على الرَّغمِ من تقصِيرها في تزويدِهِ بثقافةٍ مُوسِيقِيةٍ تُعرّفهُ بِمَقَامَاتِهَا وطبوعِهَا وأعلامِهَا –هذا من جهةٍ– ومن جهةٍ أخرَى تكشِفُ النّتائج المتوصّل إليها أنّ حُضورَ الموسيقى الغربيّة ضِمنَ برامجِ الفضائيّاتِ العربيّةِ لم يتجاوز حُدودَ الضِّيافَةِ وأنّه لا يُشكِّلُ في وضعِهِ الحالي تهديدًا لمشاعِرِ الوفاءِ والاعتزازِ الّتي يُكنُّهَا المشاهِدُ العربيّ لموسِيقاه الأصلية، على الرَّغمِ من تَسويقِهَا له في صورٍ غير أصيلةٍ، ويتعلّقُ القَصدُ بالكليباتِ الغِنائية الّتي تَعرضُهَا الفضائيّاتُ العَربيّةُ والّتي يَتفِقُ المبحوثون في دِراسَةِ نديم ربحي مُحَمَّد الحسين عَلى أنَّهَا غير محتشِمةٍ وتَخدشُ الحياءَ العامَّ والآداب،[1] خاصّة في ظلّ التّزايُدِ الملحُوظِ في عددِ القنواتِ الّتي تخَصَّصَت في الغناءِ بَدَلَ الطَرَبِ وتجَرَّدَت من أخَلَاقِيات المهنةِ الإعلاميّةِ وغلّبت مبدأ الرِّبحِ المادّي السَّريع، الّذي يُبرّرُ وسِيلةَ المتاجرَةِ بإثَارةِ الغَرائزِ وفوضَى الحواسِ، مع ما يَنجرُّ عن تلك الممارسَاتِ من اختِلالاتٍ في الذَّائِقَةِ الفنّيةِ للمُشاهِدِ العربِيّ، الّذي أصبح غالبًا لا تَستَجذِبُهُ الألحانُ والكلمات بِقدرِ ما تجَذِبُهُ لقطاتُ اللَّحمِ المكشُوفِ المتَمَايلِ بإيحاءاتٍ غَيرِ بَرِيئَةٍ.

أمّا نتائجُ اختبارِ **مُعامِلِ الارتباطِ لسبيرمان** فتُشِيرُ إلى وُجودِ علاقةٍ ضعيفةٍ جدّا بين استجاباتِ المبحوثين على عبارات محورِ الموسيقى العربيّة ومُدَّةِ مشاهدتِهم لبرامجِ الفضائيّاتِ العربيّةِ، باسْتِثْنَاءِ العبارة الأوّلى الّتي بلغ مُعامِلُ ارتباطِهَا (**0.207–**)، وهي قيمةٌ دَالَّةٌ عند مستوى 0.01، بمَا يَعني وُجودَ عَلاقةٍ عكسيّةٍ، أي أنّه كلّما زادت مُدَّة مشاهدة المبحوثين لبرامِجِ الفضائيّاتِ العربيّةِ، كلّمَا تراجَعَ شُعورُهم بأصالَةِ الموسيقى العربيّة وتَميُّزهَا.

[1] – نديم ربحي مُحَمَّد الحسين، مرجع سابق، ص90.

جدول رقم (112) يوضّح مدى إسهام برامج الفضائيّات العربيّة في اغتراب الذّوق الفنّي للمبحوثين حسب الجنس:

العبارات: مشاهدتي لبرامج الفضائيّات	ذكر	أنثى	$كا^2$	اختبار مان ويثني Mann–Withney
	المتوسط	المتوسط		
تشعرني بأصالة الموسيقى العربيّة وتميّزها	2.82	2.34	0.024	0.001
تزيدني معرفة بمقامات الموسيقى العربيّة وطبوعها الغنائيّة	3.97	4.35	0.021	
تشجعني على الاستماع إلى الموسيقى الغربيّة (الروك، الراب، البوب) حتى وإن لم أفهم كلماتها	2.40	2.14	0.499	
تجعلني أعتقد أنّ إيقاع الموسيقى العربيّة لا يناسب روح العصر الّذي نعيشه	2.10	1.66	0.001	
تجعلني أعتقد أنّ استماعي للموسيقى الغربيّة دليل تحضر وانفتاح	1.91	1.69	0.122	
المتوسّط العامّ	13.20	12.17		

شكل رقم (98) يوضّح مدى إسهام برامج الفضائيّات العربيّة في اغتراب الذّوق الفنّي للمبحوثين حسب الجنس:

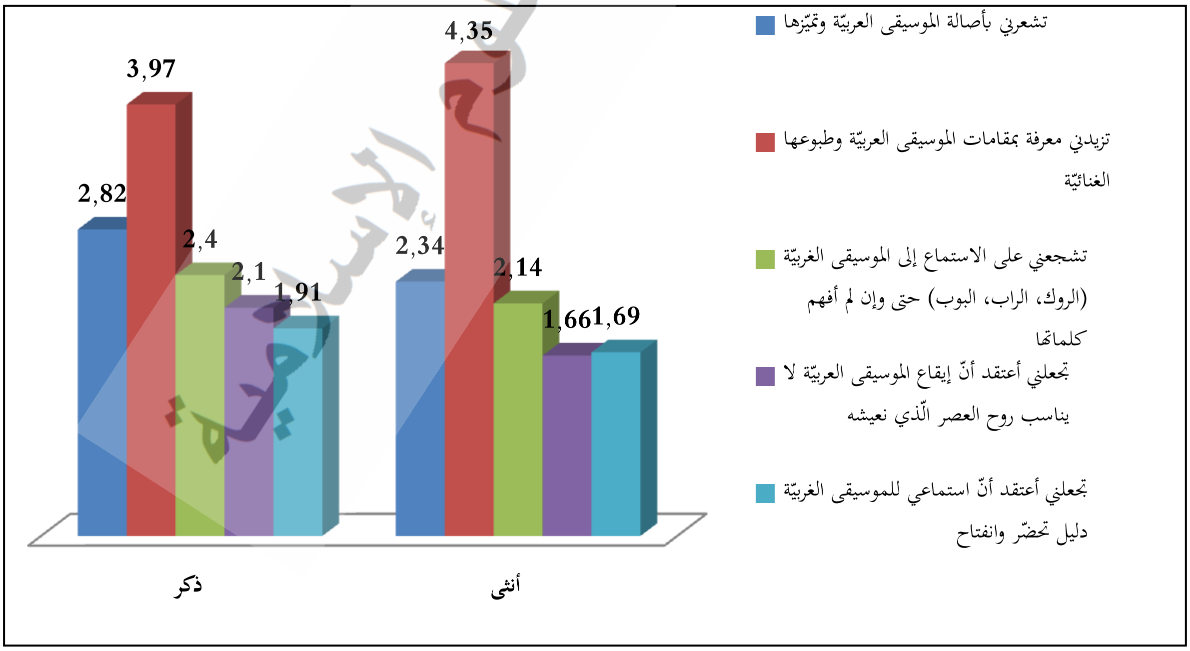

تُشِيرُ النّتائج المبيّنَةُ في الجدول رقم (112) والشّكل (98) إلى **وُجُودِ فُرُوقٍ** بين المبحوثين تُعزى لمتَغيِّرِ **الجنس** فيما يتعلَّقُ باستجابَاتِهِم عَلى مِحورِ الموسيقى العربيّة، حيث بلغت قيمة اختبارِ **مان ويثني 0.001**، وتُظهِرُ المتوسّطاتُ العامّةُ أنّ الذّكور بمتوسّطِ استجَابَاتٍ بلغ **13.20** يَتجِهُونَ نحو **الموافَقَةِ** أكثَرَ من الإناثِ على أنّ برامِجَ الفضائيّاتِ تُسهِمُ في اغترابِهِم عن الموسيقى العربيّة.

أمّا على مُستوى استجاباتِ المبحوثين على عباراتِ المحورِ كُلِّ واحدةٍ على حِدَة، فيَتبَيَّنُ من خِلالِ نتائج اختبار **كا**^{2} **وُجُودَ فُرُوقٍ دَالَّةٍ** بين المبحوثين تُعزَى لمتغَيِّرِ **الجنس** حيثُ تُظهِرُ المتوسّطاتُ أنّ **الإناث** عَبَّرنَّ عن **موافقتِهِنَّ** بمتوسّطٍ بلغت قيمته **2.34** على مضمون العبارة "**تُشعِرُنِي بأَصَالَة اللّغَةِ العَرِبيّة وتَمَيُّزُهَا**"، بَينَمَا اختار **الذّكور الحِيادَ** بمتوسّطٍ بلغت قيمته **2.82**.

أمّا العبارتين اللّتين نصُّهُمَا: "**تَزِيدُونِي مَعرِفةً بِمقامَاتِ الموسيقى العربيّة وطبُوعِهَا الغِنائِيّة**" و"**تَجعَلُنِي أعتقِدُ أنَّ إيقاعَ المُوسِيقَى العَربيّة لا يُنَاسِبُ روحَ العَصرِ الّذي نَعِيشُهُ**" فقد أظهرت الإناث نحوهما معارضَةً شدِيدَةً ترجَمهَا مُتوسِّطُ استجابَتِهِنَّ عن كُلِّ واحدةٍ والّذي بلغ **4.35** للأولى و**1.66** للثّانيّة، بينما اكتَفَى الذُّكُور بِإِبدَاءِ المعارضَةِ حسب ما دَلَّ عليه متوسّطُ استجَابَاتِهِم الّذي بلغت قِيمَتُهُ **3.97** للأوّلى، و**2.10** للثّانية.

في حين أنّهُ لم تُسجّل أيّةُ فروق بين المبحوثين تعزى لمتغيِّر الجنس بخصوص استجاباتهم عن العباراتين الّتي نصُّهُمَا "**تُشَجِعُنِي عَلَى الاستِمَاعِ إلى المُوسِيقَى الغَربِيّة حَتَّى وإن لم أفهَم كلماتِهَا**" و"**تَجعَلُنِي أعتقِدُ أنَّ استِماعِي للموسِيقَى الغَربيّة دَليلُ تَحَضُّرٍ وانفتاحٍ**" حسب ما دلّت عليه قيمة اختبار كا^2 الّتي بلغت**0.499** للأولى و**0.122** للثانية

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

جدول رقم (113) يوضّح مدى إسهام برامج الفضائّيات العربيّة في اغتراب الذّوق الفنّي للمبحوثين حسب التخصّص:

العبارات: مشاهدتي لبرامج الفضائيّات	علوم طبيعية وتطبيقيّة	علوم إنسانيّة واجتماعيّة	كا^2	اختبار مان ويثني Mann–Withney
	المتوسط	المتوسط		
تشعرني بأصالة الموسيقى العربيّة وتميّزها	2.72	2.37	0.260	0.090
تزيدني معرفة بمقامات الموسيقى العربيّة وطبوعها الغنائيّة	4.14	4.28	0.414	
تشجعني على الاستماع إلى الموسيقى الغربيّة (الروك، الراب، البوب) حتى وإن لم أفهم كلماتها	2.25	2.20	0.291	
تجعلني أعتقد أنّ إيقاع الموسيقى العربيّة لا يناسب روح العصر الّذي نعيشه	1.93	1.73	0.360	
تجعلني أعتقد أنّ استماعي للموسيقى الغربيّة دليل تحضّر وانفتاح	1.81	1.73	0.162	

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

شكل رقم (99) يوضّح مدى إسهام برامج الفضائيّات العربيّة في اغتراب المبحوثين عن الموسيقى العربيّة حسب التخصّص:

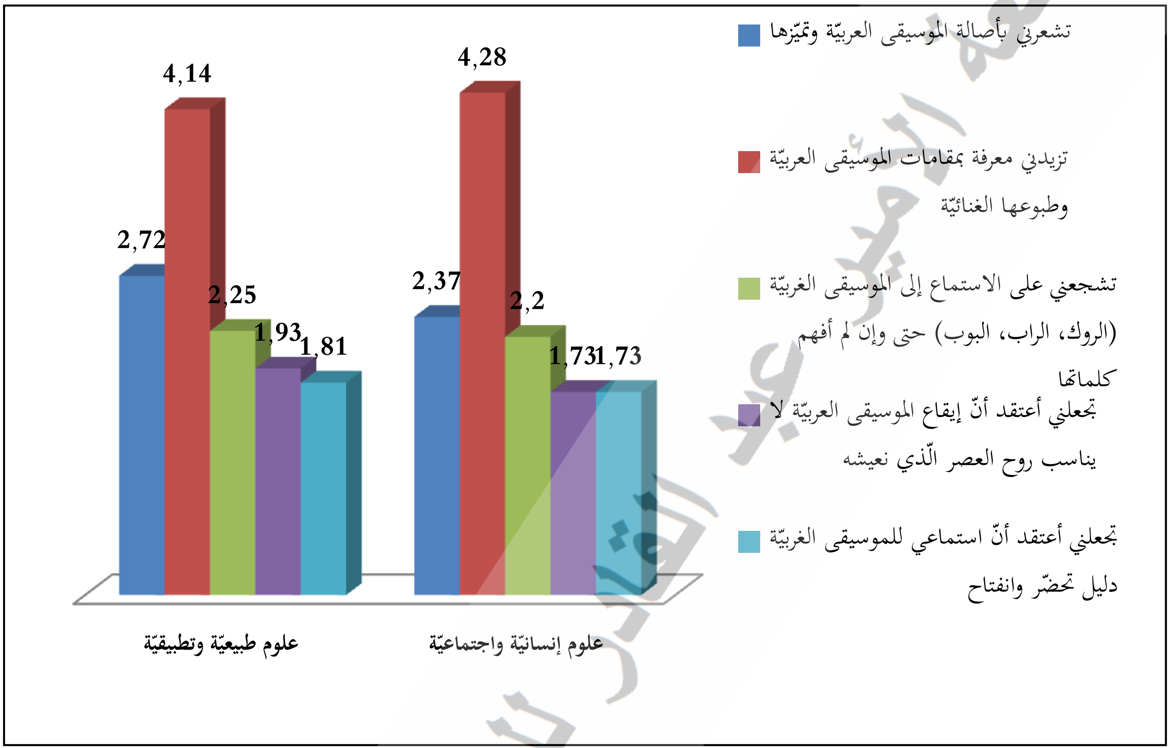

يبدُو واضِحًا من خِلالِ النّتائجِ الّتي يعرضُهَا الجدول رقم (113) والشّكل (99) أنّهُ **لَا تُوجَدُ فُرُوقٌ دَالَّةٌ إحصَائِيًّا** بين المبحوثين تُعزَى لمتَغيّرِ التخصّص الجامعيّ فيما يتعلّقُ باستجَاباتِهِم على محورِ الموسيقى العربيّة، وهذا ما تُشِيرُ إليهِ قيمَةُ **اختبار مان ويتني** الّتي بلغت **0.090**.

وكذلك الشّأنُ بالنّسبةِ لقيمِ اختبار **كا^2** الّتي تُشِيرُ إلى **عَدَمِ وُجُودِ فُرُوقٍ** بين استجَابَاتِ طلبةِ العلومِ الطبيعيّة والتّطبيقيّة واستجَابَاتِ طلبةِ العلومِ الإنسانيّة والاجتماعيّة على عبارات محورِ الموسيقى العربيّة كلُّ واحدةٍ على حدة.

4-5- مقترحاتُ المبحوثين لتجاوز الاغتراب الثّقافي للشّباب الجامعيّ

4-5-1- آراء المبحوثين حول الجهة المسؤولة عن مواجهة الاغتراب الثقافي للشّباب الجامعيّ:

جدول رقم (114) يوضّح الجهة المسؤولة عن مواجهة الاغتراب الثقافي للشّباب الجامعيّ من وجهة نظر المبحوثين:

الاقتراحات	ك	%
الأسرة	25	10.4
المؤسسات التّعليمية والدّينية	14	5.8
وسائل الإعلام	37	15.4
مسؤولية شخصية	38	15.8
كل ما سبق ذكره	126	52.5
المجموع	**240**	**100**

شكل رقم (100) يوضّح الجهة المسؤولة عن مواجهة الاغتراب الثقافي للشّباب الجامعيّ من وجهة نظر المبحوثين:

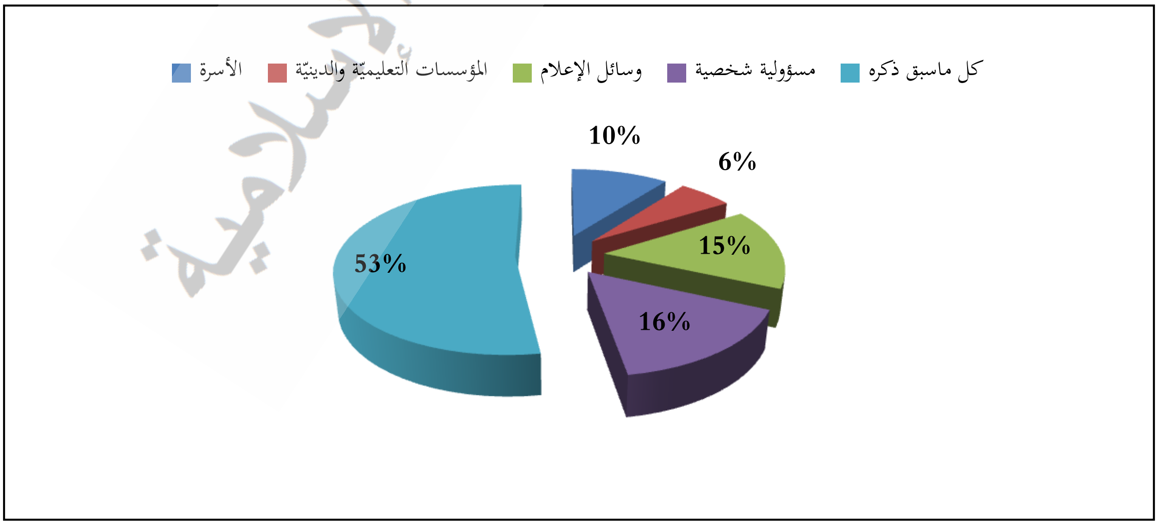

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

يَظهَرُ من خِلالِ بيانات الجدول رقم (114) والشّكل (100) أنّ أكثَرَ من نِصفِ المبحوثين **يتّفِقُون** على أنّ مواجَهَةَ الاغترابِ الثّقافِي مسؤوليّة يَتقَاسَمُهَا الفَردُ ومؤسّسَاتِ التّنشِئةِ الاجتماعيّة وهذا بنسبةٍ بلغت **52.5%**، أمّا **15.8%** فيرُونَ أنَّهَا تَقَعُ على عَاتِقِ **الفردِ** المغترِبِ وحدهُ بَينَمَا يرى **15.4%** أنّ **وَسائِلَ الإعلامِ** وحدهَا يَنبَغِي أنّ تَتحمَّلهَا، في حِينِ أشَارَ **10.4%** بأنَّ مُحاصرةَ الظَّاهرةِ أو مواجهَتِهَا يَنبَغِي أنّ تَتِمّ على مستوى **الأسرة** دونَ غيرِهَا.

أمَّا النِّسبَة المتبقية والمقدَّرة بـ **5.8%** فكانت للمبحوثين الّذينَ يتَأمّلونَ من **المؤسسات التّعليميّة والدِّينية** التجنُّدَ لمواجَهَةِ الاغترابِ الثّقافيّ للشّبابِ الجامعيّ.

نَستَخلِصُ من هذهِ النّتائج أنّ مواجهة الاغترابِ الثّقافي من وجهة نَظَرِ المبحوثِينَ واجبٌ اجتماعيٌّ ينبَغِي تَكَاثُفُ جهودِ جميعِ أعضَائِهِ ومؤسّساتِهِ لحسرِ مَدِّ انتِشَارِهِ في أوساطِ الشّبابِ، لأنَّ مخاطِرَهُ ليسَت قَاصِرَةً عليهِم وحدَهُم، إنّمَا تَضرِبُ عُمقَ المجتمَعِ الّذينَ هُم قوّتُهُ وركيزتُهُ، وبالتالي من الضَّرورِي أن تَرتَسِمَ الخُطط على عِدَّةِ مستوياتٍ للتَّصدّي له كلٌّ من مَوقِعِهِ، وكلٌّ حسب الدَّورِ الّذي يَضطَلِعُ به داخلَ البناءِ الاجتماعِي العَامّ.

بهذا الصدّد؛ أشَارت دِراسَةٌ إسبانية وأكَّدت على أنّ عَملِيةَ دَعمِ الهُويَّة الوطنيّة وتَنمِيتِهَا مسؤوليةٌ تَتَشَارَكُهَا الأسرةُ والمدرسةُ والمجتمعُ والجامعةُ ووسَائِلُ الإعلامِ وكُلِّ المؤسَساتِ الرّسمِيةِ وغيرَ الرّسمِيةِ.[1]

[1]– نزيهة خليل، مسؤولية المدرسة في ترسيخ الهويّة الوطنية. دفاتر مخبر المسألة التربوية في ظلّ التحدّيات الرّاهنة، ع20، نوفمبر 2018، ص 30.

جدول رقم (115) يوضّح الجهة المسؤولة عن مواجهة الاغتراب الثّقافي للشّباب الجامعي من وجهة نظر المبحوثين حسب الجنس:

الجنس / الاقتراحات	ذكر		أنثى		$كا^2$
	ك	%	ك	%	
الأسرة	9	13.4	16	9.2	0.048
المؤسسات التعليميّة والدينيّة	5	7.5	9	5.2	
وسائل الإعلام	7	10.4	30	17.3	
مسؤولية شخصية	17	25.4	21	12.1	
كل ما سبق ذكره	29	43.3	97	56.1	
المجموع	**67**	**100**	**173**	**100**	
المتوسط	3.77		4.00		

شكل رقم (101) يوضّح الجهة المسؤولة عن مواجهة الاغتراب الثّقافي للشّباب الجامعي من وجهة نظر المبحوثين حسب الجنس:

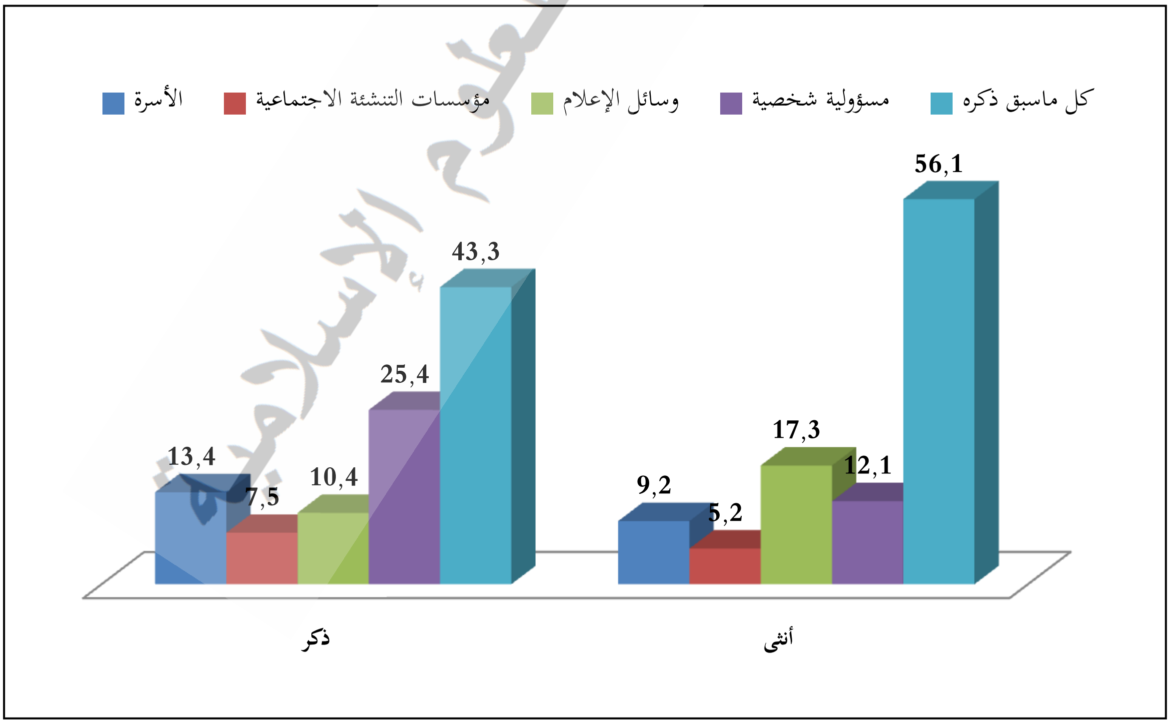

تَكشِفُ قيمةُ اختبارِ كا^2 البالغة 0.048 **وُجُودِ فُرُوقٍ دَالَّةٍ إحصَائِيًّا** بين المبحوثين تبعًا لمتغيّرِ **الجنس،** فيما يتعلّقُ بآرائِهِم بخصُوصِ الجِهةِ المسؤولَةِ عن مُواجَهَةِ الاغترابِ الثّقافيّ للشّبابِ الجامعيّ، ويَظهَرُ أنَّ **الإِنَاث** يَذهَبنَّ إلى تَحمِيلِ **وسائِلِ الإعلام** بدرجةٍ ثانيةٍ وبنسبةٍ بلغت **17.3%** هذهِ المسؤولية بعد "**كُلّ ما سبق ذكره**"، بينما يشيرُ الذّكور إليها بنسبة **10.4%** فقط في درجةٍ رابعةٍ بعد كلّ من "**كلّ ما سَبَقَ ذِكرُه**" و"**مَسؤُولِية شَخصِية**" ثمّ "**الأسرة**".

ولعلَّ هذا التَبايُنَ بين الذّكور والإناث في تحدِيدِ دَرجَةِ ترتيبِ مَسؤوليّةِ وسائِلِ الإعلامِ في مُواجَهةِ الاغترابِ الثّقافيّ لدَى الشّبابِ الجامعيّ، قد يرجِعُ إلى نَظرةِ كلٍّ من الجنسين إلى الدّورِ الّذي لَعبَتهُ وتلعبُهُ في وُجودِ وانتشارِ ظاهرةِ الاغترابِ الثّقافيّ في المجتمعاتِ العربيّةِ بالأساسِ، وبناءً على إجاباتِ المبحوثين السّابقة يمكن أنّ نُخَمّنَ أنّ الإناث يَتّجِهن إلى تَحميلِ وسَائِلِ الإعلامِ مسؤولية مُواجَهةِ الاغترابِ الثّقافي للشّبابِ الجامعيّ بمنطِقِ واجبِ إصلاحِ ما أفسَدَتهُ، أمّا الذّكور فعلاقَتُهُم بوسَائِلِ الإعلامِ ممثّلَةً في الفضائيّاتِ العربيّةِ محدُودَةٌ، وبالتّالي يميلُونَ إلى تحميلِهَا نسبةً يَسيرَةً من مسؤوليةِ مُواجَهَةِ الاغترابِ الثّقافي للشّبابِ الجامعيِّ الّذي يَرونَهُ مسؤولًا وحدهُ بدرجةٍ كبيرةٍ نوعًا ما قدّرت بـ 25.4% عن ذلك.

جدول رقم (116) يوضّح الجهة المسؤولة عن مواجهة الاغتراب الثّقافي للشّباب الجامعيّ من وجهة نظر المبحوثين حسب التخصّص:

الاقتراحات / التخصّص	علوم طبيعية وتطبيقية		علوم إنسانية واجتماعية		كا^2
	ك	%	ك	%	
الأسرة	6	8.7	19	11.1	0.740
المؤسسات التعليميّة والدينيّة	3	4.3	11	6.4	
وسائل الإعلام	13	18.8	24	14.0	
مسؤولية شخصية	9	13.0	29	17.0	
كل ما سبق ذكره	38	55.1	88	51.5	
المجموع	**69**	**100**	**171**	**100**	

شكل رقم (102) يوضّح الجهة المسؤولة عن مواجهة الاغتراب الثّقافي للشّباب الجامعيّ من وجهة نظر المبحوثين حسب التخصّص:

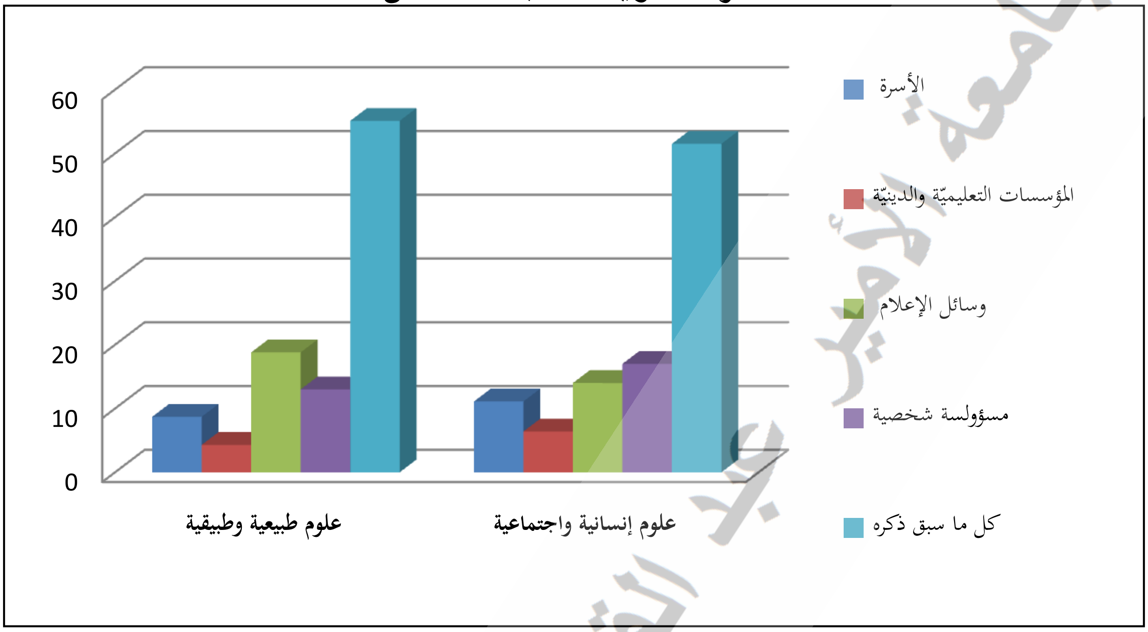

يتَّضِحُ من خِلالِ اختبار **كا**^{2} الّذي بلغَت قيمتهُ **0.740**، **عَدَمَ وُجُودَ فُرُوقٍ دَالّةٍ إحصَائيًّا** بين المبحوثين تُعزَى لمتغيُّر **التخصص** فيما يتعلق بآرائهم بخصوص الجهة المسؤولة عن مُواجهةِ الاغترابِ الثّقافي للشّبابِ الجامعيّ، بمعنى أنّ طلبةَ العلومِ الطّبيعيّة والتّطبيقيّة يُماثِلُونَ زُملَائَهُم من طلبةِ العلومِ الإنسانيّة والاجتماعيّة في تَحدِيدِ الجِهةِ المسؤولةِ عن مُواجَهَةِ الاغترابِ الثّقَافِي للشَّبابِ الجامعيّ وهذا ما يُؤَكِدُّه تَقَارُبُ النِّسبِ كما يتضحُ في الجدول رقم (116) والشّكل رقم (102) أعلاه.

4-5-2- دور رأي المبحوثين حول الأسرة في تحصين أبنائها ضدّ خطر الاغتراب الثقافي:

جدول رقم (117) يوضّح رأي المبحوثين حول دور الأسرة في تحصين أبنائها ضد خطر الاغتراب الثّقافي:

الإجراءات	ك	%
الرعاية والتنشئة وفق تعاليم الدين الإسلامي	199	82.9
مراقبة البرامج التلفزيونية الّتي يشاهدها المراهقون والشّباب	119	49.6
توجيه الشّباب نحو نشاطات ترفيهية وثقافية	108	45
أخرى	5	2.1
المجموع	**240**	**100**
النسب بدلالة حجم العينة **N =240**		

شكل رقم (103) يوضّح دور الأسرة في تحصين أبنائها ضد خطر الاغتراب الثّقافي:

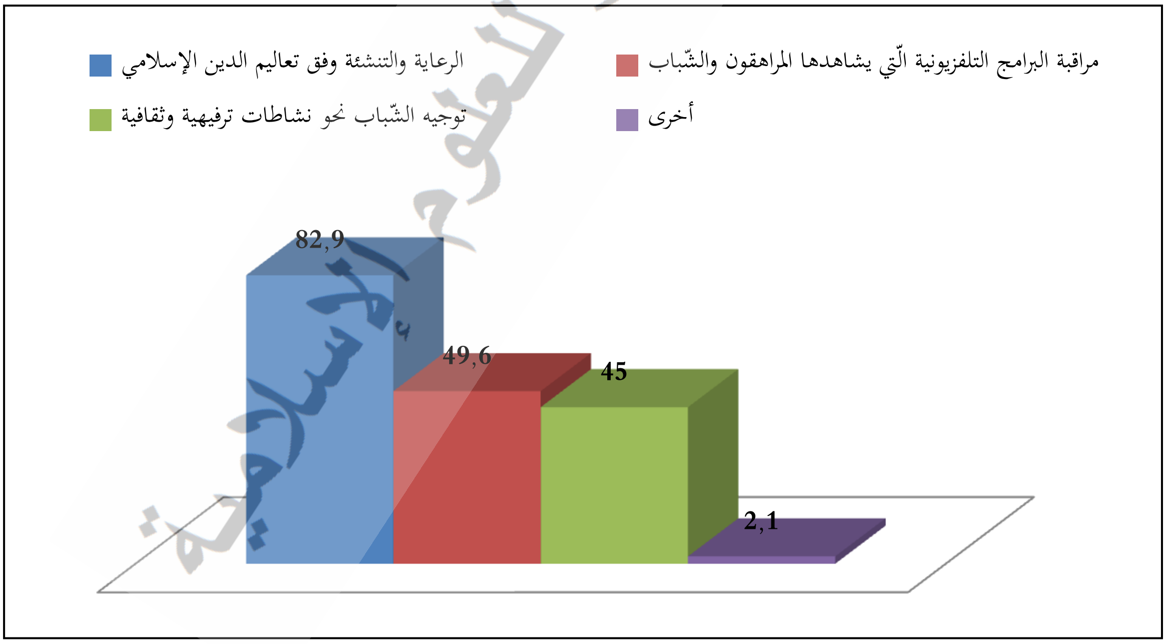

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

يتّضِحُ من خِلالِ بيانات الجدول رقم (117) والشّكل (103) أنّ المبحوثين يَرونَ أنّ دَور **الأسرة** في تحصِينِ أبنائِها ضدَّ خَطرِ الاغترابِ الثّقافيّ مُتمَركِزٌ بِدَرجَةٍ كبيرةٍ في رعَايتِهم وتَنشِئَتِهم وِفقَ تَعَاليمِ الدينِ الإسلامِي وهذا حسبِ **82.9%** مِنهُم، ثُمّ في **مُراقبةِ البرامج التلفزيونية الّتي يُشاهِدونَهَا** في مرحلة المراهقةِ والشّبابِ برأي 49.6% منهم، ثمّ في تَوجِيهِ الشّبابِ نحو **نشاطاتٍ ترفيهيّةٍ وثقافيّةٍ** حسبَ ما أشارَ به **45%** منهم، وأخيرًا 2.5% من المبحوثين اقترَحُوا إجراءَاتٍ أُخرَى واقِيةٍ تمثّلَت أساسًا في تَقنِينِ استخدامِهِم لوسَائِلِ التواصُلِ الاجتماعيّ الحديثة.

ويمكن من خِلالِ هذه النّتائج أن نَستجلِي أَهميّةَ العِنايةِ بإمدَادِ الأسرة بخبراتٍ ومَعارِفَ حَولَ التَنشِئةِ الاجتماعيّة السّليمة وطرقِها الحدِيثَة والمستَحدثَة الّتي تُمكّنُها من بناءِ دَعامةٍ روحيةٍ ونفسيةٍ للأبناء تجعَلُهُم في مَأمَنٍ من مَخاطِرِ الغزوِ الثقافي الّذي يَستهدِفُهُم، بِاعتبَارِها الفضَاءَ الأوَّلَ للتربيّة الّذي تَتِمُّ على مستواه عمليّة التَّطبيعِ الاجتماعيّ، وتَتَشكَّلُ ضِمنَهُ شخصيةُ الإنسانِ ويكتَسِبُ مِنهَا قيمًا وعاداتٍ وتَقَاليدَ تُلَازِمُهُ طُول حياتِهِ.(1)

جدول رقم (118) يوضّح رأي المبحوثين حول دور الأسرة في تحصين أبنائها ضد خطر الاغتراب الثّقافي حسب الجنس:

الإجراءات \ الجنس	ذكر		أنثى		$كا^2$
	ك	%	ك	%	
الرعاية والتنشئة وفق تعاليم الدين الإسلامي	56	83.6	143	82.6	0.865
مراقبة البرامج التلفزيونية الّتي يشاهدها المراهقون والشّباب	31	46.3	88	50.9	0.523
توجيه الشّباب نحو نشاطات ترفيهية وثقافية	23	34.3	85	49.1	0.039
أخرى	1	1.5	4	2.3	0.690
ذكر = 67 أنثى = 173					

1 – فوزية دياب، مرجع سابق، ص 110.

شكل رقم (104) يوضّح رأي المبحوثين حول دور الأسرة في تحصين أبنائها ضد خطر الاغتراب الثّقافي حسب الجنس:

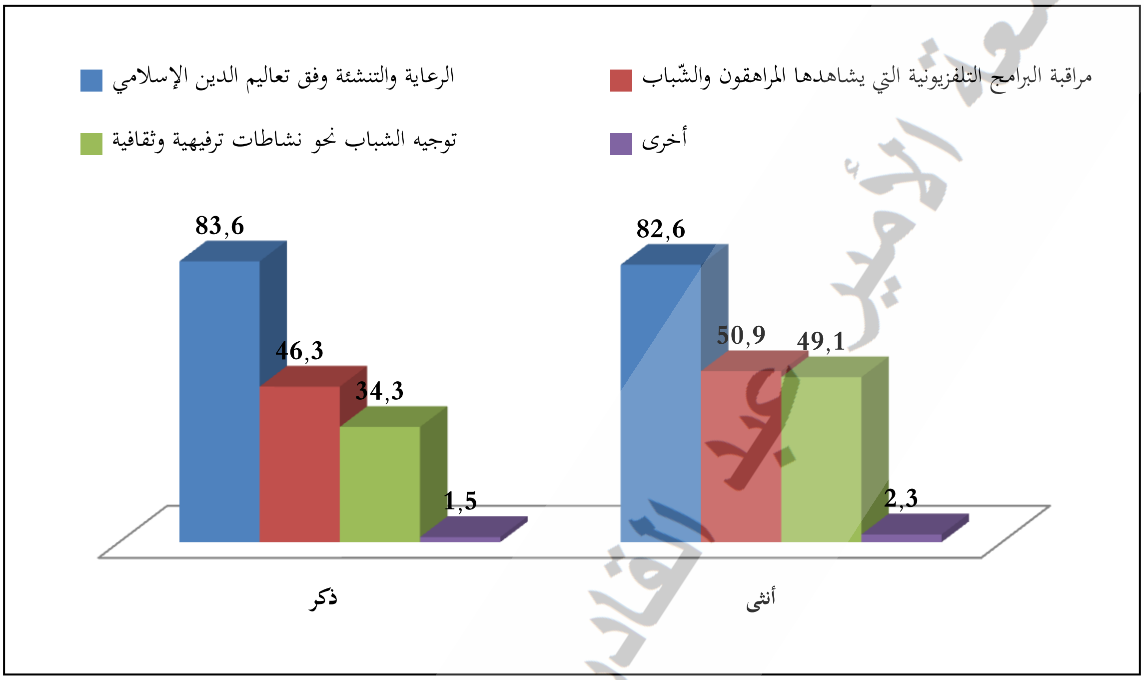

يَبدُو من خِلالِ قيم اختبار **كا**^{2} **عدَمَ وُجُودِ فُرُوقٍ دَالَّةٍ إحصَائيًّا** بين المبحوثين تبعًا لمتغيّر **الجنس** فيمَا يَتعلَّقُ بِآرَائِهِم حولَ دَورِ الأسرة في تَحصِينِ أبنَائِهَا ضِدَّ خطرِ الاغترابِ الثّقافيّ، باستثناءِ موقفِهِم في تَوجِيهِ الشَّبابِ نحو **نشاطاتٍ ترفيهيّةٍ وثقافيّةٍ** حيثُ تميلُ الإناث إلى هذا الخيارِ بنسبةِ **49.1%** أكثر من الذّكور، ولعلّ ذلك مُرتَبطٌ بِمَحدُودِيَةِ فَضَاءاتِ التَّرفِيهِ وفَرضِهِ بالنّسبةِ للإناث مُقابل الذّكور، والّذي يَرجِعُ بالأساسِ إلى طبيعةِ المجتمع الشّرقي الّذي لازالُ مُتحفِّظًا بخصُوصِ المرأةِ إلى حَدٍّ ما، للدّرجةِ الّتي تُلتَغَى حقوقها في الترفيهِ الشّرعي الّذي لا يُسِيءُ إلى قيمِ المجتمعِ وثقافَتِهِ، ممّا يخلُقُ جوًّا من الكَبتِ والحِرمَانِ قد ينتجُ عنهُ انْفِلاتٌ أخلاقيّ عِندَ أوّلِ فُرصَةٍ تُتَاحُ، وهنا يَبدُو النَّظرُ إلى هذا المطلبِ جِديًّا والتّفكِيرُ في خَلقِ فَضاءاتٍ للتّرفيهِ عن النَّفسِ مَخصَّصةً للإناث ضروريًّا تحت إشرافِ الأسرة.

جدول رقم (119) يوضّح رأي المبحوثين حول دور الأسرة في تحصين أبنائها ضد خطر الاغتراب الثّقافي حسب التخصّص:

التخصّص / الإجراءات	علوم طبيعية وتطبيقية		علوم إنسانية واجتماعية		$كا^2$
	ك	%	ك	%	
الرعاية والتنشئة وفق تعاليم الدين الإسلامي	56	81.2	143	83.6	0.646
مراقبة البرامج التلفزيونية الّتي يشاهدها المراهقون والشّباب	34	49.3	85	49.7	0.952
توجيه الشّباب نحو نشاطات ترفيهية وثقافية	38	55.1	70	40.9	0.046
أخرى	-	-	5	2.9	0.151
علوم طبيعية وتطبيقية = 69		علوم إنسانية واجتماعية = 171			

شكل رقم (105) يوضّح دور الأسرة في تحصين أبنائها ضد خطر الاغتراب الثّقافي حسب التخصّص:

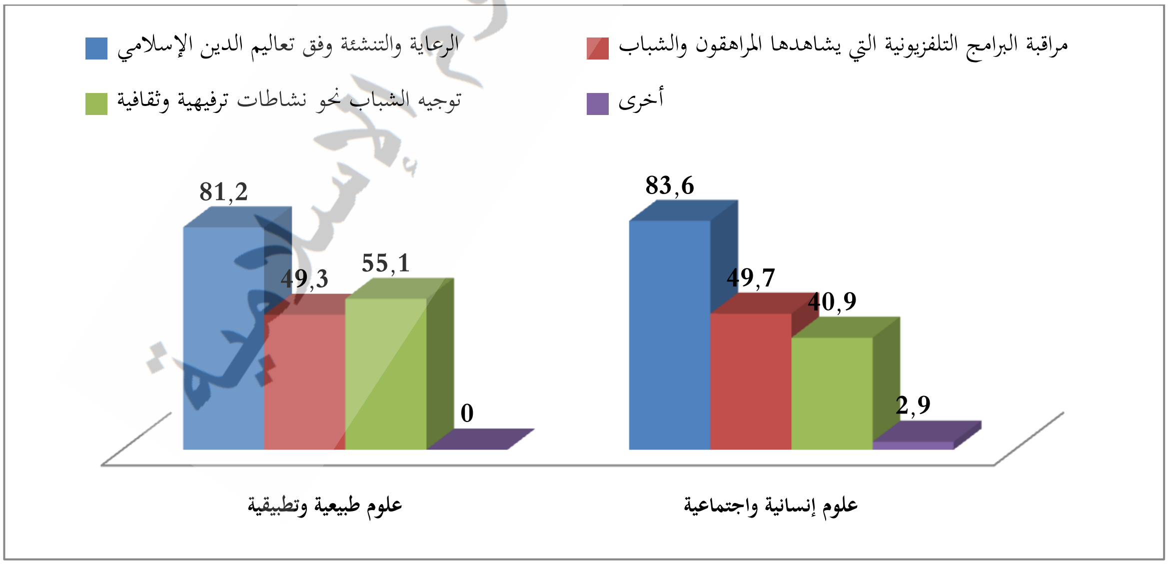

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

تكشِفُ قيم **كا^2** المبيَّنَةُ في الجدول رقم (119) **عدَمَ وُجودِ فُرُوقٍ** بينَ المحوثين تُعزَى لمتَغيِّرِ **التخصّص** فيما يتعلَّقُ بآرائِهِم حولَ دَورِ الأسرةِ في تحصِينِ أبنَائِهَا ضِدَّ الاغترابِ الثَّقَافِي، باستثنَاءِ مُقتَرَحِ تَوجِيهِ الشّبابِ نَحو **نشاطاتٍ ترفيهيّةٍ وثقافيّةٍ** حيث عَبَّرَ عنهُ **55.1%** من طلبةِ العلومِ الطبيعيّة والتّطبيقيّة مقابلَ **40.9%** من طلبةِ العلومِ الإنسانيّة والاجتماعيّة، ولَعَلَّ هَذَا يَرجِعُ إلى حَجمِ وطَبيعَةِ الضُّغُوطِ الّتي يُعَايشُهَا الطَّلَبة في التخصّصاتِ العلميةِ الدقيقةِ والّتي قد تَكُونُ أكثرَ حِدَّةً مِنهَا لَدَى طلبةِ العلومِ الإنسانيّة والاجتماعيّة.

4-5-3- رأي المبحوثين حول إمكانية إسهام مؤسّسات التّنشئة الاجتماعيّة في عمليّة الضّبط الاجتماعي:

جدول رقم (120) يوضّح رأي المبحوثين حول إمكانية إسهام مؤسّسات التّنشئة الاجتماعيّة في عمليّة الضّبط الأخلاقي والقيمي للشّباب:

رأي المبحوثين	ك	%
نعم	220	91.7
لا	20	8.3
المجموع	**240**	**100**

شكل رقم (106) يوضّح رأي المبحوثين حول إمكانية إسهام مؤسّسات التّنشئة الاجتماعيّة في عمليّة الضّبط الأخلاقي والقيمي للشّباب:

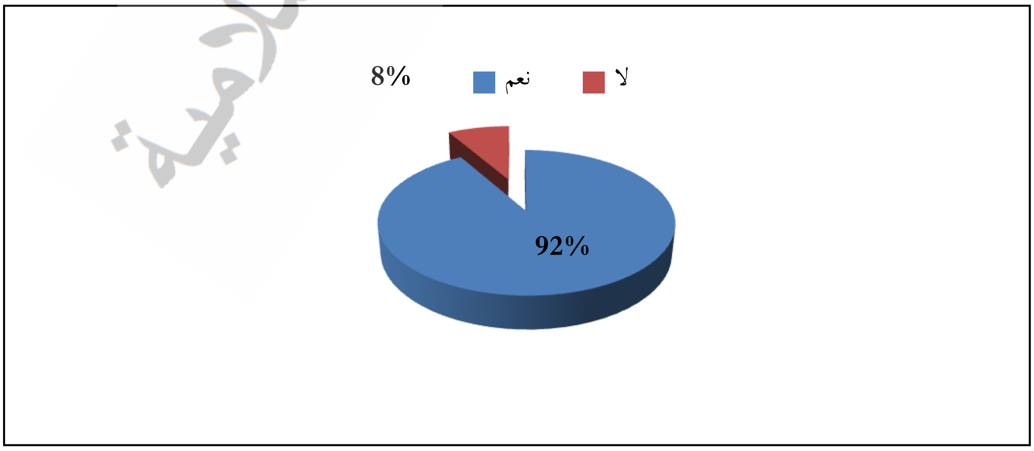

يَظهَرُ من خِلالِ النّتائج المبَيّنَة في الجدول رقم (120) والشكل (106) أنَّ **91.7%** من المبحوثين يُجمِعُونَ على إمكَانِيةِ إسهامِ **مُؤسساتِ التنشئةِ الاجتماعيّة** في عَمليةِ الضَّبطِ الأخلاقِيّ والقيمِي للشّبابِ، ذلك أنّ هذا الأخير لَا يَزَالُ مُرتَبطًا بها على رَغمِ تَقصِيرها، وأنّ المسألَةَ مَسألَةُ ثِقَةٍ قد اهتَزَّت، ويُمكِنُ لمبادراتٍ جادّةٍ أن تَستعِيدَهَا، وهذا ما سَيقتَرِحُهُ المبحوثون لَاحِقًا.

جدول رقم (121) يوضّح رأي المبحوثين حول إمكانية إسهام مؤسسات التنشئة الاجتماعيّة في عملية الضبط الأخلاقي والقيميّ للشّباب حسب الجنس:

رأي المبحوثين / الجنس	ذكر		أنثى		$كا^2$
	ك	%	ك	%	
نعم	61	91.0	159	91.9	**0.828**
لا	6	9.0	14	8.1	
المجموع	**67**	**100**	**173**	**100**	

شكل رقم (107) يوضّح رأي المبحوثين حول إمكانية إسهام مؤسسات التّنشئة الاجتماعية في عملية الضبط الأخلاقيّ والقيميّ للشّباب حسب الجنس:

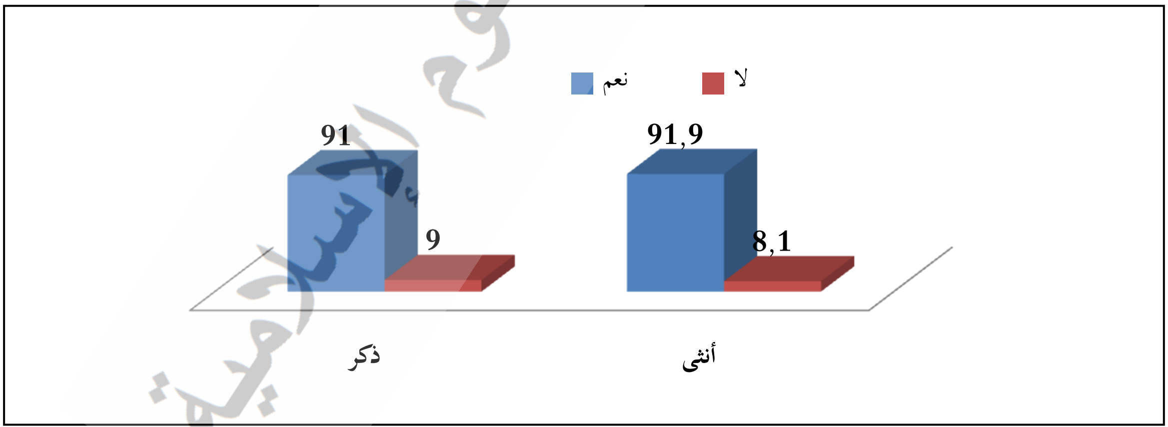

تُؤشِّرُ قيمة اختبار **$كا^2$** الّتي بلغت **0.828** على **عَدَمِ وُجُودِ فُرُوقٍ دَالَّةٍ إحصَائِيًّا** بين المبحوثين تُعزَى لمِتَغيِّرِ **الجنس** بخصُوصِ رأيهم حول إمكَانيةِ إسهامِ **مُؤسَّساتِ التَنشِئَةِ الاجتماعيّة في عمليةِ الضَّبطِ الأخلاقيّ والقيمي للشباب.**

جدول رقم (122) يوضّح رأي المبحوثين حول إمكانية إسهام مؤسسات التنشئة الاجتماعية في عملية إعادة الضبط الأخلاقي والقيمي للشباب حسب التخصّص:

التخصّص / رأي المبحوثين	علوم طبيعية وتطبيقية		علوم إنسانية واجتماعية		كا^2
نعم	62	89.9	158	92.4	**0.519**
لا	7	10.1	13	7.6	
المجموع	**69**	**100**	**171**	**100**	

شكل رقم (108) يوضّح رأي المبحوثين حول إمكانية إسهام مؤسسات التنشئة الاجتماعية في عملية إعادة الضبط الأخلاقي والقيمي للشباب حسب التخصّص:

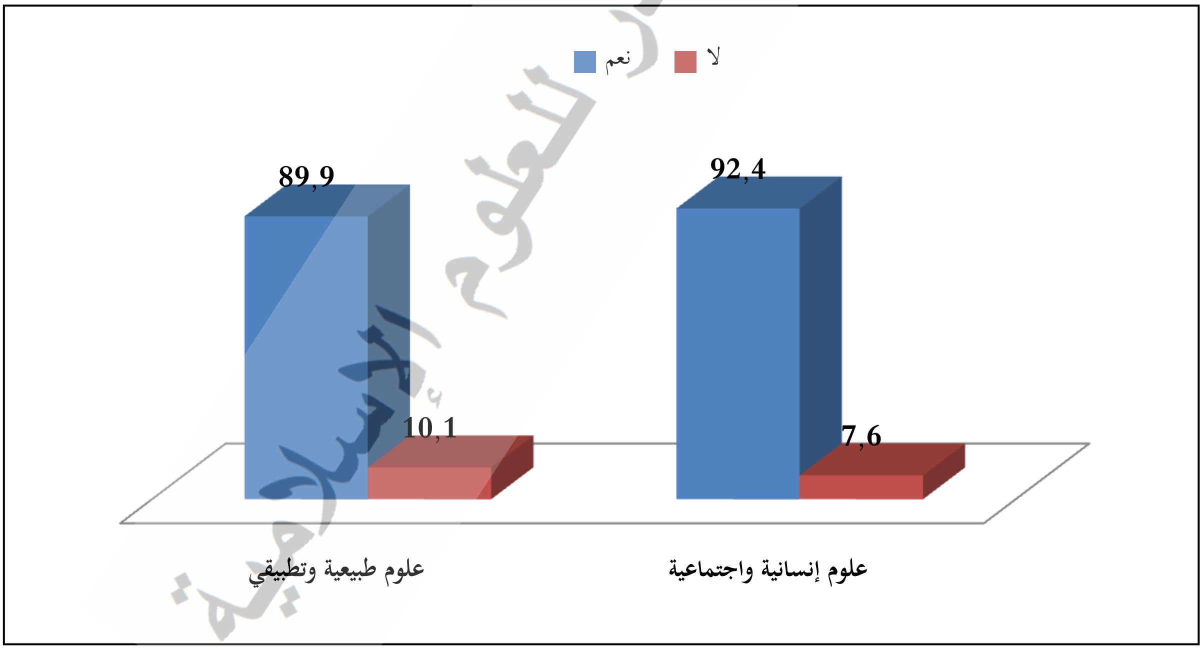

تُشيرُ قِيمَة اختيار **كا^2** المقدّرة بـ **0.519** إلى **عَدَمِ وُجُودِ فُرُوقٍ** بين المبحوثين تُعزَى لمتَغيّرِ **التخصّص** فيما يخُصُّ رَأيهُم حولَ إمكَانيةِ إسهامِ **مؤسساتِ التّنشئةِ الاجتماعيّة في عَمليةِ إعَادةِ الضَّبطِ الاجتماعيّ والقيمي للشّباب.**

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

4-5-4-1- دور مؤسسات التنشئة الاجتماعية في عملية إعادة الضبط الأخلاقي والقيمي للشّباب من وجهة نظر المبحوثين الّذين أجابوا بنعم:

جدول رقم (123) يوضّح دور مؤسسات التنشئة الاجتماعية في عملية إعادة الضبط الأخلاقي والقيمي للشّباب من وجهة نظر المبحوثين الّذين أجابوا بنعم:

الإجراءات	ك	%
استخدام منابر المؤسسات الدينية لتوعية الشّباب وحثهم على الالتزام بتعاليم دينهم	179	81.4
تحقيق التنمية الثقافية بإعادة بناء المؤسسات الثقافية في الداخل وتقويتها	80	36.4
انتقاء البرامج التعليمية الّتي تقوي روح الانتماء والاعتزاز بثقافتنا الوطنيّة والقومية	129	58.6
النّسبة بدلالة عدد الذين أجابوا بنعم = 220		

شكل رقم (109) دور مؤسسات التنشئة الاجتماعية في عملية إعادة الضبط الأخلاقي والقيمي للشّباب من وجهة نظر المبحوثين الّذين أجابوا بنعم:

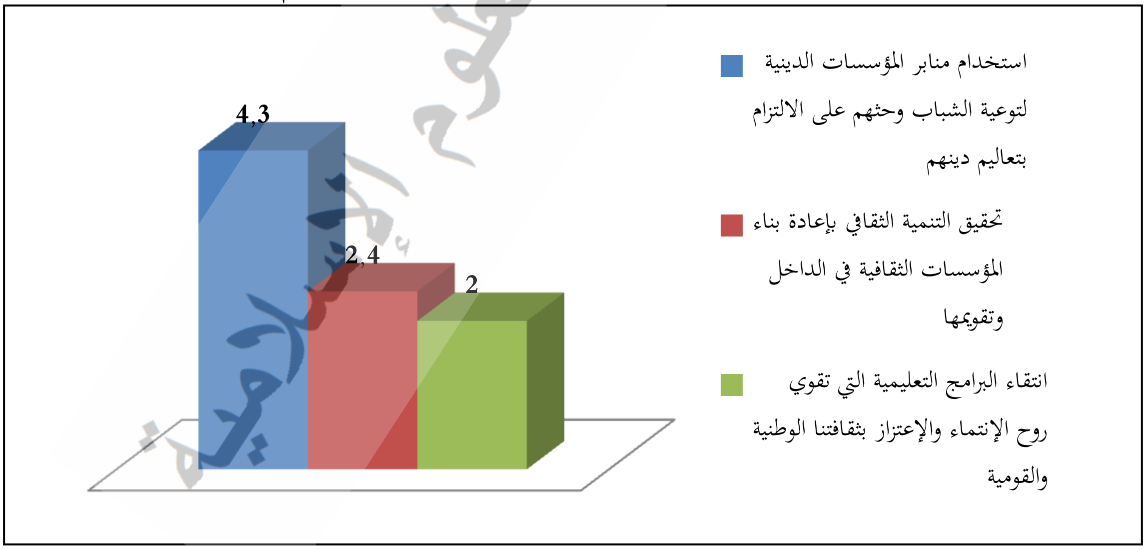

يَظهَرُ من خِلالِ النّتائجِ المبيَّنَةِ في الجدولِ رقم (123) أنَّ غالِبيَةَ المبحوثين والمقدَّرَة نِسبَتُهم بـ **81.4%** يَرونَ أنّ **استِخدَامَ مَنَابِرِ المؤسَساتِ الدّينِيةِ** -ممثّلةً في المساجد أساسا- من أَجْدَى ما يُمكِنُ اللّجوءُ إليهِ لتَوعِيّةِ الشّبَابِ وحَثِّهم عَلى الالتِزَامِ بتَعَالِيمِ دِينِهِم، من باب كَونِ هذا الأخير هو الطَرِيقُ

المختصَرَ لاحتِضَانِ الشَّبابِ وحمايتِه من تياراتِ التَغريبِ وعمليّاتِ المسخِ الثّقافيّ الّتي يتعرّضُ لها، من خِلالِ النَّدواتِ والحلقاتِ والدُّروسِ المسجِديةِ، وخُطَبِ الجُمُعِ الأسبوعية، الّتي تَسعَى لِتَرسيخِ رَكائزِ الفضلية في المجتمعِ، وتهذيبِ أخلاقِ النَشءِ وتزويدِهِ بِلُقَاحِ مَكارِمِ الأخلاَقِ المستَمدَّةِ من دِينِهِ الإسلاميّ الحَنيفِ بِمَا يُمَكِّنهُ من التَّصدي لأَيِ عَدوَى فِكريةٍ أو سُلوُكِيةٍ قد تنتَقِلُ إليه.

في هذا الصّدد توصَّلَ سفانة أحمد داؤود، إلى أنَّ ارتبَاطَ الفَردِ بالمسجِدِ وحرصِهِ على أداءِ الصلاةِ به في أوقاتِهَا بصورةٍ دائمةٍ ومستمرّةٍ؛ له أهميّةٌ بالغةٌ في حمايتِهِ من الانحِرَافِ وهذا ما عبَّرَ عنه 88% من مبحوثيه البالغِ عددهُم 200مفردة، كما أوضح 50% منهم أنّ الاستماعَ إلى خُطبَةِ الجُمُعةِ والمواظَبَةِ عليهَا بصورةٍ مستمرّةٍ يُعدُّ من أنجَعِ الوسَائِلِ والسُّبُلِ الّتي يُمكِنُ أن يَستَعِينَ بها المسجِدُ في حِمَايةِ الفَردِ من الانحِرَافِ.[1]

من جانب آخر أَشارَ **58.6%** من المبحوثين إلى أنَّ **انتقاءَ البرامجِ التّعليميّة الّتي تُقوّي رُوحَ الانتماءِ والاعتزازِ بثقافتِنا** إجراءٌ كفيلٌ بإِعَانَةِ مؤسّسات التّنشئة الاجتماعيّة على القيّامِ بعمليّةِ إعادةِ الضَّبطِ الأخلاقي والقيمي للشّباب، ذلك أنَّ المدارِسَ التّعليميّة والجامعات قد وُجِدَت بالأسَاسِ لمشاركةِ الأسرةِ في تَشكيلِ وإعدَادِ الفَردِ الصَّالحِ الّذي يقوم بدورٍ إيجابيّ داخِلَ البِناءِ الكُلّي الّذي يُسَمَّى مجتمعًا، ومن هنا تَبدُو الحاجة إلى مَنَاهِجُ وبَرامِجُ تَعليمِيّة هادفةٍ تُوثّقُ ارتِبَاطَهُ بقيمِ مُجتمعِهِ وثَقَافَتِهِ وتُعمّقَ إحسَاسَهُ بالولَاءِ والانتماءِ والاعتِزَازِ بكلّ عُنصُرٍ من عناصرِهَا المشّكلةِ ضَرورةً مُلِحّةً.

ولأهميةِ ما أشار إليه المبحوثون قد انتَبَهَت دُولٌ كثيرةٌ، وبادرت إيطاليا على سبيل المثال إلى القِيامِ بمراجعاتٍ وإصلاحاتٍ بهدفِ إدخالِ مَفَاهيم وقيمٍ جديدةٍ كالتَّعليم من أجل السَّلام، التَّعايُش مع الآخرين، احترامِ الأقليّات، الهُويّة الوطنيّة، التّنمية السياسيّة ...إلخ.[2]

وفي دراسةٍ إسبَانية أشَارَ نافال وآخرون إلى أنّ نظام التّعليم العالي الإسباني أدرك أهميّة التّركيز على إصلَاحِ مَنَاهِجِهِ لِتُلَبّي احتياجاتِ الهُويَّة الوطنيّة خَاصّةً بعد تَنَامي خَطَرِ العولمة تحت غِطاءِ الاتحاد الأوروبيّ، ودَعَت الدِّراسَة إلى تَفعيلِ دورِ الجامعاتِ في تَعزيزِ الهُويَّةِ الوطنيّة وإِعدَادِ المواطن الجديد في القرنِ الواحدِ والعِشرين، وأكّدَت على أنَّ ذلك لنْ يَتِمَّ إلّا بعملٍ إصْلَاحِيّ عميقٍ تتمّ فيه مُراجعةُ البرامجِ

---

[1] – سفانة أحمد داؤود، المسجد وتأثيره في الحد من بعض مظاهر السّلوك المنحرف لدى الشّباب: دراسة ميدانية في مدينة الموصل، مجلّة آداب الرّافدين (مجلّة علمية محكّمة تصدر عن كليّة الآداب بجامعة الموصل) ع56، 1431هـ– 2010م، ص441.

[2] – نزيهة خليل، مرجع سابق، ص29.

التعليميّة، وإجراءِ البُحُوثِ العِلميَّة وصيَاغةِ السِّياسَاتِ التَّربَوية وإصلَاحِ المَناهِجِ الجامعيّة على أُسُسٍ حَديثةٍ.[1]

أمّا فيمَا يَتعلّقُ **بتحقيقِ التنْمِيةِ الثّقافِية** والّذي أشار إليه **36.4%** من المبحوثين، فيَدُلُّ على افتِقَادِ الشّبابِ الجامعيّ إلى فضاءاتٍ ثقافيّةٍ تَحتضِنُ تَطلُّعَاتِهِم وتَتبنَّى إبدَاعَهُم، وهِي عَلى قِلَتِهَا وضُعفِ الكَفَاءةِ الّتِي تُسيّرُهَا تَفتقِدُ سِياسَة مُنهجَة لإشَاعةِ الوَعيِ الثّقافِي هذا ما يجعل من بعثِ الأندِيةِ الثّقافيةِ والعِلميّةِ والفِكريّةِ خَاصّةً على مُستوى الجامعات حاجةً تَستوجِبُهَا الجُهُودُ المتَكَاثِفَة لانْتِشَالِ الشّبابِ من فَرَاغِهِ الّذي أوقعَهُ فريسَةً للاغتراب، ويُمكنُ أن يَكُونَ قيامُ مؤسسةٍ مُعيّنَةٍ بِطرحِ برنَامجٍ ثَقَافيٍّ مُعيَّنٍ كإصدارِ سِلسِلَةٍ من الكُتبِ أو المجلاتِ أو تَنظِيمِ مَعَارِضَ لهَا، أو للتُّراثِ المادّي واللّامادّي للمجتمع جهدًا محسوبًا ومؤثّرًا في مَسَارِ تَحصِينِ الشّباب وتَعزيزِ ارتبَاطِهِم بعنَاصِرَ ثَقَافَتِهِم المحَليّة.

جدول رقم (124) يوضّح دور مؤسّسات التّنشئة الاجتماعية في عمليّة إعادة الضّبط الأخلاقي والقيمي للشباب من وجهة نظر المبحوثين الّذين أجابوا بنعم حسب الجنس:

الجنس / الإجراءات	ذكر		أنثى		$كا^2$
	ك	%	ك	%	
استخدام منابر المؤسسات الدينية لتوعية الشّباب وحثهم على الالتزام بتعاليم دينهم	48	78.7	131	82.4	0.765
تحقيق التّنمية الثقافية بإعادة بناء المؤسسات الثقافية في الداخل وتقويتها	14	23.0	66	41.5	0.132
انتقاء البرامج التّعليمية الّتي تقوي روح الانتماء والاعتزاز بثقافتنا الوطنيّة والقوميّة	30	49.2	99	62.3	0.961
النّسب بدلالة عدد الّذين أجابوا بنعم: ذكر = 61 أنثى = 159					

[1] - المرجع السابق، ص30.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

شكل رقم (110)يوضّح دور مؤسّسات التّنشئة الاجتماعيّة في عمليّة إعادة الضّبط الأخلاقي والقيمي للشّباب من وجهة نظر المبحوثين الّذين أجابوا بنعم حسب الجنس:

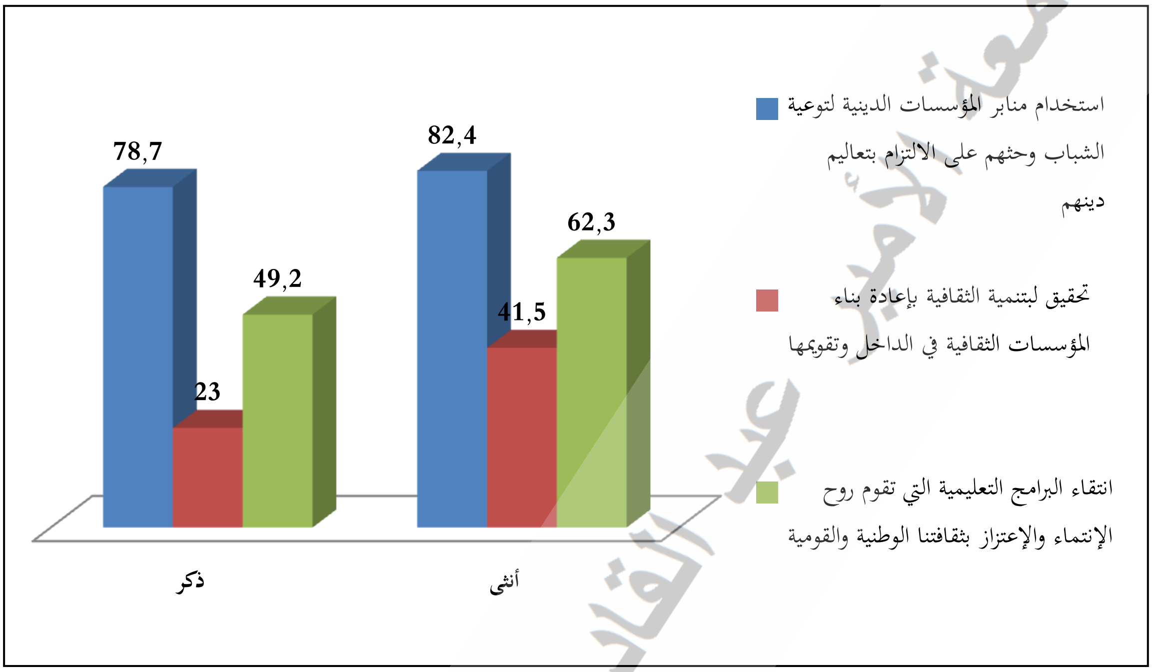

يَظهَرُ من خِلالِ قيمِ اختبَار **كا**^{2} المبيّنة في الجدول رقم (124) **عَدَمَ وُجُودِ فُرُوقٍ دَالَّةٍ إحصَائيًّا** بين المبحوثين تُعزَى لمتغيِّرِ **الجنس** فيما يتعلّقُ بِدَورِ مُؤسّساتِ التّنشِئَةِ الاجتماعيّة في عَمليةِ إعَادةِ الضَّبطِ الأخلاقي و القيمي للشّبابِ من وِجهَةِ نَظَرِ المبحوثين الّذين أجابوا بنعم.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

جدول رقم (125) يوضّح دور مؤسسات التنشئة الاجتماعية في عملية إعادة الضبط الأخلاقي والقيمي للشباب من وجهة نظر المحوثين الّذين أجابوا بنعم حسب التخصّص:

التخصّص / الإجراءات	علوم طبيعية وتطبيقية		علوم إنسانية واجتماعية		كا^2
	ك	%	ك	%	
استخدام منابر المؤسّسات الدّينية لتوعية الشّباب وحثّهم على الالتزام بتعاليم دينهم	53	85.5	126	79.7	0.508
تحقيق التنمية الثقافية بإعادة بناء المؤسسات الثقافية في الداخل وتقويتها	24	38.7	56	35.4	0.006
انتقاء البرامج التّعليمية الّتي تقوّي روح الانتماء والاعتزاز بثقافتنا الوطنيّة والقوميّة	36	58.1	93	58.9	0.912
النّسب بدلالة عدد الّذين أجابوا بنعم: علوم طبيعية وتطبيقية = 62 علوم إنسانية واجتماعية = 158					

شكل رقم (111) يوضّح دور مؤسسات التنشئة الاجتماعية في عملية إعادة الضبط الأخلاقي والقيمي للشباب من وجهة نظر المحوثين الّذين أجابوا بنعم حسب التخصّص:

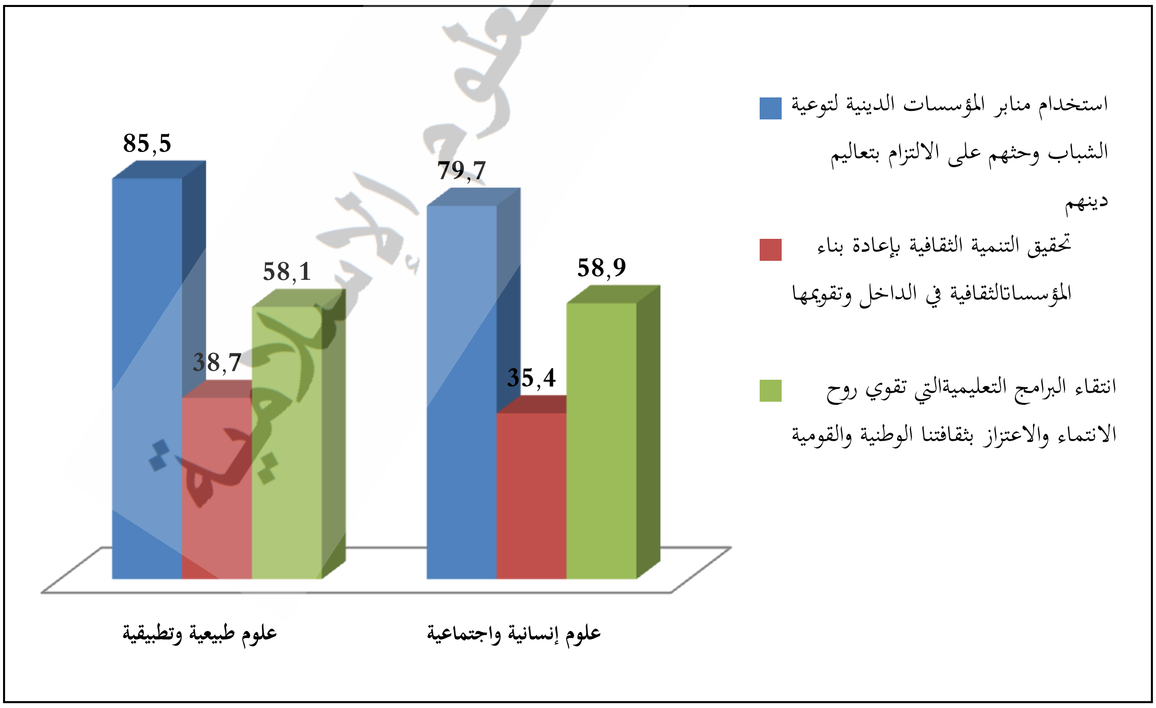

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

يتَضِحُ من خِلالِ قيم اختبار **كا² عَدَمَ وُجودِ فُروقٍ** بينَ المبحوثين تُعزَى لمتغير **التخصّص** فيما يتعلَّقُ بالإجراءاتِ الّتي يَنبَغي على مُؤسّساتِ التّنشئةِ الاجتماعيّةِ الأخذُ بِهَا من خِلالِ سَعيِهَا إلى إعادةِ الضَّبطِ الأخلاقي والقيمي للشّبابِ ما عَدَا في رَأيِهِم بِخُصوصِ **تَحقيقِ التّنميةِ الثّقافيّة** حيثُ بلغت قيمَةُ اختبار **كا² 0.006** أينَ تَفَوّقَ طلبةُ العلومِ الطّبيعيّة والتطبيقيّة في ذلك على زملائِهِم من طلبةِ العلومِ الإنسانيّة والاجتماعيّة بنسبةٍ بلغت **38.7%** مقابل**35.4%**.

4-5-4-2- أسباب عجز مؤسسات التنشئة الاجتماعيّة من إعادة الضّبط الأخلاقي والقيمي للشّباب برأي المبحوثين الّذين أجابوا بلا:

جدول رقم (126) يوضّح أسباب عجز مؤسسات التنشئة الاجتماعيّة من إعادة الضّبط الأخلاقي والقيمي للشّباب برأي المبحوثين الّذين أجابوا بلا:

الأسباب	ك	%
لا جدوى من النّصح والإرشاد بعد بلوغ هذا العمر	6	30.0
الأمر متعلّق بإرادة الشّباب ورغبته في التّغيير	3	20.0
مؤسّسات التّنشئة الاجتماعية فقدت القدرة على التأثير والتغيير	11	52.4
النّسب بدلالة عدد الّذين أجابوا بلا = 20		

شكل رقم (112) أسباب عجز مؤسسات التنشئة الاجتماعية من إعادة الضّبط الأخلاقي والقيمي للشّباب برأي المبحوثين الّذين أجابوا بلا:

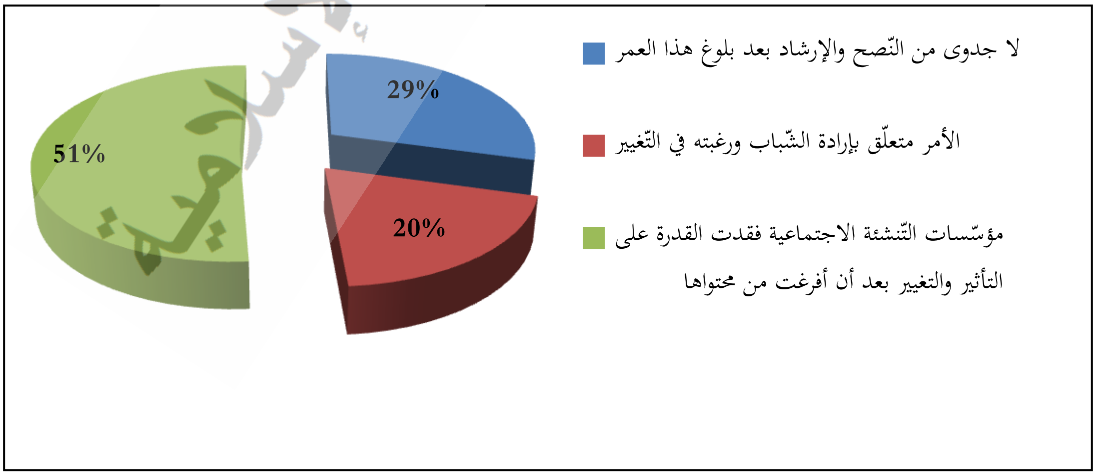

تَكشِفُ بيانات الجدول رقم (126) والشّكل (112) أنّ غَالِبيّةَ المبحوثين الّذين **أجابوا بلا** والمقدَّرِ عددُهُم بـ 11 مبحوثاً بنسبة **52.4%** قد أجمَعُوا علَى أنّ أهمَّ عَائقٍ يَقِفُ وراءَ عَجزِ **مَؤسّسَات التّنشِئَة الاجتماعيّة** عن إِعادَةُ الضَّبطِ الأخلاقي والقيمي للشّباب هو "**فُقْدَانُهَا القُدرَة على التّأثيرِ والتّغيِير**" بعدَ أنْ أُفرِغَت من مُحتَواهَا، في حين يَرَى **30.0%** مِنهم أنَّهُ "**لَا جَدوى من النُّصحِ والإرشادِ بعدَ بُلوُغِ هذا العُمر**"، بينما يعتَقِدُ **20.0%** منهم أنَّ "**الأمرَ متعلّقٌ بإِرادَةِ الشّبابِ ورَغبتِهِ في التَّغيِيرِ**".

ولعلَّ إِشارةَ المبحوثين الّذين أجابوا بلا إلى فُقدَانِ مَؤسَسَاتِ التَنشِئَةِ الاجتمَاعيّة القُدرةِ على التّأثِيرِ لَا يُجانِبُ الحقِيقَة المرَّة الّتي يَستَشْعِرُهَا الجمِيع، ولَا يَبذُلُونَ جُهدًا لتَغيِيرِهَا، فالواقِعُ أنّ المسجِدَ لا يعدُ مركزًا للإشعاعِ الرُّوحي كمَا كانَ عَهِدُهُ، ولم يعد مُؤَهّلًا للقيامِ بِدَورِهِ الأسَاسِي في رَصِّ صَفِّ المسلمِينَ وتجميع كَلِمَتِهِم على ما يَنفَعُ دِينَهُم ودُنيَاهُم، لقد قُصِرَ دَورُه على أَدَاءِ الصَّلواتِ الخَمسِ وصلاةِ الجُمعَةِ وقَلّت حتى اختَفَت مِنهُ الحَلقَاتُ والدُّروسُ الّتي تُقوّي الوَازِعَ الدّيني لدى الشّباب الّذي تَتجَاذبُهُ الشّهوات والمغرِيَات وتتقَاذَفُهُ الضُّغُوطاتُ والمشكِلاتُ.

وحتَى المدرَسةِ والجامعة صَارَت وسيلةً لبلوغِ غايةٍ وهِي الحصُولُ على الشَهَادَة، ذلك أنّ علاقَةَ الأجيالِ المتَأخِرَة بالعِلمِ والتعلُّم قد فَقدَت قَدَاستَهَا، في ظِلّ مُؤامرةٍ لمسخِ وَعيِهِم وهَدمِ قِيمِهِم وتجريدِهِم من كُلِّ ما يَربطُهُم بثوابِتِ أُمتِهِم دِينًا ولُغةً وتَارِيخًا.

جدول رقم (127) يوضّح أسباب عجز مؤسسات التنشئة الاجتماعيّة عن إعادة عملية الضّبط الأخلاقي والقيمي للشّباب برأي المبحوثين الّذين أجابوا بــلا حسب الجنس:

الجنس / الأسباب	ذكر		أنثى		كا^2
	ك	%	ك	%	
لا جدوى من النّصح والإرشاد بعد بلوغ هذا العمر	2	33.3	4	28.6	0.765
الأمر متعلق بإرادة الشّباب ورغبته في التغيير	2	33.3	2	14.3	0.321
مؤسسات التنشئة الاجتماعية فقدت القدرة على التأثير والتغيير	3	50.0	8	57.1	0.961
النّسب بدلالة عدد الّذين أجابوا بلا: ذكر = 6 أنثى = 14					

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

شكل رقم (113) يوضّح أسباب عجز مؤسسات التنشئة الاجتماعيّة عن إعادة عملية الضّبط الأخلاقي والقيمي للشّباب برأي المبحوثين الّذين أجابوا بـ لا حسب الجنس:

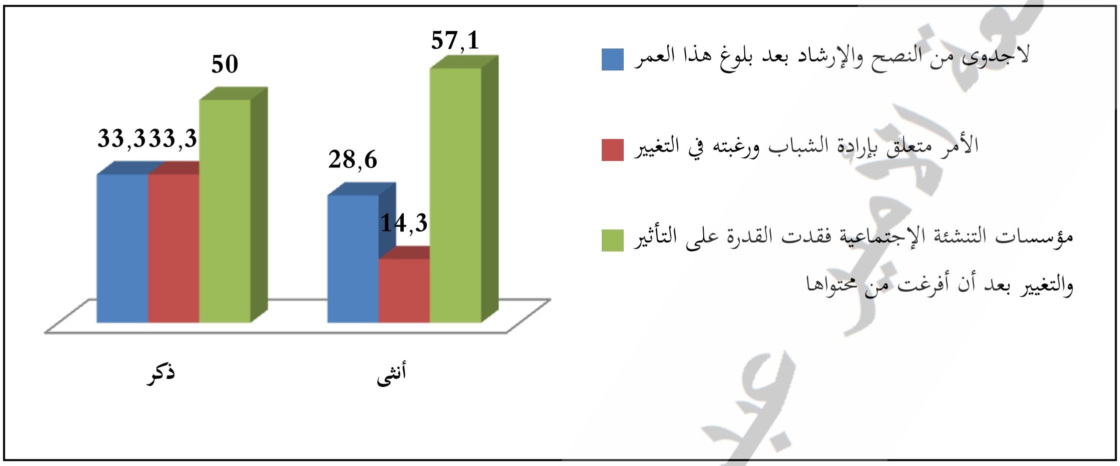

يتَّضِحُ من خِلالِ قيم اختبار كا^2 **عَدَمَ وُجُودِ فُرُوقٍ دَالَّةٍ** بين الذّكور والإناث الّذين أجابوا بلا فِيمَا يتعلّقُ بآرائِهم حولَ أسبابِ عَجزِ مؤسّساتِ التّنشِئَة عن إعادةِ عمليّةِ الضّبطِ الأخلاقي والقيمي للشّباب.

جدول رقم (127) يوضّح أسباب عجز مؤسسات التنشئة الاجتماعيّة عن إعادة عمليّة الضّبط الأخلاقي والقيمي للشّباب برأي المبحوثين الّذين أجابوا بـ لا حسب التخصّص:

التخصّص / الأسباب	علوم طبيعة وتطبيقية		علوم إنسانية واجتماعية		كا^2
	ك	%	ك	%	
لا جدوى من النّصح والإرشاد بعد بلوغ هذا العمر	1	14.3	5	38.5	0.508
الأمر متعلّق بإرادة الشّباب ورغبته في التّغيير	4	57.1	-	-	0.001
مؤسّسات التّنشئة الاجتماعية فقدت القدرة على التّأثير والتّغيير	3	42.9	8	61.5	0.912
النّسب بدلالة عدد الّذين أجابوا بلا: علوم طبيعية وتطبيقية = 7 علوم إنسانية واجتماعية = 13					

شكل رقم (113) يوضّح أسباب عجز مؤسسات التنشئة الاجتماعيّة عن إعادة عملية الضّبط الأخلاقي والقيمي للشّباب برأي المحوثين الّذين أجابوا بـ لا حسب التخصّص:

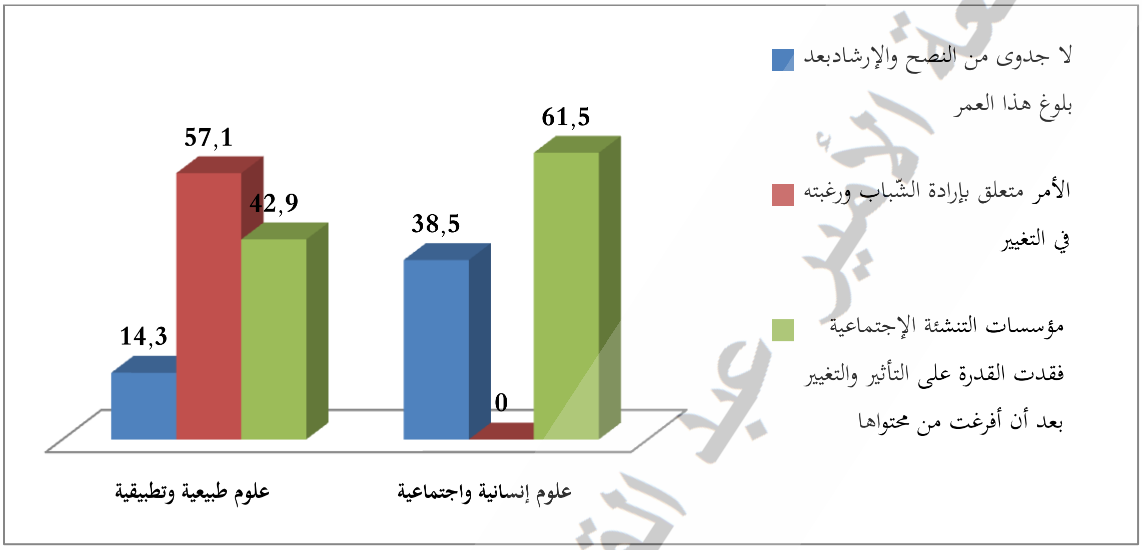

يتّضِح من خِلالِ قيم **كا²** أنَّهُ **لا تُوجَدُ فُرُوقٌ دَالّةٌ إحصائِيًّا** بين المبحوثين تُعزَى لمتغير **التخصّص** فيما يتعلّقُ برأيِهِم حولَ أسبابِ عجزِ مُؤسّساتِ التّنشئة الاجتماعيّة عن إعَادَةِ عمليةِ الضّبطِ الأخلاقِي والقيمي للشّباب، باستثناءِ خيارِ "**الأمرِ المُتَعلّقِ بإرادةِ الشّبابِ ورغبتِهِ في التّغيير**" والّذي بلغت قيمة اختبار **كا²** **0.001** وهي قيمةٌ **دَالّةٌ على وُجودِ فُرُوقٍ** لصالحِ طلبةِ العلومِ الطّبيعيّة والتّطبيقيّة الّذينَ رَأى به **57.1%** منهم، دُونَ **طلبةِ العلومِ الإنسانيّة والاجتماعيّة** الّذينَ لم يَحمِّل أَحَدٌ مِنهُم مَسؤولِية عَجزِ مُؤسّساتِ التّنشئة الاجتماعيّة عن إعَادَةِ الضّبطِ الأخلاقي والقيمِي للشّبابِ بِحَدِّ ذَاتِهِم.

4-5-5- مدى سعي وسائل الإعلام العربية لمواجهة خطر الاغتراب الثّقافي للشّباب العربيّ بحسب رأي المبحوثين:

جدول رقم (129) يوضّح مدى سعي وسائل الإعلام العربية لمواجهة الاغتراب الثّقافي للشّباب العربيّ برأي المبحوثين:

الاحتمالات	ك	%
نعم	68	28.3
لا	172	71.1
المجموع	**240**	**100**

شكل رقم (115) يوضّح مدى سعي وسائل الإعلام العربية لمواجهة الاغتراب الثّقافي للشّباب العربيّ برأي المبحوثين:

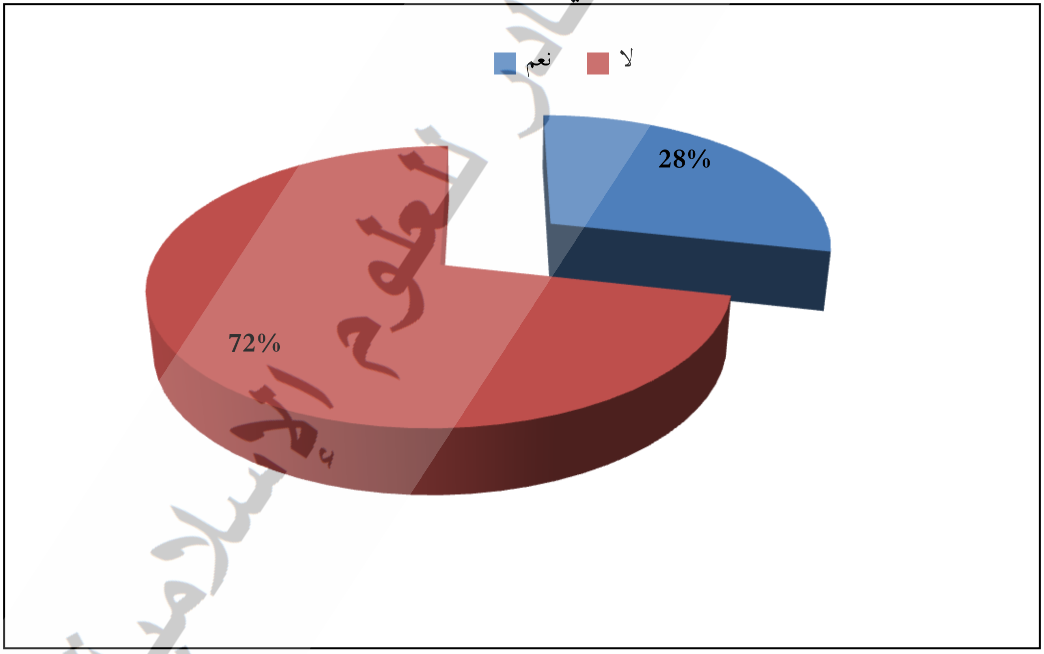

تَكشِفُ بيانات الجدول رقم (129) والشّكل (115) أنّ **71.1%** من المبحوثِينَ لا يُلاحِظُونَ أيّ سَعيٍ من وَسائِلِ الإعلامِ العربية لِمواجَهَةِ الاغترابِ الثّقافي الّذي يَتَهدَّدُ المجتمعَاتِ العَربيّةِ وفِئةِ الشّبابِ تحديدًا، أمّا النِسبةُ المتبقيةُ المقدّرة **28.3%**، فَهِي لمن تَلمَّسُوا جُهدًا ولَو بَسيطًا من بعضِ القنواتِ لِمحَاصرَةِ هذا الدّاءِ الثّقافيّ الّذي فرضَ منطِقهُ وحُضورَهُ في حياةِ الأفرادِ و المجتمعَاتِ بشكلٍ أو بآخرَ.

جدول رقم (130) يوضّح سعي وسائل الإعلام العربية لمواجهة خطر الاغتراب الثّقافي، للشّباب العربيّ برأي المبحوثين حسب الجنس:

الجنس / الاحتمالات	ذكر		أنثى		$كا^2$
	ك	%	ك	%	
نعم	11	16.4	57	32.9	**0.011**
لا	56	83.6	116	67.1	
المجموع	**67**	**100**	**173**	**100**	

شكل رقم (115) يوضّح سعي وسائل الإعلام العربية لمواجهة خطر الاغتراب الثقافي، للشّباب العربي برأي المبحوثين حسب الجنس:

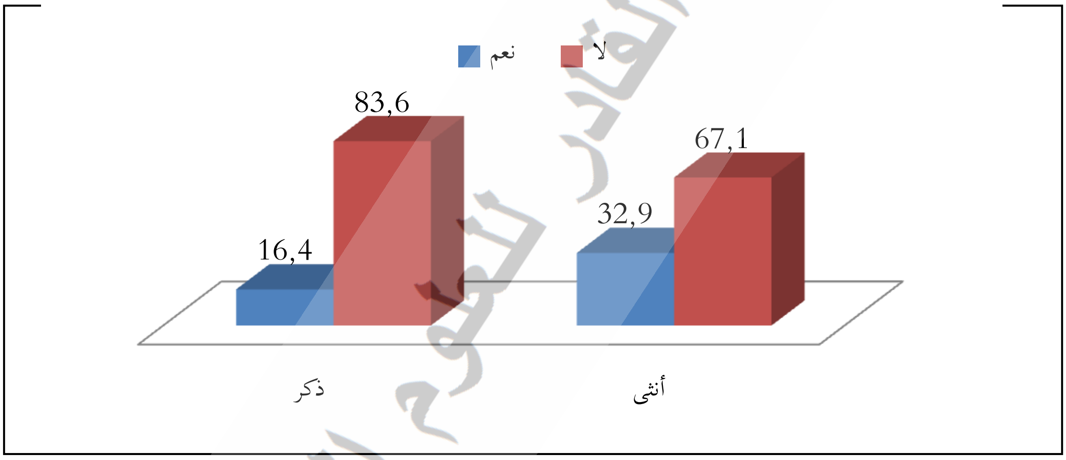

تُؤشِرُ قيمة اختبار **$كا^2$** البالغة **0.011** على **وُجودِ فُرُوقٍ** بين المبحوثين تُعزَى لمتَغيّرِ **الجنس** فيما يتعلّقُ برأيهم حول مَدى سَعي وسائِلِ الإعلامِ العَربيّةِ لمواجَهَةِ الاغترابِ الثّقافِي للشّبابِ العربيّ، أن يَتّضِحَ أنّ الذّكور أكثر ميلًا للاعتِقادِ بانعِدامِ أي جُهدٍ تَبذُلُهُ وسَائِلُ الإعلامِ العربيّةِ لمواجَهَةِ الاغترابِ الثّقافِيّ وهذا بنسبة **83.6%** مقابل **67.1%** للإناث، في حين أنّ الإناث أكثر ملاحَظَةً لهذهِ الجهودِ من الذّكور بنسبةٍ بلغت **32.9%** مقابل **16.4%**.

ويُمكِنُ الرُّجُوعِ -بغية تفسيرِ هذه النّتائج- إلى القنواتِ الّتي يُفضّلُ مُشاهَدَتَها كِلَا الجنسين، فَلعَلَّ طبيعَةَ البرامِجِ الّتي تُقدّمُهَا كُلُّ قناةٍ لها علاقة بمَوقِفِ كُلٍّ من الجنسين، فعلى سبيلِ المثالِ تُشاهِدُ الإناث قناة Mbc_4 بنسبة 90.2%، وتَشاهَدَت قناةُ أقرأ بنسبة 30.6%، بينمَا يُشاهِدُ الذّكور الأوّلى بنسبة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

70.1% والثانية 9.0%،(*) وهنا يُمكِنُ القول أنّ الذّكور أقَلّ مُشاهَدَةً للقنَواتِ الهادِفَةِ الّتي على قِلّتِها تُسهِمُ في ربطِ المشاهِدِ العربيّ بِدِينِه وقيم ثقافتِهِ العربيّة الأصيلَة، وبالتالي فَهُم لَا يَتَلَمّسُونَ إلّا جُهدًا يَسِيرًا ممّا تبذُلهُ في سَبيلِ تَحقِيقِ هذا الهَدَف.

جدول رقم (131) يوضّح سعي وسائل الإعلام العربية لمواجهة خطر الاغتراب الثقافي، للشّباب العربيّ برأي المبحوثين حسب التخصّص:

التخصّص / الاحتمالات	علوم طبيعيّة وتطبيقية		علوم إنسانية واجتماعية		كا2
	ك	%	ك	%	
نعم	20	29.0	48	28.1	**0.887**
لا	49	71.0	123	71.9	
المجموع	**69**	**100**	**171**	**100**	

شكل رقم (117) يوضّح سعي وسائل الإعلام العربية لمواجهة خطر الاغتراب الثقافي، للشّباب العربي برأي المبحوثين حسب التخصّص:

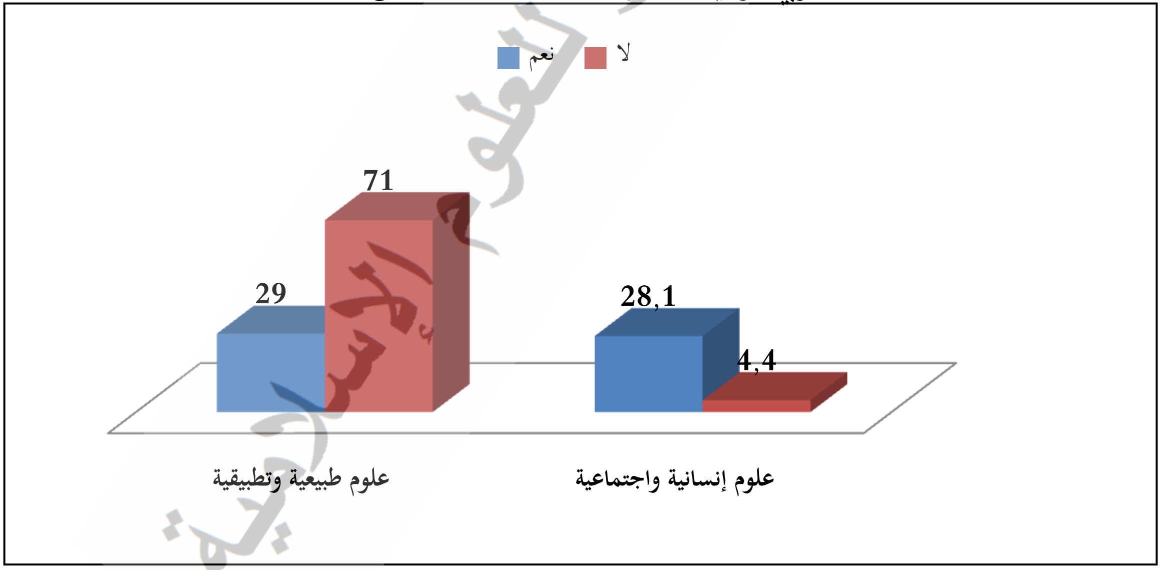

تُبينُ قِيمة **كا**^{2} المقدرة بـ **0.887**، **عَدَمَ وُجُودِ فُرُوقٍ** بين المبحوثين تُعزَى لمتغيّر **التخصّص** فيما يتعلّقُ برأيهم حَولَ مَدَى سَعيِ وسائِلِ الإعلامِ العربيّةِ لِمواجَهَةِ خَطَرِ الاغتِرَابِ الثّقافيّ للشّبابِ العربِيّ.

* يمكن الرجوع إلى النتائج المتعلّقة بالقنوات المفضّلة حسب الجنس في الجدول رقم (42).

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

4-5-5-1 مقترحات المبحوثين الّذين أجابوا بنعم فيما يتعلّق بتعزيز جهود الفضائيّات العربيّة لمواجهة الاغتراب الثّقافي للشّباب العربيّ:

جدول رقم (132) يوضّح مقترحات المبحوثين الّذين أجابوا بنعم فيما يتعلّق بتعزيز جهود الفضائيّات العربيّة لمواجهة الاغتراب الثّقافي للشّباب العربيّ:

الجهود التي تبذلها الفضائيات العربية	ك	%
دعم وتشجيع استخدام اللغة العربية في تقديم البرامج	44	64.7
توجيه البرامج لمناقشة ومعالجة قضايا ومشكلات الشّباب العربي	40	58.8
السعي لتطوير برامجها لتكون في مستوى المنافسة	30	44.1
الاهتمام باحتياجات المشاهد العربي وسبر آرائه حول ما يقدم باستمرار	26	38.2
إنشاء قنوات فضائية تسعى لتعزيز ارتباط المشّاهد العربي بمقوّمات هويّته العربيّة الإسلامية	30	44.1
زيادة عدد البرامج التوعوية والتثقيفية الموجهة للشباب	27	39.7
توفير قنوات التغذية الرجعية بين الوسيلة الإعلامية والمستقبل	11	16.2
استحداث هيئات لمراقبة المحتوى الإعلامي الّذي تقدّمه الفضائيات العربية	21	30.9
المجموع بدلالة عدد الّذين أجابوا بنعم = 68		

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

شكل رقم (118) يوضّح مقترحات المبحوثين الّذين أجابوا بنعم فيما يتعلّق بتعزيز جهود الفضائيات العربية لمواجهة الاغتراب الثّقافي للشّباب العربيّ:

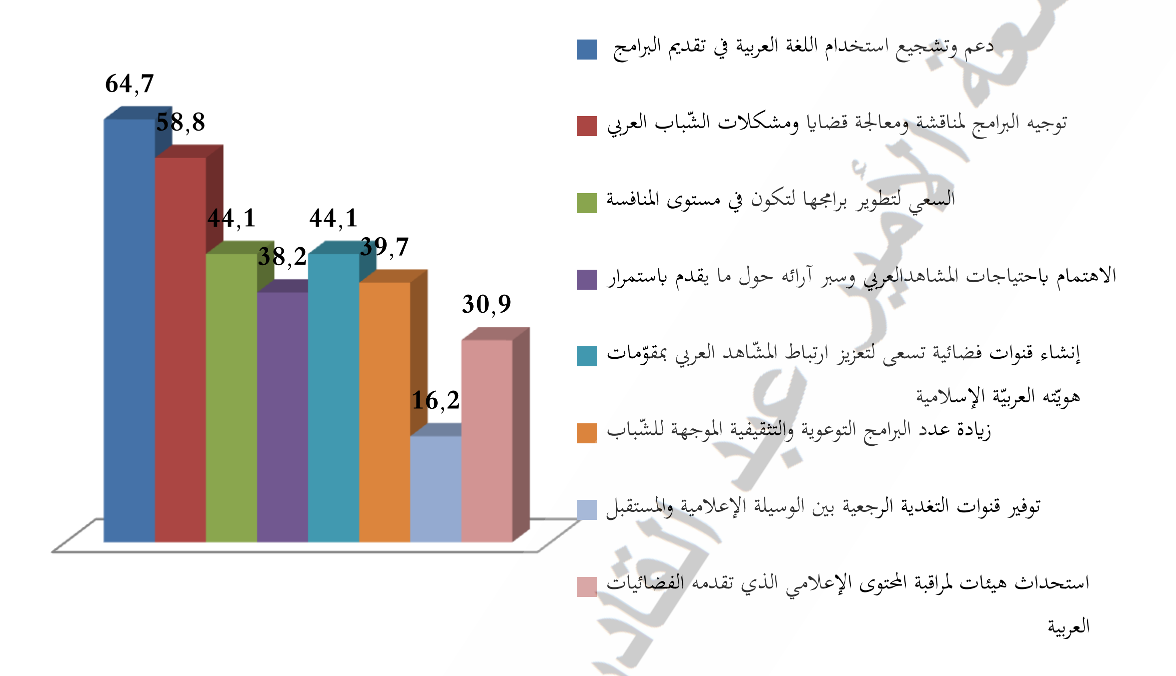

تَكشِفُ بياناتِ الجدول رقم (132) والشّكل (118) أنَّ "**دَعْمِ وتَشجِيعَ استِخدَامِ اللّغة العربيّة في تَقدِيمِ البرامِج**" أبرَزَ الجُهُودِ الّتي يَجِبُ أن تَبذُلَهَا الفَضَائيّاتُ العَربيّة لمواجَهَةِ الاغترابِ الثّقافيّ للشّباب العربيّ، وهذا ما يَراهُ **64.7%** من المبحوثينَ الّذينَ أجَابُوا بنعم، يَليهِ " **تَوجيهُ البرامِج لِمنَاقَشَةِ ومُعالجَةِ قَضَايَا ومُشكِلَاتِ الشّبابِ العربيّ**" بنسبة **58.8%**، ثمّ "**السَّعي لِتَطوِيرِ بَرامِجِهَا لتكونَ من مُستوَى المُنَافَسَة**" و "**إنشَاءِ قنواتٍ فضَائيةٍ تَسعَى لِتعزيزِ ارتِباطِ المشَاهِدِ العرَبيّ بِمقوِمَاتِ هُويتِهِ العربيّة والإسلاميّة**" بنسبة **44.1%** لِكلٍّ مِنهُمَا، بينمَا يَرَى **39.7%** منهم أنّ على الفضائيّاتِ العربيّةِ "**زِيادَةُ عَدِدِ البرامِجِ التَوعَوِيّةِ والتثقِيفِيّةِ المُوجَّهَةِ للشّباب**"، وبنسبةٍ مقاربةٍ بلغت **38.2%** يرى المبحوثون الّذين **أجابوا بنعم** أنَّهُ من الضَّرُورِي أن تُبدِي "**اهتمامًا باحتياجَاتِ المُشاهِدِ العربيّ وعِنايةً بِسَبرِ آرائِهِ حول ما يقدّم له باستمرار**".

في حين يذهب **30.9%** إلى أنّ "**استحدَاث هَيئَاتٍ لمَرَاقبَةِ المُحتوَى الإعلامِي الّذي تُقدِمُهُ الفضائيّاتُ العربيّةُ**" سَيساعِدُ هذهِ الأخيرة في إخضَاعِ المضَامِينِ الإعلامِية الّتي تُقدِمُ للمشَاهِدِ العربيّ إلى مِصفَاةٍ لفَرضِ الحجرِ على كُلِّ ما يُهدِّدُ ثقافة المجتمَعِ وهُويّةِ أفرَادِه.

وأخيرًا يرى **16.2%** من المبحوثين الّذين **أجابوا بنعم** أنّ من بينِ الجُهودِ الّتي يَجِبُ أن تَبذُلَها الفضائيّات العربيّة، والّتي تَنصبُّ في إطَارِ مُواجَهةِ الاغتراب الثّقافيّ هو "**توفيرُهَا قنواتٍ للتَّغذيةِ الرجعِية**" تجعَلُهَا على اطّلاعٍ دائم على ما يَرُوقُ وما يرغبُ المشاهِدَ فيه وما يَتُوقُ إلى مُشَاهَدَتِهِ، وهذهِ الخُطوةُ من شأنِهَا التَقريبُ بينَ الوسِيلةِ والجُمهورِ وبالتالي الاحتفاظُ به بعيدًا عن المَنابعِ التَغريبِية الوافدة إليه عَبرَ الفَضاءِ، كما أنّ هذه الخطوة متاحَةٌ بِوفرَةٍ من خِلالِ إِنشَاءِ صفحاتٍ للقناةِ أو لِبَرَامِجِهَا على مَواقِعِ التَواصُلِ الاجتماعيّ، وهذا ما يَجعَلُ المشاهِدَ العربيّ دائِمَ التَّواصُلِ والتفاعُلِ مع جَدِيدِ القناة وَمضَامِينِ برامِجِهَا.

وتَنسَجِمُ هذه النّتائج بدرجةٍ كبيرةٍ مع تَوصِيّاتِ الباحثين ونتائجِ دِراسَاتٍ عُنِيت بالموضُوعِ أو أَحَدِ فُرُوعِهِ فَفِيمَا يخُصُّ "دَعمَ اللّغَةِ العربيّة وتَشجِيعِ استخدامِهَا من طَرَفِ إعلامِيِّ الفضائيّات" يَدعُ جابر قميحة إلى تَعمِيمِ استخدامِ العربيّةِ الفُصحَى كلُغَةِ أداءٍ في كلِّ وسائلِ الإعلامِ.(1)

وفيمَا يخُصُّ "تَوجِيهَ البرامجِ لمِنَاقشَةِ وُمعالجَةِ قَضَايَا ومُشكِلاتِ الشّبابِ العربِيّ" تُؤَكِدُ هبة مؤيد مُحَمّد عَلَى وُجُوبِ العِنَايةِ بِإِنتَاجِ بَرامِجَ ومَوادَّ إعلَامِيّةٍ تَهتَمُّ بالحَاجَاتِ النّفسية للشّباب وتَعملُ على تَقلِيلِ مَخَاوِفِهِم تجُاه المستقبل، من خِلالِ مُساعَدتِهِم على التَّخطِيطِ لَهُ.(2)

أمّا مُقترحُ "إنشَاءِ قنواتٍ فضائيّة تَسعَى لِتعزيزِ ارتِباطِ المشاهِدِ العربيِّ بمُقوّمَاتِ هُوِيَّتِهِ العربيّة والإسلاميّة" فينسَجِمُ مع تَوصِياتِ دِراسَةٍ لمحمد الفاتح حمدي، يرَى فِيهَا ضَرورةَ السّعيِ لإنشَاءِ قنواتٍ فضائيّةٍ عربيّةٍ تَهتَمُّ بالثّقافاتِ الفَرعِية وتسعى إلى تَروِيجِهَا دَاخِلَ المجتمع العربيّ، بُغيَةَ خَلقِ جوٍّ من التَعَارُفِ والتَبادُلِ للخبراتِ والمعارفِ بين الشُّعوبِ داخِلَ المِنطقَةِ العربيّة.(3)

أمَّا "زِيادَةُ عدَدِ البرامجِ التوعِيّة والتّثقِيفيَّة الموجّهة إلى الشَّبابِ" فَذاكَ ما دَعَا إليهِ نديم ربحي مُحَمّد الحسن حِينَ ضَمَّنَ تَوصِياتِ دِراسَتِهِ ضرورة "زِيادَةَ نِسبِ البَرامِجِ الخَاصَّةِ بالشّبابِ، والّتي تُعرفُ بِبرامِجِ الشّبابِ المتخصّصة، وتركِيزِ بَثّهَا في فَترَاتِ الذّروة وأيّام العُطل ونهايَةِ الأسبُوعِ تمَاشيًا مع عَادَاتِهِم الاتِصَالية وأنمَاطِ مُشَاهَدَتِهِم للقَنواتِ الفضائيّة.(4)

1- جابر قميحة، مرجع سابق، ص 174.

2- هبة مؤيّد مُحَمّد، مرجع سابق، ص 368.

3 - مُحَمّد الفاتح حمدي، البثّ الفضائيّ العربيّ: الواقع الرّاهن واستشراف المستقبل، ضمن الكتاب الجماعي: الإعلام وتشكيل الرأي العامّ وصناعة القيم، مرجع سابق، ص، 95.

4- نديم ربحي مُحَمّد حسن، مرجع سابق، ص 141.

في حين أنّ "الاهتِمَامَ باحتيَاجَاتِ المشَاهِدِ العَرَبيّ وسَبرِ آرَائِهِ حولَ ما يُقدَّمُ لهُ باستِمرَارٍ" عن طَرِيقِ "توفيرِ قنواتِ التَّغذِيةِ الرَّجعِيَّةِ بينَ الوسِيلَةِ الإعلامية (الفضائيّات العربيّة) والمستَقبَل (المشاهد العربيّ)"، وأيضًا "استِحدَاثُ هَيئَاتٍ لِمُرَاقَبَةِ المحتوى الإعلاميّ الّذي تُقدِّمُهُ الفَضَائيّاتِ العَربِيَّةِ" يَندرِجُ بنحوٍ ما ضِمنَ بُنودِ التَّوصِياتِ الّتي يُلِّحُ اتحادُ الإذَاعَاتِ العربيّةِ في تَقَارِيرِهِ السَّنوية على أنْ تَأخُذَ بها القنواتِ الفضائيّةِ العربيّةِ أُسْوَةً بقنواتٍ سابقةٍ، لما لِذلكَ من إسهامٍ كبيرٍ في نَحتِ واقعٍ سمعيٍّ بصريٍّ جديدٍ في المنطقةِ العربيّةِ يُلائِمُ التّحوُّلاتِ الاجتماعيّة والسياسيّة الأخِيرَةِ الّتي عَصَفَت بِهَا.(1)

جدول رقم(133) يوضّح مقترحات المبحوثين الّذين أجابوا بنعم فيما يتعلّق بتعزيز جهود الفضائيّات العربيّة لمواجهة الاغتراب الثّقافي للشّباب العربيّ حسب الجنس:

الجنس / الجهود المبذولة	ذكر ك	ذكر %	أنثى ك	أنثى %	$كا^2$
دعم وتشجيع استخدام اللّغة العربية في تقديم البرامج	7	63.6	37	64.9	0.049
توجيه البرامج لمناقشة ومعالجة قضايا ومشكلات الشّباب العربيّ	5	45.5	35	61.4	0.017
السّعي لتطوير برامجها لتكون في مستوى المنافسة	4	36.4	26	45.6	0.057
الاهتمام باحتياجات المشاهد العربي وسبر آرائه حول ما يقدم باستمرار	2	18.2	24	42.1	0.015
إنشاء قنوات فضائية تسعى لتعزيز ارتباط المشّاهد العربي بمقوّمات هويّته العربيّة الإسلاميّة	7	63.6	23	40.4	0.550
زيادة عدد البرامج التوعويّة والتّثقيفية الموجهة للشّباب	4	36.4	23	40.4	0.107
توفير قنوات التغذية الرجعية بين الوسيلة	1	9.1	10	17.5	0.154

[1]- يمكن الرّجزع بهذا الصّدد إلى: التّقرير السّنوي للبثّ الفضائي العربيّ 2014، مرجع سابق، ص 43.

الإعلامية والمستقبل					
استحداث هيئات لمراقبة المحتوى الإعلامي الّذي تقدّمه الفضائيات العربية	2	18.2	19	33.3	0.049
النّسب بدلالة عدد الّذين أجابوا بنعم: ذكر = 11 أنثى = 57					

شكل رقم (119) مقترحات المبحوثين الّذين أجابوا بنعم فيما يتعلّق بتعزيز جهود الفضائيّات العربيّة لمواجهة الاغتراب الثّقافي للشّباب العربيّ حسب الجنس:

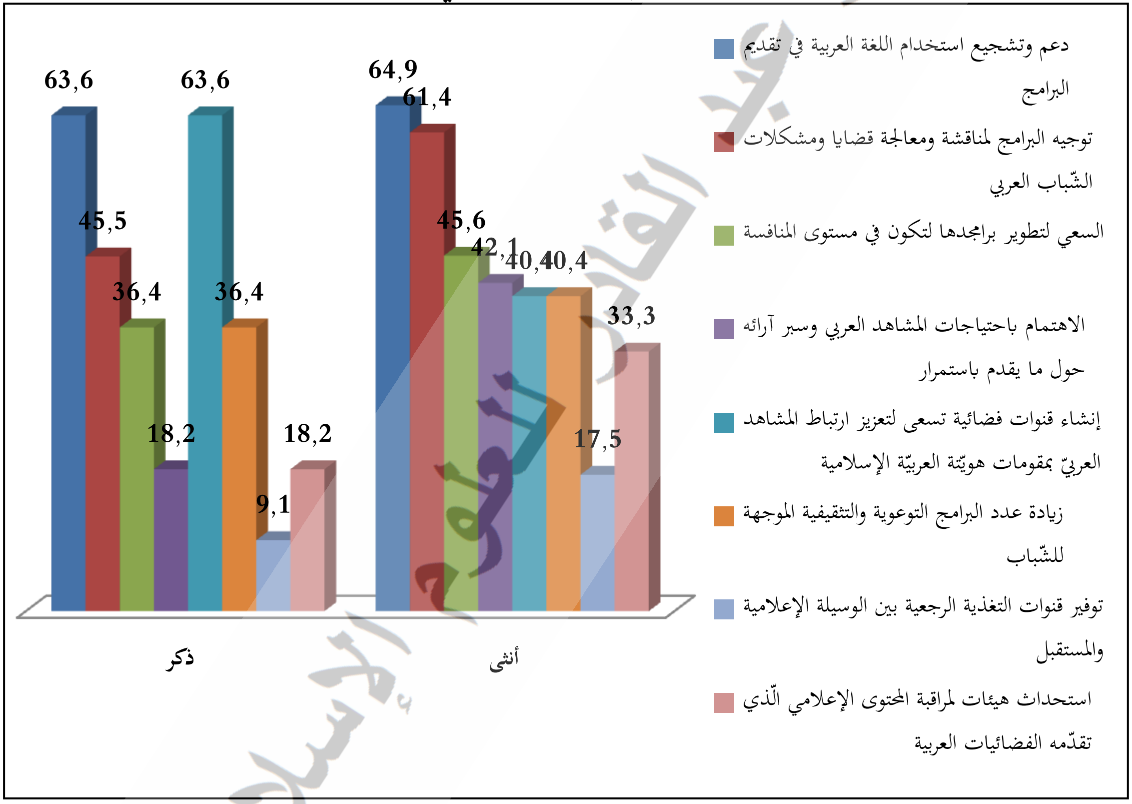

يَظهَرُ من خِلالِ قيم اختبار **كا²** المبيّنة في الجدول رقم (133) أنَّ **هُناكَ فُرُوقًا دَالَّةً** بين المحوثين الّذين أجابوا بنعم تُعزَى لمتغيِّر **الجنس** في بعض المقترحَاتِ، **وعدَمِ وُجود فُرُوقٍ** بينهم في أخرى.

كما يَتَضِحُ أنّ الفُرُوق كانت **لصالِحِ الإناث** فيما يتعلَّقُ "**بِدَعمِ وتَشجِيعِ استِخدَامِ اللُّغَةِ العربيّة في تَقدِيمِ البرامِجِ**" بنسبة **64.9%** مقابل **63.3%** **للذّكور**، وكذا تَقترِحُ الإناث "**توجيه**

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

البَرامِجِ لِمُناقَشةِ ومُعالجَةِ قَضايَا ومُشكِلَاتِ الشّبابِ العربيّ" بنسبة **61.4%** أكثر من الذّكور الّذين أشَارُوا إلى هذا المقترَح **45.5%** فقط منهم.

كذلكَ أيضا تدعُو الإناث أكثَرَ من الذّكورِ إلى **"الاهتِمامِ باحتيَاجاتِ المشاهِدِ العربيّ وسَبرِ آرائِهِ باستِمرَارٍ حولَ ما يُقدَّمُ له"** و **"استِحدَاثِ هيئَاتٍ لمُرَاقَبَةِ المُحتَوى الإعلامِيّ الّذِي تُقدّمُهُ الفَضَائِيّاتُ العَربِيّة"** بنسبة **42.1%**مقابل **18.2%** للمقترح الأوّل وبنسبة **33.3%** مقابل **18.2%** للمقترح الثاني.

أمّا بَاقِي المقترَحات فَقَد **تَمَاثَلَ وتَجَانسَ** المبحوثون الّذين أجابوا بنعم في الإشَارةِ إليهَا بَحسَبِ ما تُشيرُ إليهِ قيمُ **كا^2** الّتي تَجاوزَت مُستوى الدلالة 0.05.

جدول رقم (134) يوضّح مقترحات المبحوثين الّذين أجابوا بنعم فيما يتعلّق بتعزيز جهود الفضائيّات العربية لمواجهة الاغتراب الثّقافي للشّباب العربيّ حسب التخصّص:

التخصّص / الجهود المبذولة	علوم طبيعية وتطبيقية		علوم إنسانية واجتماعية		كا^2
	ك	%	ك	%	
دعم وتشجيع استخدام اللّغة العربية في تقديم البرامج	11	55.0	33	68.8	0.543
توجيه البرامج لمناقشة ومعالجة قضايا ومشكلات الشّباب العربي	14	70.0	26	54.2	0.339
السّعي لتطوير برامجها لتكون في مستوى المنافسة	11	55.0	19	39.6	0.306
الاهتمام باحتياجات المشاهد العربي وسبر آرائه حول ما يقدم باستمرار	9	45.0	17	35.4	0.484
إنشاء قنوات فضائية تسعى لتعزيز ارتباط المشّاهد العربي بمقوّمات هويّته العربيّة الإسلامية	12	60.0	18	37.5	0.146

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

زيادة عدد البرامج التوعويّة والتّثقيفية الموجهة للشّباب	10	50.0	17	35.4	0.313
توفير قنوات التغذية الرجعية بين الوسيلة الإعلامية والمستقبل	4	20.0	7	14.6	0.568
استحداث هيئات لمراقبة المحتوى الإعلامي الّذي تقدّمه الفضائيات العربية	7	35.0	14	29.2	0.627
النّسب بدلالة عدد الّذين أجابوا بنعم: علوم طبيعة وتطبيقية = 20 علوم إنسانية واجتماعية = 48					

شكل رقم (120) يوضّح مقترحات المبحوثين الّذين أجابوا بنعم فيما يتعلّق بتعزيز جهود الفضائيّات العربية لمواجهة الاغتراب الثّقافي للشّباب العربيّ حسب التخصّص:

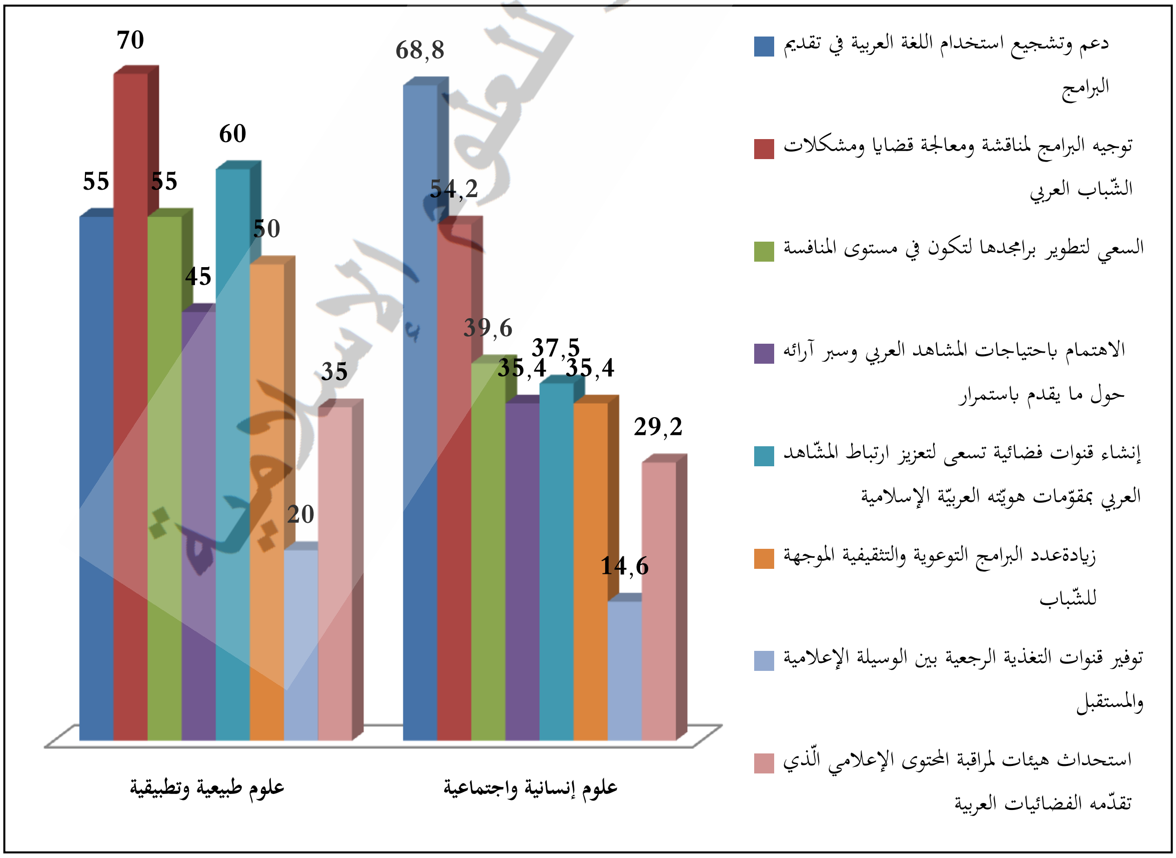

يَظهَرُ من خِلالِ قِيَمِ اختبار **كا^2** الّتي تَراوحَت بين **0.146** و **0.627** **عَدَم وُجودِ فُروقٍ دالَّةٍ إحصائيًّا** بين المبحوثين الّذين أجابوا بنعم تُعزَى لمتَغيِّرِ التخصّص فيما يتعلَّقُ بمُقترَحاتِهِم لتَعزيزِ جُهُودِ الفضائيّاتِ العربيّةِ لِمواجَهَةِ الاغترابِ الثّقافيّ للشّبابِ العربيّ.

4-5-5-2- أسباب عجز الفضائيّات العربيّة عن مواجهة الاغتراب الثّقافي للشّباب العربيّ:

جدول رقم (135) يوضّح أسباب عجز الفضائيّات العربيّة عن مواجهة الاغتراب الثّقافي للشّباب العربيّ من وجهة نظر الّذين أجابوا بلا:

الأسباب	ك	%
غياب تصوّر لدى المسؤولين حول حقيقة الخطر الّذي يهدّد شبابنا	92	53.5
غياب خطّة استراتيجية لمجابهة مدّ الثّقافة الغربية	73	42.4
انعدام روح الإبداع والاعتماد الكلّي على استنساخ البرامج الغربية	104	60.5
ضعف المحتوى الإعلامي الّذي تقدّمه الفضائيات المحلية وعجزها عن المنافسة	84	48.8
غياب روح المسؤولية في ظلّ السّعي وراء الرّبح السّريع	122	70.9
أخرى	6	3.5
النّسب بدلالة عدد الّذين أجابوا بلا = 172		

شكل رقم (121) يوضّح أسباب عجز الفضائيات العربية عن مواجهة الاغتراب الثّقافي للشّباب العربيّ من وجهة نظر الّذين أجابوا بلا:

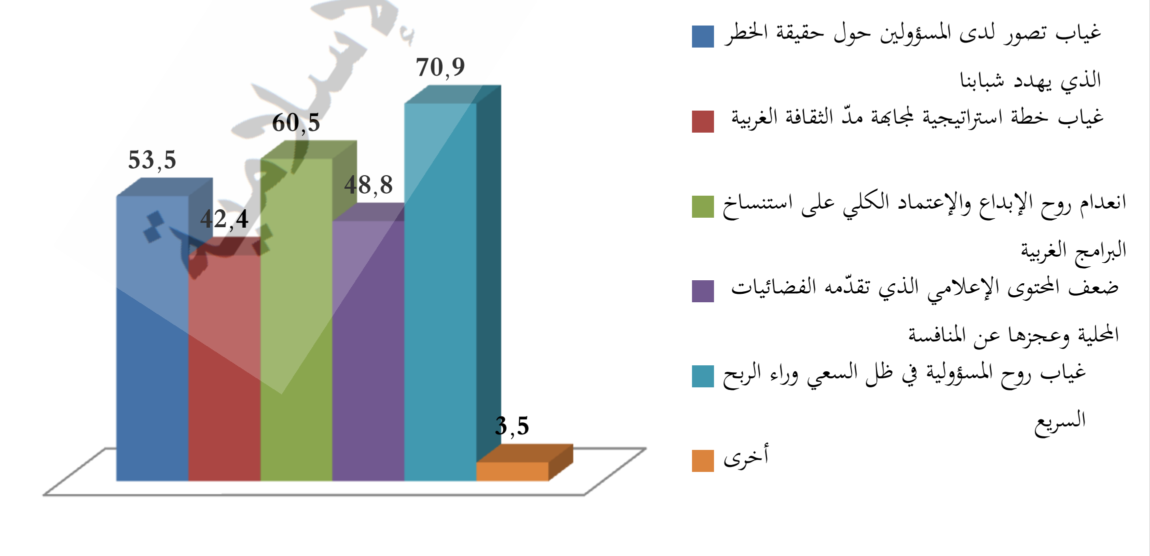

تَكشِفُ بيانات الجدول رقم (135) والشّكل (121) أنّ غَالبية المبحوثين الّذين **أجابوا بلا** يُرجِعُونَ أسبَابَ **عَجزِ الفضائيّات العربيّة عن مُواجَهَةِ الاغترابِ الثّقافي للشّبابِ العربيّ** إلى "**غِيابِ رُوحِ المسؤولية لَدَى القَائِمِينَ عَليهَا في ظِلّ السّعِي وراءَ الرِبحِ السَرِيع**" بدرجةٍ أوّلى، وهذا بنسبة **70.9%** من إجمَالِي المبحوثين الّذين أجابوا بلا، يَلِيهِ بدرجةٍ ثانيةٍ "**انعِدامُ رُوحِ الإبدَاعِ والاعتِمادِ الكُلّي على اسْتِنسَاخِ البرامجِ الغربيّة**" بنسبة **60.5%**، ثمّ "**غِيابِ تَصوُّرٍ لَدى المَسؤولِين حول حَقيقَةِ الخَطرِ الّذي يهدّد شَبابَنا**" بنسبة **53.3%**، أمّا "**ضعف المُحتَوى الإعلامي الّذي تُقدِّمُهُ الفضائيّاتُ المحليّةُ وعَجزِهَا عن المنافسَةِ**" و "**غِيابِ خُطّةٍ استراتِيجِيةٍ لمُجابَهَةِ مَدّ الثّقافَةِ الغَربيّةِ**" فأشَارَ إليهِمَا **48.8%** و **42.4%** من المبحوثين الّذِين أجَابُوا بلا، في حين قَدَّم **3.5%** مِنهُم **أَسبابًا أخرى** تَمحورَت حَولَ عدمِ كِفايَةِ الإمكَانَاتِ الماديّة والبشريّة الّتي تُسيِّرُ العَدِيدَ من القنواتِ الفضائيّةِ العربيّةِ.

عن "**غِيابِ رُوحِ المسؤولية لَدَى القائِمينَ على الفضائيّات العربيّة وسَعيِهِم المحمُوم وراءَ الرّبحِ السَّريع**"؛ يقول نصر الدّين لعياضي: "إنَّ جُلَّ القنواتِ الفضائيّةِ العربيّةِ المتخصّصَةِ في الغناءِ والموسيقَى لا تُقدِمُ قيمةً ثقافيةً وفنيّةً مُضَافَةً للمُشاهِدِ العربيّ، ولا تَعمَلُ عَلَى تَثقِيفِهِ مُوسِيقيًّا رغمَ ما يدَّعِيهِ أصحَابُهَا من خِدمَةِ الأغنِيةِ العربيّةِ وتشجِيعِ الفنانِينَ الشّباب، وتَحرِيرِ الغِنَاءِ العربيّ من بيرُوقرَاطِيةِ التّلفزيون العُمُومي ومُحرَّمَاتِهِ وطَابُوهَاتِهِ ... بل إنَّ الغِنَاءَ والموسِيقَى لَيسَا سِوى ذَرِيعةٍ في يَدِ أصحَابِ هذهِ القنَواتِ التلفزيونية لتَحقيقِ المَزِيدِ من الأرباح ".[1]

أمَّا المشرِفُ العامُّ على مَجموعةِ Mbc فيصرّحُ مُبَرِرًا تَهمِيشَ قنواتِ مجموعتِهِ للثّقافة بالقول أنّ "النّاسَ –معَ الأسَفِ– يُحِبُّونَ مُشاهَدَةَ "نَانسِي عجرم وهيفاء وهيي أكثَرَ من مُشاهَدةِ مُقابلةٍ تلفزيونية مع مُثقَّفٍ أو شَاعِرٍ".[2]

وبخصُوصِ "**انعِدَامِ رُوحِ الإبدَاعِ والاعتِمَادِ الكُلّي على استِنسَاخِ البَرَامِجِ الغَربِيّةِ** " يُمكِنُ القولُ أنَّهُ نتيجةٌ للأوّل، فمُعظَمُ القنواتِ الفضائيّةِ العربيّةِ قد أصَابَهَا مَسٌّ مِمَا عُرِفَ بِتلفزيونِ الواقعِ (TV Reality) وبرامِجِ التوك شو (Talk Show) الغربيّةِ، للدَّرجَةِ الّتي أصبَحت فِيهَا هَذهِ البرامجُ حَجَرَ الزّاوِيّةِ في بِنَاءِ شَبكَاتِهَا البَرَامِجيّة، ويُمكِنُ بِالملاحَظَةِ البَسِيطَةِ مُعَايَنَة مَدَى التَّطَابُقِ بَينَ برنامَجِ ستار

---

[1] – نصر الدّين لعياضي، فنّ البرمجة وإعداد الخارطة البرمجية في القنوات التلفزيونيّة العربيّة، مرجع سابق، ص 80.

[2] – المرجع نفسه، ص 101-102.

أكاديمي العربي مع نُسختِهِ الأصلية فكرةً وشكلًا ومضمونًا وكذلك الحَالُ بالنِّسبَة للعرب مواهب "Arabs got Talent" و "X-Factor" و "The Voice" وغيرِهَا كثير.

إنَّ تَشخِيصَ عِلّةِ الفضائيّاتِ العربيّةِ وسَببَ تَقصِيرِهَا في مُواجَهَة ما يَتَهدَّدُ الشّباب العربيّ من اغترابٍ ثقافيّ، بَلِ الأنْكى مِن ذلك أن تَكونَ بِنفسِهَا مِعولًا يَهدِمُ بُنيانَ هُويَّتِهِ ويَدُكُّ حُصونَهَا، قد يَرتَبطُ بما سَمَّاهُ نصر الدّين لعياضي بِالبُرُوزِ الاسْتِعرَاضِيِّ للاستِثمَارِ الخَاصِّ في مَجالِ التلفزيونِ في العَالَم، والّذي يَرَى أنَّهُ: "قَد غيَّرَ قَواعِدَ العَمَل التِّلفِزيُوني وغايتُهُ، وأحدَثَ انقِلَابًا في المَفاهِيمِ الأسَاسِيّة الّتي كانت تُوجِّهُهُ، إنّ القنواتِ التّلفزيونيّة الخَاصّة لاَ تَتحدَّثُ عن المجتمعِ، بل تَستبدِلُهُ بِالسُّوقِ، ولا تُذَكِّرُ المادَّة التلفزيونيّة أو البرنامَجُ التلفزيوني، بل تُعوّضُه بالمنتجِ أو السِّلعَةِ، ولا تَتحدَّثُ عن الثَّقافَةِ والتَربِيّةِ لِأَنَّهَا تُؤمِن بالتَرفِيهِ والتَسليةِ فقط، ولا تَتحدَّثُ عن المواطِنِ لأنَّهَا تراه مُستهلِكًا فقط، ولا تُشِيرُ إلى الأُمةِ بل تتحدَّثُ عن العالمِ والكونِ، وتَطرحُ مسأَلَةَ الذَّوقِ وليس الحَاجَة، والسِّعرِ ولَيسَ القِيمة، والكَمِّ وليسَ النَّوع". (1)

إنَّ نصر الدّين لعياضي من خِلالِ هذا التَحليلِ يُشِيرُ إلى انعِكَاسَاتِ العَولمةِ وآثَارِهَا على المجتمعات وتَجلِيَّاتِهَا في مَجالِ العَمَلِ الإعلامي، والّتي دَفعت بِكثيرٍ من الفضائيّاتِ العربيّة إلى التخندُقِ طوعًا أو كرهًا لِخدمَةِ أهدَافِهَا أو مَشرُوعِهَا في جَعلِ العالمِ قريةً واحدةً، إنَّهُ مَنطِقٌ للمُسَاومَةِ على البَقَاءِ، إن لم تَخدَم مَشرُوعِي فقد حَكمتَ على نَفسِكَ بالفَنَاء.

يَنسَجِمُ عيّاد أبلّال مع نصر الدّين لعياضي في هذا التَّوجُهِ عندما يقول: "وبِغَضِّ النَّظَرِ عن نجاحِ عددٍ يسيرٍ من البرامِجِ والقنواتِ الفضائيّةِ ذَاتِ الارتِبَاطِ بالبُعدِ الثّقَافي، فَإنَّ الملاحَظَةَ الّتي يُجدَرُ بِنَا تَسجِيلُهَا في سِياقِ واقِعِ هذه البرامِجِ على قِلّتِهَا هي تَهمِيشُهَا المقصُود، بِسبَبِ سيطَرةِ رُؤوسِ الأموالِ المرتَبِطَةِ بالإشهَارِ على مُعظمِ هذه القنواتِ والفضائيّات، وهو مَا يجعلُهَا تَختَزِلُ المتَلقّي العربيّ إلى مجرَّدِ مستهلكٍ يبحثُ عن الفُرجَةِ والتَّسلِيَةِ، خَاصّةً في ظلِّ ارتفاعِ مُستوياتِ الأُمِيةِ بِشتَّى أنواعِهَا، والعُزُوفِ المهُولِ عن القِراءَةِ". (2)

---

1 – المرجع السابق، ص 69.

2 – عيّاد أبلّال، مرجع سابق، ص 42.

جدول رقم (136) يوضّح أسباب عجز الفضائيات العربية عن مواجهة الاغتراب الثّقافي للشباب العربي من وجهة نظر المبحوثين الّذين أجابوا بلا حسب الجنس:

الجنس / أسباب العجز	ذكر		أنثى		كا^2
	ك	%	ك	%	
غياب تصوّر لدى المسؤولين حول حقيقة الخطر الّذي يهدّد شبابنا	25	44.6	67	57.8	0.840
غياب خطة استراتيجية لمجابهة مد الثقافة الغربية	29	51.8	44	37.9	0.007
انعدام روح الإبداع والاعتماد الكلّي على استنساخ البرامج الغربية	28	50.0	76	65.5	0.764
ضعف المحتوى الإعلامي الذي تقدمه الفضائيات المحلية وعجزها عن المنافسة	25	44.6	59	50.9	0.640
غياب روح المسؤولية في ظل السعي وراء الربح السريع	35	62.5	87	75.0	0.786
أخرى	3	5.4	3	2.6	0.222
النّسب بدلالة عدد الّذين أجابوا بلا: ذكر = 56 أنثى= 116					

شكل رقم (122) يوضّح أسباب عجز الفضائيات العربية عن مواجهة الاغتراب الثّقافي للشّباب العربي من وجهة نظر المبحويين الّذين أجابوا بلا حسب الجنس:

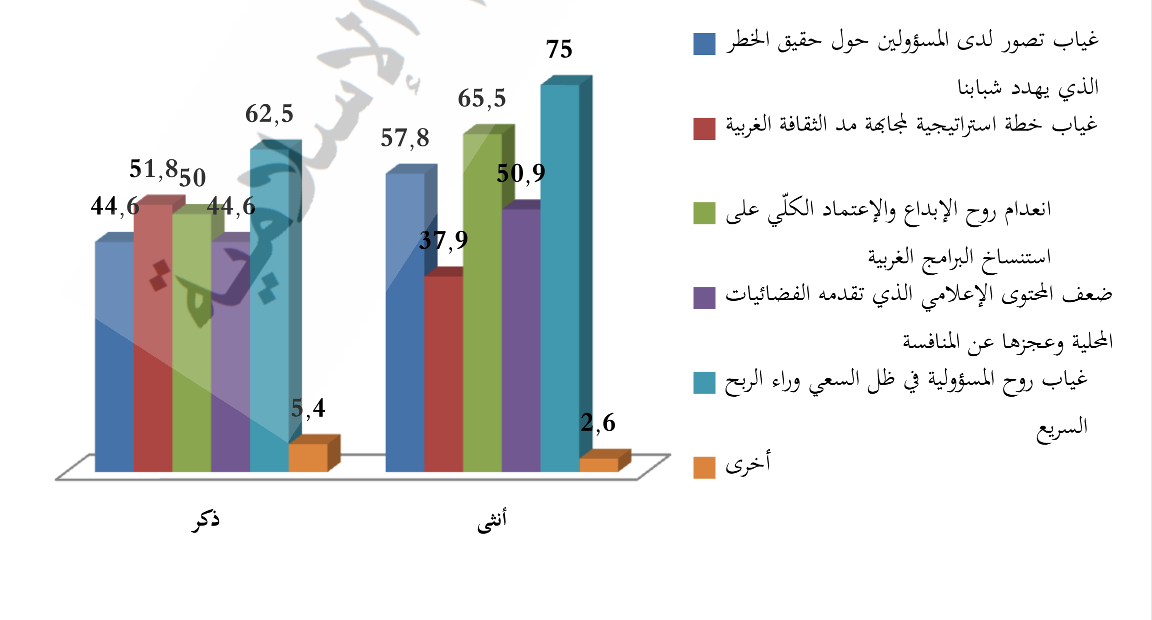

يَظهَرُ من خِلالِ بيانات الجدول رقم (135) وتَحدِيدًا قيم اختبار **كا^2** أنَّهُ **لَا تُوجَدُ فُرُوقٌ** بينَ المبحوثين الّذين أجابوا بلا تُعزى لمتَغيّر الجنس، فيما يتعلّقُ برأيِهم حولَ أسبَابِ عَجزِ الفضائيّاتِ العربيّةِ عن مُواجَهَةِ الاغترابِ الثّقافيّ للشّباب العربيّ، ما عَدَا ما يُسجَّلُ عن "**غِيابِ خُطّةٍ استراتيجيّةٍ لِمُجَابَهَةِ مَدِّ الثّقافة الغربيّة**" والّذي أشَارَ إليه الذّكور أكثرَ من الإناث بنسبةٍ بلغت **51.8%** لهم مقابل **37.9%** لهنّ، وهذا ما دَلَّت عليهِ قيمةُ اختبَار التّجَانُس والمطَابَقَة **كا^2** الّتي بلغت **0.007** عندَ مُستوى الدلالة 0.05.

جدول رقم (137) يوضّح أسباب عجز الفضائيّات العربيّة عن مواجهة الاغتراب الثّقافي للشّباب العربيّ من وجهة نظر المبحوثين الّذين أجابوا بلا حسب التخصّص:

التخصص / أسباب العجز	علوم طبيعية وتطبيقية		علوم إنسانية واجتماعية		كا^2
	ك	%	ك	%	
غياب تصوّر لدى المسؤولين حول حقيقة الخطر الّذي يهدّد شبابنا	26	53.1	66	53.7	0.895
غياب خطّة إستراتيجية لمجابهة مدّ الثّقافة الغربية	22	44.9	51	41.5	0.754
انعدام روح الإبداع والاعتماد الكلّي على استنساخ البرامج الغربية	33	67.3	71	57.7	0.372
ضعف المحتوى الإعلامي الّذي تقدمه الفضائيات المحلية وعجزها عن المنافسة	24	49.0	60	48.8	0.964
غياب روح المسؤولية في ظلّ السّعي وراء الرّبح السّريع	30	61.2	92	74.8	0.148
أخرى	2	4.1	4	3.3	0.802
النّسب بدلالة عدد الّذين أجابوا بلا: **علوم طبيعية وتطبيقية = 49 علوم إنسانية واجتماعية = 123**					

شكل رقم (123) يوضّح أسباب عجز الفضائيات العربية عن مواجهة الاغتراب الثّقافي للشّباب العربيّ من وجهة نظر المبحوثين الّذين أجابوا بلا حسب التخصّص:

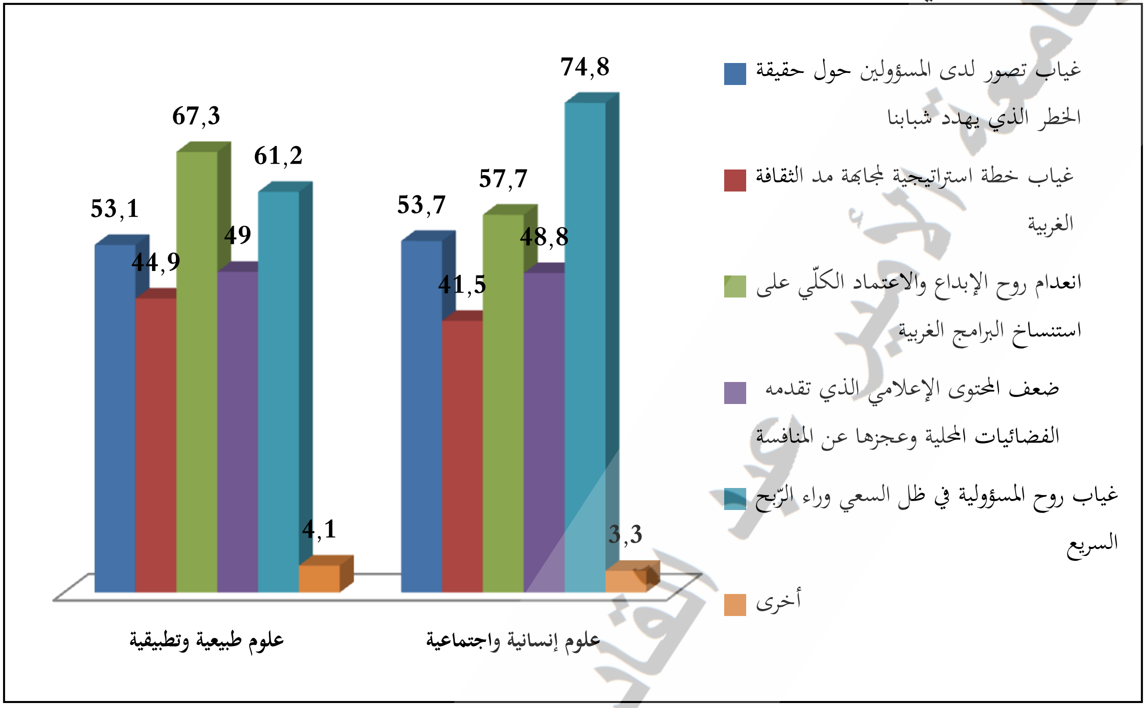

تَكشِفُ القِرَاءَةَ المتَأنيةَ لبيانات الجدول رقم (137) والشّكل (123) وتَحدِيدًا قيم **كا^2 عَدَمَ وُجُودِ فُرُوقٍ دَالَّةٍ إحصائيًّا** بين لمبحوثين الّذين أجابوا بلا تُعزَى لمتَغَيّر التخصّص، وعليه فطلبةُ العلومِ الطّبيعيّة والتّطبيقيّة لا يَختَلِفُونَ عن زُملَائِهِم من طلبةِ العلومِ الإنسانيّة والاجتماعيّة حول آرَائِهِم فِيهَا يَخُصُّ أسباب عَجزِ الفضائيّاتِ العربيّةِ عن مُواجَهةِ الاغترابِ الثّقافيّ للشّباب العربيّ.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

4-5-6- مقترحات المبحوثين لتجاوز الاغتراب الثّقافي للشّباب الجامعيّ:

جدول رقم (137) يوضّح مقترحات المبحوثين لتجاوز الاغتراب الثّقافي للشّباب الجامعي:

المقترحات	ك	%
تقوية الوازع الديني لدى الشباب	68	28.33
تعريف الأجيال بثقافتهم وتشجيعهم على الالتزام بقيمها منذ نعومة أظافرهم	31	12.91
الاهتمام بتنمية الفكر الشّبابي عن طريق تشجيع إنشاء النوادي الفكرية والثّقافية بالجامعة	24	10
إعادة الاعتبار للعلم والمتعلمين وتكييف المناهج لخدمة الثقافة العربية الإسلامية	18	7.5
إعادة الاعتبار لمؤسسات التنشئة الاجتماعية وتكوين كوادرها وتأهيلهم للقيام بمسؤولياتهم	10	4.16
دعم الشباب وإعانته على تحقيق طموحاته (تحسين ظروف المعيشة وتوفير مناصب الشّغل)	24	10
إعمار أوقات الفراغ بالنّشاطات الإيجابية (التّقليل من مشاهدة التلفزيون وممارسة الرياضة)	15	6.25
نشر الوسطية ونبذ العصبية ومنح الشباب هامشًا أوسع من الحرية	08	3.33
الرّقابة الصّارمة على مضمون برامج الفضائيات العربية	06	2.5
التّشويش على بعض القنوات وإغلاق أخرى	04	1.66
إقامة مصلّيات بالجامعة	16	6.66
الحدّ من استخدام مواقع التّواصل الاجتماعي خاصّة الفايسبوك	16	6.66
المجموع	**240**	**100**

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

شكل رقم (124) يوضّح مقترحات المبحوثين لتجاوز الاغتراب الثّقافي للشّباب الجامعي:

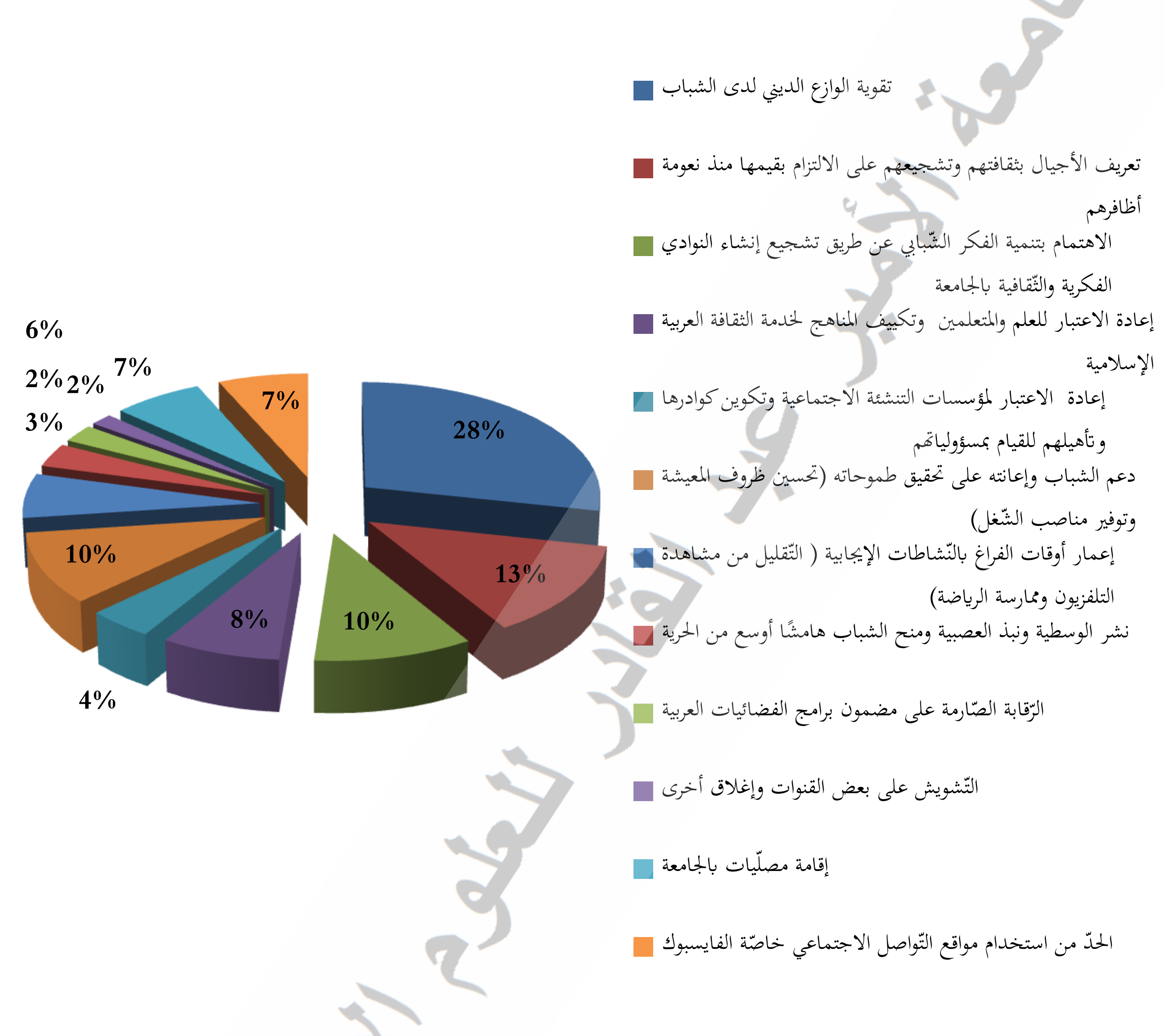

يُظهِرُ الجدول رقم (138) والشّكل (124) **اقتِراحَاتِ المبحُوثِينَ لِتجَاوزِ الاغتِرَابِ الثَّقَافِيِّ للشَّبابِ الجامعيّ**، ويَتَبيَّنُ من خِلالِ بياناته أنّ غَالِبيّةَ المبحوثين يَقتَرِحُون "**تَقويَةَ الوَازِعِ الدِّيني لَدَى الشَّبابِ الجَامِعِي**" وهذا بنسبةٍ **28.33%** من المجموعِ الكُلِّي لهُم، وتُشِيرُ هذِهِ النَتيجَة إلَى ثِقَةِ المبحُوثين فِي قُدرَةِ الدِّين الإسلامي على تَطيِيبِ النُّفُوسِ واسترِجَاعِ المفقُودِ، وفَعَاليةِ تَعَاليمِهِ في انتِشَالِ الشّبابِ الجامعيّ مِن مُستَنقَعِ الاغترابِ الآسِنِ الّذِي تَضَمَّنَهُ مَعنَى حديث النبيّ الكريم -ﷺ- «لَتَتْبَعُنَّ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبلِكُمْ شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِراعًا بِذِراعٍ ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ ضَبٍّ لاتَّبَعتُمُوهُم» (رواه البخاري ومسلم).

كمَا يقترحُ المبحوثون بدَرجَةٍ ثانية "**تعريفِ الأَجيالِ بثقافتِهم وتَشجيعِهم على الالتِزَامِ بقِيمِهَا مُنذُ نُعُومَةِ أظَافِرِهِم**" وهذا ما عبَّرَ عَنهُ **12.91%** منهم، وبدَرجةٍ ثَالثةٍ يَقترِح المبحوثون "**الاهتِمَامِ بتَنمِيةِ الفِكرِ الشّبابي عن طَريقِ تَشجِيعِ إنشاءِ النَوادِي الفِكرِية والثّقافِية بالجامعة**" وهذا بنسبةٍ بلغت **10%**، وبالنسبة ذَاتِهَا يطالبُ المبحوثون بـ "**دَعمِ الشّبابِ وإعَانَتِه على تَحقِيقِ طُموحَاتِهِ عن طريقِ تحسينِ ظُروفِ المعيشَةِ وتوفِيرِ مناصبِ الشّغلِ**" بينمَا يُطالِب **7.5%** منهم بـ "**إعادةِ الاعتبارِ للعلمِ والمتعلّمِينَ وتَكييفِ المَناهِجِ لِخدمَةِ الثّقافةِ العربيّةِ الإسلاميّةِ**"، أمّا **6.66%** منهم فقد دَعوا إلى "**إقَامَةِ مُصلَّيَاتٍ بالجامعة**" وبالنّسبةِ ذَاتِهَا أيضًا يُنبِّهُ إلى ضَرُورَة "**الحدّ من استِخدَامِ مواقعِ التَّواصُلِ الاجتماعيّ خاصّةً الفَايسبُوك**" ويَنصح **6.25%** "**بإعمَارِ أوقَاتِ الفَرَاغ بالنشاطاتِ الإيجابيّةِ كالتّوجه لممارسةِ الرِّياضَة بَدَلَ مُشَاهدةِ برامجِ الفضائيّاتِ العربيّةِ**"، في حين يرى **4.16%** "**ضَرُورَةِ إعَادَة الاعتِبَار لمؤسسات التنشئة الاجتماعيّة وتكوِينِ كَوادِرُهَا وتأهِيلِهم للقِيامِ بمسؤُولِيَاتِهِم**"، ويَدعُو **3.33%** منهم إلى "**نَشرِ الوَسطيَّة ونبذِ العَصبيّة، ومَنح الشّبَابِ هَامِشًا أوسَعَ من الحُريّة**"، أمّا النّسبَة المتَبقِية من المبحوثين فتوزعَت بنسبة **2.5%** لمن "**اقتَرَحُوا الرَّقَابَة الصّارِمة على مَضمُونِ برامِجِ الفضائيّاتِ العربيّةِ**"، ونسبة **1.66%** للّذين يُطالِبونَ بـ "**التَشوِيشِ على بعضِ القَنواتِ وإغلَاقِ أخرى**".

يُلحظُ على هذه المقترَحات أنَّهَا انطلَقَت في عِلَاجِ المشكلَةِ من الدَاخلِ أوّلًا بدايةً من تَقوِيةِ الوازِعِ الدّينيّ لدى الشّباب وهذا الأمرُ قد يَكونُ بمَجهُودِهِم الخَاصّ، أو بمساعدةِ مُؤسساتِ التَّنشِئَة الاجتماعيّة ممثّلَةً في الأسرةِ والمدرسةِ والمسجدِ وغيرِها، ثمّ بإصلَاحِ المجتمع واستِعَادةِ مُؤسَّساتِهِ لِوظَائِفِهَا التَربَويّة والإصلَاحِيّة والتَوجِيهيّة، مع العِنَاية بمرَاقَبَةِ وسَائِلِ الإعلامِ التّقليدية منها والحديثة باعتبارها المنفَذُ المشَرَّعُ الّذي تَتسرَّبُ من خِلالِه الأفكارُ التَغريبيّةُ والقِيمُ المغرّبَةُ والثَّقَافةُ الغَربيّة.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

يُمكنُ أن نستخلِص في نهاية هذا العرض؛ أنّ الشّباب الجامعيَّ المبحُوث يملكُ تصوُّراً إزاء مفهوم الاغتراب الثّقافي وإزاءَ الأطرافِ المساهمة في إبرازه وإشاعةِ مظاهره، ويُمكنهُ انطلاقاً من هذا التصوّر أن يُخطّط للسّبل ويُسهِمَ في الجهودِ الّتي تكفلُ التخفُّف من الأضرارِ الوخيمة الّتي تلحقُ الكيانات الثّقافيّة للأفراد والمجتمعاتِ العربيّة جرّاء الممارسات التغريبية الّتي تتعرّضُ لها، خاصّة تلك الّتي تتخذُ من الإعلام ووسائله ممثلة أساساً في الفضائيّات العربيّة أداة للاغترابِ الثّقافي ورسالة له.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفصل الخامس:

نتائِج الدّراسة وتوصِياتُها

5-1- نتائج الدّراسة التّحليليّة

5 -2- نتائج الدّراسة الميدانيّة

5-3- توصيّات الدّراسة ومقترحاتها

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

يتضمّنُ هذا الفصلُ عرضاً للنّتائج العامّة الّتي أفضى إليها تحليلُ مضمون عيّنةٍ برامج الفضائيات العربية، ممثّلة في برنامج تلفزيون الواقع "إخوات خوات" الذّي عُرِضَ على قناة lbc sat اعام 2015، واستبيانُ آراء عيّنةٍ من الشّباب الجامعي ممثّلة في 240 طالباً من جامعة مُحَّد الصدّيق بن يحي بجيجل خلال المسم الجامعي 2017/2016.

5-1- نتائِجُ الدّراسة التَّحليليَّة:

5-1-1- نتائجُ الدّراسة التّحليليّة في ضوءِ تساؤُلاتها:

5-1-1-1- النّتائج المتعلّقة بفئات المضمون (ماذا قيل؟):

- أظهر التّحليلُ أنَّ الأخواتَ الثّلاث مارسن عديدَ الأنشِطةِ خِلال ما مررنَ بِهِ من تجارِبَ وما عايشنهُ من وقائعَ خلالَ مدّةِ تصويرِ البرنامجِ الّتي امتدّت على مدارِ ما يزيدُ عن ثلاثةِ أشهر، احتلّت صَدارتها جلساتٌ عائلية (17.89%) ، وجلسات مع الأصدِقاء (14.74%) وكذا جلساتٌ علاجيّةٌ ودوراتٌ تدريبيَّة" (9.82%).
- تمحورت غالبيّة الحوارات الّتي دارت بين الأخواتِ أو بينهنَّ وبين أطرافٍ أُخرى حول مشاريعَ وطُموحاتٍ شخصيَّة (21.79%)، وعلاقاتٍ عاطفيَّة بنسبة (17.91%)، ومشاكِل عائليَّة وشخصِيَّة (12.54%).
- أكثرُ الأهدافِ بُرزواً وظُهوراً في الواقعِ الّذِي ينقُلُهُ برنامج " إخوات خوات" هو التّرَّويجُ لبعضِ الأماكِنِ والمنتجاتِ الاستِهلاكيّة (21.26%) مُتصدِّرًا قائمة ما أفضى إليه تحليلُ ما يسعى إليهِ المضمون الإعلاميُّ الّتي يَعرضه البرنامج، يليهِ ترويجُ نمطِ الحياةِ الغربيّةِ وتمجِيدِها (19.30%)، ثمّ تقديمُ القُدوةِ والنَّموذج (11.50 %)، وكذا التَّشجيعُ على فسادِ الأخلاقِ (9.76%).
- تصدَّرت قيمتَا الرّفاهيّة (13.87%) والإثارة 12.61% القيم الاجتماعيّة الّتي يعكِسُها البرنامجُ تليهما قيمةُ "التَّحفيزِ وتقديمِ الدَّعم (9.66%).
- شكَّلَ الشَّبابُ الفئةَ الأكثرَ حُضوراً وسيطرةً على المشهد على امتدادِ عرضِ حلقات البرنامج (76.19%)، بينما سُجِّل ظُهُورٌ شِبهُ معدُومٍ للمراهقين والأطفال (1.59% لكليهما).

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

- ظهر ضُيوفُ حلقاتِ برنامج "إخوات خوات "The Sisters بصفةِ أصدقاء نسبة عاليةٍ (23.81%)، وتقاسموا معهم واقعهم بكلِّ تفاصيلِهِ بأجوائهِ السّعيدةِ وبأوقاتهِ العصيبة، بمقابل غيابٍ كُليٍّ للوَالديْن وإعدامٍ تامٍّ لحضورهم الجسدي وشبه تامٍّ معنويا، يُذكَرُ أنّ الضُّيوفُ من الأقارِب اقتَصَر على أُختهم المغتربة وعائلتِهَا المكوّنة من زوجِها وابنها الصّغير (4.76%).
- حازَ الجمالُ صدارةَ السِّمات الشّخصيّة الّتي ظهرت بها المرأة على مدارِ حلقاتِ البرنامج بنسبة (28.27%)، تليهَا سمةُ التسلُّط بنسبة 15.58%، و العمليّة والمرح (12.99% لكليهما).
- تنوّعت السِّماتُ الشّخصيّةُ الّتي ظهر بها الرَّجُل في برنامج الواقع "إخوات خوات"عينة الدّراسة، وتصدّرتها سمةُ الوسامة (32.14%) والعملية (21.42%)، ثمَّ القوة الجسمانية (14.28%).
- تصدّرت سمة "الجسدانية" السِّماتَ الانفعالية والعاطفيّة الأكثر بروزاً ضمن ما تمّ رصدُه في المحتوى الخاضع للتّحليل بأعلى تكرار ظهورٍ (16.29%) ، تليها سمةُ التمرّد (14.39%)، ثمَّ حبّ التملّك والسَّيطرة (12.12%).
- شكَّل الصُّراخُ (17.24%) السِّمة الأكثر بُروزاً ضِمنَ السِّماتِ السُّلوكية والانفعالية المسيطِرة الّتي ظهرت على شخصياتِ البرنامج، متبوعاً بالتكلُّف واصطِناعِ المواقِف (16.28%)، والمبالغةِ في التَّعبيرِ عنِ المشاعِرِ (13.41%).

5-1-1-2- النّتائج المتعلّقة بفئات الشّكل (كيف قيل؟):

- أظهر التّحليلُ تنوُّعاً كبيراً في البيئاتِ التَّصويريةِ وتبايُناً في تِكرارها، غيرَ أنَّ غالبية المشاهِدِ صُوِّرت داخِلَ المنزل بما مجمُوعُهُ 40.88% من المجمُوعِ الكُلّي لِتكراراتِ أماكنِ التَّصوير، بغُرفةِ النَّوم (14.78%)، وبغُرفة الجلُوسِ والاستِقبال (14.19%)، وحدِيقةِ المنزِل(7.77%) والمطبخِ والحمَّام (3.04% و1.01% على الترتيب).
- اتَّسمَ غالبُ ما ظهَرت بهِ المرأةُ من لباسٍ في برنامج "إخوات خوات" بكونهِ فاضحًا جدًّا" (48.62%) وفاضحا نوعاً ما (25.62%)، بينما لم يظهر "اللّباس المحلّيُّ التّقليدي" إلاّ نادراً (0.23%) .
- فضّلت معظمُ الشَّخصِيّاتِ الرّجاليَّةِ الظُّهورَ بملابِس عصرية (60%)، في حين اختار آخرون الالتزام بالبدلة الرّسميّة الّتي يرونها مهنية عملية تُناسِبُ وظيفتهم ومركزهُم الاجتماعي (25%)، أمّا النّسبةُ المتبقّيةُ فتوزّعت على البدلات الرياضية (13.75 %) والزّي التّقليدي (1.25%).
- اكتسحت الملابسُ العصريّةُ (57.71%) الإطلالاتِ الاستعراضِية للمرأة في برنامج "إخوات خوات" بالنّظر إلى أنّ غالِب وقتِهنّ يقضِينهُ خارج المنزل، إضافةً إلى مُلاحظةِ ظُهور الأخوات بأكثر من لباسٍ في اليوم الواحِد في خطوةٍ ترويجية لبعض الماركات، كما ظهرت بفساتين سهرة بشكلٍ يوميٍّ تقريباً (15.92%) وبملابس رياضية (12.94%)، وبملابس نومٍ منزليّة (11.44%) وأيضاً بملابسِ سباحة (1.99%).
- فيما يتعلّقُ بالأصوات والمؤثّرات المصاحبةِ للمشاهدِ المرئية للبرنامج؛ فقد احتلّ الصّوتُ البشريُّ معزولا المرتبة الأولى (36.41%)، يليه صوت بشري مع موسيقى (32.77%)، موسيقى فقط بنسبة (15.53%)، ثمّ أصواتٌ من الطّبيعة (8.25%)، وأخيرًا "صوت غنائي (7.04%).
- بالنّسبة لنوع المقاطعِ الموسيقيّة والأغاني الّتي رافقت بعضَ المشاهدِ التّصويريّة من البرنامج، فقد غلبت عليها الموسيقى التّصويريّة (63.45%)، تليها في مرتبةٍ ثانية أجنبية كلاسيكية

(14.72%)، ثمَّ أجنبية صاخبة (11.68%)، بينما سجّل بمقابلِها حضورٌ محتشمٌ للموسيقَى والأغانِي العربية (8.63% موزعةً على عربيّة قديمة 4.06%، و محليَّةٍ لبنانيَّة (2.54%)، وعربيَّةٍ حديثة (2.03%))، كما سُجّلَ تزاوُج الحضُور العربيِّ والغربيّ في "أغانٍ مختلطة" تجمعُ مقاطِعَ أجنبية بمقاطِع عربية (1.52%).

- توصّل التَّحليل المتعلِّقُ بنوعِ ومُستوى اللُّغة المستخدمةِ في البرنامج إلى طُغيانِ استخدامِ اللَّهجةِ المحلّيةِ اللُّبنانيّة (44.73%) واللُّغة الهجينة المختلِطة الّتي تجمعُ بين اللَّهجة اللّبنانية وألفاظ من لُغاتٍ أجنبيةٍ غالباً إنجليزية وأحياناً فرنسية (42.15%) ، إضافةً إلى لغةٍ أجنبيةٍ غير مُترجمة (10.54%)، وأجنبية مُترجمة (1.17%)، بالمقابل حضورٌ باهتٌ يكادُ ينعدِمُ لللُّغةِ العربية الفصيحة (0.94%) واللَّهجاتِ العربية الأخرى (0.74%).

-كشفَ تحليلُ الفئةِ المتعلّقة بنوعِ المأكولاتِ والمشرُوبات المفضَّلة من طرفِ الأَخواتِ سيطرةَ العصائر والمشروبات السّاخنة (48.64%) والأطباق العصرية (35.13%) على موائدِ طعامِ الأخواتِ تماشياً مع تواجدهنَّ المكثّفِ خارجَ المنزل في مراكِزِ التسوّق والنّوادي الريّاضيّة والمطاعم والفنادقِ الفاخرة، أمّا المأكُولات السّريعةُ والطّبخ المنزلي والأطباق التّقليديّةُ فقد تماثل تكرارُ ظهورها الضّئيل بالبرنامج (5.41%).

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

5-1-2- فرضيّاتُ الدِّراسةِ التَّحليليَّة في ضوءِ نتائِجِها:

الفرضيّة الأولى: يُركّزُ البرنامجُ على اهتِماماتٍ سطحيَّةٍ وخاصّة، لا تتماشى وقضَايا الشّبابِ العربِيّ ومشكلاته.

- أثبتت نتائِجُ التّحليل صِحّةَ الفرضيّةِ الأُولى؛ حيثُ أظهرت تغطيةَ البرنامجِ لبعضِ الأنشطةِ المتعلّقة بالجلساتِ العائلية أو برفقةِ الأصدقاء والجلسات العلاجية والرحلات والسّفريّات، الّتي ارتبطت موضُوعاتُ الحوارِ فيها بعُروض الأزياء وعالم الشُّهرة والجمالِ والعلاقاتِ العاطفيّة وبعضِ المشكلاتِ العائليّة والخاصَّة وبعضِ الطّموحاتِ الشّخصية الغريبة -كمشروعِ الأُختِ الكُبرى أَليس لتصمِيمِ أزياءَ لكِلابِ الزّينة (كانيش)-، الّتي لا تُلامِسُ واقعَ اهتِمام شريحةٍ واسعةٍ من الشّباب العربيّ، خُصوصاً وأنّ عرضَ البرنامج كان خلال فترة لازالت فيهِ كثيرٌ من البُلدان العربيّة تعيشُ أحداثَ ما عُرِفَ بثوراتِ الرّبيعِ العربيِّ وأُخرى تُواجهُ ما بعدهُ وثالثةٌ في مخاضٍ يُؤذنُ بانفجارٍ للأوضاع.

الفرضيّةُ الثّانية: يتضمّنُ البرنامجُ قِيماً تتنافى مع قِيم الثّقافة العربيّة والدِّين الإسلاميّ، تحضُّ على التحرُّر والعُري وتغرِسُ قيمَ المادّية والاستهلاكيّة.

- أثبتت نتائِجُ التَّحليل النَّوعي لفئةِ الأهداف وفئةِ القِيمِ وفئةِ السِّمات الشّخصية وفئة أماكن التّصوير تحقُّق الفرضيّة الثّانيّة، ذلك أنّ البرنامجَ قد ربطَ قِيمة الإنسانِ بمظهره لا بجوهره، بما يملكُهُ وما يُنفقُهُ وما يلبسُه وليسَ بما يقدّمه لخِدمة المجتمع، وهذا ما أكّدهُ تصدُّر الرّفاهيّة والإثارة كقيمتين تُؤشّرانِ على الحياةِ المريحة والمثيرة في منزلٍ مستقلّ بعيداً عن رقابةِ الوالدين، حيثُ يُتاحُ استقبالُ الأصدقاءِ من الجنسين أو الخروج لقضاء الوقتِ معهم في أيّ وقتٍ(سهرات ليلية شبه يومية) وفي أيّ مكان (نوادِي ومرقص وأماكن خاصّة ومُغلقة) أو السّفرُ برفقتِهم دون حسيبٍ ولا رقيب، كما يُشيعُ ثقافة الاستهلاك من خلالِ المبالغةِ في التّرويجِ والإشهارِ لبعضِ الأماكنِ و المنتجاتِ الاستهلاكية.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفرضيّةُ الثّالثة: يُقدّمُ البرنامجُ تعبيراتٍ انفعاليّة ونماذجَ سُلوكيةً غير ناضِجةٍ تتعارضُ مع قواعِدِ التّعامُلِ الاجتِماعِيّ السويّ.

- كشفت النَّتائجُ المتعلّقة بفئة السِّمات النّفسيَّة والعاطِفيّة والسُّلوكيّة صِحّةَ الفرضِيّة الثّالثة؛ حيثُ تصدَّرت الجسدانيّة –كسِمة دالّةٍ على التّباهِي واستِعراضِ الجسدِ – والتمرُّدِ وحُبِّ التّملُّكِ والسَّيطرة والصُّراخِ والتكلُّفِ والاصْطناعِ والمبالغة في التّعبيرِ عن المشاعر وغيرها، جُملَةَ ما أظهرتهُ شخصيّاتُ البرنامجِ من تعبيراتٍ انفِعاليّةٍ ونماذِجَ سُلُوكيّة تُشجّعُ على الابتِذالِ والنّفاقِ الاجتماعيّ.

الفرضيّةُ الرّابعة: يُروّجُ البرنامجُ نمطَ الحياةِ الغربيّة ويُشجّع المشاهد العربيّ على تقليد أساليبِ العيش فيها.

- بيّن التّحليلُ النّوعيُّ لفئة الأنشِطة وموضُوعاتِ الحوارِ وفئة طبيعةُ اللّباس ونوعِهِ وفئة نوعِ الأغاني والموسيقى المستخدمة كمؤثّراتٍ صوتيّة مُصاحِبة، صحّةَ الفرضيّة الرّابعةِ نسبيًّا تحديداً على مستوى المظهر الخارجي ونمط العلاقات الاجتماعية ومستوى التذوُّق الفنّي، بالنّظر إلى النّتائجِ الّتي تُشيرُ إلى إحياء الأخوات لبعضِ المناسباتِ والأعيادِ من الثّقافةِ الغربية، وكذا إشاعة الحقّ في تعدُّدِ العلاقات تحت شِعار " بيروح بييجي غِيرو"، وأيضاً سيطرة اللّباس الفاضِح جدّا والفاضِح نوعاً ما على الهيئةِ الّتي تظهرُ بها شخصيّاتُ البرنامج، إضافةً إلى تسجيلِ حُضُورٍ مُحتشَمٍ للمُوسيقى والأغاني العربيّة بأصنافها المحليّة والعربيّة الحدِيثة والقدِيمة، بِمقابلِ الموسيقى والأغانِي الغربيّة كلاسيكيَّةً كانت أو حديثة صاخبة.

الفرضيّةُ الخامسة: تتفوّقُ اللّهجةُ العاميّةُ المحليّةُ في الاستخِدام اللُّغوي بالبرنامج على غيرها من المستوياتِ اللّغويّة الأخرى.

- كشفت نتائجُ تحليلِ فئة نوعِ اللُّغة المستخدمةِ ومُستوياتِها صحّة الفرضيّة الخامسة، حيثُ سيطرت اللّهجة اللُّبنانية على المستوى اللُّغوِي المستخدَم في البرنامَج متبوعةً باللّغة المختلطة الّتي تُمازِجُ بينَ اللّهجة المحليّة وألفاظ من اللّغاتِ الأجنبية.

الفرضيّةُ السادسة: يعكِسُ البرنامجُ تغيّراً في عاداتِ المأكلِ والمشربِ يُترجمهُ إقبالُ نجوم البرنامجِ على المأكولاتِ السّريعةِ والمشروباتِ الغازيّة الشّهيرة في ثقافة الأكل الغربية.

- أثبت تحليلُ فئة المأكولات والمشروبات المفضّلة عدم صحّة الفرضيّة السّادسة، حيثُ كان تكرارُ ظُهور الوجبات السّريعة والمشروبات الغازية الشّهيرة في ثقافةِ الأكلِ الغربيّة ذاتِ المنشأ الغربيّ ضعيفًا ومحتشَماً ومُماثِلاً لِتكرارِ ظُهور الأُكلات التّقليدِيّة، وهي نتيجة منطقيّةٌ بدت من خِلالِها عنايتُهُنَّ بتناوُلِ الطّعامِ الصِحّي وتجنُّبِ ما قد يتسبّبُ في زيادة أوزانهنَّ بالنّظرِ إلى كونهنّ عارضات أزياء.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

5-2- نتائجُ الدِّراسةِ الميدانِيَّة:

5-2-1- نتائجُ الدّراسةِ الميدانيّة في ضوء تساؤلاتها:

5-2-1-1- البيانات العامّة لعيّنة الدّراسة:

– تشكّلت عيّنةُ الدِّراسة من 240 طالبًا جامعيًّا من جامعة مُحَّد الصديق بن يحي المسجلّين ضمن القوائم البيداغوجية للموسم الجامعي 2017/2016، شكّلت الإناث منهم ما نسبته 72.1% مقابل 27.9% للذّكور.

– شملت الدِّراسةُ الكليّاتِ السّبع لجامعة مُحَّد الصدّيق بن يحي بجيجل، وأفرزت المعاينة متعدّدة المراحِلِ عيّنةً تضمُّ سبعَ تخصّصات فرعية، تشكَّلت من طلبة القانون بنسبة 22.1%، وطلبة الإعلام بنسبة 17.1%، وطلبة اللُّغة الإنجليزية بنسبة 16.3%، وطلبة تسيير الموارِد البشريَّة بنسبة 13.8%، وطلبة علوم البيئة والمحيط بنسبة 12.9%، وطلبة الإعلام الآلي بنسبة 11.7%، وأخيرًا طلبة الإلكتروثكنيك بنسبة 6.3%.

– شكّلت الفِئةُ العُمرية المحصُورةُ بين 22 وأقل من26 سنة 72.9% من أعمارِ عيّنةِ الدِّراسة، 52.5% منهم إناث و20.4% ذكور.

– يُتابِعُ المبحوثُون من الذُّكورِ دراستهم الجامِعيّة بشكلٍ شبهِ متوازنٍ في تخصُّصاتِ العُلومِ الإنسانيَّة والاجتماعيَّة وفي تخصُّصات العلوم الطّبيعيّة والتّطبيقيّة بنسبة 56.7% للأولى و 43.3 % للثّانيّة، بينمَا غالبيةُ الإناث يتوجّهن إلى تخصّصات العُلومِ الإنسانيَّة والاجتِماعيَّة بنسبة عاليّة بلغت 76.9% مقارنةً بمن يتوجّهن لتخصُّصاتِ العُلومِ الطَّبيعيّةِ والتَّطبيقيَّة اللّواتي لم تتعدَّ نسبتهنّ 23.1%.

– بيَّن اختبار المطابقة والتّجانس كا^2 وجود فروقٍ دالّةٍ إحصائيًّا بين المبحوثين تعزى لمتغيّر الجنس فيما يتعلّق بطبيعة التخصّص الجامعي، حيث بلغت قيمة (0.002) عند مستوى الدلالة 0.05، وأشارت المتوسِّطات إلى أنّ الإناث أكثر توجّهًا لدراسة تخصُّصاتٍ في العلوم الإنسانيَّة والاجتماعيَّة من الذّكور.

5-2-1-2- عادات وأنماطُ مُشاهدَةِ المبحُوثِينَ لبرامِجِ الفضائيَّاتِ العربيّة:

✓ **مدى مشاهدة المبحوثين للفضائيّات العربيّة:**

- يُشاهد غالبيةُ أفرادِ العيّنة الفضائيّات العربيّة أحيانًا بنسبة 53.8%.

✓ **القنوات المفضّلة :**

- يفضّل المبحوثون مشاهدة قناة mbc_4 بدرجةٍ كبيرةٍ، بنسبة بلغت 84.6% من العدد الإجمالي لهم، تليها قناتا النّهارTV والشروق News الجزائريتان بنسبة 59.6% لكلّ منهما. أمّا القناة lbc sat عيّنة الدّراسة التّحليليّة فيُشاهدها 22.5% منهم.

✓ **البرامج المفضّلة:**

- يميلُ المبحوثُون أكثر شيءٍ إلى مُشاهدة البرامجِ الدرامية من أفلام ومُسلسلات بنسبة 77.5%، تليها البرامج الثّقافيّة بنسبة 53.8%، فالأخبار بنسبة 50.4%.

✓ **مدّة المشاهدة:**

- يقضي غالبيةُ المبحوثين مدّة تتراوحُ بين ساعةٍ أو أقلّ من ساعتين يوميّاً في مُشاهدة برامج الفضائيّات العربيّة وهذا بنسبة بلغت 42.5% من المجموعِ الكلّي لعيّنة الدّراسة.

✓ **أوقات المُشاهدة المفضّلة:**

- يُفضِّلُ غالبيَّةُ المبحُوثِين الفترة المسائيَّة لمشاهدةِ برامجِهم المفضَّلة على الفضائيّات العربيّة، وهذا بنسبة بلغت 42.9%، من المجموع الكلّي لعيّنة الدّراسة.

✓ **رفقة المشاهدة المفضّلة:**

- يُشاهِدُ أغلبُ المبحُوثِينَ برامِجهُم المفضَّلة على الفضائِيّاتِ العربيّة رُفقَة العائلة بنسبة 29.6%، بينما يخضعُ الأمرُ لطبيعةِ البرنامجِ المشاهدِ بالنّسبة لـِ 25% منهم، في حِين يُفضِّلُ 22.5% المشاهدةَ الفرديَّة، ولا يهتمُّ 20.8% منهُم بتحدِيدِها، أمّا 2.1% فيفضِّلُون رِفقة الأَصدِقاء.

5-2-1-3- دوافِعُ مشاهدةِ المبحُوثينَ لبرامجِ الفضائيّاتُ العربيَّة والإشباعات المحقَّقة منها:

✓مدى الشعور بالحاجة لمشاهدة الفضائيات العربيّة:

- يشعُر المبحوثون بالحاجة لمشاهدة الفضائيّات العربيّة أحياناً بنسبة 55.8%، ونادرًا بنسبة 33.3%، بينما يشعر بالحاجة لذلك بصِفة دائمة 10.8% فقط منهم.

✓دوافع مشاهدة المبحوثين للفضائيات العربيّة:

- يُشاهِدُ غالبيَّة المبحُوثين الفضائيّات العربيّة رغبةً في معرفةِ آخر الأخبار والمستجدّات بنسبة 65.8% بدرجةٍ أولى، وبحثًا عن التّرويحِ والتّرفيهِ عن النّفس بدرجةٍ ثانيةٍ بنسبة 55%، وبدرجةٍ ثالثةٍ فضولًا للاطّلاع على ثقافاتِ المجتمعاتِ والشُّعوبِ الأُخرى بنسبة 45%.

✓الإشباعات الّتي يُحقِّقُها المبحُوثُون مِن مُشاهدةِ الفضائيَّات العربيّة:

- تُساعِدُ مشاهدَةُ الفضائيَّاتِ العربيّةِ المبحوثينَ في الحصُولِ على المعلُوماتِ والأخبارِ بنسبة 73.3%، وفي تعلُّم مهاراتٍ واكتِسابِ خبراتٍ جديدةٍ بنسبة 50.8%، وفي الاسترخاءِ وتخفيفِ الإحساسِ بالتوتُّر بنسبة 37.5%.

✓تقييم المبحُوثين لبرامجِ تلفزيون الواقع على الفضائيات العربية:

- يشاهِدُ غالبيةُ المبحُوثِين بنسبة 77.5% برامِجَ تلفزيُونِ الواقِعِ الّتي تعرِضُها الفضائيّاتُ العربيّة، مُقابل 22.5% لا يشاهدونها.

- يُشاهدُ غالبيَّةُ المبحُوثينَ الّذِينَ أجابُوا بنعم بنسبٍ عاليةٍ برنامج "ذو فويس-The Voice" (72.6%)، برنامج "آراب آيدول-Arab Idol" (69,6%)، كما يُشاهِدُون برنامج "جويل -Joelle" (68.3%)، أمّا برنامج إخوات خوات البرنامجُ عيّنة الدّراسة التحليلية فقد شاهدهُ 14.5% منهم.

- يتّفِقُ غالبيّةُ المبحُوثين الّذِينَ يُشاهِدُون برامِجَ الواقِعِ على الفضائيّات العربيّة أنَّ أبرزَ إيجابيّاتها هِي تسليطُ الضّوءِ على الموهُوبين والتّعريفُ بهم بنسبة 77.4%، ثمَّ تقدِيمُ القُدوةِ والنّموذج للمُشاهِد بنسبة 30.6%، ثمّ تقريبُ المشاهِيرِ من مُعجَبِيهِم بنسبة 30.1%، وتطويرُ أُسلُوبِ حياةِ الإنسانِ العربِيّ بنسبة 23.1%.

- يرى غالبيّةُ المبحوثين الّذين يُشاهِدُون برامِجَ الواقِعِ على الفضائيّاتِ العربيّة أنّها تدفعُ الشّباب إلى تبنّي قيمٍ ومحاكاةِ سلوكيّاتٍ غريبةٍ عن ثقافةِ مجتمعنا بنسبة 84.9%، و تعمل على

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

تهميش دور الدّين في ضبط سلوك الأفراد بنسبة 65.1 % ، وتُروّج نموذجَ الحياةِ الغربيّة وتمجّدها بنسبة 53.8% كما تسبّبُ انحلالَ العلاقاتِ والرّوابطِ الاجتماعيّة بنسبة 35.3%.

– لا يُشاهِد 22.5% من المبحُوثين برامِجَ الواقع على الفضائيّات العربيّة لأنّها لا تجذِبُهم بنسبة 63.0 % ولأنه ليس لديهم وقت لمتابعتها بنسبة 29.6%، وخشية تأثيراتها السّلبية بنسبة 11.1%، في حين لا يدري 3.4% منهم لذلك سببًا محددًا.

5-2-1-4- علاقةُ مشاهدةِ الشّبابِ الجامعيِّ لبرامجِ الفضائيّاتِ العربيّة باغترابهم ثقافيًّا:

✓ **مدى معاناة الشّباب الجامعي من حالة اغتراب وانفصالٍ عن ثقافة المجتمع:**

– يرى غالبيةُ المبحوثين أنَّ الشّباب الجامعي يُعاني نوعًا ما حالةً من الاغترابِ والانفِصالِ عن ثقافةِ المجتمع بنسبة 64.2%، ويراها بشكلٍ واضحٍ بنسبة 25.8%، بينما لم يتبيّن 10.0% منهم وجودها من عدمه.

✓ **مظاهِر حالةِ الاغتِراب الثّقافي الّتي يُعانِيها الشَّباب الجامِعي من وجهة نظر الّذين يرون بوجودها بشكلٍ واضح ونوعاًما:**

– يرى المبحُوثونَ الّذين لاحظُوا معاناةَ الشّبابِ الجامِعيّ من حالةِ اغترابٍ وانفِصالٍ عن ثقافةِ المجتمع، أنّها تبرزُ بصُورٍ عدِيدة أوضحُها تبنّيهم لسُلوكيّاتٍ جديدةٍ دخيلةٍ على ثقافةِ المجتمعِ(72.2%)، وتمرُّدِهم ورفضِهم الالتِزام بقيمِ وعاداتِ المجتمع وتقاليدِه (51.4%)، واللّامبالاة وعدمِ الاهتِمام بقضايا المجتمع (42.1%)، والعجزِ عن تحقيقِ أهدافِهم وطُمُوحَاتِهم الشّخصِيَّة في الحياة (41.7%).

✓ **العوامِلُ المؤدّيةُ إلى الاغترابِ الثّقافي للشّبابِ الجامِعيّ:**

– يردُّ غالبيّةُ المبحوثين اغترابَ الشّبابِ الجامعي بدرجة أولى إلى ضُعفِ الوازعِ الدِّيني لدَى الأفرادِ (78.3%)،ثمّ بدرجاتٍ مُتتاليّةٍ إلى غِياب الرّقابةِ الأُسرية في فترةِ المراهَقةِ والشَّباب (62.9%)، وإلى هشاشةِ شخصِيّةِ المشاهِدِ العربيّ واكتِفائه بدورِ المتلقّي السّلبي (50.4%) عامل حاسم يجعل الشّباب الجامعيّ عرضة لاغتراب ثقافي تحمل لواءه وسائل إعلان غربيّة وعربيّة، وكذا نقص البرامج الهادفة إلى تعزيز الانتماء وترسيخ الهويّة العربيّة الإسلاميّة لدى المشاهد العربيّ(49.2%).

✓ مدى إسهامِ برامِجِ الفضائيّاتِ العربيّةِ في اغترابِ الشّبابِ الجامعيِّ عن قِيمِ الثّقافةِ العربيَّة والإسلاميَّة:

– يُوافِقُ غالبيَّةُ المبحُوثِينَ (بمتوسّطٍ بلغَت قِيمتهُ 31.72) على أنّ برامِج الفضائيّات العربيّة لا تُساعدُهم على تمتِينِ ارتباطِهم بقِيم ثقافتِهم العربيّة والإسلاميَّة بقدرِ ما تُشجّعُهم على رفضِها والتّمرّد عليها وتبنّي قِيم الثّقافة الغربيّة من تحرّرٍ إباحيّة وماديّة استهلاكيّة.

✓ مدى إسهام برامِج الفضائيّاتِ العربيَّة في اغتِراب الشّبابِ الجامعيّ عن تعالِيمِ الدِّين الإسلامي:

– يرى المبحُوثُون أنَّ برامِجَ الفضائيّاتِ العربيّة تُسهِمُ في اغتِرابِهِم عن تعالِيمِ الدِّينِ الإسلامِي بدرجةٍ مُتوسّطة، فبِحسب قِيمةِ مُتوسّطِ استِجاباتِهم على عباراتِ المحور (24.41) الدّالّةِ على الحياد، فإنّ تأثيرها السّلبي انحصَر حسبهُم في مظاهِرَ شكليّةٍ تمثّلت في موقِفِهم من الالتزامِ باللِّباسِ الشَّرعِي، ولم يُلامِس إلّا بِدرجةٍ مُتوسِّطةٍ عمُودَ دِينِهم ألا وهُو الصَّلاة، في حِين لم يقترب من حُدودِ قناعتِهم بعقيدتهم الإسلاميّة وصلاحِيتها لكلّ زمانٍ ومكانٍ وثقتهم بسماحتها وحنفيتها.

✓ مدى إسهام برامج الفضائيّات العربيّة في اغتراب المبحوثين عن لغتهم العربيّة:

– يقفُ المبحوثون موقفًا مُتردّدا يميل بدرجةٍ كبيرةٍ نحو الموافقةِ على أنّ الّذي به برامج الفضائيّات العربيّةُ تُسهِم في اغترابِهم عن لُغتِهم العرِبيَّة حسب ما دلَّ عليه متوسّط استجاباتهم على عبارات محور اللّغة العربيّة (17.20).

✓ مدى إسهام برامج الفضائيّات العربيّة في اغتراب المبحوثين عن تاريخهم وإضعاف إحساسِهم بالولاءِ لانتمائِهم الحضاري

– تُشيرُ قِيمةُ المتوسّط العامّ (17.05) لاستِجاباتِ المبحُوثِين على عباراتِ محور التَّاريخ والانتِماءِ الحضاريّ إلى موقفٍ محايدٍ يميلُ نحوَ الموافقَة اتّجاهَ إسهامِ برامِجِ الفضائيّات العربِيّة في اغترابِهم عن تاريخِهم وإضعافِ إحْساسِهم بالولاءِ لانتمائِهم الحضاري، نظيرَ ما تُشيعُهُ في نفوسهم من شكٍّ وريبة نحو أحداثِ تاريخِهم و إغفالِها أمجادهُ وصفحاتِهِ المشرقةِ بمقابلِ ترويجِها خرافة التفوُّقِ الحضاريّ الغربيّ .

✓ **مدى إسهامِ برامِجِ الفضائِيّاتِ العربيّة في اغترابِ المبحُوثينَ عن عادات وتقاليد مجتمعهم وتبنّيهم عادات وتقاليد من الثّقافة الغربيّة:**

- يميلُ غالبيّةُ المبحُوثين إلى الموافَقةِ على أنَّ برامجَ الفضائيّات العربيّة لا تُساعِدُهم في الارتباطِ بعاداتِ وتَقاليدِ مجتمعِهم بالشّكلِ الّذي ينبغِي عليهَا أن تفعلَه، بحسبِ ما دلّت عليه قيمة المتوسّط العامّ لاستِجاباتِ المبحُوثِين على عبارات العاداتِ والتّقاليدِ الّتي بلغت (24.60)، من خِلالِ تشجِيعِ النّظرِ إليها على أنّها مورُوثٌ عفا عنه الزّمن يتوجّبُ التّمرُّدُ عليهِ ورفضُهُ لتتحرّر الأجيال من مصادرةِ الأجداد لحياتهم وطقوس عيشهم وتفاعُلِهم فِيها، بالمقابلِ التّرويجِ لعاداتِ الشُّعوب الغربيّة وتقالِيدِها مُواكَبةً لمتطلّباتِ الحياةِ العصريّةِ ومستلزماتها.

✓ **مدى إسهامِ برامِجِ الفضائِيّات العربِيّة في اغتِرابِ المبحُوثِينَ في علاقاتِهِم الاجتِماعيَّة:**

- أظهرت قيمة المتوسّطِ العامّ (18.84) لاستجاباتِ المبحوثين على عبارات محور العلاقات الاجتماعية الدّالّةُ على الحيادِ أنّ برامجَ الفضائيّاتِ العربيّة لم تؤثّر سلبًا على علاقتهم بأفرادِ عائِلاتهم ولم تُضيّق حيّز علاقاتِهِم الاجتِماعيّة، ولكنّها جعلت الأنانيّةَ والمصلَحة الشّخصيّة سِمتهَا الغالِبة، هذا من جهةٍ ومن جهة أخرى، تُشجّعهم على تقبُّل الآخرِ -سَواءَ من الجنسِ الآخر أو من جنسياتٍ غير عربيّةٍ- والارتباطِ معهُ بعلاقاتٍ شِعارُها الانفتاحِ والتحرُّر والتحضُّر.

✓ **مدى إسهام برامج الفضائيّات العربيّة في اغتراب المبحوثين في لباسهم ومظهرهم الخارجي:**

- بلغَ المتوسّط العامّ لاستِجاباتِ المبحُوثِينَ على محورِ اللّباس والمظهر الخارجي قيمة (26.82)، وهي قيمةٌ دالّةٌ على الحيادِ الّذي يقترِبُ من الموافقةِ بدرجةٍ كبيرةٍ جدًّا، حيثُ يرى المبحُوثُون أنَّ برامِجَ الفضائيَّات العربيَّة لا تُشجِّعُهُم على ارتداءِ اللِّباسِ التَّقليديّ باعتِبارِهِ جُزءً من هُويّتِهم ولا على ارتداءِ اللِّباسِ الشَّرعِي كجُزءٍ من عقِيدتِهم، و أنّها تدخّلت بشكلٍ سافرٍ في دفعِهِم إلى تبنّي أُسلُوبِ حياةٍ غربِيّ يقُوم على فِكرةِ مُواكبةِ العصرِ يبرزُ من خِلالِ الاهتِمام بالمظهر الخارجي من لباسٍ وقصّة شعرٍ وغيرها والسّعيِ إلى تقلِيدِ نجُومِ البرامِجِ التّلفزيُونيّة والموضَة، غيرَ أنَّ

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

نجاحَها في تسريبِ بعضِ المظاهرِ الاغترابيّةِ إلى الشَّبابِ العربِيِّ قد رافقهُ فشلُها في إقناعِهِ بأُخرى كوضعِ وشمٍ أو تربيةِ كلب زينةٍ على سبيل المثال.

✓ **مدى إسهام برامِج الفضائيَّات العربيّة في اغتِرابِ الذّوقِ الفنّيّ للشّبابِ الجامعيّ:**

دلَّت قِيمةُ المتوسّط العامّ لاستجاباتِ المبحُوثِين على محور الموسيقَى العربيّة الّتي بلغت (12.46) على المحايدة الّتي تعني أنَّ برامِج الفضائيّاتِ العربيّة لا تُسهم بشكلٍ واضحٍ في اغترابِهم عن التّراثِ الموسيقي العربيّ، وبصُورةٍ تُوحي بأنّها لا تزال تُشكّلُ حلقةَ وصلٍ بينَ المشاهِدِ العربيّ والتُّراثِ الموسِيقيّ العربِيِّ القديمِ والحدِيث، على الرُّغمِ من وتقصِيرِها في تزوِيدِهِ بثقافةٍ موسيقيَّةٍ تُعرّفه بمقامَاتِها وطُبوعِها الأصِيلة وتسويقِها لهُ في صُورٍ غير أصيلة.

5-2-1-5- مقترحاتُ المبحوثين حول سبل تجاوز الاغتراب الثّقافي للشّباب الجامعيّ:

✓ **آراء المبحُوثِين حول الجِهة المسؤُولة عن مُواجهةِ الاغتِرابِ الثَّقافي للشّبابِ الجامِعيّ:**

- يتّفقُ أكثرُ من نصفِ المبحوثين (52.5%) على أنَّ مُواجَهةَ الاغتِرابِ الثّقافي مسؤُوليَّةٌ يتقاسمها الفرد ومؤسّساتُ التّنشئةِ الاجتماعيّة ممثّلةً في الأُسرةِ والمؤسُّساتِ التّعليميّة والدّينيّة ووسائلِ الإعلام مجتمعة.

✓ **دور الأسرة في تحصين أبنائها ضد خطر الاغتراب الثّقافي**

- يعتقِدُ المبحوثون أنَّ الأسرة يمكِنُ أن تلعبَ دوراً في تحصينِ أبنائِها ضدَّ خطرِ الاغترابِ الثّقافِيّ برعايتِهم وتنشِئتِهم وفقَ تعالِيمِ الدِّينِ الإسلامي (82.9%) ومُراقبةِ البرامِجِ التّلفزيونيَّة الَّتي يُشاهِدُونها في مرحلة المراهَقَة والشَّباب (49.6%)، وبتوجِيهِ الشّبابِ نحو نَشاطاتٍ ترفِيهيَّةٍ وثقافِيّة (45%).

✓ **رأيُ المبحُوثِينَ حول إِمكانيَّة إِسهامِ مؤسَّساتِ التَّنشِئةِ الاجتِماعيّةِ فِي عمليّة الضّبط الأخلاقي والقيمي للشّباب:**

– يجمع المبحوثُون (91.7%) على إمكانيةِ إسهامِ مُؤسَّساتِ التَّنشِئةِ الاجتِماعيَّةِ في عمليَّةِ الضَّبطِ الأخلاقِي والقِيْمِي للشّباب، ذلك أنّ هذا الأخير لا يزالُ مُرتبطًا بها على رغْمِ تقصِيرها، وذلك من خلالِ استِخدام منابر المؤسسات الدّينية –ممثّلةً في المساجد أساسا– لتوعية الشّبابِ وحثّهم على الارتباط بتعاليم دينهم (81.4 %) ، وانتِقاء البرامج التّعليميّة الّتي تُقوّي روحَ الانتِماءِ والاعتِزازِ بثقافتِهِ (58.6%)، وكذا تحقِيقِ التنّمية الثّقافيَّة بإعادةِ بناءِ المؤسَّسات الثّقافيّة وتقوِيتِها من الدَّاخل (36.4%).

– أمّا بقيّةُ المبحوثين (8.3%) الّذين يرون صُعوبةً في ذلك؛ فيردُّونَ الأمرَ بدرجةٍ كُبرى إلى فُقدانِ مؤسَّساتِ التَّنشِئةِ الاجتِماعيَّة القُدرة على التَّأثيرِ والتَّغيير بعد أَنْ أُفرغت من مُحتواهَا بنسبة (52.4%) وإلى عدمِ جدوى النُّصحِ والإرشاد بعدَ بُلوغِ الشّبابِ هذا المبلغَ من العمر (30.0%)، و إلى تعلّق الأمرِ بإرادة الشّبابِ ورغبتِه في التّغييرِ دُون غيره (20.0%).

✓ **يوضّح مدى سعي وسائل الإعلام العربية لمواجهة الاغتراب الثّقافي للشّباب العربيّ برأي المبحوثين**

– يجمِعُ غالبيَّةُ المبحُوثين على أنَّ وسائِل الإعلام العربيّة لا تسعى لمواجهة الاغتراب الثّقافي (71.1%)، لأسبابٍ عديدةٍ يتقدّمُها غيابُ رُوح المسؤُوليَّة لدى القائِمين عليها في ظلّ السّعي وراء الربح السريع (70.9%) وانعِدام روحِ الإبداعِ والاعتِماد الكُلّي على استِنساخ البرامج الغربية (60.5%)، إضافةً إلى غياب تصوّرٍ لدى المسؤُولِينَ حول حقيقة الخطرِ الّذي يُهدّد شبابنا(53.3%)، وكذا ضُعفِ المحتوى الإعلامي الّذي تقدّمه الفضائيّات المحليّة وعجزها عن المنافسة (48.8%).

– بينما ترى النّسبةُ القليلةُ (28.9%) الّتي لاحظت بعضَ الجُهودِ المتواضِعةِ من وسائل الإعلام العربية لمواجهةِ الاغتِرابِ الثّقافِي للشّبابِ العربيّ؛ أنّ من أهمّ ما يمكنُ أن يَدعمَ بما تقُومُ به

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

في سبيلِ ذلِك هو دعمُ وتشجِيعُ استِخدامِ اللُّغةِ العربيّة في تقدِيمِ البرامِج (64.7%)، وتوجِيهُ البرامِج لمناقشة ومُعالجة قضايا ومُشكِلات الشّباب العربيّ (58.8%)، والسّعيُ لتطوير برامجها لتكون من مستوى المنافسة و إنشاء قنواتٍ فضائية تسعى لتعزيزِ ارتباط المشاهد العربيّ بمقومات هويته العربيّة والإسلاميّة (44.1% لكلّ منهما).

✓ **مقترحات المبحوثين لتجاوز الاغتراب الثّقافي للشّباب الجامعي:**

– يقترحُ غالبيَّةُ المبحُوثِين لتجاوُزِ الاغتِرابِ الثّقافِيّ للشّباب الجامعِي مجموعةً من التّدابير يتقدّمها العنايةُ بتقويةِ الوازِعِ الدِّيني لدى الشّبابِ الجامعي (28.33%) وتعريفَ الأجيالِ بثقافتِهِم وتشجِيعهُم على الالتِزامِ بقِيمِها منذُ نُعومةِ أظافِرهم (12.91%)، والاهتِمام بتنمِيةِ الفِكرِ الشّبابيّ عن طريقِ تشجِيعِ إنشاءِ النّوادِي الفكرية والثّقافية بالجامعة (10%)، ودعمَ الشّبابِ وإعانتَهُ على تحقِيقِ طُمُوحاتِهِ عن طريقِ تحسِينِ ظُروفِ المعِيشة وتوفِيرِ مناصِبِ الشُّغل (10%)، والدَّعوةِ إلى إعادةِ الاعتِبار للعلمِ والمتعلّمين وتكييف المناهج لخدمة الثّقافة العربيّة الإسلاميّة (7.5%).

5-2-2- فرضِيّاتُ الدِّراسةِ الميدانيَّة في ضوء نتائِجها:

✓ **الفرضيّة الأولى: توجدُ فروقٌ دالّةٌ إحصائيّاً في عادات وأنماطِ مشاهدة الشّباب الجامعيّ المبحوث لبرامجِ الفضائيّاتِ العربيّة تُعزى لمتغيّر الجنس والتّخصّص.**

أثبتت اختباراتُ كا^2 صحّة الفرضيّة الأولى؛ إذْ كشفت نتائِجها عن وُجود فروقٍ واضحةٍ ودالّةٍ بينَ المبحوثينَ تُعزى لمتغيّريْ الجنس والتّخصّص، حيثُ تبيّن أنّ:

- الإناث أكثرُ إقبالًا على مشاهدة برامج الفضائيّات العربية من الذُّكور، وكذلِك طلبةُ العلُوم الإنسانيّة والاجتماعيّة مقارنة بطلبة العلوم الطّبيعيّة والتّطبيقيّة.

- الإناثُ أكثرُ مُشاهدةً لقنواتِ Mbc_4 ودبيTV و LBC واقرأ والجزيرة والشروق News وأخرى من الذّكور، بينما لا تُوجود فروقٍ دالّةٍ بين المبحوثين تُعزى لمتغيّر التخصُّص فيما يتعلّقُ بمشاهدة أغلب القنواتِ الفضائيّةِ العربيّة المقترحةِ باستِثناء قناة اقرأ وقنواتٍ أُخرى الّتي تبيّن أنّ طلبة العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة أكثر مشاهدةً للأولى، وطلبة العلوم الطّبيعيّة والتّطبيقيّة أكثر مشاهدةً للثّانية.

- يُفضّل الذّكور البرامج الرّياضية (59.7%) والسّياسية بنسبة (26.9%) أكثر من الإناث (11.6% و 15.6% على الترتيب)، بالمقابل تفضّلُ الإناث البرامج الدّراميّة من أفلامٍ ومسلسلاتٍ (83.2%) والبرامج الدّينية (53.2%)، والبرامج الاجتماعيّة (51.4%) والبرامج الترفيهيّة (48.0%) أكثر من الذّكور (62.7%، 32.8%، 22.4% و 19.4% على التّرتيب).

- يقبلُ المبحوثون من كلا التخصّصينِ على مشاهدةِ البرامج المفضّلة بنحوٍ متماثلٍ تقريباً، باستثناءِ البرامج الرّياضيّة والبرامِج الاجتماعيّة الّتي أظهرت النّتائجُ أنَّ طلبة العُلوم الإنسانيّة أكثر إقبالًا من طلبة العلوم الطّبيعيّة والتّطبيقيّة على الأولى (48.5% مقابل 30.4%)، بينما يُفضّل طلبةُ العُلُومِ الطّبيعيّة والتّطبيقيّةِ الثّانية أكثرَ من طلبةِ العِلومِ الإنسانيّة والاجتماعيّة (34.8% مقابل 21.1%) .

- الإناثُ يقضينَ وقتا أطول من الذّكورِ في مشاهدة الفضائيّاتِ العربيّة يوميّاً، حيثُ تُخصِّصُ غالبيّتُهنّ (47.4%) لذلِك مُدّة تتراوحُ بين ساعةٍ وأقل من ساعتين يوميًّا، بينما غالبيّة أفراد العيّنة من الذُّكورِ (52.2%) لا يتجاوزُونَ سقفَ ساعةٍ من الزّمن يوميًّا في مُشاهدتها.

- طلبة العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة يقضون مدّةً أطول في مُشاهدةِ برامِج الفضائيّاتِ العربيّة يوميّاً من طلبةِ العُلوم الطّبيعيّة والتّطبيقيّة، حيثُ يُشاهدها طلبة العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة (50.3%) لمدّةٍ تتراوح بين ساعةٍ أو أقل من ساعتين يوميًّا، ويُشاهِدهاَ طلبةُ لعُلوم الطّبيعيّة والتّطبيقيّة (46.4%) لمدةٍ تقلّ عن ساعة يوميًّا.

- تُفضّل الإناثُ مشاهدة برامِجهنّ المفضّلة على الفضائيّاتِ العربيّةِ خلالَ الفترة المسائيَّة (43.9%) ويفضّل الذّكور فترة السَّهرة ووقتً متأخرًا من اللّيل (26.9% و 10.4% على الترتيب)، بينما لا يشكّلُ تخصُّصُ المبحوثين متغيّراً مؤثّرا في تحديدِ أوقات المشاهدة المفضّلة لديهم.

- يُفضِّلُ الذُّكور المشاهدةَ الفرديّة(44.8%) بينما تُفضّل الإناثُ مشاهدة برامِجِ الفضائيّات العربيّة رفقة أفرادِ العائِلة بنسبة (35.3%). بالمقابل لا تُوجدُ فُروقٌ دالّةٌ إحصائيًّا بين المبحوثين تعزى لمتغيّر التخصّص فيما يتعلّق برفقة المشاهدة.

✓ الفرضيّةُ الثّانيّة: تُوجدُ فُروقٌ دالّةٌ إحصائيّاً في دوافِع تعرّضِ الشّباب الجامعيّ المبحوث لبرامجِ الفضائيّاتِ العربيّة والإشباعاتِ الّتي تتحقّقُ له من ذلك تُعزى لمتغيّر الجنس والتّخصُّص.

- أظهرت نتائِجُ اختباراتُ كا^2 عدمَ صِحّةِ الفرضيّةِ الثّانيّة؛ إذْ أشارت إلى عدمِ وجود فُروقٍ دالّةٍ إحصائيًّا بين المبحوثين تُعزى لمتغيِّرِ الجِنسِ والتخصُّص فِيمَا يتعلَّقُ بمدَى شعُورِهم بالحاجةِ لمشاهدةِ الفضائِيات العربيّة، وفيما يتعلّقُ بدوافِعِ مشاهدتهم للفضائيّات العربيّة، وبالإشباعاتِ الّتي تتحقَّقُ لهم من مشاهدةِ برامِجِهم المفضّلة عليها.

– تُشاهِدُ الإناثُ (87.9%) برامِجَ تلفزيونِ الواقِعِ على الفضائيّاتِ العربِيّةِ أكثرَ ممّا يُشاهِدُها الذّكور (50.7%)، ويُشاهِدُها طلبةُ العُلومِ الإنسانيّة والاجتِماعيّة (83.6%) أكثر من طلبة العلوم الطّبيعيّة والتّطبيقيّة (62.3%).

– الإناثُ أكثرُ مشاهدةً لـ "ستار أكاديمي" و "آراب كاستينغ" و "آراب آيدول"، و "ذو فويس" و "آل كارداشيان" و "جويل"، بينما الذّكور أكثر مشاهدةً لبرنامج "نجوم العلوم" من الإناث.

كما تبيّن أنّ طلبة العلوم الإنسانية والاجتماعيّة قد شاهدوا برنامج "ستار أكاديمي" و "آراب كاستينغ" و "آراب آيدول" و "ذو فويس" و "آل كارداشيان" أكثر من طلبة العلوم الطّبيعيّة والتّطبيقيّة.

– تظهرُ إيجابيّاتِ برامِجِ تِلفزيونِ الواقِعِ للذّكور (79.4%) وطلبةُ طلبة العلوم الإنسانيّة والاجتِماعيَّة (79.1%) من خلالِ أنّها "تُسلّطُ الضَّوءَ على الموهوبين وتعرّفُ بهم"، بينما تراها الإناثُ (32.2%) وطلبة العلوم الطّبيعيّة والتّطبيقيّة (31.3%) في أنّها "تُقرِّبُ المشاهِير من مُعجبِيهِم"

.

–تبرزُ سِلبيَّاتُ برامِجِ تِلفزيُونِ الواقِعِ الَّتي تعرِضُها الفضائيَّاتُ العربِيَّةُ للإناثِ اللّاتي يُشاهدنها بِصُورةٍ أكبر في كونها "تدفعُ الشّبابَ إلى تبنّي قِيمٍ ومحاكاةِ سُلوكيَّاتٍ غريبةٍ عن ثقافةِ مجتمعِنا" (86.2%)، في حين يراها الذّكور (23.5%) تسعى " تنشرُ ثقافة الاستهلاك" أكثرَ من الإناثِ(20.4%).

– تبيّن أنّ سببَ عدم مشاهدةِ الذُّكورِ وطلبة العلوم الإنسانية والاجتماعية لبرامجِ الواقعِ الَّتي تعرِضُها الفضائيَّاتُ العربِيَّةُ هو أنّها لا تجذبُهم"(66.7%، 64.3% على التّوالي)، في حين أنَّ الإناث "لا يملكن وقتًا لمشاهدتها" (38.1%).

✓ **الفرضيّةُ الثّالثة: تُساهِمُ برامج الفضائيّاتِ العربيّة في اغتِرابِ الشّبابِ الجامعيِّ المبحوثِ عن عناصر ثقافتهِ العربيّةِ والإسلاميّة ممثّلة في قيمهِ ودينهِ ولغته وتاريخهِ وعاداته وتقاليد مجتمعهِ وأطُرِ علاقاتهِ الاجتماعيّة ومظهره الخارجي واتّجاهِ تذوّقهِ الفنّي، وتدفعُهُ إلى تبنّي عناصِرَ بديلةٍ من الثّقافة الغربيّة بدرجاتٍ مُتباينة.**

✓ **مدى إسهام برامج الفضائيّات العربيّة في اغتراب المبحوثين عن قيم ثقافتهم العربيّة والإسلاميّة حسب الجنس والتخصّص:**

- أظهر اختبار ما ويتني عدم وجود فروقٍ دالّةٍ إحصائيًّا بين المبحوثين تعزى لمتغيّر الجنس (0.142) والتخصّص (0.881) فيما يخصّ آراءهم حول مدى إسهام برامج الفضائيّات العربيّة في اغترابهم عن قيم الثّقافة العربيّة والإسلاميّة.

- كشف اختبار T.Test وجودَ علاقةٍ فروقٍ دالّةٍ إحصائياً بين المبحوثين طبقا للجنس (0.000) والتخصُّص(0.020) فيما يتعلّقُ بآرائهم حول مدى إسهام برامج الفضائيّات العربيّة في اغترابهم عن تعاليم الدّين الإسلاميّ، وتكشِفُ المتوسّطات أنّ الذّكور (27.16) وطلبةَ العلوم الطّبيعيّة والتّطبيقيّة (25.56) أكثرُ قُربا للمُوافَقةِ من الإناث (23.34) وطلبة العلوم الإنسانيّة والاجتماعية (23.94) على أنّ برامج الفضائيّات تعملُ على تهميشِ الدّينِ من حياةِ المشاهِدِ وتسعى إلى قطعِ ارتباطِه بتعاليمهِ وأحكامه الشّرعية.

✓ **مدى إسهام برامج الفضائيّات العربيّة في اغتراب المبحوثين عن لغتهم العربيّة حسب الجنس والتخصّص:**

- أظهر اختبارُ T.Test (0.656) عدم وُجود علاقةٍ بين جنس المبحوثين واستجاباتهم على عبارات المحور المرتبط بقياس مدى إسهام برامج الفضائيّات العربيّة في اغترابهم عن لغتهم العربيّة، بالمقابِل توجدُ علاقةٌ بين تخصُّصِ المبحُوثين واستِجاباتهم على عبارات المحور الّذي يقيسُ مدى إسهام برامج الفضائيّات العربيّة في اغترابهم عن لغتهم العربيّة بحسب ما دلّت عليه قيمة اختبار ت T.Test (0.025) حيثُ أشارت المتوسّطاتُ إلى أنَّ طلبة العلوم الإنسانية والاجتماعيّة (17.27) أكثر ميلاً للموافقة من طلبة العلوم الطبيعية والتّطبيقيّة (17.02).

✓ **مدى إسهام برامج الفضائيّات العربيّة في اغتراب المبحوثين عن تاريخهم وإضعاف إحساسهم بالولاء لانتمائهم الحضاري حسب الجنس والتخصّص:**

– تبيّن من نتيجة اختبار مان ويتني (0.000) وجودُ فروقٍ دالّةٍ إحصائيًّا بين المبحوثين تُعزى للجنس وتُظهِرُ المتوسّطاتُ العامّةُ أنّ الذُّكور يميلُون نحو الموافقة (18.29) بينما تميل الإناث نحو المحايدة (16.57)، في حين أظهر الاختبارُ ذاتهُ (0.05) عدم وجود فروقٍ دالّةٍ إحصائيًّا بين المبحوثين تُعزى لمتغير التخصّص.

✓ **مدى إسهام برامج الفضائيّات العربيّة في اغتراب المبحوثين عن عادات وتقاليد مجتمعهم وتبنّيهم عادات وتقاليد من الثّقافة الغربيّة حسب الجنس والتخصّص:**

– كشف اختبار مان ويتني (0.001) وجُود فروقٍ دالّةٍ إحصائيًّا بين المبحوثين تعزى لمتغير الجنس تتعلّق باستجابتهم على المحور الّذي يقيسُ آراءهم بخصوص مدى إسهام برامج الفضائيّات العربيّة في اغترابهم عن عادات وتقاليد مجتمعهم وتبنيهم عاداتٍ من الثّقافة العربيّة؛ وتظهر المتوسّطات العامّة أنّ الذّكور (25.55) أكثر موافقةً على ذلِك من الإناث(24.23).

في بالمقابل لا تُوجد فُروقٌ دالّةٌ إحصائيًّا بين المبحوثين فيما يخصُّ ذلك تعزى لمتغيّر التخصّص، بحسب ما دلّت عليه قيمةُ اختبار مان ويتني (0.435).

مدى إسهام برامج الفضائيّات العربيّة في اغتراب المبحوثين في علاقتهم الاجتماعيّة حسب الجنس والتّخصّص:

– أظهرت نتيجة اختبار مان ويتني (0.001) وُجُودَ فُروقٍ دالَّةٍ إِحصائيًّا بين المبحُوثين تعزى لمتغيّر الجنس تتعلّق باستجاباتهم عن محور العلاقات الاجتماعية الّذي يقيس اتجاهاتهم نحو مدى إسهام برامج الفضائيّات العربيّة في اغترابهم في علاقاتهم الاجتماعيّة، وتظهر المتوسّطات العامّة أنّ الذّكور (20.14) أقرب إلى الموافقة على ذلِك من الإناث (18.34).

✓ في المقابلِ لا توجدُ فروقٍ بين المبحوثين تعزى لمتغيّر التخصّص الجامعي فيما يخصُّ ذلك حسب ما دلّت عليه قيمة اختبار مان ويتني (0.435).

مدى إسهام برامج الفضائيّات العربيّة في اغتراب المبحوثين في لباسهم ومظهرهم الخارجي حسب الجنس والتّخصّص:

كشف اختبارُ T.Test(0.000) وُجود علاقةٍ قويّةٍ بين جنسِ المبحُوثين واستِجاباتهم على محور اللّباس والمظهر الخارجي، وتشير المتوسّطاتُ العامّة إلى أنَّ الإناث (27.34) يوافقن على أنّ برامج الفضائيّات العربيّة تُساهمُ في اغترابهنّ في ملبسِهنَّ ومظهرهِنَّ الخارجي في حين التزمَ الذُّكورُ (25.49) الحِيادَ.

أمّا حسب تخصُّص المبحوثين فقد دلّت قيمةُ اختبار T.Test (0.156) على عدمِ وجودِ علاقةٍ بين تخصّص المبحوثين واستجاباتهم على محور اللّباس والمظهر الخارجي.

✓ **مدى إسهام برامج الفضائيّات العربيّة في اغترابِ الذّوقِ الفنّي للمبحوثين حسب الجنس والتّخصّص:**

أظهر اختبار مان ويثني وجود فروقٍ بين المبحوثين تعزى لمتغيّر الجنس (0.001) وعدم وجُودها طبقاً للتخصّص الجامعي (0.090) فيما يتعلّق باستجاباتهم على محور الموسيقى العربيّة، وتُظهِر المتوسّطات العامّة أنّ الذّكور (13.20) يتّجهون نحو الموافقة أكثر من الإناث على أنّ برامج الفضائيّات تُسهم في اغترابِ ذوقهم الفنّي.

✓ **الفرضيّة الرّابعة: هناك علاقة ارتباطٍ قويّةٌ بين مدّةِ مشاهدة الشّباب الجامعيّ المبحوث لبرامجِ الفضائيّاتِ العربيّة يوميّاً، وآرائه بخصوص مدى إسهامها في اغترابهِ عن عناصرِ ثقافته العربيّة وتبنّيهِ عناصر من الثّقافة الغربيّة.**

أظهرَ اختِبارُ مُعامِل الارتباط لسبيرمان عدم صِحّةِ الفرضِيّة الرّابِعة؛ ذلِكَ أنَّ النّتائِجَ تُظهِرُ وجود علاقةٍ ضعيفةٍ جدًّا بينَ المدّةِ الزّمنية الّتي يقضِيها المبحُوثُون في مُشاهَدةِ برامِجِ الفضائيّات العربيّة وآرائهم بخصُوصِ درجةِ إسهامِها في اغترابهم عن عناصِرِ الثّقافةِ العربيّة وفقَ التّفصيل الآتي:

- **القيم**: تراوحت قيم معامل الارتباط لسبيرمان بين عبارات محور القيم ومدّة المشاهدة بين 0.001 و 0.127، ما يعني وجودَ علاقةٍ ضعيفةٍ جدًّا بينهما.

– **الدّين الإسلامي**: تُوجدُ علاقةٌ عكسيّةٌ دالّةٌ إحصائيًّا بين مدّة المشاهدة واستِجابات المبحوثين على العبارات من محور الدِّين "تزيدني التزامًا بأحكام الدّين الإسلامي" و"تزيدني معرفةً بتعاليم الدّين الإسلامي" و"تزيد من فخري واعتزازي بكوني مسلمًا"، حيثُ بلغت قيمة معامل ارتباطها (-0.172)، (-0.147)، (-0.138) على التّرتيب، بمعنى أنّ تزايُد مُددِ مشاهدة المبحوثين لبرامج الفضائيّات العربيّة لا يزيدُ من التزامِهم بأحكامِ الدّينِ الإسلاميّ ومعرفتِهم بتعاليمِه وفخرِهم واعتِزازِهم به دينًا.

– **اللُّغة العربيّة**: فيما يتعلّق بمدى تأثير مدة المشاهدة على آراء المبحوثين بخصوص إسهام برامج الفضائيّات العربيّة في اغترابهم عن لغتهم العربيّة، تُوجدُ علاقةٌ ضعيفةٌ جدًّا بينَ مُدّةِ المشاهدة واستِجابات المبحوثين على عبارات محور اللّغة العربيّة، مع مُلاحظةِ استِثناءٍ يتعلّقُ بالعبارة الّتي نصّها "تدفعني إلى تفضيل العاميّة لأنّها أيسر فهمًا" حيث بلغت قيمة معامل الارتباط 0.166 وهي قيمةٌ دالّةٌ عند 0.01.

– **التّاريخ والانتِماء الحضاريّ**: تُوجد علاقةُ ارتِباطٍ ضعيفةٌ جدًّا بين مدّة المشاهدة واستجاباتِ المبحوثين على عبارات محور التاريخ والانتماء الحضاري، مع ملاحظة استثناء يتعلَّقُ بالعبارتين: "تزيد من شعوري بالرّضا بسبب انتمائي الحضاري لبلد عربيّ ومسلم"، و"تزيدني معرفة بتاريخ أجدادنا وانجازاتهم الحضاريّة" اللّتين بلغت قيمة معامل ارتباطها بمدّة المشاهدة (-0.188) و (-0.130) عند مستوى الدلالة 0.01 و 0.05 على التّرتيب، بما معناهُ وجُودُ علاقةٍ عكسيةٍ بينَ الطّرفين فتزايُدُ مُددِ مُشاهدةِ المبحوثِين لبرامج الفضائيّات العربيّة لا يزيدهم رضًا بانتمائهم الحضاري ولا معرفةً بتاريخِ أجدادِهم وإنجازاتِهم الحضاريّة.

– **العادات والتّقاليد**: تُوجد علاقةُ ارتباطٍ ضعيفةٌ جدًّا بين مُدّةِ مُشاهدةِ المبحوثينَ لبرامج الفضائيّاتِ العربيّة استِجاباتِهم على عِباراتِ محورِ العادات والتّقاليدِ باستثناء عبارة "تشجّعني على الاحتفال بأعياد غير المسلمين كرأس السنة وعيد الحب وعيد المرأة" الّتي بلغت قيمته 0.134 عند مستوى الدّلالة 0.01، بمعنى أنّه كلّما زادت مشاهدة المبحوثين لبرامج الفضائيات العربيّة كلّما زادت قابليتهم واستعدادهم للاحتفال بهذه الأعياد دونما إحساسٍ بالحرج أو اهتمامٍ برفض الدين والمجتمع لها، وهي نتيجة تحمل دلالة خطيرة على ما يمكن أن تسهم برامج الفضائيّات العربية في خلقه من فوضى أخلاقية وسلوكية يكون الشّباب والمراهقون وقودها ونارها ورمادها في آنٍ واحدٍ.

- **العلاقات**: أمّا فيما يتعلّق بتأثير على فيكشف اختبار معامل الارتباك لسبير مان توجدُ علاقةُ ارتباطٍ ضعيفةٌ بين مدَّة المشاهدة واستِجاباتِ المبحُوثين على عبارات محور العلاقات الاجتماعيّة، باستثناء عبارة "تشجّعني على التورُّط في علاقاتٍ عاطفيةٍ مع الجنس الآخر" الّذي بلغت قيمته 0.224 عند مستوى الدّلالة 0.05، والّتي تدلُّ على وُجود علاقةٍ طرديةٍ بينَ الطَّرفين مُؤدَّاها أنّهُ كُلّما زادت مُدّة مشاهدة المبحوثِينَ لبرامِجِ الفضائيّات العربيّة كُلّما كان ذلك مشجّعًا لهم على الارتباط بعلاقاتٍ عاطفيةٍ مع الجنس الآخر ضمن صيغة "Boy friend" و " Girl friend".

- **اللّباس والمظهر الخارجي**: توجدُ علاقةٌ ضعيفةٌ جدًّا بين مُدّة المشاهدة واستِجاباتِ المبحُوثين على عباراتِ محور اللّباس والمظهر الخارجي، باستثناء عبارتين كانت قيمةُ اختبار معامل الارتباط سبيرمان لديها دالّة على وُجودِ علاقةٍ طرديّةٍ، ويتعلّقُ الحدِيثُ بعبارة "تحفّزني على تقليدِ المشاهير والنُّجوم في لبسِهِم وتسريحةِ شعرهم (0.240)، وأيضا عبارة "تساعدني على مُواكبة مستجدَّاتِ عالمِ الموضة" (0.205)، في حين أظهرَ الاختبارُ ذاتُهُ وُجود علاقةٍ عكسيّة بين مدّة المشاهدة وعبارة "تشجّعني على ارتداء اللّباس التقليدي المعبّر عن الهويّة"(- 0.195) عند مستوى الدّلالة 0.01.

- **التذوّق الفنّي**: توجد علاقةٌ ضعيفةٌ جدّا بين مدّةِ مشاهدةِ المبحوثين لبرامج الفضائيّات العربيّة واستجاباتهم على عبارات محور الموسيقى العربيّة، باستِثناء العبارة "تُشعرني بأصالةِ الموسيقى العربية وتفرُّدِها" الّتي دلّت قِيمةُ مُعامِلِ ارتباطها (-0.207 عند مستوى 0.01) على وُجُودِ علاقةٍ عكسيّة، أي أنّه كلّما زادت مدّة مشاهدة المبحوثين لبرامج الفضائيّات العربيّة، كلّما تراجع شعورهم بأصالة الموسيقى العربيّة وتميّزها.

✔ **الفرضيةُ الخامسة: لا تُوجدُ فروقٌ دالّةٌ إحصائيّاً فيما يتعلّقُ بمقترحاتِ المبحوثين لتجاوُزِ الاغترابِ الثّقافيّ للشّبابِ الجامعيّ تُعزى لمتغيّرِ الجنسِ والتخصُّص.**

كشفت نتائجُ اختبار كا^2 صحّة الفرضيّة الخامسة نسبياً حيث تبيّنَ أنّهُ:

– تُوجدُ فُروقٌ دالّةٌ إحصائيًّا بين المبحوثين تبعًا لمتغيّر الجنس (0.048) عدم وجودها تبعاً لمتغيّرِ التخصُّص (0.740) فيما يتعلّقُ بآرائِهم بخصُوصِ الجِهة المسؤُولةِ عن مواجهة الاغتراب الثّقافيّ للشّباب الجامِعيّ.

– لا تُوجدُ فروقٌ دالّةٌ إحصائيًّا بين المبحوثين تبعًا لمتغيّر الجنس والتخصّص فيما يتعلّقُ بآرائهم حول دور الأسرة في تحصين أبنائها ضدّ خطر الاغتراب الثّقافيّ، باستثناء موقفهم من توجيه الشّباب نحو نشاطاتٍ ترفيهيّة وثقافيّة حيثُ تميلُ الإناث (49.1%) إلى هذا الخيار أكثر من الذّكور(34.3%)، ولعلّ ذلك مرتبط بمحدودية فضاءات التّرفيه وفرضه بالنّسبة للإناث مقابل الذّكور.

– لا تُوجدُ فروقٌ دالّةٌ إحصائيًّا بين المبحوثين تعزى لمتغيّر الجنس (0.828) والتخصُّص (0.519) بخصوص رأيهم حول إمكانية إسهام مؤسّسات التنشئة الاجتماعية في عملية الضّبط الأخلاقي والقيمي للشّباب.

– لا توجدُ فُروقٌ دالّةٌ إحصائيًّا بين المبحوثين تعزى لمتغير الجنس والتخصّص فيما يتعلّق بدور مؤسّسات التّنشئة الاجتماعية في عملية إعادة الضّبط الأخلاقي و القيمي للشّباب من وجهة نظر المبحوثين الّذين أجابوا بنعم، ما عدا ما تعلّقَ بآراءهم بخصوص تحقيق التّنمية الثّقافيّة حيث بلغت قيمة اختبار كا^2 0.006 أين تفوّقَ في ذلك طلبة العلوم الطّبيعيّة والتطبيقيّة على زملائهم من طلبة العلوم الإنسانية والاجتماعية بنسبة بلغت 38.7% مقابل35.4%.

- لا تُوجدُ فُروقٌ دالّةٌ تعزى لمتغيّرِ الجنسِ والتّخصُّص بين المبحوثِينَ الّذِين أجابُوا بعدمِ إمكانية إسهامِ مُؤسّساتِ التّنشئة في إعادةِ عمليّةِ الضّبطِ الأخلاقيِّ والقيميِّ للشّباب بخُصوصِ آرائهم حول أسبابِ ذلك.

- تُوجدُ فُروقٌ بين المبحُوثين تُعزى لمتغيّرِ الجنس (0.011) فيما يتعلّق برأيهم حول مدى سعي وسائل الإعلام العربيّة لمواجهةِ الاغتراب الثّقافي للشّباب العربيّ، حيثُ اتّضح أنَّ الذُّكور (83.6%) أكثر ميلًا من الإناث(67.1%) إلى الاعتقاد بانعدامِ أيّ جُهد تبذُله وسائل الإعلام العربية لمواجهة الاغتراب الثّقافيّ، في حين أن الإناث(32.9%) أكثر مُلاحظةً لهذه الجهود من الذّكور(16.4%)، بالمقابل تُوجدُ فروقٌ بينهم تعزى لمتغيّر التخصّص (0.887).

- توجدُ فروقٌ دالّةٌ بين المبحوثين الّذين لاحظوا جهوداً تبذُلُها الفضائيّاتُ العربيّةُ لمواجهة الاغترابِ الثّقافيّ تعزى لمتغيّر الجنس في بعضِ المقترحات، وعدم وجود فروقٍ بينهم في أخرى.

كما يتّضحُ أنّ الفروق كانت لصالح الإناث فيما يتعلّقُ "بدعمِ وتشجيعِ استِخدامِ اللُّغة العربيّة في تقديمِ البرامجِ" (64.9%)، "توجيه البرامج لمناقشة ومعالجة قضايا ومشكلات الشّباب العربي" (61.4%)، و"الاهتِمامِ باحتِياجاتِ المشاهِدِ العربِيِّ وسبرِ آرائه باستِمرارٍ حولَ ما يُقدّمُ له" (42.1%) و"استحداثُ هيئاتٍ لمراقبةِ المحتوى الإعلامي الّذي تُقدِّمه الفضائيّات العربيّة" (33.3%) ، أمّا حسب التخصّص، فلم تُسجّل أيّةُ فروقٍ دالّةٍ إحصائيًّا.

- لا تُوجد فُروقٌ بين المبحُوثين الّذِين لم يلاحظوا أيَّةَ جُهودٍ تبذُلُها الفضائيّات العربيّة عن مواجهة الاغتراب الثّقافيّ للشّباب العربيّ تُعزى لمتغيّرِ الجنسِ والتخصُّص فيما يتعلّق برأيهم حول أسبابِ عجزِها عن ذلك، ما عدا ما يسجّل عن "غياب خُطّةٍ استراتيجيّةٍ لمجابهةِ مدِّ الثّقافةِ الغربيّة" والّذِي أشارَ إليه الذّكور (51.8%) أكثر من الإناث(37.9%)، حسبَ ما دلّت عليه قيمةُ اختار التّجانس والمطابقة كا^2 الّتي بلغت 0.007 عند مستوى الدلالة 0.05.

5-3- توصيّات الدّراسة ومقترحاتها

يرصُدُ هذا المبحثُ بعض المقترحاتِ من الأفكار والإجراءاتِ الّتي تمخّض عنها البحثُ وأفرزتها نتائجُهُ، والّتي قد يُشكّلُ الأخذُ بها وتجسيدُها من قبلِ الجهاتِ المعنيّة والوصيّةِ محاولةً ذات جدوى لتقليلِ التّأثيرات السّلبية لمضامينِ برامج الفضائياتِ العربيّة، وتخفيفِ حِدَّة مشاعرِ الاغتراب الثّقافي الَّتي يكابِدُها الشّبابُ الجامعيُّ بوصفهِ مُشاهداً عربيّاً نتيجة لتعرّضهِ لها، وتضييقِ اتّساعِ مجالِ انتشارِ السّلوكيّاتِ والممارساتِ الاغترابيّةِ النّاجمة عنها؛ وعليهِ تُوصي الدّراسةُ الحاليةُ بالآتي:

أوّلا: نشرُ الوعيِ الاجتماعيِّ بخطرِ الاغترابِ الثّقافيّ الوافِدِ عبرَ شاشاتِ الفضائيّاتِ العربيّة وتجنيدُ مُؤسّساتِ التّنشئةِ الاجتماعية للتّصَدّي لهُ؛ من خلالِ:

- تأهيل الأُسرة وتحديثُ معارفِها بأساليبِ التّنشئةِ الاجتماعيَّة تماشِياً مع ما يتّسمُ بهِ العصرُ الحاليّ من تطوّرٍ في تكنولوجيّاتِ الاتّصالِ والإعلام، كتفعيلِ إجراءاتِ الرّقابةِ الوالدية على نوعية البرامج التّلفزيونيَّة التي يُشاهدها الأبناء، وتقنين مدَّة وفتراتِ المشاهدة وتشجيعِ المشاهدةِ الجماعية والابتعادِ عن فِكرةِ تلفزيون الغرفة.
- تكليفُ المؤسّساتِ التّعليميّة باستنباتِ القيمِ في نُفوسِ النّاشئةِ وإروائِها من معينِ الاعتزازِ والولاء للانتِماءِ للثّقافةِ العربيّة على مُستوى المناهِج التّعليمية لكافّةِ المراحلِ التّعليميّة بما فيها الجامعيّة، والعنايةُ بإسنادِ المهمّةِ إلى ذوِي الكفاءة ممن لا يحمِلُونَ أيّ فكرٍ تغريبيٍّ هدّام.
- بعثُ المؤسَّساتِ الدّينيّة -ممثّلةً في المسجِدِ- لمهمّةِ استنهاضِ الهمم وشحذِ العزائمِ للتحصُّنِ بالدّين للحفاظِ على كيانِ المجتمعِ العربيّ من الانسِلاخِ والانفِساخِ ومحاولاتِ الطّمسِ الثّقافيّ لمعالمِهِ الحضاريّة الّتي تتستّرُ بدَعَاوَى الانفِتاحِ ومحاربَةِ التجمُّدِ والانحِباسِ، والتجنُّدِ للتصدّي لها وفضحِها على رؤُوس المنابر.

– استحداثُ فضاءاتٍ ترفيهيّةٍ للشّبابِ لامتِصاصِ الفائِضِ من وقتهِ، وتعبئتُهُ بالنّشاطاتِ التّثقيفية والريّاضيّة والتّعليميّة الهادفةِ من الّتي تتوشّحُ بقيمِ الثّقافة العربيّة الإسلاميّة وتنطلقُ منها وترتبطُ بعناصِرها الرّكيزةِ من دينٍ ولُغةٍ وتاريخٍ، وبمظاهِرها الأصِيلةِ من عاداتٍ وتقاليدٍ وأطُرِ علاقاتٍ اجتماعيّة وتراثٍ فنّي عابقٍ بالأصالة، وتنتهي إلى تجسيرِ علاقتِهِ بكلّ مكوّنٍ منها.

ثانياً: تخطيطُ المُواجهة الإعلاميّة للاغتِرابِ الثّقافي للشّباب الجامعيّ؛ وِفقَ الآلياتِ الآتية:

– تفعيلُ ميثاقِ العملِ الإعلاميّ العربيّ وفرضُ الالتزامِ بالمبادِئِ المنظّمةِ للبثّ الفضائيّ العربيّ واعتِمادُ قواعِدِ الحوكمةِ الرّشيدةِ في إدارةِ المؤسّساتِ الإعلاميّة واستِحداثُ هيئاتٍ أكثر صرامةً لمراقبة المحتوى الإعلامي المروَّجِ عبرَ الفضائيات العربية وإخضاعِهِ للحجبِ أو المنعِ والتَّوقيفِ مع التجريمِ والتّغريمِ في حال إخلالِهِ بمواثيقِ الشّرفِ المهنيّة.

– تكثِيفُ الجهُودِ المخلصةِ ودعمُها لتقديمِ الرّسالة الإعلاميَّة الأَصيلةِ الهادِفةِ الَّتي تُعمّقُ شُعورَ المشاهِدِ بالفخرِ والاعتِزازِ بثقافتِهِ وتوجيهُها نحوَ العنايةِ بإنتاجِ برامِجَ ومُسلسلاتٍ في قوالِبَ تعتمِدُ الإثارة والتّشويقَ في أُسلوبِها وملامسةَ واقِعِ الشّبابِ في مضمونِها.

– توفيرُ المخصّصاتِ الماليّةِ اللّازمةِ والمساحاتِ الزّمنيَّة الكافيّةِ لإنتاجِ وتقديمِ برامِجَ شبابيّةٍ تُناقِشُ احتِياجاتِ الشّبابِ وتستَجذِبُ اهتِمامَهم وتَبني وعيَهُم بواقِعِهم بمشاكِلِهِ وتحدّياتِهِ، وتجتهدُ في إمدادهم بطرُقِ التّفكيرِ السّليمة الّتي تنتشلهُم من ضياعِهِم وارتِباكِهم وتُحصِّنُهم ضدَّ التيّاراتِ الفكريّةِ المعادِية لفطرة التنوّعِ والاختلافِ من تغريبٍ وتعصُّبٍ وتطرّفٍ وغلّوٍ وإرهاب.

– إعطاءُ الجانبِ الدّيني حقَّه من البثّ والتَّخطِيط السَّليم لبرامِجِهِ مع ضرورةِ العِناية بالنَّواحي الفنّيّة للبرامِجِ الدّينيّة ومُراجعةِ أوقاتِ بثّها وتنويعُ مضامينها وتوسِيع حيّزِ ما تتناولُهُ ليشمُل إضافةً إليهَا المعلوماتِ والحدُودَ والآدابَ والأخلاقَ والدَّعوةَ والإرشادَ والفكر الإسلاميّ والثّقافة الإسلاميّة بنوعٍ من التَّوازُنِ في الحجم والاتّزانِ في العرض والطّرح.

– فرضُ تعميمِ استخدَامِ العربيّة الفُصحَى كلُغَةِ أداءٍ في كُلّ وَسَائِلِ الإعلام ومحاصرة المدّ اللَّهجي العاميّ والهجينِ وتغريمُ المؤسّساتِ الإعلاميَّة الّتي تتعدّى على اللّغة العربيّة كأحدِ ثوابتِ الهويّة العربيّة.

– إطلاقُ قنواتٍ محليّةٍ تختصُّ بنشر التّراثِ المادّي واللاّمادّي للثّقافة العربيّةِ في بُعدَيْها المحلّي والقوميّ وتوسيعِ نِطاقِ المعرفةِ به، وإشراكُ الشّبابِ فيها فكرةً وإنتاجًا ومضموناً وجمهوراً.

– إتاحةُ الفُرصةِ للشّبابِ من شتّى التخصُّصاتِ للمُشاركةِ في صِناعةِ المشهدِ الإعلاميّ العربي، ومحاصرةِ امتِدادِ الغوغاءِ في فَراغِ غيابِه وانسِحابِه.

– الاستِفادةُ من شبكاتِ التّواصُل الاجتِماعِيّ الحدِيثة واستِثمارُها لفتحِ قنواتٍ أكثرَ حداثةً ومعاصرةً لقِياسِ الصّدَى ورَجْعِ الصّدَى وتجسّدُ الجهودَ السّاعيةِ إلى إشراكِ الجُمهورِ العربيّ في تقويمِ الأداءِ الإعلامِيّ.

– إلزامُ المؤسّساتِ الإعلاميّة بإيلاءِ الاهتِمام اللاّئقِ بنتائجِ البحوثِ والدّراساتِ الأكاديميّةِ المحكّمة الّتي تتّخذُ من مَضامينِ برَامِجِهَا مادّةً للتّحليلِ ومن جُمهُورِ الشّبابِ ميداناً لدِراسة التّأثير، والاستِئناسُ بمخرجَاتِها في التّخطِيطِ وإعدادِ الشّبكاتِ البرامجيّةِ بما يتماشى وعاداتِ وأنماط مشاهدتهم وبما يُراعِي ظُرُوفهُم ويُشبعُ احتِياجاتِهم، كترْكيزِ الموجّهِ منها للمتعلّمينَ في أيام عطلةِ نهايةِ الأسبوعِ على سبيلِ المثال.

– مُراقبةُ المضامِينِ الّتي تتوجّهُ إلى الشّبابِ في إطارِ التّرفِيهِ عنهُ، ومحاربةُ التّسطيحِ المنهَجِ عن طريقها لوعيِ الشّبابِ العربيّ، خاصّةً ما اشتَهرَ وانتَشرَ من برامجَ واقعيّة لا تمتُّ بصلةٍ لواقع الشّبابِ العربيّ، والعملُ على تكييفِ مضامينها بما ينسجِمُ مع قيمِ الثّقافةِ العربيَّة الإسلامية وتحويرها لخدمتها وإشاعتِها وتعزيز ارتباط الناشئة بها، وتشجيع ما يُعنى منها بتطويرِ المهاراتِ وصقلِ المواهِبِ وتحفيزِ الذّكاء والإنتاجِ العلمي.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

خاتمة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

خاتمة

حاولت الدّراسةُ أن تُقدّمَ تصوُّراً عن الأدوارِ الّتي تلعبُها برامِجُ الفضائيّات العربية في الاغتِراب الثّقافيّ للشّبابِ الجامعيّ انطِلاقاً من دِراسةٍ تحليليّة ميدانيةٍ كشفت نتائِجُها تورُّط عددٍ كبيرٍ من الرّائجِ منها في إشاعةِ مضامينَ تختصِرُ اهتِماماتِ الشّبابِ فيما هو مبتذلٌ وسخيفٌ في الحياة وتنميتِهِ على حسابِ ما هو جوهريٌّ فيها، وتسرّب له بعض المظاهِر الاغترابيّةِ وتدفعهُ إلى تشرّبها بديلاً عن قيم ثقافتِهِ وعاداتِ وتقاليدِ مجتمعِهِ في لحظات استرخائِهِ وبحثِهِ عمّا يرفّهُ بِهِ عن نفسه.

إنّ النّتائجَ الّتي توصّلت إليها الدّراسةُ تسمحُ باعتِبار برامجِ الفضائيّاتِ أحدَ المنابعِ الرّئيسة للاغترابِ الثّقافيّ الّذي تُعانيهِ المجتمعاتُ العربيّةُ، والّذي يُكابِدُ الشّبابُ فيها الجانبَ الأشدَّ وطأةً منه، بالصّورة الّتي تضعُها أمام مساءلةٍ أخلاقيّةٍ تستوجِبُ مُراجعة سياساتها الإعلاميّة، والمسارعةَ إلى العودة إلى وظائِفها الاجتماعيّة الأساسيّةِ الّتي يتقدّمُها الحفاظُ على تماسُك البناءِ الاجتِماعيّ وتعزيزِ ارتِباطِ الأفرادِ بعناصِرِ ثقافتِهم من قِيمٍ ودينٍ ولغةٍ وتاريخٍ وعاداتٍ وتقاليد وأساليبِ عيشٍ متفرّدة.

من جانبٍ آخر؛ تستحِثُّ الدّراسةُ اهتِمام الباحِثين -من موقِعِ مسؤُولياتهم كعناصِرَ مستنيرةٍ ومنيرةٍ في المجتمع- للتعمُّقِ أكثر في محفّزات الاغترابِ الثّقافيّ في المضمون الّذي تقدّمه الفضائيّات العربيّة للمشاهِدِ العربيّ على اختلافِ أصوله الجندرية ومراحلِهِ العمريّة ومستوياتِهِ التّعليمية والاجتماعية والاقتصاديّة...، وتوسعةِ إطارِ البحثِ في ارتِباطاتِ ظاهرةِ الاغتراب الثّقافيّ الخفيّة والكشفِ عن علاقاتِها المتداخِلة، والتخندُقِ ضِمن المسعى العامّ لمحاصرة مسبّباتِها ومعالجة آثارها، ولعلَّ خطوات هذا المسعى تنطلقُ من إثراء النّقاشِ حولهُ من بابِ كونِ الوعي بالمشكلة مُؤشّرٌ على القدرة على حلّها، ثمّ التجنّدُ في دورِ الفاعلِ المؤثِّرِ وعدم الاكتفاء بدورِ المراقبِ المهتمّ لاقتراحِ الآلياتِ المساعدة على بلوغ هذا المسعى بما يليقُ بتاريخِ وميراثِ هذه الأمّةِ وما يقتضيهِ مُستقبلِها في الوقت نفسهِ.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

القائمة العامّة

للمصادر والمراجع

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

القائمة العامة للمصادر والمراجع:

1. القرآن الكريم
2. بن أبي شيبة؛ أبوبكر، الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، تحقيق: يوسف منال الحوت، ط1، الرياض، مكتبة الرشد، 1409 هـ.
3. الطبراني؛ أبو القاسم، المعجم الأوسط، تحقيق: طارق بن عوضالله مُحَّد وعبد المحسنبن إبراهيم الحسيني، القاهرة، دار الحرمين. دس.
4. البخاري؛ مُحَّد بن إسماعيل، الجامع المسندالصحيح المختصر من أمور رسول الله –ﷺ– وسننه وأيامه، تحقيق: مُحَّد زهير بن ناصر الناصر، ط1، دم، دار طوق النجاة، 1422 هـ.

المراجع باللّغة العربيّة:

الكتب:

5. – العبيد، ماجد ، الإرهاب الإعلاميُّ على الوطنِ العربيّ، ط1، بيروت دار المعرفة للطّباعة والنّشر والتّوزيع، 2005.
6. الإبراهيمي؛ أحمد طالب ، آثار الإمام مُحَّد البشير الإبراهيمي، ط1، بيروت، دار الغرب الإسلامِيّ، 1997، ج5 (1954-1964).
7. أبو أصبع؛ صالح خليل، تحدّيات الإعلام العربيّ: دراسات في الإعلام: (المصداقية، الحريّة، التّنمية، والهيمنة الثقافية)، ط1، الأردن، دار الشّروق، 1999.
8. أبو أصبع؛ صالح خليل، الاتّصال والإعلام في المجتمعات المعاصرة، ط1، الأردن، دار آرام للدّراسات والنّشر والتّوزيع، 1995.
9. أبو جلالة؛ صبحي ، مُحَّد حميدان العبادي، أصول التربية بين الأصالة و المعاصرة، د ط، الكويت، مكتبة الفلاح للنشر والتّوزيع،د ت.
10. أمين؛ جلال، العولمة، ط1، القاهرة، دار الشروق، 2009.
11. أنجرس؛ موريس، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية (تدريبات عملية)، ت: بوزيد صحراوي وآخرون، ط1 ، الجزائر، دار القصبة للنشر ، 2004.
12. باتريك؛ كارول فيتز، شاري؛ وجون، التغلب على إكتئاب المراهقين، ت: سهى نزيه كركي، د.ط. الرياض، العبيكان للنشر والتّوزيع، د.ن.

جمعية الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

13. البحر؛ غيث، معن التنجي، التّحليل الإحصائي للاستبيانات باستخدام برنامج ibm spss statistics، تركيا، مركز سبر للدّراسات الإحصائية والسّياسات العامّة،، 2014.

14. البدراوي؛ زهران ، مقدّمة في علم اللّغة، ط1، لبيروت، دار الفكر المعاصر، 1998.

15. بركات ؛حليم ، الاغترِاب في الثّقافة العربيّة: متاهات الإنسان بين الحلم والوَاقِع، ط1، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربِيّة، 2006.

16. بركات؛ حليم ، المجتمع العربي المعاصر: بحث استطلاعيٌّ اجتماعي، ط6، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربِيّة، 1998.

17. البريدي؛ عبد الله بن عبد الرحمن، التنمية المستدامة: مدخل تكاملي لمفاهيم الاستدامة وتطبيقاتها مع التركيز على العالم العربي، ط1، الرياض، العبيكان للنشر والتّوزيع، 2015.

18. البطريق؛ نسمة أحمد، الإعلام والمجتمع في عصر العولمة: دراسات في المدخل الاجتماعي، ط1، القاهرة، دار غريب، 2004.

19. العبد الله؛ مي، المعجم في المفاهيم الحديثة للإعلام والاتّصال، ط1، بيروت، دار النّهضة العربيّة، 1435هـ / 2014م

20. بن مرسلي؛ أحمد ، مناهج البحث في علوم الإعلام والاتصال، ط2، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 2005.

21. بن نبي ؛ مالك ، العفن (مذكّرات1932-1940)، ت: خندودي؛ نور الّذين ، ط1، الجزائر، دار الأمة للطباعة والنّشر، ج1، 2007.

22. بن نبي؛ مالك ، شروط النّهضة، ت: عمر كامل مسقاوي وعبد الصّبور شاهين، ط4، دمشق، دار الفكر للطّباعة والتّوزيع والنّشر، 1987.

23. بن نبي؛ مالك ، مذكرات شاهد للقرن (الطفل- الطالب)، ط2، دمشق، دار الفكر للطباعة والنّشر والتّوزيع، 1984.

24. بن نبي؛ مالك ، مشكلات الحضارة: الصراع الفكري في البلاد المستعمرة، ط3، دمشق، دار الفكر، 1988.

25. بن نبي؛ مالك ، مشكلاتُ الحضارة: بين الرّشاد والتّيه، دط، دمشق، دار الفكر، 2002.

26. بن نبي؛ مالك ، مشكلات الحضارة: شروط النهضة، ت: مسقاوي؛ عمر ، شاهين؛ عبد الصبور ، د ط، دمشق، دار الفكر للتوزيع والنّشر، 1986.

27. بن نبي؛ مالك ، مشكلات الحضارة: وجهة العالم الإسلامِيّ، ت: شاهين؛ عبد الصّبور ، ط1، دمشق، دار الفكر، 1986.

28. بن نبي؛ مالك ، مشكلات الحضارة: وجهة العالم الإسلامِيّ، ط1، دمشق، دار الفكر، ج2 (المسألة اليهودية)، 2012.

29. بن نبي؛ مالك، مشكلات الحضارة: الظاهرة القرآنية، ت: شاهين؛ عبد الصبور ، ط4، دمشق، دار الفكر، 1987.

30. بوجلال؛ عبد الله وآخرون، القنوات الفضائية وتأثيراتها على القيم الاجتماعية والثقافية والسّلوكية لدى الشباب الجزائري، دراسة نظرية وميدانية، عين مليلة، دار الهدى، منشورات فرق البحث، كلية أصول الدين والشريعة والحضارة الإسلامية، 1998.

31. بوحوش؛ عمار، مُحَمَّد محمود الذنيبات ، مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث، ط6، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية،2011.

32. بودريار؛ جان، المصطنع والاصطناع، ت: عبد الله؛ جوزيف ، ط1، بيروت، المنظمة العربيّة للترجمة، مركز دراسات الوحدة العربِيّة، 2008.

33. البوني؛ عفيف، الهويّة القومية العربِيّة، ضمن الفصل الأوّل من الكتاب الجماعي: الهويّة وقضاياها في الوعي العربي المعاصر، ط1، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربِيّة، 2013.

34. البياتي؛ ياس خضير ، الغزو الإعلامي والإنحراف الاجتماعي: دراسة تحليلية لبرامج الفضَائيّات العربِيّة، نقلا عن: خالد تيسير الشرايري، الثّقافة والاقتصاد: إضاءات وأبحاث علمية محكَّمة، ط1، عمان دار البيروني للنشر والتّوزيع، 2010.

35. جابر؛ سامية مُحَمَّد ، منهجيات البحث الاجتماعي والإعلامي، دط، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 2000.

36. مجاهدي؛ مصطفى، برامج التلفزيون الفضائي وتأثيرها في الجمهور –شباب مدينة وهران أنموذجًا، ط1، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربِيّة، 2011.

37. جمعة ؛ سعد إبراهيم، الشّباب والمشاركة السياسية، القاهرة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، 1984.

38. الجندي؛ أنور ، الثّقافة العربِيّة العاصرة في معارك التغريب الشعبوية، د.ط، د.م.ن، مطبعة الرسالة، د.س.

39. الجندي؛ أنور ، الفكر العربي المعاصر في معركة التغريب والتبعية الثَّقافِيّة، د.ط، القاهرة، مكتبة الأنجلو–مصرية، 1961.

40. الجندي؛ أنور ، قضايا إسلامية معاصرة: أهداف التغريب في العالم الإسلامِيّ، د.ط، القاهرة الأمانة العامة للّجنة العليا للدّعوة الإسلامِيّة بالأزهر الشريف، د.س.

41. الجندي؛ أنور، معالم الفكر العربي المعاصر مع دراسة من الثقافةالعربية المعاصرةفي معارك التّغريب، د.م.ن.مطبعة الرسالة، دس.

42. حجازي؛ عزّت ، الشّبابُ العربيّ ومشكلاته، سلسلة عالم المعرفة (سلسلة كتب ثقافية شهريّة يُصدرُها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب)، الكويت، ع 6، 1985.

43. حسن عبد الله العابد، أثر العولمة في الثّقافة العربية، ط1، بيروت، دار النّهضة العربية، 2004.

44. الخشروم؛ عبد الرزاق ، الغربة في الشعر الجاهلي، د.ط، دمشق، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1982.

45. خليفة ؛ عبد اللّطيف مُحَّد ، دراسات في سيكولوجية الاغتراب، ط1، القاهرة، دار غريب للطّباعة والنّشر والتّوزيع،2003.

46. خيري، حازم ، الاغتراب الثّقافي للذّات العربية، ط1، دار العالم الثالث، 2006.

47. الدّاوي؛ عبد الرزّاق ، في الثّقافة والخطاب: عن حرب الثّقافات (حوار الهويات الوطنية في زمن العولمة)، ط1، بيروت، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2013.

48. الدرويش؛ علي مُحَّد ، أزمة اللغة والترجمة والهوية في عصر الانترنيت والفضَائيّات والإعلام الموجّه، ملبورن، شركة رايتسكوب،2005 .

49. الدليمي؛ عبد الرزاق ، عولمة التلفزيون، ط1، عمان، دار جرير، 2005.

50. الدليمي؛ عبد الرزاق، نظريّات الاتّصال في القرن الحادي والعشرين، ط1، عمّان، دار اليازوري العلمية للنّشر والتّوزيع، 2016.

51. دليو؛ فضيل ، وسائل الاتصال وتكنولوجياته، قسنطينة، منشورات جامعة منتوري، د.س.

52. دليو؛ فضيل، عناصر منهجية في العلوم الاجتماعيّة، قسنطينة ، منشورات مخبر على اجتماع الاتّصال للبحث والتّرجمة – جامعة قسنطينة 3 -، 2015.

53. دليو؛ فضيل، مقدِمة في وسائل الاتّصال الجماهيري، دط، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعيّة، 1998.

54. الدمشقي؛ أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي ، تفسير القرآن العظيم، ط1، بيروت، دار ابن حزم لطباعة والنّشر والتّوزيع، 2000.

55. الدناني؛ عبد المالك ، البثّ الفضائي العربي وتحديات العولمة الإعلامية، د.ط، مصر، المكتب الجامعي الحديث، 2006.

56. الدوري؛ عبد العزيز، الجذور التاريخية للقومية العربِيّة، ط1، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربِيّة، 2008.

57. دويدار؛ دويدار الطّاهر ،فنون المنوّعات والتلفزيون، القاهرة، سنابل للكتاب، 2008.

58. دياب؛ فوزية ، نمو الطفل وتنشئته بين الأسرة ودور الحضانة، ط3، القاهرة، مكتبة النهضة العربيّة، 1978.

59. جمعة ؛ سعد إبراهيم ، الشّباب والمشاركة السياسية، القاهرة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، 1984.

60. رجب ؛ محمود ، الاغتراب: سيرة مصطلح، ط3، القاهرة، دار المعارف، 1988.

61. رزاقة؛ فيروز وآخرون، في منهجية البحث الاجتماعي ، دط، الجزائر، منشورات مكتبة إقرأ،2007 .

62. رومانوس؛ ريّا، صورة الشّباب على شاشات التلفزيون العربيّة: مشهدّ توافقيّ بعيد عن الوَاقِع، مركز قرطاج للأبحاث والمعلومات، الشبكة اللّبنانية للتنمية، لبنان، فبراير.د.س.

63. الزرعي؛ مُحَمَّد بن أبي بكر أيوب ، طريق الهجرتين وباب السعادتين، ط2، الدمام، دار ابن القيم، 1994.

64. الزّعبي؛ مُحَمَّد بلال، عباس الطلافحة، النّظام الإحصائي spss: فهم وتحليل البيانات الإحصائية، ط2، عمان، دار وائل للنّشر، 2012.

65. الزلباني؛ مُحَمَّد مُحَمَّد، القيم الاجتِماعيَّة، ط1، القاهرة، مطبعة الاستقلال الكبرى، 1972-1973.

66. زهران، سناء حامد ، إرشاد الصحّة النّفسيّة لتصحيحِ مشاعرٍ ومعتقداتِ الاغتراب، ط1، القاهرة، عالم الكتب، 2004

67. زهران، سناء حامد ، إرشاد الصحّة النّفسيّة لتصحيحِ مشاعرٍ ومعتقداتِ الاغتراب، ط1، القاهرة ، عالم الكتب، 2004

68. زهران؛ سماح خالد ، دراسات في علم النفس الاجتماعي التربوي على الأطفال والراشدين، ط1، القاهرة، دار الفكر العربي.د.س.

69. الزيني؛ محمود محمّد، سيكولوجية النمو والدافعية: الأسس والتّطبيقات في التّربيّة الرّياضيّة ورعاية الشّباب، ط1، الإسكندرية، دار الكتب الجامعية، 1969.

70. الساري؛ أحمد وآخرون، جيل الشّباب في الوطن العربي ووسائل المشاركة غير التقليدية من المجال الافتراضي إلى الثورة، ط1، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربيّة، أفريل 2013.

71. الساعاتي؛ حسن، تصميم البحوث الاجتماعية، بيروت، دار النّهضة العربيّة للطّباعة والنّشر والتّوزيع، 2003.

72. سلطان؛ جمال، الغارة على التراث الإسلامِيّ، ط1، القاهرة، مكتبة السُنّة، 1990.

73. سليمان؛ عبد الباسط ، عولمة القنوات الفضائية، د.ط، القاهرة، الدار الثّقافيّة للنشر، 2005.

74. السويدي ؛محمّد ، مفاهيم علم الاجتماع الثّقافي ومصطلحاته، ط1، الجزائر، المؤسّسة الوطنية للكتاب،1991.

75. السيّد؛ عبد العاطي، صراع الأجيال: دراسة في ثقافة الشّباب، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1990.

76. الشّال؛ انشراح، بثٌّ وافدٌ على شاشات التّلفزيون، القاهرة، دار الفكر العربي، 1994

77. شاهين؛ هبة ، التلفزيون الفضائي العربي، ط1، القاهرة، الدّار المصرية اللّبنانية، 2008.

78. شلبي؛ كرم، البث التلفزيوني المباشر، دط، القاهرة، العربي للنشر والتوزيع، 2007.

79. شلبي؛ كرم ، فنّ الكتابة للراديو والتلفزيون، د.ط، القاهرة، مكتبة التراث الإسلامِيّ، د.س.

80. شلتاغ؛ عبّود، الثّقافة العربِيّة بين التغريب والتأصيل، ط1، بيروت، دار الهادي للطباعة والنّشر، 2001.

81. الشمري؛ غازي، ياشوش؛ جعفر ، مالك بن نبي بين التمثّل والإبداع، ط1، دمشق، دار نينوى للدراسات والنّشر والتّوزيع، 2017.

82. الشميري؛ فهد بن عبد الرحمن ، التربية الإعلامية: كيف نتعامل مع وسائل الإعلام؟، ط1، الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية، 2010.

83. شيللر؛ هربرت، المتلاعبون بالعقول: كيف يجذِب محرّكوا الدّمى الكبار في السياسة والإعلان ووسائل الاتصال الجماهيرية خيوط الرأي العام؟، ت: رضوان؛ عبد السلام ، ط2، سلسلة عالم المعرفة، ع243، مارس 1999.

84. طالة؛ لمياء ، الإعلام الفضائي والتغريب الثَّقافِيّ، ط1، الأردن، دار أسامة للنشر والتّوزيع،2014.

85. الطربيشي؛ ميرفت ، عبد العزيز السيد، نظريات الاتصال،القاهرة، دار النهضة، د.ت.

86. طعيمة؛ رشدي ، تحليل المحتوى في العلوم الإنسانية، القاهرة :دار الفكر العربي،1987.

87. العادلي؛ مرزوق عبد الحكم، الإعلانات الصحفية دراسة في الاستخدامات والإشباعات، ط1، القاهرة، دار الفجر للنشر والتوزيع، 2004.

88. العاشوري؛ عبد العزيز، اللّغة العربيّة والهويّة الثّقافيّة وتجارب التعريب، ضمن الكتاب الجماعي: الهويّة وقضاياها في الوعي العربي المعاصر، ط1، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربِيّة، 2013.

89. عاطف عدلي العبد، الأسلوب الإحصائي واستخداماته في بحوث الرّأي العامّ و الإعلام، القاهرة، دار الفكر العربي، 2002.

90. عباس؛ فيصل ، الاغتِراب: الإنسان المعاصر وشقاء الوعي، ط1، بيروت، دار المنهل اللبناني، 2008.

حمعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

91. عباس؛ منى وآخرون، الشّباب والتحدّيات المعاصرة في دول مجلس التعاون، ط1، سلسلة الدراسات الاجتماعيَّة والعالمية، (سلسلة علمية متخصّصة تصدر عن المكتب التنفيذي لمجلس وزراء العمل ومجلس وزراء الشؤون الاجتِماعيَّة بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربِيّة)، ع110، يونيو 2016.

92. عبد الحميد؛ صلاح ، الإعلام وثقافة الصورة، ط1، القاهرة، مؤسسة طيبة للنشر والتّوزيع، 2013.

93. عبد الحميد؛ مُحَّد ، البحث العلمي في الدّراسات الإعلامية، دط، القاهرة، عالم الكتب، 2000.

94. عبد الحميد؛ محمّد ، تحليل المحتوى في بحوث الإعلام، بيروت، دار الشّروق للنّشر والتّوزيع، 2008-2009.

95. عبد الحميد؛ مُحَّد ، دراسات الجمهور في بحوث الإعلام، ط1، القاهرة، عالم الكتب،1993.

96. عبد الحميد؛ مُحَّد ، نظريات الإعلام واتجاهات التأثير، ط3، القاهرة، عالم الكتب، 2004.

97. عبد الحميد؛ مُحَّد، نظريات الإعلام واتجاهات التأثير، ط1، القاهرة، عالم الكتب للنشر والتوزيع، 1977.

98. عبد العال؛ حسن إبراهيم ، التربية الإبداعية: ضرورة وجود، ط1، عمان دار الفكر للنشر والتّوزيع، 2005.

99. عبد الفتاح؛ الأميرة سماح خرج وآخرون، الإعلام وتشكيل الرأي العام وصناعة القيم، ط1، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربِيّة، 2013.

100. العبد؛ عاطف عدلي ، زكي أحمد عزمي، الأسلوب الإحصائي واستخداماته في بحوث الرّأي العامّ والإعلام، ط1، القاهرة، دار الفكر العربي، 1993.

101. العبيد، ماجد ، الإرهاب الإعلاميُّ على الوطنِ العربِيِّ، ط1، بيروت دار المعرفة للطّباعة والنّشر والتّوزيع، 2005.

102. عبيدات؛ مُحَّد وآخرون، منهجية البحث العلمي: القواعدُ والمراحل والتّطبيقات، ط2 ، الأردن، دار وائل للطباعة والنشر، 1999.

103. عثمان؛ سيد أحمد، التّحليل الأخلاقي للمسؤولية الاجتِماعيَّة، ط1، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، 1417 هـ.

104. العثيمين؛ مُحَّد بن صالح ، من مشكلات الشَّباب، د.ط، الرياض، مؤسسة الشيخ مُحَّد بن صالح العثيمين الخيرية، 1429هـ.عدنان؛ الأمين وآخرون، التّقرير العربيّ الأوّل للتّنمية الثّقافِيّة، ط2، بيروت، مؤسّسة الفكر العربيّ، 2009.

105. عزّي؛ عبد الرحمان و آخرون، العرب والإعلام الفضائي: الفضَائيّات العربيّة وقضايا الأمّة (حالة نقاشية)، ط1، لبنان، مركز دراسات الوحدة العربيّة، 2004.

106. عزّي؛ عبد الرحمن، ثورة الصورة: المشهد الإعلامي وفضاء الوَاقِع، ط1، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربيّة، 2008.

107. العسّاف؛ صالح محمّد ، المدخل إلى البحث في العلوم السّلوكية، الرياض، مكتبة العبيكان، 1995 .

108. عطوي؛ جودت عزّت ، أساليب البحث العلميّ : مفاهيمه، أدواته ، طرقه الإحصائية، ط1، عمان، دار الثّقافة للنّشر والتّوزيع،2007.

109. علي الأسد؛ الأسد صالح، انفجار الفضائيات العربيّة: الأبعاد الأهداف، التّأثيرات الثّقافيّة، عمّان، دار غيداء للنشر والتّوزيع، 2011.

110. علي؛ سعيد اسماعيل ، معاهد التّعليم الإسلامِيّ، القاهرة، دارالثّقافة للطّباعة والنّشر، 1978.

111. عليان؛ ربحي مصطفى ، عثمان محمّد غنيم، أساليب البحث العلميّ: الأسس النّظريّة والتّطبيق العملي، ط1، عمّان، دار صفاء للنّشر والتوزيع، 2007.

112. عماد؛ عبد الغني ، سوسيولوجيا الثّقافة: المفاهيم و الإشكاليات من الحداثة إلى العولمة ، ط1، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2006.

113. عمر؛ معن خليل ، علم المشكلات الاجتِماعيَّة، ط1، عمان، دار الشروق، 2005.

114. عمر؛ معن خليل ، مناهج البحث في علم الاجتماع، ط1، عمان الأردن، دار الشروق، 2004.

115. عوّاطي؛ بوبكر ، البحث العلمي مناهجه وتقنياته، قسنطينة، منشورات اقرأ ، دت.

116. عويس؛ خير الدين علي ، عبد الرحيم؛ عطا حسن ، الإعلام الرياضي، ط1، القاهرة، مركز الكتاب للنشر، ج1، 1998.

117. عيساوي؛ أحمد ، الثّقافة الوطنية وتحديات العولمة، ط1، الجزائر، شركة مزوار للطباعة والنّشر، 2004.

118. العيسوي؛ عبد الرحمن ، الآثار النّفسية والاجتماعية للتّلفزيون العربيّ، ط1، لبنان، دار النّهضة العربيّة للطّباعة والنّشر والتوزيع، 1984.

119. العيسوي؛ عبد الرحمن ، سيكولوجية التنشئة الاجتِماعيَّة، دط، الإسكندرية، دار الفكر الجامعي، 1985.

120. عيشور؛ نادية ، الصراع الاجتماعي بين النظرية والممارسة،ط1، قسنطينة، دار بهاء الدين للنشر والتّوزيع، 2008.

121. الغزالي؛ مُحَّد ، سرّ تأخّر العربِ والمسلمين، دط، قسنطينة، دار البعث للطّباعة والنّشر والتّوزيع، 1987.

122. غصيب؛ هشام ، العقلانية العلمية وتحديثُ الخطاب العربي الثّقافِيّ وحدة الثّقافة العربِيّة، عمان، الإتحاد العام للأدباء والكتاب العرب، 1995.

123. الغمراوي؛ رجاء ، الإعلان التلفزيوني وثقافة الاستهلاك، ط1، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 2010.

124. غيضان؛ السيد علي ، الاستعمار والوطنية: تغييب الهويّة وإعادة تشكيل الوعي، (دراسة منشورة ضمن المؤلف الجماعي: نحن وأزمنة الاستعمار، سلسلة إستراتيجيات معرفية 3) ط1، بيروت، العتبة العباسية المقدّسة، المركز الإسلامِيّ للبحوث الإستراتيجية، 2018.

125. فرح؛ مُحَّد على، صناعة الوَاقِع: الإعلام وضبط المجتمع، أفكار حول السّلطة والجمهور والوعي والوَاقِع، ط1، بيروت، مركز نماء للبحوث والدراسات، 2014.

126. فروم؛ ايريش ، مساهمة في علوم الإنسان: الصحَّة النَّفسية للمجتمع المعاصر، ت: حبيب؛ مُحَّد ، ط1، اللاذقية (سوريا)، دار الحوار للنشر والتّوزيع، 2013.

127. فريق من الباحثين، القنوات الفضائية وعلاقتها بالانتماء والهوية الوطنية للشّباب السعودي، الرياض، مركز رؤية للدّراسات الاجتماعية، 1431هـ.

128. الفنيش؛ أحمد ، أصول التربية، ط3، بيروت، دار الكتاب الجديد، 2004.

129. القادري عيسى؛ نهوند ، تلفزيون الواقع بين واقع التلفزة وواقع المشاهدة: الحالة اللبنانية، دراسة منشورة ضمن مؤلف جماعي بعنوان: ظاهرة تلفزيون الواقع وامتداداتها في التلفزيونات العربية، اتحاد الإذاعات العربية،2008.

130. القادري عيسى؛ نهوند ، قراءة في ثقافة الفضَائيّات العربِيّة: الوقوف على تخوم التفكيك، ط1، بيروت مركز دراسات الوحدة العربِيّة، 2008 .

131. قميحة؛ جابر ، أثر وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية في اللّغة العربِيّة، د.ط، المدينة المنورة، نادي المدينة المنورة الأدبي، 1418هـ.

132. الكيالي؛ عبد الوهاب وآخرون، موسوعة السياسة، د.ط، بيروت، دار الهدى للنشر والتّوزيع، ج1، د.ت.

133. لارين؛ جورج ، الإيديولوجيا والهويّة الثّقافِيّة: الحداثة وحضور العالم الثالث، ت: خليفة؛ فريال حسن، ط1، القاهرة، مكتبة مدبولي، 2002.

134. لبيب؛ سعد ، دراسات في العمل التلفزيوني العربي، بغداد، مركز التوثيق الإعلامي لدول الخليج، 1984.

135. اللّحام؛ مُحَّد عبد النبيّ عطا الله ، دور الإعلام العربي الجديد في ثورات الربيع العربي 2011-2014: تونس ومصر نموذجًا، رسالة ماجستير، جامعة القدس، فلسطين، 2015.

136. مارتن؛ هانس بيتر، شومان؛ هارالد ، فخ العولمة: الاعتداء على الديموقراطية والرفاهية. ت: علي ؛ عدنان عباس ، د.ط، سلسلة عالم المعرفة ع238، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، أكتوبر 1998.

137. محمود؛ علي عبد الحليم ، المسجد وأثره في المجتمع الإسلامِيّ، د.ط، القاهرة، دار المعارف، 1976.

138. المزاهرة؛ منال هلال ، مناهجُ البحث الإعلامي، ط1، الأردن دار الميسرة للنّشر والتّوزيع، 2014.

139. المزاهرة؛ منال هلال، نظريّات الاتّصال، ط1، عَمّان، دار الميسرة للنّشر والتّوزيع، 2012.

140. المشاقبة؛ بسّام عبد الرحمن، نظريات الإعلام ، ط1، عَمَان، دار أسامة، 2011.

141. مصالحة؛ مُحَّد، خصائص الإعلام العربي المعاصر، د ط، الرياض، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، 1985.

142. معوض؛ خليل، سيكولوجية النمو، ط2، الإسكندرية، دار الفكر الجامعي، 1983.

143. معوّض؛ محمّد، المدخل إلى فنون العمل التّلفزيوني، دط، القاهرة، دار الفكر العربي، دت.

144. المقري؛ أحمد بن مُحَّد بن علي القيومي ، المصباح المنير في غريب الشَّرح الكبير، تحقيق عبد العظيم الشناوي، ط2، القاهرة، دار المعارف، د.ت.

145. مكّاوي؛ حسن عماد، السيّد؛ ليلى حسين ، الاتّصال ونظرياته المعاصرة، ط1، القاهرة، الدّار المصريّة اللبنانيّة، 1998.

146. مكاوي؛ حسن عماد، نظريات الإعلام، دط، القاهرة، الدار العربية للنشر والتوزيع، 2009.

147. منصوري؛ نديم ، دور الإعلام التّواصُلي الجديد في تحريك الثورات العربِيّة، ضمن المؤلف الجماعي: الانتفاضات العربِيّة : مقاربات سوسيولوجية ومقارنات جغرافية، بيروت، دار الفرابي، 2014.

148. المنظّمة العربِيّة للتّربية والثّقافة والعلوم، الثّقافة في تفاعلها مع القطاعات الأخرى، دط، تونس، المنظّمة العربِيّة للتّربية والثّقافة والعلوم، 1995.

149. منير؛ وليد ، التنمية وأزمة الثّقافة بين ظاهرة الاستلاب وفاعلية التغيير: دراسة في التأصيل المعياري للتحديات،د م ن.

150. مهنا؛ فريال ، علوم الاتصال والمجتمعات الرقمية، دمشق، دار الفكر، 2002.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

151. مؤنس؛ حسين ، التاريخ والمؤرّخون: دراسة في علم التاريخ، د.ط، القاهرة، دار المعارف، 1984.
152. ميكشيللي؛ أليكس ، الهويّة، ت: وطفة؛ علي ، ط1، دمشق دار الوسيم للخدمات الطباعية، 1993.
153. ناصر؛ إبراهيم ، أسس التربية، ط2، عمان، دار المناهج، 2003.
154. النجيري؛ محمود مُحَّد ، الأمن الثّقافِيّ العربي: التحديات وآفاق المستقبل، دط، الرياض، دار النّشر بالمركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، 1991.
155. نصّار؛ أيمن عبد الحليم ، إعداد البَرامِج الثّقافِيّة، ط1، عمان، دار المناهج للنشر والتّوزيع، 2007.
156. هنتنغتون؛ صامويل ، صدام الحضارات: إعادة صنع النظام العالمي، ت: طلعت الشايب ، ط2، د.م.ن، سطور، 1999.
157. هولبورن؛ هارلمبس ، سوسيولوجيا الثّقافة والهويّة، ت: محسن؛ حاتم حميد ، ط1، دمشق، دار كيوان للطباعة والنّشر والتّوزيع، 2010.
158. الهيتي؛ هادي نعمان ، الثّقافة العربِيّة أمام تحديات الفضَائِيّات الوافدة، في كتاب: العولمة والهوية، دم ن.
159. هيليارد؛ روبرت ، الكتابة للتلفزيون والإذاعة ووسائل الإعلام الحديثة، ت: مؤيّد حسن فوزي، د.ط، العين، دار الكتاب الجامعي، 2003.
160. وطفة؛ علي أسعد ، علم الاجتماع التربوي، د.ط، دمشق، منشورات جامعة دمشق، 1992.
161. الولي؛ طه ، المساجد في الإسلام، ط1، بيروت، دار العلم للملايين،1988.
162. ياسين؛ ياسين فضل، الإعلام الرياضي، ط1، عمّان، دار أسامة للنشر والتّوزيع، 2011.
163. يوسف تمار، تحليل المحتوى للباحثين والطّلبة الجامعيين، ط1، الجزائر، طاجيكس-كوم، 2007.
164. يونس؛ باسمة ، دور وسائل الإعلام في إنتاج ثقافة هجينة، دمشق، منشورات الاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب، 2004.

قواميس ومعاجم:

165. ابن منظور؛ أبو الفضل جمال الدين بن مُحَّد بن مكرم الافريقي المصري ، لسان العرب، دط، بيروت، دار صادر، مج1، مج 10، مج 15، د ت.
166. الحاج؛ كميل ، الموسوعة الميسّرة في الفكر الفلسفي والاجتماعي، ط1، بيروت، مكتبة لبنان ناشرون، 2001.
167. حسين؛ مُحَّد إسماعيل وحيمور حسن يوسف، معجم الطلّاب، دط، بيروت، مكتبة لبنان، 1991.
168. مجمّع اللّغة العربيّة، المعجم الفلسفي، القاهرة، الهيئة العامّة لشؤون المطابع الأميرية، 1983.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

169. المنجد في اللّغة والإعلام، ط40، بيروت، دار المشرق، 2003 .

170. المنظّمة العربية للتّربية والثّقافة والعلوم، المعجم العربي الأساسي، دم ن.

مذكرات ماجيستير ورسائل دكتوراه:

171. أبو شنب؛ حسين عبد الحميد ، دور التلفزيون في خلق ثقافة عربية متوازنة في الخليج العربي، رسالة ماجستير، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، 1982.

172. أبو ماضي؛ رند محمّد ، أثر العولمة الثّقافِيّة والسياسية على طلبة الجامعات الفلسطينية: دراسة ميدانية على عينة من طلبة الجامعات في قطاع غزّة، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الأزهر، غزة، 2012.

173. بوزانة؛ رفيق ، المشاهد الجزائري والإشهار التّلفزيوني في الفضائيات العربية: برامج تلفزيون الواقع أنموذجاً، رسالة دكتوراه غير منشورة، كليّة علوم الإعلام والتّصال والسمعي البصري، جامعة قسنطينة3، 2015-2016.

174. حمدي؛ مُحَّد الفاتح ، الإعلان في القنوات الفضائية العربية وانعكاساته على قيم الشّباب الجزائري: طلبة بعض جامعات الجزائر أنموذجاً، رسالة دكتوراه غير منشورة، كليّة علوم الاتّصال والإعلام، جامعة الجزائر3، 2013- 2014.

175. زعيمية؛ منى، الأسرة المدرسة ومسارات التعلم: العلاقة ما بين خطاب الوالدين والتعلمات المدرسية للأطفال، مذكرة ماجستير، جامعة قسنطينة، كلية العلوم الإنسانية والاجتِماعيَّة، قسم علم النفس وعلوم التربية والأرطفونيا، 2012/2013.

176. شولي؛ رهف، بحلق؛ أسما: أثر المسلسلات التركية المدبلجة على سلوك المراهقات من الناحية الاجتِماعيَّة والعاطفية والدراسية (مدنية نابلس وقرية بسسطية نموذجًا، بحث مقدّم استكمالًا لمساقِ البحث العلمي الإعلامي، جامعة النّجاح الوطنية، نابلس، 2017-2018.

177. القاضي؛ سماح حسين ، تلفزيون الواقع ونشر الثّقافة الاستهلاكية: دراسة ميدانية – طلبة جامعة دمشق أنموذجا- ، رسالة ماجيستر منشورة، كلية الإعلام، جامعة الشّرق الأوسط للدّراسات العليا، 2009-2010.

178. لعزري؛ آمال ، برامجُ تلفزيون الواقع في الفضائيات العربيّة وتأثيرها على قيم وسلوك المراهقين – برنامج ستار أكاديمي على قناة lbc نموذجا، دراسة ميدانية في منطقة ولاية سكيكدة، مذكرة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم السيّاسية والإعلام، جامعة الجزائر3، 2009-2010.

179. المالكي؛ سليمان عطية حمدان ، العلاقة بين الاغتِراب النفسي وبعض المتغيّرات المتعلّقة به لدى طلاب وطالبات جامعة أمّ القرى، مذكّرة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة أمّ القرى، مكة المكرّمة، 1415 هـ.

180. مجاهدي؛ مصطفى ، برامج التلفزيون الفضائي وتأثيرها في الجمهور –شباب مدينة وهران نموذجاً– أطروحة دكتوراه منشورة، جامعة وهران،2011 .

181. نديم؛ عبد الحكيم محمود ، دراسة اتجاهات الصّفحات الثّقافية في بعض الصّحف العراقية، رسالة ماجستير في الإعلام و الاتصال غير منشورة، كلية الآداب والتّربية، الأكاديمية العربية المفتوحة في الدنمارك، 2009.

182. هندية؛ مُحَّد بن علي، البَرامِج الدِّينيّة في القنوات التلفزيونية الفضائية العربيّة: دراسة تحليلية تقويمية على عينة من البَرامِج الدِّينيّة والجمهور السّعودي والعربي، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في الإعلام، كلية الدعوة والإعلام، جامعة مُحَّد بن سعود الإسلامِيّة، 1424هـ.

183. هوادف؛ عبد الله ، السياسة الخارِجيّة الأمريكية تجاه إسرائيل في إطار الصراع العري الإسرائيلي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر، 2002.

184. يحياوي؛ إبراهيم ، القنوات الفضائية وثقافة الشّباب– الطالب الجامعيّ الجزائري أنموذجا، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة مُحَّد لمين دباغين، 2017-2018.

مقالات دوريات وأوراق ملتقيات وتقارير:

185. إبراهيم؛ نعيمة منصور ،الدّور السوسيولوجي للمسجد وعلاقته بالوَاقِع الاجتماعي للشباب– دراسة اجتماعية ميدانية – ،بحث مقدّم للمؤتمر العالمي العاشر للنّدوة العالمية للشّباب الإسلامِيّ: الشَّباب وبناء المستقبل، 30أكتوبر إلى 2نوفمبر 2006 ، القاهرة.

186. أبو أصبع؛ صالح ، وسائل الإعلام الغربية والاستلاب الثَّقافِيّ، مجلّة الآداب (مجلّة فكرية شهريّة تُعنى بشؤون الفكر تصدُر عن دار الآداب، بيروت)، ع3-4 خاص، مارس أفريل 1982.

187. أبو راشد؛ عبد الله ، العولمة: إشكالية المصطلح ودلالاته في الأدبيات المعاصرة، مجلّة معلومات دولية (دورية فصلية تصدر عن مركز المعلومات القومي،دمشق)، السنة السادسة، ع587، 1998.

188. أبو زعنونة؛ بهجت ، استطلاع أراء الشَّباب الجامعي الفلسطيني نحو دور الفضَائِيّات العربيّة في نشر ثقافة العولمة –دراسة وصفية تحليلية– بحث مقدم إلى مؤتمر الفضَائِيّات العربِيّة والهوّية الثَّقافِيّة، جامعة الشارقة، الإمارات العربِيّة المتحدة، 12/11 ديسمبر 2007.

189. أبو سلطان؛ أسامة غرب شحادة ، اللّغة العربية والعولمة ورقة عمل مقدمة في يوم دراسي بعنوان : "نحو مشروع للأمن اللّغوي في مواجهة العولمة"، قسم اللّغة العربية، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية، غزة، 7ديسمبر2011.

190. أمعضشّو؛ فريد محمّد ، التّغريب: مفهوماً وواقِعًا، مجلّة الوعي الإسلامِيّ (دورية شهريّة جامعةٌ تصدُر عن وزارة الشؤون والأوقاف الإسلامِيّة، الكويت)، أوت 2011، ع553.

191. أمين؛ رضا عبد الواحد ، اتّجاهات النّخبة الدِّينيّة نحو واقع ومستقبل الفضَائيّات الإسلامِيّة، –دراسة ميدانية–، بحث مقدّم إلى مؤتمر الفضَائيّات العربيّة والهوية الثّقافِيّة، جامعة الشارقة، الإمارات العربِيّة المتحدة، 11-13 ديسمبر 2007.

192. بدر؛ عبد المنعم مُحَمّد ، الاغتراب وانحراف الشّباب العربي، المجلّة العربية للدّراسات الأمنية (مجلّة علميّة فصليّة تصدُر عن المركز العربي للدّراسات الأمنية والتّدريب، الرياض)، مج8، ع16، محرّم 1414 هـ.

193. بليبل؛ نور الدين، ترقية اللّغة العربية من خلال الإذاعة والتلفزيون، مجلة الإذاعات العربية، ع3، 2004.

194. بن نعمان؛ أحمد ، العلاقة الجدلية بين الاستعمار الثّقافِيّ والشخصية الجزائرية، مجلة الثّقافة، الجزائر، ع49، جانفي.فيفري 1979.

195. بن نعمان؛ أحمد ، وضع اللّغة العربِيّة في عهد الاحتلال، مجلّة اللّغة العربِيّة (دورية نصف سنوية محكمة تعنى بالقضايا الثّقافِيّة والعملية للغة العربِيّة)، الجزائر المجلس الأعلى للغة العربِيّة، العدد الممتاز (عدد خاص)، جانفي2005.

196. بوعلي؛ نصير، استخدام الشباب الجامعي لوسائل الإعلام التقليدية والجديدة –دراسة حالة–، مجلّة رؤى استراتيجية (دورية نصف سنوية تصدر عن مركز الإمارات للدّراسات والبحوث الإستراتيجية) جامعة الشارقة، المجلّد الثاني، ع 7، يونيو 2014.

197. البياتي؛ ياس خضير ، المجتمع الخليجي وإشكاليات تأثير الصّورة المتلفزة، مجلّة الباحث الإعلامي (مجلة علمية فصلية محكمة تصدر عن كلية الإعلام بجامعة بغداد)، المجلّد 2، ع8، آذار / مارس2010.

198. التركي؛ عبد الله عبد المحسن، تحديد مفهوم الغزو الثّقافِيّ، مجلة التربية الإسلامِيّة، ع9، جمادى الأولى، 1410هـ.

199. تقرير التنمية الإنسانية العربِيّة للعام 2003: نحو إقامة مجتمع المعرفة، عمَّان الأردن، المكتب الإقليمي للدول العربِيّة: برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، 2003.

200. التلاوي؛ مُحَمَّد نجيم ، المنظور اللّغوي لتسويق الأفكار، مجلة الإذاعات العربية، ع3، 2004.

201. التميمي؛ عز الدين الخطيب ، التآمر على اللّغة العربِيّة، مجلّة الأمّة (دورية تصدر كل شهرين عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامِيّة بقطر) السنة الأولى، 1401هـ.

202. تواتي؛ نور الدين، مارشال؛ ماكلوهان: قراءة في نظرياته بين الأمس واليوم، مجلّة العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع 10، مارس 2013.

203. توطئة تقرير المعلومات والاتصالات لعام 2012: تعظيم الاستفادة من الهاتف المحمول، البنك الدولي للإنشاء والتعمير:

World Bank, 2012. "Overview" of information and communication for .2012 Development 2012, Maximising mobile, washington, DC : World Bank. License: creative Commons Attribution CC by 3.0.

204. توم؛ مجدوب بخيت مُحَّد ، طرق التأثير على القيم الثّقافيّة والدِّينيّة في التلفزيون العربي، مجلّة العلوم والبحوث الإسلامِيّة (دورية نصف سنوية تصدُر عن عمادة البحث العلمي بجامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا) المجلّد 12، ع1، 2013.

205. جلال حسن؛ أشرف، العلاقة بين ملكية وسائل الإعلام وطبيعة مستوى الحريّة في القنوات المصرية الحكومية والخاصة: دراسة مقارنة لبرامج الرأي في القناتين الأولى والثانية مقارنة بدريم والمحور، بحث مقدم إلى المؤتمر العلمي السّنوي الحادي عشر" مستقبل وسائل الإعلام العربِيّة، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، ج2،2005.

206. جليط؛ الطاهر، دراسة قياسية لمحددات البطالة في الجزائر للفترة 1980-2014، مجلة البحوث الاقتصادية والمالية، عدد 6، ديسمبر 2016.

207. حافظ؛ عبده مُحَّد داؤود، دور الصحافة الإفريقية العربِيّة في الحدّ من ظاهرة التعصّب الرياضي لدى الشّباب الجامعي، مجلّة دراسات إفريقية (دوية فصلية تصدر عن عن مركز البحوث والدراسات الإفريقية) جامعة إفريقيا العالمية، السودان، ع53، يونيو 2015.

208. حلس؛ موسى عبد الرحيم ، مهدي؛ ناصر علي ، دور وسائل الإعلام في تشكيل الوعي الاجتماعي لدى الشَّباب الفلسطيني: دراسة ميدانية على عينة من طلاب كلية الآداب بجامعة الأزهر، مجلّة جامعة الأزهر (دورة نصف سنوية تصدر عن عمادة الدراسات العليا والبحث العلمي، بجامعة الأزهر)، غزة، سلسة العلوم الإنسانية، مج 12، ع2، 2010.

209. حلواني؛ أحمد ، العربِيّة ولغة الإعلام، مجلّة الإذاعات العربِيّة (دورية فصلية تصدر عن اتحاد إذاعات الدول العربِيّة)، تونس، ع4، 2013.

210. حنفي ؛حسن ، الاغتِراب الديني عند فيورباخ، مجلّة عالم الفكر (دورية فصلية تصدر عن وزارة الإعلام في الكويت)، المجلّد العاشر، ع1 (أفريل، ماي، جوان) 1979.

211. حنفي؛ حسن ، الاستغراب في مُواجهة التغريب، مجلّة الاستغراب (دورية فكرية فصلية تصدر عن المركز الإسلاميّ للدراسات الإستراتيجية، بيروت) ع1، السنة الأوّلى، سبتمبر 2015.

212. خضّور؛ أديب، سوسيولوجيا الترفيه في التلفزيون، مجلّة علم الفكر، المجلّد 28، ع2، أكتوبر 1999.

213. خليل؛ نزيهة ، مسؤولية المدرسة في ترسيخ الهويّة الوطنية. دفاتر مخبر المسألة التربوية في ظلّ التحدّيات الرّاهنة، ع20، نوفمبر 2018.

214. خواجة؛ أحمد، تلفزيون الواقع بين الواقع واللّاواقع، مجلّو الإذاعات العربيّة (دورية فصلية تصدر عن اتحاد الإذاعات العربيّة، تونس)، ع1، 2005.

215. داؤود؛ سفانة أحمد ، المسجد وتأثيره في الحد من بعض مظاهر السّلوك المنحرف لدى الشّباب: دراسة ميدانية في مدينة الموصل، مجلّة آداب الرّافدين (مجلّة علمية محكّمة تصدر عن كليّة الآداب بجامعة الموصل) ع56، 1431هـ/2010م.

216. الدليمي؛ مؤيد خلف حسين ، حسين؛ عماد خلف ، تأثير المسلسلات التركية المدبلجة في سلوك واتجاهات الجمهور العراقي، مجلّة الباحث الإعلامي، مجلد 8، ع31، 2016.

217. رشيد؛ نهلة عبد الرزاق عبد الخالق ، دراسة تحليل مضمون للأفلام التسجيلية الوثائقية في قناة الجزيرة الوثائقية، مجلة كلية الآداب، ع98، د.ت.

218. الرواشدة؛ علاء زهير عبد الجواد، الاغترابُ الثّقافيُّ لدى الشّبابِ الجامعيّ في ضوء العولمة الثّقافية، مجلّة جامعة الشّارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية، ذو القعدة 1433 هـ، المجلد9 ، ع3، أكتوبر2012 .

219. الزرن؛ جمال، عن تلفزيون الوَاقِع وإليه: بداية الوَاقِع أم نهاية الأسطورة؟، تونس، مجلة الإذاعات العربِيّة (دورية فصلية تصدر عن اتّحاد إذاعات الدّول العربيّة، تونس)، ع1، 2005.

220. الزّيدي؛ منجي، ثقافة الشّباب في مجتمع الإعلام، مجلة عالم الفكر (دورية فصلية تصدُر عن المجلس الوطني للثّقافة والفنون والآداب)، الكويت، المجلّد 35، ع1، سبتمبر 2006.

221. الزيدي؛ منجي، مقدّمات لسوسيولجيا الشّباب، مجلّة عالم الفكر، ع3، المجلّد 30، يناير–مارس2002.

222. السّمري؛ هبة الله بهجت، الشّباب وبرامج تلفزيون الواقع، مجلّة الإذاعات العربية (مجلّة دورية تصدر عن اتّحاد إذاعات الدول العربية،تونس)، ع1، 2005.

223. السنبل؛ منيرة عبد الله سليمان ، التلوث الفكري لدى الشّباب ودور خدمة الفرد في التعامل معه، المجلّة العربِيّة للدراسات الأمنية والتدريب، المجلّد 29، ع 58، 2013.

224. السويد؛ مُحَمَّد بن علي بن مُحَمَّد ، التغريب الثقافي في الإعلان التجاري، دراسة تحليلية تقويمية لعينة من الإعلانات التجارية في وسائل الإعلام في المجتمع السعودي، جامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود الإسلامية، ج1، 1429هـ/ 2008م.

225. السيّد؛ مُحَمَّد أحمد ، لغة الإذاعة ومؤهلات مذيع الأخبار، مجلة الإذاعات العربية، ع3، 2004.

226. شبيب؛ هدى مالك ، التّسويق في البَرامِج التلفزيونية الحوارية –دراسة تحليلية لبرنامج " Opra Show"– ، مجلة الأستاذ، ع30، 2013.

227. الشريف؛ سامي ، الإعلام الاقتصادي وتكنولوجيا الاتصال: الفرص والتحديات، ورقة مقدمة للندوة القومية حول "تقرير الاهتمام بالبعد الاقتصادي لوسائل الإعلام العربي"، منظمة العمل العربِيّة، شرم الشيخ،7-9 ماي 2014.

228. الشّريف؛ سامي، واقع الفضَائيّات العربِيّة: نظرة تقويميّة، مداخلة مقدّمة ضمن أشغال مؤتمر دولي تحت عنوان: الفضَائيّات العربِيّة والهوية الثَّقافِيّة : نحو إعلام هادف في القرن الواحد والعشرين إصدارات كلية –الدّراسات العليا والبحث العلمي–، جامعة الشارقة، ط1، 2010.

229. الشيباني؛ عمر مُحَمَّد التومي ، التّعليم والاستلاب الحضاري، مجلة قضايا عربية، بيروت، المؤسّسة العربِيّة للدراسات والنّشر، السنة العاشرة، 1983.

230. الصرايرة؛ مُحَمَّد نجيب ، الإعلان في الصّحافة الأردنية اليوميّة، تحليل مضمون، مجلّة أبحاث اليرموك، سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة اليرموك، إربد، المجلد 9، ع2، 1413هـ.

231. عباده؛ مديحه وآخرون، مظاهر الاغتراب لدى طلاب الجامعة في صعيد مصر، دراسة مقارنة، مجلة علم النفس (مجلّة علميّة محكّمة فصليّة تصدر عن الهيئة المصريّة للكتاب، القاهرة)، السنة11، ع44، أكتوبر1997.

232. عبد السلام؛ خالد، التحديات الثَّقافِيّة للعولمة وانعكاساتها على هويّة الشَّباب واستراتيجيات التحصين: مقاربة نفسية ثقافية واجتماعية، مجلّة دراسات وأبحاث، السنة التاسعة، ع29، ديسمبر 2017.

233. عبد المقصود؛ حمدي ، البَرامِج التلفزيونية : بين السائد والمهمش، مجلة الإذاعات العربِيّة، (دورية فصلية تصدر عن اتحاد إذاعات الدّول العربِيّة، تونس)، ع3، 2009.

234. عبد الوهاب؛ محروس ، البَرامِج الدِّينيّة في الإذاعات الموجّهة، مجلّة الفن الإذاعي، ع104، 1985

235. عربيد؛ مسعد ، إشكالية الاغتِراب الثَّقافِيّ المعاصر: مناقشة في كتاب"الاغتِراب الثَّقافِيّ للذات العربِيّة"،مجلّة كنعان (مجلة فكرية ثقافية فصلية تصدر عن مركز إحياء التراث العربي برام الله. فلسطين المحتلة)، ع129، أفريل 2007، (متاحة بنسخة إلكترونية على الموقع www.kanaanonline.org)

236. عزّي؛ عبد الرّحمن ، الثّقافة وحتمية الاتّصال: نظرة قيمية، مجلّة المستقبل العربي (دوريّة شهريّة تصدُر عن مركز دراسات الوحدة العربيّة، بيروت)، 2003، ع295.

237. عمايرة؛ حنان إسماعيل ، معاني الزيّادة في الفعل الثُّلاثي في الّلغة العربِيّة، مجلّة الجامعة الإسلامِيّة للبحوث الإنسانية، المجلّد 20، ع 2، جوان 2012.

جمعية الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

238. العياري؛ المنصف ، القادري عيسى؛ نهوند ، زعموم ؛خالد ، ظاهرة تلفزيون الوَاقِع وامتداداها في التّلفزيونات العربيّة، سلسلة بحوث ودراسات إذاعيّة، تونس، اتّحاد إذاعات الدّول العربية، ع65، 2008.

239. العياري؛ المنصف، تلفزيون الواقع: أيّ تلفزيون وأيّ واقع؟ مجلّة الإذاعات العربية، ع1، 2005.

240. عيساني؛ رحيمة ، برامج الفضَائيّات العربيّة: قراءة نقدية في المحتوى القيمي، ضمن الكتاب الجماعي: الفضَائيّات العربيّة والهوية الثّقافِيّة: نحو إعلام هادفٍ في القرن الحادي والعشرين (أوراق مؤتمر دولي من تنظيم كليّة الاتصال بجامعة الشارقة 11-12 ديسمبر 2007)، ط1، جامعة الشّارقة، الإصدار رقم 104 لكلية الدّراسات العليا والبحث العلمي، 2010.

241. فتّاح؛ عبد الناصر، سياسة البرمجة التلفزيونية، مجلّة الإذاعات العربيّة دورية فصلية تصدر عن اتّحاد إذاعات الدول العربيّة، تونس)، ع2، 2001.

242. القيلني؛ سوزان ، الكتابة للراديو والتلفزيون، مجلة الفن الإذاعي، القاهرة، اتحاد الإذاعة والتلفزيون، مجلّة الفنّ الإذاعي، القاهرة، اتحاد الإذاعة والتّلفزيون، ع184، 2006.

243. الكحكي؛ عزّة مصطفى ، تعرّض الشّباب العربيّ لبرامج تلفزيون الواقع بالفضائيّات العربية وعلاقته بمستوى الهويّة لديهم، أوراق المؤتمر العلمي السنوي العاشر: الإعلام والتّهميش، كليّة الإعلام، جامعة القاهرة، ماي 2010.

244. اللّجنة العليا للتّنسيق بين القنوات الفضائية العربيّة، التّقرير السّنوي للبثّ الفضائيّ العربيّ، 2012-2013، تونس، اتحاد الإذاعات العربيّة، 2013

245. اللّجنة العليا للتّنسيق بين القنوات الفضائية العربيّة، التّقرير السّنوي للبثّ الفضائي العربي، 2014، تونس، اتحاد الإذاعات العربِيّة، 2014.

246. اللّجنة العليا للتّنسيق بين القنوات الفضائية العربيّة، البثّ الفضائي العربيّ: التّقرير السّنوي 2016، تونس، اتّحاد إذاعات الدُّول العربيّة، جامعة الدّول العربيّة، 2016.

247. اللّجنة العليا للتّنسيق بين القنوات الفضائية العربيّة، التّقرير السّنوي للبثّ الفضائي العربي 2015، تونس، اتّحاد إذاعات الدُّول العربيّة، جامعة الدُّول العربيّة، 2015.

248. لعياضي؛ نصر الدين ، مفهوم المادّة الثّقافِيّة في التّلفزيون، مجلّة الإذاعات العربيّة (دورية فصلية تصدر عن اتحاد إذاعات الدّول العربيّة، تونس)، ع3، 2001.

249. لعياضي؛ نصر الدين، البرمجة الرمضانية في القنوات التلفزيونية العربيّة: ملاحظات نقدية ، تونس، اتحاد الإذاعات العربيّة، ع1، 2003.

حمود عبد القادر للعلوم الإسلامية

250. لعياضي؛ نصر الدين، تلفزيون الواقع في المنطقة العربية: بين التجانس الثقافي والنسبية الثقافية، دراسة منشورة ضمن الكتاب الجماعي المعنون: ثورة الصورة، المشهد الإعلامي وفضاء الواقع بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2008.

251. لعياضي؛ نصر الدين، تلفزيون الوَاقِع: رهانات التسلية، تونس، مجلة الإذاعات العربِيّة (دورية فصلية تصدر عن اتّحاد إذاعات الدّول العربيّة، تونس)، ع1،2005.

252. لعياضي؛ نصر الّذين ، فنّ البرمجة وإعداد الخارطة البَرَامِجية في القنوات التلفزيونية العربيّة: جدلية التصوّر والممارسة، سلسلة بحوث ودراسات (59)، اتّحاد إذاعات الدّول العربِيّة، تونس، 2007.

253. لهرقام؛ عبد الحفيظ، تلفزيون الوَاقِع: أي واقع، تونس، مجلة الإذاعات العربِيّة، (دورية فصلية تصدر عن اتحاد إذاعات الدّول العربيّة، تونس)، ع1، 2005.

254. لولي؛ حسيبة، الثّقافة الرقمية في وسط الشَّباب، مجلّة العلوم الإنسانية والاجتِماعيَّة، ع29، جوان 2017.

255. مارلر؛ إيزابيل وآخرون، تقرير التّنمية الإنسانية العربية للعام 2016: الشّباب وآفاق التّنميّة الإنسانيّة في واقعٍ متغيّر، ت: غسّان غصن، صادرٌ عن برنامجِ الأمم المتّحدة الإنمائي، المكتب الإقليمي للدول العربية، 2016.

256. مبادئ تنظيم البثِّ الفضائي الإذاعي والتّلفزيوني في المنطِقةِ العربيّة .وثائق إعلامية، مجلّة الفنّ الإذاعي (دورية تصدرُ عن اتّاد الإذاعة والتّلفزيون، القاهرة)، ع 190، أفريل 2008.

257. مجموعة من الباحثين، الشّباب وتوطين المعرفة – دولة الإمارات العربِيّة المتحدة، تقرير المعرفة العربِيّة للعام 2014، برنامج الأمم المتحدة الإنمائي (المكتب الإقليمي للدول العربِيّة) ومؤسسة مُحَمَّد بن راشد آل مكتوم، دبي، دار الغرير للطباعة والنّشر، د.ت.

258. مجموعة من الباحثين، الشّباب وآفاق التنمية الإنسانية في واقع متغير: تقرير التنمية الإنسانية العربِيّة لعام 2016، صادر عن : برنامج الأمم المتحدة الإنمائي (المكتب الإقليمي للدّول العربِيّة، بيروت، د.م.ن، 2016.

259. مُحَمَّد ، الاغتراب وانحراف الشباب العربي، المجلة العربية للدراسات الأمنية (مجلّة علميّة فصليّة تصدُر عن المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، الرياض)، مج8، ع16، محرّم 1414 هـ.

260. مُحَمَّد؛ هبة مؤيد، قلق المستقبل عند الشّباب وعلاقته ببعض المتغيرات، مجلّة البحوث التربوية والنفسية (دورية فصلية تصدر عن مركز البحوث التربوية والنفسية) جامعة بغداد، المجلّد 7، ع 26 و27، 2010.

261. مرسى؛ أبو بكر ، أزمة الهويّة والاكتئاب النّفسي لدى الشّباب الجامعي، مجلّة دراسات نفسية، (دورية علمية سيكولوجية ربع سنويّة محكّمة، تصدر عن رابطة الأخصّائيّين النّفسيين المصرية)، المجلد 7، ع3، يوليو 1997.

262. مزاهرة؛ منال، أثر المسلسلات التركية الّتي تعرض على القنوات الفضائيّة العربيّة على المجتمع الأردني، مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الإنسانية، المجلد 21، ع2، تموز/جويلية 2013.

263. معاوي؛ صلاح الدين ، متابعات للمشهد الإعلامي الفضائي العربي، مجلة الإذاعات العربيّة، تونس، اتحاد الإذاعات العربيّة، ع2، 2015.

264. مغازي؛ أحمد مُحَّد ، تأثير مشاهدة المسلسلات المدبلجة المقدمة في القنوات الفضائية العربِيّة على طالبات الجامعات في محافظة غزّة، المجلة الدولية للبحث في التربية وعلم النفس International journal of research in Education and Psychology (دورية سنوية تصدر عن جامعة البحرين)، ع4، أفريل 2016.

265. مقال بعنوان: لماذا يرفض الشَّباب تحمل المسؤولية؟ جريدة العرب العدد 10943 الصادرة بتاريخ 2018/03/29، السنة 40.

266. مقبول؛ إدريس، الفضَائِيّات العربيّة وتهديد القيم، دراسة غير منشورة مقدّمة ضمن أشغال المؤتمر الدولي حول: الفضَائِيّات العربِيّة والهوية الثّقافِيّة: نحو إعلام هادف في القرن الواحد والعشرين، الشارقة يومي 11-12 ديسمبر 2007.

267. مكاوي؛ حسن عماد ، تلفزيون الوَاقِع ومخاطره على الشَّباب، مجلة الإذاعات العربيّة (دورية فصلية تصدر عن اتّحاد إذاعات الدّول العربيّة تونس)، ع1، 2005.

268. النوري؛ قيس، الاغتِراب: اصطلاحًا ومفهومًا وواقعًا، مجلّة عالم الفكر (دورية فصلية تصدر عن وزارة الإعلام في الكويت)، المجلّد العاشر، ع1 (أفريل، ماي، جوان) 1979.

269. هدارة؛ مُحَّد مصطفى ، التغريب وأثره في الشعر العربي، مجلة الأدب الإسلامِيّ، مج1، ع2، 1994.

270. وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، التعليم العالي في الجزائر، المديرية العامّة للتعليم والتكوين العاليين، 2016.

271. وطفة ؛ علي أسعد ، في مفهومي التّعريب والتّغريب، مجلّة التّعريب (دورية تصدُر عن المركز العربي للتّعريب والتّرجمة والتّأليف والنّشر، دمشق)، السّنة 24، ع47، ديسمبر 2014.

272. وطفة؛ علي أسعد ، الثّقافة وأزمة القيم في الوطن العربي، مجلّة المستقبل العربي (دورية شهرية وحكمة تصدر عن مركز دراسات الوحدة العربيّة) ع2062، فيفري 1995.

273. وطفة؛ علي أسعد ، في الاغتِراب الثّقافِيّ المعاصر، مجلّة المعرفة (دورية شهر تصدر عن وزارة الثّقافة السورية) دمشق، ع571، أفريل2011.

274. وطفة؛ علي أسعد، الأحمد؛ عبد الرحمن ، التعصّب: ماهيةً وانتشارًا في الوطن العربي، مجلّة عالم الفكر، المجلّد 30، ع3، مارس 2002.

275. وهبة؛ مراد ، الاغتراب والوعي الكوني: دراسة في هيجل وماركس وفرويد، مجلة عالم الفكر الكويت (مجلّة دوريّة فصليّة تصدر عن وزارة الإعلام في الكويت، الكويت)، المجلّد 10، ع1، أفريل-ماي-جوان 1979.

دراسات علمية محكّمة ومقالاتٌ صحفية على الشّبكة العنكبوتية:

276. "من نحن" لمحة تعريفية بقناة lbc على الموقع www.Lbcgroup.tv .

277. أبلال؛ عياد ، التحدّيات الثَّقافِيّة بالعالم العربي بين الوَاقِع واللآفاق، مؤسسة مؤمنون بلا حدود، بحثٌ محكّم متاح على الموقع http:// www.mouminoun.com

278. أبو هيف؛ عبد الله، الغزو الثَّقافِيّ والمفاهيم المتصلة به،21ماي 2017 ، متاح على الرابط: https://annabaa.org/nba63/qazo.htm.

279. أبي عازار؛ كريستين ، آل عبدالعزيز: كارداشيان العالم العربي؟http://raseef22.com/life/2015/03/03/abdulaziz-kardashians-of-the-arab-world/

280. بن تمسك؛ مصطفى، الإسلاموفوبيا: مقاربة جيو-سياسية، مقال منشور ضمن ملف بحثي بعنوان: الإسلام في الغرب، بحث محكّم؛ مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدّراسات والأبحاث، فيفري 2017، (متاح على الموقع:) https://www.mominoun.com.

281. حلال؛ علي، صبايا " إخوات خوات ": نرفض تشبيه أنفسنا بـ "آل كارداشيان" ، مجلّة سيدتي، عدد 2015/02/28 (متاح على موقع www.sayidaty.net)

282. سعدي؛ عثمان ، ترسيم الأمازيغية تهديدٌ للوحدة الوطنية، جريدة رأي اليوم: (صحيفة عربية مستقلة تصدر من لندن) عدد 31 جانفي 2016، تم الاطلاع بتاريخ 2016/07/15، متاح على الموقع: https://www.raialyoum.com

283. طه؛ ممدوح ، التّعريب بين التّحديث والتّغريب، منتدى ديوان العرب، متاح على الموقع: https://www.diwanalarab.com

284. العرب، برامج تلفزيون الوَاقِع في العالم العربيّ لا علاقة لها بالوَاقِع، ، جريدة العرب، ع 10823. السنة40، بتاريخ 25 نوفمبر 2017، ص13، متوفر على : http://www.alarab.co.uk/pdf/2017/11/25-11/p13.pdf

285. العربيّ الجديد: "إخوات خوات أو كيف تصنعُ مجتمعاً تافهاً؟ " ، على الموقع الإلكتروني: http://www.alaraby.co.uk/medianews/2015/3/18

286. الغسرة؛ ضحى، "حياة خوات" يثير الشّارع البحريني، الوسط (يومية سياسية مستقلة)، ع4216، الأحد 23 مارس 2014، متاح على الموقع: http://www.alwasatnews.com/news/869152.html

287. الغيلاني؛ مُحَّد ، الخطاب الديني في الفضَائِيّات العربِيّة: دراسةٌ وتحليل للمضمون، بحث علمي محكّم، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدّراسات والأبحاث، 06 فيفري 2017. متاح على الموقع https://www.mominoun.com.

288. منظمة العمل العربية، التقرير العربي الأول حول سوق العمل في الدول العربية (الكتاب الدوري لإحصاءات العمل في الدول العربية، العدد التاسع، 2013. (متاح على الموقع الإلكتروني: https://alolabor.org/2864/

باللّغات الأجنبية:

Books/ Livres

289. Bourdieu ; Pierre, Question de Sociologie, Les Editions de minuit, 2002.

290. Dominique; Mehl, Fenêtre et le miroir : La Télévision et ses programmes, Paris, Payot, 1992.

291. Haenni; Patrick, L'Islam de marché :L'autre révolution conservatrice, Paris, Seuil, 2005.

292. Kumar; Krishan, From Post Industrial To Post-Modern Society: New Theories Of The Contemporary World, In: The information society reader, London, Rout ledge, 2004.

293. Madeleine Grawitz, méthodes des science sociales, 9ème édition, paris: édition dalloz, 1993.

294. Monod; Jean, Les Barjots : Essai d'Ethnologie des bandes de jeunes , Edition Julliard, 1968.

295. Roger Mucchel , l' analyse de contenu et des communications, 5ème édition ,paris: P.U.F, 1988.

296. Sfez; Lucien, La communication : Que sais-je ,Presses Universitaire de France (PUF), 1992.

Dictionaries/ Dictionnaires

297. OXFORD UNIVERSITY ,OXFORD UVIVERSITY LEARNER'S Dictionary.

298. Oxford , Learerspoket, Dictionary, Fourth edition, 2008

Thisis and articles/ Thèses et Articles

299. Carrier ; Alain, La Notion D'anomie généalogie d'un Concept sociologique, Mémoire présenté à la faculté des études Superieures dans le cadre du Maitrise en sociologie pour L'obtenir du grade de Maitrees Arts (M.A). Université Laval D'epartement de sociologie, faculté des sciences sociales Québec, 2009.

300. Jackson; Sedney Joe, The alienation of he individual from society : A social- psychological théory and cross- cultural Comparison, Lowa Start University, 1983. (available on line : http:// Lib.dr.iastat.edu/rtd/8484).

301. Kapuscinki ; Ryszard, Les média reflètent-ils la réalité du monde, dans Manière de voir : Le monde Deplomatique, N°63 , Mai, Juin 2002.

302. Pimentel ; Jonald L , A note on the usage of Likert Scaling for research data analysis, USM R&D journal, 18 (2), 2010.

303. Ramonet; Ignacio, La fabrique des désirs : In manier de voir, Le monde Diplomatique, Paris, N° 566, mai 2001.

304. Rogers; Everett, Modernisation Among Pesants, The impact of communication, New York : Holt, Renehart and Winston, Inc, 1969.

305. Roy; Olivier, L'Islam mondialisé, Paris, Seuil, 2002.

306. Sayers; Sean, Creative Activity and Alienation in Hegel and Marx, Révue Historical Materialism, Koninkljke Brill NV , Leiden , volume 11, N°1, 2003. (Also available on line www.brill.nl)

307. Steijin; Bram, Work Systems, Quality of working life and Attitudes of worker : An Empirical Study Towards the effects of Teamand Non-Teamwork, New Technologer And Employment, N03, 2001.

308. Volk ; Lucia, La construction d'une identité d'après-guerre parmi la jeunesse bourgeoise de Beyrouth-grandir, à la croisée des espaces culturelle in Magreb/ Mashreq, Mond arab, 2001, N°171-172 .

309. Anissa kaci, les Abdel Aziz : on a trouvé les Kardashian du Mouyen-Orient, Le Figaro.fr – madame,le 11 mars 2015,disponible sur le site web :http://madame.lefigaro.fr/celebrites/les-abdel-aziz-on-a-trouve-les-kardashian-du-moyent-oriont-090315-95292.

الملاحق

- **الملحق رقم (1):** قائمة الأساتذة المحكّمين
- **الملحق رقم (2):** استمارة تحليل المحتوى
- **الملحق رقم (3):** الملحق الوصفي لفئات التّحليل
- **الملحق رقم (4):** استمارة الاستبيان
- **الملحق رقم (5):** تعداد طلبة كليّات جامعة مُحَّمد الصدّيق بن يحي للمسم الجامعي 2016 -2017

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الملحق رقم (1): قائمة الأساتذة المحكّمين

اسم الأستاذ ولقبه	الدّرجة العلميّة	جامعة الانتِساب
فضيل دليو	أستاذ التعليم العالي	جامعة قسنطينة 3
بوبكر عواطي	أستاذ التعليم العالي	جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة–
أحمد عبدلي	أستاذ التعليم العالي	
مُحَمَّد البشير بن طبة	أستاذ محاضر أ	
سمير لعرج	أستاذ التعليم العالي	جامعة مُحَمَّد الصديق بن يحي – جيجل–
حورية بولعويدات	أستاذ محاضر أ	
عادل شيهب	أستاذ محاضر أ	
عبد الرؤوف كعواش	أستاذ محاضر أ	

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الملحق رقم (2): استمارة تحليل المحتوى

1)- بيانات أوّلية:

اسم البرنامج		تاريخ البثّ		عدد الحلقات	
فترة البثّ		دورية البثّ			
مدة البثّ الإجمالية					

2)- بيانات خاصّة فئات المضمون (ماذا قيل؟):

2-1- فئة الأنشطة:

النشاط	التكرار	النشاط	التكرار
تسوق		تجوال وأسفار ورحلات	
رياضة		لقاءات عمل	
نشاطات منزلية		جلسات تصوير وعروض أزياء	
جلسات عائلية		جلسة أصدقاء	
جلسات علاجية ودورات تدريبية		مناسبات خاصة	
شؤون خاصة		مطالعة	
دون نشاط محدد		اتصالات هاتفية	

2-2- فئة موضوعات الحوار:

موضوع الحوار	التكرار	موضوع الحوار	التكرار
أزياء وموضة		متابعة العمل وتطويره	
تجميل وعناية بالجسم والمظهر		عناية بالحيوانات والنباتات	
رشاقة ولياقة بدنية		تنظيم حفلات	
مشاكل عائلية وشخصية		معلومات ونصائح وتوجيهات	
مشاريع وطموحات شخصية		حاجيات ومستلزمات الحياة	
علاقات عاطفية			

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

2-3- فئة الأهداف:

الهدف	التّكرار	الهدف	التكرار
تعليم فنون الإتيكيت الاجتماعي		تسطيح الوعي وإفساد الذوق	
ترويج نمط الحياة الغربية وتمجيدها		توجيه نصائح لتجاوز الصعوبات الحيا	
إبراز دور المرأة في المجتمع		خلق الشعور بالدونية واحتقار الذات	
تكريس الصورة النمطية للمرأة كسلعة		الترويج لبعض الأماكن والمنتجات الاستهلاكية	
التشجيع على انحلال الأخلاق		تغييب دور الوالدين وإضعاف الروابط الأسرية	
تقديم القدوة والنموذج		المادية وحب التمظهر والاستعراض	
تشجيع السياحة المحلية والترويج لها		الاعتزاز بالانتماء والتغنّي بالوطنية	

2-4- فئة القيم الاجتماعية:

القيمة	التكرار	القيمة	التكرار
التعاون		الثقة بالنفس وقوة الإرادة	
التسامح		الأمن العائلي	
الرحمة		الانسجام	
الطموح		التقدير والاعتراف	
التفاؤل		الإثارة	
الرفاهية		التحفيز وتقديم الدعم	
الصداقة الحقيقة		الرفق بالحيوان	
إتقان العمل			

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

2-5- فئة السّمات:

2-5-1- فئة السّمات العمرية:

السمة	التكرار	السمة	التكرار
أطفال		شباب	
مراهقون		كهول	
كبار السن			

2-5-2- فئة السّمات الاجتماعية والمهنية :

السّمة	التّكرار	السّمة	التّكرار
صديق		استشاري نفسي	
مدرب		طبيب بيطري	
خادمة		أقارب	
أخصائي تجميل		مصممو أزياء	
مصورون		فنان تشكيلي	
تجار وباعة		وجوه إعلامية	
ناشطة اجتماعية		مرشد سياحي	

2-5-3- فئة السّمات الشّخصية :

2-5-3-1- فئة السّمات الشّخصية للمرأة :

السّمة	التكرار	السّمة	التّكرار
الجمال و الجاذبية		الشّخصية العادية	
الاتزان		الشّخصية العملية	
الشّخصية المرحة		الشّخصية العصبية	
الشّخصية النرجسية		الشّخصية المتسلطة	
الشّخصية الطموحة والمتفائلة			

2-5-3-2- فئة السّمات الشّخصية للرجل:

السّمة	التكرار	السّمة	التّكرار
الوسامة		الشّخصية العادية	
القوة الجسمانية		الشّخصية العملية	
الرجولة والاتزان		الشّخصية المرحة	
الشّخصية المخنّثة			

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

2-5-4- فئة السّمات النّفسية والعاطفية:

السّمة	التّكرار	السّمة	التّكرار
النفاق		التكبر	
الاتكالية		الغرور	
الغيرة		حب التملك والسيطرة	
التحرر		الفضول والتطفل	
الجسدانية		الحسد	
الأنانية وحب الذات		التشاؤم	
الغيبة		الطيش واللامسؤولية	

2-5-5- فئة السّمات السّلوكية والانفعالية:

السّمة	التّكرار	السّمة	التّكرار
إظهار الاحترام		ضحك غير مبرر	
تصفيق وعناق		البكاء واصطناع الحزن	
إغراء وإيحاءات جنسية		الغضب	
المبالغة في التعبير عن المشاعر		الاستهزاء والسخرية	
تقديس المادة		الاحتقار والتعالي	
صراخ		التعاطف	
التوتر والاضطراب		خصام ونقاش حاد	
التكلف واصطناع المواقف			

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

3)- بيانات خاصّة فئات الشّكل(كيف قيل؟):

3-1- فئة أماكن التصوير:

المكان	التّكرار	المكان	التّكرار	المكان	التّكرار
غرفة النوم		الحمام		السيارة	
غرفة الاستقبال		حديقة المنزل		مركز تجاري	
المطبخ		الشارع		نادي رياضي	
صالون تجميل		المطار		مطعم راقي	
عيادة		صالون شاي		دار أزياء	
موقع سياحي		أستوديوتصوير		منزل صديق	
مكتب عمل		مرقص		سينما	
ورشة خياطة		مزرعة خيول		مرسم	
يخت		شاطئ البحر		حديقة عامة	
فندق					

3-2- فئة طبيعة اللّباس ونوعه:

3-2-1- فئة طبيعة لباس المرأة:

طبيعة لباس المرأة	التّكرار	طبيعة لباس المرأة	التّكرار
فاضح جدا		محتشم نوعا ما	
فاضح نوعا ما		محتشم	
تقليدي			

3-2-2- فئة نوع لباس الرجل:

نوع لباس الرجل	التّكرار	نوع لباس الرّجل	التّكرار
بدلة رياضية		ملابس عصرية	
بدلة عملية مهنية		ملابس تقليدية	

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

3-2-3- فئة لباس المرأة:

نوع لباس المرأة	التّكرار	نوع لباس المرأة	التّكرار
فستان سهرة		لباس رياضي	
ملابس نوم منزلية		ملابس سباحة	
ملابس عصرية يومية			

3-3- فئة الأصوات والمؤثرات الصوتية:

الأصوات والمؤثرات	التّكرار	المؤثرات والأصوات	التّكرار
صوت بشري فقط		موسيقى فقط	
صوت بشري مع موسيقى		أصوات من الطبيعة	
صوت غنائي			

3-4- فئة نوع الأغاني والموسيقى المصاحبة:

نوع الأغاني والموسيقى	التّكرار	نوع الأغاني والموسيقى	التّكرار
أغاني محلية		أجنبية كلاسيكية	
عربية حديثة		أجنبية صاخبة	
عربية قديمة		مختلطة (عربية وأجنبية)	
موسيقى تصويرية			

3-5- فئة نوع اللّغة المستخدمة ومستوياتها:

نوع اللّغة المستخدمة ومستوياتها	التّكرار	نوع اللّغة المستخدمة ومستوياتها	التّكرار
لهجة لبنانية محلية		أجنبية مترجمة	
لهجة عربية أخرى		أجنبية غير مترجمة	
عربية فصيحة		مختلطة (هجينة)	

3-6- فئة نوع المأكولات والمشروبات المفضلة:

نوع المأكولات والمشروبات المفضلة:	التّكرار	نوع المأكولات والمشروبات المفضلة	التّكرار
أطباق تقليدية		وجبات سريعة	
أطباق عصرية		طبخ منزلي	
عصائر ومشروبات ساخنة			

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الملحق رقم (3): الملحق الوصفي لفئات التحليل

أولًا: فئات المضمون (ماذا قيل؟)

1-1- فئة الأنشطة:

المقصود بها من مجمل الأفعال والعمليات والممارسات التي تقوم بها الأخوات ممّا يتطلّب جُهدًا عضليًا أو فكريًّا، تتحقّق لهنّ به منفعة شخصية خاصّة، أو عامّة مشتركة، ذات ارتباط بحياتهنّ اليومية الحاضرة أو المستقبَلَة، ويندرجُ ضمنها فئات فرعية كـ: تسوّق، رياضة، جلسات عائلية،لقاءات عمل، ...إلخ.

2-1- فئة موضوعات الحوار:

تهدف إلى تحديد مضمون الأحاديث التي دارت بين الأخوات أو مع الأطراف الأخرى خلال قيامهنّ بالأنشطة الّتي حدّدتها الفئة السابقة، وتشمل الأزياء والموضة، التجميل والعناية بالجسم والمظهر، مشاكل عائلية وشخصية؛ علاقات عاطفية، مشاريع وطموحات شخصية، ...إلخ.

3-1- فئة الأهداف:

هي الغايات الكامنة والمقاصد المرجوّة من القيام ببعض الأنشطة، أو الحديث عن بعض القضايا والموضوعات، أو الإيماء ببعض الحركات، وتضمّ فئات فرعية مثل: ترويج نمط الحياة الغربية وتمجيدها، إبراز دور المرأة في المجتمع وتعزيزه، الاعتزاز بالانتماء والوطنية، الترويج لبعض الأماكن والمنتجات الاستهلاكية، تقديم القدوة والنّموذج ...إلخ.

4-1- فئة القيم الاجتماعية:

هي الخصائص والصفات المرغوب فيها من قبل الجماعات والتي تظهر في تعاملات الأخوات الثلاث وضيوف حلقات برنامجهنّ، والّتي يكون التحلّي بها عاملًا للحفاظ على متانة الروابط والعلاقات الاجتماعية وديمومة استقرارها، كالتعاون والتسامح والرحمة وإتقان العمل.

وفي ما يلي جدول توضيحي للمقصود بها إجرائيا:

الفئات الفرعية لفئة القيم الاجتماعية	التّعريف الإجرائي
التّعاون	تقديم المساعد و المساندة للآخرين.
التّسامح	نسيان وتجوز الأذى الذي قد يسببه الآخرون ماديًا كان أو معنويًا.
الرّحمة	الرقّة والعطف والشفقة.
الطّموح	حافز داخلي يدفع الإنسان لبذل جهد لبلوغ هدف ما.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

التّفاؤل	النظر بإيجابية إلى العالم (أشخاصً وأحوالًا وأحداثًا) وتوقّع الأفضل.
الثّقة بالنّفس وقوّة الإرادة	شعور بالرضا عن الصفات والمهارات والصفات الجسدية والمعنوية التي يمتلكها الشخص مع اقتناعه بقدرته على توظيفها لبلوغ أهدافه وتجاوز المعيقات التي قد تواجهه في طريقه إليها.
الأمن العائلي	الحياة المستقرة الهانئة الخالية من المنغّصات وأساسها التفاهم و الاكتفاء المالي، والإشباع العاطفي.
الانسجام	درجة من التوافق النفسي والفكري والاجتماعي لدى الفرد مع نفسه ومن حوله.
التّقدير والاعتراف	إظهار الاحترام والاعتراف بالفضل للآخرين.
الحياة المثيرة	معايشة وقائع غير معتادة وغير مألوفة لعامّة الناس
الحياة المريحة	توافر ضروريات الحياة وكمالياتها دون عناء فكري أو جهد بدني أو عبء مادّي.
التّحفيز وتقديم الدّعم	إثارة وشحن الإنسان بالكثير من الأحاسيس والمشاعر الإيجابية التي تدفعه لتحقيق أهدافه وغاياته في الحياة.
الصّداقة الحقيقية	علاقة مودة وإخلاصٌ وثقةٌ واحترامٌ.
الرّفق بالحيوان	رعاية الحيوان وتوفير الرفاهية الجسدية والنفسية له وحمايته من كل خطر قد يهدّد حياته.
إتقان العمل	قيام الفرد بأداء المطلوب منه بمنتهى الدقة مع الالتزام بالوقت المحدد لإنجازه.

1-5- فئة السّمات:

تشير إلى الخصائص والصّفات الّتي تحدّد أنماط السلوك والتفكير والعاطفة، وقد ارتأينا التركيز على الفئات الفرعية التالية:

1-5-1- فئة السّمات العمرية:

وتعنى بتحديد المرحلة العمرية التي ينتمي إليها الفاعلون من شخصيات وضيوف حلقات برنامج "أخوات خوات"، وتضّم فئات تحت فرعية ممثّلة في: أطفال، مراهقون، شباب، كهول، كبار سنّ.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

1-5-2- فئة سمات اجتماعية ومهنية:

وتهدفُ إلى تحديد الصّفة الّتي يظهر بها الأشخاصُ في حلقات البرنامج، والّتي تتحدّد تبعًا لها علاقاتهم بالأخوات ودورهم في حياتهنّ، وتشمل: أصدقاء، أقارب، وجوه إعلامية، أخصائي تجميل، مصمم أزياء، مدربين ...إلخ.

1-5-3- فئة السّمات الشّخصية:

وهي الفئة الّتي تسعى إلى تبيان الملامح المسيطرة على شخصية الفاعلين في برنامج الأخوات، من خلال توضيح شكل ظهور كلٍّ من المرأة والرّجل في حلقاته الستّة عشر.

فئة السمات الشّخصية للمرأة

السمات الشّخصية للمرأة	التّعريف الإجرائي
الجمال والجاذبية	تعبّر عن ملامح المرأة الشابة ذات تقاطيع الوجه الجذابة، المستعينة بأدوات التجميل الحديثة وبتسريحات الشعر وتلوينه، مع القوام الرشيق والقد الممشوق، والمظهر اللائق المواكب للموضة.
الاتزان	الاعتدال في إظهار المشاعر والتعبير عنها سلوكيًا.
الشّخصية العادية	البساطة في الشكل والمظهر والتفكير.
الشّخصية العملية	الجدية والصرامة والإتقان.
الشّخصية المرحة	اللطافة وروح الدعابة وحبّ التنكيت والمزاح.
الشّخصية العصبية	الغضب والصراخ وافتعال المشكلات وعدم القدرة على ضبط الانفعالات.
الشّخصية النرجسية	حب الذات والتباهي والتعالي على الآخر.
الشّخصية المتسلّطة	فرض السيطرة والرغبة في إخضاع الآخرين والتحكم في قراراتهم وتصرفاتهم.
الشّخصية الطّموحة والمتفائلة	المثابرة المجتهدة الحريصة على توفير أسباب النجاح، والتي لا تستسلم عند أوّل عثرة.

1-5-4- فئة السّمات النّفسية والعاطفية:

هي الفئات الّتي ترصُد الخِصال والصّفات الّتي تكّون شخصية الفرد المعنوية، وتشكّل الدافع وراء السّلوكيات والمحفّز لبعض الانفعالات الّتي تبديها الأخوات الثلاث أو ضيوفُ حلقاتِ برنامجهنّ، والّتي يقدم الجدول الآتي التعاريف الإجرائية لها:

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

السّمات النّفسيّة والعاطفية

السّمة	التّعريف الإجرائي
الجسدانية	الرغبة في إظهار مفاتن الجسم واستعراضها والتباهي بها، واستخدامها في الإثارة والإغراء ليطغى الجانب البيولوجي الجنسي في الإنسان على جانبه الإيديولوجي الروحي.
الغيبة	ذكر الإنسان عيوب شخص آخر في حال غيابه لفظًا أو إشارة أو محاكاة.
التكبّر	حاجة نفسية تدفع صاحبها إلى الاستعلاء على الغير لاعتقاده أنه أحسن منهم ومتميّز عنهم بشيءٍ ما.
الغرور	أو تضخّم الأنا، هو شعور الإنسان بثقة زائدة في نفسه لامتلاكه ميزة قد لا تتوافر بنفس القدر لدى غيره.
حبّ التملك والسيطرة	نزعة بالإنسان تدفعه إلى محاولة فرض منطقه ورأيه أو قوانينه على الغير بفرض التحكم في حياتهم وتوجيهها وفق ما يريد.
الطيش واللامسؤولية	خفة بالعقل وعدم اتزان تدفع المرء إلى النطق بكلمات أو القيام بتصرفات غير محسوبة العواقب توقعه ومن حوله في الحرج أو تعرضه للمشاكل.
الفضول والتطفل	الانشغال بالآخرين وحبّ استطلاع أحوالهم ومعرفة أسرارهم وخصوصياتهم.
الأنانية وحبّ الذات	نزوع طبيعي يحمل الإنسان على الدفاع عن نفسه وحفظ بقائه وتنمية وجوده وتحقيق رغباته دون النظر إلى رغبات ومصالح الآخرين.
الاتكالية	الاعتماد على الغير في القيام بالشؤون الخاصّة بشكل تنتفي معه روح المسؤولية وينعدم فيه الجهد لتلبية الاحتياجات العادية.
الحسد	شعور عاطفي يتلخصّ في تمنّي زوالِ قوةٍ أو إنجازٍ أو ملكٍ أو ميزةٍ من شخص آخر، وقد يمتدّ إلى الرغبة في الحصول عليها.
التشاؤم	تفكير سلبي يلازم نظرة الإنسان وتقديره لبعض الأشياء والأحداث والأشخاص.
النفاق	إظهار الإنسان لمشاعر وسلوكات أو إفصاحه بالكلام عمّا يخالف ما تطن سريرته وتضمر.
الغيرة	إحساس يتولّد لدى الإنسان عندما يدرك أن فقدانه لشيء ما يقف وراء فشله ونجاح غيره وقد يترجمها بانفعالات حادّة كالغضب أو الخصام أو غيرها.
التمرّد	رغبة تجتاح الإنسان فتدفعُهُ للتخلّص من بعض القواعد والقوانين والأعراف والقيود

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

	التي يشعر أنها تكبلّ حريته وتمنع تقدُّمه نحو هدف ما.

1-5-5- فئة السّمات السلوكية والانفعالية:

وهي الفئة التي تسعى لتصنيف ما تبديه الأخوات الثلاث وضيوف حلقات البرنامج من تعبيرات جسدية أو لفظية لترجمة التفاعلات الّتي تحدث بينهم والانفعالات الّتي تنجم عن احتكاكهم بالأشخاص والظروف الّتي تحيط بهم.

وفي الجدول الآتي توضيح لما تتضمّنه من فئات فرعية، وتعريف إجرائية لكلّ منها:

السّمات السّلوكية

السّمات السّلوكية	التّعريف الإجرائي
إظهار الاحترام	بالشّكر والمدح والصدق في التعامل وتقديم المساعدة ومراعاة احتياجات الآخرين وظروفهم.
تصفيق وعناق	حركات انفعالية يقوم بها الإنسان حال شعوره بالحماس أو السعادة أو الامتنان أو الحبّ.
إغراء وإيحاءات جنسية	وتشمل تعّمد الظهور في وضعيات مثيرة كوضع التمدّد أو الاستلقاء على السّرير، أو الغمز بالعيون وإرسال القبلات، أو أداء الحركات الرياضية والاستحمام.
المبالغة في التّعبير عن المشاعر	بمضاعفة الانفعال والتّمادي فيه عند التّعبير عن الفرح أو الحزن أو إظهار التّفاجؤ وغيرها من المواقف.
تقديس المادّة (حبّ المظاهر والشّكليات)	الرّغبة في اقتناء كلّ شيء حتّى ما زاد عن الحاجة بغرض التّباهي والتّفاخر وما في ذلك من تحفيز للنّزعة الاستهلاكية.
صراخ	ارتفاع الصّوت فوق المعدّل الّذي يجعله مقبولاً لدى السّامع لسبب ما كالغضب أو المبالغة في التّعبير عن السعادة مثلًا.
ضحك غير مبرّر	في المواقف التي تتسم بالجدية، أو التي لا تتطلب مبالغة في الضحك.
البكاء واصطناع الحزن	إظهار علامات الحزن بعبوس الوجه أو ذرف الدموع بغير حاجة حقيقية لذلك.
الغضب	يتجسّد من خلال فقدان السيطرة على النفس كرفع اليدين أو مغادرة المكان أو الصراخ والكلام غير الموزون الجارح والبذيء.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الاستهزاء والسخرية	بالتقليل من شأن الآخر وذكر عيوبه والتشكيك بقدراته تلميحًا أو تصريحًا بالكلام أو بحركات الجسم.
الاحتقار والتعالي	الانتقاص من قيمة الآخر وعدم احترامه والإساءة إلى كرامته لنقص به أو كبرٍ بصاحبه فهو يرى نفسه أعلى مرتبة وأرفع شأننا من غيره.
التعاطف	تقديم المواساة والقدرة على الاستيعاب والفهم والتجاوب مع تجارب الآخرين وآلامهم ويظهر من خلال تعابير الوجه أو التلفظ ببعض العبارات المحفّزة والإيجابية أو التربيت على الكتف أو الاحتضان مثلًا.
التمايل والتراقص	ويشمل تحريك مفاتن الجسم سواء بالتفاعل مع الموسيقى أو الغناء المصاحب، أو حتّى القفز مفردًا أو مع أشخاص آخرين.
التوتر والاضطراب	فرك الأصابع، التهيج، انعدام الطمأنينة وعدم الارتياح، التأفف ...إلخ
خصام ونقاش حادّ	تبادل الاتهامات واستخدام الكلمات الجارحة والمسيئة.
التكلف واصطناع المواقف	هي المواقف التي يظهر فيها الإنسان على غير سجيته وعلى غير طبعه وهادته ويدخل في ذلك فبركة المشاهد لأجل إثارة المشاهد أو التأثير عليه

ثانيا: فئات الشكّل (كيف قيل؟)

2-1- فئة مكان التصّوير:

تسعى هده الفئة إلى تحديد الموقع الّذي تمّ تصوير أحداث ووقائع يوميات الأخوات الثّلاث فيه انطلاقا من الإطار الّذي تشمله وتظهره لقطات المشاهد، والّتي تشمل: غرف النوم، قاعة الجلوس والاستقبال، المطبخ، حديقة المنزل، الشارع، مركز تجاري، عيادة، مطعم، نادي رياضي، ...إلخ.

2-2- فئة طبيعة اللّباس ونوعه:

وهي الفئة الّتي تهتم بتحديد سمات الّلباس الّذي ترتديه الأخوات والشخصيات الأخرى في البرنامج بالنظر إلى كونه معبّرًا عن شخصية صاحبه وعنوانا للثقافة التي ينتمي إليها، وتجسيدًا لمدى ارتباطه بهويته. وتتفرع هذه الفئة إلى ثلاث فئات جزئية توضحها الجداول الآتية:

2-2-1- فئة طبيعة لباس المرأة:

طبيعة لباس المرأة	التّعريف الإجرائي
فاضح جدًّا	هو اللباس الذي يكشف مفاتن المرأة من صدر وظهر وبطن وفخذين.
فاضح نوعا ما	اللباس الذي يكشف عن الساقين الذراعين والرقبة ويحجّم مفاتن الجسم

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

	الأخرى.
محتشم نوعا ما	اللباس الذي يغطي غالب أجزاء الجسم فلا يظهر منها إلا المرفقان وجزء من الساقين.
محتشم	اللباس الواسع الفضفاض الطويل الذي لا يظهر من الجسم غير الوجه واليدين والقدمين دون إثارة ولا تحجيم لمفاتن المرأة.
تقليدي	هو المتوارث عن الأجداد الذي يرمز إلى عراقة وتاريخ المنطقة.

2-2-2-فئة نوع لباس الرجل:

نوع لباس الرجل	التّعريف الإجرائي
بذلة رياضية	ما يرتديه الرجل أثناء أداء التمارين الرياضية وتتكون من قطعتين قميص أو معطف خفيف مع سروال و حداء رياضي.
بذلة عملية مهنية	ما يرتديه الرجل للوظائف والمناسبات الرسمية أو ما يغرف بالطقم (Costume) المكون من قميص وسروال مع ربطة عنق أحيانًا
لباس عصري	هو لباس يخفف من مظاهر الرسمية مثل القمصان الخفيفة وسراويل الجينز والسراويل القصيرة (Pon ta court)
لباس تقليدي	الزّي الذي توارثته الأجيال وعبرت به عن أصالتها وعراقة تاريخها كالطربوش والسروال المتدلي.

2-2-3- فئة نوع لباس المرأة :

نوع لباس المرأة	التّعريف الإجرائي
ملابس نوم منزلية	هي ما ترتديه المرأة خلال تواجدها بالمنزل أو أثناء النوم وتشمل: المنامة (بيجامة)، وقمصان النوم وفساتين منزلية.
ملابس يومية عصرية	ما ترتديه المرأة عند خروجها للعمل أو الزيارة أو التسوق أو أي نشاط آخر، وتشمل الفساتين والتنانير والسراويل والقمصان والمعاطف المنسقة مع بعض الإكسسوارات.
فساتين سهرة	مرتدية المرأة خلال المناسبات الرسمية والحفلات ويصنع من أقمشة فاخرة عادة قد يتصف بالقصر الشديد أو بالطول الممتد وقد يكون فاضحًا أو محتشمًا نوعًا ما
ملابس رياضية	ما ترتديه المرأة خلال أدائها التمارين الرياضية أو خلال تواجدها بنادي رياضي، تتصف بالتصاقها بالجسم وتحجيم المفاتن ويتمون من قطعتين قميص وسروال

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

	ضيق.
ملابس سباحة	ما ترتديه المرأة أثناء السباحة ويتكون غالبا من قطعتين أو يكون قطعة واحدة(المايو)

2-3- فئة الأصوات والمؤثّرات المصاحبة:

ترصد هذه الفئة الأصوات المصاحبة للمشاهد المرئية للبرنامج وتصنّفها إلى: أصوات بشرية، موسيقى، صوت غنائي، أصوات من الطبيعة. وفيما يلي توضيح للمقصود بها.

الفئات الفرعية	التعرف الإجرائي
صوت بشري	أصوات الأشخاص الفاعلين الّذين هم جزء من المشهد وهم يتحدّثون أو يتغنّون أو يؤدّون أي قالب صوتي.
موسيقى	هي النّماذج والتآلف الّذي ينجُم عن الاستخدام الموزون للأصوات الّتي يحدثها الدقُّ أو الضَّربُ أو النفخُ أو العزفُ على آلات محدّدة.
صوت غنائي	هو الصّوت الّذي يجمع الكلمة باللّحن والموسيقى مما يعرف في عالم الفنّ والمطربين.
أصوات من الطبيعة	هي الأصوات الّتي ترافق المشاهد المصورة بقصدٍ أو دون أن يُقصد استخدامها، كأصوات الحيوانات وصوت موج البحر، وضجيج السّيارات وجرس المنزل.

2-4- فئة نوع الأغاني والموسيقى المصاحبة:

وتعتني بتصنيف الأصوات الغنائية والموسيقية المستخدمة خلال حلقات برنامج "أخوات خوات" من حيث انتمائها الجغرافي (محلية، عربية، أجنبية) أو طابعها الموسيقي (حديثة، قديمة تراثية، كلاسيكية، صاخبة، مختلطة) أو وظيفتها والغرض من استخدامها، وفيما يلي جدول توضيحي للفئات الفرعية لها:

الفئات الفرعية	التعريف الإجرائي
أغاني محلية	هي الأغاني الّتي يؤديها فنانون لبنانيون أو عرب بلهجة لبنانية مميزة.
عربية حديثة	هي الأغاني الّتي ترافقها إيقاعات سريعة ونغمات راقصة تستخدم آلات موسيقية عربية أو غربية.
عربية قديمة	تمتاز بإيقاعاتها الطربية الهادئة والتقليدية.
أجنبية كلاسيكية	تلك الأغاني غربية المصدر المرفوقة بأصوات معزوفات غربية هادئة.
أجنبية صاخبة	الّتي ترافقها إيقاعات سريعة أو راقصة.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

موسيقى تصويرية	الخلفية الصوتية المرافقة للمشهد التلفزيوني الّتي تؤدي إلى إثارة الخيال والمشاعر أو التعبير عنهما.
مختلطة	ذلك النوع من الأغاني الّذي يدمج لغتين في الأداء أو نوعين موسيقيين عربي وغربي.

2-5- فئة نوع الّلغة المستخدمة ومستوياتها:

تهدف هذه الفئة إلى تحديد نوع لغة الحديث والحوار المستخدمة خلال حلقات البرنامج وبيان مستوياتها. والّتي تشمل: لغة عربية فصحى، لهجة محلية (لبنانية)، لهجة عربية أخرى، أجنبية مترجمة، أجنبية غير مترجمة، مختلطة (لهجة محلية/ لغة أجنبية). والجدول الآتي يقدّمُ تعريفًا إجرائيا لكل منهما:

نوع اللّغة المستخدمة ومستوياتها	التّعريف الإجرائي
لغة عربية فصيحة	لغة بسيطة، سهلة، وسليمة دون تقعّر ولا تمّحل ولا مغالاة.
لهجة محلية	اللّهجة اللّبنانية وهي المكوّنة في عمومها من ألفاظ من اللّهجة الشّامية الأم الّتي تتسم بالرقّة والنّعومة والخفّة والدّفء.
لهجة عربية أخرى	إحدى اللهجات المنتشرة على اتساع وامتداد الوطن العربي كالخليجية والمصرية والجزائرية وغيرها كثر.
أجنبية غير مترجمة	فرنسية أو إنجليزية أو تركية أو أيّ لغة أخرى من غير العربية
أجنبية مترجمة	فرنسية أو إنجليزية أو أي لغة أخرى من غير العربية ترافقها ترجمة باللّغة العربية الفصحى أسفل الشّاشة.
مختلطة (محلية/ أجنبية)	لهجة محلية مطعّمة بكثير من الألفاظ الأجنبية سواء من اللغة الإنجليزية أو الفرنسية أو غيرهما.

2-6- فئة الأطعمة والمأكولات والمشروبات المفضلة:

تهتمّ هذه الفئة بتحديد نوع الأطعمة والمأكولات والمشروبات من منطلق كونها شكلًا من أشكال التعبير عن الثقافة والانتماء وتنقسم إلى: أطباق تقليدية، أطباق عصرية، مأكولات سريعة، طبخ منزلي عصائر ومشروبات ساخنة.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

كلية أصول الدين

قسم الدعوة والإعلام والاتصال

استمارة استبيان بحث الدكتوراه الموسوم:

برامج الفضائيات العربية والاغتراب الثقافي للشباب الجامعي

دراسة تحليلية وميدانية

إعداد الطالبة : سامية قرابلي

إشراف الأستاذ الدكتور: فضيل دليو

أخي الطالب، أختي الطالبة، تحية طيبة وبعد:

في إطار إنجاز أطروحة دكتوراه في علوم الإعلام والاتصال، أطلب منكم التعاون من خلال الإجابة على أسئلة هذه الاستمارة بكل موضوعية ودقة بوضع علامة (x) في الخانة المناسبة، ونتعهد بسرية المعلومات وعدم استخدامها إلا لأغرض البحث العلمي.

السنة الجامعية 2016-2017

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المحور الأول: بيانات شخصية

1- الجنس: ذكر ◯ أنثى ◯

2- السن: 18 إلى أقل من 22 سنة ◯ 22إلى أقل من 26 سنة ◯

26 إلى أقل من 30سنة ◯ 30سنة وما فوق ◯

3- ميدان التكوين (التخصّص العامّ): علوم إنسانية واجتماعية ◯ علوم طبيعيّة وتطبيقية ◯

4- الكلية:...

5- التخصص: ....

المحور الثاني: عادات وأنماط المشاهدة

1- هل تشاهد الفضائيات العربية :

دائما ◯ أحيانا ◯ نادرا ◯

2- ما هي الفضائيات العربية التي اعتدت مشاهدة برامجها:

MBC4 ◯ دبي ◯ LBC ◯ اقرأ ◯ الجزيرة ◯

الجزائرية الثالث ◯ الشروق TV ◯ قناة النهار TV ◯

قنوات أخرى اذكرها ....

3- ما نوع البرامج التي تشاهدها في هذه القنوات:

أفلام ومسلسلات ◯ برامج إخبارية ◯ برامج سياسية ◯ برامج رياضية ◯

برامج ثقافية ◯ برامج اقتصادية ◯ برامج دينية ◯ برامج اجتماعية ◯ برامج ترفيهية ◯

4- بكم تقدر المدة التي تشاهد فيها برامج الفضائيات العربية يوميا:

أقل من ساعة ◯ من ساعة إلى أقل من ساعتين ◯ من ساعتين إلى أقلّ من 3ساعات ◯

من 3ساعات إلى أقل من 4 ساعات ◯ أكثرمن 4 ساعات ◯

5- ما هي الأوقات المفضلة لديك لمشاهدة برامج الفضائيات العربية:

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

صباحا ◯ ظهرا ◯ مساء ◯ في السهرة ◯

في وقت متأخر من الليل ◯ ليس لدي وقت محدد ◯

6- مع من تشاهدها:

بمفردك ◯ مع أفراد العائلة ◯ مع الأصدقاء ◯ حسب طبيعة البرنامج ◯ دون تحديد ◯

المحور الثالث: دوافع المشاهدة وإشباعاتها

1- هل تشعر أنك بحاجة لمشاهدة الفضائيات العربية:

دائما ◯ أحيانا ◯ نادرا ◯

2- لماذا تشاهد الفضائيات العربية: (يمكنك اختيار أكثر من إجابة)

تمضية الوقت وملء الفراغ ◯ الترويح والترفيه عن النفس ◯

الهروب من الواقع وضغوط الحياة ◯ معرفة آخر الأخبار والمستجدات ◯

الاطلاع على ثقافات المجتمعات والشعوب الأخرى ◯ دوافع أخرى اذكرها..................

3- ما هي الإشباعات الّتي تحققها لك مشاهدة الفضائيات العربية: (يمكنك اختيار أكثر من إجابة)

الحصول على المعلومات والأخبار ◯ الاسترخاء وتخفيف الإحساس بالتوتر ◯

التوحد مع شخصيات ونجوم برامج الفضائيات العربية ◯ تعلم مهارات جديدة واكتساب خبرات ◯

أخرى تذكر..

4- هل سبق لك مشاهدة أحد برامج تلفزيون الواقع على الفضائيات العربية:

نعم ◯ لا ◯ (انتقل إلى السؤال8)

5- إذا كان الجواب نعم ، اذكر أيا من بين البرامج الآتية شاهدت:

اسم البرنامج	نعم	لا
ستار أكاديمي star accademy (lbc)		
حياة خوات (lbc 2014)		
أراب كاستينغ arab casting (أبو ظبي)		
نجوم العلوم stars of sciences (mbc4)		

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

أراب أيدول **arab idol (mbc4)**		
إخوات خوات **The sisters abdelaziz (lbc2015)**		
ذو فويس **the voice**		
keeping up with the kardashian (mbc4)		
جويل **Joelle (mbc1)**		

برنامج آخر اذكره..

6- ما هي الإيجابيات التي لاحظتها على هذه البرامج: (يمكنك اختيار أكثر من إجابة)

تسليط الضوء على الموهوبين والتعريف بهم ◯ **تقريب المشاهير من معجبيهم** ◯

تطوير أسلوب حياة الإنسان العربي ◯ **تقديم القدوة والنموذج للمشاهد** ◯

إيجابيات أخرى

اذكرها.. ....

7- ما هي السلبيات التي سجلتها على هذه البرامج:

تهميش دور الدين في ضبط سلوك الأفراد ◯ **نشر ثقافة الاستهلاك** ◯

المحتوى التافه والسطحي ◯

دفع الشباب إلى تبنّي قيم ومحاكاة سلوكيّات غريبة عن ثقافة مجتمعنا ◯

التشجيع على انحلال العلاقات والروابط الاجتماعية ◯ **ترويج نموذج الحياة الغربية وتمجيدها** ◯

خلق الشعور بالدونية واحتقار الذات بسبب الانتماء إلى الثقافة العربية الإسلامية ◯

سلبيات أخرى اذكرها ....

7- إذا كان الجواب بالنفي، اذكر السبب:

....

....

....

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المحور الرابع: مدى مساهمة برامج الفضائيات العربية في الاغتراب الثقافي للشباب الجامعي

1- هل ترى أن الشباب الجامعي يعيش حالة اغتراب وانفصال عن المجتمع :

بشكل واضح ◯ نوعا ما ◯ لا أدري ◯

2- إذا كان الجواب بشكل واضح أو نوعا ما ، فما هي مظاهر هذه الحالة من وجهة نظرك: (يمكنك اختيار أكثر من إجابة)

اللامبالاة وعدم الاهتمام بقضايا المجتمع ◯ التمرد ورفض الالتزام بقيم وعادات المجتمع وتقاليده ◯

تبني سلوكيات جديدة دخيلة على ثقافة مجتمعنا ◯ فقدان القدرة على تكوين علاقات اجتماعية ◯

العجز عن تحقيق الأهداف والطموحات الشخصية في الحياة ◯ أخرى اذكرها.................................

3- في رأيك؛ ما هي الأسباب المؤدية إلى حالة الاغتراب الثقافي التي يعانيها الشباب الجامعي: (يمكنك اختيار أكثر من إجابة)

قوة الرسالة الإعلامية المسوقة عبر برامج الفضائيات العربية ◯ ضعف الوازع الديني لدى الأفراد ◯

نقص البرامج الهادفة إلى تعزيز الانتماء وترسيخ الهوية الثقافية العربية الإسلامية لدى المشاهد العربي ◯

هشاشة شخصية المشاهد العربي واكتفائه بدور المتلقي ◯ غياب الرقابة الأسرية في فترة المراهقة والشباب ◯

تراجع مؤسسات التنشئة الاجتماعية عن أداء أدوارها في عملية الضبط الاجتماعي ◯

أخرى، اذكرها:...

4- فيما يلي مجموعة من العبارات، حدد درجة موافقتك أو معارضتك لها بوضع علامة (×) أمام الخيار الذي تراه مناسبا:

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

مدى مساهمة برامج الفضائيات العربية في اغتراب الشباب الجامعي عن قيم الثقافة العربية والإسلامية					
مشاهدتي لبرامج الفضائيات العربية	**موافق بشدة**	**موافق**	**لا أدري**	**معارض**	**معارض بشدة**
تخلق لدي شعورا بأن قيم ثقافتنا هي سبب تخلفنا					
تثير إعجابي بقيم الثقافة الغربية					
تجعلني أعتقد أن قيم ثقافتنا لا تتوافق مع مقتضيات العصر الذي نعيشه					
تعلمني أن أكون فردا حرا ومسؤولا					
تشجعني على رفض قيم المجتمع والتمرد عليها					
تشجعني على تبني قيم التحرر والإباحية					
تغرس في ذهني مشروعية العيش وفق مبدأ الغاية تبرر الوسيلة					
تثير النزعة الإستهلاكية لدي وتهيجها					
تقلل حساسيتي ومناعتي تجاه بعض الطابوهات(الخيانة الزوجية، المساكنة قبل الزواج. الشذوذ..الخ)					
مدى مساهمة برامج الفضائيات العربية في اغتراب الشباب الجامعي عن تعاليم الدين الإسلامي					
مشاهدتي لبرامج الفضائيات العربية	**موافق بشدة**	**موافق**	**لا أدري**	**معارض**	**معارض بشدة**
تجعلني أعتقد أن الإسلام سبب تخلفنا					
لا يتعارض التدين مع نمط الحياة العصرية					
تزيد من فخري واعتزازي بكوني مسلما					
زادتني معرفة بأحكام الدين الإسلامي					
تولد لدي إحساسا بالحرج من الالتزام باللباس الشرعي					
تزيد من درجة التزامي بتعاليم الدين الإسلامي					
تؤدي بي إلى التقصير والتهاون في أداء الصّلاة					
تدفعني إلى انتهاك الحرمات دون شعور بالذنب					
تدفعني إلى الاعتقاد أن الأديان الأخرى أكثر تسامحا وإنسانية من الإسلام					
تشجعني على التفكير في تغيير ديني					
مدى مساهمة برامج الفضائيات العربية في اغتراب الشباب الجامعي عن تاريخهم وتراجع إحساسهم بالولاء والانتماء					
مشاهدتي لبرامج الفضائيات العربية	**موافق بشدة**	**موافق**	**لا أدري**	**معارض**	**معارض بشدة**
تزيد من شعوري بالرضا لانتمائي الحضاري لبلد عربي مسلم					

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

تجعلني أعتقد بوجود فجوات كثيرة في تاريخنا					
أشعر بالامتنان للحضارة الغربية لما بلغناه من تطور وتحضر					
زادني معرفة بتاريخ أجدادنا وإنجازاتهم الحضارية					
وسعت من معلوماتي عن تاريخ الشعوب الغربية وحضاراتها					
تدفعني إلى النظر نظرة احتقار وامتهان للتاريخ العربي والإسلامي					
مدى مساهمة برامج الفضائيات العربية في اغتراب العلاقات الاجتماعية للشباب الجامعي					
مشاهدتي لبرامج الفضائيات العربية	**موافق بشدة**	**موافق**	**لا أدري**	**معارض**	**معارض بشدة**
تؤثر سلبا على علاقتي بأفراد عائلتي					
تضيق حيز علاقاتي الاجتماعية					
تشجعني على الانخراط في المجتمع والانسجام مع أفراده في علاقات أساسها التعاون					
تجعلني أكثر انفتاحا وتقبلا للآخرين من جنسيات غير عربية					
تزرع في اللامسؤولية وحب الذات والأنانية					
تشجعني على استحلال مصاحبة الجنس الآخر واتخاذه كصديق حميمboyfriend/ girlfriend					
تجعلني أعتقد انه لا حرج من المساكنة (إقامة علاقة غير شرعية) قبل الزواج					
مدى مساهمة برامج الفضائيات العربية في اغتراب الشّباب الجمعي في لباس ومظهره الخارجي					
مشاهدتي لبرامج الفضائيات العربية	**موافق بشدة**	**موافق**	**لا أدري**	**معارض**	**معارض بشدة**
تساعدني برامج الفضائيات العربية على مواكبة مستجدات عالم الموضة					
تحفزني على تقليد المشاهير والنجوم في لبسهم وتسريحة شعرهم ...إلخ					
تشجعني على كشف أجزاء من جسدي بدعوى مواكبة الموضة دون إحساس بالحرج					
تشجعني على الالتزام بالزي المحتشم الذي فرضه ديننا الإسلامي					
تحفزني على اقتناء ما يواكب الموضة دون مبالاة بدلالات ما تحمله من رموز وكتابات					

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

تجعلني أعتقد أني سأكون متميزا ومتفتحا بارتداء ملابس وحقائب وأحذية تحمل دلالات ورموزا غربية (علم دولة غربية ، تمثال الحرية، برج إيفيل					
تشجعني على ارتداء اللباس التقليدي لأنه جزء من هويتي					
أرغب في وضع وشم (تاتو) على جسدي كما يفعل النجوم والمشاهير					
أفكر في اقتناء كلب زينة (كانيش) أو قطة، كما يفعل المشاهير					
مدى مساهمة برامج الفضائيات العربية في اغتراب الذّوق الفنّي للشباب الجامعي					
مشاهدتي لبرامج الفضائيات العربية	**موافق بشدة**	**موافق**	**لا أدري**	**معارض**	**معارض بشدة**
تشعرني بأصالة الموسيقى العربية وتفردها					
تزيدني معرفة بمقامات الموسيقى العربية وطبوعها الغنائية					
تشجعني على الاستماع إلى الموسيقى الغربية (أغاني الراب والروك والبوب الصاخبة) حتى وإن لم أفهم كلماتها					
تجعلني أعتقد ان ايقاع الموسيقى العربية لا يناسب روح العضر الذي نعيشه					
تجعلني أعتقد أن استماعي للموسيقى الغربية دليل تحضر وانفتاح					

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المحور الخامس: مقترحات المبحوثين لتجاوز الاغتراب الثقافي للشّباب الجامعي:

1- هل ترى أن القضاء على مشاعر الاغتراب الثقافي ومظاهره لدى الشباب مسؤولية:

الأسرة ◯ مؤسسات التنشئة الاجتماعية (المدرسة، المسجد، ...) ◯

وسائل الإعلام ◯ مسؤولية شخصية ◯ كل ما سبق ذكره ◯

2- في رأيك كيف يمكن للأسرة الإسهام في الحد من اغتراب أبنائها ثقافيا: (يمكنك اختيار أكثر من إجابة

الرعاية والتنشئة وفق تعاليم الدين الإسلامي ◯

مراقبة البرامج التلفزيونية التي يشاهدها المراهقون والشباب ◯

توجيه الشباب إلى نشاطات ترفيهية وتثقيفية ◯

حلول أخرى اقترحها..

3- هل تعتقد أن مؤسسات التنشئة الاجتماعية (المساجد، المدارس، المراكز الثقافية...) يمكن أن تلعب دورا في عملية إعادة الضبط الأخلاقي والقيمي للشباب:

نعم ◯ لا ◯ (انتقل إلى السؤال 5)

4- إذا كان الجواب نعم، وضّح كيف يكون ذلك: (يمكنك اختيار أكثر من إجابة

استخدام منابر المؤسسات الدينية لتوعية الشباب وحثهم على الالتزام بتعاليم دينهم ◯

تحقيق التنمية الثقافية بإعادة بناء المؤسسات الثقافية في الداخل وتقويتها ◯

انتقاء البرامج التعليمية التي تقوي روح الانتماء والاعتزاز بثقافتنا المحلية والقومية ◯

أخرى تذكر...

5- إذا كان الجواب بالنفي، اذكر السبب :

....

....

6- هل تعتقد أن وسائل الإعلام العربية تسعى لمواجهة خطر الاغتراب الثقافي لدى الشباب:

نعم ◯ لا ◯ (انتقل للسؤال 8)

7- إذا كان الجواب نعم، فما هي الجهود التي لمستها من خلال مشاهدتك لبرامج الفضائيات العربية على وجه الخصوص: (يمكنك اختيار أكثر من إجابة)

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

دعم وتشجيع استخدام اللغة العربية في تقديم البرامج ◯

توجيه البرامج لمناقشة ومعالجة قضايا ومشكلات المجتمع العربي ◯

السعي لتطوير برامجها لتكون في مستوى المنافسة ◯

الاهتمام باحتياجات المشاهد العربي وسبر آرائه حول ما يقدم باستمرار ◯

ظهور قنوات فضائية تسعى للحفاظ على مقومات الهوية القومية للمشاهد العربي ◯

تزايد عدد البرامج التوعوية والتثقيفية الموجهة للشباب ◯

توفير قنوات التغذية الرجعية بين الوسيلة الإعلامية والمستقبل (صفحات التفاعل عبر الشبكات الاجتماعية) ◯

استحداث هيئات لمراقبة المحتوى الإعلامي الذي تقدمه الفضائيات العربية ◯

أخرى...

8- إذا كان الجواب بالنفي، هل يعود ذلك في رأيك إلى : (يمكنك اختيار أكثر من إجابة)

غياب تصوّر لدى المسؤولين حول حقيقة الخطر الّذي يهدّد شبابنا ◯

غياب خطة استراتيجية لمجابهة مد الثقافة الغربية (العولمة الثقافية) ◯

انعدام روح الإبداع والاعتماد الكلّي على استنساخ البرامج الغربية ◯

ضعف المحتوى الإعلامي الذي تقدمه الفضائيات المحلية وعجزها عن المنافسة ◯

غياب روح المسؤولية في ظل السعي وراء الربح السريع (جذب المشاهد لتحقيق نسب مشاهدة عالية ورفع سعر الإعلان) ◯

أخرى تذكر...

9- ماذا تقترح للتقليل من مظاهر الاغتراب الثقافي لدى الشباب الجامعي:

....

....

....

شكراً على تعاونكم وجزاكم الله خير الجزاء

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الملحق رقم(5): تعداد طلبة كليات جامعة مُحمَّد الصديق بن يحي بجيجل للموسم الجامعي 2017/2016

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

2.Master académique :

Dép	Filière	Spécialité	M1	M2	M1+M2
DOMAINE : Sciences et Technologies					
ELN	Electronique	Microélectronique	28		28
	Electronique	Electronique et systèmes embarqués	26		26
	Télécommunications	Systèmes des Télécommunications	23		23
	Electronique	Analyse des systèmes		17	17
	Génie Electrique	Electronique et optoélectronique		6	6
		Electronique et systèmes de communication		16	16
		Microélectronique		8	8
		Energies renouvelables		14	14
AUT	Automatique	Automatique et informatique industrielle	16	11	27
		Automatique et systèmes	17		17
	Génie électrique	Automatisation et traitement du signal		17	17
ELT	Electromécanique	Electromécanique	16		16
	Electrotechnique	Commandes électriques	9		9
		Electrotechnique industrielle	12	13	25
		Machines électriques	14	12	26
		Réseaux électriques	11		11
		Compatibilité électromagnétique en génie électrique		7	7
		Electromécanique		12	12
		Commande des sys électriques.		1	1
GC et hyd	Génie civil	Géotechnique	36	17	53
		Structures	31	26	57
		Voies et Ouvrages d'Art		25	25
	Travaux publics	Voies et Ouvrages d'Art	32		32
	Hydraulique	Hydraulique urbaine	20		20
GP	Génie des procédés	Génie des procédés des matériaux	20		20
	Sciences et génie de l'environnement	Génie des procédés de l'environnement	20		20
	Génie des procédés	Génie de l'environnement		17	17
		Génie des matériaux		20	20
GM	Génie mécanique	Construction mécanique	19		19
		Energétique	26	15	41
		Mécanique des structures et matériaux		12	12
DOMAINE : Architecture ,urbanisme et métiers de la ville					
Archi	Architecture et urbanisme	Architecture et environnement urbain	41	52	93
		Architecture et technologie	44	50	94
		Architecture et patrimoine	38	39	77
		Habitat et Durabilité	42	48	90
Total			**541**	**455**	**996**

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

VI- Effectifs des étudiants inscrits 2016/2017

le 15/01/2017

Départements	Niveau	inscrits	Obs
DEFST	L1 ST (3section)	839	1464
	L2 ST (3section)	625	
Architecture	L1	101	675
	L2	35	
	L3	185	
	M1 environnement urbain	41	
	M1 Technologie	44	
	M1 Patrimoine	38	
	M1 Habitat et Durabilité	42	
	M2 environnement urbain	52	
	M2 Technologie	50	
	M2 Patrimoine	39	
	M2 Habitat et Durabilité	48	
Electronique	L3	79	217
	M1 MIC	28	
	M1 ESE	26	
	M1 TEL	23	
	M2 EAS	17	
	M2 EOP	6	
	M2 ESC	16	
	M2 MIC	8	
	M2 ER	14	
Automatique	L3 AUT	49	110
	M1 AII	16	
	M1 AS	17	
	M2 ATS	17	
	M2 AII	11	
Electrotechnique	L3	76	183
	M1 électromécanique	16	
	M1 Commande électriques	9	
	M1 Réseaux électriques	11	
	M1 Electrotechnique industrielle	12	
	M1 machines électriques	14	
	M2 compatibilité	7	
	M2 machines électriques	12	
	M2 électromécanique	12	
	M2 Electrotechnique industrielle	13	
	M2 Commande des sys électriques	1	
Génie Civil et Hydraulique	L3 Génie Civil	99	309
	L3 Hydraulique	23	
	M1 Structures	31	
	M1 VOA	32	
	M1 géotechnique	36	
	M1 Hydraulique urbaine	20	
	M2 Structures	26	
	M2 VOA	25	
	M2 géotechnique	17	
Génie des procédés	L3 Génie des procédés	52	129
	M1 GP de l'environnement	20	
	M1 GP des matériaux	20	
	M2 environnement	17	
	M2 Génie des matériaux	20	
Génie Mécanique	L3.énergétique	25	117
	L3. construction	20	
	M1 énergétique	26	
	M1 construction Mécanique	19	
	M2 énergétique	15	
	M2 Mécanique des structure et matériaux	12	
Total FST	**TOTAL Général**	**3204**	

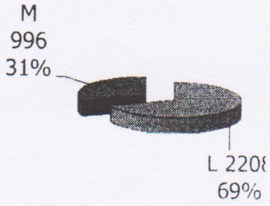

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

V. Formations assurées 2016/20 17

1.**Licence académique par Départements:**

Dép	Filière	Spécialité	L1	L2	L3	Total
DOMAINE : Sciences et Technologies						
DEFST	Tronc Commun Technologie		839			**839**
	Electronique			68		**625**
	Télécommunications			38		
	Automatique			78		
	Electrotechnique			75		
	Electromécanique			38		
	Génie civil			123		
	Hydraulique			40		
	Génie des procédés			79		
	Génie mécanique			86		
ELN	Electronique	Electronique			79	**79**
AUT	Automatique	Automatique			49	**49**
ELT	Electrotechnique	Electrotechnique			76	**76**
GC+HYD	Génie civil	Génie civil			99	**99**
	Hydraulique	Hydraulique			23	**23**
GP	Génie des procédés	Génie des procédés			52	**52**
GM	Génie mécanique	Energétique			25	**25**
		Construction mécanique			20	**20**
DOMAINE : Architecture ,urbanisme et métiers de la ville						
ARCHI	Architecture	Architecture	101	35	185	**321**
Total			**940**	**660**	**608**	**2208**

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

VI- Effectifs des étudiants inscrits 2016/2017

le 15/01/2017

Départements	Niveau	inscrits	Obs
DEFST	L1 ST (3section)	839	1464
	L2 ST (3section)	625	
Architecture	L1	101	675
	L2	35	
	L3	185	
	M1 environnement urbain	41	
	M1 Technologie	44	
	M1 Patrimoine	38	
	M1 Habitat et Durabilité	42	
	M2 environnement urbain	52	
	M2 Technologie	50	
	M2 Patrimoine	39	
	M2 Habitat et Durabilité	48	
Electronique	L3	79	217
	M1 MIC	28	
	M1 ESE	26	
	M1 TEL	23	
	M2 EAS	17	
	M2 EOP	6	
	M2 ESC	16	
	M2 MIC	8	
	M2 ER	14	
Automatique	L3 AUT	49	110
	M1 AII	16	
	M1 AS	17	
	M2 ATS	17	
	M2 AII	11	
Electrotechnique	L3	76	183
	M1 électromécanique	16	
	M1 Commande électriques	9	
	M1 Réseaux électriques	11	
	M1 Electrotechnique industrielle	12	
	M1 machines électriques	14	
	M2 compatibilité	7	
	M2 machines électriques	12	
	M2 électromécanique	12	
	M2 Electrotechnique industrielle	13	
	M2 Commande des sys électriques	1	
Génie Civil et Hydraulique	L3 Génie Civil	99	309
	L3 Hydraulique	23	
	M1 Structures	31	
	M1 VOA	32	
	M1 géotechnique	36	
	M1 Hydraulique urbaine	20	
	M2 Structures	26	
	M2 VOA	25	
	M2 géotechnique	17	
Génie des procédés	L3 Génie des procédés	52	129
	M1 GP de l'environnement	20	
	M1 GP des matériaux	20	
	M2 environnement	17	
	M2 Génie des matériaux	20	
Génie Mécanique	L3.énergétique	25	117
	L3. construction	20	
	M1 énergétique	26	
	M1 construction Mécanique	19	
	M2 énergétique	15	
	M2 Mécanique des structure et matériaux	12	
Total FST	**TOTAL Général**	**3204**	

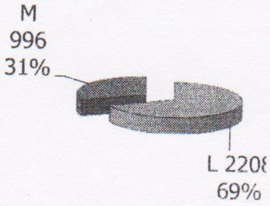

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة جيجل

كلية العلوم الدقيقة والاعلام الآلي

السنة الجامعية:2016-2017

الحصيلة البيداغوجية للطلبة المسجلين في السنة الجامعية 2016-2017

جامعة محمد الصديق بن يحيى - جيجل
مصلحة التدريس
كلية العلوم الدقيقة و الاعلام الآلي

قسم	سنة و شعبة التسجيل	عدد الطلبة
قسم التعليم الأساسي للرياضيات والإعلام الآلي	السنة الاولى رياضيات والإعلام الآلي	400
قسم الرياضيات	السنة الثانية رياضيات	144
	السنة الثالثة رياضيات	145
	الأولى ماستر رياضيات- المعادلات التفاضلية والجزئية	39
	الثانية ماستر رياضيات- المعادلات التفاضلية والجزئية	25
	الأولى ماستر رياضيات -إحتمالات وإحصاء	28
	الثانية ماستر رياضيات إحتمالات وإحصاء	24
	الأولى ماستر رياضيات - تحليل دالي	40
	الثانية ماستر رياضيات - تحليل دالي	26
	الأولى ماستر رياضيات - رياضيات أساسية ومنفصلة	23
	الثانية ماستر رياضيات - رياضيات أساسية ومنفصلة	9
قسم التعليم الأساسي لعلوم المادة	السنة الاولى علوم المادة	471
قسم الكيمياء	السنة الثانية كيمياء	266
	السنة الثالثة كيمياء صيدلانية	69
	السنة الثالثة كيمياء عضوية	34
	السنة الثالثة كيمياء تحليلية	47
	السنة الاولى ماستر كيمياء عضوية	20
	السنة الثانية ماستر كيمياء عضوية	11
	السنة الأولى ماستر كيمياء المواد	29
	السنة الثانية ماستر كيمياء المواد	17
	السنة الأولى ماستر كيمياء صيدلانية	31
	السنة الثانية ماستر كيمياء صيدلانية	23
قسم الفيزياء	السنة الثانية فيزياء	200
	السنة الثالثة فيزياء أساسية	32
	السنة الثالثة فيزياء المواد	41
	السنة الثالثة فيزياء الأشعة	43
	الأولى ماستر فيزياء نظرية	25
	الثانية ماستر فيزياء نظرية	7
	الأولى ماستر فيزياء المواد	27
	الثانية ماستر فيزياء المواد	16
	الأولى ماستر فيزياء طبية	22
	الثانية ماستر فيزياء طبية	20

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

قسم الإعلام الآلي	السنة الثانية إعلام آلي	120
	السنة الثالثة إعلام آلي	138
	السنة الأولى ماستر شبكات وأمن	19
	السنة الثانية ماستر شبكات وأمن	22
	السنة الأولى ماستر أنظمة الإعلام والمساعدة على القرار	20
	السنة الثانية ماستر أنظمة الإعلام والمساعدة على القرار	17
	السنة الأولى ماستر إعلام آلي قانوني والوسائط المتعددة	20
	السنة الثانية ماستر إعلام آلي قانوني والوسائط المتعددة	13
	السنة الأولى ماستر ذكاء إصطناعي	20
	السنة الثانية ماستر ذكاء إصطناعي	18
المجمـــوع الكـــلي		**2761**

جامعة محمد الصديق بن يحي جيجل مصلحة التدريس كلية العلوم الدقيقة و الإعلام الآلي

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة محمد الصديق بن يحيى – جيجل
القطب الجامعي تاسوست

كلية الحقوق و العلوم السياسية
مصلحة التدريس

جدول إحصاء الطلبة المسجلين لقسم الحقوق 2017/2016

قسم الحقوق	الأجانب		عدد الطلبة			
الشعبة / المستوى	ذ	إ	ذ	إ	المجموع	
سنة اولى جدد	06	/	172	244	422	520
سنة اولى معدين مرة واحدة	/	/	35	20	76	
سنة اولى معدين مرتين	01	/	17	03		
سنة اولى محولين	/	/	12	10	22	
سنة ثانية حقوق	01	/	82	160	243	275
سنة ثانية معيدين	/	/	20	12	32	
السنة الثالثة خاص	/	/	20	45	65	102
السنة الثالثة خاص معيدين	/	/	13	24	37	
السنة الثالثة عام	/	/	40	84	124	160
السنة الثالثة عام معيدين	/	/	18	18	36	
ماستر سنة أولى جدد (قانون عام داخلي)	/	/	36	45	81	83
ماستر سنة أولى (قانون عام داخلي) معيدين	/	/	/	02	02	
ماستر سنة أولى جدد (قانون خاص للأعمال)	/	/	31	47	78	91
ماستر سنة أولى (قانون خاص للأعمال) معيدين	/	/	05	08	13	
ماستر سنة أولى جدد (قانون الأسرة)	/	/	29	49	78	82
ماستر سنة أولى (قانون الأسرة) معيدين	/	/	02	02	04	
ماستر سنة أولى جدد (قانون دولي و علاقات دولية)	01	/	33	39	72	93
ماستر سنة أولى (قانون دولي و علاقات دولية) معيدين	/	/	06	13	19	
ماستر سنة ثانية (قانون عام داخلي)	/	/	29	54	83	88
ماستر سنة ثانية (قانون عام داخلي) معيدين	/	/	/	05	05	
ماستر سنة ثانية (قانون خاص للأعمال)	/	/	25	33	58	64
ماستر سنة ثانية (قانون خاص للأعمال) معيدين	/	/	04	02	06	
ماستر سنة ثانية (قانون الأسرة)	/	/	21	42	63	64
ماستر سنة ثانية (قانون الأسرة) معيدين	/	/	01	/	01	
ماستر سنة ثانية (قانون دولي و علاقات دولية)	02	/	18	40	60	69
ماستر سنة ثانية (قانون دولي و علاقات دولية) معيدين	/	/	01	08	09	
المجموع	11	/	670	1010	1691	1691

مجموع الطلبة المسجلين لكلية الحقوق و العلوم السياسية 2016 / 2017 : 2020

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمـي

جامعة محمد الصديق بن يحيى – جيجل
القطب الجامعي تاسوســـــــت

كلية الحقوق و العلوم السياسيـــــة
مصلحـــــــة التدريـــــــس

جدول إحصاء الطلبة المسجلين لقسم العلوم السياسية 2017/2016

قســـم العلوم السياسية و العلاقات الدولية	الأجانـب		عـــدد الطلبـــــة			
الشعبة / المستــوى	ذ	إ	ذ	إ	المجموع	
سنـــة اولـى ع / س جـــدد	/	/	04	11	15	23
سنـــة اولـى ع / س معيديـن	/	/	02	02	04	
سنـــة اولـى ع / س محولين	/	/	03	01	04	
سنـــة ثانية ع / س	/	/	14	08	22	23
سنـــة ثانية ع / س معيديـن	/	/	/	01	01	
السنة الثالثة ع / س إختصاص إدارة عامة	/	/	04	08	12	14
السنة الثالثة ع / س إختصاص إدارة عامة معيديـن	/	/	01	01	02	
السنة الثالثة ع / س إختصاص علاقات دولية	03	/	06	/	09	11
السنة الثالثة ع / س إختصاص علاقات دولية معيدين	/	/	/	02	02	
ماستر سنة الأولى ع / س (إدارة الموارد البشرية)	/	/	20	16	36	36
ماستر سنة الأولى ع/ س (تعاون دولي)	/	/	16	12	28	28
ماستر سنة أولى ع / س جدد (دراسات إستراتيجية)	/	/	24	13	37	40
ماستر سنة أولى ع / س معيديـن (دراسات إستراتيجية)	/	/	03	/	03	
ماستر سنة أولى ع / س إدارة (الجماعات المحلية)	/	/	17	16	33	36
ماستر سنة أولى ع / س (إدارة الجماعات المحلية) معيديـن	/	/	03	/	03	
ماستر سنة ثانية ع / س (دراسات إستراتيجية)	/	/	29	23	52	54
ماستر سنة ثانية ع / س (دراسات إستراتيجية) معيديـن	/	/	01	01	02	
ماستر سنة ثانية ع / س (دراسات مغاربية)	/	/	03	/	03	03
ماستر سنة ثانية ع / س (إدارة الجماعات المحلية)	/	/	12	43	55	55
المجمـــــــــــــوع	03	/	162	158	323	323

مجموع الطلبة المسجلين لكلية الحقوق و العلوم السياسية 2016 / 2017 : 2021

Arrêté le 20/11/2016

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد الصديق بن يحي -جيجل

كلية علوم الطبيعة والحياة

قسم التعليم الأساسي لعلوم الطبيعة والحياة

	ذكور	إناث	المجموع
السنة الأولى علوم الطبيعة والحياة	79	874	953
السنة الثانية علوم بيولوجية	17	376	393
السنة الثانية علوم فلاحية	6	34	40
السنة الثانية علوم التغذية	0	86	86
السنة الثانية علوم البيئة والمحيط	6	72	78
الجــذع المشتــرك	**108**	**1442**	**1550**

قسم علوم الأرض والكون

	ذكور	إناث	المجموع
السنة الأولى علوم الأرض والكون	156	184	340
السنة الثانية علوم الأرض والكون	59	73	132
السنة الثالثة علوم جيولوجية	22	38	60
الليسانــس	**22**	**38**	**532**
السنة الأولى ماستر هندسة جيولوجية	9	19	28
السنة الثانية ماستر هندسة جيولوجية	8	13	21
السنة الأولى ماستر موارد معدنية وجيومواد	17	5	22
السنة الثانية ماستر موارد معدنية وجيومواد	6	14	20
السنة الأولى ماستر مياه وبيئــة	5	22	27
السنة الثانية ماستر مياه وبيئــة	7	12	19
المــاستــر	**52**	**85**	**137**

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

قسم البيولوجيا الجزيئية والخلوية

	ذكور	إناث	المجموع
السنة الثالثة علم الصيدلة التجريبي	7	100	107
السنة الثالثة بيوكيمياء	1	99	100
السنة الثالثة بيولوجيا جزيئية وخلوية	4	86	90
الليسانـــــس	**12**	**285**	**297**
السنة الأولى ماستر بيولوجيا جزيئية وخلوية	2	29	31
السنة الأولى ماستر بيوكيمياء	2	47	49
السنة الثانية ماستر كيمياء حيوية وبيولوجيا جزيئية	0	11	11
السنة الثانية ماستر علم الصيدلة التجريبي	1	32	33
السنة الثانية ماستر بيوكيمياء وصحة	0	19	19
المـــاستـــر	**5**	**138**	**143**

قسم ميكروبيولوجيا تطبيقية وعلوم التغذية

	ذكور	إناث	المجموع
السنة الثالثة علم الأحياء الدقيقة	3	101	104
السنة الثالثة تكنولوجيا الأغذية ومراقبة النوعية	4	7	11
الليسانـــــس	**7**	**108**	**115**
السنة الأولى ماستر ميكروبيولوجيا تطبيقية	3	32	35
السنة الأولى ماستر الغذاء ومراقبة النوعية	1	35	36
السنة الثانية ماستر بيولوجيا جزئية مطبقة	1	34	35
السنة الثانية ماستر أحياء دقيقة وإمراضية	1	30	31
السنة الثانية ماستر مراقبة جودة المواد الغذائية	3	34	37
المـــاستـــر	**9**	**165**	**174**

قسم علوم المحيط والعلوم الفلاحية

ليسانـــس / ماستـــر	ذكور	إناث	المجموع
السنة الثالثة علم التسمم	6	95	101
السنة الثالثة علم البيئة والمحيط	1	68	69
الليسانـــــس	**7**	**163**	**170**
السنة الأولى ماستر أنظمة بيئية مائية	5	19	24
السنة الأولى ماستر علم السموم الأساسي والتطبيقي	4	36	40
السنة الأولى ماستر الصيدلة النباتية التطبيقية	2	22	24
السنة الثانية ماستر مراقبة النظم المائية القارية	3	22	25
السنة الثانية ماستر علم تسمم المحيط	0	31	31
السنة الثانية ماستر علم الصيدلة النباتية وتسيير أ.ز	1	32	33
المـــاستـــر	**15**	**162**	**177**

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

كلية العلوم الإقتصادية،التجارية وعلوم التسيير

القسم	السنة	عدد الطلبة
قسم التعليم الأساسي	السنة الأولى جدع مشترك	1577
قسم علوم التسيير	السنة الثانية	272
	السنة الثالثة:إدارة مالية	63
	السنة الثالثة:إدارة أعمال	82
	السنة الثالثة:تسيير الموارد البشرية	41
	السنة الاولى ماستر:إدارة مالية	82
	السنة الاولى ماستر:تسيير الموارد البشرية	101
	السنة الثانية ماستر:تسيير الموارد البشرية	89
	السنة الثانية ماستر:اقتصاد وتسيير سياحي	78
	السنة الثانية ماستر:محاسبة وإدارة مالية	62
قسم العلوم التجارية	السنة الثانية	213
	السنة الثالثة:تجارة دولية	30
	السنة الثالثة:تسويق	87
	السنة الاولى ماستر:تسويق سياحي وفندقي	86
	السنة الاولى ماستر:تسويق الخدمات	89
	السنة الثانية ماستر:تسويق الخدمات	68
	السنة الثانية ماستر:دراسات محاسبية وجبائية معمقة	60
قسم العلوم الإقتصادية	السنة الثانية	198
	السنة الثالثة:اقتصاد نقدي وبنكي	122
	السنة الاولى ماستر:اقتصاد دولي	80
	السنة الاولى ماستر:اقتصاد نقدي وبنكي	78
	السنة الثانية ماستر:اقتصاد نقدي وبنكي	89
	السنة الثانية ماستر:نقود ومالية دولية	84
قسم علوم المالية والمحاسبة	السنة الثانية	211
	السنة الثالثة:محاسبة وجباية	129
	السنة الثالثة:مالية البنوك والتأمينات	97
	السنة الأولى ماستر:محاسبة وجباية معمقة	74
المجمـــــــــــوع		**4242**

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

كلية العلوم الإقتصادية،التجارية وعلوم التسيير

القسم	السنة	عدد الطلبة
قسم التعليم الأساسي	السنة الأولى جدع مشترك	1577
قسم علوم التسيير	السنة الثانية	272
	السنة الثالثة:إدارة مالية	63
	السنة الثالثة:إدارة أعمال	82
	السنة الثالثة:تسيير الموارد البشرية	41
	السنة الاولى ماستر:إدارة مالية	82
	السنة الاولى ماستر:تسيير الموارد البشرية	101
	السنة الثانية ماستر:تسيير الموارد البشرية	89
	السنة الثانية ماستر:اقتصاد وتسيير سياحي	78
	السنة الثانية ماستر:محاسبة وإدارة مالية	62
قسم العلوم التجارية	السنة الثانية	213
	السنة الثالثة:تجارة دولية	30
	السنة الثالثة:تسويق	87
	السنة الاولى ماستر:تسويق سياحي وفندقي	86
	السنة الاولى ماستر:تسويق الخدمات	89
	السنة الثانية ماستر:تسويق الخدمات	68
	السنة الثانية ماستر:دراسات محاسبية وجبائية معمقة	60
قسم العلوم الإقتصادية	السنة الثانية	198
	السنة الثالثة:اقتصاد نقدي وبنكي	122
	السنة الاولى ماستر:اقتصاد دولي	80
	السنة الاولى ماستر:اقتصاد نقدي وبنكي	78
	السنة الثانية ماستر:اقتصاد نقدي وبنكي	89
	السنة الثانية ماستر:نقود ومالية دولية	84
قسم علوم المالية والمحاسبة	السنة الثانية	211
	السنة الثالثة:محاسبة وجباية	129
	السنة الثالثة:مالية البنوك والتأمينات	97
	السنة الأولى ماستر:محاسبة وجباية معمقة	74
	المجمـــــــــــوع	**4242**

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

تعداد طلبة كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية للسنة الجامعية 2017/2016(ذكور/إناث):

القسم		التخصص	المستوى	العدد الإجمالي
قسم التعليم الأساسي للعلوم الاجتماعية			الأولى	667
قسم علم الاجتماع	الليسانس ل.م.د	علم الاجتماع	الثانية	340
			الثالثة	248
		علم اجتماع العمل والتنظيم	الثالثة	06
		علم اجتماع التربوي	الثالثة	08
		علم اجتماع الاتصال	الثالثة	16
	الماستر	علم اجتماع العلاقات العامة	الأولى	29
			الثانية	25
		علم اجتماع التربية	الأولى	42
			الثانية	34
		علم اجتماع العمل والتنظيم	الأولى	100
			الثانية	67
قسم علم النفس و علوم التربية و الأورطوفونيا	الليسانس . ل.م.د	علوم التربية	الثانية	172
			الثالثة	01
		علم النفس التربوي	الثالثة	127
	الماستر علوم التربية	إدارة وإشراف بيداغوجي	الأولى	34
			الثانية	35
		إرشاد وتوجيه تربوي	الأولى	40
			الثانية	31
قسم التعليم الأساسي للعلوم الإنسانية			الأولى	542
قسم الإعلام و الاتصال	الليسانس ل.م.د	علوم الإعلام والاتصال	الثانية	333
		إعلام	الثالثة	204
		صحافة متكوبة	الثالثة	02
	الماستر	اتصال وتسويق	الأولى	131
		اتصال وعلاقات عامة	الأولى	117
			الثانية	111
قسم علوم وتقنيات النشاطات البدنية و الرياضية	الليسانس ل.م.د	علوم وتقنيات النشاطات البدنية و الرياضية	الأولى	84
		التدريب الرياضي	الثانية	87
		تدريب رياضي تنافسي	الثالثة	51
	الماستر	تحضير بدني رياضي	الأولى	59
				3743

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

جامعة محمد الصديق بن يحيى . جيجل

كلية الآداب و اللغات

مصلحة الدراسات

نوفمبر 2016

جيجل في : ....

13 نوفمبر 2016

مصلحة التدريس

جدول المسجلين في الماستر+ الليسانس

التوزيع حسب الأقسام

المجموع الكلي	قسم الانجليزية		قسم الفرنسية		قسم الأدب العربي		المجموع
	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	
	166	886	266	1494	161	2481	5454

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الملخّصات

1- باللّغة العربية

2- باللّغة الإنجليزية

3- باللّغة الفرنسية

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ملخّص الدّراسة:

أثار التّزايُدُ العدديُّ للفضائيّاتِ العربيّة خِلال العقُود الأخِيرة والتنوُّع الّذي اتّسمت به برامجُها كثيراً من الجدلِ، دفع المتخصِّصين إلى البحثِ في المضامين الّتي تحملها والنِّقاشِ حول الآثار الّتي تُحدِثها في الجمهور العربيّ وعلى وجهِ التّحديدِ في شخصِية الشّبابِ العربيّ وسُلوكِهِ الاجتماعيّ، لاعتباراتٍ تتعلّقُ بسماتِه الدّيموغرافيّة والنّفسيّة والاجتماعيّة والثّقافيّة.

وتأتي هذه الدّراسةُ –ضِمنَ هذا المسعى– كمحاولة علميّةٍ تهدِفُ إلى الوقوفِ على طبيعة المحتوى الّذي تُقدّمُهُ برامِجُ الفضائيّاتِ العربيّة وتحديدِ علاقتهِ بالاغتِرابِ الثّقافيّ للشّبابِ من خِلالِ دِراسةٍ تحليليّةٍ لعيّنةٍ من برامجِ تلفزيون الواقع، ودراسةٍ ميدانيّةٍ على عيّنةٍ قوامُها 240 طالباً من جامعة محمّد الصدّيق بن يحي بجيجل، وقد اعتمدت الباحثةُ تحليلَ المضمُونِ واستِمارةَ الاستِبيانِ أداتين أساسيتينِ للحُصول على البيانات المطلوبة للإجابةِ على تساؤُلاتِها واستعانت ببرنامج التّحليل الإحصائي spss لاختِبارِ فرضِيّاتها.

وقد خلُصت الدّراسةُ إلى جُملةٍ من النّتائج تُشيرُ إلى قدرٍ من المسؤُوليةِ تتحمّلهُ برامِجُ الفضائيّاتِ العربيّة إزاءَ الواقِعِ الاغتِرابيّ الّذي يُعايشُهُ الشّبابُ العربيُّ والجامعيُّ تحديداً، إذ تبيّنَ أنّها تسعَى للتّمكينِ لِمنظُومةٍ جديدةٍ من المعاييرِ والسُّلوكيّاتِ تتغلّبُ فيها قِيمُ المادّيّة والفردانية على القِيم الرُّوحانيّة والإنسانية وتتخلَّقُ منها طُموحَاتٌ ورَغَباتٌ وهميةٌ غيرُ واقعيةٍ صَعْبةُ التَّحقيقِ تُورِثُ الشَّباب العربيَّ شعورًا بالحرمان، تدفعُهُ الرّغبةُ في إشباعهِ تدريجيّا إلى الانفِصال عن قيمِ ثقافتِهِ العربيّة الأصيلة وعناصِرها الرّكيزة من دِين ولُغةٍ وعاداتٍ وتقاليدَ وأساليبِ عيشٍ وتفاعُلٍ اجتِماعيّ وتذوُّقٍ فنّي، عن طريقِ تبنّي قِيمِ الثّقافةِ الغربيّة ونمط الحياة فيها، ورغمَ تبايُنِ درجاتِ هذا الانفِصالِ فإنّ الخطر يظلُّ قائما على المدى المتوسّطِ والبعيد ويستدعِي تظافُر الجهودِ ورسم الخُططِ البدِيلة الّتي ترتكزُ أساساً حسب رأيِ المبحُوثين على تقويةِ الوازعِ الدّيني للشّبابِ وتعزيزِ شعُورِهم بالولاءِ والانتِماءِ لثقافتِهم العربيّة الإسلامِيّة.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

Résumé

L'augmentation du nombre des chaînes satellitaires arabes au cours des dernières décennies et la diversité qui a caractérisé ses programmes a suscité beaucoup de controverses, ce qui a incité les spécialistes à étudier leur contenu et à discuter les effets qu'ils ont sur leur public jeune, pour des considérations liées à ses caractéristiques démographiques, psychologiques, sociales et culturelles.

Dans ce contexte, cette étude tente d'identifier la nature du contenu des programmes des chaînes satellitaires arabes et de déterminer sa relation avec l'aliénation culturelle des jeunes à travers une étude analytique d'un échantillon de programmes de télé-réalité et une enquête de terrain sur un échantillon de 240 étudiants universitaires. On a utilisé l'analyse de contenu et le questionnaire pour la collecte des données nécessaires pour répondre aux questions posées et le programme d'analyse statistique SPSS pour tester leurs hypothèses.

Les résultats de l'étude indiquent que les programmes des chaines satellitaires arabes font implanter un nouveau système de valeurs et comportements matérialistes et individualistes aux dépens de valeurs spirituelles et humaines, y font naitre de faux aspirations et des désirs irréalistes, qui provoquent chez la jeunesse arabe un sentiment de privation qui la pousse progressivement à se séparer des valeurs de sa propre culture et de ses composantes : la religion, la langue, les coutumes, les traditions, les modes de vie, les interactions sociales et le goût artistique, en y adoptant les valeurs de la culture et du mode de vie occidentaux. Malgré les différents degrés de cette séparation, le danger demeure à moyen et à long terme et appelle à des efforts concertés et à l'élaboration de plans alternatifs fondés principalement sur l'opinion des jeunes interviewés pour renforcer la foi religieuse des jeunes et renforcer leur sentiment de loyauté et d'appartenance à la culture arabo- islamique.

Abstract

The increase in the number of Arab satellite channels in recent decades and the diversity that has characterized its programs has caused much controversy, which has prompted specialists to study their content and discuss the effects they have on their young audience, for considerations linked to its demographic, psychological, social and cultural characteristics.

In this context, this study attempts to find the nature of the content of the programs of Arab satellite channels and to show its relationship with the cultural alienation of young people through an analytical study of a sample of reality TV programs and a survey fieldwork on a sample of 240 university students. Content analysis and the questionnaire was used to collect the data necessary to answer the questions asked and the SPSS statistical analysis program to test the hypotheses.

The results of the study show that the programs of Arab satellite channels are implanting a new system of materialist and individualistic values and behaviors at the cost of spiritual and human values, giving rise to false aspirations and unrealistic desires, which provoke in Arab young people a feeling of deprivation which gradually pushes them to isolate himself from the values of her own culture and its components: religion, language, customs, traditions, lifestyles, social interactions and artistic trends, adopting the values of Western culture and way of life. Despite the different degrees of this separation, the danger remains in the medium and long-term and calls for concerted efforts and the development of alternative plans based mainly on the opinion of the young people interviewed to strengthen the religious faith of young people and strengthen their feeling of loyalty and belonging to the Arab-Islamic culture.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

Democratic Popular Republic of Algeria
Minstryof Higher Education and Scientific Research

Amir Abd-el-Kader University
Of Islamic Sciences Constantine
Serial Number :....................
Registration Number :............

Faculty of Oussoul Eddine
Departement Of Daawa Information
And communication

Arab Satellite Programs and Cultural Alienation Of Algerian University Youth

-An analytical and field Study-

Thesis presented to get Scientific Doctorate Diploma Of Daawa Information And communication Speciality : Cultural Information

Elaborated by the student :
Samia Guerabli

Supervised by the Professor :
Fodil Deliou

Discussion Committee :

Name and First Name	Function	Scientific Grade	The Original University
Leila filali	Chairman	Professor	Amir Abd-el-Kader University
Fodil Deliou	Supervisor	Professor	Saleh Boubnider-Constantine 3
Mohamed elbacir Ben Tabba	Member	Senior Lecturer A	Amir Abd-el-Kader University
Aissa Bouafia	Member	Senior Lecturer A	Amir Abd-el-Kader University
Samir Laaradj	Member	Professor	Mohamed Saddik Benyaya-Jijel
Said Darrahi	Member	Senior Lecturer A	Saleh Boubnider-Constantine 3

University Year : 1440 – 1441h/ 2019-2020m

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية